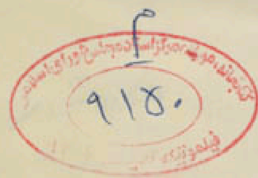
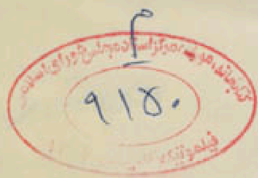




۲۲۳

بسمه تعالی
قد استعرته من جناب الشیخ
علی ابن المرحوم الشیخ سلیمان
معفو الله عنه و انا الحقیر حسین
محفوظ العاملی

صبغیه بدهند و قبض دارد
وهذا این دیوان و حقوق و قرض و

(و بعد) این بند
که در کتب
مختصر بفرد و بخط خود مؤلف

مذنب جانی علی بن عبد العظیم تبریزی خیابانی گوید
علماء اعلام رضوان الله علیهم که نسخ آنها نادر الوجود بلکه بعضی
بود

وقیم صغیر بن اینجانب نور چشمی میرزا باقر
حق ذیل اداد کارسازی نموده و عمل کنند



[illegible]

... الفرس ... [illegible]
... قلم ... [illegible]
حط عن ... [illegible]

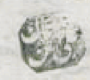
[illegible]

... السيد عباس ابن ...

... اختلاط مع الخلان في نظم وشرب
تسلية بعودٍ وبطارٍ ومزمارٍ وغانيةٍ وخمري
يفرج هم قلبي سوا يوم الهياج ويوم كربي
... بعوالي بزغف بيض تشبه موج بحري
... سيوف مرهف هامات الملوك ...
... وتصدر هاك اقوى وته

[illegible]
... بروجردي ...

في ملك الفقير ... [illegible]
شيخ سليمان





هذا كتاب نكت اللبيب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اكرمنا بالايمان وعلمنا البيان وخصنا ب
لسان والصلوة والسلام على من ارسله بالقرآن النبي المبعوث على
وكانت ملته ودينه خير الملل والاديان ابي القسم محمد اكرم الخلق
اهل الفضل والاحسان والهداية والعرفان والكرم والا
وسلامه عليهم ما جرى بعذب الماء الاوطان وذكرت [illegible] على
فيقول [illegible]

قد الفوا في كل فن من العلوم كتبا اجادوا فيها كل الاجادة وافادوا بها
احسن الافادة ففكرت في نفسي ان اولف في علم هذا ولو ربما المراة بطايل
ويكون نايل البغي تحصيل حاصل وصرت احوم على وضع اضعه لم اكن مسبوقا بمثله عليه
ولم ينظر احد قبلي اليه ففتح الله علي بمنه وكرمه في شهر محرم الحرام سنة خمس و
ثمانين والف ان شرعت في تاليفه وجعلت موضوعه ما اشتهر بين الكلام
عن من يتقي [illegible] العلماء الاعلام وذلك اني تكلمت بما سنح لي على بعض الايات الكريمة
التي غفل عنها المفسرون او اخطاوا في بيانها المراد ولولا اللهم الا ان يكون تكلم
عليها من لم نقف على تفسيره فيكون من باب توارد الخواطر وان كنت اعترف
بالقصور عن ادراك معاني القرآن ولا اعد نفسي من فرسان هذا الميدان لكني اتي
ما اتي ونفسي وجلة واسال الله ان لا يضيع على من يريد وجهه عمله وكذلك الكلام
على الاحاديث التي وردت عن اشرف الانام وآله الائمة الكرام فاني اذا رايت حديثا
يحتاج معناه الى بيان وايضاح ولم اجد من تعرض له بشرح وايضاح بذلت
جهدي في كشف خفياته واتعبت فكري في اظهار مطوياته وان تعلق
بسبب ذكرت سببه وابنت مراد من اسند اليه ومطلبه ثم نذكر بعد الفراغ من
الكلام على الاحاديث ما صدر بيننا وبين الفضلاء من اهل زماننا وغيرهم من
المسائل التي اصبنا بها الغرض واقروا لنا فيها بالصواب ثم نذكر جملة من الكلمات
الفصيحة المستحسنة المشتملة على الحكم والمواعظ والاداب والامثال و
نبتدي اولا بالكلمات التي وردت عن النبي صلى الله عليه وآله ثم الائمة المعصومين
على الترتيب من امير المومنين الى الحسن العسكري ثم كلمات الانبياء والصوفية
والعلماء والحكماء والملوك واكابر العرب وغيرهم ثم ناتي بعد ذلك بالكلام
من الاجوبة المستحسنة والمسكتة والحكايات المستظرفة والنوادر وحكايات
الكرام وحكايات الشعراء والملح واللطائف ثم بعد ذلك نتكلم على قول
الشعراء الذين حصل منهم [illegible] على مفسري اشعارهم الذين لم يصيبوا الغرض

واتعبت

من المعنى او على من اعترض عليهم خطاء مع ما يتعلق بذلك من القواعد البديعية
ثم بعد ذلك نذكر ما ننتخبه من جميع اقسام الشعر ونتبعه بما قصدناه من
الادعية والتوسلات والكلمات والخطب والاشارات وجملة من شعرنا في جميع فنون
الشعر وقد وسمته بكشف البيان وادب الاعيان راجيا من الله سبحانه
بلوغ المرام والتوفيق للاتمام وان ينفع به الطلاب ويجعله ذخرا ليوم الحساب
ولنفصل ذلك في ابواب هذا فهرستها ليقف الناظر على جميع ما في كتابنا
هذا اذا نظر في فهرسته وقد بنيناه على ثمانية ابواب الباب الاول
فيما نتكلم عليه من الآيات القرآنية الباب الثاني فيما نتكلم عليه من الاحاديث
التي لم يتكلم عليها احد وبعض الاحاديث الغريبة التي لم نتكلم عليها وانما اوردناها
للاستحسان الباب الثالث في ذكر مباحثات صدرت بيننا وبين
الفضلاء من اهل زماننا وغيرهم الباب الرابع في الكلمات الفصيحة المنتخبة
المشتملة على الحكم والمواعظ والاداب عن النبي صلى الله عليه وآله والائمة
والانبياء والصوفية وذكر نبذة من مقامات الصوفية واحوالهم و
كيفية سلوكهم وكلمات العلماء والحكماء والملوك واكابر العرب وغيرهم
الباب الخامس مشتمل على خمسة فصول الاول في الاجوبة المستحسنة
والمسكتة الثاني في الحكايات المستظرفة والنوادر الثالث في حكايات
الكرام الرابع في حكايات اللئام الخامس في الملح واللطائف الباب
السادس فيما نتكلم به على فحول الشعراء الذين حصل منهم هفوات وعلى مفسري
اشعارهم الذين لم يصيبوا الغرض من المعنى وعلى من اعترض عليهم خطاء مع
ما يتعلق بذلك من القواعد البديعية الباب السابع فيما ننتخبه من
اقسام الشعر كلها وما يتعلق بذلك من النقد وذكر القواعد البديعية ايضا
وهو مرتب على فصول الاول فيما قيل في المناجاة والتوسلات والوعظ
والزهد وذم الدنيا والحكم وما اشبه ذلك الثاني في ...

اقسام وسنبينها الثالث في الفخر وما يتعلق به من مكارم الاخلاق الرابع
في المدائح والمراثي الخامس في ذكر الشيب والشباب السادس في الاوصاف
والتشبيهات وغير ذلك من متفرقات الشعر الباب الثامن فيما نذكره مما هو مخصوص
بنا من دعاء ومناجاة ونثار وخطبة وجملة من اشعارنا في كل باب وبه تمام
الكتاب وعلى الله التكلان وهو حسبنا ونعم الوكيل الباب الاول فيما نتكلم عليه
من الآيات القرآنية مما لم نقف على من سبقنا عليه من الكلام فمن ذلك قوله تعالى
قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى فقد تكلم المفسرون في
معناها بما لا مزيد عليه وان كان بعض الوجوه بعيدا عن المراد ولننقل كلام المفسرين
الذين وقفنا على تفاسيرهم اولا ثم نتبعه بما نتكلم به عليهم ثم ناتي بما سنح لنا من الاستنباط
في هذه الآية قال الزمخشري في الكشاف القربى مصدر كالزلفى والبشرى
بمعنى القرابة والمراد في اهل القربى وروي انه لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك
هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما ويدل عليه ما روي
عن علي عليه السلام شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وآله حسد الناس فقال اما
ترضى ان تكون رابع اربعة اول من يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين وازواجنا
عن ايماننا وشمائلنا وذريتنا خلف ازواجنا وعن النبي صلى الله عليه وآله
حرمت الجنة على من ظلم اهل بيتي وآذاني في عترتي ومن اصطنع صنيعة الى احد من ولد
عبد المطلب ولم يجازه عليها فانا اجازيه عليها غدا اذا لقيني يوم القيمة ثم اورد
حكاية الانصار في قولهم اموالنا وما في ايدينا لله ولرسوله فنزلت الآية ثم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من مات على حب آل محمد مات شهيدا
الا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له الا ومن مات على حب آل محمد
مات تائبا الا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الايمان الا ومن مات على
حب آل محمد فتح له في قبره بابان الى الجنة الا ومن مات على حب آل محمد بشره
ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير الا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما

رزق آلمرور لبيت زوجها الا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار
ملائكة الرحمة الا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة الا ومن مات
على بغض آل محمد مات كافرا الا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة ثم
انه قال وقيل لم يكن بطن من بطون قريش الا وبين رسول الله وبينهم قرابة فلما
كذبوه وابوا ان يبايعوه نزلت والمعنى الا ان تودوني في القربى اي في حق القرابة
ومن اجلها كما تقول الحب في الله والبغض في الله يعني انكم قومي واحق من اجابني و
اطاعني واذ قد ابيتم ذلك فاحفظوا حق القربى ولا تؤذوني ولا تهيجوا علي ثم
قال وقيل القربى التقرب الى الله اي الا ان تحبوا الله ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة
والعمل الصالح انتهى **وقال القاضي البيضاوي** قل لا اسألكم عليه على ما
اتعاطاه من التبليغ والبشارة اجرا نفعا منكم الا المودة في القربى الا ان تودوا
قرابتي منكم او تودوا قرابتي ثم تكلم على الاستثناء ثم قال روي انها لما نزلت قيل
يا رسول الله من قرابتك هؤلاء قال علي وفاطمة وابناهما وقيل القربى التقرب
الى الله اي الا ان تودوا الله ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح انتهى
وقال النيشابوري بعد ان تكلم على لفظ القربى وعلى الاستثناء وغير ذلك
هنا المنظور في القربى اربعة اقوال الاول معناه ان تودوني لقرابتي منكم نقله عن
الشعبي عن ابن عباس الثاني معناه ان تودوا اقاربكم وتصلوا ارحامكم ملجأة للانصار
باموالهم ونزلت الآية حينئذ نقله عن الكعبي عن ابن عباس ايضا الثالث معناه
ان تودوا الله وتتقربوا اليه بالطاعة والعمل الصالح الرابع معناه ان تودوا اقرباي
نقله عن سعيد بن جبير ثم قال ولا ريب ان هذا فخر عظيم وشرف تام ثم ذكر حديث
شكوى علي عليه السلام الحسد الى رسول الله صلى الله عليه وآله وحديث حرمت الجنة
على من ظلم اهل بيتي وحديث فاطمة بضعة مني يؤذيني من يؤذيها ثم قال واذا كان
صلى الله عليه وآله يحب عليا والحسن والحسين فاذا كان كذلك وجب علينا
محبتهم وكفى شرفا ختم التشهد بذكرهم وقال النبي صلى الله عليه وآله مثل اهل

بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق انتهى هذا ما ذكره مفسروا
العامة واما ما ذكره مفسروا الشيعة **فقال الشيخ الجليل ابو علي الطبرسي**
رضي الله عنه في تفسيره الكبير مجمع البيان قل لهم يا محمد لا اسألكم عليه اجرا الا المودة
في القربى اختلف في معناه على اقوال ثم انه نقل القولين اللذين ذكرهما المفسرون
احدهما ان المراد المودة فيما يقرب الى الله من العمل الصالح والطاعة ونقله عن الجبائي
وابي مسلم وثانيهما ان المراد ان تودوني في قرابتي منكم وتحفظوني بها نقله عن ابن عباس و
قتادة ومجاهد ثم قال رضي الله عنه وثالثها ان معناه الا ان تودوا قرابتي وعترتي
وتحفظوني فيهم عن علي بن الحسين عليه السلام وسعيد بن جبير وعمرو بن شعيب وجماعة وهو
المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام واخبرنا السيد ابو الحمد مهدي بن نزار
الحسيني باسناده الى ابن عباس قال لما نزلت قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في
القربى قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين امرنا الله بمودتهم قال علي وفاطمة وابناهما
وولدهما واخبرنا السيد ابو الحمد رضي الله عنه الى ابي امامة الباهلي قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله ان الله خلق الانبياء من اشجار شتى وخلقت انا وعلي من شجرة واحدة فانا اصلها
وعلي فرعها والحسن والحسين ثمارها واشياعنا اوراقها فمن تعلق بغصن من اغصانها نجا
ومن زاغ هوى ولو ان عبدا عبد الله بين الصفا والمروة الف عام ثم الف عام ثم الف
عام حتى يصير كالشن البالي ثم لم يدرك محبتنا اكبه الله على منخريه ثم تلا قل لا اسألكم
عليه اجرا الا المودة في القربى ۵ وروى زاذان عن علي عليه السلام قال فينا في آل حم
آية لا يحفظ مودتنا الا كل مؤمن ثم قرا هذه الآية والى هذا اشار الكميت في قوله

۵ وجدنا لكم في آل حم آية ۵ تأولها منا تقي ومعرب ۵

ثم انه رحمه الله تكلم على الاستثناء من كونه متصلا او منقطعا وذكر حكاية الانصار
ونزول الآية انتهى فهذا ما وقفنا عليه من كلام المفسرين المذكورين في هذه الآية فلنقتصر
على ما سنح لنا من الاستنباط مما تكلموا عليه **فنقول** وبالله التوفيق اما تفسير
الآية الكريمة في المودة ان المراد بها الطاعة لله ورسوله فهو بعيد جدا لان المودة

ما انت بمعنى الطاعة وان كان المراد من الناس الطاعة لله فهي اذا اراده الله ورسوله
امر وحتم على الناس ومن خالف عوقب بالقتل لان الطاعة لله ورسوله هي الاقرار بالربوبية
والنبوة فمن انكرهما كان كافرا والنبي صلى الله عليه وآله مامور بالجهاد لمن انكر الشهادتين فلا
تكون الطاعة التي هي عبارة عن الاسلام تسال من الناس برفق وتكون اجرا عن الاسلام لكن
المتبادر الى الفهم والذهن من تعليم الله لرسوله هي المودة التي تتعلق باهل بيته وقرابته

واما الوجه الثاني في تفسير المودة في القربى انه صلى الله عليه وآله رجل من قريش
وان طوايف قريش كلها تكون اقاربا منه وهو قريب منهم وانه ينبغي لهم اذا لم
يطيعوا ويقروا بنبوته المودة له بسبب هذه القرابة فالوجه الاول على تعيين
اقرب من هذا الوجه الثاني للزوم هذا الوجه الذل له والافتقار الى
احياء قريش وطوايفها وهو اجل واكرم صلوات الله عليه من ان يقوم
بهذا الطلب الدني الذي لم يقبله ادنى الناس اذا كان له اذن انفة فكيف
وهو النبي الذي ارسل اليهم بالذبح والمامور من الله بقوله تعالى فاصدع بما تومر انا
كفيناك المستهزئين وقوله في موضع من بالتبليغ في خلافة علي ع يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك وضمانه العصمة منهم ومن غيرهم الى غير ذلك من الايات التي لو اتينا بها لخرجنا عن الحد
وايضا فان كلام المفسرين طوائفه انه اذا لم تومنوا بي وتطيعوني فلا توذوني وتهجموا علي و
دون قرابتي منكم ومضمون الاية يدل على ان تشمل الذين امنوا من قريش والذين لم يومنوا بل
ربما يكون المعنيون الذين امنوا خاصة لانه يطلب منهم اجر هدايته وايمانهم مودة قرابته فعلى
هذا ضعف تفسير القربى بقرابته منهم كما لا يخفى ويجب ان يكون متعلقه من امن واسلم لا خطا
للمشركين سواء كان من قريش او غيرهم ولعل تفسير القربى بقرابته منهم تحميل عليه صلى الله عليه وآله بما
ترك ما كان يريد منهم من الهداية والاتباع له وانه ترك دعوى النبوة وتجه للخصم بذلك الطعن
في نبوته صلى الله عليه وآله بانها ليست من الله بل دعوى من نفسه وحاشاه من ذلك بل هذا على
سبيل الفرض ومفهوم الكلام واما الوجه الثالث الذي ذكره النيشابوري خاصة بان الانصار
لما جاؤوا اليه صلى الله عليه وآله باموالهم فردها ونزلت الاية من ان المراد بالمودة في القربى

ان تودوا اقرباكم وتصلوا ارحامكم فهذا المعنى وان كان له وجه في الجملة لكن لم يكن بحصر
ارادة النبي ص منهم ولم يطلب عما يستحق من مكافاة هدايته وارشاده بانهم يصلون اقاربهم لانه في
اقاربهم من لا يستحق ان يوصل لبغيه ولم يكن يحصل للدين قوة واستقامة بمجرد مودتهم لقرابتهم
بل انما يحصل لهم الحظ الاوفر من الثواب والسعادة الدائمة في الماب بمودتهم لقرابته صلوات الله عليه وآله
الذين عينهم للمسلمين من قرابته وهم علي وفاطمة وابناهما وسنبين النبي في هذا التخصيص مما
ياتي ان شاء الله تعالى وحيث تبين فساد هذه الوجوه المذكورة تعينت الاية وتبينت في مودة
اهل بيته عليهم السلام لا غير لكن [illegible] لهذه الوجوه الفاسدة جريا على عادتهم في انهم يتعلقون بكل اية
وكل خبر فيه دلالة على النص على اهل البيت ودلالة على فضلهم فان امكنهم صرفوه عن اهل
البيت صرفوه وانكروه وان كان مما لا يمكن انكاره اشركوا معهم غيرهم لئلا يكونوا ممتازين عن من
سواهم كما فعلوا في اية الزكوة الدالة على النص على امير المومنين عليه السلام بان المراد منها جميع المومنين
لا علي خاصة وكما فعلوا في سورة هل اتى الدالة على فضل اهل البيت فجعلوها مكية لا مدنية و
قالوا ان المراد بها كل المومنين كل صالح من المومنين لا امير المومنين خاصة فهم فعلوا في
اية المودة في القربى كما فعلوا في غيرها بان اوردوا فيهم ولهذا اوردوا هذه الوجوه الفاسدة التي
يتبين لها العقل والنقل بطلانها كما بيناه واما ما سنح لنا من الاستنباط في الاية فهو انه
يمكن ان نستنبط من معنى الاية الكريمة وامر الله تعالى لنبيه ان يسال امته المودة لقرابته واهل بيته
وسوال النبي صلى الله عليه وآله لهم بما امر الله كم من لم يرع حق النبي منهم ولم يحصل منهم
مودة ولبذل المودة المطلوبة منهم لهم بل الاذى الذي صدر منهم عليهم كدفع فاطمة عليها السلام
عن فدك ونحلتها التي انحلها النبي صلى الله عليه وآله وتكذيبها بدعوى النحلة على انها تصرفت
بها زمانا بها عاما او عامين وطلب عليها البينة مع علمهم بانها المطهرة من الرجس واطاعتهم رد
علي والحسنين وام ايمن ومنعها عن الميراث بما وضعوه من الحديث الموضوع الذي كذبوه على رسول الله
بقوله نحن معاشر الانبياء لا نورث ولان مضمون هذا الحديث يخالف صريح القران بقوله تعالى
وورث سليمان داوود وقوله فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من ال يعقوب فالذي يفعل مثل هذه الافعال
بفاطمة عليها السلام وغصبهم من علي ع حقه بعد ان نزل القران بتوليته في اية الزكوة ونص النبي

عليه في يوم الغدير وظلم الحسن وقتل الحسين وغير ذلك من الافعال الشنيعة فهل يكون رجل
يفعل هذه الافعال يؤذي الرسول والآل الا كافرا لا يفضل النبي ولم يصدق بنبوته و لم
ينطو ضميره على مودته واذا كان كذلك فهو كافر لا شبهة بكفره وما ادعوا لصاحبهم من
الفضيلة في منعه حق الزهراء وحق امير المومنين ع فمبني على ما فصح عن اثبات خطيئته وكفره و
حيث انا علمنا ان مفسري العامة لم يتصدوا لمثل هذا الاستنباط ولم يثبتوا لصاحبهم
في هذه القضية الخطأ فضلا عن الكفر راينا الشيخ ابا علي الطبرسي وهو من مشاهير علمائنا
في التفسير وغيره لم ينبه على هذا الاستنباط و وقفنا على عدة احاديث كلها
تتضمن اثبات هذه الاية في قربى النبي ص وهم المشهورون في الاحاديث التي اوردناها
احببنا ان نبين هذا المعنى الذي سنح لنا ولا يخفى ان القربى وان كانت تصدق على
قرابته اجمع كالعباس وعقيل وبني هاشم لغة لكن المعنيين بهذه الاية الكريمة هم الذين نص
النبي صلى الله عليه وآله وسلم علي وفاطمة وابناهما وباقي الائمة الطاهرين عن التعبير للادلة
الخارجة وان كان لفظ القربى يشمل غيرهم في اللغة ثم اعلم ان المودة هي المحبة وطلب
وقد طلب النبي صلى الله عليه وآله منهم على رسالته محبتهم لتضمنها الانقياد لهم وان
لا يؤذوهم واذا نظرت الى هذه الاية وما تضمنت من الحكمة رايت امر الله تعالى لنبيه بلفظة
قل التي هي للامر الدال على الوجوب على المشهور والامر بالسؤال لا بالامر الصادر من الاعلى
للادنى متضمن حكمتين الاولى علم الله تعالى بما يؤول اليه امر هؤلاء الجماعة من ايذاء
اهل بيت النبي ص فامره بطريق السؤال لهم بان يجري عن هذه بكم مودتكم لقرابتي بعدي وعدم
اذاهم فامره بالسؤال لهم تعليم له بان يخاطبهم بمحاسن الخلق ويلطف لا بالامر الذي يزيد
في ضغائنهم ويثير نار احقادهم فيكون امره لهم سببا لايذاء اهل بيته كما علم النبيين
الكريمين موسى وهرون عليهما السلام لما ارسلهما الى فرعون بقوله تعالى فقولا له قولا
لينا لعله يتذكر او يخشى ومع هذا الاغتاظ لهم والملاطفة لهم بهذا القول قد فعلوا ما
فعلوا والحكمة الثانية ان يكون امره بالسؤال لهم لالقاء الحجة عليهم بانهم لم ان
تحسنوا بذريتي وقد اذيتموهم واخذتم حقوقهم وقتلتموهم وشردتموهم على انه ربما

يكون سؤال الاعلى للادنى بمعنى الامر ايضا وان كان قد جعلوا للطلب ثلاث معان
فطلب الاعلى من الادنى امر وطلب المساوي من المساوي التماس وطلب الادنى من الاعلى سؤال
ودعاء كما قسمه الاصوليون لكن اذا اقتضت المصلحة بان الاعلى يسال من الادنى بطريق
السؤال فهو بمعنى الامر لكن بتبديل الامر بما يقتضي اللطف وحسن الطلب فيكون
داخلا في باب حسن الخلق وهذا ما اردنا اثباته من الكلام على هذه الاية الكريمة وان كان
للكلام فيها مجال واسع والله الموفق للسداد والهادي الى سبيل الرشاد والحمد لله رب العالمين

ومن الايات التي نتكلم عليها في كتابنا هذا قوله تعالى

وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ
بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا
إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ

ولا بد قبل الكلام من ذكر اقوال المفسرين فيها مما وقفنا على كلامهم من الفرق
ثم نتكلم فيها بما عساه ان يفتح لنا ان شاء الله تعالى **قال السيد الشريف**
علم الهدى ذو المجدين المرتضى رحمه الله في كتاب الدرر والغرر تاويل آية
وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ
بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا
إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ
وقد ظن بعض من لا بصيرة له ولا فطنة عنده ان تاويل هذه الاية ان الله تعالى اخرج
من ظهر آدم عليه السلام جميع ذريته وهم في خلق الذر فقررهم بمعرفته واشهدهم على
انفسهم وهذا التاويل مع ان العقل يبطله ويحيله مما يشهد ظاهر القرآن بخلافه
لان الله تعالى قال واذ اخذ ربك من بني آدم ولم يقل من آدم وقال من ظهورهم ولم
يقل من ظهره وقال ذريتهم ولم يقل ذريته ثم اخبر تعالى بانه فعل ذلك لئلا يقولوا انهم
عن ذلك غافلين او يعتذروا بشرك آبائهم وانهم نشؤوا على دينهم وسنتهم وهذا يقتضي ان
الاية لم تتناول ولد آدم لصلبه وانها انما تناولت من كان له آباء مشركون وهذا يدل على

اختصاصها ببعض ذرية ولد آدم فهذه شهادة الظاهر ببطلان تأويله واما شهادة
العقل فمن حيث لا تخلو هذه الذرية التي استخرجت من ظهر آدم فخوطبت وقررت
من ان تكون كاملة العقول مستوفية لشروط التكليف او لا تكون كاملة العقول مستوفية
لشروط التكليف فان كانت بالصفة الاولى وجب ان يذكر هؤلاء بعد خلقهم وانشائهم
وكمال عقولهم ما كانوا عليه في تلك الحال وما قرروا به واستشهدوا عليه لان العاقل
لا ينسى ما يجري هذا المجرى وان بعد العهد وطال الزمان ولهذا لا يجوز ان يتصرف
احدنا في بلد من البلدان وهو عاقل كامل فينسى مع بعد العهد جميع تصرفه المتقدم وسائر
احواله وليس ايضا لتخلل الموت بين الحالين تأثير لانه لو كان تخلل الموت يزيل الذكر
لكان تخلل النوم والسكر والجنون والاغماء بين احوال العقلاء يزيل ذكرهم ايضا
لما مضى من احوالهم لان سائر ما عددناه مما ينفي العلوم يجري مجرى الموت في هذا
الباب وليس لهم ان يقولوا اذا جاز في العاقل الكامل ان ينسى ما كان عليه في حال
الطفولية جاز ما ذكرناه وذلك انا انما اوجبنا ذكر العقلاء لما ادعوه اذا كملت
عقولهم من حيث جرى عليهم ذلك وهم كاملوا العقول ولو كانوا بصفة الاطفال
في تلك الاحوال الحال لم يوجب عليهم ما اوجبناه على ان تجويز النسيان عليهم
ينقض الغرض في الآية وذلك ان الله تعالى اخبر انه انما قررهم واشهدهم لئلا
يدعوا يوم القيمة الغفلة عن ذلك وسقوط الحجة عنهم فيه فاذا جاز نسيانهم له
عاد الامر الى سقوط الحجة عنهم وان كانوا على الصفة الثانية من فقد العقل
وشرائط التكليف قبح خطابهم وتقريرهم واشهادهم وصار ذلك عبثا قبيحا
يتعالى الله عنه **فان قيل** قد ابطلتم تأويل مخالفيكم فما تأويلها
الصحيح عندكم **قلنا** في الآية وجهان احدهما ان يكون تعالى انما عنى بها
جماعة من ذرية بني آدم خلقهم وبلغهم واكمل عقولهم وقررهم على السن رسله عليهم السلام
بمعرفته وما يجب من طاعته فاقروا بذلك واشهدهم على انفسهم لئلا يقولوا
يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او يعتذروا بشرك آبائهم وانما اتى من اشتبه

عليه تأويل الآية من حيث ظن ان اسم الذرية لا يقع الا على من لم يكن عاقلا كاملا و
ليس الامر كما ظن لانا نسمي جميع البشر بانهم ذرية آدم وان دخل فيهم العقلاء الكاملون
وقد قال تعالى ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم
وذرياتهم ولفظ الصالح لا يطلق الا على من كان عاقلا كاملا فان استبعدوا
تأويلنا وحملنا الآية على البالغين المكلفين فهذا جوابهم **والجواب الثاني**
انه تعالى لما خلقهم وركبهم تركيبا يدل على معرفته ويشهد بقدرته ووجوب عبادته و
اراهم العبر والآيات والدلائل في غيرهم وفي انفسهم كان بمنزلة المشهد لهم على
انفسهم وكانوا في مشاهدة ذلك ومعرفته وظهوره فيهم على الوجه الذي اراده الله
تعالى وتعذر امتناعهم منه وانفكاكهم من دلالته بمنزلة المقر المعترف وان لم يكن
اشهاد ولا اعتراف على الحقيقة ويجري ذلك مجرى قوله تعالى ثم استوى الى
السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين
وان لم يكن منه تعالى قول على الحقيقة ولا منهما جواب ومثله قوله تعالى شاهدين
على انفسهم بالكفر ونحن نعلم ان الكفار لم يعترفوا بالكفر بالسنتهم وانما ذلك لما
ظهر منهم ظهورا لا يتمكنون من دفعه كانوا بمنزلة المعترفين به ومثل هذا قولهم
جوارحي تشهد بنعمتك وحالي معترفة باحسانك وما روي عن بعض الحكماء من
قوله سل الارض من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك فان لم تجبك حوارا
اجابتك اعتبارا وهذا باب كبير وله نظاير كثيرة في النظم والنثر يغني عن ذكر
جميعها القدر الذي ذكرناه انتهى كلام السيد المرتضى **وقال الشيخ ابو علي الطبرسي**
في تفسيره الكبير مجمع البيان بعد ذكر هذه الآية وذكر قراءتها واعرابها ما هذا
لفظه ثم ذكر سبحانه ما اخذ على الخلق من المواثيق بعقولهم عقيب ما ذكره من
المواثيق التي في الكتب جمعا بين دلايل السمع والعقل والابلاغ في اقامة الحجة فقال
واذ اخذ ربك اي واذكر لهم يا محمد اذ اخرج ربك من بني آدم من ظهورهم اي من
ظهور بني آدم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى اختلف العلماء

من العام والخاص في معنى هذه الآية وفي هذا الاخراج والاشهاد على وجوه
احدها ان الله تعالى اخرج ذرية آدم من صلبه كهيئة الذر وعرضهم على آدم
فقال انى آخذ على ذريتك ميثاقهم ان يعبدونى ولا يشركوا بى شيئا وعلى
ارزاقهم ثم قال الست بربكم قالوا بلى شهدنا انك ربنا فقال للملائكة اشهدوا
فقالوا شهدنا وقيل ان الله تعالى جعلهم فهماء عقلاء يسمعون خطابه
ويفهمون ثم ردهم الى صلب آدم والناس محبوسون باجمعهم حتى يخرج كل
من اخرجه في ذلك الوقت وكل من ثبت على الاسلام فهو على الفطرة الاولى
ومن كفر وجحد فقد تغير عن الفطرة الاولى عن جماعة من المفسرين رووا في ذلك
آثارا بعضها مرفوعة وبعضها موقوفة يجعلونها تاويلا للآية ورد المحققون
هذا التاويل وقالوا انه مما يشهد ظاهر القرآن بخلافه لانه تعالى قال واذ
اخذ ربك من بنى آدم ولم يقل من آدم وقال من ظهورهم ولم يقل من ظهره وقال
ذريتهم ولم يقل ذريته ثم اخبر تعالى بانه فعل ذلك لئلا يقولوا انهم كانوا عن ذلك
غافلين او يعتذروا بشرك آبائهم وانهم نشأوا على دينهم وهذا يقتضى ان يكون لهم
آباء مشركون فلا يتناول الظاهر ولد آدم لصلبه وايضا فان هذه الذرية
المستخرجة من صلب آدم لا يخلوا اما ان يكونوا جعلهم الله عقلاء او لم يجعلهم كذلك
فان لم يجعلهم عقلاء فلا يصح ان يعرفوا التوحيد وان يفهموا خطاب الله تعالى
وان جعلهم عقلاء واخذ عليهم الميثاق فيجب ان يتذكروا ذلك ولا ينسوه لان اخذ
الميثاق لا يكون حجة على الماخوذ عليه الا ان يكون ذاكرا له فيجب ان نذكر نحن الميثاق
ولانه لا يجوز ان ينسى الجمع الكثير والجم الغفير من العقلاء شيئا كانوا عرفوه وميزوه
حتى لا يذكره واحد منهم وان طال العهد الا ترى ان اهل الآخرة يعرفون كثيرا من
احوال الدنيا حتى يقول اهل الجنة لاهل النار قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ولو
جاز ان ينسوا ذلك مع هذه الكثرة لجاز ان يكون الله تعالى قد كلف الخلق
فيما مضى ثم اعادهم ليثيبهم او ليعاقبهم ونسوا ذلك وذلك يؤدى الى

الجهل

الجهل والى صحة مذهب التناسخية ويحكى عن على بن عيسى عن ابى بكر الاخشيد انه
جوز ان يكون خبر الذر صحيحا غير انه قال ليس تاويل الآية على ذلك ويكون فايدته انه انما
فعل ليجروا على الاعراق الكريمة في شكر النعمة والاقرار لله سبحانه بالربوبية كما روى انهم
ولدوا على الفطرة وحكى ابو الهذيل في كتاب الحجة ان الحسن البصرى واصحابه كانوا يذهبون
الى ان نعيم الاطفال في الجنة ثواب عن ايمانهم في الذر **وثانيها** ان المراد بالآية انه سبحانه اخرج
بنى آدم من اصلاب آبائهم الى ارحام امهاتهم ثم رقاهم درجة بعد درجة علقة ثم مضغة ثم انشأ كلا
منهم بشرا سويا ثم حيا مكلفا واراهم آثار صنعه ومكنهم من معرفة دلائله حتى كانه اشهدهم
وقال الست بربكم قالوا بلى فعلى هذا يكون معنى اشهدهم على انفسهم دلهم بخلقه على توحيده
وانما اشهدهم على انفسهم بذلك لما جعل في عقولهم من الادلة الدالة على وحدانيته وركب
فيهم من عجائب خلقته وغرائب صنعته وفي غيرهم فكانه سبحانه بمنزلة المشهد لهم على انفسهم و
كانوا في مشاهدة ذلك وظهوره فيهم على الوجه الذى اراده الله وتعذر امتناعهم منه
بمنزلة المعترف المقر وان لم يكن هناك اشهاد صورة وحقيقة ونظير ذلك قوله تعالى
فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وان لم يكن منه سبحانه
قول ولا منهما جواب ومثله قوله تعالى شاهدين على انفسهم بالكفر ومعلوم ان
الكفار لم يعترفوا بالكفر بالسنتهم لكنه لما ظهر منهم ظهورا لا يتمكنون من دفعه فكانهم اعترفوا
به ومثله في الشعر وقالت له العينان سمعا وطاعة وحدرتا كالدر لما يثقب
وكما يقول القائل جوارحى تشهد بنعمك وكما روى عن بعض الخطباء من قوله سل
الارض من شق انهارك وغرس اشجارك واينع ثمارك فان لم تجبك حوارا اجابتك
اعتبارا ومثله كثير في كلام العرب واشعارهم ونظمهم ونثرهم وهو قول ابى الرمانى و
ابى مسلم والاخشيد وثالثها انه تعالى انما عنى بذلك جماعة من ذرية آدم خلقهم واكمل
عقولهم وقررهم على السن رسله عليهم السلام بمعرفته وبما يجب من طاعته فاقروا بذلك و
اشهدهم على انفسهم به لئلا يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او يقولوا انما اشرك
آباؤنا من قبل وقلدناهم في ذلك فنبه سبحانه على انه لا يعاقب من لم يعذر بحجة منه لخلقه

وكرما وهنا يكون في قوم خاص من بني آدم ولا يدخل جميعهم فيه لان المومن لا يدخل فيه لانه
تبين ان هولاء الماخوذ ميثاقهم كان لهم سلف في الشرك ولان ولد آدم لصلبه لم يوخذوا
من ظهور بني آدم فقد خرجوا من ذلك وهذا اختيار الجبائي والقاضي وقوله شهدنا
حكاية عن قول الملائكة انهم يقولون ذلك اي شهدنا لئلا تقولوا وذكر الازهري عن بعضهم
وقال ان قوله قالوا بلى تمام الكلام وهذا خلاف الظاهر وما عليه المفسرون لان الكل قالوا
شهدنا من قول من قال بلى وان اختلفوا في كيفية الشهادة على ان الملائكة لم يجر لها ذكر
في الاية فيبعد ان يكون اخبارا عنهم ان يقولوا يوم القيمة معناه لئلا يقولوا اذا صاروا الى
العذاب يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين لم ننبه عليه ولم تقم لنا حجة به وتكمل عقولنا فنفكر فيه
انتهى كلام الطبرسي **وقال الزمخشري في الكشاف** قوله الست بربكم قالوا بلى شهدنا
من باب التمثيل والتخييل ومعنى ذلك انه نصب لهم ادلة على ربوبيته ووحدانيته وشهدت بها
عقولهم وبصائرهم التي ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الضلالة والهدى فكانه اشهدهم على
انفسهم وقررهم وقال لهم الست بربكم وكانهم قالوا بلى انت ربنا شهدنا على انفسنا واقررنا بوحدانيتك
وباب التمثيل واسع في كلام الله ورسوله وفي كلام العرب ونظيره قوله عز وجل انما قولنا لشيء
اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا
طائعين وقوله اذ قالت الانساع للبطن الحق قالت له ريح الصبا قرقار
ومعلوم انه لا قول ثم وانما هو تمثيل وتصوير للمعنى ان يقولوا مفعول له اي فعلنا ذلك من
نصب الادلة الشاهدة على صحتها العقول كراهة ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين
لم ننبه عليه او كراهة ان تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا
بهم لان نصب الادلة على التوحيد وما نبهوا عليه قائم معهم فلا عذر لهم في الاعراض عنه والاقبال
على التقليد والاقتداء بالاباء كما لا عذر لابائهم في الشرك وادلة التوحيد منصوبة لهم
انتهى كلام الزمخشري في الكشاف **وقال القاضي البيضاوي** واذ اخذ ربك
من بني آدم من ظهورهم ذريتهم اي اخرج من اصلابهم نسلهم على ما يتوالدون قرنا بعد قرن
ومن ظهورهم بدل من بني آدم بدل البعض وقرا نافع وابو عمرو وابن عامر ذرياتهم واشهدهم

على انفسهم الست بربكم اي ونصب لهم دلائل الربوبية وركب في عقولهم ما يدعوهم
الى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم الست بربكم قالوا بلى فنزل تمكينهم من العلم
بها وتمكنهم منه منزلة الاشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل ويدل عليه قوله تعالى
قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة اي كراهة ان تقولوا انا كنا عن هذا غافلين
لم ننبه عليه بدليل او تقولوا عطف على ان تقولوا وقرا ابو عمرو كليهما بالياء لان اول
الكلام على الغيبة انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم لان
التقليد عند قيام الدليل والتمكن من العلم به لا يصلح عذرا افتهلكنا بما فعل المبطلون
يعني اباءهم المبطلين بتاسيس الشرك وقيل لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام اخرج من
ظهره ذرية كالذر واحياهم وجعل لهم العقل والنطق والهمهم ذلك لحديث رواه
عمر وقد حققت الكلام في شرحي لكتاب المصابيح انتهى كلام البيضاوي **وقال
الفاضل النيشابوري** في تفسيره الكبير عند تفسير هذه الاية هكذا وفي الاية للمفسرين
قولان احدهما ما رواه مسلم بن يسار الجهني ان عمر بن الخطاب سئل عنها رسول الله صلى
الله عليه وآله فقال ان الله تبارك وتعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه
ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية
فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله ان الله اذا خلق
العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله الجنة
واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله
به النار وهذا القول ذهب اليه كثير من قدماء المفسرين كسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير
والضحاك وعكرمة والكلبي وابن عباس واما المعتزلة واصحاب النظر والمعقولات فانهم قرؤا
الاية بانه تعالى اخرج الذرية وهم الاولاد من اصلاب ابائهم وذلك الاخراج انهم كانوا
نطفة فاخرجها الله تعالى الى ارحام الامهات وجعلها علقة ثم مضغة ثم جعلها
بشرا سويا وخلقا كاملا ثم اشهدهم على انفسهم بما ركب في عقولهم من دلائل وحدانيته
وعجائب خلقه وغرائب صنعه فكانه قررهم وقال الست بربكم وكانهم قالوا بلى انت

ربنا شهدنا على انفسنا واقررنا بوحدانيتك وباب التمثيل واسع في كلام
الله ورسوله وفي كلام العرب نظيره فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا
اتينا طائعين وقال الشاعر امتلا الحوض وقال قطني وهذا القول غير منافٍ
للقول الاول ولا هو مطعون فيه في نفسه انما الكلام في صحة القول الاول والمنكرون
طعنوا فيه بوجوه منها ان قوله من ظهورهم بدل من بني آدم بدل البعض من الكل والمعنى
واذ اخذ ربك من ظهور بني آدم وعلى هذا فلم يذكر الله تعالى انه اخذ من ظهر آدم شيئا
ويمكن ان يجاب انه تعالى يعلم ان الشخص الفلاني يتولد من آدم ومن فلان فلان آخر
فعلى الترتيب الذي يعلم دخولهم في الوجود يخرجهم ويميز بعضهم من بعض فثبت اخراج الذريه
من ظهور بني آدم بالقرآن وثبت اخراج الذريه من ظهر آدم بالخبر فوجب الجمع بينهما معا صونا
للآيه والخبر عن الطعن ومنها ان اولئك الذر ان لم يكونوا عقلاء لم يمكن اخذ الميثاق منهم
وان كانوا عقلاء وجب ان يتذكروا تلك الحاله في هذا الوقت وبهذا الدليل بعينه بطل
التناسخ ويحتمل ان يجاب بالفرق وذلك انا اذا كنا في ابدان اخرى وبقينا فيها سنين
ودهورا امتنع في مجرى العاده نسيانها واما اخذ هذا الميثاق فانه حصل في اسرع
زمان فلم يبعد حصول النسيان فيه ومنها ان جميع الخلق من اولاد آدم جمع عظيم وجم
غفير وصلب آدم على صغره لن يتسع لذلك المجموع على ان البنيه شرط لحصول الحيوه
والعقل والفهم وكل واحد من اولئك الذر لها بنيه وان كانت صغيره والمجموع يبلغ
مبلغا عظيما في الحجميه والجواب ان البنيه ليست شرطا في الحيوه والعقل
فمن الجائز ان يكون كل من الذر جوهرا فردا ومنها ان فائده اخذ الميثاق ان يكون حجه
عليهم في ذلك الوقت وفي الدنيا والاجماع منعقد على انهم بسبب ذلك لا يصيرون
مستحقين للثواب والعقاب على انهم ادون حالا من الاطفال ولا يتوجه التكليف على
الطفل فكيف يتوجه على الذر والجواب انه لا يسال عما يفعل والمعتزله اذا ارادوا تصحيح
القول بوزن الاعمال وانطاق الجوارح قالوا لا يبعد ان يكون لبعض الملائكه في تمييز
السعداء من الاشقياء في وقت اخذ الميثاق لطف وفيه ان الله تعالى يذكرهم ذلك

الاعاده

الميثاق

الينا ويوم القيمه ومنها انه سبحانه قال ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين
وقال فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق وكون ذلك الذر اناسا ينافي
كون الانسان مخلوقا من الماء والطين والجواب لم لا يجوز ان يخرج الله تعالى
من صلب آدم ذريه من الماء ثم منها ذريه اخرى وهلم جرا الى ان يصلها ثم يعدم الكل او بعضها
فيحصل الخلق للانسان اربع مرات اولها وقت الميثاق وثانيها في الدنيا وثالثها في
القبر ورابعها في القيمه ويحصل لها الموت ثلاث مرات بين كل حيوتين واحد ولا ينافي
هذا حكايه كلام الكفره ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين لانهم قالوا ذلك بناء
على حسب ظنونهم اما قوله ان يقولوا فالتقدير واشهدهم على انفسهم بكذا لئلا
يقولوا او كراهة ان يقولوا يوم القيمه انا كنا عن هذا المشهود له غافلين من قرأ بالياء
الغيبه فلان الكلام على الغيبه وهو قوله بني آدم من ظهورهم واشهدهم على انفسهم لئلا
يقولوا ومن قرأ على الخطاب فلانه قد جرى في الكلام خطاب وهو قوله الست بربكم
وكلا الوجهين حسن لان الغائبين هم المخاطبون في المعنى او يقولوا يعني الكفار انما
اشرك آباؤنا اي ان آباءنا اشركوا فقلدناهم في ذلك الشرك وكان الذنب لاسلافنا فكيف
تعذبنا على هذا الشرك وهو معنى قوله افتهلكنا بما فعل المبطلون والحاصل ان الله
تعالى لما اخذ عليهم الميثاق امتنع منهم التمسك بهذا العذر وعند المعتزله
معناه اشهدناهم عليهم كراهة ان تقولوا انما اشركنا على سبيل التقليد لاسلافنا لان
نصب الادله على التوحيد قائم فلا عذر معهم في الاعراض عنه والاقبال على التقليد و
الاقتداء بالآباء **وقال في الكشاف** والمراد ببني آدم اسلاف اليهود الذين اشركوا
بالله حيث قالوا عزير ابن الله وذريتهم الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله
من اخلافهم المقتدين بآبائهم لان الآيات السابقه في شان اليهود وكذلك
قوله واتل عليهم اي على اليهود نبأ الذي آتيناه آياتنا اما قوله وكذلك اي ومثل ذلك
التفصيل البليغ نفصل الآيات لعلهم يرجعون واراده ان يرجعوا الى الحق ويعرضوا
عن الباطل او يرجعوا الى ما اخذ الله عليهم من الميثاق في التوحيد انتهى وهنا

ما اطلعنا عليه من اقوال اكابر المفسرين في تفسير هذه الآية الكريمة ولنشرع بما سنح علينا من
ترجيح المطلوب من الآية في ثبوت عالم الذر وان المخاطبين بها الذرية التي اخرجها
الله من صلب آدم واقررهم بربوبيته دون الوجوه التي اختارها المفسرون وان كان بعض
منها يقبلها العقل وان لم تؤيده السنة والاحاديث فاعلم ان تبيين المعنى الذي يفهم من
جوهر الكلام وظاهره اما ان يكون تفسيرا وشرحا والذي يفهم من خلاف ظاهره هو
التأويل فالتفسير والشرح كلمتان مترادفتان بمعنى واحد الا ان بعضا منهما اعم من
الآخر ولعل الشرح ان يكون اعم لاستعماله لبيان المعنى واما التفسير فهو اخص منه و
لذلك خصص بكلام رب العزة لانه لم يستعمل الا فيه فكان يقال تفسير القرآن ولم يقل
شرحه واما الشرح فهو موضوع لشرح كلام المخلوق حتى انه يشمل كلام النبي والائمة
من اهل العصمة فلا يقال لتبيين كلام المخلوق تفسير الا قليلا واما التبيين التأويل
فهو تبيين معنى لم يحصل من ظاهر اللفظ وهو اما ان يكون تأويلا يرد من النبي او من
اهل العصمة فيكون المطلوب من معنى القرآن ما ورد عنهم من التأويل ويطرح المعنى الظاهر
الذي يفهم من اللفظ كما هو شأن الظاهر بشرط صحة وروده وصحة الطريق لان
القرآن له ظهور وبطون وهم صلوات الله عليهم اعلم بمراد الرب منه ثم ان الذي يرد
عنهم عليهم السلام قسمان قسم يقبله العقل ويتلقاه بالقبول لموافقته للفظ
القرآن كما ورد عنهم في قوله تعالى وصالح المؤمنين وقوله تعالى وكل
شيء احصيناه في امام مبين ان المراد بصالح المؤمنين وبالامام المبين علي
ابن ابي طالب عليه السلام والقسم الثاني هو الذي يستبعده العقل ويخالف
ظاهر اللفظ فهذا ينبغي التسليم فيه لقولهم والتصديق لهم اذا صح ان التأويل
عنهم عليهم السلام وان كان تأويلا من عند العلماء ولم يسندوه الى تأويل
اهل العصمة فينبغي ان يطرح ولا ينظر اليه وان استحسنه العقل كتأويل
النيشابوري في تفسيره وتأويلات الصوفية مثل قولهم موسى
العزم وفرعون النفس وما اشبه ذلك فان القرآن

فان القرآن لم ينزل على وفق تأويلهم لان الاكثر منه احكام وشرايع وحكايات
يعلم بهايته ويعجزه والقرآن كله لا يخلو اما ان لا يحتمل لفظه غير معناه
فهذا هو النص واما ان يحتمل معناه معنى آخر غيره فلا يخلو اما ان يكون اللفظ متساوي
احتمال المعنيين وهو المجمل او يكون في احد المعنيين ارجح من الآخر فالارجح هو
الظاهر والمرجوح هو المأول فهذه هي الاقسام الاربعة التي لا يخلو القرآن عنها
فمحكم القرآن هو النص والظاهر ومتشابه القرآن هو المجمل والمأول ومن اراد بيان
ذلك فعليه بكتب الاصوليين اذا تقرر ذلك فاعلم ان هذه الآية الكريمة فيها
الفاظ تدل على التأويل وهي قوله جل من قائل واذ اخذ ربك من بني آدم من
ظهورهم ذرياتهم فان الذرية اسندها الى ظهور بني آدم ولم يسندها الى ظهر آدم فلذلك
تحملها المفسرون هذا المعنى الذي اختاروه بان الذرية المراد بها النسل الذي خرج
من ظهورهم اولاده الى البطون وولد الى دار الدنيا الى آخر كلامهم كما ذكروه فيما تقدم
ثم نقول نحن وبالله التوفيق اما كلام المرتضى رحمه الله تعالى
فقوله وهذا التأويل مع ان العقل يبطله ويحيله الى قوله ويشهد ظاهر القرآن
بخلافه **فاقول** اراد عليه الرحمه بذلك ان اخراج الذرية من ظهور بني آدم ولم
يقل من ظهر آدم وذلك يجوز لدخول آدم في هذا الجمع من نسله للتغليب او ان نسل
هذا المخلوق هو النوع الانساني وآدم داخل في هذا النوع الانساني فاذا قال من
ظهور بني آدم فكأنه من ظهر الاب ابو الكل وابتداء اخراجهم منه ونسبة الذرية
اليهم لا تنافي لانه لما اخذ العهد على الذرية كان عالما بان كل فرد فرد من تلك الذرية
يتولد منه فرد آخر وهكذا الى آدم فيجوز الاطلاق حينئذ ولا يستبعد اخراج كل
الذرية منه لكثرتهم كما استبعده بعض المفسرين بان خالق جسمهم من صلبه لم يكونوا
موجودين **فنقول** انما اخرج ذرا من طينة خلقتها وسيأتي بيان ذلك في احاديث
نقلها من الكافي ولان ارواح الظاهر انها مخلوقة قبل عالم الذر وارواح الكل من
الاولين والآخرين واخراجهم ممكن بالنسبة الى قدرة الله تعالى **قوله** لان الله تعالى

تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم ولم يقل آدم الى قوله ولم يقل ذريته **اقول** هذا
ما اوقعهم بصرف اخراج الذرية من ظهر آدم وقد تكلمنا عليه فلا حاجة الى الاعاده
ونقول له ايضا ان القوم من الفريقين قد اتفقوا على ان السنة مخصصة للقرآن ومبينة
له كما ذهب اليه العامة في آية الوضوء في قوله تعالى وامسحوا برؤسكم وارجلكم
الى ان المراد غسل الرجلين عطفا على لفظ وجوهكم البعيد وعدلوا عن العطف على
لفظ الرؤس القريب الموافق لظاهر القرآن بورود السنة بذلك ولعمل النبي صلى الله
عليه وآله في زعمهم وكما ذهب اليه الشيعة ايضا في آية التطهير لان ظاهر القرآن انها
في نساء النبي لتقدم خطابهن على هذه الآية وتاخر عنها فعدلوا عن الظاهر و
جعلوها مخصوصة باهل العبا لفعل النبي صلى الله عليه وآله لانه لما نزلت
الآية دعا بعلي وفاطمة والحسنين وادخلهم تحت كساه والوى بيده الى السما
وقال اللهم هولاء اهل بيتي وتلا الآية فطلب منه بعض النسا الدخول في الجملة
فقال لبعضهن انك الى خير واعرض عن بعض فاذا كان عمل الفريقين على تبيين
القرآن وتوضيحه بالسنة فلو اعتبرنا ما استشهد به رحمه الله من ظاهر القرآن على
خلاف ما ذهب اليه القائلون بثبوت عالم الذر لان ظاهر القرآن قد
بينته السنة لنا اعني الاحاديث التي نوردها في ثبوت عالم الذر فتكون هذه الآية
حينئذ من قبيل آية الوضوء ومن قبيل آية التطهير فتبصر على ان في القرآن ما يكون
مؤولا يمكن ان يكون مؤيدا لما ذهب اليه في الآية كقوله تعالى في سورة الكهف
وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة فان لفظ صفا
يمكن اعتباره في المشبه به ايضا ولم يأتوا صفا الا في عالم الذر لان مجيئهم الى دار
الدنيا فرادى ولا ريب ان القرآن يحل بعضه بعضا وهذا مما تنبهنا نحن له
ولم نسبق اليه **قوله** ثم اخبر تعالى بانه فعل ذلك لئلا يقولوا انهم عن ذلك غافلين
الى قوله على دينهم وسنتهم **اقول** اراد بقوله تعالى لئلا يعتذروا غدا في المحشر انا كنا
عن ذلك غافلين وغفلتهم لما بعد المدة والنسيان او لجهلهم بما ظهر لهم من



الحق لانه جل وتعالى بعد ما اخرجهم من صلب آدم واخذ عليهم العهد
واقروا له بالربوبية بقولهم بلى انزل عليهم الكتب وبعث اليهم الرسل وذكرهم
هذا العهد باقرارهم بالربوبية فاذا كانوا مؤمنين ومصدقين فينبغي ان يعترفوا
بانه جرى منهم هذا العهد وان لم يذكروه لتباعد المدة ولانتقالهم من عالم الارواح
الى عالم الاجسام وغلبة الطبايع والامزجة التي تغطي على ذكرهم وتزيل حفظهم عن
تذكر هذا الحال لان الانسان اذا تباعدت عليه المدة عن شيء نسيه واما قوله
لئلا يعتذروا بشرك آبائهم الى آخره فالخطاب الذي يتناول لهم يتناول اباءهم
على تسليم ثبوت عالم الذر **قوله** وهذا يقتضي الى قوله وهذا يدل على اختصاصها
ببعض ذرية ولد آدم **اقول** اراد بانها لم تتناول ولد آدم لصلبه على رايه ورأي من
ينكر عالم الذر لانه ينكر وقوع عالم الذر وان ولد آدم لصلبه لم يكن لهم آبا مشركون
لكن يمكن التوفيق بين الآية وبين الراي الذي نحن بصدده انه تعالى حكى عن ذرية آدم
الذين تولدوا نسلا بعد نسل بانه اذا سالهم عن العهد الذي عهد في عالم الذر ان لا
يقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل فهم ان كانوا مسلمين يعتذرون بان لا يواخذهم
بما فعل اباؤهم وان كانوا مشركين يعتذرون بهم انهم هم الذين اغووهم فيطلبون
الا كالة من اضلالهم والعفو عنهم **قوله** فهذه شهادة الظاهر ببطلان تاويله
واما شهادة العقل الى قوله يجري مجرى الموت في هذا الباب **اقول** اما
شهادة الظاهر فقد تقدم جوابنا له واما شهادة العقل فان استبعاد ان الذر ان
كانوا ذوي عقول فينبغي انهم كانوا يذكرونه في دار الدنيا ومثل ذكرهم بذكر من كان
يتصرف في بلاد فينسى مع بعد العهد جميع تصرفه المتقدم وهذا امر وجداني
نرى بعض من يغلب عليه النسيان انهم ينسون في المدة القليلة ما صدر منهم
في السابق وقل من يكون من مرت عليه احوال العادة ويذكر ما تقدم والنسيان
كالطبيعة الثانية للانسان والانسان اذا كان في مدة حيوته اذا تقدم عليه
امر نسيه فكيف يستبعد نسيان الذر في حالة كونهم مجردين من الابدان ثم

ثم يرجعون الى الاصلاب والى البطون ويخرجون اطفالا ويبقون في غاسق الطفولية
والجهل ثم يراد منهم ذكر ذلك الحال الذي كانوا عليه وهم قد دروا وقد تقلبوا
من حالهم الى احوال عديدة وبما يقال ان ارادة الذكر منهم لم يشهد بها العقل
بل يشهد العقل بصحة النسيان وقوله وليس لتخلل الموت بين حيوتهم الاولى وحيوتهم
الذي يحشرون بها تاثير في النسيان لان المغمى عليه والنايم يكون كالميت ثم
يذكر بعدها وهنا بون بين الموت وبين هذه الوجوه لان مدة ما يغفل النايم يوما
او يومين وكذلك السكران والمغمى عليه فاذا افاق من هذه الحالة ذكر ما تقدم
واما الموت فهو مدة طويلة وتغير حال الميت من حال حيوته حتى يكاد ان يعدم
ثم يحشر ويرى اشياء تزيل العقل وتذهب الافكار ولم يثبت في الاموات على الدين الا
من يثبته الله بالقول الثابت فلو ادعوا النسيان عقيب الموت جاز لهم ولذلك ذكرتم
في دار الدنيا اخذ العهد لجواز النسيان عليهم لئلا يقولوا انا كنا عن هذا غافلين فهم
وان اعتذروا بذلك احتج عليهم بانه ارسل اليهم الرسل والكتب بتصديق ما وقع عالم
الذر فاذا اجوز الله النسيان عليهم لم يجز منا انا لم يجوز نحن **قوله** وليس لهم
ان يقولوا الى قوله سقوط الحجة وزوالها **اقول** النسيان كما ذكرنا جايز على
العاقل والجاهل ولا يواخذ الناسي سواء كان عاقلا او جاهلا لكنا ذكرنا انهم بعد
خروجهم الى دار الدنيا وخلاصهم من الطفولية افاض الله عليهم العقل وارسل اليهم
الرسل والكتب كما ذكرنا وكان تذكيرهم في الكتب على السنة الرسل كافيا في زوال
نسيانهم اذا كانوا مصدقين ومومنين ويطالبون بالتحفظ على ما اقروا بالايمان
في عالم الذر فالناسي من بعد ذلك لا يعذر غاية الامر ان مذهب السيد ومذهب
من يذهب الى عدم عالم الذر ان هذا العهد في حال حيوتهم وتمام عقولهم قد
اخذ عليهم بشاهد الحال وانهم بعدما افاض الله تعالى عليهم انعامه واعترافهم
بذلك يطالبون بترك النسيان واما من يقول بصحة عالم الذر يقول ان العهد
قد اخذ عليهم فيه والتذكير على السنة الرسل والكتب فمن غفل عنه ونسيه غدا في

المحشر كان مطالبا به وعذره بالنسيان لم يقبل بعد تذكير الله لهم في دار الدنيا
بما ذكرنا ومن حافظ على الايمان والطاعة في دار الدنيا فهو باق في الله تعالى يوم القيمة
ذاكرا لما اقر به **قوله** وان كانوا على الصفة الثانية الى قوله وصار ذلك عبثا
فسبحانه تعالى الله عنه **اقول** ونحن ايضا نقول بذلك ولكن قد اخذنا ان الذرية
لها عقول وذكرهم في حيوة الدنيا بالكتب والرسل حال كمال عقولهم فهو يطالبهم
العهد ويعاقبهم بتركه ونسيانه واما الذي زال عقله فلا يعاقبه الله تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا **قوله** فان قيل قد ابطلتم قول مخالفيكم فما تاويل الاية عندكم
الى اخر كلامه **اقول** انه اراد رحمه الله بمخالفيه المخالفين في المذهب فقد ذهب
كثير منهم الى ان المراد بالاية عالم الذر وان اراد مخالفيه في هذه المسالة خاصة فلا
باس بذلك وقد ذكر في تاويل الاية وجهين **احدهما** انها مخصوصة بطايفة من بني
آدم كانوا في دار الدنيا وهم عقلاء واخذ الله عليهم العهد بالربوبية على السن رسله و
نحن نقول ان هذا الوجه لا يستبعده العقل وليس بمستحيل لكن الذي ورد في الاحاديث
عن اهل العصمة ينافي ذلك كما ستقف عليه في اخر المقالة من احاديث الكليني عن ائمة
الهدى بان الله اخذ العهد على الذرية في عالم الذر بوحدانيته وربوبيته وبنبوة
النبي صلى الله عليه وآله وبامامة ايمة الحق عليهم السلام واقروا بذلك بقولهم
بلى وايضا تخصيص الطايفة بالتبليغ على السنة الرسل وهم عقلاء دون غيرهم من
الخلق المكلفين ينافي اللطف **وثانيهما** ان المراد بالاية الاشهاد والاقرار بلسان
الحال لان العباد لما نقلهم من اصلاب ابائهم الى البطون ثم نقلهم درجات حتى
بلغوا الكمال واراهم اثار صنعه ودلايله فكانه اشهدهم على انفسهم بالربوبية وهم
كانوا من ظهور ذلك لهم بحيث لم يمكن انكاره فكانهم اقروا بذلك واستشهد
على مثله باية ائتيا طائعين وغير ذلك من النظم والنثر **ونحن نقول** ان كان المطلب
من انكار عالم الذر مع طايفة من المفسرين ما فهم من ظاهر القران من نسبة الذرية
الى ظهور بني آدم ولم ينسب اليه فقد تكلمنا عليه بانه يجوز ان يكون آدم داخل في

بنيه بالتغليب ويراد من بني آدم النوع الانساني وادم داخل فيه كما تقدم
وان كان من عدم القائل باخذ العهد على الذر وانهم ذر وليس لهم عقول والقائل
من اخذ العهد هو ان نذكر هذا الاقرار في دار الدنيا والان انا لم نجد انا
نذكر هذا العهد في حالة ايجادنا في هذا العالم فحينئذ لا فائدة في اخذ العهد
في الذر فيكون اذا لم يكن في ذلك فائدة ان ينسب الله تعالى الى الخطا والى
العبث تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا **فنقول** انا قد اجبنا عن هذا الكلام فيما
تقدم وابنا بان الفائدة حاصلة وذلك انما اخذ عليهم العهد في ذلك العالم
لاجل ان يذكرهم اياه في حالة المحشر حين يقفون بين يديه فان عالم المحشر باب
حال تجرده عن الاشغال الدنيوية وتسلط الطبايع الموجبة للقلب النسيان
من عالم تجردنا الذر فان دعوا النسيان بسبب الموت وبسبب دخول ارواحهم في
الاجسام في دار الدنيا فيقول انى ذكرتكم هذا العهد في انزال الكتب وارسال رسلي
اليكم واعلمتكم اني اخذت عليكم العهد في عالم الذر لئلا تقولوا حال المحشر
انا كنا عن هذا العهد غافلين او تعتذروا بآبائكم فخصمهم بما انزل اليهم من
الكتب وارسل اليهم من الرسل ولعمري انه تعالى شانه انهى اليهم كلما يستلزم معرفته
من توحيد واقرار وحلال وحرام ولله الحجة البالغة **فان كان** استبعادكم لعالم
الذر من جهة استبعاد عقول المخلوق له **فنقول** ان هذا ليس مذهب اهل
الاسلام بانهم لا يقبلون الا ما يقبله العقل ويجوزه ويجعلون ما لم يجوزه
عقولهم محالا لان اغلب افعال الله تعالى خارجة عن طوق العقل وقد ورد في
القرآن ما يدل على ذلك مثل قوله اوليس الذي خلق السموات الاية وقوله ان الله على
كل شيء قدير اقوى دليل على ما قلنا والذي يخرجهم ذرا ويلهمهم عقولا يجيبونه
بالاقرار بربوبيته ووحدانيته قادر على ان يذكرهم في المحشر ما نسوه في هذا الدنيا
من العهد ٥ وان كان استبعادكم لذلك لكونهم ذرا فكيف ينطقون وانما
النطق يكون يصدر من ذي لسان وشفتين فقد فضل الله ذلك بجوارح الانسان

لما استشهدها فشهدت الجوارح على الانفس وذلك قوله اليوم نختم على افواههم
وتكلمنا ايديهم الاية وقد عاتبوها على شهادتها فقالت انطقنا الله الذي
انطق كل شيء وقد انطق الاحجار والاشجار بالتصديق بانبيائه وغيرهم وانطق
عيسى وهو في المهد **ثم لنرجع** الى ما اختاره رحمه الله هو وجماعة من المفسرين من
ثاني الوجهين المذكورين **فنقول** ان تاويلكم باخذ العهد على الذرية بعد ان
انشاهم الله وصاروا كاملين وعقلاء وقد انعم عليهم وابان لهم قدرته وعظمته والطافه
وصنعه وايجاده لهذا العالم كان بمنزلة من يقول لهم اذا كنت فعلت ذلك
لكم وعرفتكم بعظمتي وايجادي لكم وللخلق واشهدتكم عليه الست بربكم فيقول
لسان حالهم بلى كالمعترف له بالربوبية ولعدم قدرتهم على انكاره فجوابهم انكم
فيما قررتموه من سؤال الله تعالى لهم بلسان الحال وجوابهم به مما ورد عن النبي صلى
الله عليه وآله واهل العصمة بان الغاية من الاية الا ما ضربتموه من التمثيل فمطلب
منكم بيانه ولم تخالف وان كان هذا استبعادا لما ذكرتموه من عالم الذر كما
تقدم والجاكم الحاجة الى ان تحملوا التفسير الاية هذه التحملات فهذا بعيد منكم
وتنسبون الله تعالى الى عدم القدرة على اخذ العهد من ذرية آدم اذ لو كان المطلب
اخذ العهد من الذرية كما ذكرتم وهم نسل بني آدم نسلا بعد نسل لم يحتج ان يأتي في
بلفظ ذرياتهم ومن ظهورهم بل كان قال واذ اخذ ربك من بني آدم ولم يأت بلفظ
ذرياتهم كما هو من شانه جل وتعالى بان يخاطب المخلوق تارة يقول يا ايها الناس
وتارة يقول يا بني آدم وتارة يخاطب بني آدم بعضهم فيقول يا بني اسرائيل وسائر
من غير الاتيان بلفظ الذريات وان كان المطلب بذلك اخذ العهد عليهم في
دار الدنيا فالذي اخرجهم ذرا واخذ عليهم العهد قادر ان يجمعهم وهم في اجسامهم في
دار الدنيا فياخذ عليهم العهد وذلك لم يرد الينا ولا جاءت به الاحاديث ولا
القرآن في هذه الصورة واما اخذ العهد بلسان الحال كما ذكرتموه فليس محجة
له عليهم غدا بان يقول لهم اني فعلت لكم كذا فكاني قلت لكم الست بربكم وهم

يجوز بلسان الحال بلى لانشاز ابهم قدامهم صريحا باوامر ونهاهم بنواهي وقد
خالفوا فكيف هذا التمثيل يحتج بهم فيكون حجة عليهم وما دعا المرتضى رحمه الله
الى هذا التمثيل الا انه من مذهبه انه لم يقل باخبار الاحاد ولم يعمل الا بالمتواتر فكان
هذه الاخبار التي نذكرها ان شاء الله تعالى وان وقف عليها وصحت طرقها عنده فهي
بمنزلة الاحاد عنده فلم يعمل بها والذي وافقه على اختيار هذا الوجه الثاني
الزمخشري صاحب الكشاف فانه جزم بان المراد من الاية الكريمه هذا المعنى ولم
يذكر خبر عالم الذر راسا ويدل على عدم اعتقاده لذلك تركه واما المفسرون
فانهم قد ذكروا الوجهين ذكروا عالم الذر وهذا الوجه على ان المفسرين الذين من العامة
كالنيشابوري والبيضاوي ذكروا خبر عالم الذر وروا حديثا يرفعونه الى عمر ومن
العجب انهم لم يجزموا به وقد رواه عمر وان لم يات بتمامه وما للازم من الاقرار بالتوحيد
من النبوة والامامه لكنه روى حكاية عالم الذر واخراج الذرية من صلب آدم و
لعل ما تركه من تمام الحديث لم يحب ان ينقل عنه والا فان الحديث مذكور فيه
اشيا ناتي بها ان شاء الله بعد هذا فاما الحديث الذي رواه عمر فقد ذكرناه
فيما تقدم من كلام النيشابوري واما الوجوه التي مثل بها المرتضى للجواب
بلسان الحال من قوله تعالى قالتا اتينا طائعين وقوله شاهدين على انفسهم
بالكفر وغير ذلك فليس هي عن لسان الحال بل قد اجابت وشهدت به حقيقة بما
انطقها الله تعالى وان لم نطلع على جوابها واما قوله تعالى طوعا او كرها فقوله
طوعا بلسان الحال واما كرها فلتقييد بر لو فرض الامتناع لم يمكنها على ان تمتنع
لان كلام الجمادات والحيوانات لله تعالى ليس على لسان الحال بل هي
حقيقة يعرفها الله تعالى من اصواتها وحركاتها وان لم نفقهها نحن والخفاء لا
يقتضي النفي والدليل على ذلك قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا
تفقهون تسبيحهم فان تسبيح الاشياء لله تعالى حقيقة ليس كما اولوه للاثر من
انها تسبحه بلسان الحال لما عرفت من شانه واما تمثيله بقولهم جوارحي تشهد

بخدمتك

بخدمتك وقول الحكماء سل الارض الى اخره فنحن لم ننكر المجازات التي لم تجري
على السنة الفصحاء لكنا ننكر تاويل كلام الله بمضمون هذه الآيه وغيرها بانه
يكفي من الايمان من خلقه بشواهد الحال وما يراد من الكلام المجاز فتفطن بفهم
واما ما ذكرنا من المؤيدات لثبوت عالم الذر من الاحاديث التي ظفرنا عليها من
كتاب الكافي للكليني ما يزيد على العشرين حديثا عن اهل البيت عليهم السلام واغلبها
صحيحة السند فلناتي بجملة منها مما يدل على صحة ورود عالم الذر وخروج الذر
من صلب آدم واخذ العهد عليهم بالربوبيه وبنبوة النبي صلى الله عليه وآله وامامة
الايمه عليهم السلام فمنها ما ذكره الكليني من كتاب الحجه من الكافي من باب فيه
نتف وجوامع من الروايه في الولايه هكذا ه محمد بن يعقوب الكليني عن محمد بن الحسن
وعلي بن محمد عن سهل بن زياد عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن بكير بن اعين قال
كان ابو جعفر عليه السلام يقول ان الله اخذ ميثاق شيعتنا بالولاية وهم ذر يوم
اخذ الميثاق على الذر والاقرار له بالربوبيه ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة ومنها
ما نقله في كتاب الايمان والكفر من باب اخر منه هكذا ه محمد بن يحيى عن احمد بن
محمد عن علي بن الحكم عن داود العجلي عن زرارة بن حمران عن ابي جعفر عليه السلام
قال ان الله تبارك وتعالى حيث خلق الخلق خلق ماء عذبا وماء مالحا اجاجا فامتزج
الماءان فاخذ طينا من اديم الارض فعركه عركا شديدا فقال لاصحاب اليمين وهم
كالذر يدبون الى الجنه بسلام وقال لاصحاب الشمال الى النار ولا ابالي ثم قال
الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمه انا كنا عن هذا غافلين ثم اخذ
الميثاق على النبيين فقال الست بربكم وان هذا محمد رسولي وان هذا علي امير
المومنين واوصياءه من بعده ولاة امري وخزان علمي عليهم السلام وان المهدي
انتصر به لديني واظهر به دولتي وانتقم به من اعدائي واعبد به طوعا او كرها قالوا
اقررنا يا رب وشهدنا ولم يجحد آدم ولم يقر فثبتت العزيمه لهولاء الخمسة في المهدي
ولم يكن لآدم عزم على الاقرار به وهو قوله عز وجل ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي

ولم يجد له عزما قال انما هو فترك ثم امرهما فاججت فقال لاصحاب الشمال
ادخلوها فهابوها وقال لاصحاب اليمين ادخلوها فدخلوها فكانت عليهم بردا
وسلاما فقال اصحاب الشمال يا رب اقلنا فقال قد اقلتكم اذهبوا فادخلوها
فهابوها فثم ثبتت الطاعة والولاية والمعصية **اقول** وهذا الحديث
قد نقلناه من كتابنا النور المبين بعد كلامنا المجمل في ثبوت عالم الذر
عند نقلنا ما يشابه هذا الحديث في اخذ العهد بالولاية عن المفيد الثاني
الحسن بن شيخنا الشيخ الطوسي في اماليه بسندنا المتصل اليه **ومنها**
ما نقله الكليني في هذا الباب ايضا هكذا محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين
عن محمد بن اسمعيل عن صالح بن عقبة عن عبد الله بن محمد الجعفي وعقبة جميعا
عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله عز وجل خلق الخلق فخلق من احب مما احب
فكان مما احب ان خلقه من طينة الجنة وخلق من ابغض مما ابغض وكان مما ابغض
ان خلقه من طينة النار ثم بعثهم في الظلال فقلت واي شيء الظلال فقال
الم تر الى ظلك في الشمس شيئا وليس بشيء ثم بعث فيهم النبيين فدعوهم الى الاقرار
بالله عز وجل وهو قوله عز وجل ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ثم دعوهم الى الاقرار
بالنبيين فاقر بعضهم وانكر بعضهم ثم دعوهم الى ولايتنا فاقر بها والله من احب و
انكرها من ابغض وهو قوله وما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل ثم قال ابو جعفر
كان التكذيب ثم ه وقد ذكر الكليني احاديثا كثيرة في هذا المضمون تدل على عالم
الذر وعلى اخذ العهد بالولاية منها في باب فطرة الخلق على التوحيد ومنها
في باب ان حديثهم عليهم السلام صعب مستصعب ومنها في باب مولد النبي صلى الله عليه
وآله ومنها في باب فيه زيادة وقوع التكليف الاول عند سؤال اهل العصمة عن تفسير قوله
تعالى واذ اخذ ربك الآية وغير ذلك مما يزيد على العشرين حديثا كما ذكرنا واشتمال
احاديث الكافي في هذه الجملة لاشتمالها على الاقرار بالتوحيد والربوبية ونبوة نبينا
صلى الله عليه وآله وامامة الائمة عليهم السلام وقد اشارت في احدها الى المهدي عليه السلام

وقيامه وو عن الحق وهو على كل شيء قدير ولا شك ان امرهم بالاقرار
بالتوحيد يستلزم لوازمه كما ذكرنا من قبل لان الايمان لا يتم الا بمعرفة الاصول
الخمس وهي التوحيد والعدل والنبوة والامامة والمعاد فمن عرف هذه الاصول
ثبت ايمانه ومن لم يعرفها او لم يعرف بعضها لم يثبت له ايمان بل لم يثبت له اسلام
على راي الاكثر منا ولعل امتحان الذرية بالنار التي ذكرت في تلك الاخبار
للصالح منهم والفاسد والمطيع والعاصي لانه الهمهم العقل واعطاهم الاختيار
فالذي دخلها منهم كان هو الصالح في دار الدنيا والذي يمتنع عن دخولها كان هو
الفاسد المخالف لامر ربه ولا فرق ظاهرا لانه كل منهم قال بلى وتمييز صالحهم من
فاسدهم بهذه النار وكان اول من دخلها بامر ربه نبينا محمد صلى الله عليه وآله
واهل بيته والانبياء على طبقاتهم كما ورد في الاحاديث التي اشرنا اليها في
الكافي ولم نثبتها هنا فيكون خلق الذر وسؤالهم وامرهم بدخول النار من
الوجوه المثبتة لعالم الذر ولعمري ان في جميع ما ورد في هذه الاحاديث من اخذ العهد
لامير المؤمنين واولاده الطاهرين بالخلافة والوصية والامامة كفاية لمن يحتج
على من جحد حقهم وقد اخذت المسالة حقها في بحث الامامة في كتابنا
النور المبين وخير المقال فلا حاجة الى الاطناب في ذلك **ومما يؤيد** ثبوت
عالم الذر وينفي الاستبعاد عن وقوعه ما شاع واستفاض بين علماء المسلمين
من اذان ابراهيم ع بامر الله تعالى بعد بناء البيت فانه جل وتعالى امره ان يعلو على
ابي قبيس ويؤذن للناس بالحج فصعد على ابي قبيس وقال ايها الناس ان الله بنى
لكم بيتا فحجوه فقال انه اسمع بنداءه الاحياء والاموات ومن في الاصلاب
الى يوم القيمة فمن كتب له السعادة اجاب ولو كان في اصلاب الاباء ورزق
الحج ومن كتب له الشقاوة لم يجب وحرم الحج وكان هذا اليوم اخا يوم الست
ويؤيد ما ذكرناه ما رواه الكليني في كتاب الكافي من عدة احاديث
تدل على ما ذكرنا **فمنها ما ذكره في باب حج ابراهيم عليه السلام** هكذا عدة من اصحابنا

وساق الحديث الى ان قال لما امر ابراهيم واسمعيل ببناء البيت وتم
بناؤه قعد ابراهيم على ركن ثم نادى هلم الحج فلو نادى هلموا الى الحج لم يحج الا
من كان يومئذ انسيا مخلوقا ولكنه نادى هلم الحج فلبى الناس في اصلاب الرجال
لبيك داعي الله لبيك داعي الله عز وجل فمن لبى عشرا حج عشرا ومن لبى خمسا حج خمسا
ومن لبى اكثر من ذلك فبعدد ذلك ومن لبى واحدا حج واحدا ومن لم يلب لم يحج

ومنها ما اورده في حديث طويل في باب التلبيه عن علي عليه السلام وفي
اخره واول من لبى ابراهيم عليه السلام قال ان الله عز وجل يدعوكم الى ان تحجوا بيته
فاجابوه بالتلبيه فلم يبق احد اخذ ميثاقه بالموافاة في ظهر رجل ولا بطن امراة
الا اجاب بالتلبيه هذا ما اردنا نقله من كتاب الكافي لتضمنها التلبيه من صلب
ومشابهة ذلك ليوم الست **واما الصوفية** فانهم كلهم قد اجمعوا على ثبوت عالم
الذر ويعرف هذا من تصفح اخبارهم وكتبهم واشعارهم فانهم كثيرا ما يوردونه في
تصاريف كلامهم من نظم ونثر وكذلك اذان ابراهيم بعد بناء البيت وامر
الله جل وعلى له بالاذان في الحج كما ورد في القران من قوله تعالى واذن في الناس
بالحج الاية ويعجبني ما ذكر ابن الجوزي في مواعظه عن اذان ابراهيم
قال لما تكامل بناء البيت ارسل الله تعالى الى خليله ان اذن فعلى على
ابي قبيس ونادى في جميع الوجوه ان ربكم قد بنى لكم بيتا فحجوه فاجاب من جرى
القلم بحجه لبيك اللهم لبيك فكان ذلك ليوم اخا ليوم الست بربكم ۵

۵ لما رايت مناديهم الم بنا ۵ شددت مئزر احرامي ولبيت ۵
۵ وقلت للنفس جدي الان واجتهدي ۵ وساعديني فهذا ما تمنيت ۵
۵ لو جئتكم قاصدا اسعى على قدمي ۵ لم اقض حقا واي الحق اديت ۵

وقال ايضا في هذا الفصل من هذا الباب هكذا ۵ اودعنا اقرارك يوم الست
الحجر الاسود وامرنا بالحج لتستحي بالتذكر من نقض العهد فالحجر صندوق اسرار
المواثيق مستمل لما املى المعاهد مشتمل على حفظ العهد فاستلم المشتمل المستملي

لتعلم ان اقرارك لا عن اكراه ۵ لا انقض عهدي فاني لا انساك ۵
فلا تحسبوا اني نسيت ودادكم ۵ فاني وان طال المدا لست انساكم
حفظتنا وضيعتم ودادا وحرمة ۵ فلا كان من بالهجر في اليوم اغراكم
واما من ذكر عهد الست من شعراء الصوفيه فمنهم ابن الفارض قال
وحرمة الوصل والود العتيق وبا ۵ لعهد الوثيق وما قد كان في القدم
ما حلت عنكم بسلوان ولا بدل ۵ ليس التبدل والسلوان من شيمي
اراد بالعهد العهد الماخوذ يوم الست وهكذا لفظ العهد ايما في شعره
وشعر غيره منهم ۵ **وقال في التائيه**
وينبيك عن شان الوليد وان نشا ۵ بليدا بالهام كوحي وفطنة
اذا ان من شد القماط وحن في ۵ نشاط الى تفريج افراط شدة
يناغي فيلغي كل كل اصابه ۵ ويصغي لمن ناغاه كالمتنصت
وينسيه مر الخطب حلو خطابه ۵ ويذكره نجوى عهود قديمة
ويعرب عن حال السماع بحاله ۵ فيثبت للرقص انتفاء النقيصة
اذا هام شوقا بالمناغي وهم ان ۵ يطير الى اوطانه الاولية
يسكن بالتحريك وهو بمهده ۵ اذا ماله ايدي مربيه هزت

وقال منها

وليلت الامس غير لمن غدا ۵ وجنحي غدا صبحي ويومي ليلتي
وسر بلى لله مراة كشفها ۵ واثبات معنى الجمع نفي المعية
وذكر عالم الذر يوم الست كثير في شعرهم ۵ وهذا ما اردنا ايراده من
الكلام على تفسير هذه الايه وتاويلها والحمد لله وحده والصلوة على محمد واله
الطاهرين **ومن الايات** التي نتكلم عليها في كتابنا
هذا قوله تعالى وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده
بغيا وعدوا حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي

امنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين الآن وقد عصيت قبل وكنت من
المفسدين ولنتكلم على ايمان فرعون في هذا الحال **قال النيشابوري**
وفي الاية سؤال وهو ان فرعون تاب ثلث مرات احدها قوله امنت وثانيها
انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل وثالثها وانا من المسلمين فلم لم تقبل توبته
والجواب من وجوه احدها انه ايمان الباس وانه لا يقبل وان الالجاء ينافي التكليف
الثاني انها لم تكن مقرونة بالاخلاص وانما كانت لدفع البلية الحاضرة والمحنة
الناجزة الثالث ان ذلك التوحيد كان مبنيا على محض التقليد والمخذول كان من
الدهرية المنكرين لوجود الصانع ومثل هذا الاعتقاد الفاحش لا تزول ظلمته
الا بنور الحجة القاطعة القطعية الرابع ما روي ان بعض بني اسرائيل لما جاوز
البحر اشتغلوا بعبادة العجل فلعله اراد الايمان بذلك العجل الذي امنوا بعبادته
في ذلك الوقت فكانت هذه الكلمة سببا لزيادة الكفر الخامس ان اكثر اليهود
يميلون الى التجسيم والتشبيه ولذلك عبدوا العجل فكانه ما امن الا
بالاله الموصوف بالجسمية والحلول والنزول السادس ان الايمان انما يتم بالاقرار
بوحدانية الله تعالى وبنبوة موسى عليه السلام كما انه لو قال الف مرة لا اله
الا الله [crossed out] لم يصح ايمانه الا اذا اقر بان محمد رسول الله الى الناس كافة
السابع يروى ان جبرائيل اتى فرعون بفتيا ما قول الامير في عبد نشأ في
مال مولاه ونعمته فكفر نعمته وجحد حقه وادعى السيادة دونه فكتب
فرعون فيه يقول ابو العباس الوليد بن مصعب جزاء العبد الخارج على سيده
الكافر نعمته ان يغرق في البحر ثم ان فرعون لما غرق دفع جبرائيل اليه خطه
فعرفه انتهى كلامه فالذي وجهه النيشابوري من عدم صحة ايمان
الباس والالجاء والتقليد فمسلم واما ايمان نظر فرعون الى ايمان بني اسرائيل
بعبادة العجل فهذا لم يقع بزمانه فيختاره وليس هو ممن يعلم الغيب وكذلك
الوجه الخامس لان اليهود لم تذهب الى هذه مذاهبها الفاسدة بزمانه وعندي

انه لو قال امنت برب موسى وهرون كما قال السحرة لكان ايمانا تاما لانه لولا
الباس والخوف كان تصديقا بالوحدانية لله وبنبوة موسى بالالتزام واما
ايمانه بالذي امنت به بنوا اسرائيل فهو ينبئ عن عدم صحة ايمانه لان بني اسرائيل
لم يكونوا كلهم مؤمنين بموسى والثابت منهم قليل وانما اخرجهم معه الخوف
من فرعون والدليل على ذلك انهم لما فرغوا من باس فرعون بايام قليلة ارتدوا
وعبدوا العجل فكانه كان مطلعا على عقايد اكثرهم واحال ايمانه على ايمانهم
وهرب به عن قول امنت بالله وحده والتجاوز الى ايمان بني اسرائيل اقوى شاهد
على عدم صحة ايمانه فلا يجب على الله قبول توبته **ومن الايات**
التي نتكلم عليها في هذا الكتاب بكلام لم نطلع على من تنبه له من المفسرين
قوله تعالى في سورة الشعراء وانذر عشيرتك الاقربين فقد ذكر البغوي
من العامة في تفسيره معالم التنزيل وكذلك الثعلبي منهم في تفسيره
كتاب الكشف والبيان عند تفسير هذه الاية الحكاية التي تدل على النص الصريح
على امير المؤمنين بالخلافة واما غيرهما منهم فلم يبسط الكلام في تفسيرها
واما مفسروا الخاصة فكلهم ذكروا ذلك كالشيخ الجليل علي بن ابراهيم والشيخ
الثقة ابو علي الطبرسي وغيرهم فلا بد ان نذكر الحكاية اولا ثم نتكلم بما
سنح لنا من الكلام في الاية مما لم نسبق اليه ونحن ننقل الحكاية من طرق
العامة للاستظهار فلننقلها من كلام البغوي بلفظه من طريق
واحد من الطرق التي نقلها العامة بها وهذا لفظه قال اخبرني
الحسين بن محمد بن الحسين حدثنا موسى بن محمد بن علي بن عبد الله حدثنا
الحسن بن علي بن شبيب المعمري حدثني عباد بن يعقوب حدثنا علي
بن هاشم عن صباح بن يحيى المزني عن زكريا بن ميسرة عن ابي اسحق عن البراء
قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين جمع بني عبد المطلب وهم يومئذ
اربعون رجلا الرجل منهم ياكل المسنة ويشرب العس فامر عليا برجل شاة

فادمهايم قال ادنوا بسم الله فدنا القوم عشرة عشرة فاكلوا حتى صدروا
ثم دعا بقعب من لبن فجرع منه جرعة ثم قال اشربوا بسم الله فشرب القوم
حتى رووا فبدرهم ابو لهب فقال هذا ما سحركم به الرجل فسكت النبي
يومئذ ولم يتكلم ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك من الطعام والشراب ثم
انذرهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا بني عبد المطلب اني انا النذير اليكم
من الله عز وجل والبشير بما لم يجئ به احد جئتكم بالدنيا والآخرة فاسلموا و
اطيعوا تهتدوا فمن يواخيني ويوازرني ويكون وليي ووصيي بعدي
وخليفتي في اهل بيتي ويقضي ديني فسكت القوم فاعاد ذلك ثلاثا كل ذلك
يسكت القوم ويقول علي انا فقال انت فقام القوم وهم يقولون لابي طالب
اطع ابنك فقد امر عليك وذكر الثعلبي هذه الحكاية في تفسيره بمثل
ذلك وكررها بطرق متعددة وكذلك ذكرها مفسرونا كالشيخ علي بن ابراهيم
والشيخ ابي علي الطبرسي بطرق عديدة مثل ما حكاه البغوي ايضا مع بعض [illegible]
التي لم يذكرها البغوي وكذلك العلامة رحمه الله في كتابه منهاج الكرامة
وحيث ذكرنا الحكاية اجمالا فلنتكلم بما سنح لنا فنقول وبالله التوفيق و
نسال الله هداية الطريق لا يخفى انا نقول لمن ينكر النص على امير المومنين ع
اولا واخرا ان هذه الآية الكريمة التي امر الله بها نبيه ان ينذر عشيرته وقرابته
انا سر فيها كما ذكرناه انه بعد ان انذرهم وبشرهم قال لهم من يواخيني ويوازرني
على هذا الامر فهو اخي ووصيي وخليفتي من بعدي علما من الله ومنه انه
لم ينتدب منهم ولم يجب الا علي بن ابي طالب عليه السلام وان وعد لمن يجيبه
منهم بالخلافة والوصية امر من الله ويدل عليه قوله اني اتيتكم نذيرا وبشيرا
فمن يوازرني ويواخيني على هذا الامر فهو وصيي وخليفتي فان قلتم
ان هذا القول لم يكن من الله بل وعد منه صلى الله عليه وآله فنقول انه قد ورد
في القرآن العزيز انه لا ينطق عن الهوى فكلما يعد او يوعد فهو عن الله وان سلمنا ان

ذلك وعدا منه مكافاة لاجابته وقيامه بنصرته فخلف الوعد حرام في الاغلب
وربما يكون حراما مطلقا لاشتماله على الكذب المحرم الا ما استثني واما بالنسبة الى
النبي والامام فان الوفاء به واجب وخلفه حرام عليهما لئلا يتطرق اليهما الكذب المنافي
للعصمة الا ان يكون ذلك معلقا على شرط فيجوز لهما مع انتفاء الشرط وهو من
شرعا وعرفا اما الشرع فقد امر الله بالوفاء بالعهد ومدح اهله فمن ذلك قوله تعالى جل من
قائل واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا وغيرها كثير وقد مدح من وفى بالعهد وصدق به
فمن ذلك قوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر
وما بدلوا تبديلا وقد سئل عنها امير المومنين عليه السلام فقال نزلت في وفي عمي حمزة وعبيدة
والطاهر وجعفر وهؤلاء قد قضوا نحبهم وانا انتظر وقد نقلت هذا الحديث بالمضمون
وقوله جل من قائل واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا
وقوله تعالى ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما ونظايرها كثيرة في
القرآن وقد ورد في الحديث مدح صدق الوعد وذم الخلف كثيرا ايضا واما العرف
فقد اجمعت الخلق عربا وعجما على مدح فاعله وذم تاركه ولو تتبعنا اقوالهم
لطال وخرجنا عما نحن فيه فاذا كان الوفاء به بهذه المرتبة من المدح والخلف
بهذه المرتبة من الذم كان النبي صلى الله عليه وآله اولى الناس بالوفاء بالعهد والتجنب
من الخلف فان قلتم ان هذا الكلام لا يفيد النص كما تكلمتم في النصوص التي وردت
بعد واولتموها فنقول لكل من هدى الله قلبه للايمان وترك العصبية في كل
نص من النصوص التي اوردناها في كتبنا وهذا النص كفاية واما الذي استحوذ
على قلبه الشيطان واعمى بصره عن الهدى فلا يسلم لهذا الصريح من النص وان سلم
امر الله تعالى له بالنص وقلتم ان هذا الامر نسخ فنطلب البيان منكم ويعجزكم البيان
اذ لم يقع وان قلتم انه وعد به ونبا له عنه فنقول لا يخلو من وجهين احدهما
انه وعد وخلفه فتنسبون النبي صلى الله عليه وآله الى الكذب وثانيهما انه راى
المصلحة في نصب غيره فاخلف وعده ويجوز ذلك وحاشاه من ذلك لانه

في القرآن م

رفعه الى عبد الله بن مسعود قال وقعت الخلافة من الله عز وجل لثلثة نفر آدم عليه السلام
بقوله تعالى واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة ثم ذكر حديثا
حذفناه للاختصار والخليفة الثاني داود عليه السلام بقوله تعالى يا داود انا جعلناك
خليفة في الارض يعني ارض بيت المقدس والخليفة الثالث علي عليه السلام بقوله في
السورة التي يذكر فيها النور وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الارض كما استخلف الذين من قبلهم آدم وداود عليهما السلام وليمكنن لهم دينهم الذي
ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعني اهل مكة امنا يعني في المدينة يعبدونني لا
يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك بولاية علي بن ابي طالب عليه السلام فاولئك هم
الفاسقون يعني العاصين لله ولرسوله قال اذا كان يوم القيمة نودي اين خليفة
الله في ارضه فيقدم داود فيقال لسنا اياك اردنا وان كنت خليفة فيقدم امير المؤمنين
عليه السلام فيأتي النداء يا معشر الخلائق هذا خليفة الله في ارضه وحجته على عباده فمن
تعلق في حبله في دار الدنيا فليتعلق بحبله في هذا اليوم ليستضيء بنوره ويتبعه
الى الجنة **الطريق الثاني** ما روي في تفسير ابي عبيدة وعلي بن حرب الطائي
انه قال عبد الله بن مسعود الخلفاء اربعة آدم اني جاعل في الارض خليفة وداود
انا جعلناك خليفة في الارض يعني بيت المقدس وموسى قال اخلفني في قومي

يعني علي بن ابي طالب

وعلي وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين
من قبلهم آدم وموسى وداود وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم يعني الاسلام وليبدلنهم
من بعد خوفهم امنا يعني اهل مكة يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك بولاية
علي بن ابي طالب فاولئك هم الفاسقون يعني العاصين لله ولرسوله **اقول** انا
روينا هذا الحديث وهو برواية ابن مسعود ان الخليفة الثالث هرون بقول موسى
اخلفني في قومي والظاهر ان هذه الرواية هي الاصح ولعل ما اثبتناه برواية ابن
مسعود غلط من الناسخ او احد الرواة وكذا لا يتفق ذكر آدم وموسى وداود دون ذكر
هرون فيكون ذكر موسى غلطا من الراوي او الناسخ **الثالث ما ذكره النيسابوري**

قوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وقد تكلم المفسرون على هذه الآية وقالوا انها نزلت في زيد بن حارثة
الكلبي عتيق رسول الله ومولاه ذكروا ان ابا حارثة جاء الى ابي طالب ليطلبه امر رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ان اسر واشتراه النبي
فقال صلى الله عليه وآله انه قد اسلم وقد اعتقته فجعلت الخيار اليه الى ابيه ان اراد فليذهب فاختار زيد مقامه عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال
ابوه وقال اشهدوا انه ليس بابني فقال رسول الله صلى الله عليه وآله مجاوبة له واظهار العنايته وشفقته عليه انه ابني فلما تزوج
صلى الله عليه وآله زينب بنت جحش امرأة زيد قال المنافقون قد تزوج محمد بامرأة ابنه وهو ينهى عن ذلك فنزلت هذه الآية رفعا
رسول الله صلى الله عليه وآله انه ابي لا يلزم منها ان يكون ابا رجل من الرجال بهذه الكلمة مجازية ونزلته له منزلة ابوة الا ترى ان الرجل اذا مات لما مات واراد رئيس القوم ان يسليه عن حزنه على ابيه يقول انا ابوك لعلي انا اقوم مقامه فيما يحتاج اليه لا انا ابوك حقيقة لان امر حارثة وآباءه معروف وقد ابان الله تعالى بهذه الآية الكريمة انه صلى الله عليه وآله ليس ابا لاحد من رجالهم فيحرم زوجة ابنه عليه بل هو رسول الله ولا خص به والاحمر به ابن حارثة الكلبي وهو من جملة المسلمين وقوله من رجالكم عن الذين هم من رجاله كابنائه صلى الله القاسم وابراهيم وعن الحسن والحسين فان المعترض قال لو استفهم هذا الاعتراض عن اولاده المذكورين وجهين احدهما انهم كانوا صغارا لم يبلغوا الحلم فلم يطلق عليهم لفظ الرجال وثانيهما انهم رجاله لا رجالهم وهذا المعنى الثاني احسن من الاول لانه قد يصدق عليهم مع صغرهم لفظ الرجال هنا معنويا فالمفسرون في الاولاد يمكن ان يكون لها وجه آخر فان العرب كانوا يقولون المتبنى والمولى وينسب بالبنوة وربما ان احدهم اذا لم يكن له ولد يتبنى كما ان الناس ما زالوا ينطقون هذا المعنى على رسول الله صلى الله عليه وآله في كلامهم ويقولون هذا ابن محمد كونه عتيقه ومولاه فنزلت هذه الآية بنفي البنوة ليعلم انهم لو ارادوا ان يدعوه بابي زيد ويكنوه به لم يجز لان الرجل لا يكنى الا بابن من صلبه والدليل على ذلك ان الكفار والمسلمين كانوا يكنون النبي صلى الله عليه وآله بابا القاسم ولم ينظروا الى صغره ولما عدم تكنيته بالحسن والحسين عليهما السلام فانهما وان كانا ولدي بصلبه من فاطمة عليها السلام لا يكنى بهما مع وجودهما اجلالا واحتراما للدين ولما انه لو بعث في زمانه لكنى بهما او باحدهما لانه يسميهم بالنبوة في غير موضع
جيوته فالظاهر انه تعالى نفى عن نفسه نبوة رجالهم وعلمهم انكم اذا اردتم ان تدعوه فادعوه برسول الله وخاتم النبيين الذي لا نبي بعده ومن حيث
خاتم النبيين لم يبق نسل من صلبه فانه ورد عنه لو عاش ابراهيم لكان نبيا واما قولنا انه علمهم بان يدعوه رسول الله وخاتم النبيين فهو تعليم

[illegible]

فنقول انكم جعلتم الفرض امسا ولو كان الامر كما تقولون لابان هذا العذر رسول
الله لعلي وللمسلمين من كل هذه الوجوه لم يقع واي مصلحة تكون ان يعدل النبي
عن مثل امير المؤمنين الذي بادر الى اجابته ونصرته لما عرض على بني عمه والحجوا عن
القيام بهذه الشرائط وقد وفا له بما وعد من النصر والاخلاص وبذل النفس كل
ذلك لاخلوص محبته ورسوخ الايمان في قلبه بل حصوله في عالم الاشباح
والارواح قبل خلق آدم بالوف من السنين كما بيناه في كتبنا فمن كان هذا شأنه كيف
يعدل عما وعد وقد وفا له علي بما وعد من النصر والموازرة والله لا يخلف الميعاد
وكذلك رسوله صلى الله عليه وآله الطاهرين **ومن الآيات التي تكلم عليها ابو ثابت**
قوله تعالى ۞ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ
لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي
لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۞ قوله تعالى
وعد الله فيه شبه لانه تقدير يا ايها الرسول بلغ ان قد وعد الله ولما كان وعده
محققا بمنزلة القسم جاء في الجواب باللام بقوله ليستخلفنهم ويحتمل ان يكون القسم
مقدرا ومنكم للتبيين وكونها للتبعيض اولى لان الاستخلاف والخلافة انما يكون
بخصوص وقوله تعالى كما استخلف الذين من قبلهم لعله اشارة الى استخلاف موسى وهرون
والنقباء من بني اسرائيل من بعد فرعون وهامان وجنودهما وليمكنن لهم دينهم وليبدلنهم
من بعد خوفهم امنا بعد الخوف لعله اشارة الى قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم و
اتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فان القرآن يفسر بعضه بعضا والكفر الجحود
للنعم والفاسقون الكاملون في الفسق **ثم اذا عرفت هذا** فاعلم انه لا بد من
ذكر اخبار من طرق العامة تدل على نزول الآية الكريمة المذكورة ان الخلافة التي فيها المقصود
فيها علي عليه السلام وانه مسمى بالخلافة من قبل الله تعالى والرسول صلى الله عليه وآله
بطرق متعددة منا ومنهم **منها** ما رواه محمد بن مؤمن الشيرازي في كتابه عن علقمة

في تفسيره ونحن نقله بلفظه انه قال في تفسير الاية قال اهل السنة في الاية دلالة على
امامة الخلفاء الراشدين لان قوله منكم للتبعيض وذلك البعض يجب ان يكون
من الحاضرين في وقت الخطاب ومعلوم ان الائمة الاربعة كانوا من اهل الايمان و
العمل الصالح وكانوا حاضرين حينئذ وقد حصل لهم الاستخلاف والفتوح فوجب
ان يكونوا مرادا من الاية ثم قال المعترض انه لا يجوز ان يراد به خلافة علي والجمع للتعظيم
او يراد هو واولاده الاحدى عشر من بعده هذا اخر كلامه فنقول اعلم
انه ينفي كون خلافتهم من الله عدم ادعاء احد من علماء العامة على النص عليهم ولم
يقل به احد منهم بل عندهم انهم خلفاء منصوبون من قبل اجماع الامة فانتفت
خلافتهم بالنص وثبتت عندنا خلافة علي بالنص ولان المنصوب من الله تعالى تجب
فيه العصمة وقد ذكرنا ذلك ولا احد غير علي بن ابي طالب عليه السلام ادعى له
العصمة فلا احد من سواه بمنصوص عليه والمراد ان المعني بالاية علي عليه السلام واولاده
ويمكن ان يراد بهذه الاية المهدي وهو موافق لحصول التمكين التام والامنية
التامة وان كان الخطاب للذين امنوا فالمراد به علي عليه السلام لانه الحاضر فيكون
الخطاب كالبشارة له من استخلافه واستخلاف اولاده ولا يقال ان اولاده
لم يخلفوا بالفعل فنقول انهم خلفاء بالقوة بدليل نص الله ورسوله عليهم ويشهد بذلك
ما روته العامة في صحاحهم وكتبهم المعتبرة فمن ذلك ما رواه البخاري
في صحيحه بطريقين عن جابر وابن عيينة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا
يزال امر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا كلهم من قريش وفي صحيح مسلم
لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة ويكون اثنا عشر رجلا كلهم من قريش وفي الجمع
بين الصحاح الستة في موضعين قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان هذا الامر
لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش وفي الجمع بين الصحيحين
في موضعين قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان هذا الامر لا ينقضي حتى يمضي
فيهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش تأييد فيه تسديد نذكر فيه انه عليه السلام

ثبتت

ثبتت خلافته بالنص من رسول الله صلى الله عليه وآله بطرق متعددة من طرق
العامة لتكون كالمؤيد للحديثين المذكورين في تفسير الاية ومنها يعلم ان
استخلاف الذين امنوا ان ما يراد به الامام عليه السلام الاول ما رواه
احمد بن حنبل مرفوعا الى سلمان قال سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول
كنت انا وعلي نورا بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق ادم باربعة الاف عام فلما
خلق الله ادم قسم ذلك النور قسمين فجزء انا وجزء علي ابن ابي طالب عليه السلام
ثم ذكر حديثا حذفناه للاختصار قال في اخره ففي النبوة وفي علي الخلافة
الثاني ما رواه الشافعي علي بن المغازلي يرفعه الى ابي ذر قال قال رسول الله
من ناصب عليا الخلافة بعدي فهو كافر فقد حارب الله ورسوله ومن شك في
علي فهو كافر فقد حارب الله ورسوله ومن شك في علي فهو كافر الثالث ما رواه
الحسكاني في اسناده الى المسيب يرفعه الى ابن عباس قال لما نزل قوله تعالى واتقوا
فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال النبي صلى الله عليه وآله من ظلم
عليا مقعدي هذا بعد وفاتي فكانما جحد نبوتي ونبوة الانبياء قبلي الرابع
ما رواه ابو محمد الزراج في كتابه مثل هذا حذو النعل بالنعل الخامس ما رواه
ابن شيرويه في كتاب الفردوس حديثا مثل الذي نقله ابن حنبل يرفعه الى
سلمان السادس ما رواه ابن المغازلي في كتابه يرفعه الى سلمان كحديث ابن حنبل و
ابن شيرويه تنبيه اعلم ان ما ادعته العامة في ان الاية نزلت في الخلفاء الاربع
ان الله سبحانه وعدهم ان يستخلفهم في الارض ويبدلهم من بعد خوفهم امنا هذا مما
لا يصح حمله عليهم لانهم لم يحصل لهم الخوف في زمن النبي ولا بعده لان الخوف في زمن
النبي كان اذ حصل يكون للنبي ولكل المؤمنين فلا وجه لتخصيصهم به ولعل
المطلع اذا اطلع على احوال الثلاثة يعلم انهم ما كان لهم خوف من اعداء النبي صلى الله
عليه وآله يختصون به دون غيرهم بل انهم على رجاء من ولاية المشركين لو ولوا النبي و
المؤمنين والعياذ بالله ان يكونوا احق بالامر منهم وانما الخوف كان يتوجه للنبي

وقد حارب الله ورسوله ومن شك في علي فهو كافر

واهل بيته والصحابة من الانصار وغيرهم وهم خلو من ذلك للارحام المتصلة بينهم
والصداقة الثابتة لهم ويدل على ذلك ما رواه الزمخشري في ربيع الابرار عن عمر
ان الله سبحانه انزل ثلاث مرات تحريم الخمر في ثلاث آيات الاولى يسئلونك عن
الخمر والميسر وكان المسلمون بين شارب وتارك الى ان شربها رجل ودخل في الصلوة فهجر
فنزلت يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فشربها من شربها من المسلمين
حتى شربها عمر فاخذ لحي بعير فشج به راس عبد الرحمن بن عوف ثم قعد ينوح على قتلى بدر
بشعر الاسود بن يعفر

وكاين بالقليب قليب بدر ٭ من الفتيان والشرب الكرام
وكاين بالقليب قليب بدر ٭ من الشيزى المكلل بالسنام
ايوعدنا ابن كبشة ان سنحيا ٭ وكيف حيوة اصداء وهام
ايعجز ان يرد الموت عني ٭ وينشرني اذا بليت عظامي
الا من مبلغ الرحمن عني ٭ باني تارك شهر الصيام
فقل لله يمنعني شرابي ٭ وقل لله يمنعني طعامي

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج مغضبا يجر رداءه فرفع شيئا
كان في يده ليضربه فقال اعوذ بالله من غضب الله ورسوله فانزل الله تعالى انما
يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر الى قوله فهل انتم
منتهون فقال عمر انتهينا انتهينا فانظر الى عمر وشربه للخمر بعد ثلث آيات نزلت بعد
تحريمه ايقاس هذا بمن لم يشربها اصلا وراسا ولم يسجد لصنم ويقدم عليه ومن المعلوم
ان الخمر يظهر ما في القلب من المكتوم فلو لم يكن في قلبه غل كامن لما بدا منه هذا الشعر المتضمن
للكفر وهزء النبي وعدم الاقرار بالمعاد حتى اظهره بالخمر واما في زمن توليهم الامر
فلم يحصل لهم خوف من احد بل توجهت لهم الفتوح وكثرة الغنائم وجبيت اليهم الاموال
فلا يكون هذا الخوف الذي وعد الله ان يبدله بالامن الا لعلي واولاده ومن شيعه
فانهم من بعد رسول الله الى آننا هذا ما فارقهم الخوف من ولاة امر هذه الامة فيكون المراد

بالآية علي عليه السلام بالبشارة والقيام بالاستخلاف كما ذكرنا من قبل واما قولهم
انها نزلت لما كانوا مع النبي في حال لم يلقوا السلاح ويخوفون من العدو فهذا
تفسير لم يكن يتقدم وعد الله بالاستخلاف للمؤمنين ويتبعه تبديل الخوف بالامن
وتمكين الدين بحيث يظهر على الاديان وذلك لا يصلح الا لما ذهبنا اليه
من انها في حق علي واولاده الطاهرين وقد قال بذلك جماعة من مخالفينا
لكان المنافقين وحجة من حصول الخوف في زمان النبي على انه صلى الله عليه وآله و
المخلصين من اصحابه اهل اليقين كانوا آمنين بما وعد الله به نبيه من النصر والعصمة من كيد
الاعداء وشرهم فلو عرضت لهم بعض العوارض من الخوف من وقائع الاعداء
لم يبالوا به لثبوت ما ارتكز في خواطرهم من وعد الله النبي بنصره وان الاعداء وان
كثرت يخافونهم اكثر مما هم يخافونهم ويدل عليه قوله صلى الله عليه وآله نصرت بالرعب
مسيرة شهر لكن الخوف المتحقق الذي الله تعالى يزيله عنهم بالامن الكامل لا يكون
الا كما ذكرنا لعلي واولاده وشيعته لانهم في كل زمان متحققوا القتل من اعدائهم و
المخالفين لهم بالباطل وقد قتلوا ونهبوا وحبسوا وشردوا وكل ذلك جرى عليهم وكفى
بقتل علي وسم الحسن وقتل الحسين وسبي ذريته الى الشام مصداقا لما ذكرنا
وقد وردت الروايات بان كلا منهم مات بالسم على الخصوص الصادق والكاظم
والرضا لكن ان ادعوا الخلفاء لهم الخوف على تقدير ان الآية نزلت في استخلاف
الخلفاء الاربع فيكون الخوف انما يلحق الخلفاء الثلاثة لانهم لما كانوا ناوين
بان يعدلوا بهذا الامر عن امير المؤمنين عليه السلام وبني هاشم علموا ان بني هاشم
تشحان بايعوا ابا بكر وصاحبيه الا ان تردشكيمتهم بغلبة الناس في اخراجهم
كلهم منهم وقد فعلوا ذلك بكتابتهم الصحيفة وجعلها عند ابي عبيدة وبادرتهم
الى السقيفة والنبي مسجى وما زالوا في خوف من امير المؤمنين وبنو هاشم
والخلص من الصحابة متخلفين عن بيعتهم ولم يحصل لهم بعض الامن الا بعد ان دخلوا
في بيعتهم بالعنف والقهر ومع ذلك فانهم يتوقعون القيام منهم عليهم ان يمكنهم

عليه ولذلك ظهرت ذحولهم وبان لوام اهل البيت مانالوا هم ومن تبعهم ولولا
النقية والعهد من النبي صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين عليه السلام لم يمنعه شي
عن ادراك حقه اوالحوق بالله واذا نظرت الى الخلفاء الثلاثة والى العصبة
بني هاشم رايتهم لم يكونوا باحق منهم بهذا الامر اذ لم يكن ضرر منع بني هاشم عن الامر
مخالفتهم لانهم يفضلونهم بالصفات الحميدة وقرب النسب من النبي والمصاهرة
به فنقطع النظر عن امير المؤمنين اذا رجعنا الى بني هاشم وكان فيهم العباس وابنه
وعقيل وبنوا الحرث بن عبد المطلب وبنوا ابي لهب وكل منهم لم تفقد محمدته
ولم يعجز عن مكرمة واذا ترجعوا الى العرف كانوا احق بهذا الامر بالوراثة والشرف
وباحراز المكارم من الثلاث وانما السكت لكل واخرهم انحراف الناس بالغوايم
الشيطان واغوايهم اهل هذه الدعوى **فان قلتم** ان العباس وعقيل طلقاء
ولا يجوز ان يدعي الخلافة على المهاجر السابق طليق وان قربت نسبه من النبي **فنقول**
انكم رضيتم بمعوية وهو طليق عدو وبعيد النسب وسميتموه بامرة المؤمنين
وبايعتموه وسميتموه بكاتب الوحي وخال المؤمنين ولم ترضوا بسبيه وادخلتموه
بجملة الصحابة الذي قلتم اصحابي كالنجوم وادعا العباس على رايكم لم يكن
يمنعه منها كونه طليقا ولم يكن بنوهاشم توقفوا عن هذه الدعوى الا لعلمهم
بالنص على سيدهم وامامهم امير المؤمنين ولو لم يفهموا ذلك لادعى كل منهم فيها
اذا كان الامر لم يكن عن الله ورسوله وان اوليائهم وكبيرهم توقف لما سبقت اليه من
الوصية من النبي صلى الله عليه وآله بخروج هذا الامر منه وامره بالصبر والكف فلذلك
توقفوا ولم يسعهم الا اتباعه والى الله ترجع الامور **تبصرة** لا يخفى ان الاحاديث
التي اوردناها من طرق العامة في ان الائمة الاثنى عشر كلهم من قريش تكذب حديثهم الذي
يروون ان الخلافة من بعدي ثلثون سنة ثم تكون ملكا عضوضا لانا اذا حسبنا
الثلثين سنة نراها منحصرة في خلافة الاربعة وان قلنا بحديث الائمة من قريش
فاذا حسبنا الاثنى عشر نراها تتصل الى الوليد الذي مزق القران ومن جعلتم يكون
يزيد بن معوية ومعاذ الله ان يقول النبي صلى الله عليه وآله لا يزال الدين قائما ما
دام يليه اثنى عشر من قريش ويكون هؤلاء المعنيين فالاحاديث التي اوردناها
ان الائمة كلهم من قريش تدفع ما ادعيتموه في كون الخلافة ثلثين سنة ووقعت الاحاديث
منطبقة على ائمتنا الاثنى عشر لوجود الشرايط فيهم ونص السابق على اللاحق
وطهارتهم في علمهم وكرمهم وحلمهم وظهور الكرامات على ايديهم مما هو مشحون في
كتب العامة دون الخاصة ولهم في فضائلهم كتب متعددة ثم ولعل دعوا كم ان بعض
الايه يتوجه الى الخلفاء الاربع فنقول ان ظاهر الاية وعد للمؤمنين ولا كلام
ان المؤمنين كلهم لم يكونوا خلفاء فلا بد من مخصوصين منهم **فان قلتم**
ان المخصوصين هم الاربعة **فنقول** لو صح ذلك لكان نصا ظاهرا في الخلافة
وكان النبي صلى الله عليه وآله ابانه وتلقته الناس بالقبول وكان من جملة من سمع امير
المؤمنين عليه السلام فيكون هو اول مبادر لبيعة ابي بكر ولم يصدر منه التمنع و
التوقف والجزع من اغتصابهم ولم يبايع بعد الحق وبالنصوص التي ادعى بها من الله و
رسوله كاية الزكوة وهذه الاية وغير ذلك ومن الرسول كحديث الموآخاة والمنزلة
والقرب ويوم الغدير الى غير ذلك من الاحاديث التي ادعيتموها ورويناها عنكم
ثم انا بالنقل عن ائمتنا عليهم السلام وان لم يبينها النبي صلى الله عليه وآله فيكون هذا
تاويل من انفسكم ولا شك ان امير المؤمنين اعلم بتفسير القران وتاويله من الصحابة و
ليس له منازع في معرفة تفسير كلام الله منهم كما نقلتم ونقلنا رجوعهم في تفسير الايات
وفي امور الدين اليه لقول النبي صلى الله عليه وآله زوجتك اكثرهم علما فلو علم من هذه
الاية المعنى بها الاربعة لم يتوقف من بيعتهم ولم يجر منه التهضم بعد خلافتهم
والشكوى من اخذ حقه كما ورد في خطبه فان كان علم صحة ذلك وانكر وكابر فيكون
قد ارتكب اكبر المعاصي براه الله منها وانتم لا تقولون بذلك بل اكثركم يقول لو علمنا الخلفاء
انه هذا الامر حقا عن غيرهم ما القوا اليه الزمام وان كان محقا فيما ادعاه فثبت
التغلب والعصيان لهم عليه على انكم ما ادعيتم بخلافتهم النص بل اجماع المسلمين و

الاجماع قد تكلمنا عليه في كتبنا وابطلناه بسبب عدم دخول المعصوم
في هذا الاجماع عن رضى وكيف يتم هذا الاجماع وقد تمنع هو وبنو هاشم و
الخلص من صحابة النبي صلى الله عليه وآله منه حتى جاؤا بهم بالعنف وادخلوهم
دخول من ليس براض باجماعهم فانقادوا الى بيعتهم بعد مدة من الخوف والتقيه
وقد ظهر منهم بعد على امير المؤمنين والصحابه الذين تمنعوا بحيث لم يصدر على
المعاهد الذمي ما صدر عليهم فضلا عن المسلمين فلو حصل لهم النص من هذه الاية
التي ادعوا بها النص على الاربع لم يحتاجوا الى دعوى الاجماع ولم نسمع في الصدر
الاول من ادعى بهذه الاية هذا المعنى لكن هذا تعصب من المفسرين المتاخرين ويظهر
هذا لمن تتبع الاخبار فالحق ان معنى تفسير هذه الاية بامير المؤمنين واولاده الايمة
الاحد عشر واستخلاف المهدي واستيلائه الامر كله **فان قيل** ما المانع
من حصول الاثنى عشر خليفة الى يوم القيمة لا على التوالي ليلزم المحذور من خلافة
الوليد واشباهه وحمل على التفرق ويكون المجموع اثنى عشر ولو تخلل في الخلافة
بعض الظلمة **قلنا** لو جاز ذلك لما حصل حفظ الدين في كل وقت لان
المطلوب من الخلفاء حفظ الملة في كل زمان فينتقض الغرض فلا بد ان يكون
الخلفاء الاثنى عشر على التوالي الى اخر الزمان فثبت المطلوب وهذا لا يوجد الا في
ايمتنا الذين نصبهم الله ونص عليهم النبي صلى الله عليه وآله في حديث اللوح والخواتيم
وغيره واما باقي الاحاديث المويدة للاية في من طرقنا فقد ذكرناها في كتابنا النور
المبين فلتطلب منه **ومن الايات** التي تكلم عليها في كتابنا هذا
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من
انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله وقد تكلم عليها الطبرسي والنيشابوري
والقاضي البيضاوي بما يدل عليه اللفظ من المعنى ولم ينبهوا على ما تفطنا اليه من
جواب الحواريين لعيسى عليه السلم بقولهم نحن انصار الله وكان مقتضى الجواب
بحسب الظاهر ان يقولوا نحن انصارك الى الله ولعل النكتة في ذلك انهم لما علموا

جوابا بما يوافق السؤال ضمنا مع زيادة لانهم اذا كانوا انصار الله فقد كانوا انصارا
لعيسى وهم في الحقيقة انصار الله لان نصرة العباد لله تعالى هي نصرة نبيه وتثبيت له
والزياده اظهار اخلاصهم لله سبحانه والى في قول عيسى من انصاري الى الله يحتمل
معنيين الانتهاء والمعية فالانتهاء يعني من انصاري وجندي حال كوني
متوجها الى الله تعالى والمعية ان الله ناصر فهو يعني اراد الله لهم من ينصرني مع نصرة الله
لي **ومن الايات** التي تكلم عليها في كتابنا هذا قوله تعالى في سورة يوسف
حاكيا عن يوسف مع اخوته قوله لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وقوله تعالى
حاكيا عن يعقوب ع مع اولاده لما سالوه الاستغفار سوف استغفر لكم ربي فالكلام
على الايتين هو بيان الوجه في تسويف يعقوب الاستغفار لهم واستغفار يوسف
لهم في الحال وقد ذكر المفسرون لتسويف يعقوب وجوها غيرها ننبه هنا على اكثرها
ونستقلها ولم يذكروا عن يوسف شيئا ونحن ننقل كلام المفسرين الذين وقفنا
على تفاسيرهم ثم نتبع ذلك بما سنح لنا من الكلام **قال** الطبرسي في مجمع
البيان عند قول يوسف عليه السلام يغفر الله لكم ذنوبكم فاني استغفر الله لكم وهو
ارحم الراحمين في عفوه عنكم ما تقدم من ذنبكم وقال عند قول يعقوب سوف
استغفر لكم انما لم يستغفر لهم في الحال لانه اخرهم الى وقت السحر ليلة الجمعة لانها
اقرب الى اجابة الدعاء ونقل عن ابن مسعود وابرهيم التيمي وابن جريج وروى عن
ابي عبد الله عليه السلام انه اخرهم الى ذلك لانه اقرب الى الاجابة **وقال**
الزمخشري في الكشاف عند قول يوسف ع يغفر الله لكم بشارة بعاجل
غفران الله لما تجدد يومئذ من توبتهم وندمهم على خطيئتهم وقال عند قول
يعقوب سوف استغفر لكم انما لم يستغفر لهم في الحال لانه اخرهم الاستغفار الى
وقت السحر وقيل الى ليلة الجمعة ليتعمد به وقت الاجابة وقيل ليتعرف حالهم
في صدق التوبة واخلاصها وقيل اراد الدوام على الاستغفار لهم **وقال**
النيشابوري عند قول يوسف يغفر الله لكم ثم ابتدا فدعا لهم بمغفرة ما فرط منهم

ليكون عقاب التائبين من الاثم واصل التمنا ان يقع على لفظ المستقبل فاذا
اوقعوه بلفظ الماضي فذلك للتفاءل وقال عند قول يعقوب ع سوف استغفر لكم
قال ابن عباس والاكثرون اراد ان يستغفر لهم في وقت السحر لانه ارجى الاوقات اجابة وعن
ابن عباس في رواية اخرى اخره الى ليلة الجمعة ~~تحريا لتلك الساعة حليم من خرابن طليلي~~
ذلك تحقه لوقت الاجابه وقيل اخره ليعرف حالهم في الاخلاص وقيل استغفر لهم في
الحال ووعدهم الاستغفار في الاستقبال انتهى **قلت** هذا كلام هؤلاء
المفسرين المذكورين وكله متقارب المعنى في وجه تاخير يعقوب الاستغفار واما
الذي خطر لنا من الكلام في ذلك فنقول وبالله التوفيق ان الوجوه التي ذكرها
المفسرون في ذلك كلها تصلح للسببية ويمكن ايضا ان يكون السبب في تاخير
يعقوب دون يوسف انه لما كان يوسف عليه السلام هو صاحب الحق في ذلك
وقد برأهم من حقه وعفا عنهم بقوله لا تثريب عليكم اليوم اي لا توبيخ ولا عقاب
فلا جرم دعى لهم بالغفران في الحال ولما كان يعقوب عليه السلام لم يكن تقع الجناية
عليه وان اصابه منها غاية الاذى بل كانت الجناية على يوسف ع لم يستغفر لهم في
الحال وسوفهم الى الاستقبال وان كان جازما بعدم غله وحقده عليهم للعصمة
ولذلك التسويف فوائد منها انه ليستفهم من يوسف ع انه هل عفى عنهم بظلمه لهم
ليستغفر لهم ان عفى يوسف والا فلا لان رضا المظلوم شرط في غفران ذنب
الظالم ومنها انه اخر ذلك ليتضح ليوسف ع علو مرتبته عنده وانه مع
شفقته وحنوه على بنيه لم يستغفر لهم الا باذنه وقد يحصل من ذلك العطف
من يوسف عليهم والرحمة لهم اذا علم ذلك من ابيه عليه السلام ومنها انه اخر ذلك
للوجه المذكور ولكي يجتمع مع يوسف ليؤمن يوسف على دعائه لهم بالمغفرة
فيكون ارجى للاجابة بسبب تامين يوسف ع واما استغفار يوسف ع في
الحال لهم فلما ذكرنا من انه حق له ولعله قصد بذلك ايضا ان يبلغ يعقوب
استغفاره لهم فيحصل له المسرة بذلك لعظم رافة الوالد على الولد وهذا الكلام

العظيم

بهذا التفصيل ما رأينا من تعرض له او تنبه عليه بحمد الله تعالى لكن البيضاوي
اشار الى مجمل من كلامنا دون التفاصيل التي ذكرناها والروايات التي استنبطنا
حيث قال عند تفسير قول يعقوب سوف استغفر لكم ربي اخره الى السحر او الى
صلوة الليل او الى الجمعة او الى ان يتحلل لهم من يوسف او يعلم انه عفى عنهم فقوله
الى ان يتحلل لهم الى اخره قريب من كلامنا وهو من توارد الخواطر ونحن نحمد الله
على ذلك وعلى التوفيق وهداية الطريق واما ما ورد عن الصادق ع ان علة تاخير
الاستغفار من يعقوب ع هو انتظار سحر ليلة الجمعة فان صح ذلك عنه عليه السلام
فلا شك انه هو المعنى وهو السبب في التسويف لانهم عليهم السلام اعلم بمقاصد القران و
كلام الله تعالى والا فالظاهر ان الوجه الذي ذكرناه مع ما فيه من الفوائد
الوجوه الباقية واقعد في المعنى من الجميع وذلك لا يخفى على المتفطن والحمد لله
الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله تعالى واما قوله تعالى
لا تثريب عليكم اليوم فاليوم قال بعضهم انه ظرف للتثريب لانه يوم الندم
وهو متقدم وقال بعضهم انه ظرف للغفران المتاخر فيكون بمعنى الزمان كقول
الشاعر فاليوم يرحمنا من كان يغبطنا وكلاهما حسن والله اعلم **ومن**
الآيات التي تكلم عليها في هذا الكتاب ما جاء في سورة هل اتى مما يدل على
فضل عظيم لاهل البيت عليهم السلام فلنذكر ذلك من طرق العامة ثم نتبعه بما
يسنح لنا من الكلام في معنى الاية قال الثعلبي في تفسيره ناقلا عن طرق
مختلفة مرض الحسن والحسين عليهما السلام فعادهما جدهما رسول الله صلى الله عليه
وآله وعامة العرب فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولديك فنذر صوم ثلاثة
ايام وكذا نذرت امهما فاطمة عليها السلام وجاريتهم فضة فبرءا وليس عند آل محمد
قليل ولا كثير فاستقرض علي عليه السلام ثلاثة اصواع من شعير فقامت فاطمة ع الى
صاع فطحنته واختبزت منه خمسة اقراص لكل واحد منهم قرص وصلى علي عليه السلام
مع النبي صلى الله عليه وآله المغرب ثم اتى المنزل فوضع الطعام بين يديه اذا اتاهم

مسكين فوقف بالباب فقال السلام عليكم اهل بيت محمد مسكين من مساكين
المسلمين اطعموني اطعمكم الله من موائد الجنه فسمعه علي عليه السلام فامر باعطائه
فاعطوه الطعام ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا الا الماء القراح فلما كان اليوم
الثاني قامت فاطمة عليها السلام فاختبزت صاعا وصلى علي عليه السلام ثم اتى المنزل
فوضع الطعام بين يديه فاتاهم يتيم فوقف على الباب وقال السلام عليكم اهل
بيت محمد يتيم من اولاد المهاجرين استشهد والدي يوم العقبه اطعموني
اطعمكم الله من موائد الجنه فسمعه علي عليه السلام فامر بالطعام فاعطوه الطعام
ومكثوا يومين وليلتين لم يذوقوا شيئا الا الماء القراح فلما كان اليوم الثالث
قامت فاطمه صلوات الله عليها الى الصاع الثالث فطحنته واختبزته وصلى
علي عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وآله ثم اتى المنزل فوضع الطعام بين يديه
اذا اتاهم اسير فوقف بالباب فقال السلام عليكم اهل بيت محمد تاسروننا و
تشدوننا ولا تطعموننا فاني اسير محمد اطعموني اطعمكم الله من موائد الجنه
فسمعه علي عليه السلام فامر بالطعام فاعطوه الطعام ومكثوا ثلاثة ايام ولياليها
لم يذوقوا شيئا الا الماء القراح فلما كان اليوم الرابع وقد وفوا نذورهم اخذ علي
عليه السلام الحسن بيده اليمنى والحسين بيده اليسرى واقبل على رسول الله صلى الله عليه وآله
وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع فلما ابصرهم النبي صلى الله عليه وآله
قال يا ابا الحسن ما اشد ما يسوؤني ما ارى بكم انطلق بنا الى ابنتي فاطمه
فانطلقوا اليها وهي في محرابها عليها السلام قد لصق بطنها بظهرها من
شدة الجوع وغارت عيناها فلما راها النبي صلى الله عليه وآله قال يا غوثاه
بالله اهل بيت محمد يموتون جوعا فهبط جبرائيل على محمد صلى الله عليه وآله فقال
يا محمد خذ هاهنا الله في اهل بيتك قال وما آخذ يا جبرائيل فاقراه هل اتى
على الانسان وهي تدل على فضائل جمه لم يسبقهم اليها احد ولا يلحقهم احد قلت
ولينظر الى ما ابان الله تعالى في هذه الايات من السورة الكريمه من الفضيلة العظمى

اطعمو فيهم

والمزية الكبرى وما ورد في مدحه ومدح زوجته واولاده فيها فهل بقيت بعد
ما تضمنته هذه الآيات والسورة العظيمة من المدح له والثناء والنص عليه
ووصف هذا الجزاء لهم فيها دعوى لمدع يدعي مقاربتهم في الفضل هيهات والله
لم يساوهم احد في فضيله ولم يشابههم مخلوق في خصلة ومزية وهل يجوز ان من
توسلت به الانبياء وشهدت لمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوه وله بالوصيه والخلافه
ونزلت هذه السورة الشريفه في حقه وابان الله له عن الجزاء فيها بايثاره لطاعته و
رضاه على نفسه بان جزاه الله هذه النعم المتعدده في دار الخلد التي لم يتوقع نبي
مرسل ولا ملك مقرب ولا ولي ان يحظى بما اعد لعلي واهل بيته ان يتقدمه من لم تعرف
له فضيله وقد صرف عمره بالكفر وعبادة الاصنام ولعمري ان هذه الفضيلة ما
ادركوها الا بمثل هذا الايثار وبما تحملوه من مشقة الجوع لابتغاء البذل

عن تعب وردوا ساقاوا ولا ٥ ومسحت عزة سبابقيد
لو ادركنا الانسان وهو وادع ٥ لقطع الصمصام وهو مغمد
اخفكم سعيا الى سودده ٥ احقكم بان يقال سيد

وقلت انا في هذا المعنى من قصيدة

كل على مقدار اخطاره فاحقنا بالمجد اكثرنا عنا

تنبيه مما سنح لنا في معنى ما اعد الله لاهل البيت من الجزاء في هذه السورة
الكريمه لعل من تتبع هذه السورة الشريفه وراى ما اعد الله تعالى لاوليائه من
الثواب والجزاء والنعيم لعاليه ان يستصغر لفظة الاساور من الفضة التي ذكرها
الله تعالى بقوله وحلوا اساور من فضة لانحطاط قدر الفضه بالنسبة الى الذهب
وقد قال جل وتعالى في مواضع من القرآن وحلوا اساور من ذهب حاكيا عما انعم
الله على المتقين وان امير المومنين واهله وهم فاطمه والحسن والحسين لا يكونون
انقص من اولئك الذين يحلون فيها اساور من ذهب فما الوجه بذكر اساور الفضه
هنا فيما اعد لهم في النعيم من النعمه فالجواب من وجهين الوجه الاول

ما قاله الشيخ الفاضل ابو علي الطبرسي في تفسير مجمع البيان قال الفضة هي
الشفافة التي يرى ما وراءها كما يرى من البلور وهي افضل من الدر والياقوت
هما افضل من الذهب والفضة وقيل انهم يحلون بالذهب تارة وبالفضة اخرى
محاسن الحلية كما قال تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب وهذا القول
قول الزمخشري في الكشاف قال الطبرسي وان كانت زينة في الدنيا
فهي غاية الحسن خاصا اذا كانت في الصفة التي ذكرناها والغرض في الاخرة ما
يكثر الالتذاذ والسرور به لا ما يكثر ثمنه لانه ليست هناك اثمان والوجه
الثاني ما خطر في خاطري وان لم اكن اهلا لتفسير القران واعوذ بالله من تفسيره بالرأي
لكنه وجه يمكن قبوله والحمل عليه وهو انهم صلوات الله عليهم لما كانوا في دار الدنيا
قد زهدوا في الحطام البالي النافذ واعرضوا عن الصفراء والبيضاء فكان اعراضهم
عن الانفس اشد من الادون فان تحلوا بشيء من هاتين الحليتين في الدنيا فهي الفضة
فاتي حلو وعليه كراسا والفضة موافقا لطباعهم التي جبلت عليها وقبلوها
والفوها وشديد على الانسان ما لم يعود واما الذهب فهو محرم لبسه على الرجال
منهم فهم ينفرون منه وان كان حال الاخرة غير حال الدنيا ولقد ورد مثل هذا
في وصف حال اصحاب اليمين اذ قال جل من قايل واصحاب اليمين ما اصحاب
اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب الى اخر
لعلمه ان العرب اهل ابل والابل احسن مراعيها السدر والطلح فاتى بما يناسب حالهم
وطباعهم **وقد روي** ان بعض الاعراب سال النبي صلى الله عليه وآله فقال يا
رسول الله افي الجنة ابل فقال نعم قال وفيها طلح او اثل او سدر فقال نعم فقال الـ
مديك لا سلم فهذا الاعرابي وان كان قد صح عنده ان النبي صلى الله عليه وآله رسول
مرسل من الله لكن سأل عما يقتضيه حاله فاجابه بما يزيد رغبته فاسلم واما قول
الطبرسي ان الفضة التي وصفها الله هي فضة شفافة يرى باطنها من ظاهرها فمن
المعلوم ان ذهب الجنة ايضا كذلك فاذا حصل للذهب شفوف فلا شك

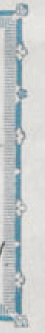
يكون احسن من الفضة ايضا فلا شيء يعدل عنه الى الفضة لكن الوجه ما قلناه
ويعجبني كلام اورده ابن الجوزي في مواعظه في فصل تزويج
امير المومنين عليه السلام بسيدة نساء العالمين يشير في ذلك الى التذ
المذكور واطعام الطعام فاحببنا ايراده هنا كله **قال** كان للنبي صلى الله عليه وآله
بنات فضلهن فاطمة وذلك ان اختيار القدر لا يحابي في التساوي تسقى بماء
واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل لما نهض علي عليه السلام الى خطبتها طرق
بانامل بعجا باب الخطبة فمشى اليه الاذن بالاذن على محمل العجل فقد صدق
الرغبة قبل نقد الصداق بعقد العقد على درع لينبه على جهاد الهدى وجمرة
بالاجتهاد على عدو الزهد ولم يرض لها جهاز الدنيا لموافقة البضعة النبي صلى الله عليه وآله منه
فجلاها الرسول بحلية فاطمة بضعة مني وعقد لها خرزات نظامه ان الله
يغضب لغضبك ويرضى لرضاك وبعث بين يديها وصايف عضوا ونصب
لها ستة الانتضيت ان تكون سيدة نساء هذه الامة وادخلها على الزوج في
حلة الحال الحالية عليها قناع القناعة تسعى في فنا الفضايل الى خلوة
الخلة حتى اجليت على منصة النص فامر الله عز وجل ليلة عرسها شجر الجنان فحملت
حللا وحليا فنثرته على الملائكة وليس المراد بذلك الملال ولكن ليعلم رضا الملك
يا عجبا نثرت الحلل الاجل من فراشه جلد كبش هلا حلت له من حلله كلام كب
الملك احلى من ان يحلى فدخل عليهما الرسول فاستدعى بآناء من ماء فدعا عليه بالبركة
ثم رش على جبينين بلا غش فلما طاب لعلي ذلك الوقت سأل الرسول سؤال
سكران من شراب الوصال يا رسول الله انا احب اليك ام هي فقال الحاكم بين خصمو
المحب فقال هي احب الي منك وانت اعز علي منها فلما جازت بعلها زينت قناطر الفضل
زين وجهه بجمال الحال المحلى في العيش فاقوى على الاقواء فقر الفقر يصيح بفصيح خطاب
الشرع يا علي قم لكسب قوت الوقت فخرج يسعى على بعض الرضا بين اعلام العرفات
يسقي نخلا الى الفجر بشيء من الشعير على وجه الاجر فلما جاء به واصلح للاكل قام سائل

على باب البذل فنادى يا اهل نادى الندا اطعموا يطعمكم الله من الفضل
يا اهل الارتياح للايثار فثارت سحابا يقطر من قطره قطر جود الجود فسال
سيله بقدر وادي الود فلما ترويت بالماء اشجار الانس صدحت على اوراقها
ورق القدس واعتنى عن غرايب المدح ويطعمون الطعام على حبه ثم اخبر الحق
عن مضمون القصد انما نطعمكم لوجه الله فلو رايت لقوم يوم القيمة في ظل
فوقهم الله وقد اكتست اجساد وكشف بكساء الفضل غضارة العيش على
حلل الخفض واستراحت ايد تعب قواها من طحن الرحا ونزع الدلو براحة منكبين
فها هنا خضنا دبر الندى ولقد عجبا لعلماء من شرح هذا الامر وانتظام
عدم ذكر الحور في هذا المذكور فيقول متحير في بحر الفكر فهود وان يطنان
وادي الفهم ان ذلك لفضل فضل زهراء الانس غيرة عليها من ذكر الغير وانما اشار
على الطفلين لانهما انهما غصنان من شجرة البيت يطعمني نبت وبعض من جملة
هي بضعة مني وفرخا لبطاح انتهى **ويعجبني ايضا كلام اورده**
ابن الابار في كتابه درر السمط في اخبار السبط في تزويجهما
عليهما السلم قال فصل لما دح على فعلا اصلح لفاطمة بعلا
الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات فازت بعصمتها امنيا وقتا
واودى في خطبتها افتتاحا فلم تك تصلح الا له ولم يك يصلح
لا تجعلوا من تصدى لها صدقا او تردد في شانها د حتى حسد صنفه
وذاك الفحل لا يقرع انفه ولو رامها احد غيره لن ترلنا الارض زلزالها
ما ادل فقد الحصباء الدلاص على القلب الخالص والاخلاص دفع ابها حسنة
الحرب وعرض نحره للطعن والضرب

تهون علينا في المعالي نفوسنا ومن طلب الحسناء لم يغلها المهر
اقرضت البنوع ما اقرضها اناجله وزيد المصاهرة فاقم مسلسله
وفي تعب من يحسد الشمس نورها ويجهد ان ياتي لها بضريب

اقول هذا كلام يحتاج الى تبيين واشارات يحتاج الى توضيحها
لحسن العبارات اما قول ابن الجوزي كان للنبي بنات فشغلهن فاطمة فيدل
على ان بناته ما سوى فاطمة قد خطبن مثله وزوجهن من عنده بغير ما
فاطمة فقد خطبها من خطبها كابي بكر وعمر وغيرهما وقد تمنع عن اجابتهم بعذر ان
فاطمة امرها ولحالها ليس اليه وانما هو الى الله فلما نهض علي عليه السلم لخطبتها ان عليه الاذن
بحين التزويج ويدل على ذلك ما رواه المفيد الثاني في اماليه مرفوعا الى علي
عليه السلم قال اتاني ابو بكر وعمر وقالا لو اتيت رسول الله فذكرت له فاطمة عليها السلم
قال فاتيته فلما رآني رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما حاجتك يا ابا الحسن وقال
فذكرت له قرابتي وقدمي في الاسلام ونصرتي له وجهادي فقال يا علي صدقت
فانت افضل مما تذكر فقلت يا رسول الله فاطمة تزوجنيها فقال يا علي انه قد ذكرها
عدة رجال فذكرت ذلك لها فرايت الكراهة في وجهها ولكن الا ان ...
وقال يا محمد زوجها علي بن ابي طالب فان الله تعالى رضيها له ورضيه لها قال علي
عليه السلم فزوجني رسول الله صلى الله عليه وآله ثم اتاني فاخذ بيدي وقال قم بسم
الله وقل على بركات الله ما شاء الله ولا قوة الا بالله توكلت على الله ثم قال اللهم انهما
احب خلقك الي فاحبهما وبارك في ذريتهما واجعل عليهما منك حافظا واني
اعيذهما بك وذريتهما من الشيطان الرجيم **قلت** لا يخفى ان قول ابي بكر وعمر
لعلي عليه السلام لو اتيت رسول الله فذكرت فاطمة لم يكن الا لعلمهما بحبه النبي
الى ذلك لم يصد عنها كما صدهما عنها لما خطباها ولا يحمل على غير ذلك فتنبه
ومن ذلك ما رواه الشيخ الصدوق ابن بابويه باسناده قال لما اراد الله تزويج
فاطمة من علي امر ان ينادي علي اليه في بيت ام سلمة قال علي عليه السلام فاتيته فوالله
مستبشر فقال ابشر يا علي فان الله عز وجل قد كفاني ما كان اهمني من امر تزويجك
قلت وكيف ذاك يا رسول الله قال اتاني جبرئيل ومعه من سنبل الجنة وقرنفلها
فناولنيها فشممتها فقلت ما سبب هذا السنبل والقرنفل فقال ان الله تبارك

وتعالى امر سكان الجنة من الملائكة ومن فيها ان يزينوا الجنان بمغارسها واشجارها
وثمارها وقصورها وامر ريحها فهبت بانواع العطر وامر حورعينها بالقراءة
فيها بسورة طه والطواسين ويس وحمعسق ثم نادى مناد من تحت العرش
الا ان اليوم يوم وليمة علي بن ابي طالب الا اني اشهدكم اني زوجت فاطمة بنت
محمد من علي بن ابي طالب رضا مني بعضهما لبعض ثم بعث الله تبارك وتعالى
سحابة بيضاء فقطرت عليهم من لؤلؤها وزبرجدها ويواقيتها وقامت الملائكة
تنثر من سنبل الجنة وقرنفلها فهذا مما نثرت الملائكة انتهى **قلت**
وكان ابن الجوزي نظر الى هذا الحديث بقوله فامر الله عز وجل ليلة عرسها
شجر الجنان فحملت حللا وحليا فنثرته على الملائكة وقوله فقد صدق
الغير قبل نقد الصداق بعقد العقد على درع لبنية على جهاد الهدى اشار الى
هذا الحديث المروي عن علي عليه السلام ان قال لا عندي ثم ويحك يا علي ما عندك فاتى
بدرعه فامر سلمان ببيعه ونقد الثمن خمسمائة درهم وامر سلمان ان يتولى
صرف تلك الدراهم في مصالح بيتهما الضرورية فطلب النبي منه ما عندك
واتيانه بدرعه ليجري السنة في اعطاء المهر والصداق وكان الامر كما فعل
وصار الذي يقتدي باعطاء الصداق لم يعد صداق فاطمة عليها السلام
تتبعا واقتداء بصداق سيدة نساء العالمين وان جاز الزيادة بحسب القدرة
لكن الافضل الاقتداء بمهرها وليس من قدر مهرها ما ادعى علي من ثمن الدرع بل
مهرها هو ما اصدقها الله عز وجل من التشريف والتكريم بموجب ان الله يغضب
لغضبك ويرضى لرضاك وهذا المهر لم تحظ به البتول مريم ولا الصديقة
آسية ولا امها خديجة اذ كان مكافاة الله تعالى لآسية انها طلبت ان يبنى
لها بيتا في الجنة فبنى لها ومكافاة مريم عن حملها بعيسى ع واستعظامها الامر
من ايجاد الولد منها من غير ان يمسها بشر تسليته الا تحزني قد جعل ربك تحتك
سريا وحاصل الامر انه سرّى عنها ما تجد من الحزن بسبب خوف الفضيحة والتهمة



بولادتهما هذا النبي الكريم ودفع شبهة العار بكلامه في المهد واذا نظرت
الى فضيلة سيدتنا فاطمة وهذه الفضيلة وجدت فضيلة سيدتنا فاطمة
ارجح بجعل رضا الله مقرونا برضاها وغضبه مقرونا بغضبها ورايت كل
الفضايل تحت هذه الفضيلة كالصيد في جوف الفرا واما فضيلة خديجة
فانه بشرها جل وتعالى بان يبنى لها في الجنة بيتا من قصب وهذه الثلث نساء
من افضل نساء العالمين ورابعتهن فاطمة وقد فضلتهن بما ذكرناه وبغيره
كفاطمة بضعة مني وكما ورد ان ليلة زفافها كان جبرئيل قايدا لها وهي على
بغلة النبي وميكائيل في جنبها واسرافيل لازم الثفر حتى دخلت بيتها فكانت
هي خاتمة الاربع وهي افضلهن كما ان اباها صلى الله عليه وآله خاتم الانبياء وهو
افضلهم وقوله وبعث معها وصايف عشر الاشارة الى ما رويناه بسندنا
المتصل الى الشيخ الصدوق بسنده الى حفص الاحمر عن جعفر بن محمد الصادق
عليه السلام قال سمعت جابر بن عبد الله الانصاري يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وآله اذا كان يوم القيمة تقبل ابنتي فاطمة على ناقة من نوق الجنة مدبجة الجنبين
خطامها من لؤلؤ رطب قوايمها من الزمرد الاخضر ذنبها من المسك الاذفر
عيناها ياقوتتان حمراوان عليها قبة من نور يرى ظاهرها من باطنها
وباطنها من ظاهرها وداخلها عفو الله وخارجها رحمة الله على راسها تاج
من نور وللتاج سبعون الف ملك وجبرئيل اخذ بخطام الناقة ينادي
باعلى صوته غضوا ابصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمد فلا يبقى يومئذ نبي
ولا رسول ولا صديق ولا شهيد الا غضوا ابصارهم حتى تجوز فاطمة فتسير
فتحاذي عرش ربها فتزج نفسها عن ناقتها فتقول الهي وسيدي احكم بيني وبين
من ظلمني اللهم احكم بيني وبين من قتل اولادي فاذا النداء من قبل الله تعالى يا حبيبتي
وابنة حبيبي سلي تعطي واشفعي تشفعي فوعزتي وجلالي لا جازني ظلم ظالم فتقول
الهي وسيدي ذريتي وشيعتي وشيعة ذريتي ومحبي ومحبي ذريتي فاذا النداء

النداء من قبل الله عز وجل ان ذرية فاطمة وشيعتها ومحبوها ومحبو ذريتها
يقبلون وقد احاط بهم ملائكة الرحمة فتقدمهم فاطمة عليها السلام حتى تدخلهم
الجنة انتهى **اقول** مضمون هذا الحديث عندنا كالمتواتر واما عند
العامة فهو مشهور مستفيض ايضا كما يدل عليه قول ابن الجوزي هنا ونحوه
وقد ابان هذا الحديث كيفية ورود فاطمة عليها السلام الى عرصة القيمة و
تظلمها بين يدي الله ممن ظلمها وهو حديث مشتمل على فضائل عظيمة ومناقب
جسيمة غير انه ينافي الحديث الذي رواه بعض العامة كما ذكره صاحب المشكوة
منهم وهو مما يضحك الثكلى ولننقله بالمضمون وهو انه اذا كان يوم القيمة
جلس الله تعالى على العرش وجلس عن جانبه الايمن كبار الانبياء والمرسلين
محمد صلى الله عليه وآله وآباؤه على مراتبهم وجلس عن جانبه الايسر قابيل ونمرود
وفرعون وهامان ومن قاربهم بالكفر فبينا هم جلوس اذ اقبلت فاطمة عليها السلام
وبيدها ثوب الحسين ملطخا بالدم وبجنبها الحسين حاملا رأسه في يديه وتمشي
جثة بلا رأس فتأتي وتعرض حالها الى الله تعالى وتقول يا رب هذا ولدي الحسين
قتله يزيد بن معوية وهذا ثوبه ملطخ بالدم واليك المشتكى واريد ان تأخذ
بظلامتي منه فيأمر الله تعالى باحضار يزيد فيحضرونه فيقول يا فاطمة انت
امتي وهذا عبدي وقد فعل ما فعل بابنك الحسين فهل تعرفين هذا الجالس
الى جنبي واشار الى نمرود فقالت لا يا رب العزة فقال هذا نمرود وقد رماني
بسهم اصاب فخذي وهذا جرح سهمه الى الآن باقي من فخذي وكشف
لها عن فخذه وقال قد عفوت عنه فهلا تعفين عن يزيد كما عفوت عن نمرود
فقالت اذا رضيت بذلك يا رب العالمين فاني ارضى بما ترضاه فقال الله عز وجل
للحسين ها انا قد عفوت عن النمرود وقد فعل معي ما فعل وهذه امك فاطمة
قد عفت عن يزيد فهل تعفو انت عنه ايضا فقال يا الهي اذا كان رضاك في العفو
عنه فقد عفوت عنه فيأمر الله تعالى ان يركب رأس الحسين على جسده فركبته

الملائكة ضاربا كالحال الاول فيقول الله تعالى للحسين اما اصطلحا ونزول
ما بينكما من الشحناء فيقولان قد اصطلحنا وتعانقان ثم يأمر بهما الى الجنة فيذهب الحسين
ويزيد مصطلحين الى الجنة وهذا الحديث مناف لما ذكرناه من شكواها على
قاتليها عند الله تعالى ولما ذكرناه ايضا من ان الله يغضب لغضبها ويرضى لرضاها
ولينظر الى ما تضمن هذا الحديث الذي نقلوه من اثبات الرؤية على الله والجسمية
والمكان وايضا عن دم ابن بنته والعفو عن مثل يزيد وقد اجترا بما لم يجترئ احد من
الاولين والآخرين ولعل ما ذكروه من بقاء الجرح في فخذ الله تعالى الى يوم
اتت فاطمة تشكو من يزيد ولم يبق ان المراد ان يسكتها اذا ادعت باخذ الحق مما
شاهدت من عفو الله عن النمرود وتحمله الاذى فيحصل بذلك العفو عن يزيد
من فاطمة فقد تبين بذلك ان عنايته بيزيد اعظم من عنايته بالحسين فهل يجوز
ان عاقلا يسمع بمثل هذا ويقبله او مسلما يجوز ذلك ويثبته في الكتب مما
اجترءوا على الله تعالى ورسوله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا **ثم ولنرجع**
الى كلام ابن الجوزي قوله واعجبا لمن تحلل من فراشه جلد كبش
يشير بذلك الى امر الله تعالى الجنان بنثر الحلي والحلل ليلة زفافها وقد تقدم
الكلام عليه ثم انه يتعجب من هذا الجزاء الذي اعده الله لامير المؤمنين في الآخرة
ولزوجته وان الجنان تنثر حليها وحللها وتلقطه الملائكة في حالة التزويج لمن
فراشه في الدنيا جلد كبش يقاسون غضاضة العيش والضنك والتعب في دار
الدنيا فهلا حلت عليهم مما اعده الله لهم حلة يكتسي بها عريانهم وينالهم منها شيء
يشبع به جوعانهم ثم صدق فقال كلام كبار الملك الحلي من ان يحلي نعيمهم
في جلاله قديم لغني من ان يزينوا بهذا النعيم الزائل والحطام البائد وكفى
انهم لم يلتفتوا الى هذا الجزاء الا بما قاسوه من ضنك العيش وضيق الحال من الجوع
الممض والعناء المرمض وبما عليهما ورد عنه صلى الله عليه وآله الجنة حفت
بالمكاره والنار حفت بالشهوات قوله فما طاب لعلي في ذلك الوقت لما شاهد

وقد روى هذا الحديث الرازي بعينه في شرح النهج مع تغيير يسير

من لطف النبي صلى الله عليه وآله به من مباشرته شيء في زفافهم ليلة الدخول العجيبة
ما شاهده من لطف النبي صلى الله عليه وآله به وبزوجته من الطاف لم يفعله
لغيره من الاصهار والاختان سأله انا احب اليك ام هي ففصل بينهما بان اعطى
كلا ما يليق بشأنه بان قال هي احب الي منك لكونها ابنته وفلذة كبده ولانها
بضعة منه كما قال في شأنها صلى الله عليه وعليها وعلى بعلها وبنيها والانسان يهمه
احب قرابته فان الولد اذا لم يتعرض منه عوارض لم يزاحمه في المحبة احد من القرابة
ولما قوله لعلي وانت اعز علي منها فهذا في فصل الخطاب وحسنه لان العزة من
لوازمها التوقير والاحتشام والرجال لهم المزية على النساء بالذكورية وبرجاحتهم على
النساء بالافعال التي لم ترد من النساء ولما كان علي عليه السلام اجل الناس عنده من
الذكور والاناث وهي خيرة النساء قال له وانت اعز علي منها لجلالتك ووقارك
وتفردك بالخصال الحميدة والافعال المجيدة فحكم بينهما بحكم الانصاف و
اعطى كلا حقه من الالطاف قوله ولقد عجب العلماء من شرح هذا الاخبار
استظرفوا عدم ذكر الحور في هذا المذكور **أقول** لما ابان الله تعالى
اقسام ما اعد الله تفضلا لهم من الجزاء في دار الجزاء من المواهب والعطايا والفضائل مكافأة
لما آثروا في هذه الايام الثلث عن القوت الذي اعدوه لافطارهم وبقائهم بصائمين
من الجوع وعدم تمكنهم من تحصيل غيره لانهم ما حصلوه الا بنزح الدلو او بقرض استقرضه
امير المؤمنين فكان هذا الايثار وهذا البذل على حبهم لله واحتياجهم للقوت فضيلة
لم تنلها ايدي الاكابر من الاخيار الابرار ولم يحصلها الباذلون من ذوي الاقتدار
فذكر الله جزاءهم على ذلك ولم يأت بذكر الحور وهي من اعظم العطايا والمواهب في
دار النعيم عجب العلماء من تعداد هذه النعم وترك ما هو من افضلها فادركتهم
الشاهد ولا حث لهم الفطانة بان مثل هؤلاء الكرام على الله المقربين اليه لا يكافؤون
هذا الايثار المكافأة الاوفى ولا يرضى لهم ربهم بالمحل الادنى حتى انهم يفضلوا عن عطاء
النبيين والعباد الصالحين فعلموا ان ترك ذكر الحور هنا رعاية لنهاية الانس

وحور الحور المشرفة البتول والطاهرة ابنة الرسول وغيرة على شرفها ومحلها
من زوجها مثل البعير قوله وانما اثر على الطفلين الى آخر كلامه يريد بالطفلين
الحسن والحسين صلوات الله عليهما ويفهم من كلامه انهم تصدقوا بحصتيهما ايضا على
السؤال وهذا بعيد من انصافهما بان يمنعا طفليهما القوت ولم يوجب الله عليهما
الصيام بل ابنا الحسن والحسين اقتديا بابيهما وامهما في الايثار واراد ان يشركاهما
في الاجر وان يحرزا ما احرز عند الله من الثواب فقد ذكرنا في كتبنا انهم كلهم عليهم السلام
في صغرهم وكبرهم حالهم سواء وانهم يأتون بالتكاليف التي يأتي بها الكبار من اصناف
العباد وعلى هذا يحمل مثل ابن الجوزي بقول ووقع الخط البطن سابح انتهى كلامنا
على كلام ابن الجوزي واما كلام ابن الابار فهو يشير الى ان غير علي لا يصلح لفاطمة بعلا
وهو من قول النبي صلى الله عليه وآله لولا علي لم يكن لفاطمة كفو من لدن آدم الى يوم
القيمة وبلي في كلامه قد اشرنا الى بعضه فيما سبق من اصداق الدرع وغير ذلك
وذكرت بقول النبي صلى الله عليه وآله لفاطمة ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك
ما حدثني به شيخي واستادي ومن اليه في العلوم استنادي المحقق المدقق الشيخ عبد اللطيف
بن المرحوم الشيخ علي بن ابي جامع العاملي عن شيخه الفاضل العلامة خاتمة المجتهدين
الشيخ بهاء الدين محمد العاملي الحارثي رحمهما الله تعالى انه قال اتفق لي في زمان
سياحتي اني دخلت الى مصر وحضرت مجلس الشيخ البكري المشهور وصرت اتردد الى
مجلسه فسألني يوما عن وطني فقلت له اني من اهل قزوين لعلمه ان قزوين فيها
جماعة من السنة والشيعة ثم انه سألني وقلت له انا في تلك البلاد وقد سألونا الروافض
مسألة والزمونا الزاما لم ندر ما الجواب عنه فلعلك ان ترشدني الى الجواب
لندفع بذلك الزامهم لنا فقال وما ذلك فقلت ان مسلم او البخاري والترمذي
انا قد ذكر في صحيحه في السفر الفلاني في الجزء الفلاني في الصفحة الفلانية من
الورقة الفلانية هذا الحديث وهو ان الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها
ثم انه ذكر في السفر الفلاني في الجزء الفلاني من الصفحة الفلانية من الورقة الفلانية

ان فاطمة عليها السلام ماتت وهي غضبى على ابي بكر والتوفيق بين هذين
الحديثين يقتضي ان الله قد غضب على ابي بكر فما الجواب عن ذلك فانكر وجود
ذلك في الصحاح المذكورة اولا انكارا شديدا فقلت له ذلك النحو وقد رايته
انا في الكتاب المذكور فراجع الكتاب بحث فقال امهلني الليلة في الجواب حتى
اراجع الكتاب فلما اصبحنا بكرت عليه وهو في مجلسه فلما راني قال للجماعة
الحاضرين الا تنظرون الى كذب الروافض وافترائهم فانهم يقولون ان هذا
الحديث في الصفحة الفلانية من الموضع الفلاني وهو في صفحة غير تلك الصفحة
ولم يكن عنده من الجواب غير هذا التشنيع على الشيعة ثم انه لما خلا المجلس تقربت
قال لي انت تلميذ الشيخ بهاء الدين محمد المشهور فانكرت ذلك فاقسم علي فاجبته
وقلت نعم انا هو فاخرج من جيبه صرة فيها دنانير وقال خذ هذه وخرج الطريق
واخرج من هذا البلد فاني لا آمنهم عليك وانا لك ناصح فاخذتها وخرجت
فانظر الى جواب هذا الشيخ البكري وعجزه عن دفع الالزام **ثم ولنختم**
هذه المقالة بحديث نقلناه من كتاب كشف الغمة لعلي بن عيسى يشتمل على
فضل اهل البيت وتزويج علي بفاطمة وهو ما رواه مرفوعا الى ابي هرون
العبدي قال اتينا ابا سعيد الخدري فقلت له شهدت بدرا فقال نعم
فقلت الا تحدثني بشيء مما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله في علي وفضله قال
بلى اخبرك ان رسول الله صلى الله عليه وآله مرض مرضة نقه منها فدخلت عليه فاطمة ع
تعوده وانا جالس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وآله فلما رات ما برسول الله ص
من الضعف خنقتها العبرة حتى بدت دموعها على خدها فقال لها رسول الله ص
ما يبكيك يا فاطمة فقالت اخشى الضيعة يا رسول الله فقال يا فاطمة اما
علمت ان الله اطلع الى الارض اطلاعة فاختار منها اباك فبعثه نبيا ثم اطلع
ثانية فاختار منها بعلك فاوحى الي فانكحته واتخذته وصيا اما علمت انك
بكرامة الله تعالى اياك زوجك اعلمهم علما واكثرهم حلما واقدمهم سلما فضحكت



واستبشرت فاراد رسول الله صلى الله عليه وآله ان يزيدها مزيد الخير كله الذي
قسمه لمحمد وآل محمد فقال يا فاطمة ولعلي عليه السلام ثمانية اضراس
يعني مناقب ايمان بالله ورسوله وحكمته وزوجته وسبطاه الحسن والحسين عليهما السلام
وامر بالمعروف ونهيه عن المنكر يا فاطمة انا اهل بيت اعطينا ست خصال
لم يعطها احد من الاولين ولا يدركها احد من الاخرين نبينا خير الانبياء وهو ابوك
ووصينا خير الاوصياء وهو بعلك وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عم ابيك ومنا
سبطا هذه الامة وهما ابناك ومنا سيدة نساء العالمين وهي انت ومنا
مهدي الامة الذي يصلي خلفه عيسى ثم ضرب على منكب الحسين فقال من هذا
مهدي الامة انتهى **قلت** ولعمري النبي والوصي ان هذه المرتبة
القعساء والمنصة العليا لا ينالها النهى ولو رام اللحوق بها رجل لكان من اين
ينالها المنى ولو اوتيها وادراكها محال لكلا والله لم ينظر اليها ناظر الا ورد
عاد بصره اليه خاسئا وهو حسير ويعترف عند عجزه بالقصور والتقصير

طلنا السماك فلو اراد لحوقنا ... او مت ما عينا اليه قف هنا

وهذا البيت قلته من قصيدة فخرية افتخر فيها بابائي عموما وبالنبي وآله
خصوصا مطلعها

ماضرها لو عللتنا بالمنا ... وقلت منها افخر بابائي على العموم
واذا انتشت اسيافهم بدم العدا ... طربت وغنتهم بانواع الغنا
عشقوا النوال وبذل كل نفيسة ... فلذاك جادوا بالنفوس على القنا
طرحوا القنا الضيق فاصلة اللقا ... ولذاك تبصر في سيوفهم انحنا
منعوا ظهورهم الرماح بجارهم ... وكوفيهم بذلوا الوجوه لنطعنا
ثم انتقلنا الى المدح فقلنا
وكذاك جبريل الامين ليلة الا ... سرا تاخر اذ تقدم جدنا
ومنها
محمود هذا الكون مقصور على ... امجاده اذ كان ذلك ذلفنا

ومنها

ولنفخر العليا وحق فخرها لما غدا منها اشتقاق عليا

بدلالة المسك الشذي على الظبا فخرت وكانت خير وحي يقتنا

ومنها

دسنا ببطحي احمد همام العلي هذا ابن سام وهذا عمنا

ثم انى مدحت الائمة الباقين عليهم السلام وقلت

القوم قد يسوا وصافاوا جمعتهم بتربة في ذى الدنا

وهذا ما اردنا ابانة من الكلام على هذه الايات والحمد لله رب العالمين

ومن الايات التي تكلم عليها في هذا الكتاب قوله تعالى

واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو

ومن التجارة والله خير الرازقين فاذا سئل عن تقديم التجارة على اللهو في قوله

راوا تجارة او لهوا وتاخيرها عنه في قوله خير من اللهو ومن التجارة فالذي يخطر

في الخاطر ان التقديم والتاخير في الموضعين جار على قانون البلاغة وهو الانتقال

من الادون الى الابلغ فلما اخبر تعالى ولا بانفضاضهم عند روية التجارة التي بها

نفعهم عقبه بالمبالغة بانفضاضهم للهو الذي لا نفع فيه ايضا مبالغة في

الذم ثم انه لما اخبر ان ما عند الله خير لهم من اللهو الذي لا نفع فيه بالغ في ذلك

وقال ومن التجارة ذات النفع ايضا فالتقديم والتاخير في الموضعين جار على

قانون البلاغة ويؤيد ذلك تكرار الخافض في قوله تعالى ومن التجارة وهذا هو

النكتة في ذلك ولم ار احدا من المفسرين كالشيخ ابي علي الطبرسي والنيسابوري

والبيضاوي تنبه لذلك وتعرض له بل ذلك مما نبهنا له والمنة لله ومن

الايات التي تكلم عليها قوله تعالى في سورة آل عمران اذ تقول للمؤمنين

الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة منزلين بلى

ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من

الملائكة مسومين بعد ان حكى تعالى عن واقعة احد ثم عن واقعة بدر

فلنذكر اولا كلام المفسرين في ذلك ونكتفي بما ذكره النيسابوري لاشتماله

على جل كلامهم كلهم ثم نتبع ذلك بما عساه ان يسنح لنا من الكلام وبيان النكت قال

النيسابوري في تفسير اذ تقول للمؤمنين اختلف المفسرون في ان هذا

القول حصل يوم بدر فيكون العامل فيه قوله نصركم او حصل يوم احد فيكون بدلا

ثانيا من اذ غدوت والاول قول اكثر المفسرين لان الكلام متصل بقصة بدر ولان

العدة يوم بدر اقل فكان الاحتياج الى المدد اكثر والثاني روي عن ابن عباس والكلبي

والواقدي ومقاتل ومحمد بن اسحق لان المدد يوم بدر كان بالف من الملائكة لا بثلاثة الاف لقوله تعالى في سورة الانفال فاستجاب لكم ربكم اني ممدكم بالف من الملائكة

دون ثلاثة الاف وخمسة الاف واجيب بانهم امدوا بالف ثم زيدا الفان فصار

ثلاثة الاف ثم زيدا الفان اخران فصار خمسة الاف فكانه قيل لهم الن يكفيكم

ان يمدكم ربكم بالف من الملائكة فقالوا بلى ثم قيل لهم الن يكفيكم ان يمدكم ربكم

بثلاثة الاف فقالوا بلى ثم قيل لهم ان تصبروا وتتقوا يمددكم ربكم بخمسة الاف

وهو كما روي انه صلى الله عليه وآله قال لاصحابه ايسركم ان تكونوا ربع اهل الجنة

قالوا نعم قال ايسركم ان تكونوا ثلث اهل الجنة قالوا نعم قال فانا ارجوا ان

تكونوا ثلثا اهل الجنة وايضا لعل اهل بدر امدوا بالف ثم بلغهم ان بعض المشركين

يريد امداد قريش بعدد كثير فخافوا وشق ذلك عليهم لقلة عددهم فوعدهم الله

بان الكفار ان جاءهم مدد فانا امدكم بخمسة الاف من الملائكة ثم انه لم يات قريشا

ذلك المدد بل انصرفوا حين بلغهم هزيمة قريش فاستغنى عن امداد المسلمين بالزيادة

على الالف قالوا ان الكفار كانوا يوم بدر الفا والمسلمون على الثلث منهم فانزل الله

الفا من الملائكة بعدد الكفار ايضا ثم وعدهم ان يجعلها الثلاثة الاف خمسة

الاف ان صبروا واتقوا واجيب بان هذا تقريب حسن ولكنه لا يغلب على

الظن ان يكون الامر كذلك قالوا قال الله تعالى ويأتوكم من فورهم ويوم احد هو اليوم الذي
كان يأتيهم الاعداء اما يوم بدر فهم ذهبوا الى الاعداء، **واجيب** بان المشركين لما
سمعوا يوم بدر ان الرسول صلى الله عليه وآله واصحابه قد تعرضوا للعير ثار الغضب في
قلوبهم واجمعوا وقصدوا النبي صلى الله عليه وآله ثم ان الصحابة لما سمعوا
ذلك خافوا فاخبرهم الله تعالى انهم ان يأتوكم من فورهم يمددكم ربكم بخمسة الاف ثم
قالوا وفي وجه النظم انه تعالى ذكر قصة احد ثم قال وعلى الله فليتوكل المؤمنون
اي يجب ان يكون توكلكم على الله لا على كثرة عددكم ولقد نصركم الله ببدر
وانتم اذلة ثم عاد الى قصة احد ثم ان الخمسة الاف كان مشروطا بشرط ان تصبروا
وتتقوا ثم انهم لم يصبروا عن الغنايم ولم يتقوا بل خالفوا امر الرسول فلما فات
الشرط لا جرم فات المشروط واما انزال الثلاثة الاف فانه صلى الله عليه وآله وعدهم
ذلك بشرط ان يثبتوا في تلك المقاعد فلما اهملوا الشرط لم يحصل المشروط
وروى الواقدي عن مجاهد انه قال حضرت الملائكة يوم احد ولكنهم لم يقاتلوا
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه اعطى اللواء مصعبا فقتل مصعب فاخذه
ملك في صورة مصعب فقال له صلى الله عليه وآله تقدم يا مصعب فقال الملك
لست بمصعب فعرف الرسول صلى الله عليه وآله انه ملك امد به **وعن** سعد بن
ابي وقاص انه قال كنت ارمي السهم فيرده علي رجل ابيض حسن الوجه وما كنت
اعرفه فظننت انه ملك هذا حاصل تقرير القولين واختلفوا ايضا في
عدد الملائكة فمنهم من ضم العدد الناقص الى العدد الزائد لان الوعد بامداد
الثلاثة الاف لا شرط فيه والوعد بامداد خمسة الاف مشروط بالصبر والتقوى
ومجيء الكفار من فورهم فهما متغايران وعلى هذا ان حملنا الآية على قصة بدر
وقد ورد فيها ذكر الالف في موضع آخر فيكون الجميع تسعة الاف وان حملناها
على قصة احد كان الجميع ثمانية الاف ومنهم من ادخل الناقص في الزائد فقال
وعدوا بالف ثم زيد الفان فصح ان يقال وعدوا بثلاثة الاف ثم زيدوا الفان

فوعدوا بخمسة الاف واجمع اهل التفسير وارباب السير انه تعالى انزل الملائكة يوم بدر
وانهم قاتلوا الكفار **وعن** ابن عباس انه قال لم تقاتل الملائكة سوى يوم بدر وفيما
سواه كانوا عددا ومددا لا يقاتلون ولا يضربون ومنهم من قال انما نصرت الملائكة بالقاء
الرعب في قلوب الكفار وباشعار المؤمنين بان النصر لهم واما ابو بكر الاصم فانه فقد
انكر امداد الملائكة وقال لان الملك الواحد يكفي في اهلاك اهل الارض كما فعله
جبرائيل بمداين قوم لوط فاذا حضر هو يوم بدر فاي حاجة الى مقاتلة الناس مع
الكفار وبتقدير فاي فايدة في ارسال ساير الملائكة وايضا فان اكابر الكفار
كانوا مشهورين وقاتل كل منهم من الصحابة معلوم وايضا لو قاتلوا فاما بان يكونوا
بحيث يراهم الناس اولا وعلى الاول لكان المشاهد من عسكر الرسول ثلاثة الاف واكثر
ولم يقل احد بذلك ولانه خلاف قوله ويقللكم في اعينهم ولو كانوا في غير صورة
الناس لزم وقوع الرعب الشديد في قلوب الخلق ولم ينقل ذلك البتة وعلى الثاني
كان يلزم حز الرؤس وتمزيق البطون واسقاط الكفار من غير مشاهدة فاعل
لهذه الافعال ومثل ذلك يكون من اعظم المعجزات فكان يجب ان يتواتر ويشتهر
بين الكافر والمسلم والموافق والمخالف وايضا انهم لو كانوا اجساما كثيفة وجب ان
يراهم الكل وان كانوا اجساما لطيفة هوائية فكيف يثبتوا على الخيول **واعلم** ان
هذه الشبهة لا يليق ايرادها بمن يقر بالشريعة وبمن يدعي التمسك بها ويعترف بانه
تعالى قادر على ما يشاء فاعل لما يريد فما كان يليق بالاصم ايرادها مع ان نص القرآن
ناطق بها وورودها في الاخبار قريب من التواتر **روى** عبيد بن عمير قال لما رجعت
قريش من احد جعلوا يتحدثون في انديتهم بما ظفروا ويقولون لم نر الخيل البلق ولا
الرجال البيض الذي كنا نراهم يوم بدر والتحقيق في هذا المقام ان التكليف بناء في
الابتلاء، وانه تعالى قادر على هلاك جميع الكفار في لحظة واحدة بملك واحد بل
من غير ملك ولا سبب وكذا ان يجبرهم على الاسلام ويقسرهم لكن اراد اشادة فضل الآدمي
على مهل وتدريج وبواسطة الدعوة وبطريق الابتلاء والتكليف فلا جرم لجري كل الامور

على ما اجرى فلله الحمد على ما اولى وله الحكم في الاخرة والاولى والحاصل ان اهلاك
قوم لوط كان بعد انقضاء تكليفهم وحين نزول الباس فلاجرم اظهر القدرة وجعل
عاليها سافلها وفي حرب احد كان الزمان زمان تكليف فلاجرم اظهر الحكمة لتميز
الموافق عن المنافق والثابت عن المضطرب فانه لو جرى الامر في احد كما في بدر اشبه
ان يفضي الامر الى حد الالجاء ونافى التكليف ونوط الثواب والعقاب ومثل ذلك
امداد الملائكة حين امد على عادة الامداد بالعساكر والا فملك واحد يكفي في اهلاك
كثير من الناس فاعلم انتهى كلام النيشابوري والحق ان ما قاله النيشابوري وجماعة
من المفسرين الذين تعاطى تفاسيرهم في التردد بين بدر واحد وتوجيه كل منهما
بوجه مناسب لا يبعد وكلام الامام هنا لم يكن الا كثرة وجه وقد اشار
النيشابوري الى تبطيله فلنتركه لترجيح احد القولين ولنتكلم نحن بما سنح لنا
على هذه الايات **لا يقال** انما المراد بقوله تعالى في الانفال في يوم بدر اذ
تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين ثم انه قال في
آل عمران اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة
منزلين فصدق الله تعالى قوله ووعد لهم ولم يعرض لهم بالثلاثة فقال بلى ان تصبروا
وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين
على تقدير ان الكل حكاية عن بدر او بعض منها في بدر وبعض في احد وعلى كل التقادير
فلاي شيء خصص اولا بالالف من الملائكة ثم ثانيا حاكيا عن نبيه انه وعدهم بان
يمدهم بثلاثة الاف ثم اناده الله تعالى بخمسة الاف بشرط الصبر والتقوى
واتيانهم من الفور فهو جل وتعالى قادر على ان يهزمهم بمحض القاء الرعب في
قلوبهم وتشجيع المؤمنين كما قال النبي صلى الله عليه وآله نصرت بالرعب من مسيرة
شهر والحق ان الامر كما قال صلوات الله عليه في هذه الفتوح والمغازي والا كان
لابد من مباشرة قتال فملك واحد يكفي بقتلهم واتلافهم كما فعل بقوم لوط فانه
ارسل اليهم عددا قليلا من الملائكة وكان المباشر على ما ذكر جبرائيل واذا كان لابد في ذكر

كثرة فالالف اذا كانوا ملائكة يكفي في حصول النصر للمؤمنين بهم فما الفائدة
بوعد النبي صلى الله عليه وآله لهم بالثلثة الاف ووعد الله تعالى لهم بالخمسة فلو كان
الموعود بهم اناسي فيقال لهم ان الله تعالى يمدكم بالف من الطايفة الفلانية او ثلثة
الاف وخمسة الاف يحصل لهم كمال الاطمينان وتقوية عزومهم على قتال اعدائهم و
مصاولتهم واذا كان لهذا العدد الكثير الله تعالى يعدهم به كيف لا تستاصلهم
الملائكة والمؤمنون ويكون المفقود منهم والقتلى منهم ينقص عن المائتين بل
الاكثر ذهب الى انهم مائة واربعون وما الفائدة في مباشرتهم للقتال بصور بني آدم
مسومين بالسلاح او بالعدد او بالشهرة والاعلام **لانا نقول** ان الخطاب
لو كان للمؤمنين الخلص المصدقين بوعد النبي ووعد الله على لسان نبيه لكفاهم ان نصرهم
عليهم واخذلهم لكم ولم يحصل لهم خوف واضطراب من قلتهم وكثرة الاعداء ولكن الاكثر
منهم لم يكن ثابت الايمان الذي به يرجو الشهادة وثواب الله والدار الاخرة او
يكون في الاغلب منهم الجبن الغالب الذي يخيل لهم بسببه غلبة العدو وكثرتهم
وقلة هؤلاء فقال لهم جل وتعالى اولا لما استغاثوا به اني ممدكم بالف من الملائكة
لانهم اذا كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر ووعدهم الله بان يمدهم بالف من الملائكة يباشرون
معهم الحرب ويقاتلون يحصل لهم بذلك الاطمينان واشتداد العزم فكانهم على اثرهم
من قال لسان الله [illegible] بالثلاثة الاف ووعد لهم بالخمسة الاف كلها في بدر حصل
لهم عدم الوثوق بحصول الالف واستقلوا الالف لما يظنون من لحوق الامداد للمشركين
من العرب ومن قريش فلما ظهر للنبي صلى الله عليه وآله منهم هذا الخوف والاضطراب
وعدهم على جهة التوبيخ لهم بان الن يكفيكم ان يمدكم الله بثلاثة الاف زيادة على
ما وعدكم من قبل بالالف لان الثلاثة الاف اذا كانت ملائكة تكفي ولم يبق في
قلب الخايف خوف ولما علم الله جل وتعالى كثرة خوفهم زادهم بوعد الخمسة الاف
بشرط الصبر والتقوى واتيان العدو من فورهم واراد بالفور سرعة المبادرة لان
العدو اذا لم يتاخر يرجع رجوعه الى الصلح بسبب الرسل والرسائل والمواعظ التي

عليهم

وعد الله لهم

التي تجمع في قلب الذي يوفقه الله للاسلام فتفيد القوة لهذا المعنى بانزجهم
على الثلاثة الاف الذي وعدهم النبي وكذلك ليبين لهم شدة اعتنائه بنبيه
واعتنائه بالمؤمنين فلو وعدهم باقل مما ذكرهم في الثلث مراتب يحصل لمن
لم يكن ثابتا بدينه خوف وجبن ولو بعدهم باكثر من خمسة الاف لاستعدوا الكثرة
لان عدوهم عدده الف ولربما حصل لهم عدم الوثوق بالامداد لتنزلهم في
الايمان والتصديق واما فايدة بروزهم في صورة بني آدم مسومين ولم يتساعدوهم
بالاجسام الشفافة التي لم ترى الفايدة فيها انهم لو يفعلون ذلك لنسب النبي صلى الله
عليه وآله الى السحر وان ما اصابه منهم من القتل لم يصدقوا انه من الملايكة بل لو جوه
اخر ولما برزوا بصورة الانسان ورأوا الكثرة صدقوا ابو عبد الله ووعده بوله واطمأنت
نفوسهم وقاتلوا عن يقين على ان هذه الكثرة وان شاهدها المسلمون فالمشركون يرونهم
قليلا كما قال جل وتعالى في موضع اخر ويقللكم في اعينهم للحكمة التي قال فيها
ليقضي الله امرا كان مفعولا وكل هذه الوعود التي وعدهم لاجل اطمينان قلوبهم كما قال
والا فالنصر من عند الله ه واما الفايدة في قلة ما قتل من المشركين فلوجهين
احدهما رجا ان يسلم الاكثر منهم بعد هذه الواقعة ويحصل منهم نسل مؤمنون
بخلاف الامم التي اهلكهم من قبل فانه علم قد سبق بانهم لم يفلحوا ولم يرجعوا الى الاسلام
فعل بهم ما فعل وثانيهما انه تعالى جعل غلبة نبيه صلوات الله عليه باعجازهم
اما بالسيف وبالقران والاعجاز بالقتال لا يكون الا كما فعل هو واصحابه وبالقران
عجزهم عن الاتيان بسورة من مثله مع تحديه عليهم بما يظنون ان يقدروا على الاتيان
بمثله ولو بيّنا صلى هو والملايكة لانتفت فايدة الابقاء عليهم ولكان
ما رجي من عودهم الى الاسلام وحصول ذراريهم المسلمين منتفيا وعلى ذكر عدد
قتلى بدر فقد ذكرت اهل السير والاخبار وما وردت فيه الاحاديث من الشيعة
والسنة التي لم يتكلموا بجادة العصبية ان امير المومنين قتل نصف المشركين في
ذلك اليوم وشارك المسلمين والملايكة في النصف الآخر فلينظر الى هذا التوفيق



الربانية والعناية الالهية التي فاز بها علي اقرانه واسكت من يدعي الشجاعة من اهل زمانه
هذا على القول بان هذه الايات حكاية عن واقعة بدر واما من يقول انها في احد
فكلامنا هذا ايضا جار على ذلك القول وان قيل ان الملايكة لم تنزل في احد او انها
نزلت ولم تقاتل الا ان كلامنا على معنى الايات وما يرد عليها من الاختلاف و
في نزول الايات عهدته على المفسرين وما رووا من الاحاديث في ذلك وفقنا الله
للهداية والصواب وعصمنا من الخطأ في تفسير الكتاب ومن الايات
التي نتكلم عليها في كتابنا هذا قوله تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا
البلد فان المفسرين تكلموا في هذا الكلام كثيرا وذكروا فيها وجوها كثيرة منها ما
عليه اثر التكلف ومنها ما هو مقبول ونحن نطرح من كلامهم ما كان عليه اثر التكلف ونذكر
ما عداه قال النيشابوري البلد هو البلد الحرام والمراد هو مكه وقوله وانت
حل بهذا البلد اعتراض بين القسمين كانه تعالى عظم مكه من جهة انه صلى الله عليه وآله
حل بها اي مقام فيها وهذا يدل على ان لا زايدة او مؤول بلام الابتداء وقيل الحل بمعنى
الحلال كانه سبحانه عجب من اعتقاد اهل مكة كيف يوذن اشرف المخلوقين في موضع
محرم وعن شرحبيل يحرمون ان يقتلوا بها صيدا او يعضدوا منها شجرا ويستحلون
اخراجك وقتلك وهذا يدل على ان لا نافية وقال قتاده وانت حل اي لست
باثم وحلال لك قتل اهل مكة كما جاء في الحديث فيكون لا زايدة او مؤول بلام لأقسم
او لأقسم على القراءة الاخرى والذي يخطر لي من الوجوه انه جل وتعالى اراد به الثبات
على تقدير زيادة لا او تاويل الكلام القسم بهذا البلد لحلوله فيه لانه ازداد
بحلوله فيه شرفا او ان لا نافية ويكون المعنى لا اقسم بها وانت حال بها لانك اجل
واشرف منها وانجلت وعظمت باشتمالها على البيت الحرام الذي هو اشرف بقاع
الارض على اي من يفضلها على المدينة فان قيل كيف يكون النبي اشرف من البيت
الحرام وقد امر ان يسجد له ويتخذ قبله قلنا ان الامر بالسجود له واتخاذه
قبلة لا يدل على انه اشرف منه ولم يومر بعبادته بل العبادة والسجود لله تعالى

ايضا

وانما امران يعبد الله بالتوجه اليه ولا يلزم من ذلك ان التوجه اليه توجه الى الله
وان الله في هذه الجهة فان الله تعالى كما انه ليس في جهة لا يخلو منه جهة ولم
يكن بمكان ولم يخل منه مكان واما شرف البيت فان شرفه بانه اشرف بقاع الارض
ونبينا صلى الله عليه وآله اشرف المخلوقات والذي يكون اشرف المخلوقات ومن السموات
والارض وما فيها والحيوانات وغيرها يكون اشرف من الذي يكون اشرف من جزء
منها والدليل على ذلك ما ورد في الحديث القدسي لولاك لما خلقت الافلاك
فانه عليه السلام اذا كان العلة في ايجادها وخلقها يكون اشرف منها **ومن
الايات** التي تكلم عليها في هذا الكتاب قوله تعالى في سورة الحجر
فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون قالوا بل جئناك بما كانوا
فيه يمترون واتيناك بالحق وانا لصادقون ثم انه قال بعد ذلك وجاء
اهل المدينة يستبشرون قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون الى اخر الايات
فان قال قائل ان سياق هذه الاية يدل على ان الملائكة قد اخبروا لوطا
بانهم رسل الله وانهم جاؤوا لتعذيب قومه قبل مجيء قومه اليهم يهرعون وقد علم بان
العذاب نازل بقومه فكيف يضيق بهم ذرعا ويبذل لهم بناته مع علمه بانهم
ملائكة لا يصلون اليهم وان العذاب مهلكهم **قلنا** الجواب عن ذلك من
وجهين الاول ان تكون الحكاية في هذه السورة قد جرت على التقديم والتاخير
فقدم هنا حكاية اخبار الملائكة للوط على مجيء قومه بحسب اللفظ وان
كان الاخبار من الملائكة متاخرا عن مجيء القوم فهو لم يعلم بكونهم ملائكة
ولا اخبروه بذلك وبعذاب قومه الا بعد مجيء القوم اليه ومخاصمته معهم وبذل
بناته لهم سواء كان بناته لصلبه بالنكاح او زوجاتهم لان كل نبي اب لامته على
الخلاف وهذا الوجه هو الصحيح ويدل عليه ما حكاه تعالى في سورة هود فان
اخبار الملائكة للوط بحقيقة الحال انما ذكرت في سورة هود بعد مجيء
القوم ومخاصمة لوط معهم وهو المروي عن ابن عباس وذكر المفسرون كافة في تفسير

سورة هود ايضا والتقديم والتاخير لفظا بحسب تعدد الحكاية لوجوه من البلاغة
مشهور بين البلغاء وارد في القرآن المجيد كقوله تعالى ادخلوا الباب سجدا وقولوا
حطة وقوله في اية اخرى وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا ولان الواو لا تقتضي
الترتيب عند المحققين واما الوجه الثاني فهو انا نقول لو سلمنا تقدم اخبار الملائكة
له باستيصالهم على بذل بناته كما في ظاهر هذه السورة من تقديم ذلك بحسب اللفظ
فيحتمل ان يكون بذل بناته لهم لئلا يهجموا على اضيافه الذين هم الملائكة قبل الصبح وهو
يعلم بان موعد عذابهم الصبح فلو هجموا عليهم قبل ذلك لم يتاخر عذابهم الى الصبح فاراد
ان تحصل لهم اما الرقة بذكر بناته فيستحيون ويرجعون عما ارادوه او يشغلهم بها
الى الصبح عن مبادرة العذاب قبله ومقصده عليه السلام من ذلك انهم ربما ينيبون
او يتوبون فيعفو الله عنهم فيكون ذلك رحمة منه على قومه ولا يستبعد ذلك
من لوط لان ابراهيم قد جادل عنهم قبل ذلك وهذا وجه لم نسبق اليه بحمد الله تعالى
واما بذل البنات لهم فهو بالتزويج وربما كان تزويج الكفار جائزا في شرعه وقد
اشار المفسرون الى ذلك **ومن الايات** التي تكلم عليها في هذا
الكتاب قوله تعالى في سورة الحجر ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وقد تكلم
المفسرون في هذه الاية على لغة رب وورودها بلغات كثيرة ولا حاجة بنا الى
نقل ذلك وانما نتكلم على المعنى وقد استشكلوا ايراد رب التقليلية في هذا المقام
مع كون المقام يقتضي ان يكون ودادهم للاسلام كثيرا وقد اجاب الكل عن ذلك بجواب
وجه الباعث على كلامنا هو ما ذكره القاضي البيضاوي كما سنذكره فلننقل
عبارته في ذلك **قال البيضاوي** بعد الكلام على لغات رب والكلام
على لفظة ما او الكلام على ايراد الفعل المضارع ما هذا لفظه ومعنى التقليل
فيه الايذان بانهم لو كانوا يودون الاسلام مرة فبالحري ان يسارعوا اليه فكيف وهم
يودونه كل ساعة وقيل تدهشهم اهوال القيامة فان حانت منهم افاقة في
بعض الاوقات تمنوا ذلك **فنقول** وبالله التوفيق قد جرى هنا البحث

يوماً في مجلس المرحوم خليفه سلطان عند تدريسه هذا الموضع من البيضاوي
استشكل عبارة البيضاوي في الوجه الاول وقد كان رجل من اصدقائنا من اهل
العلم حاضراً في ذلك المجلس فجاء الينا واخبرنا بصورة الحال وكان في مجلسنا
جماعة من اهل الفضل منهم المرحوم الشيخ محمد الحرفوشي فلما اخبر باستشكال
المرحوم خليفه سلطان للوجه الاول من الوجهين اللذين ذكرهما البيضاوي في
تمشية ايراد ربما التقليليه في هذا المكان وذكر ان وجه استشكاله قول
البيضاوي لو كانوا يودون الاسلام مرة فقد نفي عنهم الوداد ثم قوله فكيف هم
يودونه كل ساعة فقد اثبته لهم **فقلت** مخاطباً للجماعة الحاضرين الحق
ان الاشكال متوجه ولو صح ورود رب للتكثير لارتفع النزاع ولم تحتج الاية الى
هذه التكلفات والتعسفات فقال لي المرحوم الشيخ محمد الحرفوشي وكان
في زماننا اماماً في النحو نعم قد وردت رب للتكثير وقد ذكر ذلك ابن هشام
في المغني فطلبنا الكتاب فوجدنا الامر كما ذكر وقد استشهد ابن هشام على وروده
للتكثير باستشهادات من شعر العرب وكلامهم فحصل حمل الاية على التكثير من
غير تمحل وتعسف ثم نقول ما ذكره المرحوم خليفه سلطان وارد على
كلام البيضاوي ويرد عليه ايضاً وجه آخر وهو ان قوله فبالحري ان يبادروا اليه
لا يدل على قلة الوداد بل انما يدل على عزة الاسلام وشرفه وفضله لا على القلة و
الحاصل انما فهم المفسرون من ارتكاب معنا ربما التقليل وورودها هنا وان
كان المقام يقتضي التكثير لكن كما ذكروا انه لدهشتهم بالحشر واشتغالهم بحصول
لهم افاقة يتمنون بها الاسلام فان حصل لهم تمنوا فحينئذ هو حسن ورودت
هنا التقليل ولعل ما فهم من الوجوه الاخر من انهم اذا راوا حال المسلمين و
بياض وجوههم وسواد وجوه الكفار تمنوا ذلك او انهم لما دخلوا النار وكلمهم
الكفار بما سبق ذكره وشملت المسلمين الرحمة بعد ذلك تمنوا ذلك او انهم لما
شاهدوا حال المسلمين في المحشر وحالهم الذي هم فيه تمنوا ذلك وكل من

الوجوه يناسب ورود رب للتقليل لانهم لم يتمنوا الا بعد ما شاهدوا حسن
حال المسلمين فحصلت لهم الندامه على ما فرطوا وهيهات ان تنفعهم الندامه و
كانت هذه الندامة والتاسف عذاباً نفسانياً يعادل عذاب جهنم ولعل مفهوم
الآية ان الله تبارك وتعالى اشار بقوله ربما يود الذين كفروا اي اذا شاهدوا
حسن حال المسلمين وسوء حالهم وفي هذه الاية حينئذ من البلاغة ما لا يخفى
لاشتمالها على هذين المعنيين من وجازة اللفظ ۞ ثم ولنرجع الى تفسير القاضي
ومن قبله بانهم لو ودوا الاسلام مرة الى آخره ۞ هذا ما اجزم بانه لم يحصل من رب
هذه اللفظة معنى التقليل لان مفهوم هذه اللفظة انهم لو ودوا الاسلام مرة لسارعوا
اليه فهو نفي الوداد عنهم ولمكان لو الشرطيه فاثبات قلة الوداد لم يحصل فكيف
يحصل لهم احياناً ان يودوا ان يكونوا مسلمين انتهى ما اردنا ايراده في هذه المسئله
ومن الايات قوله تعالى فتبسم ضاحكاً من قولها فان المفسرين
فسروا ضحكه عليه السلام بوجوه احدها السرور بما اتاه الله تعالى وثانيها تعجباً
من حذرها وانذارها لطايفتها وثالثها السرور بما نسبته اليه من العدل والعصمة
بقولها وهم لا يشعرون وعندي وجه آخر وهو انه تبسم ضاحكاً من عدم معرفتها
بعلمه بها وبطايفتها فحطمهم لان الذي يسمع همسها ويطلع عليها وعلى جميع اصناف
الخلق كيف يغفل عن مصيرها ولم يشعر بحطمها فالتبسم هنا والضحك لا بمعنى السرور
الذي ينشو منه الانذهال ولا من استبعاد حذرها منه بل لما ذكرناه فان السرور
اذا لم يحصل منه العجب جاز للنبي ولغيره **ومن الايات**
التي تكلم عليها في هذا الكتاب قوله تعالى في سورة حم السجدة قل ائنكم لتكفرون
بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له انداداً ذلك رب العالمين وجعل
فيها رواسي من فوقها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين ثم استوى الى
السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعاً او كرهاً قالتا اتينا طائعين
فقضيهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا

حسن حال المسلمين ان يتمولوا ذلك
فكان اعلام عن

بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم وقد ذكر المفسرون تفسير هذه الآية بما لا مزيد عليه لكن نحن قد تنبهنا في هذه الآية بتوفيق الله سبحانه لفائدة لم يذكرها احد من اكابر المفسرين الذين وقفنا على تفاسيرهم كالشيخ ابي علي الطبرسي و الزمخشري في تفسير الكشاف والنيشابوري في تفسير الكبير والقاضي البيضاوي في تفسيره ايضا واما غير هؤلاء من المفسرين فلم نقف على تفاسيرهم والظاهر انه ما اغفله هؤلاء الفحول لم يتنبه له غيرهم من الباقين والفائدة التي تنبهنا لها بحمد الله هي ان قيل قد ثبت بمقتضى هذه الآية ان الارض وما فيها من الاقوات وغيرها قد خلقها الله في اربعة ايام وان السموات السبع اعظم واكبر من الارض وما فيها باضعاف لا تحصى سيما وان واحدة منها اعظم من الارض باضعاف كثيرة كما ورد في بعض الاحاديث من حكاية الحلقة في الفلاة وكما برهن عليه في الرياضي فكيف يكون مدة زمان خلق الارض الحقير ضعف مدة خلق السموات العظيمة فضلا عن مساواة الزمانين وما الفائدة في ذلك وما النكتة فيه **قلنا** وبالله التوفيق لا شك ان السموات اكبر جرما من الارض وان الارض بجزء واحد من سماء واحدة من السموات لكن لما كانت السموات جنسا مشتملا على انواع قليلة كالنيرات والملائكة وكانت الارض جنسا مشتملا على انواع كثيرة تنبو عن الحصر منها البسائط كالنار والهواء والماء **ومنها** المركبات كالحيوان واصنافه التي لا تحصى كثرة برية وبحرية طائرة وغيرها قابلة صامتة وناطقة **ومنها** النباتات نجومها واشجارها المختلفة المتفاوتة ونجمها باقسام المتشعبة **ومنها** المعدنيات باصنافها واقسامها الى غير ذلك مما في الارض من انواع المخلوقات مما يعجز العقلاء المفصلة عن حصر بعضه فلا ريب ان انواع المخلوقات المختلفة في الارض اكثر من انواع المخلوقات في السموات باضعاف كثيرة ولا شك ان مدة خلق الكثير ينبغي ان يكون اكثر من مدة خلق القليل فينبغي ان يكون خلق الارض وما فيها زمانا اكثر على ان ذلك فيه ايضا فائدة التعليم للانسان في الامور الكثيرة اكثر من الامور القليلة على قياس ما ذكره الطبرسي رحمه الله في علة خلق الكل في ستة ايام مع انه قادر على خلق الكل في اقل من لحظة الطرف وقد ذكر ان العلة في ذلك تعليم خلقه التأني في الامور وهذا التنبيه مما وفقنا الله سبحانه له وما رأينا من تعرض له من اكابر المفسرين المذكورين كما ذكرنا والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله والحمد لله رب العالمين

ومن الآيات ما تنبهنا له فيما ذكره المفسرون في قوله تعالى ﴿ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون﴾ فقد قال المفسرون على ما نقله النيشابوري في تفسيره الكبير ما هذا مضمونه ان المراد بقوله تعالى يخوف اولياءه اي يخوفكم اولياءه على حذف المفعول الاول ويخوف باوليائه على حذف حرف الجر ويكون المعنى حينئذ على التفسيرين ان الشيطان يخوف المؤمنين بالمشركين الذين هم اولياؤه فلا تخافوا اولياءه المشركين والضمير في ولا تخافوهم راجع الى الاولياء ثم انه قال وقيل يخوف اولياءه القاعدين عن الخروج واراد بذلك المنافقين فيكون الضمير المذكور راجعا الى الناس في الآية السابقة وهو بعيد **ونقول** نحن وبالله التوفيق اما ما ذكره المفسرون فهو خلاف الظاهر من اللفظ كما لا يخفى والذي يخطر بالبال مما يوافق ظاهر لفظ الآية من دون تأويل وحذف هو ان المراد بقوله تعالى يخوف اولياءه ان يكون المخوفون هم اولياءه على الحقيقة من غير حذف واضمار واما اولياؤه المخوفون فهم اما ان يكونوا المنافقين فتخويفه لهم ليثبطهم عن الخروج بان المشركين كثيرون وانهم سيغلبون محمدا وصحبه فيصيبكم القتل والاسر ان خرجتم واما ان يكونوا المشركين وتخويفه لهم بان محمدا ان ظفر بكم او سلمتم له فهو يقتل رجالكم ويذل رقابكم ويهلككم ويذلكم الذل والصغار فاعدوا واستعدوا لحربه ولا تخضعوا له صلى الله عليه وسلم وعلى هذا فيكون الضمير في قوله تعالى لا تخافوهم يجوز ارجاعه الى المشركين والى الكافرين المنافقين ايضا ويجوز ان يكون قوله تعالى ذلكم الشيطان ان يكون المراد ذلكم قول الشيطان ويكون الاشارة الى الآية السابقة في قوله الذين قال لهم الناس

في مجمع البيان

ان الناس قد جمعوا لكم ثم قال ذلكم الشيطان اي ذلك القول الذي سند الى
الناس هو قول الشيطان لانه هو الذي القاه اليهم وعلمهم اياه والمراد في الآية
الاولى بقوله الذين يعني المؤمنين وقوله قال لهم الناس اي المنافقون وقوله
ان الناس قد جمعوا لكم الاية المراد بالناس المشركون والظاهر ان هذا الكلام انسب
بسياق الآية لانه هو المفهوم من ظاهر اللفظ ولم يشتمل على حذف مفعول
ولا على حذف حرف جر ولا على غير ذلك من التقديرات وههنا ما خطر في
البال والله ورسوله والائمة الطاهرون اعلم بالمراد من الفاظ القرآن و
حسبنا الله ونعم الوكيل **الباب الثاني فيما تكلم عليه من
الاحاديث التي لم يتكلم عليها احد بما تكلمنا عليها فيه وبعض
الاحاديث الغريبة** فمن الاحاديث الخبر المروي عن النبي صلى الله عليه وآله
وهو ليس منا من لم يتغن بالقرآن وقد تكلم على ذلك جماعة فلنذكر ما ذكره
السيد المرتضى رحمه الله في كتاب الدرر والغرر ثم ما ذكره الشيخ الطوسي
في اماليه من الكلام على هذا الخبر ثم نتبعه بما عساه ان يسنح لنا من الكلام
في ذلك **قال السيد المرتضى** رحمه الله تاويل خبر قال ابو عبيد القاسم بن
سلام فيما روي عن النبي صلى الله عليه وآله ليس منا من لم يتغن بالقرآن
قال اراد من لم يستغن به واحتج بقولهم تغنيت تغنيا وتغانيت تغانيا
وانشد بيت الاعشى ۞

وكنت امرأ زمنا بالعراق ۞ عفيف المناخ طويل التغن ۞

وقال الآخر ۞

كلانا غني عن اخيه حياته ۞ ونحن اذا متنا اشد تغانيا ۞

واحتج ايضا بقول ابن مسعود من قرأ سورة آل عمران فهو غني اي مستغن وبالحديث
الآخر نعم كنز الصعلوك سورة آل عمران يقوم بها في آخر الليل والصعلوك
الفقير واحتج بحديث آخر روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا ينبغي

لحامل القرآن ان يظن ان احدا اعطي افضل مما اعطي لانه لو ملك الدنيا باسرها
لكان القرآن افضل مما ملكه واحتج ايضا بخبر يرفعه عن عبد الله بن نهيك انه
دخل على سعد بيته فاذا مثال رث ومتاع رث فقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليس
منا من لم يتغن بالقرآن قال ابو عبيد فذكر المتاع الرث والمثال الرث يدل على ان
التغني بالقرآن الاستغناء عن الكثير من المال والمثال وهو الفراش قال الشاعر

۞ بكل طوال الساعدين كانما ۞ يرى بسرى الليل المثال الممهدا ۞

يعني الفراش قال ابو عبيد ولو كان معناه الترجيع لعظمت المحنة علينا بذلك
اذ كان من لم يرجع بالقرآن ليس منه عليه السلام ۞ وذكر عن غير ابي عبيد
جوابا آخر وهو انه عليه السلام اراد من لم يحسن صوته بالقرآن ولم يرجع فيه واحتج
صاحب هذا الجواب بحديث عبد الرحمن بن السائب قال اتيت سعدا وقد
كف بصره فسلمت عليه فقال من انت فاخبرته فقال مرحبا بابن اخي بلغني انك
حسن الصوت بالقرآن سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان هذا القرآن
نزل بحزن فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فليس منا من لم يتغن بالقرآن
فليس منا فقوله فابكوا او تباكوا دليل على ان التغني هو الترجيع والتحسين
وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا يأذن الله لشيء من الارض الا
لصوت المؤذنين والصوت الحسن بالقرآن معنى قوله يأذن يستمع له يقال
اذنت للشيء اذنا اذا استمعته قال الشاعر ۞

۞ صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به ۞ فان ذكرت بسوء عندهم اذنوا ۞

۞ وقال عدي بن زيد العبادي ۞

۞ ايها القلب تعلل بددن ۞ ان همي في سماع واذن ۞

الاذن هو السماع وانما حسن تكرار المعنى لاختلاف اللفظ وللعرب في هذا مذهب
معروف ومثله ۞ وهند اتى من دونها النأي والبعد ۞
فاما الددن فهو اللهو واللعب وفيه ثلاث لغات يقال ددن على مثال دم وددا

على مثال قفا ودد على مثال الحزن ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله ما انا
من دد ولا الدد مني فان قيل كيف يحمل قوله عليه السلام ما اذن
الله لشيء كاذنه لكذا وكذا على طريق معنى الاستماع وهو تعالى سامع لكل
مسموع فاي معنى للاختصاص قلنا ليس المراد بالاستماع هنا مجرد
الادراك فانما المراد به القبول فكانه عليه السلام قال لا يتقبل ولا يثيب على
من اهل الارض كتقبله وثوابه على كذا وكذا ومن هذا قولهم هذا كلام لا اسمعه و
خاطبت فلانا بكلام فلم يسمعه وانما يريد نفي القبول لا الادراك والبيت الذي
انشدناه يشهد بذلك لانه قال ه فان ذكرت بسوء عندهم اذنوا ه
ونحن نعلم انهم يسمعون الذكر بالخير والشر معا من حيث الادراك فوجه
الاختصاص ما ذكرناه ه وقد ذكر ابو بكر محمد بن القسم الانباري وجها ثانيا في الخبر
قال اراد عليه السلام من لم يتلذذ بالقرآن ويستحليه ويستعذب تلاوته كاستحلاء
اصحاب الطرب للغناء والتذاذهم به وسمى ذلك تغنيا لانه من يفعل عنده ما يفعل
كما يفعل عند المغني الغناء وذكر ان ذلك نظير قولهم العمائم تيجان العرب والحبا
حيطان العرب والشمس حمامات العرب وانشد بيت النابغة
ه بكاء حمامة تدعو هديلا ه مفجعة على فنن تغني ه
فشبه صوتها لما اطربها طرب الغناء بالغناء وجعلوا العمائم لما قامت مقام
التيجان تيجانا وكذلك القول في الحبا والشمس وجواب ابي عبيد احسن الوجوه
وجواب ابي بكر ابعدها لان التلذذ لا يكون الا في المشتهيات وكذلك
الاستحلاء والاستعذاب وتلاوة القرآن وتفهم معانيه من الافعال الشاقة
فكيف يكون ملتذا مشتهيا فان عاد الى ان يقول اراد استحلاء التلاوة وحسن الصوت
الحزين قلنا هذا رجوع الى الجواب الثاني الذي رغبت عنه وانفردت عنه بنفسك
بما يخالفه ويمكن ان يكون في الخبر وجه رابع خطر لنا وهو ان يكون قوله يتغنى
من غنى الرجل بالمكان اذا طال مقامه به ومنه قيل المغنى والمغاني قال الله تعالى

كان لم تغن بالامس وكأن لم يغنوا فيها اي لم يقيموا بها وقال الاسود بن يعفر الايادي
ه ولقد غنوا فيها بانعم عيشة ه في ظل ملك ثابت الاوتاد ه
ه وبيت الاعشى الذي انشده ابو عبيد ه
ه وكنت امرأ زمنا بالعراق ه عفيف المناخ طويل التغني ه
يطول المقام شبه منه بالاستغناء لان المقام يوصف به ولا يوصف الاستغناء
بذلك وكأن الاعشى اراد انني كنت ملازما للوطن مقيما بين اهلي لا اسافر للانتجاع
والطلب ويجري قوله هنا مجرى قول حسان بن ثابت الانصاري
ه اولاد جفنة حول قبر ابيهم ه قبر ابن مارية الجواد المفضل ه
اراد حول قبر ابيهم انهم ملوك لا ينتجعون ولا يفارقون محالهم واوطانهم فيكون
معنى الخبر على هذا الوجه من لم يقم على القرآن ويتجاوزه الى غيره ويتعداه الى سواه
ولم يتخذه مغنى اي منزلا ومعنى ومقاما ليس منا فان قيل اليس يتعدى القرآن
الى السنة والاجماع وسائر ادلة الشرع فكيف يحض علينا تعديه قلنا
ليس في ذلك تعد للقرآن لان القرآن اذا دل على وجوب اتباع السنة وغيرها
من ادلة الشرع فمن اعتمد بعضها في شيء من الاحكام لا يكون متجاوزا للقرآن ولا
متعديا له واما قوله عليه السلام ليس منا فقد قيل فيه انه لا يكون على اخلاقنا وقد
استشهد ببيت النابغة ه اذا حاولت في اسد فجورا ه فاني لست منك و
لست مني ه وقيل انه اراد ليس منا اي على ديننا وهذا الوجه لا يليق
الا بجواب الذي اخترناه وهو نعني بجواب ابي عبيد اليق لانه محال ان يخرج
عن دين النبي صلى الله عليه وآله ومثله من لم يحسن صوته بالقرآن ويرجع فيه
او من لم يتلذذ بتلاوته ويستحليها وقال شيخنا الشيخ الطوسي في اماليه
تاويل خبر في القرآن قال ابو عبيد القسم بن سلام فيما يروى عن النبي صلى الله
عليه وآله من قوله ليس منا من لم يتغن بالقرآن انه اراد يستغني به واحتج بقولهم
تغنيت تغنيا ثم ذكر تمام كلام ابي عبيد واستشهاداته كما ذكره السيد المرتضى

القرآن غنا

رحمه الله مع تغيير يسير واختصار لذلك حتى قال وقوله عليه السلام لا
بعدي وليس المراد بهذا الغناء جمع المال وانما المراد الغنا في الدين ثم ذكر
الشيخ الطوسي رحمه الله بعد ذكر قول ابي عبيد كلاما اشار به الى الوجه الاول
الذي ذكره المرتضى رحمه الله تعالى ولم يذكر الوجه الثاني والثالث اللذين ذكرهما
المرتضى فقال ما هذه صورته ويمكن في الخبر وجه آخر وهو ان يكون قوله
من غنى الرجل بالمكان اذا طال مقامه ومنه قيل المغنى والمغاني قال الله تعالى
كان لم يغنوا فيها اي لم يقيموا فيها وقول الاعشى في البيت المتقدم طويل الغنى
هو بطول المقام اشبه منه بالاستغناء فكانه قال ليس منا من لا يقيم بالقرآن
ثم تكلم على باقي الحديث كما تكلم المرتضى انتهى وهذا ما ذكراه رحمهما الله في
هذا الباب **فنقول** وبالله التوفيق ما نقله المرتضى رحمه الله
والطوسي من كلام ابي عبيد واستشهاده بالبيت في قوله طويل الغنى بمعنى
الاستغناء الذي هو ضد الفقر فهو بعيد جدا وتفسير التغني بمعنى الغنى الذي
هو ضد الفقر ايضا بعيد لما فيه من ظاهر التكلف من مفهوم اللفظ فان لم
هذه اللفظة بلفظة اخرى بان نقول ما منا من لم يستغن او يغتن او يتغان
بمعنى يظهر الغنا وان كان بالحقيقة ليس غنيا مثل المتباكي بالنسبة الى الباكي
فهو باب واما لفظة تغنى بمعنى يغتني وان كانت وردت في كلام العرب
لانهم اعرف منا باللغة فهي قليلة غير مستعملة ومن ذلك يفهم عدم وروده
في كلام النبي صلى الله عليه وآله لانه افصح العرب كما ورد عنه صلوات الله عليه واما الوجه
الثاني الذي ذكره المرتضى عن بعضهم بان المراد من لم يحسن صوته بالقرآن ولم يرجع
فيه واستشهد له بحديث السائب مع سعد فالتحسين له وجه في الحسن لامتياز
تلاوة القرآن بحسن الصوت عن الاتيان به منثورا شبيها للكلام المتعارف بين
الناس واما الترجيع فهو الغناء بعينه وقد ورد تحريمه ونهيهم عنه فكيف يحرم
النبي صلى الله عليه وآله شيئا ثم يأمر فيه او يرضاه **فان قيل** ان الترجيع جائز في القرآن

حرام في الشعر وما عدا القرآن مع ان ذلك لم يقل به احد **قلنا** هذا تخصيص بل
ونطالبه ببيانه واما استشهاده بحديث السائب مع سعد فلا يدل على الترجيع
انما يدل على حسن الصوت ولا بالترجيع فلعل سعدا قد قصد بتحسين الصوت خاصة دون
الترجيع وايراده الحديث من لم يتغن بالقرآن قصد به ان حسن الصوت الذي يكون
خاليا عن حد الغناء كما نبينه ان شاء الله تعالى فيما بعد وكذلك الحديث الثاني
الذي استشهد به لا يدل الا على تحسين الصوت واما الوجه الثالث الذي
ذكره ابن الانباري ان المراد بالحديث من لم يتلذذ بالقرآن ويستحليه الى آخره
فقد استبعده المرتضى رحمه الله واجاب عنه بما حاصله عدم التلذذ بالقرآن ثم
قال المرتضى فان عاد الى ان يقول قد تستحلى التلاوة من الصوت
الحزين **قلنا** هنا رجوع الى الجواب الثاني الذي رغبت عنه وانفردت
عنه بنفسك بما يخالفه والحق ان استبعاد المرتضى عليه الرحمة التلذذ في قراءة
القرآن بعيد لان استلذاذ القاري للقرآن انما يكون اذا تدبر معانيه وفهمها
تكون لذة عقلية كما ورد عن بعض العلماء انه اذا ادرك مسألة حصل له طرب و
نشاط وكان يقول اين ابناء الملوك عن هذه اللذة واذا كان القرآن محبوبا
ومرغوبا عند التالين له فاذا اشفعت تلاوته بحسن الصوت حصلت له اللذة
وقوله التلذذ لا يكون الا في المشتهيات واي مشتهى يساوي لذة معرفة القرآن
وادراك معانيه وقوله وتلاوة القرآن وتفهم معانيه من الاشغال الشاقة فكيف
يكون مشتهيا **فنقول** ان اللذة لا تحصل الا بعد المشقة واما الوجه
الرابع الذي ذكره ابن الانباري وهو بيت النابغة المذكور انه من قول ابي عبيد
كما ذكره المرتضى رحمه الله لان حمل ابي عبيد طويل التغني على الاستغناء الذي هو
ضد الفقر لم يوصف بالطول بخلاف الاقامة واما الوجه الذي يخطر لنا و
عندنا فالمراد بالحديث ليس منا من لم يتغن بالقرآن التغني الذي ليس هو غناء حقيقة
بل ما يشابهه كالتباكي الذي هو شبيه البكاء وليس بكاء في الحقيقة بل هو حكاية له

منه رحمه الله [illegible] قال ابو عبيد [illegible] قال ابن [illegible]

أو مشابه له لأنه لو اراد الغنا لقال ما منّا من لم يغن والغنا حرام فاتى بلفظ التغني
الذي يسلم به التالي من حرمة الغنا ويأتي بنوع لا امتياز عن الحاكي والقصاص
الذي يقطع القصة من غير تصويت ويكون فيه نوع حسن يشبه بالغنا كما ورد في
احاديث كثيرة من تحسين الصوت عن النبي صلى الله عليه وآله كالحديث المذكور
عن سعد والحديث الآخر عن ائمتنا عليهم السلم كما سننقله ان شاء الله تعالى
واذا نظرت الى وجهنا هذا رأيته اطبق بالمعنى واسلم من الكلفة وهو بيان
ما تحتمل اللفظ من غير صرف اللفظ عن حقيقته الى المجازات واما اما اورد في
الاغتناء بسورة العمران وغير ذلك فهذا لا نستبعد من بركة القرآن
او لتاخره وحافظه اما هذا الحديث فحمله على الغنا الذي هو ضد الفقر
طول المقام فهو تأويل مكلف وصرف للفظ عن حقيقته ولم يتقدم عليه قرينة
هذا المعنى الذي ذكرناه واما الاحاديث التي تؤيد ما ذكرناه من الوجه في
هذا الحديث من حسن الصوت الذي لم يبلغ حد الغنا المنهي عنه الواردة من طرق
ائمتنا عليهم السلم فمن ذلك ما ذكره الكليني في كتابه الكافي من باب ترتيل القرآن
بالصوت الحسن هكذا ٥ علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عمن ذكره عن ابي
عبد الله عليه السلم قال ان القرآن نزل بالحزن فاقرؤوه بالحزن ومما رواه عن
علي بن محمد يرفعه الى ابي عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
اقرؤوا القرآن بالحان العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الفسق واهل
الكبائر فانه سيجيء من بعدي اقوام يرجّعون القرآن ترجيع الغنا والنوح و
الرهبانية لا يجوز تراقيهم قلوبهم مقلوبة وقلوب من يعجبه شأنهم ومما رواه
عن عدة من اصحابنا يرفعه الى ابي الحسن عليه السلم قال ذكرت الصوت عنده فقال
ان علي بن الحسين عليه السلم كان يقرأ القرآن فربما مر به المار فصعق من حسن صوته
فان الامام لو اظهر من ذلك شيئا لما احتمله الناس من حسنه قلت ولم يكن رسول
الله صلى الله عليه وآله يصلي بالناس ويرفع صوته بالقرآن فقال ان رسول الله صلى الله عليه

كان يحمّل الناس من خلفه ما يطيقون ومما رواه عن علي بن ابراهيم يرفعه الى ابي
عبد الله عليه السلام قال ان الله تعالى اوحى الى موسى بن عمران اذا وقفت بين يدي فقف
موقف الذليل الفقير واذا قرأت التورية فاسمعنيها بصوت حزين ومما رواه
عن علي بن ابراهيم يرفعه الى ابي عبد الله عليه السلم قال قال النبي صلى الله عليه وآله لكل
شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن ومما رواه عن سهل بن زياد يرفعه الى ابي عبد الله
عليه السلم قال كان علي بن الحسين عليه السلم احسن الناس صوتا بالقرآن وكان السقاؤون يمرون
فيقفون ببابه يسمعون قراءته وكان ابو جعفر عليه السلم احسن الناس صوتا انتهى
هذا ما اردنا نقله من تلك الاحاديث وان كانت اكثر من ذلك واذا نظرت
الى هذه الاحاديث كلها فانها تنبئ عن تحسين حسن الصوت في التلاوة لكن
بمرتبة لا تبلغ حد الغنا المنهي عنه كما ذكرنا ويدل عليه الحديث النبوي بقوله عليه السلم
اقرؤوا بالحان العرب ويبني ان التغني في هذا الحديث الذي تكلم عليه ابو عبيد و
غيرهم غير الغنا المنهي عنه ولو لم يكن في حسن الصوت لذة تشوق التالي الى ما فيه من
الترغيبات من وعد الثواب للمتقين مع التحزين في مواضع الترهيب والوعيد لما كان
في تحسين الصوت بالتلاوة وان التحزن الذي يكون باعث الشوق والوجد يكون
داخلا في لذة اهل التقوى والمحبة واذا نظرت الى القرآن الكريم رأيته لا يخلو من
اربعة اقسام اما ترغيب وبشارات يحصل للتالي والسامع منها فرح وطمأنينة و
التلذذ بما عرف مما اعد الله لعباده الصالحين من النعم وتخويف وزواجر
بما اعد لعباده الكافرين والعاصين من سوء الجزاء ومأواهم الى النار وغضب الجبار
فهذا الصنف يمكن ان يكون ما في تلاوته التلذذ وقسم فيه مواعظ وحكم يحصل
للتالي منها معرفة وهداية وقسم فيه قصص وحكايات وفي هذين يحصل
معرفة وهدايات للتالي واطلاع على ما جرى من الامم من قبل فيحصل بذلك اللذة
العقلية التي هي اعلى من اللذة الحسية فاذا سمعت التلاوة بحسن صوت كان موقعها
في القلب اعلى من موقعها بدون حسن صوت واذا نظرت بعين المعرفة بحال المؤمن

المتقي والعارف الرباني اذا كان له طبع سليم وفكر مستقيم وسمع ما رغب الله
به من الثواب العظيم في دار النعيم وجنى من اشجار المعرفة احسن الثمار ونشق
من رياض المحبة الطيب الازهار اذا سمع كلام مبدي الانعام لا تتوق نفسه
الى من ابرزه باحسن نظام واصدق كلام ويرتاح عنده للنائم الارتياح ويتلقاه
البشرى بالمسرة والافراح ولعلنا نورد جملة من الاشعار التي تتضمن لذة المحبين
عند سماع كلام المحبوب من اهل الحقيقة والمجاز منها قول ابن الفارض

اذا ذكرت يوما فكلي مسامع ❁ وكلي ان حدثتهم السن تتلو

وقول بعضهم

فقلت له كل الحديث الذي انقضى ❁ فذكرك من ذاك الحديث اريد

اناشدك الا اعاد حديثه ❁ كأني بطيء السمع حين يعيد

وقول الرضي عليه الرحمة

الا عننا في بالديار فانني ❁ احب زرودا ما اقام ثراها

ويعجبني قول السيد ماجد البحراني رحمه الله تعالى في تال حسن الصوت

وتال لآي الذكر قد وقفت بنا ❁ تلاوته بين الضلالة والرشد

بلفظ يسوق المتقين الى الجنا ❁ ومعنى يسوق الفاسقين الى النار

واراد هنا باللفظ حسن الصوت وقلت انا في الطرب من كلام المحبوب

حدثت عن لبنان وحديثه ❁ فطربت حتى نال كعبي راسي

اني اميل الى كلام حبيبهم ❁ ولغيره فانا الاشم الراسي

وقلت في هذا المعنى

يا اهل ود سفح الدهر غيد اوفية ❁ نهاية قصدي حلمها وسلامها

ومن لي بان القى ربابا لا وخردا ❁ بكى بقلبي كلمها وكلامها

ونكاية في القلب من الشوق اليه والوجد به وذلك لشدة الالتذاذ وقلت
في هذا المعنى ❁ هلالية قد حكاها الهلال ❁ سنا وحكاها الدجى قواما

اذا ما ذكرت اسمها للمطي ❁ كأني سقيتهن المداما

فان في هذا المعنى زيادة على التذاذ المتكلم فانه اذا ذكر اسم المحبوبة مطاياه
تطرب وتسكر وقال الغزي في الالتذاذ باحاديث الاحباب

حدثت عن مغنى الوادي وساكنه ❁ كرر حديثك لا حالت بك الحال

وامزج بماء المنى ما قلت من خبر ❁ فان اخبار ذاك الحي جريال

وقال الشبلي في هذا المعنى

وشغلت عن فهم الحديث سوى ❁ ما كان منك وفيكم شغلي

واديم نحو محدثي ليرى ❁ اني فهمت وعندكم عقلي

يقال ان المجنون لما اشتد الهيمان به كان لا يسمع ولا يعقل الا اذا ذكرت
له ليلى او حدث بحديثها فيسمع ويثوب اليه عقله ويدل على ذلك ان اباه لما
اشاروا عليه بان يحمله الى مكة ويلتجي الى الله تعالى بان يخلصه من هذا البلاء
فحمله فلما كان بمنى سمع داعيا يدعو يا ليلى فقال

وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى ❁ فهيج اشجان الفؤاد وما يدري

دعا باسم ليلى غيرها فكأنما ❁ اطار بليلى طائرا كان في صدري

وقال ابن الرومي في استلذاذ تكرار الحديث

وحديثها السحر الحلال لو انه ❁ لم يجن قتل المسلم المتحرز

ان طال لم يملل وان هي اوجزت ❁ ود المحدث انها لم توجز

وقال ابو العلاء المعري في ذلك

رددي كلامك ما امللت مستمعا ❁ ومن يمل من الانفاس ترديدا

وقال الوأواء الدمشقي

وحديث كأنه ذوب تبر من مذاق ❁ كان الحلى من الرقاد باجفان ساهر

وقلت انا بيت في ذلك

وذي هيف خاطبته فاجابني ❁ باطيب من طعم الحلوى واعذب

يحدث حتى لو حكى الدهر كله ... اقول له او جزت في القول فاطنب

والاصل في ذلك كله قول ذي الرمه

وكنت اذا ما جئت ميّا ازورها ... ارى الارض تطوى لي ويدنو بعيدها

من الخفرات البيض ود جليسها ... اذا ما انقضت احدوثة لو تعيدها

والاصل في ذلك كله قول ابن عباس لما انتهى امير المؤمنين عليه السلام من الخطبة الى حيث تمت قال له ابن عباس لو اطردت مقالتك يا امير المؤمنين من حيث افضيت قال هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت ولذلك سميت الشقشقيه وقلت في كتاب ورد الي من والدي رحمه الله

كان الكتاب قميص يوسف اننا ... لما حكا اسلوبه اسلوبه

فتشقت مسك مداده ولثمته ما ... يرني على طيب الغوالي طيبه

افدي الذي بعث الكتاب تكرما ... ويفي قريحا اقرحته غروبه

لوكنت يوسف تبن هو يوسفي ... مما لقيت واننى يعقوبه

وقال بعض الصالحين انا في العزله مخلى بالله تعالى فاذا اردت ان اخاطبه قرأت الدعوات وان اردته يخاطبني قرأت القران **وقال الشهاب** ابو الثنا محمود من هذا الباب

اعد حديثا لحما فاركب في طرب ... وقص انباء من بالجزع من عرب

ولا تشبه بذكرى غيرهم فبهم ... يحلو حديثي وفيهم ينتهي اربي

كرر حديثا لثنايا فهو اعذب لي ... على الظما من رضاب الخرد العرب

فقد سرت نفحة اثنات نسمتها ... فينا فملنا على الاكوار كالقضب

حركن ساكن سوق بالحما وبين ... حل الحمى فرمينا الى النجب

فظل سابقها يبغي اللحاق بها ... على وجاها وما فاسته من وصب

وانما نقلنا هذا على طوله لحسن ما اورد فيه ويعجبني من هذه القصيده قوله لبعض هذه الابيات

فنحن والنوق والشهب الهداة لنا ... ثلاثة في السرى لم نؤت من لغب

اذا الكرى ذرت في اجفاننا سنة ... من النعاس نفضناها على الهدب

ومنها فيما يناسب المقام

طاب الحديث لنا عنها وعن حلل ... فيها ولولا اهيل الحي لم يطب

وقلت انا ايضا في ذلك

ولو خاطبت عصم الجبال وفتخها ... بمنطقها خرت وحان نزولها

ومما يدخل في باب الالتذاذ بخطاب المحبوب ما رواه الكليني في الكافي عن علي بن ابراهيم يرفعه بسنده الى الزهري في باب فضل القران قال قال علي بن الحسين عليهما السلام لو مات من بين المشرق الى المغرب لما استوحشت بعد ان يكون القران معي وكان عليه السلام اذا قرأ مالك يوم الدين يكررها حتى يكاد ان يموت ومثل هذا لا يكون الا التذاذا بالتلاوه والطاعه اما ما اوردناه في النظم من الالتذاذ بكلام المحبوب والالتذاذ بالحديث والاخبار عنه فلكان الان سواء في الالتذاذ ويلتذ بالاخبار عنه فالتذاذه بخطابه بطريق اولى وما احسن بيتا لقايل

اصم اذا نوديت باسمي واننى ... اذا قيل لي يا عبدها لسميع

وهذا اخر الكلام على هذا الحديث **ومن الاحاديث** التي تكلم عليها ما روي عنه صلى الله عليه وآله من قوله ان الميت ليعذب ببكاء الحي عليه وفي رواية ان الميت يعذب في قبره بالنياحة عليه وقد روى هذا المعنى المغيرة بن شعبه ايضا فقال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول من نيح عليه فانه يعذب بما نيح عليه **وقال السيد الشريف المرتضى** رحمه الله في كتابه الغرر والدرر عن ايراده لهذا الخبر والجواب عندنا هنا صورته **فاما الجواب** اذا كنا قد علمنا بادلة العقل التي لا يدخلها الاحتمال والاتساع والمجاز قبح مؤاخذة احد بذنب غيره وعلمنا ذلك ايضا بادلة السمع مثل قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى فلا بد ان يصرف ما ظاهره بخلاف هذه الادلة التي سالنا عنها ان صحت رواتها

عليهم

انه من اوصى موصى ان يناح عليه ففعل ذلك بامره وعن اذنه فانه يعذب بالنياحة عليه
وليس معنى انه يعذب بها ان يواخذ بفعل النياحة وانما معناه انه يواخذ
بها ووصيته بفعلها وانما قال النبي صلى الله عليه وآله ذلك لان الجاهلية كانوا
يرون البكاء عليهم والجزع والنوح فيامرون ويوكدون الوصية بفعله وهذا مشهور
عنهم **قال طرفة بن العبد**

فان مت فانعيني بما انا اهله … وشقي علي الجيب يا ام معبد

وقال بشر بن ابي حازم لابنته عميرة

فمن يك سائلا عن بيت بشر … فان له بجنب الردم بابا
ثوى في ملحد لا بد منه … كفى بالموت نايا واغترابا
رهين بلى وكل فتى سيبلى … فاذري الدمع وانتحبي انتحابا

وقد روي عن ابن عباس في هذا الخبر انه قال وهل ابن عمر انما رسول الله صلى الله عليه وآله
مر على نوحة تبكي على يهودي فقال انكم لتبكون عليه وانه ليعذب في قبره وقد روي
ان انكار هذا الخبر ايضا عن بعض ازواج النبي صلى الله عليه وآله وانها قالت لما اخبرت
بروايته وهل ابو عبد الرحمن كما وهل يوم قليب بدر انما قال عليه السلام ان اهل البيت
ليبكون عليه وانه ليعذب بجرمه ثم ان المرتضى رحمه الله استطرد بحثا لا حاجة لنا
فيه ثم قال ويمكن ان يكون في قوله يعذب ببكاء اهله وجه آخر وهو ان يكون المعنى
ان الله تعالى اذا اعلمه ببكاء اهله واعزته عليه وما لحقهم بعده من الحزن والهم تالم
بذلك فكان عذابا له والعذاب ليس يجري مجرى العقاب الذي لا يكون الا على ذنب
متقدم بل قد يستعمل كثيرا بحيث يستعمل الالم والضرر الا ترى ان القائل قد يقول لمن
ابتدا بالضرر والالم قد عذبتني بكذا وكذا كما يقول اضررت بي والمتني وانما
لم يستعمل العقاب حقيقة في الالم المبتدا من حيث كان اشتقاق لفظه من المعاقبة التي
لا بد فيها من تقدم سبب لها وليس هنا في العذاب انتهى كلام المرتضى **اقول**
ان جواب المرتضى من تعذيب الميت بالنياحة عليه وبكاء اهله يعني اذا امرهم بذلك فيعذب

بسبب الامر هنا جواب حسن لمن يقول ان النوح والبكاء حرام فاذا فعل الفاعل يعاقب واذا
امره كذلك وهذا الكلام انما يتمشى اذا كان يامرهم بنياحة الباطل والبكاء عليه بما
يدل على الجزع وعدم الرضا بامر الله اما اذا امرهم بان ينوحوا عليه بحق فلا يصيبه من امره
بذلك تعذيب والعقوبة كما ذكر ليس هي التعذيب لان العقوبة هي ايقاع ضرر في المعاقب
والتعذيب اعم منها فانه قد يكون بغير ايقاع ضرر بمثل عوارض تعرض له فيتاذى منها
فاما مطلق النياحة فالذي ذهبت اليه الفقهاء ان النايحة يجوز لها ان تنوح بما هو حق
وان لا يسمع صوتها الاجانب فاذا ناحت بباطل او رفعت صوتها حتى تسمعها الاجانب
يكون حراما واعطاء الاجرة لها حرام ايضا فاذا كان الامر كذلك ولم تنح بالباطل ولم
ترفع صوتها جاز لها ذلك ويجوز للميت اذا امرهم بفعل ما لم يخرج عن الحد الشرعي ويؤيد
ذلك ما روي ان الباقر عليه السلام للمامات اوصى ان يندب في الموسم سنين متعدده
واعطى على ذلك الاجرة للنادب فلو كانت النياحة والندب حراما لم يامر به الباقر ومن
المعلوم انه لم يامر الا بما رخصه الشارع اذ فعله حجة واما قوله ويمكن في الخبر وجه آخر
وهو انه يعذب اذا راى اهله يبكون الى آخر كلامه فهو نظر الى ما روي ان روح المومن
تزور اهله كل يوم او بين يومين ويوم او كل جمعة او غير ذلك بحسب رتبة الميت و
صلاحيته فان راتهم بخير استبشرت وابتهجت وكانها من جملة النعم التي تحصل له في
عالم البرزخ وان راتهم بشر او مظهرين للحزن والبكاء عليه اغتمت فيكون هذا
كالتعذيب لها في هذا العالم وقوله ان الله اذا اعلمه ببكاء اهله واعزته وما
لحقهم بعده من الحزن والهم تالم بذلك هذا الوجه لا ينافي كلامنا من زيارة روح
المومن لاهله فانه يحصل له التعذيب بما يشاهد او باعلام الله له كما قال رحمه الله
واما زيارة ارواح المومنين فقد ورد في ذلك عدة احاديث عن اهل العصمة وسنورد
جملة منها تدل على ما قلناه **فمن ذلك** ما رواه الكليني في كتاب الكافي في
باب ان الميت يزور اهله عن علي بن ابراهيم يرفعه الى ابي عبد الله عليه السلام قال ان المومن
ليزور اهله فيرى ما يحب ويستر عنه ما يكره وان الكافر ليزور اهله فيرى ما يكره

ويسر عنه ما يحب قال ومنهم من يزور كل جمعة ومنهم من يزور على قدر عمله

ومما رواه عن محمد بن يحيى يرفعه الى ابي عبد الله عليه السلام قال ما من مؤمن

ولا كافر الا وهو يأتي اهله عند زوال الشمس فاذا رأى اهله يعملون بالصالحات

حمد الله على ذلك واذا رأى الكافر اهله يعملون بالصالحات كانت عليه حسرة **ومما**

رواه عن عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد يرفعه الى ابي الحسن الاول قال

سألته عن الميت يزور اهله قال نعم قلت في كم يزور قال في الجمعة وفي الشهر وفي

السنة على قدر منزلته فقلت في اي صورة يأتيهم فقال في صورة طائر لطيف

يقع على جدرهم ويشرف عليهم فان رآهم بخير فرح وان رآهم بشر وحاجة حزن

واغتم **ومن ما رواه** ايضا عن سهل بن زياد يرفعه الى عبد الرحيم القصير قال قلت

له المؤمن يزور اهله قال نعم يستأذن ربه فيأذن له فيبعث معه ملكين

يأتيهم في بعض صور الطير يقع على داره ينظر اليهم ويسمع كلامهم **ومما رواه**

ايضا عن سهل بن زياد يرفعه الى اسحق بن عمار قال قلت لابي الحسن الاول عليه السلام

يزور المؤمن اهله فقال نعم فقلت في كم قال على قدر فضائلهم منهم من يزور في

كل يوم ومنهم من يزور كل يومين ومنهم من يزور كل ثلاثة ايام قال ثم رأيت في

مجرى كلامه انه يقول ادناهم منزلة يزور كل جمعة قال قلت في اي ساعة

قال عند زوال الشمس وقبل ذلك قال قلت في اي صورة قال في صورة العصفور

او اصغر من ذلك فيبعث الله عز وجل معه ملكا فيريه ما يسره ويستر عنه ما يكره

فيرى ما يسره ويرجع الى قرة عين انتهى ما نقلناه من احاديث الكافي الدالة

على زيارة ارواح المؤمنين وكذا لك الكافرين وغيرهم ليزدادوا تعذيبا اذا

رأوا ما يسوءهم والافليس لارواحهم حرمة تستوجب زيارة اهلها كما لا يخفى هذا

آخر ما نتكلم به على الحديث **ومن الاحاديث** التي نتكلم عليها في هذا الكتاب

باسنح لنا ما رواه الكليني في كتابه الكافي في باب العقل والجهل وهو ما رواه

عن علي بن محمد عن سهل بن زياد عن عمرو بن عثمان عن مفضل بن صالح عن سعد

بن طريف عن الاصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام قال هبط جبرائيل عليه السلام على آدم

صلى الله عليه فقال يا آدم اني امرت ان اخيرك واحدة من ثلاث فاخترها ودع

اثنتين فقال له آدم يا جبرائيل وما الثلاث فقال العقل والحياء والدين فقال

آدم عليه السلام اني اخترت العقل فقال جبرائيل للحياء والدين انصرفا ودعاه فقالا

يا جبرائيل انا امرنا ان نكون مع العقل حيث كان قال فشأنكما وعرج **ف** فان قال

قائل ان هذا الحديث لا يخلو من اشكال لان اختيار آدم للعقل لا يكون الا بالعقل

فقد دل ذلك على ان العقل كان معه قبل ان يختار العقل فنوبته الله اياه

فكيف التخلص من الاشكال **ق** قلنا وبالله التوفيق الذي يخطر لنا في البال لدفع

هذا الاشكال وجهان **الاول** منهما ان نقول ان المراد بالعقل المخير بينه

وبين الحياء والدين هو العقل الكامل وقد كان مع آدم عليه السلام قبل ذلك من

العقل ما يهتدي به الى اختيار العقل الكامل ويدل على ذلك ما ورد في الآثار

من ان آدم لما ولجته الروح عطس فقال الحمد لله فقال الله تعالى له يرحمك الله

فلولا انه كان معه من العقل ما يهتدي به الى معرفة خالقه وصفاته وزيادة على

ذلك لما حمد الله تعالى **والوجه الثاني** ان يكون قد الهمه الله تعالى اختيار

العقل لانه مصطفى من الله سبحانه فيكون ذلك من باب لا يسبقونه بالقول وهم

بامره يعملون على ان المعصومين صلوات الله عليهم ليس حالهم كحال غيرهم من البشر

كما ورد عن آمنة رحمها الله من تشهد النبي صلى الله عليه وآله حال سقوطه الى الارض

وكما ورد من تشهد ائمتنا عليهم السلام في حال الولادة وقراءتهم القرآن وغير ذلك

والله اعلم بالصواب **ومن الاحاديث** التي نتكلم عليها في هاهنا الكتاب

بما يسنح لنا ما رواه الكليني في هذا الباب من الكتاب المذكور بعض اصحابنا

رفعه عن مفضل بن عمر عن ابي عبد الله عليه السلام قال يا مفضل لا يفلح من لا يعقل

ولا يعقل من لا يعلم وسوف ينجب من يفهم ويظفر من يحلم والعلم جنة و

الصدق عز والجهل ذل والفهم مجد والجود نجح وحسن الخلق مجلبة للمودة

هكذا صح

والعالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس والحزم مساءة الظن وبين المرء والحكمة
نعمة العالم والجاهل شقي بينهما والله ولي من عرفه وعدو من تكلفه والعاقل
غفور والجاهل ختور وان شئت ان تكرم فلن وان شئت ان تهان فاخشن
ومن كرم اصله لان قلبه ومن خشن عنصره غلظ كبده ومن فرط تورط
ومن خاف العاقبة تثبت عن التوغل فيما لا يعلم ومن هجم على امر بغير علم جدع
انف نفسه ومن لم يعلم لم يفهم ومن لم يفهم لم يسلم ومن لم يسلم لم يكرم ومن لم
يكرم تهضم ومن تهضم كان الوم ومن كان كذلك كان احرى ان يندم فقوله
عليه السلام بين المرء والحكمة نعمة العالم والجاهل شقي لا يخلو من اجمال [?]
تكلم عليه جماعة من الفضلاء فمما نقل عن الشيخ الجليل خاتمة المجتهدين الشيخ
بهاء الدين في حله انه جعل لفظة نعمة في قوله بين المرء والحكمة نعمة مضافة
الى العالم والمعنى ان بين المرء المتعلم والحكمة التي هي العلم نعمة العالم لان
تعليمه الحكمة للمتعلم نعمة له لالتذاذه بتعليمها وحصول الثواب العظيم
بذلك ثم انه استانف فقال والجاهل شقي بينهما اي بين المرء المتعلم والحكمة
لعدم حصول تلك الفايدة التي حصلت للعالم له فهو شقي انتهى وتكلم
فيه بعض الفضلاء في حاشية الكتاب على حل هذا الاجمال بان لفظ النعمة
في هذه الجملة مرفوع على انه عطف بيان للنعمة اي بين المرء والحكمة نعمة بالتنوين
وهي العالم وبيان كونه نعمة لانه هو السبب الموصل للمرء الى الحكمة واما الجاهل
العادم العقل فهو شقي بين العالم والحكمة لانه خايب منها ضايع السعي فيكون
الواو في قوله والجاهل للاستيناف ايضا ولا يخفى ان جعل النعمة هي العالم
لا يخلو من تكلف انتهى واما ما سنح لنا في ذلك فنقول ان الكلام في هذه
الجملة قد تم عند قوله نعمة اي بين المرء المتعلم وبين الحكمة نعمة وواسطة بينهما يحصل
بسببها وصول المرء الى الحكمة وهي العقل ثم ابتدأ وقال العالم والجاهل
شقي بينهما يعني ان العالم الذي لم يعمل بعلمه او العالم الذي لا عقل له كما يتفق

بينهما

كثيرا والجاهل مطلقا شقي بينهما اي بين العقل وبين الحكمة اذ قد فاته كلاهما
والظاهر ان هذا الوجه اقرب الوجوه ويؤيد ذلك ايراد هذا الحديث في باب
العقل والجهل والله ورسوله والايمة الطاهرون اعلم ثم ولا يخفى ان في هذه
الكلمة اشارة الى ما سيذكره المصنف من الاحاديث المصرح فيها بكون الناس ثلثة
عالم ومتعلم وهمج رعاع فالمرء هو المتعلم والنعمة هي العقل الحاصل للعالم والجاهل
هو الهمج والحمد لله وحده **ومن الاحاديث** التي تكلم عليها في هذا
الكتاب حديث اسماء الله تعالى ذكره الكليني في اصول الكافي وقد رايت
جماعة من الفضلاء في اصفهان يتكلمون في حله وقد تحيروا في معناه
وقد وفقني الله تعالى الى بيان معنى له يغلب على الظن انه هو المراد من الحديث
والله ورسوله والايمة الطاهرون اعلم اما الحديث فهو ما رواه الكليني في
باب حدوث الاسماء هكذا ○ علي بن محمد عن صالح بن ابي حماد عن الحسين بن يزيد
عن الحسن بن علي بن ابي حمزة عن ابراهيم بن عمر عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله
تعالى خلق اسما بالحروف غير منصوت وباللفظ غير منطق وبالشخص غير مجسد
وبالتشبيه غير موصوف وباللون غير مصبوغ منفي عنه الاقطار مبعد عنه
الحدود محجوب عنه حس كل متوهم مستتر غير مستتر فجعله كلمة تامة على اربعة
اجزاء معا ليس منها واحد قبل الآخر فاظهر منها ثلاثة اسماء لفاقة الخلق
اليها وحجب واحدا منها وهو الاسم المكنون المخزون فهذه الاسماء التي ظهرت
فالظاهر هو الله تعالى وسخر سبحانه لكل اسم من هذه اربعة اركان فذلك اثنى
عشر ركنا ثم خلق لكل ركن منها ثلاثين اسما فعلا منسوبا اليه فهو الرحمن الرحيم
الملك القدوس الخالق البارئ المصور الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم
العليم الخبير السميع البصير الحكيم العزيز الجبار المتكبر العلي العظيم المقتدر القادر
السلام المؤمن المهيمن البارئ المنشئ البديع الرفيع الجليل الكريم الرازق
المحيي المميت الباعث الوارث فهذه الاسماء وما كان من الاسماء الحسنى حتى تتم ثلاثمائة

وستين اسما فهي نسبة لهذه الأسماء الثلاثة وهذه الأسماء الثلاثة أركان وحجب
للاسم المكنون المخزون بهذه الأسماء الثلاثة وذلك قوله قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى انتهى قال مصنف هذا
الكتاب مؤيد دين الشيعة السيد علي بن السيد خلف الموسوي
عفى الله عنهما المراد من قوله عليه السلام إن الله خلق اسما بالحروف غير متصوت يعني
أن كل اسم يكون مركبا من حروف يحصل التلفظ به بتصويت واسمه جل وتعالى
الذي عناه الإمام من حيث المجموع لأجل الاسم المكنون فهو غير مصوت لأن
الصوت يخرج من جوارح والله تعالى منزه عن الجوارح وقوله باللفظ غير منطق
يريد بذلك الاسم المكنون لأنه لم يعلمه أحد فينطق به وقد اختص بنفسه وهو منزه
من الجوارح كما قلنا قوله وبالشخص غير مجسد يريد أن اسمه متشخص عنده لكن
غير مجسد تدركه الأبصار قوله وبالتشبيه غير موصوف يريد أنه لا
يشبهه شيء حتى أنه يوصف به قوله وباللون غير مصبوغ يريد أنه لم يكن
له جسم يحتاج العرض للون وقوله منفي عنه الأقطار الى قوله غير
يريد بذلك أنه لا جانب له لأنه غير جسم ولا يحد له حد حتى انه يحد بذلك لما قلنا
ايضا وكذلك قوله محجوب عنه حس كل متوهم لأن الأوهام لا تدركه فهي محجوبة
عنه وكذلك العقول ايضا محجوبة ولذلك قال مستتر غير مستتر يعني أنه مستتر ذاتي
من نفسه أي لا يحتاج الى ستر الغير وهذه هي النكتة في قوله غير مستتر ويعجبني قول
ابن الخيمي

دان وادني وعز الحسن يحجبه ... عني وذلي والاجلال والرهب

قوله فجعله كلمة تامة أي أنه جعل هذا الاسم كلمة تامة وأراد بالكلمة التامة التوحيد التام
كما أشار اليه عز وعلى في قوله وكلمة الله هي العليا قوله على أربعة أجزاء أي أربعة
أسماء ليس منها واحد قبل الآخر يعني أنه لم يخلق واحدا ثم يتبعه بالآخر بل بينهما
وشخصها دفعة واحدة فهو ذكر اولا اسما واحدا ثم قال فجعله أربعة أجزاء فجعل

الكلام الأول ينبغي أن تكون هذه الأربعة هي عبارة عن الاسم وتكون محجوبة لأن
الاسم الأعظم الذي اختص به داخل فيها ولما أراد جل وتعالى أن يبرز الثلاثة من
هذه الأربعة جعل الثلاثة غير محجوبة والاسم الذي يختص به محجوبا فكأنها أولا
كانت مجموعة ومحجوبة ثم ميزها ثانيا بالأربعة قوله فأظهر منها الى قوله لفاقة
الخلق إليها أي أظهر من هذه الأسماء الأربعة ثلاثة أسماء التي عبر عنها بالأجزاء لأجل
الإظهار لفاقة الخلق أي حاجتهم إليها والخلق أعم من الملائكة والأنبياء وسائر
المخلوقات قوله وحجب واحدا منها أي من الأسماء الأربعة أجزاء وهو الاسم المكنون
المخزون المعبر عنه بالاسم الأعظم قوله فهذه الأسماء التي ظهرت والإشارة في
قوله عليه السلام هذه الى الثلاثة الظاهرة دون المكنون قوله فالظاهر هو الله
أي من هذه الثلاثة الظاهرة هو الله لأنه أبين الثلاثة وقد ظهر للخلق وهو
الله تعالى لحاجتهم اليه لدعائهم وتوسلهم ومعرفتهم وتعبيرهم وقسمهم وغير ذلك
فلفظة الله تعالى اسم علم شخصي مخصوص بالله تعالى وسائر أسمائه فيها معنى الوصفية
كما سننبه عليه قوله وسخر سبحانه لكل اسم من هذه أربعة أركان يشير بذلك
عليه السلام الى قوله الأسماء الحسنى من هذه الثلاثة كما ينبئ عنه قوله عليه السلام ثم خلق
لكل ركن منها ثلاثين اسما فعلا منسوبا إليها وأراد بقوله فعلا أنه ليس باسم ذات
بل مشتق من أفعاله عز وعلى فهو من صفاته ولا يخفى أن تلك الأسماء تبلغ على هذا
التقدير ثلثمائة وستين اسما لأن الحاصل من ضرب الأركان الاثني عشر في الثلثين
قوله فهو الرحمن الرحيم الى قوله فهي نسبة لهذه الأسماء الثلاثة أراد التمثيل بتعداد
جملة من تلك الثلثمائة والستين فمثل هذه الثلثين اسما وقال إنها كلها منسوبة
الى الأسماء الثلاثة الظاهرة التي هي أسماء الذات والمراد بكونها منسوبة أنها
أفعال تنسب الى الذات كما أشرنا اليه قوله وهذه الأسماء الثلاثة أركان الى قوله
فله الأسماء الحسنى أراد عليه السلام بذلك أن الثلاثة الظاهرة هي الأسماء على
الحقيقة وهي الأركان وأما غيرها فهو وإن سمي اسما فإنما هو على سبيل المجاز

لانها صفات وقوله عليه السلام وحجب الاسم الواحد ايضاح لما سبق اي حجب
احدها وجعله مكنونا لانه له مخلوق واظهر الثلثة المذكورة وقد اشار في اول
الاية في قوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما الى ان دعاه اما باسم الذات وباسم
الصفات كما اشار اليه بالرحمن لانه من اشرف اسما الصفات وهذه هي الكلمة
ذلك وحيث اشرنا في شرح هذا الحديث الى ان الاسماء الثلاثة الظاهرة ثلاثة
ولم يفصل في الحديث بيان الثلاثة فلنتكلم في ذلك وبالله التوفيق
اعلم انه قد دل هذا الحديث على ان اسما الذات اربعة لا غير منها واحد محجوب عن
الخلق كلهم والمخلوقين جميعهم ومنها ثلاثة ظاهرة غير محجوبة وان كان بعضها
محجوبا عن البعض من المخلوقين واما الواحد المحجوب فهو اسم الله المكنون المخزون
المعبر عنه باسم الله الاعظم واما الثلاثة الظاهرة فاحدها اسم الله تعالى وهو
ظاهر لجميع المخلوقين لحاجتهم اليه كما مثلنا وذكرنا وذكر في الحديث واما الثاني
والثالث من الاسماء الظاهرة فهما ظاهران للملائكة والانبياء والمعصومين
ومخفيان عن باقي المخلوقين وبهذين الاسمين تقدر الانبياء والمرسلين والمعصومين على
اظهار المعجزات والكرامات وخوارق العادات وتقدر الملائكة على الافعال
الشاقة التي امرها الله بها مثل قلب المداين وغيرها ولا يبعد ايضا ان كان في
هذين الاسمين تفاوت في الرفعة بان يكون الارفع للملائكة المقربين واولي العزم
من المرسلين والاخر من المعصومين والاخر لباقي الملائكة وباقي الانبياء
المعصومين ثم لعل ان هذين الاسمين هما بالنسبة الينا كالاسم الاعظم لا
خفائهما بالنسبة الينا وذلك الاسم المحجوب الذي استاثر الله به في علم الغيب عنده
هو الاسم الاعظم بالنسبة الى الملائكة والنبيين ولا يلزمنا معرفة كنه الاسم الاعظم
لان الذي يعجز عن معرفة الاسمين اللذين اختص بهما الملائكة والانبياء عاجز عن معرفة
الاسم المكنون بطريق اولى وقد روي في الدعا عن اهل العصمة علم الاطلاع عليه في
غير موضع وهذا الحديث ينبئ عن ابطال ما ورد من الروايات في ان الاسم



الاعظم هو الذي الفلاني مثل يا حي يا قيوم او يا ذا الجلال والاكرام او انه في
بسم الله الرحمن الرحيم او غيرها فقد ورد عنهم عليهم السلام انهم قالوا ان بسم الله الرحمن الرحيم
اقرب الى اسم الله الاعظم من سواد العين الى بياضها وهذه الكلمة تنبئ ان بسم الله الرحمن
الرحيم غير الاسم الاعظم لان هذه الاسما التي زعموا انها الاسم الاعظم صفات لا
اسماء للذات كما سبقت اليه الاشارة لكنها اقرب الى الاسم الاعظم لاشتمالها على
صفة الرحمة التي هي احسن صفاته لانه جل وعلا اذا رحم اعطى العبد طلبانه وقضى
له حاجاته واذا نظر الناظر بعين البصيرة الى هذا الحديث حصل له تنزيه الله تعالى
من التجسيم والتحديد ونفي الجوارح والوصف بما يدل على الاجسام والاعراض و
الافتقار الى المكان والجهة ويدل على التوحيد البحت واما ما ورد من الاحاديث
والروايات في ان اسم الله الاعظم في كذا وكذا فانا لا نردها بل يمكن ان نحملها
على محامل نوفق بينها وبين الحديث الذي نحن بصدد شرحه وذلك ان ابن طاوس
عليه الرحمة قد عقد لذلك فصلا في كتاب مهج الدعوات وذكر فيه وجوه
مختلفة منها انه اذا سأل السائل النبي او الامام عن الاسم الاعظم وقرا دعا قال
له النبي او الامام هذا هو اسم الله الاعظم فيحتمل ان يكون الاشارة على طريقة
التعظيم لهذا الكلام كما روي عن انس انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا مع
عياش زيد بن الصامت اخي بني زريق وقد جلس وقال اللهم اني اسألك بان
لك الحمد لا اله الا انت يا منان يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام
فقال النبي صلى الله عليه وآله لنفر من اصحابه اتدرون ما دعا به الرجل فقالوا الله و
رسوله اعلم قال لقد دعا الله عز وجل باسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب
واذا سئل به اعطى فمفهوم هذا الكلام انه تعظيم لهذه الاسماء التي تضمنها
هذا الدعاء وقس على هذا نظايره من الادعية ومنها ما رواه ابو حمزة
عن ابي عبد الله عليه السلام قال اسم الله الاعظم مقطع في ام الكتاب ومنها
عن عمر بن ابوبه عن ابي عبد الله عليه السلام قال لبعض اصحابه الا اعلمك اسم الله الاعظم



قال بلى قال اقرا الحمد وقل هو الله احد وآية الكرسي وانا انزلناه ثم استقبل
القبلة وادع بما احببت فان هذين الحديثين اما ان يحملا على التعظيم
او ان الاسماء التي اشتملت عليها هذه السور هي اعظم بالنسبة الى اسماء غيرها
وكذلك ما رواه عبد الحميد عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال بسم الله الاكبر يا
حي يا قيوم فانه يريد بذلك ما قلناه او اعلام للسائل انه كان مطلوبه ان
يعلمه الامام الاسم الاعظم فقال هو يا حي يا قيوم او غيره لعله ان السائل
يريد معرفة الاسم الاعظم لقضاء حوائجه فقال عليه السلام اسم الله الاعظم الذي تقضى به
حاجتك هذا واسماء الله تعالى كلها عظام واذا اتوا بافعل التفضيل والمراد
به التعظيم لذلك الاسم لا انه الاسم الاعظم المكنون كما اذا عرفت بعض كتاب
الملك بالوزير الاعظم وهو من جملة الكتاب والوزير الاعظم غيره فيحمل على تعظيم
ذلك الكاتب **واما** ما ورد عنهم عليهم السلام في بعض الادعية بان قالوا
هذا الدعا فيه اسم الله الاعظم لاشتماله على سؤال الداعي اللهم اني اسألك
باسمك الاعظم الاكبر فان الداعي لم يقصد معرفة الاسم الاعظم بل يتوسل الى الله
بقدره وحرمته عنده وقس على هذا كل ما ورد من الروايات في معرفة الاسم
الاعظم وهذا الكلام على تشبه مفهوم معنى الحديث الذي شرحناه ولما ورد
عنهم في الادعية اللهم اني اسالك باسمك المكنون المخزون الذي لم تعلمه احدا من
خلقك والا فالذي يرجح الخاطر ان اسم الله الاعظم ان كان متفرقا في القرآن
او في بعض السور او في اسماء اشار اليها النبي صلى الله عليه وآله واهل البيت فلا
يبعد لان النبي صلى الله عليه وآله اوتي علم الكتاب ولا شك ان علم الكتاب مشتمل
على الاسم الاعظم واهل بيته قد ورثوا علمه كله فهم يعلمون ما علمه رسول الله صلى
الله عليه وآله فان صحت هذه الروايات فيكون الاسم الاعظم كما ورد في الحديث
انه جعل الاسم الاعظم في اربعة اجزاء معا ان يكون متفرقة في هذه الاسماء وفي
هذه السور فان اتى بها الداعي كلها فقد اتى بالاسم الاعظم وان اتى ببعضها فقد

اتى ببعض الاسم الاعظم كما ان آصف بن برخيا كان عنده علم من الكتاب وقيل
انه كان عنده حرف من ذلك الاسم فاتى بعرش بلقيس فالذي يعلمه ويأتي بهذه الاجزاء
يكون قد اقتدر على ما اراد واذا اجوزنا تعليم الله الاسم للصفوة من خلقه فان كان
احدهم فهو نبينا صلوات الله عليه واهل بيته والانبياء والمرسلون على قدر مراتبهم
وحاصل الامر انا كنا نريد من الاسم الاعظم اجابة الدعوة وقضاء الحوائج عند الله
فقولنا يا الله بنية اخلاص وتوجه نحرز بها اجابة الدعا وان كنا نريد من الاسم الاعظم
الاقتدار على المعجزات وخوارق العادات فهذا مستحيل علينا والانبياء والمرسلون و
اهل العصمة اذا ارادوا باسم الله الاعظم اقتدارا الله تعالى به فذلك كذلك ولا
نقول بذلك لان اقتدارهم من اقتداره وعلمهم من علمه بل نقول ان كان علمهم الاسم الاعظم
فالمطلب من تعليمهم الاتيان بما يسعه طوقهم واما نحن فلو دعونا الله باسم من اسمائه
الحسنى دون الدعا باسم الذات فانا ببركة الاسم المدعو به نحصل الاجابة لان
الله وعدنا اجابة الداعي ووعده الحق اللهم الا ان يكون يؤخرها لمصلحة او نعرض دون
الاجابة افعال من العبد لم توجب له الاجابة فيرجع بالخسران والحمد لله الذي هدانا لهذا
وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله والصلوة على محمد وآله **ومن الاحاديث التي**
نوردها في هذا الكتاب مما يستنبط منها صفات الله تعالى الثبوتية والسلبية
ما اورده الكليني في كتابه الكافي في باب معاني الاسماء وصفاتها فمن هذا
الباب ما رواه عن عدة من اصحابنا يرفعه الى ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام
قال سئل عن معنى الله فقال استولى على ما دق وجل وما رواه عن علي بن ابراهيم
يرفعه الى ميمون البان قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام وقد سئل عن الاول والآخر
فقال الاول لا عن اول قبله ولا عن بدو سبقه والآخر لا عن نهاية كما يعقل من صفة
المخلوقين ولكن قديم اول آخر لم يزل ولا يزول بلا بدو ولا نهاية لا يقع عليه الحدوث
ولا يحول من حال الى حال خالق كل شيء وما رواه عن احمد بن ادريس رفعه الى
ابن ابي يعفور قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى هو الاول والآخر

وقلت اما الاول فقد عرفناه واما الآخر فبين لنا تفسيره فقال انه ليس شيء الا
يبيد او يتغير او يدخله التغير والزوال او ينتقل من لون الى لون ومن هيئة الى هيئة
ومن صفة الى صفة ومن زيادة الى نقصان ومن نقصان الى زيادة الا رب العالمين فانه
لم يزل ولا يزال بحالة واحدة هو الاول قبل كل شيء وهو الآخر على ما لم يزل ولا
تختلف عليه الصفات والاسماء كما تختلف على غيره مثل الانسان الذي يكون
ترابا مرة ومرة لحما ودما ومرة رفاتا ورميما وكالبسر الذي يكون مرة بلحا ومرة بسرا
ومرة رطبا ومرة تمرا فتتبدل عليه الاسماء والصفات والله تعالى بخلاف ذلك
وما رواه عن محمد بن ابي عبد الله رفعه الى ابي هاشم الجعفري قال كنت عند
ابي جعفر الثاني عليه السلام فسأله رجل فقال اخبرني عن الرب تبارك وتعالى له اسماء و
صفات في كتاب الله تعالى واسماؤه وصفاته هي هو فقال ابو جعفر عليه السلام
ان لهذا الكلام وجهين ان كنت تقول هي هو انه ذو عدد وكثرة فتعالى الله عن ذلك
وان كنت تقول هذه الاسماء والصفات لم تزل فان لم تزل محتمل معنيين فان قلت
لم تزل عنده في علمه وهو مستحقها فنعم وان كنت تقول لم يزل تصويرها وهجاؤها
وتقطيع حروفها فمعاذ الله ان يكون معه شيء غيره بل كان الله ولا خلق ثم خلقها و
سيلة بينه وبين خلقه يتضرعون بها اليه ويعبدونه وهي ذكره وكان الله ولا ذكر
والمذكور بالذكر هو الله القديم الذي لم يزل والاسماء والصفات مخلوقات و
المعاني والمعني بها هو الله الذي لا يليق به الاختلاف ولا الايتلاف وانما
يختلف ويأتلف المتجزي فلا يقال له مؤتلف ولا الله قليل ولا كثير ولكنه
القديم في ذاته لان ما سوى الواحد متجزئ والله واحد لا متجزئ ولا متوهم بالقلة والكثرة
وكل متجزئ او متوهم بالقلة والكثرة فهو مخلوق دال على خالق له فقولك ان الله
قدير خبرت انه لا يعجزه شيء فنفيت بالكلمة العجز وجعلت العجز سواه وكذلك قولك
عالم انما نفيت بالكلمة العجز الجهل وجعلت الجهل سواه واذا افنى الله الاشياء افنى
الصورة والهجاء والتقطيع ولا يزال العالم لم يزل عالما فقال الرجل فكيف سمينا ربنا

بالكلمة

سميعا فقال لانه لا يخفى عليه ما يدرك بالاسماع ولا نصفه بالسمع المعقول في الرأس
وكذلك سميناه بصيرا لانه لا يخفى عليه ما يدرك بالابصار من لون او شخص او غير ذلك
ولم نصفه ببصر لحظة العين وكذلك سميناه لطيفا لعلمه بالشيء اللطيف مثل
البعوضة واخفى من ذلك وموضع النشو منها والعقل والشهوة للسفاد والحدب
على نسلها واقام بعضها على بعض ونقلها الطعام والشراب الى اولادها في الجبال
والمفاوز والاودية والقفار فعلمنا ان خالقها لطيف بلا كيف وانما الكيفية للمخلوق
المكيف وكذلك سميناه ربنا قويا لا بقوة البطش المعروف من المخلوق ولو كانت
قوته قوة البطش المعروف من المخلوق لوقع التشبيه ولاحتمل الزيادة وما احتمل الزيادة
احتمل النقصان وما كان ناقصا كان غير قديم وما كان غير قديم كان عاجزا فربنا تبارك
وتعالى لا شبه له ولا ضد ولا ند ولا كيف ولا نهاية ولا تبصار بصر ومحرم على القلوب ان
تمثله وعلى الاوهام ان تحده وعلى الضمائر ان تكونه جل وعز عن ادات خلقه وسمات
بريته وتعالى عن ذلك علوا كبيرا انتهى قوله عليه السلام في الحديث الاول
استولى على ما دق يريد ان معنى لفظة الله تعالى هو المستولي على ما دق من الاشياء وجل
منها بحيث لم يعجزه ادراك الدقيق ولا يعظم عليه القدرة على الجليل والله اعلم
بمعاني اسمائه واما قوله عليه السلام في الحديث الثاني ظاهر لمن يتدبره ولم يحتج
الى بيان واما قوله في الحديث الثالث عند سؤال السائل اما الاول فقد عرفناه
واما الآخر فبين لنا تفسيره فقال انه ليس شيء الا يبيد الى قوله وهو الآخر على ما لم يزل
فقد ابان عليه السلام في هذا الحديث انه اول لا بدو له وهو على حالة اولية لا يتغير ولا
يزول ولا يتكيف وقوله وهو الآخر على ما لم يزل اي هو الآخر على حالة ابدية واولية
ليس كآخرية المخلوق في انه تنتهي الى حد بل انه باق ابدي لا لاولية ابتداء ولا لآخرية
انتهاء وقوله ولا تختلف عليه الصفات والاسماء كما مثل له عليه السلام بالانسان يكون
ترابا ثم لحما ودما ثم رفاتا وعظاما ورفاتا فتكون هذه الاحوال المختلفة موجبة لتغير
اسمه وصفته بالاولية والآخرية المستلزم للحدوث وكذلك تمثيله بالبسر الى آخر حوله

الآخرة

الآخر يحدث الارادة في اوليته والتخصيص
لا يتغير ولا تختلف عليه الصفات

فانها موجبة لتغير اسمه وصفته المستلزم للحدوث وكل حادث له بدو وله انتهاء و
يلزمه التغير والانتقال من صفة الى صفة والله تعالى منزه عن ذلك **وقوله**
عليه السلام في الحديث الرابع في جواب السائل ان لهذا الكلام وجهين الى قوله تعالى
الله عن ذلك اراد ان كانت هذه الصفات بمعنى انه هو متعدد لان الصفات متعددة
فتعالى عن التعدد لانه واحد احد **قوله** وان كنت تقول الى قوله وان كنت تقول
اراد عليه السلام ان قلت ان هذه الصفات لم تزل اي قديمة وهي عين ذاته وذاته
علمه فنعم اي هي كذلك **قوله** وان كنت تقول لم يزل تصويرها الى قوله تعالى
يريد بذلك وان كنت تريد بهذه انها خارجة عن ذاته ومتعددة ولم تزل في الازل
مقطعة الحروف ومصورة فمعاذ الله لانه يلزم من ذلك تعدد القدماء كما ذهب
اليه الاشاعرة فتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا **وقوله** بل كان الله الى قوله والمعاني
يريد بذلك انه كان في الابتداء ولا خلق فلما خلق الخلق صورها والف اسماءها
ابرزها لما ذكر فيها من المنافع لخلقه **قوله** والمعاني والمعنى بها الى قوله دال على
خلقه خالق له يريد بذلك ان هذه المعاني التي هي عين ذاته وقد خلق الفاظها
خلقه هي المعنى بها هو الله سبحانه الذي لا يليق به الاختلاف كما ان هذه الصفات
كانت مختلفة الالفاظ فمنها سميع ومنها بصير تعالى عن ذلك ولا ائتلاف
عددا مختلفا لفظها لان الاختلاف والائتلاف يدلان على التجزي فيكون الله
تعالى مركبا من اجزاء مختلفة او مؤتلفة تعالى الله عن ذلك **قوله** فقولك ان
الله قدير الى قوله فقال الرجل **اقول** لما نفى عنه تعدد الصفات وقدمها ونفى عنه
الاختلاف والائتلاف وهذه الوجوه التي ذكرها بان للسائل ان الصفات التي
اختص بها وثبتت له ان لها اضدادا فانك اذا قلت انه قدير فقد نفيت عنه العجز
العجز ضد القدرة واذا قلت انه عالم نفيت عنه الجهل الذي هو ضد العلم على ان هذه
المثابين من الصفات التي هي عين ذاته واذا افنى الله الاشياء افنى الحروف وهذه الصفات
لانها ليست بقديمة فاذا افناها ما زالت وبقي الله تعالى لم يزل عالما بما يعني لم يزل عالما

بها وبما افناه وبقي الله عالما بها وبما افناه لان الفاظها حادثة فلو افناها
فهو باق وعالم بها لانا قلنا انها عين ذاته وذاته لا تفنى **قوله** فقال الرجل
قوله المعقول في الرب يريد بذلك ان الله تعالى اذا وصف بالسمع هل يكون انه سميع بآلة ام لا
فاجابه عليه السلام انه لا يخفى عليه ما يدرك بالسمع ولا نصفه بالمدرك بالجارحة لما
في الالة المستلزمة للتجسيم **قوله** وكذلك سميناه بصيرا الى قوله فربنا تبارك وتعالى
اقول اما البصر فقد اجاب عنه عليه السلام كما اجاب عن السمع انه يبصر الاشياء ومنكشفة
له من غير جارحة بصر واما تسميته باللطيف فلانه يدرك الاشياء الدقيقة كاللطيفة
ويدرك موضع النشو منها والعقل والادبر تدبير نفسها لان كل شيء من الحيوانات
اعطاه من العقل ما يهتدي به لتدبير معيشته وحفظ نفسه وكذا لانه يدرك جميع
تصرفات البعوضة التي ذكرها عليه السلام في الحديث فثبت بذلك لطفه لادراكه هذا
الدقيق واللطف بالغذاء لهم فادراكه للطايف الاشياء تنبي عن لطفه جل وتعالى
وان كان نقلوه الى اللطف بمعنى الرافة فالمراد الرافة على نوع لم يحصل للعبد منه مشقة
وتعب واما وصفه بالقوة لا بمعنى قوة الانسان وبطشه بالجوارح ولو كان بمعنى قوة وبطش
المخلوق لشبه بخلقه بمعنى انه اقوى منهم او ساواهم ويحتمل ان يزيد عليه غيره او هو يزيد
وكل شيء يحتمل الزيادة يحتمل النقصان وما كان ناقصا كان غير قديم وما كان غير قديم
كان عاجزا لانه حادث والحادث مفتقر الى من احدثه **قوله** فربنا تبارك وتعالى
لا شبه له ولا ضد الى قوله تعالى عن ذلك علوا كبيرا **اقول** هذه الصفات كلها ظاهرة
لا تحتاج الى بيان وهذه الاحاديث الاربعة قد اشتملت على اكثر صفاته جل جلاله وما
لم يذكر لفظها فيها فيستنبط من الصفات المذكورات فيها فقولنا الاول والآخر تنبي
عن انه موجود ووجوده واجب وانه حي ويستنبط منه القدرة بالاختيار وباقي
الصفات كلها داخلة تحت القدرة فمن اراد الوقوف على تفاصيلها ووضوح بيانها
فليرجع كتب اهل الكلام وحيث ان كتابنا هذا الاطناب فيه يخرج عما نحن بصدده
اكتفينا بما اثبتنا به هنا ثم بعد ايرادنا لهذه الاحاديث سنح على الخاطر ابيات في

التوحيد احببنا ايرادها هنا لمناسبة وهي

خالق الخلق وبناها جل قدرا | بعبوديتي له صرت حرا
اول آخر له الامر لا يقدر | شيء سواه يحدث امرا
خلق الخلق ما اراد معينا | وبه يبدا الورى ولم يبغ ظهرا
يدرك السر في الضمير واخفى | وهو من صالح البرية ادرى
من يعادل به سواه ولو كان | وحاشاه والذي منه برا

ولنختم هذه الاحاديث التي نقلناها من الكافي في التوحيد بحديث رويناه
بسندنا المتصل الى الصدوق بن بابويه في كتاب الامالي يشتمل على المهم الواجب من
الاعتقادات للمؤمنين رواه بن بابويه بسنده الى عبد العظيم بن عبد الله الحسني
قال دخلت على سيدي علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
علي بن ابي طالب عليهم السلام فلما بصر بي قال لي مرحبا بك يا ابا القاسم انت ولينا
قال فقلت له يا ابن رسول الله اني اريد ان اعرض عليك ديني فان كان مرضيا ثبت
عليه حتى القى الله عز وجل فقال هات يا ابا القاسم فقلت اني اقول ان الله تبارك و
تعالى واحد ليس كمثله شيء خارج من الحدين حد الابطال وحد التشبيه وانه ليس
بجسم ولا صورة ولا عرض ولا جوهر بل هو مجسم الاجسام ومصور الصور وخالق
الاعراض والجواهر ورب كل شيء ومالكه وخالقه وجاعله ومحدثه وان محمدا عبده
ورسوله خاتم النبيين فلا نبي بعده الى يوم القيمة واقول ان الامام والخليفة وولي
الامر بعده امير المؤمنين علي بن ابي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم
محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم انت
يا مولاي فقال عليه السلام ومن بعدي الحسن ابني فكيف للناس بالخلف من بعده
فقلت وكيف ذاك يا مولاي قال لانه لا يرى شخصه ولا يحل ذكره باسمه حتى يخرج فيملأ
الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما قال فقلت اقررت واقول ان وليهم ولي
الله وعدوهم عدو الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله واقول ان المعراج

حق والمسائلة في القبر حق وان الجنة حق والنار حق والصراط حق والميزان حق
وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور واقول ان الفرائض الواجبة بعد
الولاية الصلوة والزكوة والصوم والحج والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال
علي بن محمد يا ابا القاسم هذا والله دين الله الذي ارتضاه لعباده فاثبت عليه ثبتك
الله بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة **قال مصنف هذا الكتاب**
ولم يذكر العدل فلعله ان يكون سهوا من الناسخ النساخ او لانه لشهرته وعدم الخلاف
في اعتقاده عند الشيعة لم يذكره لان من اقر بما ذكر من الاصول لم يجحد العدل و[illegible]
ومعرفة العدل هو ان يعتقد ان الله عدل حكيم لا يفعل قبيحا ولا يخل بواجب ولم
يفعل شرا ولم يأمر به فاذا اعتقد المؤمن هذا الاعتقاد كفاه في صحة دينه ووثوق
ايمانه وقد كان والدي رحمه الله يأمر اهله واولاده بتعلم هذا الحديث ينظر بذلك
الى قوله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا **ومن الاحاديث** التي تشتمل عليها
هذا الكتاب حديث بلغنا عن بعض الفضلاء المعاصرين وهو ما رواه الشيخ
الجليل محمد بن يعقوب الكليني في كتابه الكافي في كتاب الحجة منه في آخر باب
ما نص الله ورسوله على الائمة واحدا فواحدا وهو هذا عدة من اصحابنا
وساق السند الى يونس بن رباط قال دخلت انا وكامل التمار على ابي عبد الله ع
فقال له كامل جعلت فداك حديث رواه فلان فقال اذكره فقال حدثني ان النبي
صلى الله عليه وآله حدث عليا عليه السلام بالف باب يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وآله
كل باب يفتح الف باب فذلك الف الف باب فقال لقد كان ذلك قلت جعلت
فداك فظهر ذلك لشيعتكم ومواليكم فقال يا كامل باب او بابان فقلت له
جعلت فداك فما يروى من فضلكم من الف الف باب الا باب او بابان قال فقال
وما عسيتم ان ترووا من فضلنا ما تروون من فضلنا الا الفا غير معطوفة فقوله
وبالله التوفيق قوله عليه السلام في هذا الحديث ما تروون من فضلنا الا الفا غير
معطوفة لا يخلو من اشكال وقد خطر في الخاطر لذلك وجوه نشير الى المختار منها

واعتقاده

في هذا الكتاب على طريقة الاختصار فنقول ان ذلك انا المراد بالالف الغير معطوفة
هي ابواب من الالف الاصول التي تحل الف باب بمعنى التي علمها النبي صلى الله عليه وآله
فكانه قال انكم ما تروون الا بابا واحدا من الاصول والاصول غير معطوفة والوجه الثاني
ان الالف في العبارة بمعنى الواحد كما ذكره صاحب القاموس فيكون المعنى انكم لا تروون
الا بابا واحدا من الاصول فيرجع حينئذ الى المعنى الاول واما غير هذين الوجهين فلا
يخلو من كلفة والله اعلم بحقيقة الحال **ومن الاحاديث المستحسنة التي**
نقلها في هذا الكتاب ما رويناه بسندنا المتصل الى الصدوق بن بابويه في
كتاب الامالي وهو ما رواه بسنده الى عبد الرحمن بن غنم الدوسي قال دخل معاذ بن جبل
على رسول الله صلى الله عليه وآله باكيا فسلم فرد عليه السلام ثم قال ما يبكيك يا معاذ فقال
يا رسول الله ان بالباب شابا طري الجسد نقي اللون حسن الصورة يبكي على شبابه بكاء
الثكلى على ولدها يريد الدخول عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ادخل
علي الشاب يا معاذ فادخله عليه فسلم فرد عليه السلام ثم قال ما يبكيك يا شاب فقال
كيف لا ابكي وقد ركبت ذنوبا ان اخذني الله عز وجل ببعضها ادخلني نار جهنم
ولا اراني الا سياخذني بها ولا يغفر لي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هل
اشركت بالله شيئا قال اعوذ بالله ان اشرك بربي شيئا قال اقتلت النفس التي حرم الله
قال لا فقال النبي صلى الله عليه وآله يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل الجبال
الرواسي قال الشاب فانها اعظم من الجبال فقال النبي صلى الله عليه وآله يغفر الله
لك ذنوبك وان كانت مثل الارضين السبع وبحارها ورمالها واشجارها وما
فيها من الخلق قال فانها اعظم من الارضين السبع وبحارها ورمالها واشجارها
فقال النبي صلى الله عليه وآله يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل السموات و
نجومها ومثل العرش والكرسي قال فانها اعظم من ذلك قال فنظر النبي صلى الله عليه وآله
اليه كهيئة الغضبان ثم قال ويحك يا شاب ذنوبك اعظم ام ربك فخر الشاب
لوجهه وهو يقول سبحان ربي ما شيء اعظم من ربي ربي يا نبي الله اعظم من كل عظيم

فقال

فقال صلى الله عليه وآله فهل يغفر الذنب العظيم الا الرب العظيم قال الشاب لا
والله يا رسول الله ثم سكت الشاب فقال النبي صلى الله عليه وآله ويحك يا شاب الا تخبرني بذنب واحد
من ذنوبك قال بلى اخبرك اني كنت انبش القبور سبع سنين اخرج الاموات وانزع
الاكفان فماتت جارية من بعض بنات الانصار فلما حملت الى قبرها ودفنت و
انصرف عنها اهلها وجن عليها الليل اتيت قبرها فنبشتها ثم استخرجتها ونزعت
ما كان عليها من اكفانها وتركتها مجردة على شفير قبرها ومضيت منصرفا فاتاني
الشيطان فاقبل يزينها ويقول اما ترى بطنها اما ترى وركها فلم يزل يقول
لي هذه حتى رجعت اليها ولم املك نفسي حتى جامعتها وتركتها مكانها فاذا انا
بصوت من ورائي يقول يا شاب ويل لك من ديان يوم الدين يوم يقفني واياك
كما نزعتني اكفاني وتركتني جنبة الى حسابي فويل لشبابك من النار فما اظن اني
اشم ريح الجنة ابدا فما ترى لي يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وآله تنح عني
يا فاسق اني اخاف ان احترق بنارك فما اقربك من النار ثم لم يزل عليه السلام يقول
ويشير اليه حتى امعن من بين يديه فذهب فاتى المدينة فتزود منها ثم اتى
بعض جبالها فتعبد فيها ولبس مسحا وغل يديه جميعا الى عنقه ونادى يا
رب هذا عبدك بهلول بين يديك يا رب انت الذي تعرفني وبدا مني ما تعلم
يا سيدي يا رب اني اصبحت من النادمين واتيت نبيك تائبا فطردني وزادني
خوفا فاسالك باسمك وجلالك وعظمة سلطانك ان لا تخيب رجائي سيدي
ولا تبطل دعائي ولا تقنطني من رحمتك فلم يزل يقول ذلك اربعين يوما وليلة
ورفع يديه الى السماء وقال اللهم ما فعلت في حاجتي ان كنت استجبت لي دعائي و
غفرت خطيئتي فاوح الى نبيك وان لم تستجب لي دعائي ولم تغفر لي خطيئتي و
اردت عقوبتي فعجل بنار تحرقني او عقوبة في الدنيا تهلكني وخلصني من فضيحة
يوم القيمة فانزل الله تبارك وتعالى الى نبيه ص والذين اذا فعلوا فاحشة يعني
الزنا او ظلموا انفسهم يعني بارتكاب ذنب اعظم من الزنا وهو نبش القبور واخذ

الأكفان ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم يقول خافوا الله فعجلوا
التوبة ومن يغفر الذنوب إلا الله يقول عز وجل أتاك عبدي يا محمد تائبا
فطردته فأين يذهب وإلى من يقصد ومن يغفر له ذنبا غيري ثم قال
عز وجل ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون يقول لم يقيموا على الزنا ونبش
القبور وأخذ الأكفان أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات
تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين فلما نزلت هذه
الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله خرج وهو يتلوها ويتبسم فقال لأصحابه
من يدلني على ذلك الشاب التائب فقال معاذ يا رسول الله بلغنا أنه في
موضع كذا وكذا فمضى رسول الله صلى الله عليه وآله بأصحابه حتى انتهوا إلى
ذلك الجبل فصعدوا إليه يطلبون الشاب فإذا هم بالشاب قائم بين صخرتين
مغلولة يداه إلى عنقه وقد اسود وجهه وتساقطت أشفار عينيه من
البكاء وهو يقول سيدي قد أحسنت خلقي وأحسنت صورتي فليت شعري
ماذا تريد بي أفي النار تحرقني أو في جوارك تسكنني اللهم إنك قد أكثرت
الإحسان إلي وأنعمت علي فليت شعري ماذا يكون آخر أمري إلى الجنة
تزفني أم إلى النار تسوقني اللهم إن خطيئتي أعظم من السموات والأرض ومن
كرسيك الواسع وعرشك العظيم فليت شعري تغفر لي خطيئتي أم
تفضحني بها يوم القيامة فلم يزل يقول نحو هذا وهو يبكي ويحثو التراب على رأسه
وقد أحاطت به السباع وصفت فوقه الطير وهم يبكون لبكائه فدنا رسول
الله صلى الله عليه وآله منه فأطلق يديه من عنقه ونفض التراب عن رأسه
وقال يا بهلول أبشر فإنك عتيق الله من النار ثم قال عليه السلام لأصحابه هكذا
تداركوا الذنوب كما تداركها بهلول ثم تلا عليه ما أنزل الله عز وجل فيه وبشره
بالجنة انتهى قال مصنف هذا الكتاب عفي عنه لا يخفى أن هذا الحديث
قد دل على بطلان مذهب الوعيدية المستلزم نفي العفو عنه تعالى عن ذلك

علوا كبيرا وسنورد نبذة من الكلام تتعلق في هذا البحث إن شاء الله تعالى
ومن الأحاديث التي نوردها في هذا الكتاب ما رويناه
بسندنا المتصل إلى الصدوق رحمه الله من كتاب الأمالي يرويه بسنده إلى عروة
بن الزبير قال كنا جلوسا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فتذاكرنا
أعمال أهل بدر وبيعة الرضوان فقال أبو الدرداء يا قوم ألا أخبركم بأقل القوم
مالا وأكثرهم ورعا وأشدهم اجتهادا في العبادة قالوا من قال علي بن أبي
طالب فوالله إن كان في جماعة أهل المجلس إلا معرض عنه بوجهه ثم انتدب
له رجل من الأنصار فقال له يا عويمر لقد تكلمت بكلمة ما وافقك عليها
أحد منذ أتيت بها فقال أبو الدرداء يا قوم إني قائل ما رأيت وليقل كل منكم
ما رأى شهدت علي بن أبي طالب عليه السلام يستقي بحائط بني النجار وقد
اعتزل عن مواليه واختفى ممن يليه واستتر بمغيلات النخل فافتقدته وبعد
علي مكانه فقلت لحق بمنزله فإذا أنا بصوت حزين ونغمة شجي وهو يقول
إلهي كم من موبقة حلمت عن مقابلتها بنقمتك وكم من جريرة تكرمت
عن كشفها بكرمك إلهي إن طال في عصيانك عمري وعظم في الصحف ذنبي
فما أنا مؤمل غير غفرانك وما أنا براج غير رضوانك فشغلني الصوت و
اقتفيت الأثر فإذا هو علي بن أبي طالب عليه السلام فاستترت له وأخملت الحركة
فركع ركعات في جوف الليل الغابر ثم فزع إلى الدعاء والبكاء والبث فكان
مما به الله ناجى فقال إلهي أفكر في عفوك فتهون علي خطيئتي ثم أذكر العظيم
من أخذك فتعظم علي بليتي ثم قال آه إن أنا قرأت في الصحف سيئة أنا ناسيها
وأنت محصيها فتقول خذوه فيا له من مأخوذ لا تنجيه عشيرته ولا تنفعه
قبيلته يرحمه الملأ إذا أذن فيه بالنداء ثم قال آه من نار تنضج الأكباد
والكلى آه من نار نزاعة للشوى آه من غمرة من لهبات لظى قال ثم أنعم في البكاء
فلم أسمع له حسا ولا حركة فقلت غلب عليه النوم لطول السهر أوقظه

لصلوة الفجر قال ابو الدرداء فاتيته فحركته فاذا هو كالخشبة
الملقاة فحركته فلم يتحرك وزويته فلم ينزو فقلت انا لله وانا اليه راجعون
مات والله علي بن ابي طالب فاتيت منزله مبادرا انعاه اليهم فقالت
فاطمة عليها السلام يا ابا الدرداء ما كان من شانه وقصته فاخبرتها فقالت
هي والله يا ابا الدرداء الغشية التي تاخذه من خشية الله ثم اتوه بماء فنضحوه على وجهه
فافاق ونظر الي وانا ابكي فقال مما بكاؤك يا ابا الدرداء فكيف اذا رايتني
ودعي بي الى الحساب وايقن اهل الجرائم بالعذاب واحتوشتني ملائكة غلاظ وزبانية
فظاظ فوقفت بين يدي الملك الجبار قد اسلمني الاحباء ورحمني اهل الدنيا
لكنت اشد رحمة لي بين يدي من لا تخفى عليه خافية فقال ابو الدرداء فوالله
ما رايت ذلك لاحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله **ومن الاخبار**
التي نوردها من كتاب الامالي ما رواه باسناده الى علي بن الحسين عليه السلام
خرج رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم وصلى الفجر ثم قال معاشر الناس
ايكم ينهض الى ثلاثة نفر قد آلوا باللات والعزى ليقتلوني وقد كذبوا ورب
الكعبة قال فاحجم الناس وما تكلم احد فقال اما احد علي بن ابي طالب فيكم
فقام اليه عامر بن قتادة فقال انه وعك في هذه الليلة ولم يخرج يصلي معك
فتاذن لي ان اخبره فقال النبي صلى الله عليه وآله شانك فمضى اليه فاخبره فخرج
امير المومنين عليه السلام كانما نشط من عقال وعليه ازار قد عقد طرفيه على رقبته
فقال يا رسول الله ما هذا الخبر قال هذا رسول ربي يخبرني عن ثلاثة نفر قد
نهضوا لقتلي كذبوا ورب الكعبة فقال علي عليه السلام يا رسول الله انا لهم سرية وحدي
هوذا البس علي ثيابي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بل هذه ثيابي وهذا
درعي وهذا سيفي فدرعه وقلده وعممه واركبه فرسه وخرج امير المومنين عليه السلام
فمكث ثلاثة ايام لا ياتيه جبرئيل بخبره ولا خبر من في الارض فاقبلت فاطمة
والحسن والحسين على وركيها تقول اوشك ان يوتم هذين الغلامين فاسبل

النبي صلى الله عليه وآله عينيه يبكي ثم قال معاشر الناس من ياتيني بخبر علي عليه السلام
ابشره بالجنة وافترق الناس في الطلب لعظم ما راوا بالنبي صلى الله عليه وآله وخرج
العواتق واقبل عامر بن قتادة يبشر بعلي وهبط جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله
فاخبره بما كان فيه واقبل امير المومنين عليه السلام ومعه اسيران وراس وثلاثة ابعرة وثلاث
افراس فقال النبي صلى الله عليه وآله تحب ان اخبرك يا ابا الحسن فقال المنافقون هو منذ
ساعة قد اخذه المخاض وهو الساعة يريد ان يحدثه فقال النبي صلى الله عليه وآله بل تحدث
انت يا ابا الحسن لتكون شهيدا على القوم فقال نعم يا رسول الله لما صرت في الوادي
رايت هولاء ركبانا على الاباعر فنادوني من انت فقلت انا علي بن ابي طالب ابن عم
رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا ما نعرف لله من رسول سواء علينا وقعنا عليك
او على محمد وشد علي هذا المقتول ودارت بيني وبينه ضربات وهبت ريح حمراء سمعت
صوتك فيها يا رسول الله وانت تقول قد قطعت لك جربان درعه فاضرب حبل عاتقه
فضربته فلم احفه ثم هبت ريح صفراء سمعت صوتك فيها يا رسول الله وانت تقول قد
قلبت لك الدرع عن فخذه فاضرب فخذه فضربته ووكزته وقطعت راسه ورميت به
وقال لي هذان الرجلان بلغنا ان محمدا رفيق شفيق رحيم فاحملنا اليه ولا تعجل
علينا وصاحبنا كان يعد بالف فارس فقال النبي صلى الله عليه وآله اما الصوت
الاول الذي صك مسامعك فصوت جبرئيل واما الاخر فصوت ميكائيل قدم
الي احد الرجلين فقال قل لا اله الا الله واشهد اني رسول الله قال لنقل جبل ابي
قبيس احب الي من ان اقول هذا فقال يا علي اخره واضرب عنقه ثم قال قدم الآخر
فقال قل لا اله الا الله واشهد اني رسول الله فقال الحقني بصاحبي فقال يا
علي اخره واضرب عنقه فاخره وقام امير المومنين عليه السلام ليضرب عنقه فهبط جبرئيل عليه السلام
على النبي صلى الله عليه وآله فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول لك لا تقتله
فانه حسن الخلق سخي في قومه فقال اليهودي تحت السيف هذا رسول ربك يخبرك
قال نعم قال والله ما ملكت درهما مع اخ لي ولا قطبت وجهي في الحرب وانا اشهد

ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا
ممن جرّه حسن خلقه وسخاؤه الى جنات النعيم **قلت** وهذا
الحديث يدل على ان السخا وحسن الخلق من اعظم محامد الاخلاق كما ينبئ عنه
هذا الحديث وكفى بمدح الله النبي بحسن الخلق **ومن الاحاديث**
التي نقلها من الامالي في هذا الكتاب ما رواه بسنده الى الحسن بن يحيى الدهان
قال كنت ببغداد عند قاضي بغداد واسمه سماعة اذ دخل عليه رجل من كبار
اهل بغداد فقال له اصلح الله القاضي اني حججت في السنين الماضية فمررت
بالكوفة فدخلت في مرجعي الى مسجدها فبينا انا واقف في المسجد اريد
الصلوة اذا امامي امرأة اعرابية بدوية مرخية الذوائب عليها شملة وهي
تنادي وتقول يا مشهورا في السموات يا مشهورا في الارضين يا مشهورا
في الآخرة يا مشهورا في الدنيا جهدت الجبابرة والملوك على اطفاء نورك
واخماد ذكرك فابى الله لذكرك الا علوا ولنورك الا ضياء وتماما ولو
كره المشركون قال فقلت يا امة الله ومن هذا الذي تصفينه بهذه الصفة
قالت ذاك امير المؤمنين قال فقلت لها اي امير المؤمنين قالت علي بن
ابي طالب عليه السلام الذي لا يجوز التوحيد الا به وبولايته قال
فالتفت اليها فلم ار احدا انتهى وهذا الحديث ينبئ عن علو شان امير
المؤمنين وشهرته في العالم العلوي والسفلي **ومن الاحاديث**
التي نقلها في هذا الكتاب من الامالي ايضا ما رواه الصدوق بسنده
الى ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال ان داود عم
خرج ذات يوم يقرأ الزبور فكان اذا قرأ الزبور لا يبقى جبل ولا
حجر ولا طاير ولا سبع الا جاوبه فما زال يمر حتى انتهى الى جبل فاذا على ذلك
الجبل نبي عابد يقال له حزقيل فلما سمع دوي الجبال واصوات السباع
والطير علم انه داود عليه السلام فقال داود عم يا حزقيل اتاذن لي ان اصعد

اليك قال لا فبكى داود عليه السلام فاوحى الله جل جلاله اليه يا حزقيل لا تعير داود
سلني العافية فقام حزقيل فاخذ داود بيده فرفعه اليه فقال داود يا حزقيل هل
هممت بخطيئة قط قال لا قال فهل دخلك العجب فيما انت فيه من عبادة الله عز وجل
قال لا قال فهل ركنت الى الدنيا فاحببت ان تاخذ بشهوتها ولذتها قال بلى ربما عرض بقلبي
قال فماذا تصنع اذا كان ذلك قال ادخل هذا الشعب فاذا بسرير من حديد عليه جمجمة
بالية وعظام فانية فاذا لوح من حديد فيه كتابة فقرأها داود عم فاذا
هي انا اروى بن سلم ملكت الف سنة وبنيت الف مدينة وافتضضت الف بكر وكان آخر عمري
ان صار التراب فراشي والحجارة وسادي والديدان والحيات جيراني فمن رآني فلا
يغتر بالدنيا **ومن الاحاديث** التي نقلها في هذا الكتاب من
كتاب الامالي ما رواه الصدوق رحمه الله تعالى بسنده الى عبد الله بن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله كان من زهد يحيى بن زكريا عليه السلام انه اتى بيت المقدس
فنظر الى المجتهدين من الاحبار والرهبان عليهم مدارع الشعر وبرانس الصوف
واذا هم قد خرقوا تراقيهم وسلكوا فيها السلاسل وشدوها الى سواري المسجد فلما
نظر الى ذلك اتى امه فقال يا اماه انسجي لي مدرعة من شعر وبرنسا من صوف
حتى آتي بيت المقدس فاعبد الله فيه مع الاحبار والرهبان فقالت له امه حتى
ياتي نبي الله فاؤامره في ذلك فلما دخل عليها زكريا عم اخبرته بمقالة يحيى فقال له
يا بني ما يدعوك الى هذا وانما انت صبي صغير فقال له يا ابت اما رأيت من
هو اصغر مني وقد ذاق الموت قال بلى ثم قال لامه انسجي له مدرعة من شعر وبرنسا
من صوف ففعلت فتدرع المدرعة على بدنه ووضع البرنس على رأسه فاتى بيت المقدس
فاقبل يعبد الله عز وجل مع الاحبار حتى اكلت المدرعة لحمه فنظر ذات يوم الى
ما نحل من جسمه فبكى فاوحى الله اليه يا يحيى اتبكي مما قد نحل من جسمك وعزتي
وجلالي لو اطلعت على النار اطلاعة لتدرعت مدرعة من الحديد فضلا عن المسوح
فبكى حتى اكلت الدموع لحم خديه وبدا للناظرين اضراسه فبلغ ذلك امه فدخلت

عليه وبلغ ذلك زكريا واجتمع الاحبار والرهبان فاخبروه بذهاب لحم خده
فقال ما شعرت بذلك فقال زكريا يا بني ما يدعوك الى هذا انما سالت
ربي ان يهبك لي لتقر بك عيني قال انت امرتني بذلك يا ابه قال ومتى ذلك
يا بني قال الست قلت ان بين الجنة والنار لعقبة لا يجوزها الا البكاؤون من
خشية الله قال بلى فجد واجتهد وشانك فقام يحيى فنفض مدرعته فقالت
امه فقالت اتاذن لي يا بني ان اتخذ لك قطعتي لبود تواريان اضراسك و
تنشفان دموعك فقال لها شانك فاتخذت له قطعتي لبود تواريان
اضراسه وتنشفان دموعه حتى ابتلتا من دموع عينيه فحسر عن ذراعيه ثم
اخذهما فعصرهما فتحدرت الدموع من بين اصابعه فنظر زكريا الى دموع عينيه
فرفع راسه الى السما فقال اللهم ان هذا ابني وهذه دموع عينيه وانت ارحم
الراحمين وكان زكريا عليه السلام اذا اراد ان يعظ بني اسرائيل يلتفت يمينا وشمالا
فان راى يحيى لم يذكر جنة ولا نارا فجلس ذات يوم يعظ بني اسرائيل واقبل
يحيى قد لف راسه بعباءة فجلس في غمار الناس والتفت زكريا يمينا وشمالا
فلم ير يحيى فانشا يقول حدثني حبيبي جبرائيل عليه السلام عن الله تبارك
وتعالى ان في جهنم جبلا يقال له السكران في اصل ذلك الجبل واد يقال
له الغضبان يغضب لغضب الرحمن تبارك وتعالى في ذلك الوادي جب
قامته مائة عام في ذلك الجب توابيت من نار في تلك التوابيت صناديق
من نار وثياب من نار وسلاسل من نار واغلال من نار فرفع يحيى عليه السلام راسه
وقال واغفلتاه من السكران ثم اقبل هائما على وجهه فقام زكريا عليه السلام
من مجلسه فدخل على ام يحيى فقال لها يا ام يحيى قومي فاطلبي يحيى فاني
ان لا اراه الا وقد ذاق الموت فقامت فخرجت في طلبه حتى مرت بفتيان من
بني اسرائيل فقالوا لها يا ام يحيى اين تريدين فقالت اريد ولدي يحيى قد ذكرت
النار بين يديه فهام على وجهه فمضت ام يحيى والفتية معها حتى مرت ب

غنم فقالت له يا راعي هل رايت شابا من صفته كذا وكذا فقال لها لعلك
تطلبين يحيى بن زكريا فقالت نعم ذاك ولدي ذكرت النار بين يديه فهام
على وجهه فقال اني تركته الساعة على عقبة كذا وكذا ناقعا قدميه في
الما رافعا بصره الى السما يقول وعزتك يا مولاي لا ذقت بارد الشراب حتى
انظر الى منزلي منك فاقبلت امه فلما راته ام يحيى دنت منه فاخذت براسه
فوضعته بين يديها وهي تناشده بالله ان ينطلق معها الى المنزل فانطلق
معها حتى اتى المنزل فقالت له ام يحيى هل لك ان تخلع مدرعة الشعر و
تلبس مدرعة الصوف ففعل وطبخ له عدس فاكل فاستوفى فنام فذهب به
النوم فلم يقم لصلوته فنودي في منامه يا يحيى بن زكريا اردت دارا خيرا من داري
وجوارا خيرا من جواري فاستيقظ فقام فقال يا رب اقلني عثرتي الهي وعزتك
لا استظل بظل سوى بيت المقدس وقال لامه ناوليني مدرعة الشعر فقد
علمت انكما ستورداني المهالك فقدمت امه فدفعت اليه المدرعة وتعلقت
به فقال لها زكريا يا ام يحيى دعيه فان ولدي قد كشف له عن قناع قلبه
ولن ينتفع بالعيش فقام يحيى فلبس مدرعته ووضع البرنس على راسه ثم اتى
بيت المقدس فجعل يعبد الله عز وجل مع الاحبار حتى كان من امره ما كان
انتهى وانما اوردنا هذا الحديث لاشتماله على المواعظ التي فيها
عظة لمن اتعظ اذا اطلع على حال هذا النبي الكريم وقد ورد انه اجتمع مع
عيسى فراه عيسى يتبسم ويضحك فقال لعيسى كانك امن من عقوبة
الله فاجابه عيسى كانك ايس من رحمته وفي هذين المقامين يتبين زاد
عزم عيسى ولعلها معالجة ليحيى لما شاهد من كثرة بكائه وخوفه والا
فان عيسى من الخوف ما يزيد على خوف يحيى وقد اوردنا ذلك في كتابنا
النور المبين مع عده حكايتهم واعتراض من اعترض عليه عليه السلام
واجبنا عن ذلك هناك فليطلبه من اراده وما يناسب المقام

ومما يناسب المقام فيما اورده ابن بابويه في كتابه الامالي

مما فيه عظة لمن يتعظ وهو ما رواه بسنده عن الحرث الاعور قال بينا انا اسير
مع امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام في الحيرة اذا نحن بديراني يضرب
الناقوس قال فقال علي بن ابي طالب عليه السلام يا حارث اتدري ما يقول هذا
الناقوس فقلت الله ورسوله وابن عم رسوله اعلم قال انه يضرب مثل الدنيا و
لا اله الا الله حقا حقا صدقا صدقا ان الدنيا قد غرتنا وشغلتنا واستهوتنا
واستغوتنا يا ابن الدنيا مهلا مهلا يا ابن الدنيا دقا دقا يا ابن الدنيا جمعا جمعا
تفنى الدنيا قرنا قرنا ما من يوم يمضي عنا الا وهى منا ركنا قد ضيعنا
دارا تبقى واستوطنا دارا تفنى لسنا ندري ما فرطنا فيها الا لو قد متنا
قال الحرث يا امير المؤمنين النصارى يعلمون ذلك قال لو علموا
ذلك ما اتخذوا المسيح الها من دون الله قال فذهبت الى الديراني فقلت
له بحق المسيح عليك لما ضربت بالناقوس على الجهة التي تضربها قال فاخذ
يضرب وانا اقول حرفا حرفا حتى بلغ الى موضع الا لو قد متنا فقال بحق نبيكم
من اخبركم بهذا فقلت الرجل الذي كان معي امس قال وهل بينه وبين
النبي قرابة قلت هو ابن عمه فقال بحق نبيكم اسمع هذا من نبيكم قال قلت
نعم فاسلم ثم قال لي والله اني وجدت في التورية انه يكون في اخر الانبياء
نبي وهو يفسر ما يقول الناقوس **ومما نقلته من كتاب الامالي**
ما رواه الصدوق بسنده يرفعه الى الفضيل بن يسار قال انتهيت الى زيد بن
علي صبيحة خرج بالكوفة فسمعته يقول من يعينني منكم على قتال انباط اهل
الشام فوالذي بعث محمدا بالحق بشيرا ونذيرا لا يعينني منكم على قتالهم احد الا اخذت
بيده يوم القيمة فادخلته الجنة باذن الله تعالى قال فلما قتل اكتريت راحلة
وتوجهت نحو المدينة فدخلت على الصادق جعفر بن محمد عليه السلام فقلت
في نفسي لا اخبرنه بقتل زيد بن علي فيجزع عليه فلما دخلت عليه قال لي يا

لا اخبرنه بقتل زيد فيجزع عليه

فضيل ما فعل زيد عمي قال فخنقتني العبرة فقال لي قتلوه قلت اي والله
قتلوه قال فصلبوه قلت اي والله صلبوه قال فاقبل يبكي ودموعه تحدر
على ديباجتي خده كانها الجمان قال يا فضيل شهدت مع عمي قتال اهل الشام
قلت نعم قال فكم قتلت منهم قلت ستة قال فلعلك شاك في دمائهم قال
فقلت لو كنت شاكا ما قتلتهم قال فسمعته يقول اشركني الله في تلك
الدماء مضى والله زيد عمي واصحابه شهداء مثل ما مضى علي بن ابي طالب و
اصحابه انتهى ~~قوله~~ قد دل هذا الحديث على ان زيدا رحمه الله
في اعلى المراتب من رضى الائمة الطاهرين وانه من الخلص المؤمنين وانه من الاعزة
عند المعصومين وكذلك ما ورد في حقه ومدحه والحزن عليه وعلى ما
اصابه في غير هذا الحديث عن اهل البيت عليهم السلام من احاديث كثيرة ولا شك
انه لم يحصل له من الامام نهي صريح عن الخروج كما ينبئ عن ذلك مدحهم له واظهار
الرضا عنه وهو لم يخرج الا لما ناله من الضيم من عتاة بني امية ولا ريب ان
قصده ونيته ان استقام له الامر ارجاع الحق الى اهله ويدل على ذلك [illegible]
عنه وانما لم يمنعه ابو عبد الله الصادق عليه السلام عن الخروج مع علمه بان هذا الامر
لا يتم له وانه يقتل لانهم عليهم السلام يعلمون ما يقع بهم وبذريتهم وما قدر
عليهم لان عندهم علم ما كان وما يكون ويعلم ان لا مفر مما قدر فلا وجه
للمنع ويدل على ذلك جواب الحسين عليه السلام لمن قال له كيف تخرج على هذا
الحال فقال ان الله امرني بامر وانا ماض فيه فقال له فما معنى حملك النساء
معك فقال شاء الله ان يراهن سبايا فانه يعلم ان لا مفر من القدر وانهم
مامورون بذلك وهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
وقد ورد ذلك متواترا عنهم في احاديث كثيرة بان عندهم علم ما كان وما يكون
الى يوم القيمة ويدل على انهم مامورون بجميع امورهم حديث الخواتيم الذي
نقله ابن بابويه في الامالي وهو ما رواه بسنده الى ابي عبد الله الصادق عليه السلام

قال ان الله عز وجل انزل على نبيه كتابا قبل ان ياتيه الموت فقال يا محمد
هذا الكتاب وصيتك الى النجيب من اهلك فقال ومن النجيب من اهلي يا جبرئيل
فقال علي بن ابي طالب وكان على الكتاب خواتيم من ذهب فدفعه النبي صلى
الله عليه وآله الى علي عليه السلام وامره ان يفك خاتما ويعمل بما فيه ففك
خاتما وعمل بما فيه ثم دفعه الى ابنه الحسن ففك خاتما وعمل بما فيه ثم دفعه الى
الحسين عليه السلام ففك خاتما فوجد فيه ان اخرج بقوم الى الشهادة فلا شهادة
لهم الا معك واشر نفسك لله عز وجل ففعل ثم دفعه الى علي بن الحسين عليه السلام
ففك خاتما فوجد فيه اصمت والزم منزلك واعبد ربك حتى ياتيك اليقين
ففعل ثم دفعه الى محمد بن علي ففك خاتما فوجد فيه حدث الناس وافتهم
ولا تخافن الا الله فانه لا سبيل لاحد عليك ثم دفعه الى ففككت خاتما فوجدت
فيه حدث الناس وافتهم وانشر علوم اهل بيتك وصدق آباءك الصالحين ولا
تخافن الا الله وانت في حرز وامان ففعلت ثم ادفعه الى موسى بن جعفر و
كذلك يدفعه موسى الى الذي من بعده ثم كذلك ابدا الى قيام المهدي عليه السلام

قال مصنف هذا الكتاب مؤيد الدين الشيعة السيد علي بن السيد
خلف الموسوي الحسيني اذاقهما الله برد عفوه ولنرجع الى الغرض الذي رويناه
في شان زيد عليه الرحمة وبكاء الصادق عليه السلام عليه كان زيد بن علي بن
الحسين عليه الرحمة من خيرة اولاد الائمة المعصومين وكان ما له من الفضل
والتقى والزهد والورع ما يفوق به على غيره ولم يكن يفضله الا الائمة
المعصومون واما شجاعته وكرمه فهما اظهر من ان يوصفا وهو من رؤس اباة
الضيم كما انه سلك طريق جده الحسين عليه السلام واختار قتلة الكرام على ميتة
اللئام ولقد صاب المنية على طيب العيش في ركوب الدنية ۞
شربوا الموت في الكريهة حلوا ۞ خوف ان يشربوا من الذل مرا ۞
شمخ بانفه من ان يجلس بين يدي عدوه مجلس ذليل وان يحط من قدره الرفيع

وما حداه على خوض غمار المنايا وتحمل اهوال البلايا والرزايا الا استطالة
اعداء الله واعداء الرسول عليه وبغضهم بجده وابيه فقام على ان يجلي ظلمة الظلم
بنور حسامه او يغترف من كاس الشهادة باحتساء حمامه فحاول ملكا او نموت
فنعذرا ولم يكن في قيامه معتقدا كمعتقد الذين يزعمون انهم تبعوا آثاره و
استضاؤوا ناره واستناروا مناره من فرق الزيدية بل كان عزمه على ما يظهر
من حزن الصادق عليه السلام عليه ومن ترحمه عليه وعلى اصحابه ومن اعطاء اولاد
الذين قتلوا بين يديه من الصدقة كما ورد في الاخبار انه ان ظفر بالامر وان الامر
الفاضل يرجع الامر الى الامام المعصوم من آل محمد صلى الله عليه وآله فانه وان
كان حدثته نفسه قبل ذلك بالامامة كما حدثت عم ابيه محمد نفسه بها حتى بان
له الحق ورجع وذلك ان الباقر عليه السلام مرض مرضا فاتاه اخوه زيد فقال
له يا اخي هل تعهد الي كما عهد الحسن الى الحسين فاجابه الباقر عليه السلام يا اخي
ليس الامر كما زعمت انما عهد الحسن الى الحسين بالنص من الرسول صلى الله عليه وآله
وبالوصية من والده عليه السلام وهكذا يجري الامر فينا بان ينص السابق على
اللاحق والائمة معروفون مشخصون من الله ومن رسوله فترك زيد ما كان
عليه واعترف للصادق عليه السلام بالامامة ورجع كما رجع محمد بن الحنفية واما
الذين قلدوا به من الزيدية فانهم لما راوا صفاته الحميدة وقابليته لهذا
المنصب وسمعوا منه في بادي الامر طلبه له ولم يعلموا ان الامر موقوف على النص
جعلوا القيام بهذا الامر مذهبا لهم مع اجتماع الشروط وانتفاء النص عندهم
وقد رأوا ان زيدا قد قام بهذا الامر فجعلوا قيامه حجة وسبب خفاء النص
عليهم وعلى غيرهم من الفرق ان الزمان من زمن امير المؤمنين الى آخر هذا الزمان
تقية ولا كانوا يظهرون النصوص عليه للناس بل بها يحجون عن من لم يعتقدوا
ثباته على الدين ولو كان من اولادهم وحفدتهم وكان الامام لا ينص على ولده من
بعده الا عند الخلص الذين يعتقد بهم كتم هذا الامر ولنذكر خبر مقتله على

سبيل الاختصار قال ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة عند ذكر
اباة الضيم في شرح هذا الكلام لامير المؤمنين عند ما غلب اصحاب معوية
شريعة الماء بصفين وهو قد استطعموكم القتال فاقروا على مذلة وتاخير
محله او روّوا السيوف من الدماء ترووا من الماء فالموت في حيوتكم مقهورين
والحيوة في موتكم قاهرين الا وان معوية قاد لمة من الغواة وعمس عليهم الخبر حتى
جعلوا نحورهم اغراض المنية قال ابن ابي الحديد ومن تقيّل اسلافه
اباة الضيم وكراهة واختيار القتل على ذلك وان يموت كريما ابو الحسين زيد
بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وكان السبب في خروجه
وخلعه طاعة بني مروان انه كان يخاصم عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي
طالب عليه السلام في صدقات علي عليه السلام هذا يخاصم عن بني حسين وهذا عن
بني حسن فتنازعا يوما عند خالد بن عبد الملك بن الحرث بن الحكم امير المدينة
فاغلظ كل واحد منهما لصاحبه فسر خالد بذلك واعجبه سبابهما وقال لهما حين
اعدوا على قلت لعبد الملك ان لم افصل بينكما غدا فاتتنا المدينة يغلي كالمرجل
فمن قايل يقول قال زيد كذا ومن قايل يقول قال عبد الله كذا فلما كانا الغد جلس خالد
في المسجد وجمع الناس فمن بين شامت ومغموم ودعا بهما وهو يحب ان يتشاتما
فذهب عبد الله يتكلم فقال زيد لا تعجل يا ابا محمد اعتق زيد ما يملكه ان خاصمك
الى خالد ابدا فقال له جمعت ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله لامر ما كان يجمعهم
عليه ابو بكر ولا عمر وقال خالد اما لهذا السفيه احد يكلمه فتكلم رجل من الانصار
من آل عمرو بن حزم فقال يا ابن ابي تراب ويا ابن حسين السفيه اما ترى لوال
عليك حقا ولا طاعة فقال زيد اسكت ايها القحطاني فانا لا نجيب مثلك
فقال الانصاري ولم ترغب عني فوالله اني لخير منك وابي خير من ابيك وامي خير
من امك فتضاحك زيد وقال يا معشر قريش هذا الدين قد ذهب افذهبت
الاحساب فتكلم عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال كذبت

مذاهب

ايها القحطاني والله لهو خير منك نفسا وابا واما ومحتدا وتناوله بكلام كثير و
اخذ كفا من الحصباء فضرب بها الارض وقال انه والله ما لنا على هذا من صبر وقام
فقام زيد ايضا وشخص من فوره الى هشام بن عبد الملك فجعل هشام لا ياذن له
وزيد يرفع اليه القصص وكلما رفع اليه قصة كتب هشام في اسفلها ارجع الى ارضك
فيقول زيد والله لا ارجع الى ابن الحرث ابدا ثم اذن له بعد حبس طويل وهشام في
علية له فرقا زيد عليها وقد امر هشام خادما له ان يتبعه بحيث لا يراه زيد و
يسمع ما يقول وصعد زيد وكان بادنا فوقف في بعض الدرج فسمعه الخادم وهو
يقول ما احب الحيوة الا من ذل فاخبر الخادم هشاما بذلك فلما قعد زيد بين
يدي هشام وحدثه حلف له على شي فقال هشام لا اصدقك فقال زيد ان الله
لم يرفع احدا عن ان يرضى بالله ولم يضع احدا عن ان يرضى بذلك منه قال
هشام انه بلغني انك تذكر الخلافة وتتمناها ولست هناك لانك ابن امة فقال
زيد ان لك لجوابا قال تكلم قال انه ليس احد اولى بالله ولا ارفع درجة عنده من نبي
ابتعثه وهو اسمعيل بن ابرهيم وهو ابن امة قد اختاره الله لنبوته واخرج منه
خير البشر قال هشام فما يصنع اخوك البقرة فغضب زيد حتى كاد ان يخرج من اهابه
ثم قال سماه رسول الله الباقر وتسميه انت البقرة لشد ما اختلفتما ولتخالفنه في
الاخرة كما خالفته في الدنيا فيرد الجنة وترد النار فقال هشام خذوا بيد هذا
الاحمق المايق فاخرجوه فاخذه الغلمان بيده فاقاموه فقال هشام احملوا هذا
الخاين الاهوج الى عامله فقال زيد والله لئن حملتني اليه لا اجتمع انا وانت حيين
وليموتن الاعجز منا فاخرج زيد واشخص الى المدينة ومعه نفر يسير حتى
طردوه عن حدود الشام فلما فارقوه عدل الى العراق ودخل الكوفة وبايع لنفسه
فاعطاه البيعة اكثر اهلها والعامل عليها وعلى العراق يومئذ يوسف بن عمرو
الثقفي فكان بينهما من الحروب ما هو مذكور في كتب التواريخ وخذله اهل
الكوفة وتخلف معه ممن بايعه نفر يسير وابلى بنفسه بلاء حسنا وجاهد جهادا

عظيما حتى اتاه سهم غرب فاصاب جانب جبهته اليسرى فثبت في دماغه
فحين نزع منه مات رحمه الله انتهى قلت واعلم ان تسمية
الشيعة بالرافضة ونبزهم بذلك هو ان جماعة من الشيعة الامامية جاؤا الى زيد لما
دخل الكوفة ليعلموا حاله بين بان مجيئه باذن من الامام جعفر الصادق عليه السلام
ام لا واستعلموا عن عقيدته ورايه بالجماعة الذين غصبوا الامر من علي عليه السلام
فقال ما سمعت ابائي يسبونهم فاسبهم فقاموا عنه وتركوه ولم ينصروه لان ظاهر
كلامه خلاف اعتقادهم وفهموا من ذلك انه لم يقم عن امر الصادق عليه السلام
فسموهم الناس رافضة اي رفضوا زيدا فصار نبزا لمن يتشيع واما عدم اعلان
زيد لهم فللتقية التي لم يتمكن امير المؤمنين واولاده الطاهرين بسببها من
اظهار البراءة ممن عاداهم وغصبهم وهذه من الامور المخفية التي لم يظهروها
صلوات الله عليهم الا للمخلص من اصحابهم كما لم يظهروا النص على الامام الاهم

وحيث انا ذكرنا زيدا وحكايته فلنذكر بعضا من اهل
الضيم من اجاد القتل على الخلوق في الذل ممن ذكرهم ابن ابي الحديد فمنهم محمد و
ابراهيم ابناء عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب وهو المسمى عند اهل
بالنفس الزكية قال ابن ابي الحديد ولما احاطت عساكر عيسى بن
موسى بمحمد وهو بالمدينة فقيل له انج بنفسك فان لك خيلا مضمرة ونجائب
سابقة فاقعد عليها فالحق بمكة او اليمن فقال اني اذا لعبد وخرج الى
الحرب ليباشرها بنفسه ومواليه فلما امسى تلك الليلة وايقن بالقتل اشير عليه
بالاستتار فقال اذن يستعرض عيسى اهل المدينة بالسيف فيكونون لهم يوم كيوم
الحرة لا والله لا احفظ نفسي بهلاك اهل المدينة بل اجعل دمي دون دمائهم
فبذل له عيسى الامان على نفسه واهله واموالهم فابى ونهد الى الناس بسيفه
لا يقارب احدا الا قتله فرمي بالسهام ودنت اليه الخيل فوقف الى ناحية جدار فتحاماه
الناس فوجد الموت فتحامل على سيفه فكسره والزبيريون يزعمون انه كان بسيف رسول الله

ذا الفقار **وروى** ابو الفرج قال قدم على المنصور قادم فقال هرب محمد
فقال كذبت نحن اهل بيت لا نفر واما ابراهيم اخوه فروي عن المفضل الضبي قال
كان ابراهيم متواريا عندي بالبصرة فلما خرج خرجت معه فلما صار بالمربد مربد ابن
سليمن بن علي فوقف عليها وآمنهم وطلب منهم ما شرب فاخرج له من صبيانهم
فضمهم اليه وقال هؤلاء والله منا ونحن منهم ولكن اباءهم انتزوا على امرنا وابتزوا
حقوقنا وسفكوا دمائنا ثم تمثل شعرا

مهلا بني عمنا ظلامتنا ... ان بنا سورة من القلق
لمثلكم تحمل السيوف ولا ... تغمز احسابنا من الرقق
اني لانمي اذا انتميت الى ... عز عزيز ومعشر صدق
بيض سباط كان اعينهم ... تكحل يوم الهياج بالعلق

فقلت له ما انحل هذه الابيات لمن هي فقال لضرار الفهري يوم خرج الخندق على
النبي صلى الله عليه وآله وقد تمثل بها علي بن ابي طالب عليه السلام يوم صفين
والحسين يوم الطف وزيد بن علي يوم السبخة ويحيى بن زيد يوم الجوزجان
فتطيرت من ذلك له اذ لم يتمثل بها الا من قتل ثم سرنا الى باخمرا فاتاه بها نعي
اخيه محمد فتغير لونه وجرض واجهش بالبكاء ودعا له ثم تمثل بابيات يرثيه
بها فقال المفضل فجعلت اعزيه فقال اني والله كما قال ابن الصمة وانشدها
بدل على النصر ولا المفضل ثم ظهرت لنا جيوش المنصور مثل الجراد فتمثل
ابراهيم بابيات تدل على عزامه على لقاء القوم بنفسه ثم اقبلت الجيوش وقرب
فطعن رجلا وطعن اخر فقلت له اتباشر القتال بنفسك وانما العسكر منوط بك
فقال اليك عني يا اخا بني ضبة فكانني فاني لكما قال عويف القوافي

وان لنا اصل جرثومة ... ترد الحوادث ايامها
ترد الكتيبة مفلولة ... بها افنها وبها ذامها

ثم التحمت الحرب واشتدت فقال يا مفضل حركني بشيء فذكرت ابياتا لعويف القوافي

لما كان هو ذكره من شعره فانشد قوله

الا ايها الناهي فزارة بعدما ... الابيات ... حتى بلغت قوله

فقولي تقفز من يحيى لا يجز بعدها ... ومن يخترم لا تتبعه اللوائم

وهل انت ان باعدت نفسك عنهم ... لتسلم فيما بعد ذلك سالم

فقال لي عدو تبينت من وجهه انه سيقتل فانتبهت وقلت ويعزي الك

فقال لا بل اعد الابيات فاعدتها فمتمطا في ركابيه فقطعهما وحمل فغاب عني

واتاه سهم عائر فقتله وكان اخر عهدي به رحمه الله وقد روي عن المفضل انه

نعي محمد انا الى ابراهيم وهو في البصرة فانشد وهو على المنبر

سابكيك بالبيض المواتر والقنا ... فان بها ما يدرك الطالب الوترا

ولست كمن يبكي اخاه بعبرة ... يعصرها من بين اجفانه عصرا

وانا اناس لا تسيل دموعنا ... على فايت منا وان قصم الظهرا

ومن اباة الضيم مصعب بن الزبير قال ابن ابي الحديد

في شرح نهج البلاغه ومن اباة الضيم الذين اختاروا القتل على الاسر والذل

على الدنيه مصعب بن الزبير كان امير العراقين من قبل اخيه عبد الله بن الزبير كان

قد كسر جيوش عبد الملك مرارا واعياه امره فخرج اليه من الشام بنفسه وهو مليم

في ذلك وقيل له انك تغرر بنفسك وخلافتك فقال انه لا يقوم بحرب مصعب

غيري هذا امر يحتاج الى ان يقوم فيه شجاع ذو راي وربما ابعث شجاعا لا

راي له وذا راي ولا شجاعة عنده وانا بصير في الحرب شجاع بالسيف فلما اجمع

على الخروج الى حرب مصعب جاءته امراته عاتكة بنت يزيد بن معاويه فالتزمته

وبكت لفراقه وبكى جواريها حولها فقال عبد الملك قاتل الله ابن ابي جمعه

كانه شاهد هذا الموقف حيث يقول

اذا ما هم بالاعداء لم يثن عزمه ... حصان عليها نظم در يزينها

نهته فلما لم تر النهي عاقه ... بكت فبكى مما عراها قطينها

فسار عبد الملك حتى اذا كان بمسكن من ارض العراق وقرب من عسكر مصعب

تقاعد بمصعب اصحابه وقواده وخذلوه فقال لابنه عيسى الحق بعمك بمكة وانج بنفسك

واخبر عمك عبد الله بما صنع اهل العراق ودعني فاني مقتول فقال لا تتحدث

نساء قريش اني فررت عنك ولكن اقاتل دونك حتى اقتل فالفرار عار ولا عار في

القتل ثم قاتل دونه حتى قتل وخف من يحامي عن مصعب من اهل العراق وابقن بالقتل

فانفذ عبد الملك اخاه محمد بن مروان فاعطاه الامان وولاية العراقين ابدا

ما دام حيا والفي الف درهم صلة فابى وقال ان مثلي لا ينصرف عن مثل هذا

المكان الا غالبا او مقتولا فشد عليه اهل الشام ورموه بالنبل فاثخنوه وطعنه

زايدة بن قدامة السعدي ونادى يا لثارات المختار فوقع الى الارض فنزل اليه

عبيد الله بن زياد بن ظبيان فاحتز راسه وحمله الى عبد الملك وقال عبد الملك

يوما لجلسائه من اشجع الناس فقالوا ابن شبيب فلان فلان فقال

عبد الملك اشجع الناس رجل جمع بين سكينه بنت الحسين عليه السلم وعايشة بنت

طلحه وامة الحميد بنت عبد الله بن عامر بن كريز وفلانه بنت زبان بن انيف الكلبي

سيد ضاحية العرب وولي العراقين خمس سنين فاصاب كذا وكذا الف الف

درهم واعطي الامان على ذلك كله وعلى ولايته واماله فابى ومشى بسيفه الى

الموت قدما قدما حتى قتل ذلك مصعب بن الزبير لا من قطع الجسور مرة هاهنا

ومرة هاهنا وسئل سالم بن عبد الله بن عمر اي بني الزبير اشجع فقال كلهم جاء

الموت وهو ينظر اليه ولما وضع راس مصعب بين يدي عبد الملك انشد شعرا

لقد اردى الفوارس يوم عبس ... غلاما غير مناع المتاع

ولا فرح بخير ان اتاه ... ولا هلع من الحدثان لاع

ولا وقافة والخيل تردى ... ولا خال كانبوب اليراع

كان ابن ظبيان يقول ما ندمت على شيء ندمي على ان لا اكون لما حملت الى عبد الملك

راس مصعب فسجد قتلته في سجدته فاكون قد قتلت ملكي العرب في يوم واحد

رجل لعبد الله بن ظبيان بماذا تحتج غدا عند الله عز وجل وقد قتلت مصعبا
قال ان تركت احتج كنت اخطب من صعصعة بن صوحان كان مصعب لما
خرج الى حرب عبد الملك سال عن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام
وكيف كان قتله ومن الذي قتله فجعل عروة بن المغيرة يحدثه عن ذلك فقال
متمثلا بقول سليمان بن قتة

وان الالى بالطف من آل هاشم   تآسوا فسنوا للكرام التآسيا

قال عروة فعلمت ان مصعبا لا يفر يوم السبخة ولما كان معسكر
الحجاج بازا شبيب الشاري قال له الناس ايها الامير لو تنحيت عن هذه السبخة
فانها منتنة الريح قال ما تنحوني والله اليه الا الى نتن وهل ترك مصعب لكريم
مفرا ثم انشد قول الحطيئة

اذا المرء لم يحتش الكريهة اوشكت   حبال الهوينا بالهوى ان تقطعا

ومن اباة الضيم يزيد بن المهلب قال ابن ابي الحديد كان
يزيد بن عبد الملك يشناه قبل خلافته لاسباب ليس هذا موضع ذكرها
فلما افضت اليه الخلافة خلعه يزيد بن المهلب ونزع يده من الطاعة وعلم انه
ان ظفر به قتله ونال من الهوان ما القتل دونه فدخل البصرة وملكها عنوة و
حبس عدي بن ارطاة عامل يزيد بن عبد الملك فسرح اليه يزيد بن عبد الملك
جيشا كثيفا يشتمل على ثمانين الفا من اهل الشام والجزيرة وبعث مع الجيش
اخاه مسلمة بن عبد الملك وكان اعرف الناس بقيادة الجيوش وتدبيرها والين
الناس نقيبة بالحروب وضم اليه ابن اخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك فسار
يزيد بن المهلب عن البصرة فقدم واسطا فاقام بها اياما ثم سار عنها فنزل العقر
واشتملت جريدة جيشه على مائة وعشرين الفا وقدم مسلمة بجيوش الشام فلما
تراءى العسكران وشبت الحرب امر مسلمة قائدا من قواده ان يحرق الجسور التي
كان عقدها يزيد بن المهلب فاحرقها فلما راى اهل العراق الدخان علا انهزموا فقيل

ليزيد بن المهلب قد انهزم الناس قال ومم انهزموا هل كان قتال ينهزم الناس من
مثله فقيل له ان مسلمة احرق الجسور فلم يثبتوا فقال قبحهم الله بق دخن عليه
فطار ثم وقف ومعه اصحابه فقال اضربوا وجوه المنهزمين ففعلوا ذلك حتى
كثروا عليه واستقبله منهم امثال الجبال فقال دعوهم قبحهم الله فانهم غنم عدا في
نواحيها الذئب وكان يزيد لا يحدث نفسه بالفرار وكان قد اتاه يزيد بن الحكم
بن ابي العاص الثقفي بواسط فقال له

وان بني مروان قد باد ملكهم   فان كنت لم تشعر بذلك فاشعر

فقال ما شعرت فقال

فعش ملكا او مت كريما فان تمت   وسيفك مشهور بكفك تعذر

فقال اما هذا فعسى فلما راى يزيد انهزام اصحابه نزل وكسر جفن سيفه واستقتل
فاتاه آت فقال ان اخاك حبيبا قد قتل فزاده ذلك بصيرة في توطين
نفسه على القتل وقال لا خير في العيش بعد حبيب والله لقد كنت ابغض الحياة
بعد الهزيمة وقد ازددت لها بغضا امضوا قدما فعلم اصحابه انه مستميت
فتسلل عنه من يكره القتال وبقي معه جماعة خشنة وهو يتقدم وكلما مر
بخيل كشفها وهو يريد مسلمة بن عبد الملك لا يريد غيره فلما دنا منه ادنى مسلمة فرسه
ليركب وحالت خيول اهل الشام بينهما وعطفت على يزيد بن المهلب فجالدهم
بالسيف مصلتا حتى قتل وحمل راسه الى مسلمة وقتل معه اخوه محمد بن المهلب
وجاء عبد الملك بن المهلب الى المفضل اخيه وهو يقاتل في ناحية فقال له
ما تصنع وقد قتل يزيد ومحمد وقبلهما قتل حبيب وقد انهزم الناس وقد
روي انه لم يأته بالخبر على وجهه وخاف ان يخبره بذلك فيستقتل ويقتل فقال
له ان الامير قد انحدر الى واسط فاقتص اثره فانحدر المفضل حينئذ فلما علم
بقتل اخوته حلف ان لا يكلم اخاه عبد الملك ابدا وكانت عين المفضل قد
اصيبت من قبل في حرب الخوارج فقال فضحني عبد الملك فضحه الله ما

عندي اذا رابى الناس فقال الشيخ لعمري ما يوم لا اصدقني فقتلت ثم قال

ولا خير في طعن الصناديد بالقنا   ولا في لقاء الناس بعد يزيد

فلما اجتمع من بقي من آل المهلب بالبصرة بعد الكسرة اخرجوا عدي بن ارطاة امير
البصرة من الحبس فقتلوه وحملوا عيالهم في السفن البحرية ولججوا في البحر فبعث
اليهم مسلمة بن عبد الملك بعثا عليه قائد من قواده فادركهم في قندابيل فحاصرهم
وحاربوه وتقدم بنو المهلب باسيافهم فقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم وهم
المفضل بن المهلب وزياد بن المهلب ومروان بن المهلب ومعاوية بن يزيد بن المهلب
والمنهال بن ابي عيينة بن المهلب وعمرو والمغيرة ابناء قبيصة بن المهلب وحملت
رؤوسهم الى مسلمة بن عبد الملك وفي اذن كل واحد منهم رقعة فيها اسمه واستوثق
الباقون في الوثاق فحملوا الى يزيد بن عبد الملك بالشام وهم احد عشر رجلا
فلما دخلوا عليه قام كثير بن ابي جمعة فانشد

حليم اذا ما نال عاقب مجملا   اشد العقاب او عفى لم يثرب
فعفوا امير المومنين وحسبة   فما تاته من صالح لك يكتب
اساؤوا فان تصفح فانك قادر   وافضل حلم حسبة حلم مغضب

فقال يزيد اطت بك الرحم يا ابا صخر لولا انهم قدحوا في الملك لعفوت عنهم
ثم امر بقتلهم فقتلهم وبقي منهم صبي صغير فقال اقتلوني فلست بصغير فقال
يزيد بن عبد الملك انظروا اهل انبت فقال انا اعلم بنفسي قد احتلمت ووطيت
النسا فاقتلوني فلا خير في العيش بعد اهلي فامر به فقتل وقال ابو عبيدة
معمر بن المثنى   واما اسماء الاسارى الذين قتلوا صبرا وهم احد عشر مهلبيا
فالمعارك وعبد الله بن المغيرة والمفضل والمنجاب بنو يزيد لصلبه ودريد
والحجاج وغسان وشبيب والفضل بنو المفضل بن المهلب لصلبه والمفضل
بن قبيصة بن المهلب قال ولم يبق بعد هذه الواقعة الثانية لآل المهلب باقية
الا ابو عيينة بن المهلب وعمر بن يزيد بن المهلب وعثمان بن المفضل بن المهلب

فانهم

فانهم لحقوا برتبيل ثم امنوا بعد ذلك **قال مصنف هذا الكتاب عفى الله عنه** اما ما نقل من حكاية الصبي الذي هو من آل المهلب
فقد روي ما يزيد على ذلك وهو انه قال ليزيد اقتلوني فلست بصغير فاني قد
احتلمت ووطيت النسا فقال يزيد لعلك يا صبي ان تقول ذلك لانك قد
سئمت الحيوة بعد قومك واهلك فقال اما سئمي الحيوة بعد قومي فنعم
واما ما اخبرتك به فهو حق وانا اعلم بنفسي فقال له يزيد قد عفونا عنك
وان كنت كما تقول بانك لست بصبي فقال الصبي ان كنت تزعم بان عفوك
عني بصلحني لك فليس الامر كذلك وكيف اصلح لك وقد فعلت بقومي ما فعلت
فهذا امر لا تطمع فيه وان كنت تعفو عني لان عينك قد عدتني وعفوت
عني لاستحقار الشاني فليس الامر كذلك لانك تعلم اني من قوم لا تعدوهم
العين وسوف تراني بحيث تكره فقال يزيد ما تركت يا صبي للعفو وجها
ثم امر به فقتل **ويروى** ان يزيد بن المهلب عرضت له نكبة قبل هذه الواقعة
وقد ظفر به السلطان واستولى على ما عنده وطلب منه مالا عظيما فقرر
انه كل يوم يعطي من المال قدرا معلوما والا يجلد وصار على هذه مدة
ياتي بالمقرر والا يضرب فاتفق ان شاعرا من شعرائه كان يمدحه لما كان في
خراسان وكان ينعم عليه فاحب ان يزوره في الحبس فتحيل واتى الى السجان
وطلب منه الوصول اليه فاوصله فلما سلم عليه ودعا له بالنجاة والخلاص قال
قد قلت في حقك بيتين واحب ان تسمعهما فقال له هات فانشد

اباخالد ضاقت خراسان بعدكم   ونادى ذوو الحاجات اين يزيد
فلا قطرت بالري بعدك قطرة   ولا اخضر بالمروين بعدك عود

وكان خادمه الذي يجمع له المال كل يوم قد جمع له المال وجعله قريبا منه
فقال للخادم اعطه هذا المال ثم نظر الى الشاعر وقال له اعذرنا فاني لا
احد في هذا الموضع الا هذا المال فابى الشاعر ان ياخذ فاقسم عليه ان ياخذه

فلما رأى الخادم اصرار يزيد على العطية بكا وقال الآن اذا جاؤا يريدون المال
فلم يجدوا شيئاً يوجعونك ويوجعوني ضرباً فقال له يزيد لعطه المال ودع
يحيى والسوط وقد نزل بآل المهلب رجل من العرب فاحسنوا له فاقام عندهم
مدة على الاكرام والتفقد لاحواله وبلغهم ما بلغ آماله فمدحهم بهذين
البيتين اللذين صارا مثلاً سائراً وهما هذان

نزلت على آل المهلب شاتياً … بعيداً عن الاوطان في زمن محل
فما زال بي اكرامهم وافتقادهم … على البعد حتى قد حسبتهم اهلي

فصار المثل اذا نزل الرجل بمن يكرمه ويرحب به قال نزلت من فلان على آل المهلب
وبالجملة فانهم كانوا اكرم رجال العرب واشجعها وحكاياتهم كثيرة مشهورة و
اقتصرنا على ما اوردنا **وحيث** قد ذكرنا جملة من اخبار اباة الضيم
فلنذكر جملة من الشعر الذي قيل في اباء الضيم واباته وما شابهه والحق
ان سيد اباة الضيم وكبيرهم ومعلمهم سيدنا وامامنا ابو عبد الله الحسين
وقد اشار الى آباء الضيم ابو نصر بن نباته فقال

والحسين الذي رأى الموت في العز … حلواً والعيش في الذل قتلا

وقد نقل ابن ابي الحديد قال سمعت النقيب ابا جعفر يحيى بن ابي زيد العلوي
البصري يقول كان ابيات ابي تمام في محمد بن حميد الطائي ما قيلت الا في
الحسين عليه السلام

وقد كان فوت الموت سهلاً فرده … اليه الحفاظ المر والخلق الوعر
ونفس تعاف الضيم حتى كانه … هو الكفر يوم الروع او دونه الكفر
فاثبت في مستنقع الموت رجله … وقال لها من تحت اخمصك الحشر
تردى ثياب الموت حمراً فما اتى … لها الليل الا وهي من سندس خضر

واما الاشعار التي نوردها في هذا الباب فمنها قول النهامي

ومن فاته نيل العلى بعلومه … واقلامه فليبغها بحسامه
فموت الفتى في العز مثل حياته … وعيشته في الذل مثل حمامه

ومنها قول الرضي رحمه الله ويشير الى بعض اباة الضيم

الا اذا لم يكن الا الحمام فانني … ساكرم نفسي عن مقال اللوائم
والبسها حمراً تصفو ذيولها … من الدم بعداً عن لباس الملاوم
فمن قبل ما اختار ابن الاشعث عيشة … على شرف باق رفيع الدعائم
فطار ذميماً قد تقلد عارها … بشر جناح يوم دير الجماجم
وخام يجري البريد براسه … ولم يغن ايغاله في الهزائم
وقد حاص من خوف الردى كل حيضة … فلم ينج والا فنا ضربة لازم
وهذا يزيد بن المهلب نافرت … به الذل اعراق الجدود الاكارم
فقال وقد عن الفرار او الردى … لحا الله اخرى ذكرة في المواسم
وما عمرات الموت الا انغماسة … ولا ذي المنايا غير تهويم نائم
رأى ان هذا السيف اهون محملاً … من العار يبقى وسمه في المخاطم
وما طلق البيض المباتير عن قلى … سوى الخوف من تقليدها بالاداهم
تعاف الدنايا وامتطى الموت سامحاً … بما ان عزا لا يذل الخاطم
وقد حلقت خوف الهوان بمصعب … قوادم اباء كرام المقادم
على حين اعطوه الامان مخافة … وخير فاختار الردى غير نادم
وفي خدره غراء من آل طلحة … علاقة قلب للنديم المحالم
تحبى بايام الحبوة وانها … لاعذب من طعم الخلود لطاعم
ففارقها والملك لما رآهما … بجران ذلا للنفوس الكرائم
ولما الاح الخوف ان من الردى … حدا الحازي مع قيس بن عاصم
وغادرها شنعاء ان ذكرت له … من العار طاطا راس خزيان واجم
كذاك مني بعد الفرار امية … بشقشقة لوناء من آل دارم
وسل لها سل الحسام ابن معمر … فكر على العقب لا في الصارم

توردذكري كل نجد وغاير   والجم خوفي كل باغ وظالم

وهددني الاعداء في الهدم يحن   تموضي ولم تقطع عقود تمائمي

وعندي يوم لو يزيد وسلم   بدا لهما لاستصغرا يوم واقم

على العز موت لا ميتة مستكينة   تزيل عز الدنيا بشم المراغم

وخاطر على الجلا اخطار بن حرة   وان زاحم الامر العظيم فزاحم

وقال السيد الشريف ايضا

ومن اخر نفسه مات عاجزا   ومن قدمته نفسه مات سيدا

وقال ايضا من هذا الباب

ما مقامي على الهوان وعندي   مقول صارم وانف حمي

وآباء محلق بي عن الضيم   كما راغ طاير وحشي

وقال العلوي البصري صاحب الزنج

واذا تنازعني اقول لها قري   موت يريحك او علو المنبر

ما قد قضى الرحمن فاصطبري له   ولك الامان من الذي لم يقدر

وقال بعض الطالبيين

وانا لتصبح اسيافنا اذا   ما انتضين ليوم سفوك

منابرهن بطون الاكف   واغمادهن رؤس الملوك

وقال بعض الخوارج يصف اصحابه واحسن

وهم الاسود لدى العرين بسالة   ومن الخشوع كانهم احبار

يمضون قد كسروا الجفون الى الوغا   متبسمين وفيهم استبشار

فكانما اعداؤهم لجيادهم   فرحا اذا خطر القنا الخطار

يردون حومات الحمام وانها   تالله عند نفوسهم لصغار

ولقد مضوا وانا الحبيب لهم   وهم لدي اجة ابرار

قدر يخلفني ويمضيهم به   يا لهف كيف يفوتني المقدار

قلت لو كنت خارجيا لكنت احب هذا الشاعر على حسن شعره

ولعل الاخر نظر الى هذا الشعر فقال

يتسارعون الى القتال كانما   يتسارعون الى عناق حبايب

وقال قطري بن الفجاءة

اقول لها وقد طارت شعاعا   من الابطال ويحك لا تراعي

فانك لو سالت بقاء يوم   من الاجل الذي لك لن تطاعي

فصبرا في مجال الموت صبرا   فما نيل الخلود بمستطاع

ولا ثوب البقاء بثوب عز   فيطوى عن اخي الخنع اليراع

سبيل الموت غاية كل حي   وداعيه لاهل الارض داعي

ومن لا يغتبط يسام ويهرم   وتسلمه المنون الى انقطاع

وما للمرء خير في حياة   اذا ما عد من سقط المتاع

وقال ابو الطيب المتنبي

تقولين ما في الناس مثلك عاشق   جدي مثل من احببته تجدي مثلي

محا كني بالبيض عن مرهفاته   وبالحسن في اجسامهن عن الصقل

تريدين ادراك المعالي رخيصة   ولا بد دون الشهد من ابر النحل

اراد بذلك ان حصول المعالي وبلوغ الامال لا يكون الا بحمل المشاق و

كذلك كراهة الذل والهوان لا يكون الا بذلك ولما شبه المعالي بالشهد حلاوة

وحب النفوس لها اتى بابر النحل لملازمته للشهد فحسنت الاستعارة والتشبيه

اذ ليس دون الشهد مانع غير ابر النحل فلو كان غيره مانعا لاتى به فلا يقال ان الموت

اعظم من ابر النحل فكيف يضرب ابر النحل مثلا اذ المطلوب ان كل مشتهى دونه اذى

ومن الشعر القديم في اباء الضيم قول الحرث بن الارقم

وما ضاق صدري يا سليمى بسخطكم   ولكنني في الحادثات صليب

نزول الدار الخسف والضيم منكر   بصير بفعل المكرمات اريب

وهذا الاعتراض [illegible] المصنف [illegible] ولكن [illegible]

اذا سامني السلطان ذلا ابيته — ولم اعط خسفا ما اقام عسيب

وقال العباس بن مرداس

تابى فوارس لا تعري صوامرها — ان يقبلوا الخسف من ملك وان عظما

لا والسيوف بايدينا مجردة — لا كان منا غداة الروع منهزم

وقال وهب بن الحارث

لا تحسبني كاقوام عنيت بهم — لن يانفوا الذل حتى يانف الحمر

لا تعلقني قناة لست فاعلها — واحذر شبابي فقد ما ينفع الحذر

فقد علمت باني غير مهتضم — حتى يلوح ببطن الراحة الشعر

وقال المسيب بن علس

ابلغ ضبيعة ان البلاد — فيها لذي قوة مذهب

وقد يقعد القوم في دارهم — اذا لم يضاموا وان اجدبوا

ويرتحل القوم عند الهوان — عن دارهم بعدما اخصبوا

وقد كان سامتر في قومه — له مطعم وله مشرب

فساموه خسفا فلم يرضه — وفي الارض عن ضيمهم مهرب

وقال آخر

ان الهوان حمار القوم يعرفه — والحر ينكره والرسلة الاحد

ولا يقيم على خسف يراد به — الا الاذلان عير الحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته — وذا يشج فلا يرثي له احد

فان اقمت على ضيم يراد بكم — فانه حلي له وال ومعتمد

وفي البلاد اذا ما خفت بادرة — مكروهة عن ولاة السوء مفتقد

وقال يحيى بن منصور الحنفي

ولما نات عنا العشيرة كلها — انخنا وحالفنا السيوف على الدهر

فما اسلمتنا عند يوم كريهة — ولا نحن اغضينا الجفون على وتر

هذا ما اخترناه من شرح نهج البلاغة فيما ورد من اباء الضيم وما اشبهه ولنورد نحن جملة مما يناسب هذا الباب فمن شعر القدماء قول السموال بن عاديا كال

اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه — فكل رداء يرتديه جميل

وان هو لم يحمل على النفس ضيمها — فليس الى حسن الثناء سبيل

اراد بالضيم هنا تحمل المشاق لا الضيم الذي بمعنى الذل والهوان **ومنها**

تعيرنا انا قليل عديدنا — فقلت لها ان الكرام قليل

وما ضرنا انا قليل وجارنا — عزيز وجار الاكثرين ذليل

وانا اناس لا نرى القتل سبة — اذا ما راته عامر وسلول

يقرب حب الموت آجالنا لنا — وتكرهه آجالهم فتطول

وحب الموت هنا لا يخلو من وجهين اما السبب الذل الذي يحصل له وعاد يعني الموت لاجله او عشقا للثناء وتحصيل محمدة الشجاعة فان محمدة الشجاعة لا تحصل الا بركوب الاهوال والقدوم على الموت فكان الحمد والثناء لما كان منوطا بالموت واقتحام الاهوال الجيت اليه الموت **ومنها**

وما مات منا سيد حتف انفه — ولا طل منا حيث كان قتيل

وقد نظر ابو تمام الى هذا البيت **وقال**

لو خر سيف من العيوق منصلتا — ما كان الا على هاماتهم يقع

ومن احسن من قال في هذا المعنى واباء الضيم ابو فراس بن حمدان **وقال**

وقال اصيحابي الفرار او الردى — فقلت هما امران احلاهما مر

هو الموت فاختر ما علا لك ذكره — فلم يمت الانسان ما بقي الذكر

ولا خير في دفع الردى بمذلة — كما ردها يوما بسوأته عمرو

وقال من اخرى في هذا المعنى

ولما لم يكن الا فرار — اشد من المنية او حماما

بعثت على ورود الموت نفسي — وقلت لصحبتي موتوا كراما **وقال من اخرى**

الشجاعة

ليت تحل شراتنا … الا القصور او القبور

وقال من الرائية

وانا اناس لا توسط بيننا … لنا الصدر دون العالمين او القبر

وقال ابو الطيب المتنبي

ردي حياض الردى يا نفس واتركي … حياض خوف الردى للشاء والنعم

ان لم اذرك على الارماح سايلة … فلا دعيت ابن ام المجد والكرم

وقال ايضا

الى اي حين انت في زي محرم … وحتى متى في شقوة والى كم

والا تمت تحت السيوف مكرما … تمت وتقاسي الذل غير مكرم

فثب واثقا بالله وثبة ماجد … يرى الموت في الهيجا جنى النحل في الفم

وقال ايضا

واطلب العز في لظى واترك الذل … ولو كان في جنان الخلود

هذا ما اردنا اثباته من الشعر المتقدم في باب اباء الضيم وما ناسبه ولنذكر من شعرنا في ذلك فمن ذلك قولي من قصيدة افتخر بها واذكر اغراضا في تقصير

لا عز تحت هاشم في العلى … ولا دعيت ابن مني والمقام

ان لم اقم للمجد في عزمة … يا بون موتا فوق ريش النعام

او دما او دولة عناق القنا … لا مبنهات للقنا بالعوام

قد ازموا انفسهم عادة … راحتهم في كل صوت زوام

في يوم لا حكم لغير الظبا … ولا مطاع غير داعي الزحام

يا سروات الحي من هاشم … ويا كراما انجبوا من كرام

كم ذا التواني عن طلاب العلى … ان مقام الذل شر المقام

ومنها

فما الذي يقعد في عن مدى … ورشد ارثي بيد الحطام

هل كيف يرضى الذل من قد غدا … لا عاجزا يوما ولا بالكهام

ومن ذلك قولي من قصيدة بعثتها الى والدي لما سافر الى المرحوم الشاه صفي الى قزوين اذكر فيها الواقعة التي جرت بيننا وبين عسكر الدورق فامدنا الله بنصر وهزمناهم باذن الله تعالى مطلعها

الا خبر من نحو قزوين قادم … لينهض طير لم تعنه القوادم

فمنها قولي اذكر سفر والدي رحمه الله والعلة التي سافر من اجلها

وركب خطا الى الشاه ركابهم … الحيث لم يلو العزيمة عازم

تجشمها من ارهب الدهر باسه … وقد صغرت فيا يروم العظايم

وليس الذي قد رام سهلا وانما … على قدر اهل العزم تاتي العزايم

بهمة مضاء على الهول وخدن … ركوب لهم يتقيه الضراغم

فتى لا يرى العز يس مادامت القنا … سغابا ولم يروا بالقنا صارم

وقد حالفته الخيل في خوض الردى … لما يبتغي وهي العتاق الصلادم

ولما رائ في المكث ذلا على المرى … سل طالبا مجدا لئن يندم نادم

فلو انصف الدهر الخؤون بسيد … غدا الدهر فيما يبتغي وهو خادم

وقلت اصف الواقعة واذكر بلائي وموقفي

لحاطوا بنا من كل شرق ومغرب … وطير الردى في حومة النقع حايم

وقد سنحت ايدي الجياد من الثرى … رواقا له كف المقادير راقم

وقد شققونا في سهام كانها … لكثرتها وبل اتى متراكم

وقفت كاني قد اخذت من الردى … امانا وللموت انزوام مسالم

واقبلتهم وجهي وطرفي كلاهما … وفر من الشجعان من لا يصادم

حملت عليهم حملة يعرفونها … بها شهدت اعرابها والاعاجم

وقد خاضت الدهماء اعراف … وقد وردت واللون كالليل قاتم

تجشمها من هون الموت عنده … طلاب المعالي والجدود الاعاظم

كم خاض في بحر من الموج لاطم
وخضت بها واللون قاتم الطالع

وقد جمحت من وقع كل مهند ... بها وشكايات الجياد الحماحم
فقلت لها صبرا فما يحمل الاذى ... وطعن القنا الا العتاق الكرايم
فخضتهم والله للحق ناصر ... وشردتهم والله للقوم هازم

ومن ذلك ما قلته من قصيدة

اتدعي العاذلون السلو ... محال العمر ان زيد دعوا
كما ان عذلي في محنتي ... بدار المذلة لا ينجع
ولعظم ذل الفتى انه ... يقول وما احد يسمع

ومنها

ولو نابني الدهر مهما اناب ... فما انا من نوبه اجزع
اذا ما جليت ظلام الهموم ... بنور اليمان اذ يسطع
واني الكمي الابي الجري ... الاريحي الفتى الاروع
وارضي تمزق جلدي جميع ... وعرضي باللوم لا يرقع

ومن ذلك قولي من قصيدة

زيادة نقص المرء طول مقامه ... بدار من الاياتاوي مساويا
فانك ان عودت نفسك راحة ... تعبت ورهت القنا والمواضيا
وان كنت تبغي صحة الجسم وادعا ... بليت بدا العجز ما دمت ثاويا

ومنها

وعندي لمرد الذل ان قمت مايط ... وحبل ترع الذل للمرء كاسيا
اهاب بي العزم المسدد قايلا ... وصلت المعالي ان قطعت الفيافيا
اذا لم تطب لي بالعراقين هجعة ... فما ضرني اني غدوت شاميا

ومن ذلك قولي من اخرى

ولولا ابتنا الانام بجله ... وعادتنا الا تخلف الدهر والدا
لعاف احتساء الظمر مني ماجد ... ابى العيش ان لم يضح للخلق سايدا

ومن ذلك قولي من قصيدة بعثتها الى والدي لما سافر الى المرحوم الشاه صفي اشكو الشوق اليه واشكو اما اجد من فراقه

فمن مبلغ الفتيان من آل هاشم ... ولا سيما الاشراف من غرة المهدي
بان فتاهم ليس يرضى بانه ... يعيش وان يجدى عليه ولا يجدي
اذا الا اممت بي الى الكرام سابح ... ولا سلكت بي مسلك الاب والجد

وقلت من اخرى

لقد طال شكوى اينقي من اقامتي ... الى كم تشكا في الى ركابي
فما الذل الا بالجلوس على الاذى ... وما العز الا باقتعاد الغوارب
ولطم وجوه الارض ان ضاق ذرعها ... بايدي المطايا وادراع السباسب
واني اذا ما اعقب لماذ لته ... صددت ولم اصحب لها الا اغب
ولم اعشق الدنيا اذا سيم وصلها ... برفعة معشوق وخفض راغب

وقلت من اخرى

واني لو علمت عنكم عواد ... ابى السلوان طبع الهاشمي
ولكني الفتى ان سيم خسفا ... رماه اباه بالمرمى القصي

وقلت في هذا المعنى من قصيدة بايته وهي غير البائية الاولى اشكو فيها الزمان والاخوان واذكر اغراضا في نفسي مطلعها اما في بني الاتراك الا هيا حواط لا ينتجي الا اما ينا فمنها ما جوج

نريد من الايام ما لا تريده ... فنحسب منها مصعب القود آبيا
ثنانا لنا منها خطوب قليلها ... يهون عندي ان لقيت حاميا
واعظم حالي كل يوم مجدد ... احن الى الامر الذي فات ماضيا
فكل صباح كان مساءه ... يحبب عندي في القياس صباحيا
كذلك ما شارفت في الارض منزلا ... فانا في الربع الذي راح خاليا
ارى كل شيء في الوجود معاكسي ... فقل في فتى اضحى له الدهر قاليا
وما طلقت الا الكيد بي نحوه ... فيا اهل نراني قد وترت الدراريا

ومنها

اخي ولا امر دعوت ولم اجد … فتى ينبري صافي المودة ماضيا

فمن لي بغير ان دعوت اجابني … مشيحا ولما يثن عن مراديا

اخي عزمات يملأ الدرع نجدة … ويملأ منه الطرف حتفا مفاجيا

تولّه حين استهلّ تبينت … بان الفتى ان عاش افنى الاعاديا

وقد عرفت من كفه ان كفه … يديل الموالي ويديل المناويا

له عند وقع الخطب نظرة ارقم … ولكنه يغدو عن العار غاضيا

يسير مسير البرق شوقا الى الوغا … ويرجع منه رابط الجاش وانيا

تشبث باعراف المذاكي فاننا … هجرنا الغواني منذ وصلنا المذاكيا

فان اباة الضيم مثلك لا ترى … لها غير ماضي السيف خلا مصافيا

وتغضب حتى ترتوي البيض والقنا … وترضى اذا ما اصبح السيف راضيا

اجب داعي الهيجا والحرب بابنها … فنهر المعالي ان تجيب المناديا

فانك قد نكبت عني فطالما … ضدوت في اختيال الظبا والعواليا

ولولا حقوق للمعالي تجانبي … رضيت بكوني لا علي ولا ليا

وانما اثبتنا هذه الابيات على طولها لحسنها وقلت في هذا الباب من قصيدة اعزي بها ولدي السيد محسن عن مصيبة اصابته

صبرا فما يحمد الا من صبر … ولا ينال الاجر الا من شكر

فلا تلم نفسك في ركوبها الا … خطار فالماجد من داس الخطر

انا اناس ان جرت دماؤنا … على الظبا فقد جرت على اثر

ليس بنكران يصاب مقدم الكر … ان ولي عن الزحف وفر

وقلت من هذا الباب من قصيدة ارثي بها الحسين عليه السلام

شيم الحمية ترفعا عن ذلة … ولعله انا لنعيم له وطن

وكذا اباة الضيم لا ترضى بان … تبقى في اعراضها ادنى درن

وقلت من قصيدة امدح بها رجالي

بفتيان هيجا من ذوابة هاشم … يمدهم الخال المبجل والاب

اذا طلبوا وتر ابنيت انهم … ينالون ما راموا وان عز مطلب

كماة حموا اعراضهم بنفوسهم … وقد انفوا من ان يعيشوا ويغلبوا

فان اسود المجد تانف ان ترى … تنازعهم في حوزة المجد اكلب

اذا اطربتهم رنة البيض في الطلى … فليس لهم الا دم الصيد مشرب

فلو ملكت جرد الجياد اختيارها … ابت غيرهم يعلو عليها ويركب

واعجابه حي

وقلت من اخرى في هذا المعنى من قصيدة ارثي بها الحسين عليه السلام

فلاجل ذا عافوا الخضوع … هناك واختاروا المنيه

وكذا اباة الضيم تختار … الحمام على الدنيه

واذا انتفى حكم الاله … فضوا بحكم المشرفيه

عشقت نفوسهم الوغا … ومعاطس لهم ابيه

انفوا ترولهم على حكم … الدعي ابن الدعيه

رضيت بهشم انوفها … تلك الوجوه الهاشميه

هذي الحمية لا كما ذكروا … حمية جاهليه

وهذا ما اردنا سطره من شعرنا في هذا الباب

الباب الثالث في

ذكر مباحثات جرت بيننا وبين بعض الفضلاء من اهل زماننا او ممن تقدم علينا فمن ذلك ما جرى بيني وبين الشيخ العالم الفاضل العامل الكامل الملا خليل القزويني وقد اجتمعنا معه في مجلس جمع جماعة من اهل الفضل وغيرهم وكنت قد بلغني انه يقول بالوعيد فقلت له بلغني ان شيخنا يقول بالوعيد ويميل اليه فقال وما الذي يمنع عن ذلك فقلت الموانع كثيرة لكنا نطلب منك الدليل عليه فقال الدليل الدليل ان الله تعالى وعد وتوعد وقوله الحق والصدق فاذا لم يعاقب المجرم على جرمه كان قد اخلف ما توعد به فكما انه لم يجز ان يخلف وعده اذا وعد

بالاحسان والثواب فلم يجز ان يخلف وعده اذا توعد بالاساءة والعقاب فيكون قد
نسبنا الله تعالى الى الكذب تعالى الله عن ذلك **ودليل آخر** من مفهوم الآية
الكريمة ذلك بما كسبت ايديكم وما ربك بظلام للعبيد فانه نفى الظلم عن نفسه جل و
تعالى ومعنى الظلم ترك ما يجب وينبغي فعله فاذا فعل الفاعل شيئا لم يجب ان يفعل
يقال ظلم فاقلهما نفى عن نفسه ان ما فعله بهم ليس بظلم بل بسبب ما كسبت ايديهم ووجوب
المكافاة **فاجبته** اما الدليل الاول فلم لا يجوز من ترك التوعد الخلف فان
العبد قد يفعل فعلا يرضى الله به عنه فيعفو عنه او يندم فيتوب فيتوب الله عليه واذا
لم تجوزوا العفو ولا قبول التوبة فقد رددتم القرآن بوروده بقبول التوبة والعفو
عن الذنوب في مواضع كثيرة والزمتم المسيء ترك التوبة اذا علم ان الله لم يعف ونفيتم
عن الله تعالى صفة العفو التي هي من احسن صفاته ولان العفو لا يكون الا عن ذنب فاذا
اردتم اثباتها له لزمكم القول بالعفو عن اساءة المسيء ويلزمكم نفي قبول التوبة واذا قلتم
بان الله تعالى العفو ولم يعف عن صاحب الذنب فمن اين تحصل صفة العفو لان المحسن
لا يحتاج الى العفو واما ما ذكرت من الوعيد فانه يقال له مخلف كما اذا اخلف الوعد لان
مخلف الوعد مذموم ومخلف الوعيد ممدوح لانه صفح وعفو وهذا ايضا مشهور
عند العرب قال الشاعر

واني وان اوعدته او وعدته ... لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

فهو يمدح نفسه بخلف ايعاده وبانجاز موعده واما الدليل الثاني
فان قوله تعالى ذلك بما كسبت ايديكم يعني ان هذا العقاب الذي عاقبناكم به
انما كان بسبب فعلكم السيئات وارتكاب هذه الخطايا فاذا جازيناكم و
عاملناكم بالانتقام لم نكن ظالمين لكم بل كنتم مستحقين لذلك وجازيناكم بما
فعلتم فانه نفى الظلم عنه بسبب ان ما فعله بهم على خطاياهم ليس بظلم والعقل
يشهد بذلك فانك اذا جازيت مسيئا على اساءته قالت الناس لم يكن ظالما
واذا جازيت المحسن ومن لم يقترف سيئة باساءة يقولون قد ظلم وهذا امر

بيني ولا حاضر الى تاويل الظلم بهذا التاويل البعيد فانقطع ولم يحر جوابا
فلم ادر انه اعترف ومراعاة لي او المباحثة في هذا المجلس وعلى الحاضرين فسال
الله ان يحسن خاتمته بخير ويهديه الى الصواب **ومن ذلك** ما جرى بيننا وبين
الشيخ الفاضل المرحوم المبرور الآخوند ملا حسن علي بن المرحوم المبرور الملا عبد الله
الشوشتري وقد حضرت في مجلس درسه يوما فانتهى بحثه الى الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله
بقول القائل اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم فاورد رحمه الله
الاعتراض المشهور على ذلك واجاب بما اجاب به شيخنا المرحوم المبرور علامة
العلماء وخاتمة المجتهدين الشيخ بهاء الدين محمد العاملي في كتابه مفتاح الفلاح
ولم يزد عليه المحض في جوابه بما اظن انه ادفع للاعتراض من جواب شيخنا الشيخ البهائي
فاعترف الملا بذلك وقبله ولنذكر ما تكلمنا به **فنقول** اعلم انه قد
وردت اخبار كثيرة من طرقنا وطرق مخالفينا في كيفية الصلوة على محمد صلى الله عليه وآله
فمن ذلك ما رواه البطريق باسناده الى كعب بن عجرة قيل له يا رسول الله
اما السلام عليك فقد عرفناه فكيف الصلوة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وآل
محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وآل محمد
كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد انتهى **وقد استشكل**
هذا التشبيه للقاعدة المقررة بين البلغاء من انه لا بد من كون المشبه به اقوى
من المشبه وكيف يتم ذلك ونبينا صلى الله عليه وآله افضل من ابراهيم فالصلوة
عليه اعلى واقوى **وقد** اجاب شيخنا الشيخ بهاء الدين في كتابه مفتاح
الفلاح في اخر بحث الاذان عن هذا الاشكال بجواب ارتضاه وزيف ما عداه
من بعض الاجوبة التي ذكرها غيره فقال رحمه الله وينبغي اذا قلت اللهم صل على محمد وآل
محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم ان تلاحظ انه صلى الله عليه وآله من جملة آل
ابراهيم فالصلوة عليه وآله حاصلة في ضمن الصلوة على آل ابراهيم ويكون الغرض من
التشبيه ان يختص نبينا وآله صلوات الله عليهم بصلوة اخرى على حدة مماثلة للصلوة

التي عمتهم مع غيرهم ليلا يلزم خلاف القاعدة المقررة بين البلغاء من انه لا
بد من كون المشبه به اقوى من المشبه فان نبينا صلى الله عليه وآله افضل من ابراهيم
عليه السلم وبتلك الملاحظة ينطبق الكلام على تلك القاعدة اذ لا ريب ان الصلوة الى
للكل اقوى من الخاصة بالبعض وقد يوجه هذا التشبيه تارة بان الصلوة
على ابرهيم من حيث الاقدمية اقوى وهو كاف في التشبيه واخرى بان المشبه
انما هو الصلوة على الال وحدهم ويضعف الاول بقوله عليه السلم كنت نبيا وآدم
بين الماء والطين والثاني بانه خلاف المبادر الى الافهام كيف وسؤالهم
انما هو عن كيفية الصلوة عليه صلى الله عليه وآله وقد يوجه بغير ذلك وذكرناه
في بحث التشهد من الحبل المتين ان شاء الله تعالى على الله مقامه واقول
وبالله التوفيق الذي يخطر في الخاطر ان كلامه لا يحسم الشبهة لان الصلوة
المطلوب له صلى الله عليه وآله الدعاء وانشاء الصلوة المشبه بها اخبار عن تفضله
بها تعالى فهو وان كان داخلا في الاخبار عن الصلوة على آل ابرهيم الا ان ذلك
لا يفيد قوة في المشبه به لكونه اخبارا كما ذكرنا لا انشاء ولم يحصل له بعد التشبيه
صلوة بل الجواب الذي يحسم مادة الاشكال ان نقول ليس المراد
تشبيه الصلوة المطلوبة لمحمد وآله بالصلوة الحاصلة على ابرهيم وآله من حيث
التقييد بل من حيث الاطلاق فيكون المراد حصول الصلوة المطلقة منه
تعالى كما حصلت منه سابقا من غير قيد بخصوصها المنوصفهم ومن غير كمية وقدر
لترد حكاية الاضعف والاقوى ولا ريب ان مطلق حصول الصلوة لا اقوى
ولا اضعف فيها فيكون تشبيه عطية بعطية سواء زادت الصلوة على محمد على صلوة
ابرهيم ام لا اذ حصول الصلوة اولا وثانيا متماثلان من غير تفاوت ويكون
الفائدة في ذلك التشبيه حسن الطلب والتادب فيه لان المطلوب منه شيا
اذا عهد له اعطاه سابقا من جنس المطلوب على طريقة التحميد والتمجيد كان
ذلك ادعى لحصول المطلوب فالمراد هذا المعنى لا مطلق التشبيه ليرد الاشكال

من حيث العموم

ومثل ما ذكرنا قد وقع كثيرا في ادعية الائمة مثل يا فارج هم يعقوب فرج همي
ويا كاشف ضر ايوب كشف ضري ولم يطلب بذلك التشبيه بل يراد منه عز وجل
ان يفعل بالطالب مثل ما اسدى وانعم على الاولين فاذا كان نبينا صلى الله عليه وآله
افضل فتكون صلوة الله عليه اعظم من الصلوة التي على من تقدمه لكنا نطلب حصول
صلوة له كما حصلت في السابق لغيره واما القدر والكم فان الله تعالى عالم به وامثال
ذلك كثيرة في الادعية مما ليس المقصود به التشبيه كما هو ظاهر فهذا من ذلك القبيل والله اعلم
ثم اقول ويمكن دفع الاشكال بوجه آخر وهو ان قد وقع الخطاب
في التعليم منه صلى الله عليه وآله لهم على مقتضى اعتقادهم واصطلاحهم كما هو داب الحكماء
وورد في القرآن ايضا كثير من ذلك كقوله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت
وبيان هذا الوجه ان العرب لما كانت لا تتولى من الانبياء الا ابرهيم عليه السلام ولم
يكن عندهم اعظم واجل منه عند الله تعالى فوقع هذا التشبيه موافقا لاعتقادهم
وجريا على ما الفوه من قديم ويكون من قبيل تشبيه الشي بما هو مشهور معروف تلك
الصفة مثل قولهم يوم كظل القناة فانه مشهور بالطول وان كان صبح اكثر منه طولا
ومن هذا الباب قوله تعالى كمشكوة فيها مصباح وهو التمثيل في الاستشهاد و
هذان الوجهان لم نقف على من سبقنا اليهما بحمد الله تعالى ثم اعلم
ان شيخنا الشيخ بهاء الدين محمد رحمه الله تعالى قد ذكر في اول هذا البحث ان
الصلوة التي علمهم اياها النبي صلى الله عليه وآله هي افضل ما يقال في الصلوة عليه
والظاهر ان ذلك هو اقل ما يجزي لان النبي صلى الله عليه وآله قال لهم هكذا قولوا وينبغي اتباع
امره على وجهه ولا ينقص منه شيء وهذا معنى اقل الاجزاء ولا شك انه لو زاد عليها
في الثناء له صلى الله عليه كان افضل فلا يكون هذا القسم هو الافضل لكن لعل
شيخنا ذكر ذلك بناء على ان الوقوف على ما علمهم النبي افضل مما لم يذكر والظاهر
ان زاد ذلك وهذا ما سنح لنا من الكلام على هذا المقام ومما دار بيني وبين
الفضلاء من الكلام ما جرى بيني وبين استاذي ومن اليه في العلوم

استنادي الشيخ الفاضل الكامل المحقق المدقق المرحوم الشيخ عبد اللطيف بن
الشيخ الجليل الفاضل الشيخ علي بن جامع العاملي رحمه الله وذلك اني رايت في
مجموع لبعض الخطباء ان رجلا من اهل الادب لقي مجنونا من عقلاء المجانين فقال له
الرجل المجنون اتعرف الشعر فقال كيف لا اعرفه فقال اخبرني عن جيد الشعر
فقال الجيد الشعر هو الذي يعرفه القلب قبل السمع ومثاله قول الشاعر

الا ايها النوام ويحكم هبوا ورفع صوته في هذا المصراع الاول ثم اخفى
صوته وقال اسايلكم هل يقتل الرجل الحب فقال انظر الى المصراع الاول
كيف يستاذن على القلب فلم ياذن له وانظر الى هذا الثاني كيف عرفه القلب
قبل السمع ثم قال ومثل ذلك قول القايل قامت تبكيه على قبره ورفع صوته
بالاول ثم اخفى صوته فقال من لي من بعدك يا عامر فقال له انظر ايضا الى الاول
كيف يستاذن على القلب فلم ياذن له والى الثاني كيف عرفه القلب قبل السمع قال
الرجل فقلت له انك لي فانك اتيت بالمثال ولم تات بالبيان فقال اذا لم تفهم
فما علي اذا لم تفهم البقر وانصرف عنه فلما اطلعت على هذه الحكاية بقيت اجيل
فكري في الوجه الذي يتفضل فيه الثاني على الاول وبعد حين تبين لي وجه
اظن انه لم يرد غيره فاتيت الى استادي الشيخ عبد اللطيف رحمه الله وسالته
عن هذه المقالة فقال لي اني الى الان اتردد في وجه ذلك والذي اظنه انه اراد
ان المصراعين الاخيرين ارق من الاولين ولم يزد في على هذا فقلت له
ان المصراعين الاولين لم تجد فيهما الفاظا غريبة بحيث ينفر منها السمع والقلب
فمن اين تحكم للاخيرين بالرقة والسلاسة على الاولين فقال لي الشيخ رحمه الله الامر
كما تقول لكنني متردد في هذا الوجه فقلت له اما اني قد بان لي في ذلك
شي واعرضه عليك اما قوله في المصراع الاول من البيت الاول ورفع صوته فيه
فان فيه لفظة هبوا وهي بمعنى تيقظوا وانتبهوا وهي كلمة تحتاج الى تفسير ولا
يعرفها الا الخواص من الناس فبسببها استاذن هذا المصراع الوصول الى القلب

فلم ياذن له واما الثاني فهو سالم من التاويل والتفسير وليس فيه كلمة لم يفهمها العوام
دون الخواص وهو قوله اسايلكم هل يقتل الرجل الحب فانها الفاظ
لا تحتاج الى تفسير واما قوله في المصراع الاول من البيت الثاني ورفع صوته به وهو
قوله قامت تبكيه على قبره فان لفظة تبكيه بمعنى تبكيه والمطلوب من هذا الندب
للميت وشكاية حالها اليه فلو قال قامت تبكيه على قبره بدون تشديد لم يحتج
الى التفسير واما لفظة تبكيه بالتشديد فانها تخفى على الغبي من الناس فلفظة
تبكيه اسلس من تبكيه واعرف فيما بين الناس منها واما المصراع الثاني وهو قوله
من لي من بعدك يا عامر فانه ليس فيه لفظة تحتاج الى تفسير وفيها تكلف ولان
من لي من بعدك يا عامر ليس بمعنى البكاء بل بمعنى الشكوى الا ان يقيد المصراع
الاول قامت تبكيه على قبره وتقول من لي من بعدك يا عامر فاستحسن الشيخ
رحمه الله ما تفطنت له من ارادة المجنون وقال ما ارى لهذا الكلام وجها الا ما
ذكرته وبارك علي مرارا ولا يخفى ان رفع الصوت في المصراعين الاولين وخفضه
بالاخيرين يريد بذلك ان الاولين مع رفع الصوت بهما لم يلجا السمع فيهما
القلب وان الثانيين مع خفض الصوت فيهما قد ولجا السمع وفهمهما القلب
وروى ان الرشيد او المفضل الضبي او غيرهما قال في هذا البيت اعني
بيت جميل الا ايها النوام البيت ان هذا نصف بدوي في شملة واراد النصف
الاول وباقيه مخنث يتكسر وارادوا النصف الثاني قلت والحق اني
لم اجد في هذا البيت مباينة لانه طلب من هذه الجماعة النوام ان يتيقظوا ليسالهم
ان الحب هل يقتل صاحبه ام لا يقتل وهذا كثير ما يجري في كلامهم من قبل الله
فكان اعتقاده انهم انه يقتل لما يشاهده ويجده في قلبه فاراد ان يفهم الناس
هل يعتقدون مثل اعتقاده ام لا وقد تبين من كلام هذا المجنون ومدحه المصراع
الثاني ورده كلام الرشيد او غيره كما نقلناه ومما جرى بيني وبين شيخي واستادي
الشيخ عبد اللطيف رحمه الله ايضا كلام على بيت لابي تمام قد جرى فيما بيننا

وهو قوله ضعفت جوانح من اذاقته النوى طعم الفراق فذم طعم العلقم
وقد كنا في مجلس ونحن نتذاكر الاشعار فقال رحمه الله ماذا اراد بقوله
ضعفت جوانح من اذاقته النوى فقال رحمه الله اراد بقوله ضعفت الا
الاخبار عن ضعف جوانح من اذاقته النوى طعم الفراق ثم انه فرع على
قوله فذم طعم العلقم اراد انه لضعف جوانحه ذم ذلك ولو لم تضعف جوانحه
لما ذم ذلك لشدة مرارة طعم الفراق فلا تظهر مرارة العلقم بالنسبة الى مرارة
الفراق وفيه نوع من المبالغة في مرارة طعم الفراق فقلت ال
الذي اظن انا انه دعاء وليس باخبار ومعناه حمل الدعاء على من ذم طعم العلقم
بعد ان اذاقته النوى طعم الفراق بل الانسب بحال من ذاق طعم مرارة الفراق
ان لا يذم طعم العلقم لشدة مرارة طعم الفراق بالنسبة اليه فاستحسن ما قلته
كثيرا **ومما** جرى بيننا وبين الفضلاء انه قد اجتمعنا مع جماعة من
الشيخ الفاضل المرحوم الشيخ محمد البحر فوشي والمرحوم الشيخ محمد الملقب با
وغيرهما فتذاكرنا الاشعار فمن جملة ما انشد هذين البيتين وهما

رات قمر السما فذكرتني ليالي وصلنا بالرقمتين
كلانا ناظر قمرا ولكن رايت بعينها ورات بعيني

فتكلم الجماعة في تقريرهما واكثروا الكلام في ذلك بلا طائل تحته وا
المرحوم الشيخ محمد البحر فوشي رسالة في معنى هذين البيتين ذكر فيها ما ينيف
سبعين وجها ولم ار فيها ولا في كلامهم وجها يناسب المعنى سوى وجه
واحد على انه متكلف والا فالكل من تلك الوجوه فاسد لم يدل على معنى فاما الوجه
الذي يقبل في الجملة فهو ان المعنى انها كانت تنظر الى القمر الحقيقي الذي في
السما وانا انظر القمر المجازي الذي هو وجهها فانا نظرت بعينها يعني نظرت الى
وجهها بانه قمر حقيقي لان عينها تنظر الى القمر الحقيقي فانا نظرت الى قمر حقيقي
بعينها انا ناظر الى القمر الحقيقي يعني اني اعتقدت انها القمر الحقيقي ثم قال و

يعني

بعيني يعني انها رات القمر بعيني اي نظرت اليه بانه قمر مجاز وانه في الواقع حقيقي
لانها نظرت بعيني وانا انظر اليه على انه مجاز بالنسبة اليها وهذا المعنى لا يخلو عن
تكلف وتعسف وكل من اهل هذه الوجوه لم يلتفت الى البيت الاول فلذلك
اخطاوا الصواب **والمعنى** الذي انا اوجهه انها رات قمر السما ببهجة و
استحسان فاذكرتني ليالي كنا واصلها بالرقمتين لما كانت مساعدة بالوصل
وتنظر الي بتوجه وتودد ثم قال كلانا ناظر قمرا وهو القمر الحقيقي ولكن رايت
بعينها في هذه الحالة التي هي صادة عنا ومعرضة ورات بعيني في حال النظر
الي باستحسان وتوجه فانا انظر الى القمر الحقيقي معرضا عنه اذ طلبتي غيره
وهي تنظر اليه بتوجهها اذ مطلبها النظر اليه وعلى هذا اذا لم يتوقف البيت
الثاني على الاول معنى اصلا **ومما جرى** لنا انه كنا في مجمع الفضلا
انا اجتمعنا مع الشيخين المذكورين وغيرهم يوما وانجر بنا الكلام الى انشاد
هذين البيتين

من قصر الليل اذا زرتني ابكي وتبكين من الطول
عدو عينيك وشانيهما اصبح مشغولا بمشغول

فاكثر الجماعة الكلام في حل البيتين فمنهم من فسر شانيهما بالمثنى واراد بهما تثنية
الشؤون وقد فسروه ايضا بوجوه باردة فاسدة فقلت لهم قد اطلتم
الكلام والمعنى ظاهر ولا حاجة الى ما تتكلفون فيه والمعنى انه يقول انك اذا
زرتني شكوت قصر الليل لان ليل الوصال قصير والعاشق يود الطول في ليلة الوصال
ليبلغ مراده في تطويل الوصل وانت تشكين من الطول وقد ابان عدم علاقتها
واستطيابها له لانه متى انه ابان تخالفهما له وتعلق قلبها بغيره واشتغالها
فدعا على عدو عينيها وشانيهما اي الذي يعيبهما ان يصبح مشغولا بمن
هو مشغول بغيره اي متعلق بمن هو متعلق بغيره وقد ادمج في ذلك شكاية
منها مع ولعه بها وعشقه لها وبهذا المعنى اتضح الصواب فاجمع الكل على قبوله

لم يبن البيت الاول صح

هذا الغض ونحوه **ومما جرى** لنا في المكالمة مع بعض افاضل العامة وذلك
اني اجتمعت معه يوما فقلت له كيف ذهبتم الى طهارة الميت قبل الغسل وما
دليلكم على طهارته فقال الدليل قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم فان كرامة بني آدم
امواتهم بخلاف الحيوانات فقلت له ان اغلب مفسريكم فسروا هذه الآية بغير ما قلت ولم
يذكروا تطهير الميت من الكرامة وان تفسيرها بغير هذا اليق واولى فانه تعالى كرمهم
العقل الشريف الذي امتازوا عن الحيوانات فعرفوا به ربهم وانبياءهم وامور دينهم و
وما يضرهم وما ينفعهم وتكريمهم ايضا بارسال الرسل منهم فاي كرامة تعادلها
وقد ذكر المفسرون وجوها لهذا التكريم ولم يذكروا ما قاله هذا الشيخ منها ما يكون
بعد التكريم ومنها اما الاطايب تحته ولم يذكروا هذين الوجهين الا الواحدي كما ذكر
تفسيره الصغير عند تفسير هذه الآية كرمهم بالعقل ولم يذكر الرسل وقد جرى هذا الكلام
منا مع هذا الشيخ من قبل الآن بقريب من ثلثين سنة ولم نقف على كلام
في هذا التفسير الا وقت الآن فكان موافقنا الذي قيل توارد الخواطر
كان المعنى من الآية ما ذكره هذا الشيخ من طهارة الميت تحصل لكل الحشرات والحيوان
البحري التكريم ايضا لان كل حيوان ليس له نفس سائلة فهو طاهر الميتة فيدخل في
هذا التكريم السلحفاة والضفدع وغيرهما **ومما نتكلم فيه** على الفضلاء
السابقين كلام سنح لنا على مسألة املاها السيد الشريف علم الهدى ال
رحمه الله نقلناها من نسخة نقلت من خط الشهيد الثاني الشيخ زين الدين
تعالى ولننقلها كما وجدناها وهي من مسائل السيد المرتضى رضي الله عنه وقال
من المتولي لغسل الامام الماضي والصلوة عليه وهل ذلك موقوف على تولي الامام
بعده ام يجوز ان يتولاه غيره **الجواب** قد روت الشيعة الامامية ان
الامام والصلوة عليه موقوف على الامام الذي يتولى الامر بعده وتحقيق الما
ظاهره بخلاف ذلك وهذه الرواية المتضمنة لما ذكرناه واردة من طريق الاحاد
التي لا توجب علما ولا يقطع بمثلها وليس يمنع في هذه الاخبار اذا صحت ان يراد

بها الاغلب الاكثر ومع الامكان والقدرة لانا قد شاهدنا ما جرى على خلاف ذلك
لان موسى بن جعفر عليهما السلام توفي بمدينة السلم والامام بعده علي بن موسى الرضا عليه السلام بالمدينة
وعلي بن موسى الرضا عليهما السلام توفي بطوس وابنه محمد الجواد عليه السلام بالمدينة ولا يمكن
ان يتولى من بالمدينة من بطوس او بمدينة السلم وقد تعسف بعض اصحابنا فقال
غير ممتنع ان ينقل الله تعالى الامام من المكان الشاسع في اقرب الاوقات ويطوي له البعد
فيجوز ان ينتقل من المدينة الى مدينة السلم وطوس في الوقت والجواب عن هذا انا
لا نمنع من اظهار المعجزات وخرق العادات للائمة عليهم السلام الا ان خرق العادات انما
هو في ايجاد المقدور دون المستحيل والجسم لا يجوز ان يكون منتقلا الى الاماكن
البعيدة الا في اماكن مخصوصة فاما ان ينتقل الى البعيد من غير زمان فمحال وما بين المدينة
وبغداد وطوس من المسافة لا يقطعها الجسم الا في زمان لا يمكن معها ان يتولى من هو بالمدينة
غسل من هو ببغداد فان قيل الا ينتقل كما ينتقل الطائر من البعيد في اقرب مدة قلنا
ما ننكر اختلاف انتقال الاجسام بحسب الصور والهيئات فان اردتم ان الامام يجعل
له جناح يطير به فهو غير منكر الا ان الثقيل الكبير من الاجسام لا يكون طيرانه في الخفة
مثل صغير الجسم ولهذا لا يكون طيران الكراكي وما شاكلها في عظم الاجسام كطيران
الطيور الخفاف ومع هذا اذا كان الطائر الخفيف الجسم انما يقطع في يوم واحد من المدينة
طوس فاجدر ان لا يتمكن من ذلك الانسان اذا كان له جناح ولا يمكن ان تقولوا ان الله
يعدم الامام من هناك ويوجده في الحالة الثانية هنا لان هذا ايضا مستحيل من
اخر لان عدم بعض الاجسام لا يكون الا بالضد الذي هو الفناء وفناء بعض الجواهر
فناء لجميعها وليس يمكن ان يفنى جوهر مع بقاء جوهر على ما دللنا عليه في كثير من كلامنا
لا سيما في الكتاب المعروف بالذخيرة الا انه يمكن لمن ذهب من اصحابنا الى ما حكيناه ان يقول
نصرة لطريقته ما الذي يمنع من ان ينقل الله تعالى الامام من المدينة الى طوس بالرياح
العواصف التي لا نهاية لما يقدر الله تعالى عليه من فعل الاعتمادات فيها وما النكير من ان
نقول في هذه الرياح التي تنقله ما يزيد سرعته على سرعة الطائر الخفيف السريع فينتقل

في النزاع الا وقاوا والذي يبطل هذه المقالة القدير لو صحت وصح بعضها انا قد علمنا
ان الامام لو انتقل من المدينة الى بغداد وطوس لغسل المتوفي والصلوة عليه لشوهد
في موضع الغسل والصلوة لانه جسم والجسم لا بد ان يراه صحيح العين ولو شوهد
لنقل خبره ولم يخف على الحاضرين وكيف يجوز ذلك وقد نقل في التواريخ من
غسل هذين الامامين عليهما الصلوة والسلام وسمي وعين عليه وهذا ينفي ان
الامر على ما اخترناه مما قدمنا ذكره انتهى فقوله عليه الرحمه وهذه الرواية
المتضمنة لما ذكرناه الى قوله ومع الامكان والقدرة فنقول ان الشيعة قد ثبت
عندهم ان الامام الميت المتقدم لا يغسله الا الامام الذي هو بعده وهذا من
علامات النص عليه كالسلاح والجفر والجامعة وما ذكروا عليهم السلام
فعلى هذا ينبغي ان يكون لفظ الاغلب في الاكثر مع الامكان ليس له وجه لان
النزاع انما حصل في غسل الرضا عليه السلام للكاظم صلى الله عليه وآله في بغداد
وغسل الجواد صلى الله عليه وآله للرضا عليه السلام في طوس ولذلك سال السايل المرتضى عن هذين
الغسلين فاجابه بما ذكره ان في الاكثر اذا احتضر الامام فهو يغسل الامام والا
فيجوز ان يغسله غيره ويفهم من ذلك انه استبعد ما روت الشيعة والعلماء
من غسل الرضا للكاظم وغسل الجواد للرضا ووجه الاستبعاد وجوها تاتي
بعد ذلك ونحن نقول ان الاستبعاد علينا وعلى امثالنا يكون واما عليهم
صلوات الله عليهم فلا يستبعد منهم لانه انما لهم خارقة للعادات فهي
اما معجزة او كرامة تشبه المعجزة واذا كانوا في هذه المثابة فلا يستبعد ذلك
منهم وان الله تعالى يعطيهم من القدرة ما يمكنهم ان يطووا المكان البعيد
في ساعة واحدة ولا يجوز ان ننسب اليهم العجز عن مثل هذه الافعال وقوله
لانا قد شاهدنا ما جرى على خلافه فذلك الى قوله وقد تعسف في جوابه عليه
الرحمه ما قدمناه فلا حاجة الى الاعادة وقوله وقد تعسف الى قوله ولكن
هذا نقل منه رحمه الله لمضمون ما قدمناه وقوله والجواب الى قوله فان

تو الا

استبعد

قيل لا يخفى ان هذا الجواب عند التامل لا طايل تحته لان قوله لان خرق العادة
انما هو في ايجاد المقدور ان اراد به ما يتعلق به قدرة الانسان فغير مسلم لان ذلك
ليس خرقا للعادة وان اراد به ما يتعلق به قدرة الله تعالى كما هو الظاهر فسلم ولا
يكون خرق في فعل المستحيل في شيء لان قدرة الله تعالى تتعلق بكل مقدور وجميع
المستحيلات العادية مقدورة لله تعالى فانتقال الجسم الى المكان البعيد من هذا الباب
واما قوله لان الانتقال من غير زمان محال واراد بذلك انه محال ذاتي فلا تتعلق القدرة
به الا انه الزام للقائلين بحضور الامام الثاني بما لا يلزمهم وذلك انهم لا
يقولون بان انتقال الامام الثاني لغسل الامام المتوفي والصلوة عليه تحصل من غير
زمان ولم ينقل هذا المعنى عن القائلين بذلك فكيف يلزمون بما لا يقولون بل
من كلامهم انه ياتي للغسل والصلوة في زمان قليل وهذا هو المراد ثم انه رحمه الله
الامام الثاني ثلاثة وجوه وهي طريقة الطيران وطريقة الاعدام والايجاد
ح الكعواصف ولكن القايل بذلك لا يقول بشيء من هذه الثلاث بل يقول
ان الله قادر على كل شيء وذلك من فضل الله وقدرته ولا تهتدي العقول الى طريق قدرته
جل وعلا ثم انه رحمه الله كانه استشعر ضعف ما استدل به على امتناع ذلك فالتجأ
الى دليل آخر وهو انه لو وقع ذلك لعلمناه ولنقل الينا ولشوهد الامام حال الغسل
والصلوة ولما نص المورخون على واحد بعينه ووصفه قد تولى الغسل والصلوة
على موسى الكاظم والرضا عليهما السلام فيقال له رحمه الله انا قد علمنا ذلك بنقل الثقات
وقد شوهد الامام حال الغسل والصلوة الا ان المشاهدة لم تكن عامة لكل احد لان
ذلك مقتضى التقية التي هي من ضروريات مذهبهم بل انما يشاهده الخلص المومنون
كما نقل عن تغسيل الكاظم وتغسيل الرضا عليهما السلام فان المسيب بن زهير هو الذي
شاهد الرضا يغسل الكاظم ويحنطه وقد كلم الرضا عليه السلام وابا الصلت
الهروي وهرثمة بن اعين كلاهما شاهد الجواد عليه السلام يغسل الرضا عليه السلام
ويصلي عليه ومن اراد الوقوف على الحكايتين فليراجع كتاب عيون اخبار الرضا

انتقال

عليه السلام واما المورخون فلا يذكرون الامر غسله او صلى عليه ظاهراً فالا
بعدم المشاهدة او بعدم ذكر المورخين لذلك لا وجه له ثم اعلم ان نفي ذلك منه رحمه الله
ان كان للاستبعاد انتقال الجسم من مكان الى مكان في اقل الازمنة فقد وقع مثل
ذلك كثيراً مما لا يمكن دفعه مثل انتقال جسم النبي صلى الله عليه وآله من مكة الى بيت المقدس
ثم منه الى مكة في اقل الازمنة وذلك مجمع عليه ونطق به صريح القران وان كان في عروج
جسمه الى السما خلاف وكذلك انتقال عرش بلقيس من اليمن الى بيت المقدس في
اقل من رجع الطرف مع عظم جسمه كما نطق به نص القران ايضاً فلا معنى للاستبعاد
لان انتقال الامام يكون من هذا الباب بل هو اسهل مما ذكرنا لكونه اخف
من عرش بلقيس وان كان نفيه رحمه الله لذلك اذ لم تظهر له فايدته فيقول اي
فايدة تتعلق بتغسيل الامام وصلوته فنقول ان الفايدة في ذلك عظيمة
جسيمة وذلك انها تكون علامة لامامة المتولي للغسل والصلوة كما ان السلاح
وغير ذلك علامة للامام فهذه من اعظم العلايم لانها مشتملة على معجزة تصدق
دعواه للامامة فاي فايدة تعدل هذه الفايدة   فان قيل انها لو كانت
كذلك لظهرت وشاعت   قلنا انها ليست اعظم من نص السابق على اللاحق
وانت تعلم ان نصوصهم عليهم السلام على من بعدهم لم تكن ظاهرة شايعة وانما
يفوهون بها للمخلص المامونين من اصحابهم حتى ان اكثر اقاربهم واولادهم لم
يسمعوا ذلك ولهذا ادعى الامامة بعض اولادهم الى ان ظهر لهم الحق فاهتدى
فاذا كان هذا حالهم في التقية بالنص فكيف في هذا الامر الخارق للعادات بل
انما يعلم ويشاهد الامام المنتقل القليل من خلص الاصحاب كما ورد في
تغسيل الكاظم والرضا ع فقد بان من هذه الجملة ضعف حجة المنع كما لا
يخفى على المتامل وسيدنا المرتضى علم الهدى اجل من ان يخفى عليه ذلك لكن
كلامه هذا له محامل ووجوه ينبغي ان نحمله على احد تلك الوجوه احدها انه كان
مذهبه ان اخبار الاحاد لا تعويل عليها وكان ظاهر هذه الدعوى فينبغي

الاستبعاد

الاستبعاد وقد يظن ان لا فايدة في ذلك فلذلك اجاب السايل بهذا الجواب
وثانيها انه قد يكون ذلك السايل من المخالفين وكان قصده بذلك الطعن على
الشيعة واستبعاد قولهم وانهم يقولون بما لا تجوزه العقول فاجابه بما اجاب به كفاً
لاقاويل المبطلين في حقهم وردّاً لتشنيعهم عليهم وجوز له ذلك عدم تعويله
على اخبار الاحاد مع ملاحظة الفايدة المذكورة وثالثها انه رحمه الله قد ثبت
عنده جميع فضايل اهل البيت بالتواتر واما هذه الفضيلة فلم تنقل اليه الا بالخبار
الاحاد فطرحها لموافقة مذهبه اكتفاء بفضايلهم الجمة التي ثبتت
عنده بغير ذلك الطريق وان طرح ذلك لم ينقص من فضلهم شيئاً ورابعها
انه قد يكون ذلك السايل احد الخلفاء الذين كان رحمه الله في عصرهم وقد ظن
رحمه الله حصول الضرر ان اجابهم بما يخالف اعتقاده بمقتضى التقية التي هي
مذهب اهل البيت عليهم السلام وهذا الوجه اقرب الوجوه لحمل كلامه عليه رحمه الله
وذلك ظاهر من ضعف الدليل الذي اورده لان مثل المرتضى رحمه الله في
الجلالة لا يخفى عليه ضعف هذا الدليل ولا يخفى عليه ما اوردناه كله من الدلالة
على جواز هذا الامر عقلاً وسمعاً وقد الدلالة على وقوعه وكل امر يقوم الدليل على
جوازه ووقوعه لا معنى لانكاره فاتضح حينئذ ان كلامه رحمه الله ليس على ظاهره
لانه اجل من ذلك بل لاحد هذه الوجوه المذكورة ولو لم يغلب على الظن ذلك
لما حسن منا الجراة على نقض كلامه لانه مقتدانا وقدوتنا في الاصول والفروع
بل لما ذكرنا وللخوف ان يظن احد ان كلامه جار على ظاهره فيقتدى به ويعتقده
تجرينا باثبات هذه الجملة على ان الحق احق بالاتباع والله الموفق للصواب والسداد
والحمد لله وحده

له دفع ما اورده

العامة في تفسير آية الزكوة من الايراد على اشد لالتها على النص على امير المومنين عليه السلام
لان بعضاً منهم لم يقل بانها نزلت في امير المومنين بسبب تصدقه بالخاتم بل
انها حكم عام يشمل المومنين كلهم او انها على نقد بن صخر ونزلت في امير المومنين وصحبه

خلا الخاتم لم تدل على النص لانهم يأولونها بما اولوا خبر الغدير من كنت مولاه
فعلي مولاه والاية قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين
يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون قد روى المفسرون
من العامة والخاصة انها نزلت في علي عليه السلم حين تصدق بالخاتم يرفعونه باسانيدهم
الى عدة من الصحابة منهم الفاضل النيشابوري فانه قال روى عطا عن ابن عباس
ان المعني في الاية علي بن ابي طالب عليه السلم قال روى عبد الله بن سلام انه قال
لما نزلت هذه الاية قلت يا رسول الله انا رأينا عليا تصدق بخاتمه على محتاج
وهو راكع فنحن نتولاه وقال روي عن ابي ذر اني صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله
الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه احد فرفع السائل يده الى السماء وقال اللهم اشهد
اني سألت في مسجد الرسول صلعم فما اعطاني احد شيئا وكان علي راكعا فاومى اليه بخنصره
اليمنى وكان فيها خاتم فاقبل السائل حتى اخذ الخاتم فرآه النبي صلى الله عليه وآله فقال
اللهم ان اخي موسى سألك فقال رب اشرح لي صدري الى قوله واشركه في امري
فانزلت قرآنا ناطقا سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا اللهم وانا
محمد نبيك وصفيك فاشرح لي صدري ويسر لي امري واجعل لي وزيرا من اهلي
عليا اشدد به ازري قال ابو ذر فوالله ما اتم رسول الله صلى الله عليه وآله الكلمة حتى
نزل جبرئيل فقال يا محمد اقرأ انما وليكم الله ورسوله الاية ثم قال بعض الكلام الى ان
ذكر بعض الوجوه الواهية في صرفها عن علي عليه السلم والحق ان صحت الرواية فالاية دلالة
قوية على عظم شان علي عليه السلم وسنرد هذه الوجوه ان شاء الله تعالى بعد ان نأتي
بهذا الحديث من طرق مختلفة منهم وننوعها في الروايات صاحب
كتاب الفصول المهمة قال نقل ابو اسحق احمد بن محمد الثعلبي في تفسيره يرفعه بسنده قال
بينما عبد الله بن عباس جالسا قريبا من بئر زمزم يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال وهو يحدث الناس اذ اقبل رجل وهو متلثم فوقف فجعل عبد الله بن عباس
لا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله الا قال الرجل قال رسول الله صلعم فقال ابن عباس

سألتك بالله من انت فقال ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا
ابو ذر الغفاري سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول بهاتين والا صمتا يقول
علي بن ابي طالب عليه السلم انه قائد البررة وقاتل الكفرة منصور من نصره مخذول
من خذله فصليت مع النبي صلى الله عليه وآله يوما من الايام صلوة الظهر
فسأل سائل في المسجد فلم يعطه احد شيئا فرفع السائل يده الى السماء وقال
اللهم اشهد اني سألت في مسجد نبيك محمد صلعم فلم يعطني احد شيئا وكان علي عليه السلم
في الصلوة راكعا فاومى اليه بخنصره اليمنى وفيها خاتم فاقبل السائل واخذ
الخاتم وذلك بمرأى من النبي صلعم وهو في المسجد فرفع النبي صلى الله عليه وآله طرفه
الى السماء وقال اللهم ان اخي موسى سألك فقال رب اشرح لي صدري ويسر لي
امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هرون
اخي اشدد به ازري واشركه في امري فانزلت عليه قرآنا ناطقا سنشد
عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بآياتنا اللهم وانا محمد
نبيك وصفيك اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي امري واجعل لي من اهلي
وزيرا عليا اخي اشدد به ازري ظهري قال ابو ذر فما استتم دعاءه حتى
نزل جبرئيل عليه السلم من عند الله تعالى وقال يا محمد اقرأ انما وليكم الله ورسوله والذين
آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون ومما اورده الامام
الفقيه شمس الدين شرف الاسلام سديد النطق ابو الحسين يحيى بن الحسن بن علي
بن محمد البطريق الاسدي عن كتاب مناقب ابي عبد الرحمن عبد الله بن احمد بن
حنبل قال اخبرنا السيد الاجل العالم نقيب النقباء الاوحد مجد الدين فخر الاسلام
عز الدولة تاج الملة ذو المناقب مرتضى امير المؤمنين ابو عبد الله احمد بن الطاهر
الاوحدي المناقب ابي الحسن علي بن الطاهر الاوحدي المناقب ابي الغنائم
المعمر بن محمد بن احمد بن عبد الله الحسيني رض قال اخبرنا الشيخ الصالح ابو الحسين
المبارك بن عبد الجبار بن احمد بن القسم الصيرفي عن الشيخ الطاهر محمد بن علي بن

القطيفي

يوسف المعروف بابن العلاف عن ابي بكر احمد بن جعفر بن حمدان بن مالك
عن ابي عبد الرحمن عبد الله بن احمد بن حنبل عن والده احمد بن حنبل قال الشيخ سديد
الدين ابو الحسين يحيى بن الحسن بن علي بن محمد البطريق الاسدي وبالاسناد
المقدم قال الثعلبي وقال السدي وعتبة بن ابي حكيم وغالب بن عبيد الله انما
عنى بقوله سبحانه وتعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون
الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون علي بن ابي طالب عم لانه مر به سائل وهو
راكع في المسجد فاعطاه خاتمه   وبالاسناد المقدم قال اخبرنا ابو الحسين
محمد بن القسم الفقيه قال حدثنا ابو عبد الله احمد الشعراني قال اخبرنا ابو علي احمد بن
علي بن رزين قال حدثنا المظفر بن الحسن الانصاري قال حدثنا السري بن علي
الوراق قال حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني عن قيس بن الربيع عن الاعمش عن عباية
بن الربعي قال بينا عبد الله بن عباس جالس على شفير زمزم يقول قال رسول الله صلعم
اذ اقبل رجل معتم بعمامة فجعل ابن عباس لا يقول قال رسول الله الا قال الرجل
قال رسول الله فقال ابن عباس سألتك بالله من انت فكشف العمامة عن وجهه فقال
يا ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا جندب بن جنادة البدري
ابو ذر الغفاري سمعت رسول الله صلعم بهاتين والا فصمتا ورايته بهاتين والا
فعميتا يقول علي قائد البررة وقاتل الكفرة منصور من نصره مخذول من خذله
اما اني صليت مع رسول الله صلعم يوما من الايام صلوة الظهر فسأل سائل في المسجد
فلم يعطه احد فرفع السائل يده الى السماء وقال اللهم اني اشهدك اني سالت في مسجد رسول
الله صلعم فلم يعطني احد شيئا وكان علي عليه السلام راكعا فاومى اليه بخنصره اليمنى
وكان يتختم فيها فاقبل السائل حتى اخذ الخاتم من خنصره وذلك بعين النبي صلعم
فلما فرغ من صلوته رفع راسه الى السماء وقال اللهم ان موسى سالك فقال رب اشرح
لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي
وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري فانزلت عليه قرانا

ناطقا سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بآياتنا
انتما ومن اتبعكما الغالبون اللهم وانا محمد نبيك وصفيك فاشرح لي صدري
ويسر لي امري واجعل لي وزيرا من اهلي عليا اشدد به ظهري قال ابو ذر فما
اتم رسول الله صلعم الكلمة حتى نزل جبرائيل من عند الله تعالى فقال يا محمد اقرأ فقال
وما اقرأ قال اقرأ انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون
الزكوة وهم راكعون   الجمع بين الصحاح الستة لرزين من الجزء الثالث
من اجزائه في تفسير سورة المائدة قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا
الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون   صحيح النسائي عن
ابن سلام قال اتيت رسول الله صلعم فقلت ان قومنا حادونا لما صدقنا الله ورسوله
واقسموا ان لا يكلمونا فانزل الله تعالى انما وليكم الله ورسوله الاية ثم اذن بلال
لصلوة الظهر فقام الناس يصلون فمن بين راكع وساجد وراكع وسائل اذا سائل
يسال فاعطاه علي خاتمه وهو راكع فاخبر السائل رسول الله صلى الله عليه وآله فقرا
علينا رسول الله صلعم انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة و
يؤتون الزكوة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله فان حزب الله هم الغالبون
وكذا ذكر الفقيه في تفسير قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله الى اخر الاية
قال اخبرنا محمد بن احمد بن عثمان قال اخبرنا ابو بكر احمد بن ابراهيم بن
الحسن بن شاذان البزاز قال حدثنا ابن علي العدوي قال حدثنا سلمة بن شبيب
قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى انما
وليكم الله ورسوله قال نزلت في علي عليه السلام   قال اخبرنا
ابو نصر احمد بن محمد الطحان اجازة عن القاضي ابي الفرج المحوطي قال حدثنا عبد الحميد
بن موسى القناد حدثني محمد بن اسحق الجزار حدثنا عبد الله بن بكار حدثنا عبيد الله
بن ابي الفضل عن محمد بن الحسن عن ابيه عن جده عن علي عليه السلام في قوله تعالى انما
وليكم الله ورسوله والذين امنوا قال الذين امنوا علي بن ابي طالب عليه السلام

اللهم

وبالاسناد المتقدم قال اخبرنا احمد بن محمد بن طاوان قال اخبرنا
ابا احمد عمر بن عبد الله بن شوذب قال حدثنا ابي قال حدثنا ابراهيم بن عبد الله
قال حدثنا محمد بن عمير بن بشر العسقلاني قال حدثنا ابي قال حدثنا مطلب بن
زياد عن السدي عن ابي عيسى عن ابن عباس قال مر سائل بالنبي صلى الله عليه وآله وفي
يده خاتم فقال من اعطاك هذا الخاتم فقال هذا الراكع وكان علي يصلي فقال النبي
الحمد لله الذي جعلها في وفي اهل بيتي انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الاية
قال وكان على خاتمه الذي تصدق به سبحان من فخري باني له عبد
قال اخبرنا احمد بن محمد بن طاوان قال اخبرنا ابو احمد عمر بن عبد الله
بن شوذب قال حدثنا محمد بن عثمان بن ابي شيبة قال حدثنا عبادة قال حدثنا عمر بن
ثابت عن محمد بن السايب عن ابي صالح عن ابن عباس قال كان علي راكعا فجاء مسكين
فاعطاه خاتمه فقال رسول الله صلعم من اعطاك هذا فقال اعطانيه هذا الراكع
فانزل الله تعالى هذه الاية قال اخبرنا احمد بن محمد بن طاوان
اذنا قال اخبرنا ابو احمد عمر بن عبد الله بن شوذب قال اخبرنا محمد بن جعفر بن محمد
العسكري قال حدثنا محمد بن عثمان قال حدثنا ابراهيم بن ميمون قال حدثنا
علي بن عابس قال دخلت انا وابو مريم على عبد الله بن عطا قال ابو مريم حدث
عليا بالحديث الذي حدثتني عن ابي جعفر قال كنت عند ابي جعفر جالسا اذ
مر عليه ابن عبد الله بن سلام قلت جعلني الله فداك هذا ابن الذي عنده علم من
الكتاب قال لا ولكنه صاحبكم علي بن ابي طالب عليه السلام الذي نزلت فيه ايات
من كتاب الله ومنها الذي عنده علم الكتاب افمن كان على بينة من ربه ويتلوه
شاهد منه انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الاية وقد روي عن عبد الله بن مسعود
انما وليكم الله ورسوله في قراءته ذكر لفظة مولى عوضا عن الولي وانهما بمعنى واحد
وكذلك في لفظ الخبر قلت ——— واما من نقلها من المفسرين الذين
وقفنا على تفاسيرهم كالقاضي والعلامة الزمخشري والفاضل النيسابوري وغيرهم

من لم نقف عليه وقد ذكر لنا الوالد المرحوم ناصر الدين السعيد كمال الدين السيد خلف بن
السيد عبد المطلب الحسيني في كتاب المجتنى الباهر بنقله عن صاحب كتاب نهج
الايمان عنهم كالامام فخر الدين الرازي وصاحب بحر الحقائق ومن المحدثين صاحب
كتاب الكافي والطبري ومن المفسرين المتقدمين الثعلبي والسدي وعتبة
بن ابي حكيم وغالب بن عبد الله ورزين في الصحاح والفقيه المغازلي في
خمسة طرق والماوردي والقمي والقزويني والنيسابوري والفلكي والطوسي
وابي مسلم محمد بن بحر الاصفهاني في تفاسيرهم ومجاهد والسدي وعتبة والحسن و
الاعمش وغالب بن عبد الله وقيس بن الربيع وعباية بن ربعي وابن عباس وابو ذر الغفاري
والواحدي في اسباب التنزيل عن الكلبي والسمعاني في سننه وسليمان بن احمد في
معجمه الاوسط والبيهقي والقفال في الروضة وابراهيم الثقفي عن محمد بن الحنفية والشعبي
وناصح التميمي والخوارزمي في مناقبه من ذكر من الخاصة منا في تفسيره
كالشيخ علي بن ابراهيم والشيخ ابي علي الطبرسي وذلك مما لا خفاء فيه وقد نظم بذلك
الشعراء اشعارا لا سيما شاعر النبي صلعم حسان بن ثابت في ذلك المحل قال

ابا حسن تفديك نفسي ومهجتي ... وكل بطيء في الهدى ومسارع
ايذهب مدحي والمحبر صادق ... وما المدح في جنب الاله بضائع
فانت الذي اعطيت اذ كنت راكعا ... علي فدتك النفس يا خير راكع
فانزل فيك الله خير ولاية ... وبينها في الكتب ذات الشرائع

بحث المحامل التي حملها العامة في تفاسيرهم للاية هي اما
جهلا بمعرفة اسلوب القران والوقوف على النقل او تعصبا فانهم قالوا يحتمل ان
يكون معنى الولاية هنا بمعنى النصرة والمحبة وسنبطل هذا الكلام بما ياتي من الكلام
على خبر الغدير ان شاء الله تعالى اما النصرة فان كان بالمعنى الذي نحن نشترط فيها
كما سنبينه فهي المطلوب ولا مشاحة بذلك واما المحبة فليس بها مزيد اعتناء
في هذا المقام في نسبة المحبة الى الله والى الرسول والى من خصه من الاية من المؤمنين

[illegible]

وهي وان كانت بشارة لهم بمحبة الله ورسوله لكن الاية المتقدمة عليها في قوله تعالى
فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه نص في هذا المطلب وان كان لفظ المحبة
جرت فيها الا انها موضع وعد لهم لمن نصبه الله عليهم وكذلك الاية المتاخرة
بقوله عز وجل ومن يتول الله ورسوله فان حزب الله هم الغالبون فانها كاشفة
بان الولاية هنا بمعنى التولية فقط لقوله تعالى فان حزب الله هم الغالبون واما
قول الفاضل النيشابوري بان عليا لم يكن نافذ التصرف حال نزول الاية وظاهر
الاية لا يقتضي حصر الولاية في الحال لانها يجوز ان تكون وعدا لهم بعد انقضاء مدة
النبي صلى الله عليه وآله والا فانا لا ندعي ان النبي صلى الله عليه وآله خلع نفسه في زمن
وجعل التصرف في يد علي عليه السلم بل نقول ان الله تعالى ابان ان الولاية لله ولرسوله
بعد النبي واما تصرف علي عليه السلام في زمان النبي صلى الله عليه وآله فهو كتصرف هرون
في زمان موسى لان النبي قال في حقه انت مني بمنزلة هرون من موسى وقد طلب موسى ع
شراكته في امره من الله اذ يقول رب اجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري و اما
قوله ان لفظة الذين امنوا للجمع وحملها على الواحد للتعظيم مجاز فنقول
انكم لا تنكرون انها اذا وردت بصيغة الجمع للمفرد تكون تعظيما له وانها ترد
للمفرد حقيقة كقوله تعالى نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واذا شئنا بدلنا امثالهم
وان قلتم ان هذه الاية عنى بها نفسه في جهة التعظيم جل وعلى مجازا ويجوز ان الله
تعالى ينسب الى نفسه مثل هذه الصيغات مجازا فنقول كذلك في الذين امنوا
بطريق اولى فان الرب مع عظمته وغناه عن عبادة الادميين قد عظم بها
نفسه فالمخلوق بطريق اولى ان يشرف بمثل هذا التعظيم واما قوله الاصل في
الاطلاق الحقيقة فهذا مسلم اذا لم تكن حاجة تدعو الى المجاز ولم يمنع مانع من
الاطلاق على الحقيقة فاما اذا كان المقام ارشاد المؤمنين واعلامهم بمن تولاهم
كان المجاز في هذا المقام اولى من الحقيقة واما قوله الذين امنوا ان المراد به عامة المؤمنين
فان بعضهم يجب ان يكون ناصرا لبعض كقوله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم

واما عدم التصرف في زمان النبي صلعم

اوليا

اوليا بعض ان يقال الاية ان المراد جماعة المؤمنين هنا باطل لانه
سوق الخطاب للمؤمنين بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا وابان لهم ان وليهم الله ورسوله
والذين امنوا منهم ووصفوا بهذه الصفات من اقامة الصلوة وايتاء الزكوة في
حالة الركوع ولو كان الخطاب للعامة لزم من هذا ان يعلمهم ان كل انسان ولي نفسه
فلا يحسن ان يقول جل وعلا يا ايها الذين امنوا وليكم الذين امنوا فان افردتم بهذه
الصفات حتى لا غير علي فنطلب البيان منكم بمن جمع هذه الصفات وآتى الزكوة في
حالة الركوع وان اردتم ان كل من يقيم الصلوة ويؤتي الزكوة ويركع يصلح للتولي
والنصر فهذا امر لا يتمشى لانه ليس كل من يفعل هذا يصلح ان يكون متوليا لامور
المؤمنين ولا يصلح ان ينصرهم بالنصرة التامة التي نبينها ان شاء الله تعالى في خبر
الغدير ونمنع ايضا ان يكون الحال في وهم راكعون راجعا الى المقيمين الصلوة والمؤتين
الزكوة ويكون بمعنى شانهم الركوع لانا نقول ان الركوع ان اردتم به الذي هو
ركن من اركان الصلوة او عبارة عن الصلوة كلها فقد تقدم ذكر الصلوة فهو هنا
تكرار والتكرار لا فائدة فيه وان اردتم بالركوع انه انحناء دون الصلوة فما ورد في
كون ذلك عبادة بان يكون ركوع من دون صلوة بخلاف السجود فانه يكون مع
الصلوة وبدونها كالسجود لله شكرا فبان من هذا التوجيه ان المراد في الواو للحال
وانها نزلت في امير المؤمنين عليه السلام مختصة به من الفعل المشهور بتصدقه بالخاتم
واما قوله لو كانت الاية دالة على امامة علي عليه السلام لاحتج بها كما احتج بما ينقلونه
عنه انه تمسك يوم الشورى فيوم الغدير وخبر المباهلة فانا لا ندري وقد عدد
انه احتج فيها وفي خبر الغدير وخبر المباهلة مرارا متعددة ولا علينا بمن ينكر فانها نهاية
ومن يكتمها فانه اثم قلبه بانه احتج في خبر الغدير على الجماعة يوم الشورى فما الذي
يمنع ان يحتج بها الا انه نبي الطرا انام لم يتدبر فما لكم كيف تحكمون واما قوله
ان الزكوة اسم للواجب لا للمندوب ومن المشهور انه عليه السلم ما كان يجب
عليه الزكوة فالجواب ان الزكوة في اللغة تشمل الواجب والمندوب وفي كتب الفقهاء ذكر

تعميم الزكوة الى الواجب والمندوب وعلى تقدير كونها مخصصة في الواجب فمن اين علموا ان
عليا عليه السلم ما حصل في يده شي يجب عليه فيه الزكوة لان الشايع من فقره حتى انه
ليس بمثابة من لا يقدر على تحصيل نصاب من المال يخرج منه الزكوة وما ذلك الا
لشدة جوده وكرمه وقد روى عنه عليه السلام انه بن منه سمع منه هذا الكلام
ان قريشا تزعم ان عليا عليه السلام فقير لا مال له فامر وكلاءه ان يبيعوا غلاته
ويأتوه بثمنها فجعلوه مائة الف درهم ثم امر بتقسيمها كلها على مستحقيها حتى لم يبق
في يده منها شي فلعل الخاتم قد اخرجه عن وجوب شي من زكوة غلاته لان من الجائز ان
يخرج من الدراهم عوضا عن زكوة الغلة ولعل ما يرد عليه من نسبة الفقر يرد على النبي
فانه كان يشد المجاعة ويطوي اليومين والثلاث لم يجد القوت وكان يشغل
منه عطايا وهدايا وصلاة فان قلتم ان النبي صلى الله عليه وآله كان يتولى
الامور وينفقها وعلي عليه السلام ليس في رتبته في التولي على الاموال والغنايم
فنقول ان عليا عليه السلام في زمن الرسول كان له زرايع وكد ويصيب من الغزوات
والغنايم ومن في المسلمين ما الوجه لعده من الاغنيا فلا يرد عليه السلام ما قلتم
من نسبة الفقر فقد علم بذلك جواز الفعل القليل في الصلوة وقد اشار البيضاوي
الى ذلك قال ان من فعل علي عليه السلام في حال ركوعه تصدقه بخاتمه يدل على ان
الفعل القليل لا يبطل الصلوة وفعله حجة واما عند الفقها فان مطلق
الفعل القليل لا يبطل الصلوة كالحركات والاشارات واما قول الفاضل النيشابوري
انه عليه السلام الا يليق بحاله ان يكون في الصلوة مستغرق القلب بالله فلا يتفرغ الى
استماع كلام السايل ولا الى دفع الخاتم اليه فالجواب عن هذا انه وان استغرق
في الله فانه لم يشتغل عن رضاه وقد بلغني انه سئل بعض العلماء عن علي عليه السلام
ان الرافضة كيف تدعي في حالة الركوع انه تصدق بالخاتم ويدعون انه اشتغل
بالصلوة واستغرق بها حتى نزعوا النصال من بدنه ولم يشعر بها فاجابهم
يبقي ويشرب لا تلهيه سكرته عن النديم ولا يلهو عن الكاس

اطاعه سكره حتى تمكن من فعل الصحاة فهذا افضل الناس

قال مصنف هذا الكتاب مؤيد بن الشيخ السيد علي بن السيد خلف

الموسوي الحسيني عفى الله عنهما لا يخفى ان غاية المنكرين لنزول هذه الاية في امير المؤمنين
او انها انزلت فيه لم تكن نصا لاحتمال المولى والولي بمعان متعدده هو الخوف من الزام
لهم بانها اذا نزلت في قضية الخاتم وتفسير الولي بمعنى السيد والمتولي كاف في النص عليه
بالخلافة فقد للتعميم ايهدم ما بنوه هم من الدين والمذهب فليتفطن الناظر وقد اشرت الى
هذه الاية وحكاية الخاتم في مواضع من شعري فمما قلته من قصيدة امدح بها امير المؤمنين

جيد العلى ما زانه شي سوى … عقد فريد نظامه وجدانه
اهل اتى في هل اتى مدح لهم سواه وانما بن هنا …

اردت بقولي سواه ما عدا الثلاثة من اهل العبا لان مدحهم واحد و
من قصيدتي المباركة التي شرحتها بخير المقال

فسل هل اتى هل اتت مدحة … لغيرهم حين ذا هل اتى
وفي انما خاتم اللولاء … لهم وسيعرف من تلى

لنا من المباحث مع المتقدمين كلام لنا على كلام وقفت عليه لليافعي ذكره في
تاريخه في ترجمة معز الدولة احمد بن بويه الديلمي قال وكان رافضيا عالما وهو عم
عضد الدولة وعماد الدولة وقد الزم اهل بغداد في سنة ثلاث وخمسين وثلثماية في
يوم عاشورا النوح والماتم وامر بغلق الابواب وعلقت فيها المسوح ومنع الطباخين
من عمل الاطعمة وهذا اول ما نيح عليه وفيها يوم ثامن عشر ذي الحجة عملت الرافضة
عيد الغدير ودقت الكوس وصلوا بالصحراء صلوة العيد وفعل لنا فقوم ذلك
في بغداد وقامت دولة الرافضة وكتبوا على ابواب المساجد لعن معوية ولعن من غصب
فاطمة حقها ولعن من نفى اباذر فمحاه اهل السنة بالليل فامر معز الدولة باعادته

لا يخفى ان زيارة الغدير مما لا يرضى بها
اليافعي واصحابه القايلين بمقالته وذلك لانهم ينكرون النص على خلافة امير المؤمنين

ويجوز نسيان يوم الغدير وحديث الغدير فمتى وقعت تلك الزيارة في ذلك اليوم
بهذه العظمة لم يحصل نسيان يوم الغدير فلذلك لم يرض بها وكذلك النوح على
الحسين ع لانه يجر الى امور لا يرضون بظهورها فلذلك لم يرض به ايضا وجعله
البدعة كما بني عنه قوله وهذا اول ما نيح عليه ولينظر الى قرن زيارة الغدير ونوح
عاشورا بسبب الصحابة العظيم عندهم وتيفطن المتفطن الى ذلك لانهم يعدون
سب الصحابة كفرا فالظاهر ان زيارة الغدير والنوح على الحسين ع ايضا عنده كفر نعوذ
بالله من هذا الاعتقاد ومن احدثه فقد اتى ببدعة في الدين ولعمري ان هذا كلام
تضحك منه الثكلى وتعجب منه الحمقا ولم يخرج من لسان مومن يعتقد نبوة
محمد صلى الله عليه وآله ولم يكن في قلبه مثقال حبة من محبته له ولاهل بيته الذين اوجب
الله مودتهم في القران فنحن نقول له اذا كنت تعلم ان الحسين عليه السلام هو واخوه
ريحانتا رسول الله وسبطاه وسيدا شباب اهل الجنة الى غير ذلك من الفضايل و
المزايا التي وردت في حقهم من الرسول صلى الله عليه وآله فكيف يحصل لك
الانكار على بكاءه وحزن عليه لمصيبته ولمصيبة اهله واولاده واخوته و
اصحابه المخلص وما نال الذرية الطاهرة من الاسر والسبي والنهب حتى جعلت البكاء
عليه من المحدثات التي احدثت في الدين ولم يكن من قبل فكانك لم تقف على
ما رويناه ورووه من نزول جبرائيل عليه السلام على الرسول بتعزيته بولده
الحسين عليه السلام ومن بكاء النبي صلى الله عليه وآله وبكاء امير المومنين
وفاطمة واهل البيت عليهم السلام عليه وتعزية الملائكة لرسول الله صلى الله عليه وآله عليه
ومجي جبرئيل بتربته من الارض التي قتل فيها في العراق وايداع الرسول اياها
لام سلمة في قارورة هنا غير ما رويناه في الاجر للباكي عليه والمتباكي من طرق
اهل البيت ايمتنا الطاهرين وسنورد هذه الاحاديث بتفاصيلها ان شاء
الله في اخر الكلام فان كان انكارك على البكاء عليه وان البكاء لم يرد في الدين
ولم يحله الشارع فقد بكا رسول الله صلى الله عليه وآله على ابراهيم ولده وبكا يعقوب

عليه السلام على فراق يوسف ع وبكت فاطمة عليها السلام على النبي حتى تاذى الجماعة من
بكاها والحزن جوبها وبكى علي بن الحسين عليه السلام على ابيه مدة عمره وان كان
من حيث انهم لم ينح الشيعة على الحسين الا في زمان معز الدولة فنقول
الامر كما ذكرت فان النوح الظاهر الذي لم يكن به خفية وتقية قد كان زمان
آل بويه هو الباعث له وقبل زمانهم رحمهم الله لم يكن لايمتنا وشيعتهم متمكنين
من اظهار حق وافشاء ما يكتمون من بعد انتقال رسول الله ص الى الان الذي
ذكرته ولم يحصل لهم الامنية الا بزمان هولاء الملوك الذين وفقهم الله لموالاة
امير المومنين فاظهرت الشيعة ما كان في نفوسها وشاع العلم والحديث في زمانهم و
كان في زمانهم اكابر علمائنا كالشيخ المفيد وابن بابويه والسيد المرتضى والشيخ الطوسي
وغيرهم من اكابر الدين رحمهم الله وانت تعلم ان التقية مذهب ايمتنا وقد مذهب الشيعة
امروا بذلك فهل يمكنهم ان ينوحوا على الحسين وان يزوروا امير المومنين في يوم
الغدير في زمن بني امية او زمن بني العباس مع قوتهم وشدة سلطانهم فلعمري
لو قتل مومن نفسه حين يشاهد هلال المحرم ويذكر ما اصيب اهل
البيت في هذه العشرة ايام لما ادى حق معشار محبتهم التي اوجبها الله تعالى
وكان مأجورا ببكاه ونوحه عليهم كما ورد عنهم عليهم السلام ويعجبني ان اورد قصيدة
قلتها في مستهل شهر المحرم من السنة الخامسة والثمانين والالف حالة تاليفي هذا
الكتاب مطلعها

كذا بلان وافا هلال المحرم   ولم يك طرفي للكرى بمحرم
ومن كان موسوما بحب قتيله   يقل لجمود الدمع يا جامد اسجم
ومن عجب ان يستلذ بمشرب   ومن عجب ان يستلذ بمطعم
اذا شاهد الشهر المطل هلاله   يود اذا ما شاهد الشهر لو عمي
فها انا ذا ما ان لك على حزنهم   بانه محزون وحزن مغرم
فان كنت يا ورقا مثلي فاندبي   ويا ناقتي ان حزنت شجوي تكلمي

وهبت بكا الاطلال والندب للصب ... لكل شج يهوى الغواني متيم
ولم ابك الاطلال نظرة وامق ... وادعو لها يا دار مي الا اسلمي
ولم اسهر الليل الطويل لبارق ... يلوح باعلى يذبل ويلملم
وصيرت اعوالي وندبي كله ... لمن بهم اسموا الانام وانتمي
كاني ارى شلو الحسين وصحبه ... على كربلا بدرا ثوى بين انجم
على ساق عرش الله قد رقم اسمه ... وفي الترب يمسي وهو يخضب بالدم
فواعجبا للبدر يوطى بارجل ... وللكلب ان يحضا بفرسة ضيغم
فيا اسفا اضحى الكلب فريسة ... ويحرم غير ري الضماه وقد ضمي
وياجيلا تمخر بعد ارتفاعه ... رمته صروف الحادثات بصيلم
وما ذاك الا ان آل امية ... قد انتصروا للشرك من كل مسلم
راو لجده من الهدا اشاده ... وصار بناه ثابتا لم يهدم
ووالده ادرى ببدر شيوخهم ... ومكن من لباتهم كل لهذم
فجاوا ابما يزني على الكفر فعله ... واكبر من عقر الشقي واعظم
امام بكت عين السماء دما له ... باسكب دمع من حياها واذوم
وقد ضعضع البيت الحرام مصابه ... وبحت عليه ماوها عين زمزم
وفي الملاء الاعلى اقيمت ماتم ... وابليس لاقا حزبه بتبسم
فما عذرهم في الحشر اذ كان نوبهم ... اصيب به قلب النبي المكرم
وقاضي الورا يوم الحساب الههم ... وجاوا ابما زادوا على كل مجرم
فقل للذي خانا النبي باهله ... قليلا لان وافيت حشرك تندم
فيا صفوة الجبار ان مصابكم ... يذوب له لحمي وينهك عظمي
وددت باني قد سقيت بكاسكم ... فيعظم عند الله قدري ومقسمي
واذا انا لم احرز مناي بفاهكم ... يليني من حاجم متضرم
وينجح آمالي ويقضي مآربي ... ويشفي به داء بجسمي مسقم

عليكم سلام الله يا خيرة الورى ... واذكى البرايا من فصيح واعجم

وانت اذا نظرت بعين الحقيقة وتبصرت باحوال الناس رايت الانسان اذا حصل له في ايام او شهر ما يسره او يحزنه فاذا عاد عليه ستبشر به وتذكر ما حصل له فيه في الماضي من السرور وكذلك ما يحزنه فانه اذا حصلت له في يوم او شهر نكبة فكلما مر عليه هيجا احزانه وجليا له اشجانه فمما ورد في النظم من التذكر في البابين قول الرضي **وقول الصمة بن عبد الله القشيري**

يا ليلة السفح الا عدت ثانية ... سقى زمانك هطال من الديم
ماض من العيش لو يفدى بذلت له ... كرائم المال من خيل ومن نعم

وقول ابن الخياط الصمة بن عبد الله القشيري

واذكر ايام الحمى ثم انثني ... على كبدي من خشية ان تقطعا
فليست عشيات الحمى برواجع ... عليك ولكن خل عينيك تدمعا

وقول ابن الخياط

وفي الركب مطوي الضلوع على جوى ... متى يدعه داعي الغرام يلبه
اذا خطرت من جانب الغور نفحة ... تضمن منها داءه دون صحبه
تذكروا الذكرى تشوق وذو الهوى ... يشوق ومن يعلق به الحب يصبه

ومن هذا الباب قول الخنساء

يذكرني طلوع الشمس صخرا ... واذكره بكل مغيب شمس

فانها ارادت بذلك شنه للغارات في طلوع الشمس وقراه للاضياف في غروبها

وقال المتنبي

ذكر الصبا ومراتع الآرام ... جلبت حمامي قبل وقت حمامي

وقال المجنون

تذكرت ليلى والسنين الخواليا ... وايام لا اعدو على اللهو لاهيا

وقال ابن المعلم

الرمل نقحة

ليالي لم نحذر حزون قطيعة ... ولم نمش الا في رياض وصال

وقال البحتري

ليالينا بين اللوى فزرود ... مضين حميدات الفعال فعودي

وقال المتنبي

وكيف التذاذي بالاصايل والضحى ... اذا لم يعد ذاك النسيم الذي هبا

ذكرت به وصلا كان لم افز به ... وعيشا كاني كنت اقطعه وثبا

ومما هو اقعد في هذا المعنى وانسب في هذا الباب من عود ايام الوصال والالتقاء

نهاية قول الارجاني

كانك بالاحباب قد جددوا العهدا ... وانجزت الايام من وصلهم وعدا

وعادوا الى ما عودونا فاصبحوا ... وقد انعمت نعمى وقد اسعدت سعدا

ومن هذا الباب قول الحسين بن مطير

خليلي ما بالعيش عيب لو اننا ... وجدنا لايام الحمى من يعيدها

واذا نظرت الى ما ذكرنا من الشعر فكلها ينبئ عن تذكار ما سبق من ايام المسرة والوصال فاذا شاهدوا ما يذكرهم تلك الايام عاد اليهم ما كانوا يجدونه من مسرة واشتياق فاذا كان المذكر للشي يحصل منه لذة فكيف لا اذا عاد هو بنفسه واما عود ما يحزن من الزمان فانه يجدد حزنه ولذلك اشار ابو تمام بقوله

يوم الثلاثا لا ازال لبينهم ... اصغي لعادة كل يوم ثلاثا

وقال بعضهم

في ليلة الاحد استتم الفراق لنا ... يا ليت لم تك تاتي ليلة الاحد

ويناسب هذا ما اذا وعدوا بالفراق فتشاءموا من ذلك اليوم الموعود قال ابو تمام

قالوا الرحيل غدا لا شك قلت لهم ... الان ايقنت ان اسم الحمام غد

وقال الارجاني في هذا المعنى

هل انت بطولك مسعدي ... يا ليل فطولك فصبحك موعدي

اتري ليصبحه بنوى ... فلعل ظلامك ينجلي

لا كان قصر الليل فانما ... ميعاد منيتنا غد

ليت لا ان كان كذلك من ... بصري لا افقك اسود

كيلا يحل فراقهم ... ويكون بعيني مشهد

لا دام الدهر فرقتنا ... ان صح نوى فقد صدوا

وقال الارجاني يتحزن بذكر ايام الفراق

وماض من الايام ما ادكاره ... فدان وان ما عهده فبعيد

اذا ذكرته النفس فاضت مدامعي ... وعاد المعنى للصبابة عيد

وقلت ابياتا في الاشتياق الى اليوم الذي حصلت فيه المسرة قولي

اين مني واين جيران مني ... لم تبق لي من طيبها الا المنى

فهل يعود واو المنى تعلة ... عطر التصابي وعيشات الحمى

ومنها

هبه يعود ويعود دهري ... من لي بان يرجع لي شرخ الصبا

وقلت مما هو مناسب هذا المعنى

ضمنت وصلي من يفي بتيما ... اذا عاودوا اعادوا الصبا بزمانه

وتلك لبانات انت صعابها ... بجاه الصبا والعمر في عنفوانه

ومما قلته انا في التحزن عند عود اليوم او الشهر الذي حصلت فيه النكبات فلم يجر ذلك مني الا في مراثي الحسين عليه السلم وقد تقدمت قصيدة من هذا الباب وقلت من اخرى

اذا طالعت عيني هلال المحرم ... اتى دمع عيني حاجبا عن هلاله

فلا كان قلبي حين هل ولم يذب ... ولا كان دمع لم يجد بانهماله

وقلت من اخرى

واذا رات عيني هلال محرم ... ابدت حرارة زفرتي ما قد كمن

ارنوا الى م

وكأنني بك الهنا ما بين مذبوح ومقتول لطعن
صرعى ثلاثا بالعراء وبينهم شلو الحسين من النجيع له كفن
هو سيد الشبان في دار البقا خير البرية الامين المؤتمن

وهكذا شان العرب يحنون الى ما عهدوه من ايام سلفت في المسرة ويتذكرونها و
يتشامون من ايام سلفت بالاحزان فاذا عاد زمانها تجددت احزانهم واما
ما اورده من الاحاديث في ان النبي صلى الله عليه وآله بكى على الحسين ع
وكذلك الائمة الطاهرين والاحاديث التي وردت في الثواب على البكاء عليه
والتباكي فهي كثيرة اكثر من ان تحصى عن النبي صلى الله عليه وآله وعن اهل بيته
مثل حديث ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وآله وغيره وكذلك حديث ام الفضل
بنت الحارث وقد اورد جملة من ذلك السيد الجليل رضي الدين بن طاوس في
مقتله ونحن ننقل حديث ام الفضل من كشف الغمة لعلي بن عيسى وننقل ما ورد في
ثواب البكاء عليه من مقتل ابن طاوس قال علي بن عيسى روي
عن ام الفضل انها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت يا رسول الله رايت
البارحة حلما منكرا قال وما هو قالت انه شديد قال ما هو قالت رايت كأن
قطعة من جسدك قطعت فوضعت في حجري فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله
خيرا تلد فاطمة غلاما فيكون في حجرك فولدت فاطمة عليها السلام الحسين عليه السلام
قالت وكان في حجري كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فدخلت على النبي ووضعته
في حجره ثم حانت مني التفاتة فاذا عينا رسول الله صلى الله عليه وآله تهرقان
فقلت بابي وامي انت يا رسول الله ما لك قال اتاني جبرئيل فاخبرني ان امتي
ستقتل ابني هذا واتاني بتربة من تربته حمراء **وروي عن ام سلمة** رضي الله عنها
قالت بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالس والحسن والحسين في
حجره اذ هملت عيناه بالدموع فقلت يا رسول الله ما لي اراك تبكي جعلت فداك
فقال جاءني جبرئيل عليه السلام فعزاني بابني الحسين عليه السلام واخبرني ان طائفة

من امتي تقتله لا انالهم الله شفاعتي وقد نقل ابن طاوس في مقتله انه بعد
ان اعلمه جبرائيل بمقتل الحسين عليه السلام صارت الملائكة تنزل اليه على صور مختلفة
يعزونه بولده الحسين عليه السلام وحديث التربة التي في القارورة مع ام سلمة
مشهور مستفيض قد نقله الفريقان وفيه ان النبي صلى الله عليه وآله غاب عنا
طويلا ثم عاد وهو اشعث اغبر وما ذاك الا لشدة حزنه على الحسين عليه السلام
واما ما ورد في ثواب البكاء عليه فقد اورد الشريف الطاهر ذو المناقب و
المفاخر السيد رضي الدين علي بن طاوس في مقتله قال روي عن
مولانا الباقر عليه السلام انه قال كان زين العابدين عليه السلام يقول ايما مؤمن ذرفت
عيناه لقتل الحسين عليه السلام حتى تسيل على خده بواه الله في الجنة غرفا يسكنها
احقابا وايما مؤمن دمعت عيناه حتى تسيل على خده فيما مسنا من الاذى من
عدونا في الدنيا بواه الله مبوء صدق وايما مؤمن مسه اذى فينا صرف الله عن وجهه
الاذى وامنه يوم القيمة من سخطه والنار قال وروي عن مولانا الصادق
عليه السلام انه قال من ذكرنا عنده ففاضت عيناه ولو مثل جناح الذباب غفرت
له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر والاحاديث في هذا المعنى كثيرة واقتصرنا على
ما اوردناه فيقال للباغي اذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله والائمة الطاهرون
قد بكوا على الحسين ع من قبل نزول المصيبة وقد ورد عن اهل البيت ما اعد للباكي
والمتباكي من الثواب والاجر فكيف بعد ذلك يعد البكاء عليه من البدعة ولكنه
معذور في ذلك اذ لم يعرف من رتبتهم وعصمتهم عليهم السلام ما نعلمه نحن ولم
تنطو اضالعه على ما انطوت عليه اضالعنا من المحبة لهم فلذلك ترى احدنا اذا
ما ذكرت مصيبة الحسين بكاء يقتضي وجدا واسفا اذ لم يكن مشاركهم في مصيبتهم
وترى غيرنا اذا ذكرت عنده كان غاية ما يجد من المحبة لاهل البيت انه
يقول رحمهم الله ورضي الله عنهم ولو ان مؤمنا قتل نفسه عند مثل هذه المصيبة
لم يكن مؤديا عشر ما يجب عليه في محبتهم حشرنا الله في زمرتهم ورزقنا شفاعتهم

جنتهم وشفاعتهم يوم يقال له اشفع تشفع واما كلامه على زيارة الغدير وجعلها من البدع ايضا فنقول ان زيارة المؤمن للمؤمن في قبره مندوب اليها على العموم وانما جعل زيارة امير المؤمنين في هذا اليوم في القبح عنده كالكتابة السب على المسلمين عنده كما ذكر لان بها يحصل ظهور ما جهد واعلى الخفاء عليهم وعدم ما صدر من النبي صلعم في هذا اليوم من النص على امير المؤمنين بالخلافة والمولى له ومع هذا الحرص على اطفاء هذا النور فيابى الله الا ان يتم نوره وقد نعم انه اذا تكررت في كل سنة في هذا اليوم زيارة امير المؤمنين عليه السلام يكون باعثا للظهور هذا الخبر وصحة وقوعه وتزداد به الشيعة ايمانا وفرحا وهم لا يحبون ذلك وقد اشرنا الى خبر الغدير فلا بد ان نذكر خبره على الاجمال فاعلم ان خبر الغدير قد اجمعت عليه الشيعة بما رووه وتحققوه من ائمة الهدى عليهم السلام وصحة وقوعه بعد عود النبي صلعم من حجة الوداع وقد رواه اكثر العامة ولم ينكره الا المتعصب منهم المستحوذ الشيطان على قلبه فصد عن السبيل **ولننقل** في هذا الكتاب جملة من الاحاديث الدالة على وقوع نص الغدير المروية من طرق العامة ليكون ابلغ في الحجة عليهم واما ما روي من طرقنا فهو اكثر من ان يحصى واجل من ان يستقصى لانه يزيد على حد التواتر وقد نقل من طرقنا ان النبي صلوات الله عليه وآله خطب خطبة عظيمة في ذلك اليوم ونحن قد نقلناها كلها على وجهها في كتابنا النور المبين وشرحناها هناك بما لا مزيد عليه فلا نتعرض هنا لما ورد من طرقنا واما ما رواه العامة في ذلك فننقل منه جملة في هذا الكتاب ونحيل الباقي على كتابنا النور المبين فمن ذلك ما رواه البطريق بسنده المتصل الى ابن حنبل عن ابي الطفيل قال جمع علي الناس في الرحبة ثم قال انشد الله كل امرئ مسلم سمع رسول الله صلعم يقول يوم غدير خم ما سمع فقام له ثلاثون من الناس قال ابو نعيم فقام ناس كثيرة فشهدوا حين اخذ بيده فقال للناس اتعلمون اني اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا نعم يا رسول الله قال من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه

وعاد من عاداه **ومن ذلك** ما رواه بسنده عن زاذان بن عمر قال سمعت عليا عليه السلام يقول وهو ينشد الناس من سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول ما قال قال فقام ثلاثة عشر رجلا فشهدوا انهم سمعوا رسول الله صلعم يقول من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه **ومن ذلك** ما رواه بسنده عن عبد الملك بن اوفى قال اتيت زيد بن ارقم فقلت له ان خالي حدثني عنك بحديث في شان علي يوم غدير خم فانا احب ان اسمعه منك فقال انكم معشر اهل العراق فيكم ما فيكم قلت ليس عليك مني باس قال نعم كنا بالجحفة فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله ظهرا وهو آخذ بيد علي عليه السلام فقال يا ايها الناس الستم تعلمون اني اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى قال فمن كنت مولاه فعلي مولاه قال فقلت له هل قال رسول الله صلعم اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال انما اخبرك بما سمعت **ومن ذلك** ما رواه ايضا بسنده عن شعبة بن اسحق قال سمعت عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره وابغض من يبغضه **ومن ذلك** ما رواه بسنده الى ابي هريرة قال من صام يوم ثامن عشر ذي الحجة كتب الله له صيام ستين شهرا وهو يوم غدير خم لما اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي ابن ابي طالب عليه السلام فقال الست اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه فقال عمر بن الخطاب بخ بخ لك يا ابن ابي طالب اصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة قال فانزل الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم انتهى **قال** مصنف هذا الكتاب مؤيد دين الشيعة السيد علي بن السيد خلف الموسوي عفى الله عنهما بمنه وجوده هذا ما اردنا نقله من الاحاديث في نص الغدير من طرق العامة وقد تركنا الكثير من هذا فلنتكلم على خبر الغدير بما يتسع لنا من الكلام مع مخالفينا فنقول وبالله التوفيق اعلم ان خبر الغدير قد اشتهر بين الفريقين وكثرت رواته منا ومنهم وهو عند من له ادنى بصيرة اذا كان من اهل الانصاف

كاف بتصريح النص على خلافة مولانا امير المومنين عليه السلام لانه اتى معنا
بين آيتين كريمتين اية الامر بالتبليغ والكمال وقد اجمع على انهما قد نزلتا عليه صلى الله
عليه وآله وهو في الموضع الموسوم بالجحفة وغدير خم وقد كان من قبل قد نزل
عليه الامر في مكة مرتين بنصبه خليفة وكان يتأخر لما يظن من نفرة الناس
وعدم قبولهم لذلك فلما بلغ الى هذا المكان نزل الا فنزل عليه جبرئيل بهذه الآية
المتضمنة عصمته من الناس وفهم من مضمونها عدم الرضا بالتأخير فامر بجمع الناس
من كل جانب ورجعوا جموع المتقدمين والحاق المتأخرين ووضع له كالمنبر من
رحال الجمال وبعض الاحجار كما وردت الروايات وخطب الناس وبلغهم ما
امر به ربه جل جلاله من نصب علي عليه السلام واسمع القريب والبعيد وكل اتاه
وسلم عليه بامرة المومنين فلما استقر ذلك في قلوبهم ووعته اسماعهم نزلت الآية
الاخرى وهي اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
دينا فهي من ادل الدلائل على ان الدين قبل ان ينصب النبي صلى الله عليه وآله ابن عمه و
خليفته كان غير كامل والنعمة غير تامة وقد كمل بنصبه للخلق خليفة وتمت النعمة
وروى اكثرهم هاتين الآيتين بهذا السبب الذي ذكرناه فيا لله العجب كيف
ذهبت بهم الاهواء واولوا لفظة المولى بهذه التأويلات الباردة والمعاني
الفاسدة وقالوا ان المولى لفظة تدل على معان واذا كانت تدل على معان كثيرة
فلا تكون نصا وقد اتوا الى هذا الحديث الذي رووه منه البعض وانقصوا فمنهم
من اتى بصدر الحديث وآخره وهو قوله عليه السلام الست اولى بالمومنين من
انفسهم فقالوا بلى فقال من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد
من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله فهم واذا نكروا الخطبة التي انفردت
بها الامامية الا من رواها منهم وهم الذين نقل عنهم ابن طاوس ره في كتاب اليقين
والطبرسي في الاحتجاج فانهم لم ينكروها واثبتوها لكنهم اتوا بما يحصل المطلوب
ومنهم من فطن الى ما تضمن صدر الحديث من المعنى الذي يلزمهم النبي ص وهو

الست اولى بالمومنين من انفسهم فحذفه لعلمه انه اذا انطبق مع قوله من كنت مولاه
فعلي مولاه حصل مطلوبنا ومنهم من اثبته وانكر آخر الحديث وهو الدعا بقوله
اللهم وال من والاه الى الآخر نظرا الى ما نظر المنكر للصدر ولما انكروا ما منه واثبتوا ما
اثبتوا منه وهو الوسط حملوا لفظة المولى على معان فاسدة ودفعوا النص باحتمال
اللفظ لهذه المعاني ونحن قد ابطلنا تلك المعاني الفاسدة في كتابنا النور المبين
لعدم دلالتها على فائدة تصلح ان النبي صلى الله عليه وآله يوقف الناس لها ويعلمهم
بها ولم يبق من المعاني التي تناسب اللفظ والمقصود الا معنى التولي والناصر فنقول
لهم اذا كانت لفظة مولى بمعنى التولي فهو ما نطلبه وما نعتقد من ان رسول الله ص عينه
عني ذلك بها والقرائن التي ذكرناها من نزول الآية الكريمة في التبليغ ونزول الآية
الكريمة الثانية بعده باكمال الدين وجمع النبي صلى الله عليه وآله الناس ونزوله بعد
ان كان راكبا في ذلك الموضع المقفر من ادل الدلائل على نصبه وتوليته هذا الامر انه
امر بهم قد امره الله به وعاتبه ان لم يبلغه والكلمة اذا كانت محفوفة بمثل هذه القرائن
افادت النص وان كان لها معان مختلفة وان كنتم اولتموها بمعنى الناصر فهي لا
تخلو فان كان النبي ص اراد ان من كان ناصره صلوات الله عليه وآله من المومنين
فعلي عليه السلام ناصره فهذا الامر لا يختص بعلي عليه السلام الا بالرياسة العامة التي
كانت للنبي صلى الله عليه وآله وفي هذا المعنى نص جلي بانه المتولي والخليفة لان
نصرة النبي صلى الله عليه وآله لا تكون الا لامة امر الناس الى الطاعة ورجوعهم عن
المعصية والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ورد الظالم عن المظلوم واذا
كان النبي ص يعلم ان الامر لا يرجع اليه ويعلم الناس بانهم يرجعون في حال العظائم
اليه فهو قد كلفه ما لا يطيق ودل الناس على عاجز عن امورهم لان الخلافة
اذا كانت لغيره والحكم بيد سواه كيف يمكن علي ع ان ينصر من ظلمه الحاكم و
كيف تطيعه الناس والحاكم غيره فعلى هذا الوجه بطل ما اولتموه **لا يقال**
ان امر الخلافة امر عظيم ونصب خليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله لا يكون الا

ما انكروا ما

بجمع

باصرح مما قد بينه صلى الله عليه وآله فاذا كان النبي ص قد اراد نصبه فينبغي
كان قد اتى باجلى من هذا ويجمع الناس ويامرهم بمبايعته كما يفعل الملوك
والخلفاء في اولادهم وخلفائهم اذا ارادوا نصبهم وحيث لم يفعل ذلك
لم يكن هذا المعنى دالا على النص لانا نقول انكم تعلمون ان النبي صلى الله عليه وآله
امر بنصبه مرتين قبل ذلك ولم يتجاسر خوفا من كيد الاعداء وضربهم له
ولابن عمه عليه ولم يتجاسر على هذا الفعل الا بعد ان نزلت عليه آية الامر بالتبليغ المتضمنة
للعصمة من الناس وايضا فانه صلى الله عليه وآله نبي مرسل لا ملك من ملوك الاكاسرة
والقياصرة حتى يفعل ما يفعلون من الزينة واظهار الغرور وضرب المعازف
وبذل الاطعمة واعطاء الناس وامرهم للناس بتقبيل يد الخليفة من بعدهم
بل هو نبي يبلغ ما انزل اليه من ربه ولعمري انه قد بلغ ونصح وافصح بما قد رويناه عنه
صلى الله عليه وآله من الخطبة المعلومة التي اشرنا اليها وهي لم تترك شيئا من معنى
النص والتخليف ونصبه اماما لم يذكر فيها وعلى تقدير انه خاطبهم بما دون
ذلك لكان كافيا خاصة **فنقول** لو لم يكن الا ما رويتموه من قوله عليه السلام
من كنت مولاه فعلي مولاه لكفى عند من امتحن الله قلبه للايمان واما من اغواه
الشيطان فله ان يأول لفظة لا اله الا الله بما شاء ولعله ان سلمنا ان هذا
الحديث هو مما رويتموه انتم وان المصلحة في ذلك لانه لو بالغ في التصريح وحمل
الناس على بيعة ابن عمه صلوات الله عليهما لظهر ما استروه من الكفر وبان احقادهم
المضمرة وكانوا احرى بان يرجعوا الى عبادة اللات والعزى بذلك الموقف
ولكنه صلى الله عليه وآله بلغ ما امره الله به وبرئت ذمته منهم بالتبليغ وخلص
من حق ابن عمه بنصبه بعده بالخلافة وما على الرسول الا البلاغ المبين **قال**
المصنف عفى الله عنه ومما تكلمنا به في هذا المقام مما لم نسبق اليه دفع اعتراض
متعدد وان لم يكن ذكره احد منهم وهو **فان قلتم** ان الانصار قد ادعوا
بعد النبي صلى الله عليه وآله ان الخلافة تكون فيهم ثم تنزلوا بعد ان جاءهم

ابو بكر وعمر وابو عبيدة الى السقيفة فقالوا منكم امير ومنا امير فلو كان خبر
الغدير صحيحا ولو على تقدير وقوعه يكون المعنى لفظة الخلافة لامير المؤمنين عليه
لما ادعت الانصار الخلافة ولما طلبت ان يكون منها امير ومن المهاجرين امير اذا
عرفوا من هذا الحديث ان المراد تخليف علي على الناس وقيامه بهذا الامر بعد النبي ص
هب انكم قلتم ان ابا بكر وعمر ومن قال بمقالتهم تركوا الحق وارتكبوا الباطل لمطامعهم
والاستبداد منهم بهذا الامر لبغضهم لعلي ولبني هاشم فمن اين تتطرق هذه المحامل الى الانصار
وانتم تعلمون نصيحة الانصار للرسول وللدين وجهادهم واخلاصهم وقد مدحهم
الله في مواضع من القرآن وقد قرنهم بالسابقين الاولين من المهاجرين ولم يفق
المهاجرون عليهم الا بسبق بعضهم الى الاسلام ولكان ما لهم من الايمان والتقوى
والمحبة للنبي صلى الله عليه وآله مانعا لهم من العدول عما امر الله ورسوله لعلي الى غيره و
يدعوا الى لانفسهم **قلنا** ان المصيبة التي عمت وطمت المسلمين قد اشتملت
على الانصار كما ذكر عن غيرهم فيحتمل ما ادعته الانصار لانفسها من الامر على
وجوه منها ان ابا بكر وعمر وعثمان والجماعة التي ارادت صرف هذا الامر عن علي ع
لما سمعوا من النبي ص في الغدير ما سمعوا في حق علي عليه السلام لم يكن همهم الا
صرف هذا الامر عن علي وبني هاشم للحسد المتمكن منهم والاحن السابقة ولذلك
اجتمعوا وكتبوا عليهم صحيفة بصرف هذا الامر عن علي عليه السلام ومن
المعلوم ان هؤلاء الذين كتبوا الصحيفة لم يمكنهم ان يصرفوا الناس بالغصب عن
علي عليه السلام ويبطلوا قول النبي صلى الله عليه وآله في حقه الا بمراجعة الناس و
التمويه عليهم بتبيين الشبه لهم وحمل كلام النبي على محامل يدفعون بها مراده من
ابن عمه ويبينون للناس الصلاح بترك نصبه ويعدونهم بالعطايا والصفا
وزيادة المقام ويصعبون ولاية علي عليهم وينالون منه بما ارادوا بمثل
جهل او دعابة او شدة وطاة الى غير ذلك ومن المعلوم ان اكثر الانصار
جملة الناس المتسلط عليهم الشيطان للاغواء فكانهم لما بينوا لهم الشبه ان يرد

البني صلى الله عليه وآله غير الخلافة اطاعهم الاكثر منهم في دعوى السقيفة
والذي لم يطعهم صار كالمستضعف ومنها ان الانصار وان كانوا سمعوا
خبر الغدير لكنهم بما ابانوا لهم ان ليس مراد النبي التخليف لعلي وقد ظهر لهم ذلك او
كذبوا عليه وعلى نسائه بان عايشة وحفصة سمعتا منه بان رجع عما اراد
في تخليف علي عليه السلام بسبب مصاهرتهم للنبي والتجائهم اليه وحضورهم
عنده في اغلب الاوقات فلعلهم سمعوا من النبي ما لم يسمعوهم ولم يكن يحتملونهم على
الكذب لانتظامهم في سلك المهاجرين السابقين ولظنهم الخير فيهم
فلما اظهروا لهم مثل هذه الاخبار انحرفوا عما سمعوا من خبر الغدير ومنها ان يكونوا
قد كذبوا على الانصار بان امر الغدير قد نزل ثم انسخه من الله وصارت الخلافة فرضة
ولم تكن منصوصة فلما انحرفوا عن ذلك الحق باحد هذه الوجوه الثلاث فظهر
لهم ان الخلافة صارت غير منصوصة حدثتهم انفسهم بان يدعوها كما تدعي المهاجرون
او يقاسموهم بان يكون منهم امير ومن المهاجرين امير اذ لم يكن لهم مزية يرتفعون بها
على الانصار فلما اطاعوهم واخذوا البيعة عليهم صاروا لم يمكن المنفرضين منهم
ان يرجع عما دخل فيه الناس وكان يحكم لمن بايع غير راض والذي تخلف منهم
عن بيعتهم مثل سعد بن عباده لقي منهم ما لقي وحيث ذكرنا نبذة من الاحاديث
في ثواب البكاء على الحسين عليه السلام فلنذكر نبذة من الاحاديث في فضل
زيارة الغدير وشرف يومه وفي ثواب الصيام والصلوة واجر الصدقة فيه ليعلم
الباقي ان ذلك ليس من المبتدعات فقد روينا باسنادنا المتصل الى شيخنا الشيخ
جعفر الطوسي يرفعه الى المفضل بن عمر عن ابي عبد الله عليه السلام قال صوم يوم الغدير
كفارة ستين سنة ومما رواه عن زياد بن محمد قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام
فقلت للمسلمين عيد غير يوم الجمعة والفطر والاضحى قال نعم اليوم الذي نصب فيه
رسول الله صلى الله عليه وآله امير المؤمنين عليه السلام فقلت اي يوم هو يا ابن رسول الله
فقال له وما تصنع بذلك اليوم والايام تدور ولكنه الثامن عشر من ذي الحجة

ينبغي لكم ان تتقربوا الى الله تعالى بالبر والصلوة والصوم وصلة الرحم وصلة
الاخوان فان الانبياء كانوا اذا اقاموا اوصياءهم فعلوا ذلك وامروا به وما
رواه عن الحسن بن راشد عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت جعلت فداك
للمسلمين عيد غير العيدين قال نعم يا حسن اعظمهما واشرفهما قال قلت له واي يوم هو
قال يوم نصب فيه امير المؤمنين علما للناس قلت جعلت فداك وما ينبغي
لنا ان نصنع فيه قال تصومه يا حسن وتكثر الصلوة على محمد وآل محمد فيه وتبرأ الى
الله تعالى ممن ظلمهم فان الانبياء كانت تأمر الاوصياء باليوم الذي كان يقام فيه
الوصي ان يتخذ عيدا قال قلت فما لمن صامه قال صيام ستين شهرا ومما رواه
عن احمد بن محمد بن ابي نصر قال كنا عند الرضا عليه السلام والمجلس غاص باهله فتذاكروا
يوم الغدير فانكره بعض الناس فقال الرضا عليه السلام حدثني ابي عن ابيه عليهم السلام
قال ان يوم الغدير في السماء اشهر منه في الارض وساق الحديث الى ان قال يا ابن
ابي نصر اينما كنت فاحضر يوم الغدير عند امير المؤمنين عليه السلام فان الله تعالى يغفر
لكل مؤمن ومؤمنة ومسلم ومسلمة ذنوب ستين سنة ويعتق من النار ضعف ما اعتق
في شهر رمضان وليلة القدر وليلة الفطر والدرهم فيه بالف درهم لاخوانك
العارفين فافضل على اخوانك في هذا اليوم وسر فيه كل مؤمن ومؤمنة
ثم قال يا اهل الكوفة لقد اعطيتم خيرا كثيرا وانكم لممن امتحن الله قلبه للايمان مستذلون
مقهورون ممتحنون يصب عليكم البلاء صبا ثم يكشفه كاشف الكرب العظيم والله
لو عرف الناس فضل هذا اليوم بحقيقته لصافحتهم الملائكة في كل يوم عشر مرات
ولولا اني اكره التطويل لذكرت فضل هذا اليوم وما اعطاه الله عز وجل لمن
عرفه مما لا يحصى بعدد ومما رواه في زيارة يوم الغدير مرويا عن جابر الجعفي قال
قال ابو جعفر عليه السلام مضى ابي علي بن الحسين عليه السلام الى مشهد امير المؤمنين ع وقال
اشهد انك جاهدت في سبيل الله حق جهاده الى اخر الزيارة ومن اراد ما قلنا فليطلبها
من مصباح المتهجد لشيخنا الشيخ الطوسي رحمه الله والاحاديث في هذا الباب

كثيرة ونقلت من كلام ابن ابي الحديد في شرح قول امير المؤمنين ع
من خطبة له عند قوله وقد قال لي قائل يا ابن ابي طالب انك على هذا الامر
لحريص الى اخره قال حدثني يحيى بن سعيد بن علي الحنبلي المعروف بابن عالية
وكان ساكنا بالجانب الغربي من بغداد وهو احد الشهود المعدلين بها قال كنت
حاضرا عند الفخر اسمعيل بن علي الحنبلي الفقيه المعروف بغلام ابن المني وكان
حلو العبارة وقد رايته انا وحضرت عنده وسمعت كلامه وتوفي في سنة
عشر وستمائة قال ابن عالية ونحن عنده نتحدث اذ دخل شخص من الحنابلة قد
كان له دين على بعض اهل الكوفة فانحدر اليه يطالبه فاتفق ان حضرت زيارة
يوم الغدير والحنبلي المذكور في الكوفة وهذه الزيارة هي يوم الثامن عشر من شهر ذي
الحجة ويجتمع بمشهد امير المؤمنين عليه السلام جموع عظيمة تتجاوز حد الاحصاء
قال ابن عالية فجعل الشيخ الفخر يسال ذلك الشخص ما فعلت ما رايت هل وصل
مالك اليك هل بقي لك منه بقية عند غريمك وذلك الشخص يجاوبه حتى قال
له يا سيدي لو شاهدت يوم الزيارة يوم الغدير وما يجري عند قبر علي بن ابي
طالب من الفضائح والاقوال الشنيعة وسب الصحابة جميعا جهارا باصوات مر
تفعة من غير مراقبة ولا حشمة فقال اسمعيل اي ذنب لهم والله ما جراهم على
ذلك ولا فتح لهم هذا الباب الا صاحب ذلك القبر فقال ذلك الشخص ومن
هو صاحب القبر قال علي بن ابي طالب عليه السلام قال يا سيدي هو سن لهم ذلك
وعلمهم اياه وطرقهم اليه قال نعم والله قال يا سيدي فان كان محقا فما لنا
نتولى فلانا وفلانا وان كان مبطلا فما لنا نتولاه ينبغي ان نبرا اما منه او
منهما قال ابن عالية فقام اسمعيل مسرعا فلبس نعليه وقال لعن الله اسمعيل الفاعل
ابن الفاعل ان كان يعرف جواب هذه المسالة ودخل دار حرمه وقمنا نحن فانصرفنا
قلت واقرار هذا الشيخ بان ما علمهم هذا السب الا صاحب هذا القبر دليل
على معرفة العارف منهم بظهور غضبية القوم لعلي عليه السلام على محله وعدم

رضاه

رضاه عنهم ولكنهم جحدوا بها واستيقنتها انفسهم ولنرجع الى الكلام
مع اليافعي وانكاره على الشيعة زيارة يوم الغدير واتخاذه عيدا فنقول
له ولمن يقول بمقالته اذا علمتم اننا معاشر الشيعة قد ثبت عندنا بما ورد الينا من
اهل البيت المعصومين الذين لم يتطرق اليهم الخطا والكذب وسمعته ثقاتنا
منهم وتوصل الينا بالنقل الصحيح هذه الاخبار التي اوردناها بالثواب لمن بكا
على الحسين عليه السلام ولمن زار امير المؤمنين في يوم الغدير وفي فضل الغدير وانه
رجح على العيدين عند الله فكيف لا نبادر الى تحصيل هذه الفضيلة ونيل هذه الثواب
مع قطعنا بصدق رواتنا وانه كلام صدر منهم وندبوا اليه شيعتهم ومواليهم ونقطع بان
الامام اذا قال قولا واخبر بخبر انه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن جبرئيل
وعن الله لان المخبر منهم ينقل عن آبائه الطاهرين عن رسول الله فاذا صح عندنا
ذلك كيف ننسب في هذين الفعلين الى الابتداع واحداث ما لم يكن من الدين
ولكن الكلام قد سبق بانهم لم يعرفوا من ائمتنا ما لم نعرف منهم وهب انهم لم
يعرفوا من قدر امير المؤمنين ما نعرف لكنهم يعرفون انه رابع الخلفاء ومن
اكابر المهاجرين السابقين ويقرون له بالوصية والاخوة والصهر والسبق
في الاسلام وبالقرابة الماسة من رسول الله صلى الله عليه وآله واذا كان
كذلك فهل تكون زيارته بدعة وتعظيم هذا اليوم الذي روى اكثرهم ان
رسول الله صلى الله عليه وآله عظمه بهذا التعظيم فيه منكرا فما لكم كيف
تحكمون وان كان انكاركم على الشيعة بسبب قبول ما ورد عن ائمتهم
الطاهرين والعمل بما ندبوهم اليه فنقول لكم كما قال شيخكم الشافعي

ان كان رفضا حب آل محمد   فليعلم الثقلان اني رافضي

تنبيهنا له من الكلام مما نظن اننا لم نسبق اليه هو انه قد اشتهر بين
علماء الشيعة انهم يلقبون الهادي عليه السلام صاحب العسكر ويخصونه بذلك
دون ولده الحسن العسكري عليه السلام على انهم قد يلقبون الهادي ع بالعسكري ايضا

لنزولهما في العسكر الذي هو سر من رأى واما تخصيص الهادي بصاحب
العسكر فربما يظن انه نسبة الى العسكر الذي هو البلد ايضا وليس كذلك
والا لقيل للحسن عليه السلام انه صاحب العسكر ايضا على ان الهادي لقب بصاحب
العسكر بعيد من النسبة الى البلد لانه عليه السلام لم يكن صاحب البلد في زمن
عليها ولكن الظاهر انه لقب بصاحب العسكر لانه اظهر عسكره من الملائكة للخليفة
المتوكل لما عرض عليه عسكره كما ورد في الحديث المشهور بين الشيعة فلذلك
لقب بصاحب العسكر واما الحديث الذي اشرنا اليه فهو ما ذكره صاحب كتاب
الثاقب قال ان الخليفة امر العسكر وكان معه تسعون الف من الاتراك
الساكنين بسر من راى فامر كل واحد منهم ان يملأ مخلاة فرسه من الطين الاحمر وجعلوا
بعضه على بعض في وسط برية واسعة هناك ففعلوا وصارت مثل جبل عظيم
ثم صعد فوقه ودعا بابي الحسن عليه السلام واصعده معه وقال قد استحضرتك
للنظارة وقد كان امر عسكره بلبس التجافيف وان يلبسوا الاسلحة فاقبلوا وطافوا
به باحسن الزينة وتمام العدة وكان غرضه ان يرهب بذلك ابا الحسن خوفاً من ان
يخرج عليه احد من اهل البيت بامر ابي الحسن عليه السلام فقال وهل اعرض عليك
عسكري فقال نعم فدعا الله تعالى فاذا ما بين السماء والارض من المشرق الى المغرب
مملوة بالملائكة وهم مدججون فغشي على المتوكل فلما افاق قال له
ابو الحسن عليه السلام نحن لا ننافسكم بدنياكم وانما نحن مشتغلون بامور الآخرة
فلا عليك باس مما تظن

الباب الرابع

في جملة من الكلمات الفصيحة المستحسنة المشتملة على الحكم والمواعظ والامثال والآداب
من كلام سيدنا ومولانا اشرف المرسلين صلى الله عليه وآله ومن كلام
مولانا امير المؤمنين والائمة الطاهرين ومن كلام الانبياء والحكماء والملوك
والعقلاء والادباء على الترتيب المذكور **ولنقدم** ما نورده من كلام سيد
المرسلين صلوات الله عليه وآله اجمعين فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله
من ذلك بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل سلاسة طبع وبراعة منزع و
ايجاز مقطع وفصاحة لفظ وجزالة قول وصحة معنى وقلة تكلف وقد اوتي
صلى الله عليه وآله جوامع الكلم وخص ببدائع الحكم فمما انبا به عليه السلام
من الكلام مما لا يحفظ قبله عن احد من الانام ما ذكره ابو الحسن علي بن الحسين المسعودي
في كتابه مروج الذهب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
اوتيت جوامع الكلم واختصرت لي الكلم مخبرا بذلك عما اوتيه من الحكمة واللفظ
اليسير والكلام القصير ذي المعاني الكثيرة والوجوه المتفرقة مع ما فيه من الحكم وتمام
المصلحة فكان من كلامه صلى الله عليه وآله احسن المقال واوجزه **فمن ذلك**
قوله صلى الله عليه وآله البلاء موكل بالمنطق فهذا مما لم يسبق اليه من الكلام
ولم ينسب اليه من الكلام ولم ينسب الى غيره من الانام ومن قوله صلى الله عليه وآله
الحرب خدعة فعلم بهذا اللفظ اليسير ان آخر مكايد الحرب القتال بالسيف اذا
كان بدؤها خدعة كما قال ع وهذا يعرفه كل ذي راي صحيح وقال صلى الله عليه وآله
العائد في هبته كالعائد في قيئه زاجرا بهذا القول لمن اراد ان يرتجع شيئا
وهبه وقوله صلى الله عليه وآله احثوا في وجوه المداحين التراب والمراد من ذلك
اذا كذب المادح ولم يرد صلى الله عليه وآله اذا شكر الانسان غيره بما اولاه و
وصفه بما هو فيه وجميع ما ذكرت في هذا مستفيض في السير والاخبار
متقارب عند العلماء متداول بين الحكماء يتمثل به كثير من الناس وتستعمل
القوم كثيرا منه في الفاظها وتورده في امثالها وخطبها والاكثر منهم
لا يعلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله اول من تكلم به وسبق الى ايراده وقوله صلى
الله عليه وآله مطل الغني ظلم ومن اتبع على ملي فليتبع وقوله صلى الله عليه وآله
الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف
راس الحكمة مخافة الله يا خيل الله اركبي وبالجنة ابشري الآن حمي
الوطيس لا ينتطح فيها عنزان لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين لا يجني على المرء

ظ ابتاع

الايده ليس الخبر كالمعاينه شديدكم من غلب نفسه بورك لامتي في بكورها
ساقي القوم اخرهم شربا المجالس بالامانات لو بغى جبل على جبل لدك الباغي
منهما ابدا بمن تعول مات حتف انفه يريد بذلك الفجاه وانه مات من
غير علة لا تزال امتي بخير ما لم ترَ الامانة مغنما والزكوة مغرما قيدوا العلم
بالكتابه خير المال عين ساهره لعين نايمه المسلم مراة المسلم رحم الله من قال
خيرا فغنم او سكت عن شر فسلم المزكين بلحيه اليد العليا خير من اليد
السفلى ترك الشر صدقه فضل العلم خير من فضل العباده الغنا غنا النفس
الاعمال بالنيات ايدا ادوا من البخل الحيا خير كله الخيل معقود
بنواصيها الخير السعيد من وعظ بغيره عدة المومن كاخذ باليد ان من
الشعر لحكمه وان من البيان لسحرا عفو الملوك بقاء للملك ارحم من في
الارض يرحمك من في السما المكر والخديعه في النار المرء مع من احب
ولده ما اكتسب ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا المستشار
مؤتمن من قتل دون ماله فهو شهيد لا يحل لمومن ان يهجر اخاه فوق
ثلاث الدال على الخير كفاعله الندم توبه الولد للفراش وللعاهر الحجر
كل معروف صدقه لا يشكر الله من لا يشكر الناس لا يؤوي الضالة الا
ضال حبك للشي يعمي ويصم السفر قطعة من العذاب وقوله صلى الله عليه
وآله للانصار انكم لتقلون عند الطمع وتكثرون عند الفزع المومنون
عند شروطهم الا شرطا احل حراما او حرم حلالا الرجل احق بصدر مجلسه
وصدر دابته الناس معادن كمعادن الذهب والفضه الظلم ظلمات يوم
القيمه تمام التحية المصافحه جبلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض
امنك من اعتبك ما نقص مال من صدقه التايب من الذنب كمن لا ذنب له
الشاهد يرى ما لا يرى الغايب خذ حقك في عفاف واف او غير واف
اعطوا الاجير اجره قبل ان يجف عرقه اهل المعروف في الدنيا اهل المعروف في

يوم القيمه الجنه تحت ظلال السيوف ليس بمومن من لا يامن جاره بوايقه
اتقوا النار ولو بشق تمره اعروا النساء يلزمن الحجال الكلمة الطيبة صدقه
لا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما يرى لنفسه الدنيا سجن المومن وجنة الكافر
ما املق تاجر صدوق الدعا سلاح المومن خير الامور اوسطها اذا
اتاكم الزاير فاكرموه اشفعوا تحمدوا او توجروا الايمان الصبر والسماحه افضلكم
افضلكم معرفه ما هلك امرؤ عن مشوره ما عال امرؤ اقتصد ما هلك امرؤ
عرف قدره شر العمى عمى القلب الكذب مجانب الايمان ما قل وكفى خير
مما كثر والهى من اتقى فقد كافى قلة الحيا كفر المومنون هينون لينون
شر الندامه يوم القيمه شر المعذره عند الموت اقيلوا عثرات الكرام اطلبوا
الخير عند حسان الوجوه الدنيا حلوه خضره وان الله مستعملكم فيها لينظر
كيف تعملون انتظار الفرج عباده وكادت الفاقه ان تكون كفرا
لم يبق من الدنيا الا بلاء وفتنه في كل عام ترذلون زر غبا تزدد حبا
الصحه والفراغ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس اوقال الجميع الناس وقوله
لا يلقى الله احد الا نادما من عمل خيرا قال يا ليتني ازددت ومن عمل غير ذلك
قال يا ليتني قصرت وهذا مثل قوله صلى الله عليه وآله اياكم والتسويف
وطول الامل فانه كان سببا لهلاك الامم وقوله ص ليس منا من غشنا وهذا
القول يحتمل معان كثيره وقوله استعينوا على اموركم بالكتمان وعلى قضاء
حوايجكم بالاسرار انتهى ما اورده المعودي وقد اورد شيخنا الشيخ الجليل
الصدوق محمد بن علي بن بابويه نبذة من كلامه صلى الله عليه وآله البالغ في
الفصاحة غايتها وفي البلاغة نهايتها في كتابه من لا يحضره الفقيه ومن اراد
الوقوف عليه فليراجعه ومن كلامه ص ما وقفت عليه في بعض النسخ العتيقة فلنذكر
شيا من ذلك فمنه خطبة له وجيزة يقول ايها الناس ان لمن وان طال قصير و
الماضي للمقيم عبره والميت للحي عظه وليس لامس عوده ولا المرء من غد على ثقه

الاول للاوسط رايد والاوسط للاخر قايد والكل للكل مفارق والكل بالكل
لاحق ومنه قوله ع المؤمن مألفة ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف قوله ع
خيركم خيركم لاهله وقال ع استعينوا على اموركم بالكتمان فان كل ذي نعمة
محسود وقال لا تحقرن من المعروف شيئا وقال الاقتصاد نصف العيش وحسن الخلق
نصف الدين وقال ان الله يحب ان يعفى عن السري وروى عبد الرحمن بن
عوف ان رسول الله صلى الله عليه واله قال انا الشجرة وفاطمة فرعها وعلي لقاحها
والحسن والحسين ثمرتها والشيعة ورقها قلت ومن هذه الرواية يتبين عظم
قدر اهل البيت وشيعتهم وقال ع خير سليمان ع بين العلم والملك فاختار العلم
فجعل له العلم والمال والملك باختياره العلم وقال عليه السلام فضل العلم
خير من فضل العبادة وقال عليه السلام لا باس بالشعر ان اراد انتصارا من
ظالم او استغناء من فقر او شكرا على احسان وقال عليه السلام الامل رحمة
من الله تعالى لامتي ولولا الامل لما ارضعت ام ولدها ولا غرس غارس شجرا
الصدقة ان تعين بجاهك من لا جاه له ان الله تعالى يسأل العبد عن جاهه
كما يسأله عن ماله فيقول جعلت لك جاها فهل نصرت مظلوما او قمعت
ظالما او اعنت مكروبا الخلق كلهم عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله
وكان صلى الله عليه واله يوما يقبل الحسن عليه السلام فقال له الاقرع بن حابس
ان لي عشرة من الولد ما قبلت احدا منهم قط فقال له ما اصنع ان كان الله قد نزع
الرحمة من قلبك وقال ع تجافوا عن ذنب السخي فان الله آخذ بيده كلما عثر
وقال ع اشتدي ازمة تنفرجي انتظار الفرج بالصبر عبادة ان النصر مع الصبر
والفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا ومما نختاره من كلام مولانا امير المؤمنين
قوله من خطبة له عليه السلام اما بعد فان الدنيا قد ادبرت وآذنت بوداع وان
الاخرة قد اقبلت واشرفت باطلاع الا وان اليوم المضمار وغدا السباق و
السبقة الجنة والغاية النار افلا تائب من خطيئته قبل منيته الا عامل لنفسه

قبل يوم بؤسه الا وانكم في ايام امل من ورائه اجل فمن عمل في ايام امله قبل حضور
اجله فقد نفعه عمله ولم يضرره اجله ومن قصر في ايام امله قبل حضور اجله فقد خسر
عمله وضره اجله الا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة الا واني لم ار كالجنة
نام طالبها ولا كالنار نام هاربها الا وانه من لم ينفعه الحق يضرره الباطل ومن لا
يستقم به الهدى يجر به الضلال الى الردى الا وانكم قد امرتم بالظعن ودللتم على
الزاد وان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل تزودوا في الدنيا من الدنيا
ما تحرزون به انفسكم غدا قال الرضي رحمه الله عنه لو اراده لهذا الكلام
لو كان كلام يأخذ بالاعناق الى الزهد في الدنيا ويضطر الى عمل الاخرة لكان هذا
الكلام وكفى به قاطعا لعلائق الآمال ثم قال ومن اعجب ما في هذا الفصل
قوله الا وان اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية النار فان فيه
مع فخامة اللفظ وعظم قدر المعنى وصادق التمثيل سرا عجيبا ومعنى لطيفا
وهو قوله والسبقة الجنة والغاية النار فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين ولم
يقل والسبقة النار كما قال في الجنة لان السبقة لا تكون الا في امر مطلوب مرغوب
اليه وهي صفة الجنة واما الغاية فهي اعم من ذلك فهي هنا كالمصير قال الله
تعالى فان مصيركم الى النار ثم قال فتامل ذلك فباطنه عجيب وغوره بعيد
لطيف وكذلك اكثر كلامه ع انتهى ومن كلام له عليه السلام لما خوف من
الغيلة وان علي من الله جنة حصينة فاذا جاء يومي انفرجت عني فاسلمتني فحينئذ
لا يطيش السهم ولا يبرأ الكلم ومن خطبة له عليه السلام الا وان الدنيا
دار لا يسلم منها الا بالزهد فيها ولا ينجي بشيء كان لها ابتلي الناس بها فتنة
فما اخذوه منها لها اخرجوا منه وحوسبوا عليه وما اخذوه منها لغيرها
قدموا عليه واقاموا فيه وانها عند ذوي العقول كفيء الظل بينا تراه سابغا
حتى قلص وزايدا حتى نقص ومن كلام له عليه السلام لابي ذر لما اخرج
الى الربذة يا اباذر انك غضبت لله فارج من غضبت له ان القوم خافوك

على دنياهم وخفتهم على دينك فاترك في ايديهم ما خافوك عليه واهرب منهم
بما خفتهم عليه فما احوجهم الى ما منعتهم واغناك عما منعوك وستعلم من الرابح
غدا والاكثر حسدا ولو ان السموات والارضين كانتا على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل
له منهما مخرجا لا يونسنك الا الحق ولا يوحشنك الا الباطل فلو قبلت دنياهم
لاحبوك ولو قرضت منها لامنوك قال شارح نهج البلاغة ابن
ابي الحديد بعد ايراده هذا الكلام ما هذا محصله انه قد كان احد الاحداث
التي نقمت على عثمان اخراجه الى الربذة وروى باسناده الى ابن عباس قال لما اخرج
ابوذر امر عثمان فنودي في الناس ان لا يكلم احد ابا ذر ولا يشيعه وامر مروان بن
الحكم ان يخرج به فخرج وتحاماه الناس الا علي بن ابي طالب وعقيلا
اخاه والحسن والحسين عليهما السلام وعمارا فانهم خرجوا معه يشيعونه فجعل الحسن عليه السلام
يكلم اباذر فقال له مروان ايها يا حسن الا تعلم ان امير المومنين عثمان قد نهى
عن كلام هذا الرجل فان كنت لا تعلم فاعلم ذلك فحمل علي عليه السلام فضرب
بالسوط بين اذني راحلته وقال تنح نحاك الله فرجع مروان مغضبا الى عثمان
فاخبره الخبر فتلظى على علي عليه السلام ووقف ابو ذر فودعه القوم ومعه
ذكوان مولى ام هاني وكان حافظا لكلام القوم فذكر كلام علي عليه السلام
هنا ثم ان امير المومنين عليه السلام قال لاصحابه ودعوا عمكم وقال لعقيل
ودع اخاك فتكلم عقيل فقال ما عسى ان نقول يا ابا ذر وانت تعلم انا نحبك
وانت تحبنا فاتق الله فان التقوى نجاة واصبر فان الصبر كرم واعلم ان استثقالك
الصبر من الجزع واستبطاءك العافية من الياس فدع الياس والجزع ثم تكلم الحسن
عليه السلام فقال يا عماه لولا انه لا ينبغي للمودع ان يسكت وللمشيع ان ينصرف لقصر الكلام
وان طال الاسف وقد اتى القوم اليك ما ترى فضع عنك الدنيا بتذكر فراغها وشدة
ما اشتد منها برجاء ما بعدها واصبر حتى تلقى نبيك صلى الله عليه وآله وهو عنك
راض ثم تكلم الحسين ع فقال يا عماه ان الله تعالى قادر ان يغير ما قد ترى والله كل

علي مروان ج

يوم

يوم هو في شان وقد منعك القوم دنياهم ومنعتهم دينك فما اغناك عما منعوك
واحوجهم الى ما منعتهم فاسئل الله الصبر والنصر واستعذ به من الجشع والجزع فان
الصبر من الدين والكرم وان الجشع لا يقدم رزقا والجزع لا يوخر اجلا ثم تكلم عمار
مغضبا فقال لا آنس الله من اوحشك ولا آمن من اخافك اما والله لو اردت
دنياهم لامنوك ولو رضيت اعمالهم لاحبوك وما منع الناس ان يقولوا بقولك الا
الرضا بالدنيا والجزع من الموت وما لوا الى ما سلطان جماعتهم عليه والملك لمن غلب
فوهبوا لهم دينهم ومنحهم القوم دنياهم فخسروا الدنيا والآخرة الا ذلك هو الخسران المبين
فبكا ابو ذر رضي الله عنه وكان شيخا كبيرا وقال رحمكم الله يا اهل بيت الرحمة اذا
رايتكم ذكرت بكم رسول الله صلى الله عليه وآله ما لي بالمدينة سكن ولا شجن غيركم اني
ثقلت على عثمان بالحجاز كما ثقلت على معوية بالشام وكره ان اجاور اخاه وابن خاله بالمصرين
فافسد الناس عليهما فسيرني الى المدينة فجاء علي ع الى عثمان فقال له ما حملك على رد رسولي
وتصغير امري فقال علي عليه السلام اما رسولك فاراد ان يرد وجهي فرددته واما امرك
فلم اصغره قال اما بلغك نهيي عن كلام ابي ذر قال او كلما امرت بامر معصية اطعناك
فيه قال عثمان اقد مروان من نفسك قال مم ذا قال من شتمه وجذب راحلته
قال اما راحلته فراحلتي بها واما شتمه اياي فوالله لا يشتمني شتمة الا شتمتك مثلها
لا اكذب عليك فغضب عثمان وقال لم لا يشتمك كانك خير منه قال علي اي والله
ومنك ثم قام فخرج قلت وقد روي انه ع لما اخرج من
عثمان اتاه آت بعد ايام وقال له ان عثمان وجد عليك فقال ع غيض الخيل على
اللجم فانظر الى شان ابي ذر ومحبته لهم اهل البيت ومحبتهم له وما وقع من الكلام
بينهم المشعر بتعدي عثمان ومروان عليه وبغضهم له وان نقمتهم عليه ذنب لا
يا لله ذنب وما هذا التعدي والعداوة له الا لحبه لاهل البيت فانه كان رحمه الله
بما سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله في حق علي عليه السلام وينشر فضايله في
المدينة فصعب على عثمان ذلك فبعثه الى الشام وكان فيها معوية فاستعمل ما كان

يتمله في المدينة من نشر فضايل علي عليه السلام وتعظيمه له فصعب ذلك الامر
على معوية واعرض حاله على عثمان فبعث عثمان الى معوية ان ابعثه على بعير عزم رحل
ثالواجهدا في اهانته فبلغ من حاله ان كان افخاذه قد حصل لها جراح لكونه
من غير وطاء فلما قدم عليها المدينة اوحش له الكلام وهدده على فضله فلم ينزجر عما
كان عليه فعابه عثمان وقال له اي البقاع احب اليك فقال بقعة فيها حبيبي رسول
صلى الله عليه وآله فقال لم يحصل لك ذلك لكن اخترما عدا هما فقال الحكم قال لا قال
بيت المقدس قال لا قال اي الاماكن ابغض اليك قال الربذة لانها كانت دار
في زمان الكفر فقال والله لتسكنها ولا تبرحها حتى تموت فامر باخراجه اليها فلم يزل
بها حتى مات وحضر من حضر بدفنه رحمة الله عليه وعليهم ومن كلام
امير المومنين عليه السلام كلمات متفرقة مشتملة على الحكم والاداب وهي كثيرة جدا
ولنورد منها هنا جملة يسيرة مما اشتمل على نكتة من الفصاحة او غيرها قال عليه السلام
من جرى في عنان امله عثر باجله لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء
لسانه وقال لو ضربت خيشوم المومن بسيفي هذا على ان يبغضني ما ابغضني
ولو صببت الدنيا بجمّاتها على المنافق على ان يحبني ما احبني وذلك انه قضى ما
قضى على لسان النبي الامي انه قال لا يبغضك مومن ولا يحبك منافق وقال
اذا تم العقل نقص الكلام من ترك قول لا ادري اصيبت مقاتله اقول
اراد عليه السلام بقول لا ادري النجاة عما يجلب عليه لسانه عجبت لمن يقنط ومعه
الاستغفار اقول اراد بذلك النظر الى قوله تعالى ولا تقنطوا من رحمة
الله اضاعة الفرصة غصة الهم نصف الهرم المرء مخبوء تحت لسانه هلك امرؤ
لم يعرف قدره ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بي لا طاعة لمخلوق
في معصية الخالق ازجر المسيء بثواب المحسن واعجبا أتكون الخلافة بالصحابة
ولا تكون بالصحابة والقرابة قال الرضي وقد روي شعر قريب من هذا المعنى

فان كنت بالشورى ملكت امورهم فكيف بهذا والمشيرون غيب

ولئن كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك اولى بالنبي واقرب

قلت وهذه الكلمة ترد على من قال انه عليه السلام راض بخلافة من
قبله وقال عليه السلام لا خير في الصمت عن الحكم كما لا خير في القول
بالجهل اكثر مصارع العقول تحت بروق الاطماع الطامع في وثاق
الذل من ظن بك خيرا فصدق ظنه اذا ارذل الله عبدا حظر عليه العلم ما
اكثر العبر واقل الاعتبار اكبر العيب ان تعيب ما فيك مثله الغيبة جهد العاجز
قلت من هنا اخذ المتنبي قوله واكرم نفسي عن جزاء بغيبة
وكل اغتياب جهد من لا جهد له اذا استغنيت عن شي فدعه وخذ ما
انت محتاج اليه قلت وهذه الكلمة بيت موزون فيحتمل انه قصد بها ذلك
ويحتمل ان يكون لا عن قصد بل اتفاقا كبعض كلمات النبي صلى الله عليه وآله وقد
نظر الارجاني الى ذلك بقوله

خليلي ان الزمان كثيرة فلا تجعلا الا الاهم المقدما

وقال عليه السلام انا عبد الله واخو رسوله لا يقولها بعدي الا كذاب
ضعف العقل امان من الغم والله ما قلعت باب خيبر ودككت حصن
اليهود بقوة جسمانية بل قوة الهية وقال عليه السلام انا من رسول الله
كالعضد من المنكب وكالذراع من العضد وكالكف من الذراع ربّاني
صغيرا وواخاني كبيرا ولقد علمتم اني كان لي منه مجلس لا يطلع
عليه غيري وانه اوصى الي دون اصحابه واهل بيته ولا اقولن ما لم اقله
لاحد قبل هذا اليوم سالته مرة ان يدعو لي بالمغفرة فقال افعل ثم قام
فصلى فلما رفع يديه في الدعا استمعت اليه فاذا هو قايل اللهم بحق علي عبدك
ان تغفر لعلي فقلت يا رسول الله ما هذا فقال او احد اكرم منك عليه فاستشفع
به اليه قلت قد روي عن عايشة ما يقرب من هذا وننقله بالمضمون
قالت كنت افتقدت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يتهجد ليلا على سطح فسمعته

من يقول وهو ساجد اللهم اني اسئلك بحق علي عبدك اغفر لمحمد عبدك
قال مصنف هذا الكتاب هذا الفضل الذي صاحبه لا يداني ولا
يجارى وتقف عنده العقول حيارى فانك اذا نظرت الى ما قاله عليه السلام
عن نفسه تبين لك انه نفسه ومنه وشريكه والمختص به دون غيره من الاقارب والاباعد
وهذا ما نعتقده به والفضيلة التي تعلو على كل فضيلة توسل النبي به الى الله فلما
تعجب من توسل النبي به لجابة النبي او احد اكرم منك عليه فاستشفع به اليه فدل
على انه اكرم الخلق وافضل النبيين ما عدا نبينا صلوات الله عليه وآله وخرج
بقرينة التكلم وحيث انه صلى الله عليه وآله هو الداعي فلا يجوز ان
يستشفع بنفسه لملاحظة الادب ويدل على ذلك ما رواه ابن طاوس في
كتاب المهج ان يوسف في الجب عم الله تعالى بهم واما توسله بهم عليهم السلام
بعلي عليه السلام برواية عايشة بان يغفر الله له فهذا مما لا مزيد عليه في الفضل والشرف
ويدل على توسله لعلي بعلي لانه سيد المرسلين واشرف الخلق اجمعين فاذا توسل
بعلي ان يغفر الله له كان هو الدليل على ان علي عليه اشرف الخلق بعده وانه لا يجوز ان يقول
اللهم اني اسألك ان تغفر لمحمد بحق محمد فتفطن لما احتوى هذان الحديثان
من الفضل والشرف لسيدنا ومولانا امير المؤمنين ع وعلو شانه عند امير المؤمنين وقل
لمن يدعي الفضل عليه او المساواة له هيهات منك غبار ذلك الموكب فنحن نعتقد ذلك
ولا يختلجنا بذلك شك وانما نورد مثل هذه الروايات عن ابن ابي الحديد وغيره
منهم استظهارا عليهم والزاما لما يدعون خلافه وقال عليه السلام كنت في
ايام رسول الله صلى الله عليه وآله كجزء من رسول الله ص ينظر الي الناس كما ينظر الى
الكوكب في افق السماء ثم غض الدهر مني فقرن بي فلان وفلان ثم قرنت بخمسة
امثلهم عثمان فقلت واذفراه ثم لم يرض لي الدهر بذلك حتى ارذلني فجعلني نظيرا
لابن هند وابن النابغة لقد استنت الفصال حتى القرعى وقال عليه السلام
انا وانا الذي فلق الحب وبرأ النسمة انه لعهد النبي الامي الي انه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق

رب العالمين صح

بعدي وقال عليه السلام لما لامته فاطمة على قعوده واطالت تعنيفه وهو ساكت
حتى اذن المؤذن فلما بلغ الى قوله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال لها اتحبين
ان تزول هذه الدعوة قالت لا قال فهو ما اقول لك وقال عليه السلام قال لي رسول
الله صلى الله عليه وآله ان اجتمعوا عليك فاصنع ما امرتك والا فالصق كلكلك بالارض فلما
تفرقوا عني جررت على المكروه ذيلي واغضيت على القذى جفني والصقت بالارض كلكلي
وقال ع كل حقد حقدته قريش على رسول الله صلى الله عليه وآله اظهرته في وستظهره
في ولدي من بعدي ما لي ولقريش انما وترتهم بامر الله وامر رسوله افهذا جزاء من اطاع
الله ورسوله ان كانوا مسلمين قال مصنف هذا الكتاب عفى الله عنه اذا نظرت
الى هذه الكلمات التي نقلناها من الشكوى والتبرم من افعال المتقدمين عليه ظهر لك
اذا نظرت بعين البصيرة ان القوم قد ظلموه حقه وخالفوا بروصيته فيه واظهروا
العداوة له بعده وحطوا من قدره بعد ان كان كما وصف نفسه بمكان من رفعته
وعلو شانه ان الناظر اذا نظر اليه فكانما نظر الى كواكب السماء فبادروا بعد موت النبي ص
الى الحط منه وحط قدره من تبريه كما ذكر من تسويته بفلان وفلان ثم بخمسة
امثلهم عثمان ثم ارذل ذلك الى الشورى حتى ترايدت البليه وتفاقمت المحنة بان قرن
بابن هند وابن النابغة فمن اين يحصل للمدعي بان رضي بتقديم الجماعة عليه ودخل
بيعتهم عن رضى وتصويب وقد وقف على مثل هذا الكلام الذي لم يخرج الا من قلب
واجد محزون ومتظلم مغبون وهل نقصت معاني هذه الكلمات من معاني الخطبة
الشقشقية التي انكروا انها له ومن كان له ادنى معرفة وذوق في الفصاحة لا
يختلج في قلبه ان الخطبة الشقشقية وهذه الكلمات من الموضوعات انتهى
ومن كلامه عليه السلام من المائة كلمة التي انتجها الجاحظ قوله عليه السلام من عرف
نفسه فقد عرف ربه قال العيني رحمه الله في شرح هذه الكلمة في كتابه
بهان الشيعة انه عليه السلام اعتبر بالمعرفة دون العلم لان العلم انما يراد به
الوصول الى كنه الحقيقة دون المعرفة ولما كان العلم بالحقيقة مستحيلا على القوة

الانسان ممتنع التعبير عنه تعالى وعن صفاته لانه لا يدرك كنهها والمعرفة
تفتقر بقوة كسب القوى بالعلم والعمل وقد تتفاوت والغاية ان وقف على اعلى
مداركها بان يعرف نفسه من جهة قصورها وحاجتها لامكانها ونقصها في ذاتها
واجب حق من انشاها فاذا تم هذا العرفان لها اما بان يكون يكتسب بالاستفادة من
النظر بالبرهان لضرورة حصول المعرفة بالمعلول لانها تستلزم معرفة بالعلة على
وجه يحصل منه العلم بوجود الصانع وصفاته لا بكنهه او يستعد للاشراق من
المبدا بتصفيته عن الشواغل وصدق توجهه وهي معرفة العارفين **فان**
قيل ان الوارد عنهم عليهم السلم في المعرفة انه ينبغي ان يعرف الاشياء بالله لا يعرف
الله بالاشياء وسوق الكلام المقتضي الثاني فلاي شي لم يعبر بقوله من عرف ربه
فقد عرف نفسه **قلت** ان تلك الدرجة التي ذكرت درجة اهل الكمال وذوي
النهايات لا تتم الا بعد طي من تمم الدرجة التي ذكرها ولما كان الذي ذكره مبدا التوجه
والتصديق تكلم به لتتم الفايدة الى الارباب الكشف الى ان يفضي الى ارباب الحضور
ومنها اشعار الى كمال القدرة وتنبيه الى النظر البهائم الى بدايع ما اودع فيها فان تفاصيل
ذلك مما ليس يدل على الحصر فيوجب الرجوع الى الحضرة القدسية في الكل لذوي التحقيق
وهذا كلام والد الدنار رحمه الله في شرح هذه الكلمة وعندي وجه اخر هو قوله من
عرف نفسه فقد عرف ربه انها تدل على وجهين **الوجه الاول** ما ذكره الوالد
طاب ثراه من نسبة العجز اليها وقصورها الى البلوغ مطالبها فقد عرف حق من ابتدى
اليه النعم وصورها واعطاها القوى على الكسب ومنها المعرفة في الحقايق **الثاني**
ان من عرف نفسه وما اودع الله تعالى فيها من المعاني والاسرار وخلقه جسم وتركيبه
بان جمع فيه معنى العالم الاكبر وقد عبر واعن الانسان وحقيقته ومشابهته للعالم
الاكبر بالعالم الاصغر وقالوا ان كلما في هذا العالم الاكبر محصور فيه فلعله عليه السلم
اراد بقوله هذا ان من عرف حقيقة نفسه وعظيم ما اودع الله فيه من المعاني والاسرار
فقد عرف ربه بانه قادر على جميع صفات الكون فيه وفي بعضهم هذه الكلمة بان من

طي

نفسه من عرفهم

عرف نفسه فقد عرف ربه بان الانسان اذا لم يقدر على معرفة نفسه ومعرفة روحه
وانها اين تكون من بدنه وما هي وما هيئتها وكيفيتها فكيف يقدر على معرفة ربه
وهناك في الرد على من يتوهم معرفة ربه بالكسب والنظر وهذه الكلمة بالنسبة الى كلمة
صلى الله عليه واله لو كشف الغطا كالبداية وتلك كالنهاية واما قوله ع لو
كشف الغطا ما ازددت يقينا اعلم وفقك الله تعالى ان معرفة الله تعالى
بكنهه مستحيلة على المخلوق ولا تحصل له الا معرفة بصفاته وما وصف نفسه به من
الصفات الثبوتية وسلب عن نفسه من الصفات السلبية التي عرفها بها عباده الصالحون
من الانبيا والعلما المحققين فهذه ممكنة لمن اراد معرفة بصفاته لا بكنهه ولعل
الاحاطة بها مشكلة على من يروم معرفتها وهذه الوجوه التي ذكرناها في تفسير قوله عليه السلم
من عرف نفسه فقد عرف ربه وان كانت مرضية الا ان الاقرب الى المطلوب
منها معرفة الانسان نفسه بالعجز والفقر والذلة والفنا والاحتياج والامكان
والحدوث الى غير ذلك فيعرف ربه باضدادها واما معرفة الانسان لنفسه بما
اودع الله تعالى فيه من الاسرار وابدع فيه من الحكمة وانه العالم الاصغر
فهو وجه حسن يعلم الرب منه انه الذي اودع هذه الاشيا في هذا القالب قادر
صانع عالم ممتاز عن خلقه لكن لم تحصل المعرفة للرب بجميع صفاته من هذا
الوجه لانه لم يحصل له من معرفة هذه الامور ما ذكرناه من القدرة والعلم والصنعة
واما الوجه الثالث الذي قلناه من لم يقدر على معرفة نفسه الذي هي اقرب
الاشيا اليه فكيف يعرف ربه على تقدير تغاير النفس بالروح فهذا الكلام يحصل
منه الزام المدعي معرفة الله تعالى ومعناه كلما حصل معرفة النفس حصل معرفة
الرب لكن معرفة النفس غير حاصلة فمعرفتها للرب غير حاصلة والمراد المعرفة
بالكنه وعلى الفرض بانه لو عرف نفسه وعرف وجه من اين يحصل له المعرفة
بالله تعالى لان معرفة الروح لو وفق الله تعالى لاحد ذلك لعرفها لكن لم
نسا ومعرفتها معرفة الله تعالى على انه تعالى ابان في القران بقوله ويسئلونك

والاولياء

عن الروح قل الروح من امر ربي وهو قد علم نبيه صلى الله عليه وآله الاعتذار
عن معرفتها بهذه الكلمات على انها تتضمن نفي المعرفة لها فتبين من ذلك ان الوجه
الاول بتعيين المعرفة بالعجز اقعد في المعنى من الوجهين الاخيرين فتفطن ترشد
ومن كلامه عليه السلام لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا قال كمال الدين
رحمه الله في شرح هذه الكلمة وفي هذه الكلمة دلالة على انه بلغت نفسه القدسية
الى نهاية الكمال وتجردت عن الشواغل لموانع المادية المهيجة لها الطبيعة
انه لو كشف هذا الغطاء البدني عن نفسه المقدسة الشريفة لما ازداد
يقينا في التصديق بما بلغه عما علم من تفاصيل الوعد والوعيد والتعبير عن
المادة البدنية بالغطاء قد ورد في التنزيل في قوله تعالى فكشفنا
عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وكان عليه السلام عند ملابسة الغطاء
للنفس المقدسة حال اقباله وتجريده لسره وتوجهه الى الحضرة الحق بلغ من
اليقين والعرفان الى تتويج علمه على ذلك بما يعلمه عند نزع هذا اللباس و
يمكن حمل الغطاء بقصده على ساير الغطاء مما سواه من الغواشي الحايلة عن
حقايق المعارف بانا لا يزداد يقينا بعد يقين لانه كوشف باليقين اليقينيات
من الغموض لا الجهات وكيف لا وهو الذي قد كوشف باسرار الغيب وظهرت
له حقايق الكرامات وانكشف له العلم عما كان وما يكون وقد ظهر ذلك بفضل
الله تعالى في الملاحم التي تكلم بها من اخباره بالمغيبات واطلاعه على غامض الحقايق
الوقايع الصادرة مما لا يشك فيه احد من ساير البريات لاشتهارها صادرة عنه
من المعجزات فصارت من المتواترات اقول واما كلمته التي بعد هذه
فهي قوله الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فهي كاشفة عن سر لو كشف الغطاء
ما ازددت يقينا وجملة الكلام انه ابان عليه السلام انه في حال هذا الحجاب البدني
قد انكشف له الحقايق ولاحت لديه لوايح الشهود وفاضت عليه
انواع الفيوض بحيث لو كشف هذا الغطاء الحاجب لما سواه عن مشاهد

الغواشي

ما ازداد يقينا ومن كلامه عليه السلام المرء مخبوء تحت لسانه قيمة كل امرء ما
يحسنه لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال الناس بزمانهم اشبه منهم
بآبائهم شرف المرء بالفضل والادب لا بالمال والنسب المحسود مغتاض
على من لا ذنب له لا فخر مع كبر لا محبة مع مراء لا راحة لحسود
وهذه الكلمات من المائة كلمة المشهورة وحيث انها يفهمها من تدبرها من
اولي الفضل لم نتعرض لشرحها والكلام عليها انتهى هذا ما امكن ايراده
من كلماته عليه السلام وما الذي اثبتناه باحسن مما تركناه وكل كلامه حسن
مستحسن ومما نورده من كلام مولانا ابي محمد الحسن بن علي
عليهما السلام فمن قوله ما نقله الحافظ ابو نعيم في حليته بسنده ان امير المؤمنين
عليا عليه السلام سأل ابنه الحسن عليه السلام عن اشياء من امر المروة فقال يا
بني ما السداد فقال يا ابت السداد دفع المنكر بالمعروف قال فما الشرف قال
اصطناع العشيرة وحمل الجريرة قال فما المروة قال العفاف واصلاح المال
قال فما الرقة قال النظر في اليسير ومنع الحقير قال فما اللؤم قال احراز المرء نفسه
وبذله عرسه قال فما السماح قال البذل في اليسر والعسر قال فما الشح قال ان ترى
ما في يديك شرفا وما انفقته تلفا قال فما الاخاء قال المواساة في الشدة
قال فما الجبن قال الجرأة على الصديق والنكول عن العدو قال فما الغنيمة
قال الرغبة في التقوى والزهادة في الدنيا هي الغنيمة الباردة قال فما
الحلم قال كظم الغيظ وملك النفس قال فما الغنى قال رضى النفس بما
قسم الله تعالى لها وان قل وانما الغنى غنى النفس قال فما الفقر قال شره النفس في
كل شيء قال فما المنعة قال شدة الباس ومنازعة اعز الناس قال فما
الذل قال الفزع عند المصدوقة قال فما العي قال العبث باللحية وكثرة
البزق عند المخاطبة قال فما الجرأة قال موافقة الاقران قال فما الكلفة
قال كلامك فيما لا يعنيك قال فما المجد قال ان تعطي في الغرم وتعفو عن الجرم

قال فما العقل قال حفظ القلب كلما استودعته قال فما الخرق قال معاداتك
امامك ورفعك عليه كلامك قال فما الثنا قال اتيان الجميل وترك القبيح قال
فما الحزم قال طول الاناة والرفق بالولاة قال فما السفه قال اتباع الدناه ومصاحبة
الغواه قال فما الغفلة قال تركك المسجد وطاعتك المفسد قال فما الحرمان
قال تركك حظك وقد عرض عليك قال فما السيد قال الاحمق في ماله
المتهاون في عرضه يشتم فلا يجيب المهتم بامر عشيرته قلت
انظر الى تعبيره عليه السلام عن السيد بقوله الاحمق في ماله الى اخره فانه يتوهم منه في
بادي الراي انه كالذم وعند التامل تراه مطابقا للواقع اذ المراد الاحمق في ماله
المكثر العطاء بحيث ينسب الى التبذير ولا شك ان ذلك باعث لتسويدهم اياه و
كذلك قوله المتهاون في عرضه وقد ابانها بقوله عليه السلام يشتم فلا يجيب فاراد به
انه حليم ولا شك ان من حلم ساد وكذلك قوله المهتم بامر عشيرته فقد صح ان من جمع هذه
الخصال ساد قومه وقال عليه السلام لا ادب لمن لا عقل له ولا مروة لمن لا
همة له ولا حيا لمن لا دين له وراس العقل معاشرة الناس بالجميل وبالعقل تدرك
الداران جميعا ومن حرم العقل حرمهما جميعا وروي ان اباه عليه السلام قال له قم فاخطب حتى
اسمع كلامك فقام فقال الحمد لله الذي من تكلم سمع كلامه ومن سكت علم ما في
نفسه ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فاليه معاده اما بعد فان القبور محلتنا
والقيمة موعدنا والله عارضنا ان عليا باب من دخله كان مومنا ومن خرج عنه كان
كافرا فقام اليه علي عليه السلام فالتزمه فقال بابي انت وامي ذرية بعضها من بعض
والله سميع عليم ومن كلامه عليه السلام يا ابن ادم عف عن محارم الله تكن عابدا وارض
بما قسم الله تكن غنيا واحسن جوار من جاورك تكن مسلما وصاحب الناس بمثل ما
تحب ان يصاحبوك به تكن عدلا انه كان بين ايديكم اقوام يجمعون كثيرا ويبنون
مشيدا ويا ملون بعيدا اصبح جمعهم بورا وعملهم غرورا ومساكنهم قبورا يا ابن
ادم انك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن امك فخذ مما في يديك

لما بين يديك فان المومن يتزود والكافر يتمتع وكان عليه السلام يتلو بعد
هذه الموعظة وتزودوا فان خير الزاد التقوى ومما نورده من كلام
مولانا ابي عبد الله الحسين عليه السلام ولا شك ان كلامهم عليهم السلام
دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق فلنذكر من كلامه خطبتين له
متضمنتين حكما وفوايد اما الاولى فهي ايها الناس نافسوا في المكارم وسارعوا
في المغانم ولا تحتسبوا بمعروف لم تعجلوا واكتسبوا الحمد بالنجح ولا تكتسبوا بالمطل ذما
فمهما تكن لاحد عند احد صنيعة له راى انه لا يقوم بشكرها فالله له بمكافاته فانه
اجزل عطاء واعظم جزاء واعلموا ان حوايج الناس اليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا
النعم فتحول نقما واعلموا ان المعروف مكسب حمدا ومعقب اجرا فلو رايتم المعروف
رجلا رايتموه حسنا جميلا يسر الناظرين ولو رايتم اللوم رايتموه سمجا مشوها
تنفر منه القلوب وتغض دونه الابصار ايها الناس من جاد ساد ومن بخل رذل
وان اجود الناس من اعطى من لا يرجوه وان اعفى الناس من عفى عن قدرة وان اوصل
الناس من وصل من قطعه والاصول على مغارسها بفروعها تسمو ومن تعجل لاخيه
خيرا وجده اذا قدم عليه غدا ومن اراد الله تبارك وتعالى بالصنيعة الى اخيه كافاه
الله تعالى بها في وقت حاجته وصرف عنه من بلاء الدنيا ما هو اكثر منه ومن نفس كربة
مومن فرج الله عنه كرب الدنيا والاخرة ومن احسن احسن الله اليه والله يحب المحسنين
واما الثانية فهي ان الحلم زينة والوفا مروة والصلة نعمة والاستكبار صلف و
العجلة سفه والسفه ضعف والغلو ورطة ومجالسة الدناءة شر ومجالسة اهل
الفسوق ريبة ومن كلامه عليه السلام خطبة بليغة خطبها لما عزم على المسير الى العراق
وهي الحمد لله ما شاء الله ولا قوة الا بالله وصلى الله على محمد رسوله خط الموت على
ولد ادم مخط القلادة على جيد الفتاة وما اولهني الى اسلافي اشتياق يعقوب
الى يوسف وخير لي مصرع انا لاقيه كاني باوصالي تقطعها عسلان الفلوات
بين النواويس وكربلا فيملان مني اكراشا جوفا واجربة سغبا لا محيص عن يوم خط

بالقلم رضا الله رضانا اهل البيت نصبر على بلائه ويوفينا اجر الصابرين لن تشذ
عن رسول الله صلى الله عليه وآله لحمته هي مجموعة له في حضيرة القدس تقر بهم عينه وينجز بهم وعده
من كان باذلا فينا نفسه وموطنا على لقاء الله نفسه فليرحل فاني راحل مصبحا
ان شاء الله تعالى وله كلام كثير وخطب مما تكلم به عليه السلام في ايام كربلا تركنا
ذلك لشهرته **ومما نورده من كلام مولانا ابي محمد السجاد علي بن الحسين عليهما السلام**
ما رواه والدي تغمده الله بالرحمة والرضوان في كتابه المودة في القربى قال انه
عليه السلام سمع اناسا يشبهون الله تعالى بخلقه ففزع لذلك وارتاع ونهض حتى
اتى قبر النبي صلى الله عليه وآله فوقف عنده ورفع صوته يناجي ربه فقال في مناجاته
الهي بدت قدرتك فلم تبد هيئة فجهلوك وقدروك بالتقدير على غير ما
انت به شبهوك وانا بريء يا الهي من الذين بالتشبيه طلبوك ليس مثلك شيء فلم
يدركوك فظاهر ما بهم من نعمة دليلهم عليك لو عرفوك وفي خلقك يا الهي
مندوحة لينالوك بل سووك بخلقك فمن ثم لم يعرفوك واتخذوا بعض
اياتك ربا فبذلك وصفوك فتعاليت يا الهي عما به المشبهون نعتوك ومن
كلامه عليه السلام لا يهلك مؤمن بين ثلاث خصال شهادة ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وشفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسعة رحمة الله وقيل
له عليه السلام ما اشد بغض قريش لابيك قال لانه اورد اولهم النار والزم اخرهم العار
وقيل له يوما كيف اصبحت قال اصبحنا خائفين برسول الله واصبح جميع اهل الاسلام
امنين به ومن كلامه عليه السلام ما ذكره صاحب كشف الغمة قال قال ابو جعفر
محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام اوصاني ابي يا بني لا تصحبن خمسة ولا تحادثهم
ولا ترافقهم في طريق فقلت جعلت فداك يا ابه من هؤلاء الخمسة قال لا
تصحبن فاسقا فانه يبيعك باكلة فما دونها فقلت يا ابه وما دونها قال يطمع
فيها ثم لا ينالها قال قلت يا ابه ومن الثاني قال لا تصحبن البخيل فانه يقطع بك
في ماله احوج ما كنت اليه قال قلت فمن الثالث قال لا تصحبن كذابا فانه

ان يتناولوك نسخه

بمنزلة السراب يبعد منك القريب ويقرب منك البعيد قال قلت ومن الرابع
قال لا تصحبن احمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك قال فقلت يا ابه ومن الخامس
قال لا تصحبن قاطع رحم فاني وجدته ملعونا في كتاب الله في ثلاثة مواضع
ومن كلامه عليه السلام ما ذكره صاحب كتاب الفصول المهمة قال قال عليه السلام اربع
من الذل البنت ولو مريم والدين ولو درهم والغربة ولو ليلة والسؤال ولو كيف الطريق
قلت قوله عليه السلام البنت ولو مريم فيه سر اذ لم يأت بالافضل من
مريم وهي فاطمة عليها السلام لتحصل المبالغة لئلا يتطرق الذل الى النبي صلى الله
عليه وآله **وروى** صاحب الكتاب المذكور انه عليه السلام اعتل فدخل عليه جماعة من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يعودونه فقالوا له كيف اصبحت يا ابن
رسول الله فدتك انفسنا فقال في عافية والله المحمود على ذلك وانتم كيف اصبحتم
جميعا قالوا اصبحنا لك والله يا ابن رسول الله محبين وادين فقال من احبنا
لله اسكنه الله في ظل ظليل يوم لا ظل الا ظله ومن احبنا يريد مكافاتنا كافاه
الله عنا بالجنة ومن احبنا لغرض دنيا اتاه الله برزقه من حيث يحتسب ومن حيث لا
يحتسب **قلت** وهذا الحديث يدل على ان حبهم نافع في الدنيا والاخرة **وروى**
ان رجلا استطال عليه عليه السلام فتغافل عنه فقال له الرجل اياك اعني فقال عليه السلام
وعنك اغضي وكلامه عليه السلام الحسن الفصيح كثير ومن فصيح كلامه ندبة وقفنا
عليها رواها علي بن عيسى في كتابه كشف الغمة عن ابي الطفيل عامر بن واثلة
مشتملة على نظم ونثر ولا شك انها له عليه السلام ويعرف ذلك من له ذوق في
الفصاحة والبلاغة بخلاف الندبتين المشهورتين بين الناس انهما له عليه السلام
فاني لم اعتقد انهما له لركاكة كلامهما وتكلف اسجاعهما وغير ذلك ومن اراد الوقوف
على الندبة التي نحن اشرنا اليها فليرجع كتابنا خير المقال في احواله عليه السلام فانا
قد اوردناها هناك واما الصحيفة الكاملة المشهورة من كلامه عليه السلام
ففيها غنية لمن اراد معرفة طبقة كلامه ويدل على ذلك ما فيها من الفصاحة

والبلاغة وابتكار المعاني في التوسلات والتضرعات والتحميد والتمجيد وهي اشهر من
ان تخفى **ومما نورده من كلام مولانا ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام**
فمنه ما رواه والدي تغمده الله بالرحمة في كتاب المودة في القربى ان الباقر ع
قال لابنه جعفر الصادق عليه السلام ان الله تعالى خبأ ثلثة اشياء في ثلاثة
اشياء خبأ رضاه في الطاعة فلا تحقرن من الطاعة شيئا فلعل رضاه فيه وخبأ
سخطه في معصيته فلا تحقرن من المعصية شيئا وخبأ اولياءه في خلقه فلا
تحقرن احدا من خلقه فلعل ذلك الولي وقال عليه السلام ان قوما عبدوا الله رغبة فتلك
عبادة التجار وان قوما عبدوه رهبة فتلك عبادة العبيد وان قوما عبدوه
شكرا فتلك عبادة الاحرار وكان يقول اللهم اعني على الدنيا بالغنا وعلى الآخرة
بالعفو وقال لابنه يا بني اذا انعم الله عليك فقل الحمد لله واذا احزنك امر فقل
لا حول ولا قوة الا بالله واذا ابطأ عليك الرزق فاستغفر الله وقال ادع الله بما
يحب واذا وقع الذي تكره فلا تخالف الله فيما احب وقيل من اعظم الناس قدرا
قال من لم تكن الدنيا لنفسه قدرا وقال ادب الله محمدا صلى الله عليه وآله في قوله
خذ العفو وامر بالعرف فلما دعا قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما
نهاكم عنه فانتهوا ومنها عن سفيان الثوري قال سمعت منصورا يقول سمعت
محمد بن علي عليه السلام يقول الغنا والعز يجولان في قلب المؤمن فاذا وصلا
المكان الذي فيه التوكل وطناه وقال عليه السلام ما دخل قلب امرء شيء من الكبر
الا نقص من عقله مثل ما دخل قلبه من ذلك قل او كثر ومنها عن خالد
بن الهيثم قال قال محمد الباقر ع ما اغرورقت عين ببكائها الا حرم الله وجه صاحبها
على النار فان سالت على الخدين لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة وقال عليه السلام وما من شيء
الا وله جزاء الا الدمعة فان الله يكفر بها بحور الخطايا ولو ان باكيا بكى في امة
لرحم الله تلك الامة على الناس وعنه عليه السلام اياك والكسل والضجر فانهما
مفتاح كل شر فانك ان كسلت لم تؤد حقا وان ضجرت لم تصبر على حق ومنها

عن ابي حمزة ما من عبادة افضل من عفة فرج او بطن وما من شيء احب الى الله عز وجل
من ان يسأل ولا يدفع القضاء الا الدعاء وان اسرع الخير ثوابا البر وان اسرع الشر عقوبة
البغي وكفى بالمرء عيبا ان ينظر الى الناس ما يعمى عنه من نفسه وان يامر الناس بما لا يستطيع التحول
عنه وان يؤذي جليسه بما لا يعنيه وقال عليه السلام عالم ينتفع بعلمه افضل من الف عابد
وموت العالم افضل الى ابليس من موت الف عابد وقال اشد الاعمال ذكر الله
على كل حال ومواساة الاخ في المال وكان يقول عليه السلام سلاح اللئام قبح الكلام
وكان يقول عليه السلام بلية الناس علينا عظيمة ان دعوناهم لم يستجيبوا لنا وان تركناهم
لم يهتدوا بغيرنا **قلت** وفي كلامه عليه السلام دلالة على فصاحة منطقه ومكارم
اخلاقه وعظيم تقويه وزهده وكلامهم ان نهجهم الاخلاق الحسنة والآداب الكريمة التي
لم تكن الا فيهم ولم تصدر الا عنهم عليهم السلام وفيما اوردناه من كلامه عليه السلام كفاية
لمن تدبر **ومما نورده من كلام مولانا ابي عبد الله الصادق عليه السلام** و
قوله لا يتم المعروف الا بثلاث تعجيله وتصغيره وستره وقال بعض شيعته دخلت
على جعفر وموسى ولده بين يديه وهو يوصيه بهذه الوصية فحفظتها وكان
مما اوصاه به ان قال يا بني اقبل وصيتي واحفظ مقالتي فانك ان حفظتها
تعش سعيدا وتمت حميدا يا بني انه من قنع بما قسم الله له استغنى ومن مد عينيه الى
ما في يد غيره مات فقيرا ومن لم يرض بما قسم الله اتهم ربه في قضائه ومن استصغر
زلة نفسه استعظم زلة غيره يا بني من كشف حجاب غيره انكشفت عورته ومن سل
سيف البغي قتل به ومن حفر لاخيه بئرا سقط فيها ومن داخل السفهاء حقر ومن
خالط العلماء وقر ومن دخل مداخل السوء اتهم يا بني قل الحق لك وعليك واياك
والنميمة فانها تزرع الشحناء في قلوب الرجال يا بني اذا طلبت الجود فعليك
بمعادنه فان للجود معادن وللمعادن اصولا وللاصول فروعا وللفروع ثمرا ولا يطيب ثمر
الا بفرع ولا فرع الا باصل ولا اصل ثابت الا بمعدن طيب يا بني اذا زرت
فزر الاخيار ولا تزر الاشرار فانهم صخر لا يتفجر ماؤها وشجر لا يخضر

ورقها وارض لا يظهر عشبها **ومن** كلامه عليه السلام ما نقله صاحب كتاب
كشف الغمة انه كان رجل من اهل السواد يلزم جعفرا فافتقده فسال عنه فقال له
قائل انه نبطي يريد ان يستنقص به فقال جعفر عليه السلام اصل الرجل عقله
وحسبه دينه وكرمه تقواه والناس في آدم مستوون فاستحيا ذلك القائل **وعن**
مالك بن انس عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قال كل يوم مائة مرة لا اله الا الله الملك
الحق المبين كان له امانا من الفقر وامانا من وحشة القبر واستجلب الغنى وفتحت
له ابواب الجنة **وعن** الاصمعي قال قال لي جعفر بن محمد ع الصلوة قربان كل تقي
والحج جهاد كل ضعيف وزكوة البدن الصيام والداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر
واستنزلوا الرزق بالصدقة وحصنوا اموالكم بالزكوة وما عال من اقتصد و
التدبير نصف العيش والتودد نصف العقل وقلة العيال احد اليسارين ومن
حزن والديه فقد عقهما ومن ضرب يده على فخذه عند مصيبته فقد حبط اجره
والصنيعة لا تكون صنيعة الا عند ذي حسب او دين والله عز وجل ينزل الصبر على
قدر المصيبة وينزل الرزق على قدر المؤنة ومن قدر معيشته رزقه الله ومن
بذر معيشته حرمه الله **قلت** صدق سيدنا الصادق عليه السلام في
ما قال ولا شك ان كلا منهم عليهم السلام صادق المقال **ومما نورده من كلام**
مولانا ابي ابراهيم موسى الكاظم ع فمن كلامه عليه السلام ما نقله صاحب
كتاب الفصول المهمة من كتاب الروضة لابن الجوزي قال بعث موسى بن جعفر
الكاظم عليه السلام الى الرشيد من الحبس رسالة كتب اليه فيها انه لم ينقض عني يوم من
البلاء الا انقضى معه عنك يوم من الرخاء حتى نمضي جميعا الى يوم ليس له انقضاء
هنالك يخسر المبطلون ومنها ان موسى بن جعفر عليه السلام احضر بنيه يوما
فقال يا بني اني موصيكم بوصية من حفظها انتفع بها اذا اتاكم آت فاسمع احدكم
في اذنه اليمنى مكروها ثم تحول الى اذنه اليسرى فاعتذر وقال لم اقل شيئا فاقبلوا

عذره

عذره **وروى** موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام مرفوعا قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله نظر الولد الى والديه عبادة **وعن** اسحق بن جعفر قال
سالت اخي موسى بن جعفر ع قلت اصلحك الله ايكون المؤمن بخيلا قال نعم قلت ايكون
جبانا قال نعم قال فقلت ايكون خائنا قال لا ولا يكون كذابا ثم قال حدثني ابي
جعفر الصادق ع عن آبائه عليهم السلام قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول كل جبلة يطوى
عليها المؤمن ليس الكذب والخيانة **ومما نورده من كلام مولانا ابي**
الحسن علي بن موسى الرضا ع فمن ذلك خطبته يوم ولاية العهد من المامون رويناها
باسنادنا الى الشيخ الصدوق في كتاب عيون الاخبار يرفعه بسنده الى احمد بن
عبد الله العلوي وعن غيره ايضا قال ان المامون لما اراد ان يستعمل الرضا ع
جمع بني هاشم فقال اني اريد ان استعمل الرضا عليه السلام على هذا الامر من بعدي
فحسده بنو هاشم وقالوا تولي رجلا جاهلا ليس له بصر بتدبير الخلافة فابعث اليه
ثانيا فترى من جهله ما تستدل به عليه فبعث اليه فاتاه فقال له بنو هاشم يا ابا
الحسن اصعد المنبر وانصب لنا علما نعبد الله عليه فصعد عليه السلام المنبر فقعد
مليا لا يتكلم مطرقا ثم انتفض انتفاضة واستوى قائما وحمد الله تعالى واثنى عليه
وصلى على النبي صلى الله عليه وآله واهل بيته ثم قال اول عبادة الله معرفته واصل
معرفة الله تعالى توحيده ونظام توحيد الله تعالى نفي الصفات عنه لشهادة
العقول ان كل صفة وموصوف مخلوق وشهادة كل موصوف ان له خالقا
ليس بصفة ولا موصوف وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران وشهادة
الاقتران بالحدوث وشهادة الحدوث بالامتناع من الازل الممتنع من حدث
فليس الله تعالى من عرف بالتشبيه ذاته ولا اياه وحد من اكتنهه ولا حقيقة
اصاب من مثله ولا به صدق من نهاه ولا صمد من اشار اليه ولا اياه عنى
من شبهه ~~ولا اياه عنى من شبهه~~ ولا له تذلل من بعضه ولا اياه اراد من
توهمه كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه معلول بصنع الله

قلت م

يدل عليه وبالعقول تعتقد معرفته وبالفطرة تثبت حجته خلق الله حجابا
بينه وبينهم ومباينته اياهم ومفارقته انفسهم وابتداؤه اياهم دليلهم على
ان لا ابتداء له لعجز كل مبتدأ عن ابتداء غيره فاداؤهم دليلهم على ان لا اداة فيه
بشهادة الادوات بفاقة المادين فاسماؤه تعبير وافعاله تفهيم وذاته حقيقة
وكنهه تفريق بينه وبين من خلقه وغيوره تحديد لما سواه فقد جهل الله من
استوصفه وقد تعداه من اشتمله وقد اخطأه من اكتنهه ومن قال كيف فقد
شبهه ومن قال الام فقد نهاه ومن قال حتى م فقد غياه ومن غياه فقد غاياه
ومن غاياه فقد جزأه ومن جزأه فقد وصفه ومن وصفه فقد الحد فيه ولا يتغير الله
بانغيار المخلوق كما لا يتحدد بتحديد احد لا بتاويل عدد ظاهر لا بتاويل المباشرة

المحدود

متجل لا باستهلال رؤية باطن لا بمزايلة مباين لا بمسافة قريب لا بمداناة لطيف
لا بتجسم موجود لا بعد عدم فاعل لا باضطرار مقدر لا بحركة مريد لا بهمامة
شاء لا بهمة مدرك لا بمجسة سميع لا بآلة بصير لا باداة لا تصحبه الاوقات ولا
تضمنه الاماكن ولا تاخذه السنات ولا تحده الصفات ولا تقيده الادوات
سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازله بتشعيره المشاعر عرف
ان لا مشعر له وبتجهيره الجواهر عرف ان لا جوهر له وبمضادته بين الاشياء عرف
ان لا ضد له وبمقارنته بين الامور عرف ان لا قرين له ضاد النور بالظلمة و
الجلاية بالبهم والصرد بالحرور مؤلف بين متعادياتها مفرق بين متدانياتها
دال بتفريقها على مفرقها وبتاليفها على مؤلفها وذلك قوله تعالى ومن كل
شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ففرق بها بينهما وبين قبل وبعد ليعلم ان لا
قبل له ولا بعد شاهدة بغرائزها ان لا غريزة لمغرزها دالة بتفاوتها ان لا
تفاوت لمفاوتها مخبرة بتوقيتها ان لا وقت لموقتها حجب بعضها عن بعض
ليعلم ان لا حجاب بينه وبين غيره له معنى الربوبية اذ لا مربوب وحقيقة الالهية
اذ لا مالوه ومعنى العالم ولا معلوم ومعنى الخالق ولا مخلوق وتاويل السمع و

ولا مسموع ليس مذ خلق استحق معنى الخالق ولا باحداثه البرايا استفاد معنى البارئية
كيف ولا تغيبه مذ ولا تدنيه قد ولا تحجبه لعل ولا توقته متى ولا تشتمله حين ولا
تقارنه مع انما تحد الادوات انفسها وتشير الآلة الى نظائرها وفي الاشياء
توجد افعالها منعتها منذ القدمة وحمتها قد الازلية وجنبتها لولا التكملة
افترقت فدلت على مفرقها وتباينت فاعربت عن مباينها لما تجلى صانعها للعقول
وبها احتجب عن الرؤية واليها تحاكم الاوهام وفيها اثبت غيره ومنها انبط الدليل
وبها عرفها الاقرار بالعقول يعتقد التصديق بالله وبالاقرار يكمل الايمان ولا ديانة
الا بعد معرفة باخلاص ولا اخلاص مع التشبيه ولا نفي مع اثبات الصفات للتشبيه
وكلما في الخلق لا يوجد في خالقه وكلما يمكن فيه يمتنع في صانعه ولا تجري عليه
الحركة والسكون وكيف يجري عليه ما هو اجراه ويعود فيه ما هو ابتداه اذا لتفاوتت
ذاته ولتجزى كنهه ولامتنع من الازل معناه ولما كان للباري معنى غير المبروء ولو
حد له وراء اذا حد له امام ولو التمس له التمام اذا لزمه النقصان كيف يستحق الازل من
لا يمتنع من الحدوث وكيف ينشئ الاشياء من لا يمتنع من الانشاء اذا لقامت فيه
آية المصنوع ولتحول دليلا بعد ما كان مدلولا عليه ليس في محال القول حجة ولا
في المسالة عنه جواب ولا في معناه له تعظيم ولا في ابانته عن الخلق ضيم الا بامتناع
الازلي ان يثنى ولا بدء له ان يبدى لا اله الا الله العلي العظيم كذب العادلون بالله
وضلوا ضلالا بعيدا وخسروا خسرانا مبينا وصلى الله على محمد النبي وآله الطاهرين ومن
كلامه عليه السلام في الحكمة قوله الناس ضربان بالغ لا يكتفي وطالب لا يجد وقال
تعلموا من الغراب ثلاث خصال اخفاءه السفاد وبكوره في طلب الرزق و
حذره وقال عليه السلام من زعم ان الله تعالى يجبر عباده على المعاصي ويكلفهم
ما لا يطيقون فلا تاكلوا ذبيحته ولا تقبلوا شهادته ولا تصلوا وراءه ولا
تعطوه من الزكاة **قلت** انما اوردنا هذا الكلام ليعلم من ذلك حال
المجبرة وقال عليه السلام علامات العقل الحلم والعلم والصمت ان

الصمت باب من ابواب الحكمة يكسب المحبة و دليل على كل خير وكلامه عليه السلم
في الحكمة كثيرة وقد اكتفينا بهذا القدر ومما نورده من كلام مولانا
ابي جعفر الثاني محمد الجواد عليه السلم فمن ذلك خطبته التي خطبها لما
اراد المامون ان يزوجه ابنته ام الفضل وقد ذكرها والدي رحمه الله في كتاب بحر الكلام
وذكرنا ما نحن في احوال الجواد في كتابنا اخر المقالة فانها مشتملة على فصاحة تنقص
عنها الفصحاء … وبلاغة تحرم منها البلغاء ومن اراد الاطلاع عليها
فليطلبها من احد الكتابين ومن كلامه عليه السلم قوله لجماعة في السادة والكمال
في العقل وقال عليه السلم العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنا والصبر زينة
البلا والتواضع زينة الحسب والفصاحة زينة الكلام والحفظ زينة الرواية وخفض
الجناح زينة العلم وحسن الادب زينة العقل وبسط الوجه زينة الكرم وترك المن
زينة المعروف والخشوع زينة الصلوة والتنفل زينة القناعة وترك ما لا يعني
زينة الورع وقال عم حسب المؤمن من كمال المروة ان لا يلقى احدا بما يكره ومن حسن
خلق الرجل كفه اذاه ومن سخائه بره لمن يجب عليه حقه ومن كرمه ايثاره على
نفسه ومن صبره قلة شكواه ومن عقله انصافه من نفسه ومن انصافه قبول الحق اذا
بان ومن نصحه نهيه عما لا يرضاه لنفسه وقال عم لن يستكمل العبد حقيقة
الايمان حتى يؤثر دينه على شهوته ولن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه وقال عليه السلم
العامل بالظلم والمعين عليه والراضي به شركاء وقال عليه السلم يوم العدل على
الظالم اشد من يوم الجور على المظلوم وقال عم من الصبر على المصيبة مصيبة على
الشامت وقال عم ثلاث من كن فيه لم يندم ترك العجلة والمشورة والتوكل على
الله عند العزم وقال عم لو سكت الجاهل ما اختلف الناس وقال عم ثلث خصال
تجلب بهن المودة الانصاف في المعاشرة والمواساة في الشدة والانطواء على قلب سليم
وقال الناس اشكال وكل يعمل على شاكلته والناس اخوان فمن كانت اخوته في غير ذات
الله فانها تعود عداوة وذلك قوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا

المتقين وقال عليه السلم من استحسن قبيحا كان شريكا فيه وقال كفر النعمة داعية للمقت
ومن جازاك بالشكر فقد اعطاك اكثر مما اخذ منك وقال لا يفسدك الظن
على صديق قد اصلحك اليقين له ومن وعظ اخاه سرا فقد زانه ومن وعظه
علانية فقد شانه وقال لا يزال العقل والحمق يتغالبان على الرجل الى ان يبلغ ثماني
عشرة سنة فاذا بلغها غلب عليه اكثرهما فيه وما انعم الله عز وجل على عبد نعمة فعلم انها
من الله تعالى الا كتب الله جل اسمه شكرها له قبل ان يحمده عليها ولا اذنب عبد ذنبا
فعلم ان الله مطلع عليه ان شاء عذبه وان شاء غفر له الا غفر له قبل ان يستغفره وقال
الشريف كل الشريف من شرفه علمه والسودد كل السودد من اتقى ربه وقال عليه السلم
لا تعاجلوا الامر قبل بلوغه فتندموا ولا يطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم وارحموا
ضعفاءكم واطلبوا الرحمة من الله بالرحمة عليهم وقال عليه السلم موت الانسان بالذنوب
اكثر من موته بالاجل وحيوته بالبر اكثر من حيوته بالعمر ومما نورده من كلام
مولانا الهادي عليه السلم نبذة من كلام له في التوحيد والافصاح عنهم عليهم السلم
اجل من ان تحصى روى صاحب الدلائل عن فتح بن يزيد الجرجاني قال ضمني واباه
الحسن الطريق في منصرفي من مكة الى خراسان وهو صائر الى العراق فسمعته وهو يقول
من اتقى الله يتقى ومن اطاع الله يطاع قال فتلطفت في الوصول اليه فسلمت عليه فرد
علي السلام وامرني بالجلوس واول ما ابتدأني به ان قال يا فتح من اطاع الخالق لم
يبال بسخط المخلوق ومن اسخط الخالق فايقن ان يحل به الخالق سخط المخلوق
وان الخالق لا يوصف الا بما وصف به نفسه وانى يوصف الخالق الذي تعجز الحواس
ان تدركه والاوهام ان تناله والخطرات ان تحده والابصار عن الاحاطة به جل عما
يصفه الواصفون وتعالى عما ينعته الناعتون نأى في قربه وقرب في نأيه فهو في
نأيه قريب وفي قربه بعيد كيف الكيف فلا يقال كيف واين الاين فلا يقال
اين اذ هو منقطع الكيفية والاينية هو الواحد الاحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له

كقولهم عجل جلا له الى اخر كلامه عليه السلام ولهم صلوات الله عليهم كلام في الحكمة

كثير لانهم معدن الفصاحة ومنبع البلاغة **واما مولانا ابو محمد الحسن**

العسكري عليه السلم فلم يحضرنا حالا ان نلتقط شيء من كلامه لنورده هنا ولكن

الكل اجل من ان يختلج الى بيان لان فصاحتهم وجميع علومهم ... لدنية ذاتية

وهبي لا تعليمي **واما مولانا وامام عصرنا ابو القسم المهدي صلى الله عليه وآله**

عجل الله ظهوره ونصره فلم يبد منه للناس بسبب غيبته الا التوقيعات في اجوبة

المسايل على يد السفراء فنسأل الله سبحانه وتعالى ان يعجل ظهوره وان يسمعنا جواهر

كلماته ونوادر حكمه ويلحقنا العون ايام دولته والقيام بنصرته بحرمة محمد وآله

الطاهرين **ومما** ظفرنا من كلمات الانبياء عليهم السلم قول عيسى على

نبينا وعليه السلم لتلاميذه من اثر منكم ان يكون بينكم عظيما فليكن لكم خادما ومن

احب منكم ان يكون سيدا فليكن عبدا وقوله عليه السلم من تواضع ارتفع ومن ارتفع اتضع

وقال داود عليه السلم طوبى لمن رحم الضعيف فانه اذا وقع في شدة خلصه الله تعالى منها

واطال عمره وانعم عليه ونجاه من اعدائه **وقال سليمن عليه السلم** في حكمه من تغافل

عن المسكين في شدة ولم يغثه تغافل الله عنه في شدة ولم يغثه وقال ايضا الصدقة

الخفية تدفع غضب الله عز وجل وقال عليه السلم من بخل على الضعيف بما لديه سخط الله

سبحانه عليه وقال عليه السلم معطي الصدقة ليس يفقره عطاؤها والبركة تحل في ماله

ومانع الصدقة ليس يغنيه بقاؤها والبركة تنزع من بيته وقال سليمان ايضا

ثمرة التواضع البر والنعمة والجاه والبقا وقال ايضا كبر الانسان يضعه وتواضعه

يزيد في كرامته **وقال ارميا النبي عليه السلم** لا يفتخر العالم بعلمه ولا الشجاع بشجاعته

ولا الغني بكثرة ماله بل المفتخر من يفتخر بطاعة الله سبحانه وبالفعل الجميل والتواضع **وقال**

دانيال عليه السلم ابحث نظر الملك كفر ذنوبك بالصدقة وخطاياك بالرحمة وقال ايضا الارحم

المسكين اذا توجه الحق عليه وقال ايضا الرحمة تنقسم على ضربين محموده ومذمومة فالمحموده

ومن ... الجليل ... الكبيرة منسوبة له عليه السلام ... الغنى استبصر بما ... وقال ... فتحقق وهذب ... الحكمة ... للمتطلب ...

ومن كلامه عليه السلام الصلوة التي يرويها المحاكي الكفعمي في اعمال ... الجمع ... في مصباح المتهجد

لقد تكلم مع كامل ابن ابرهيم ... بالحجة ... والده ...

هي رحمة المظلوم والمكروب البريء وهذا القسم يكون على علمه وخبرته والرحمة المذمومة

هي رحمة من توجه عليه الحق ووجب عليه الحد والادب وهذا النوع يكون من محبة

المرحوم ومنه رحمة النسا للولد اذا ادب عند الخطا ورحمتهن للحيوان اذا ذبح من حب

الشهوة **وقال الاسكندر** رحمة الولد اذا كان فيه فساد جاهدا ونقص بيت

رحمة لكنها معصية لا غفران لها **وقال لقمن الحكيم لابنه** يا بني ان الدنيا

بحر عميق وقد هلك فيها عالم كثير فاجعل سفينتك الايمان بالله واجعل شراعها التوكل

على الله واجعل زادك فيها تقوى الله فان نجوت فبرحمة الله وان هلكت فبذنوبك **وروي**

عن ابي عبد الله عليه السلم قال في وصية لقمن لابنه يا بني سافر بسيفك وخفك وعمامتك

وخبائك وسقائك وخيوطك ومخرزك وتزود معك من الادوية ما تنتفع بها انت

ومن معك وكن لاصحابك موافقا الا في معصية الله عز وجل يا بني اذا سافرت مع

قوم فاكثر استشارتهم في امورك وامورهم واكثر التبسم في وجوههم وكن كريما على زادك

بينهم واذا دعوك فاجبهم واذا استعانوا بك فاعنهم واستعمل طول الصمت وكثرة الصلوة

وسخاء النفس بما معك من دابة او ماء او زاد واذا استشهدوك على الحق فاشهد لهم

واجهد رايك لهم اذا استشاروك ثم لا تعزم من غير تثبت ونظر ولا تجب في

مشورة حتى تقوم فيها وتقعد وتنام وتاكل وتصلي وانت مستعمل فكرك وحكمتك

في مشورة فان من لم يمحض النصيحة لمن استشاره سلبه الله رايه واذا رايت اصحابك يمشون

فامش معهم واذا رايتهم يعملون فاعمل معهم واسمع لمن هو اكبر منك سنا واذا امروك

بامر وسالوك شيئا فقل نعم ولا تقل لا فان لا عي ولوم فاذا تحيرتم في الطريق

فانزلوا واذا شككتم في القصد فقفوا وتوامروا واذا رايتم شخصا واحدا فلا

تسالوه عن طريقكم ولا تسترشدوه فان الشخص الواحد في الفلاة مريب لعله يكون

عين اللصوص او يكون هو الشيطان الذي حيركم واحذروا الشخصين ايضا الا ان ترون

ما لا ارى فان العاقل اذا ابصر بعينه شيئا عرف الحق منه والشاهد يرى ما لا يرى

الغائب يا بني اذا جاء وقت الصلوة فلا تؤخرها لشيء وصلها واسترح منها فانها دين وصل

في جماعة ولو على راس زج ولا تنامن على دابتك فان ذلك سريع في دبرها وليس ذلك
فعل الحكماء الا ان تكون في محمل يمكنك التمدد لاسترخاء المفاصل واذا قربت من المنزل
فانزل عن دابتك وابدأ بعلفها قبل نفسك واذا اردتم النزول فعليكم من بقاع الارض با
حسنها لونا والينها تربة واكثرها عشبا واذا نزلت فصل ركعتين قبل ان تجلس واذا
اردت قضاء حاجتك فابعد المذهب في الارض فاذا ارتحلت فصل ركعتين ثم ودع
الارض التي حللت بها وسلم عليها وعلى اهلها فان لكل بقعة اهلا وان استطعت ان لا
تاكل طعاما حتى تبدأ فتصدق منه فافعل وعليك بقراءة كتاب الله ما دمت راكبا
وعليك بالتسبيح ما دمت عاملا وعليك بالدعاء ما دمت خاليا واياك والسير في اول الليل
الى اخره واياك ورفع الصوت في مسيرك وقال ابو عبد الله عليه السلام ما اوتي لقمن الحكمة
بحسب ولا مال ولا بسط في جسم ولا جمال ولكنه كان رجلا قويا في امر الله متورعا في الله
ساكتا سكينا عميق النظر طويل الفكر حديد البصر لم ينم نهارا قط ولم يتك في مجلس قوم
قط ولم يتفل في مجلس قوم قط ولم يعبث بشيء قط ولم يره احد من الناس على بول
ولا غائط قط ولا اغتسال لشدة تستره وتحفظه في امره ولم يضحك من شيء قط
ولم يغضب قط مخافة الاثم في دينه ولم يمازح انسانا قط ولم يفرح بما اوتيه من الدنيا
ولا حزن منها على شيء قط وقد نكح من النساء وولد له الاولاد الكثيرة وقدم اكثرهم افراطا
فما بكى على موت احد منهم ولم يمر بين رجلين يقتتلان او يختصمان الا اصلح بينهما
ولم يمض عنهما حتى تحاجزا ولم يسمع قولا استحسنه من احد قط الا سأله عن تفسيره وعمن
اخذه وكان يكثر مجالسة الفقهاء والعلماء وكان يغشى القضاة والملوك والسلاطين
فيرثي للقضاة بما ابتلوا به ويرحم الملوك والسلاطين لغرتهم بالله وطمأنينتهم في
ذلك ويتعلم ما يغلب به نفسه ويجاهد به هواه ويحترز من السلطان وكان يداوي
نفسه بالتفكر والعبر وكان لا يظعن الا فيما ينفعه ولا ينظر الا فيما يعنيه فبذلك اوتي
الحكمة ومنح القضية **ومما نورده مما يناسب هذا الباب كلام لقس بن
ساعدة الايادي** وكان يعرف امر النبي وقد بشر به ويقول ان لله دينا هو خير من

الدين الذي انتم عليه ونقل عن ابي جعفر عليه السلام قال بينا رسول الله صلى الله
عليه وآله ذات يوم بفناء الكعبة يوم فتح مكة اذ اقبل عليه وفد فسلموا عليه فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله من القوم فقالوا وفد من بكر بن وائل فقال فهل عندكم
علم من خبر قس بن ساعدة الايادي قالوا نعم يا رسول الله قال فما فعل قالوا مات فقال
صلى الله عليه وآله الحمد لله رب العالمين رب الموت ورب الحياة كل نفس ذائقة
الموت كأني انظر الى قس بن ساعدة بسوق عكاظ على جمل له احمر وهو يخطب الناس
ويقول اجتمعوا ايها الناس فاذا اجتمعتم فانصتوا واذا انصتم فاستمعوا واذا
استمعتم فعوا واذا وعيتم فاحفظوا واذا حفظتم فاصدقوا الا انه من عاش مات
ومن مات فات ومن فات فليس بآت ان في السماء خبرا وفي الارض عبرا سقف
مرفوع ومهاد موضوع ونجوم تمور وليل يدور وبحار ما تغور يحلف
قس ما هذا بلعب وان من وراء هذا لعجبا ما لي ارى الناس يذهبون فلا يرجعون
ارضوا فاقاموا ام تركوا فناموا يحلف قس يمينا غير كاذب ان لله دينا هو خير من الدين
الذي انتم عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله رحم الله قسا يحشر يوم القيمة امة
وحده وقال عليه السلام فيكم احد يحسن من شعره فقال بعضهم سمعته يقول

في الاولين الذاهبين — من القرون لنا بصائر
لما رايت مواردا — للموت ليس لها مصادر
ورايت قومي نحوها — يمضي الاكابر والاصاغر
لا يرجع الماضي الي — ولا من الباقين غابر
ايقنت اني لا محالة — حيث صار القوم صائر

ولبلوغ حكمة قس ومعرفته ان النبي صلى الله عليه وآله يأتي لمن يقدم عليه من اياد عن
حكمته ويصغي اليها وعاش قس المذكور ستمائة سنة **ومما نورده في هذا الكتاب
كلام لمشايخ الصوفية** من اهل السلوك والطريقة مما اورده
ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة قال يحيى بن معاذ لو لحق بعد النبيين

اقبح من سبعين قبلها وقال ابو سليمان الداراني الزهد ترك كل ما يشغل
عن الله وقال بشر الحافي اذا اعجبك الكلام فاصمت واذا اعجبك الصمت
فتكلم وقال ابو عمرو الدمشقي الخائف من يخاف من نفسه اكثر من الشيطان
وقال بعضهم من خاف من شيء هرب منه ومن خاف من الله هرب اليه
وقال ابو سليمان ما فارق الخوف قلبا الا خرب وقال ابو علي الروذباري
الرجاء والخوف كجناحي الطاير اذا استويا استوى الطاير وتم طيرانه واذا وقع
احدهما وقع فيه النقص واذا ذهبا صار الطاير في حد الموت لكن من هذا
من ومن هنا من وقال محمد بن علي الترمذي الخاشع من خمدت نيران شهوته
وسكن دخان صدره واشرق نور التعظيم في قلبه فماتت حواسه وحيي قلبه وتطامنت
جوارحه وقال الجنيد الخشوع تذلل القلوب لعلام الغيوب وقال
يحيى بن معاذ التواضع حسن في كل احد لكنه في الاغنياء احسن والكبر سمج في
كل احد لكنه في الفقراء اسمج وقال التكبر على من تكبر عليك تواضع تفاخر
ابو ذر وبلال فعير ابو ذر بلالا بالسواد فشكاه الى رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال يا ابا ذر ما علمت انه بقي في قلبك شيء من كبر الجاهلية فالقى ابو ذر نفسه
وحلف ان لا يحمل راسه حتى يطا بلال خده بقدمه فما رفع راسه حتى فعل بلال
ذلك ومر الحسن عليه السلام بقوم وبين ايديهم كسر خبز ياكلونها فدعوه
فنزل واكل معهم ثم حملهم الى منزله فاطعمهم وكساهم وقال الفضل لهم لانهم لم
يجدوا غير ما اطعموني ونحن نجد اكثر مما اطعمناهم وقال ذو النون المصري
من قنع استراح من اهل زمانه واستطال على اقرانه وقال التوكل الانخلاع من الحول
والقوة وترك تدبير الاسباب وقال ابو علي الدقاق للتوكل ثلث درجات
التوكل وهو ادناها ثم التسليم ثم التفويض فالاول للعوام والثانية للخواص
والثالثة لخواص الخواص وقيل التوكل نفي الشكوك والتفويض الى مالك
الملوك وقيل التوكل الثقة بالله والياس عما في ايدي الناس وقال

عبد الله بن سهل حرام على قلب ان يشم رائحة اليقين وفيه شكوى الى غير الله
وقال رويم الصبر ترك الشكوى وحكي في المراقبة ان اميرا كان له غلام
يقبل عليه اكثر من غيره من مماليكه ولم يكن اكثرهم قيمة ولا احسنهم صورة فقيل
له في ذلك فاحب ان يبين لهم فضل الغلام في الخدمة فكان يوما راكبا ومعه
حشمه وبالبعد منهم جبل عليه ثلج فنظر الامير الى الثلج واطرق فركض الغلام
فرسه ولم يعلم احد لماذا ركض فلم يلبث الا يسيرا حتى جاء ومعه شيء من الثلج فقال
الامير ما ادراك اني اردت الثلج فقال لانك نظرت اليه ونظر السلطان الى
شيء لا يكون عن غير قصد فقال الامير لغلمانه انما اخصصته باكرامي واقبالي لان
لكل واحد منكم شغلا وشغله مراعاة لحظاتي ومراقبة احوالي وقال
الجنيد مرة والشبلي حاضر لا حول ولا قوة الا بالله فقال الجنيد ان قولك هذا
ضيق صدر وضيق الصدر يجيء من ترك الرضا بالقضاء وقال ابو سليمان
الراضي لا يسال الله الجنة ولا يستعيذ به من النار وقيل العبودية ان
تسلم اليه كلك وتحمل عليه كلك وراى ابو يزيد البسطامي رجلا فقال له
ما حرفتك فقال خربنده فقال امات الله حمارك لتكون عبد الله لا عبد
الحمار وكان ببغداد في رباط شيخ الشيوخ صوفي كبير اللحية جدا وكان مغرى
معتنيا بها اكثر زمانه يدهنها ويسرحها ويجعلها ليلا وعند نومه في كيس فقام بعض
المريدين اليه في الليل وهو نايم فقصها من الاذن الى الاذن فاصبحت كالصريم
واصبح الصوفي شاكيا الى شيخ الرباط فجمع الصوفية فسالهم فقال المريد انا
قصصتها فقال له وكيف فعلت ذلك ويلك فقال لانها ايها الشيخ انها كانت صنمه و
كان يعبدها من دون الله فانكرت ذلك بقلبي واردت ان اجعله عبد الله لا
عبد اللحية وسئل الجنيد عن المريد والمراد فقال المريد سائر والمراد طائر
ومتى يلحق السائر الطائر وقالوا كان موسى مريدا فقال رب اشرح لي صدري
وكان محمد مرادا فقيل له الم نشرح لك صدرك ارسل ذو النون المصري رجلا

الى ابي يزيد البسطامي وقال له الى متى النوم والراحة وقد سارت القافلة فقال
ابو يزيد له قل لاخي الرجل من ينام الليل كله ثم يصبح في المنزل قبل القافلة فقال
ذو النون هنيئا له هذا الكلام لا تبلغه احوالنا وسمع الشبلي وهو ينشد

ذكرتك لا اني نسيتك لمحة — وايسر ما في الذكر ذكر لساني
فكدت بلا وجد اموت من الهوى — وهام علي القلب بالخفقان
فلما اراني الوجد انك حاضري — شهدتك موجودا بكل مكان
فخاطبت موجودا بغير تكلم — ولاحظت معلوما بغير عيان

وقال بعض الصوفية في الفتوة انما هتف الملك يوم احد بقوله

لا سيف الا ذو الفقار — ولا فتى الا علي

لانه كسر الاصنام فسمي بما سمي به ابو ابراهيم الخليل عليه السلام حين كسرها
فتى وقالوا ايضا صنم كل انسان نفسه فمن خالف هواه فقد كسر صنمه فاستحق
ان يطلق عليه لفظ الفتوة وقال السري علامة الحب الجزع والكتمان ومن
باح به فليس منا ويقال المحبة فاضحة والدمع نمام قال الشاعر

لا جزى الله دمع عيني خيرا — وجزى الله كل خير لساني
فاض دمعي فليس يكتم شيئا — ووجدت اللسان ذا كتمان

قيل لبعضهم اتريد ان تراه قال لا قيل لم قال انزه ذلك الجمال عن
نظر مثلي وانشدوا في معناه شعر

اني لاحسد ناظري عليكا — حتى اغض اذا نظرت اليكا
واراك تخطر في شمائلك التي — هي فتنتي فاغار منك عليكا

وقال ابو علي الدقاق في قول النبي صلى الله عليه وآله عند بيعه
فرسا من اعرابي فاستقاله فاقاله فقال الاعرابي عمرك الله فمن انت فقال
امرؤ من قريش فقال الصحابة من الحاضرين كفاك جفاء ان لا تعرف نبيك
انما قال امرؤ من قريش غيرة ونوعا من الانفة والا فقد كان الواجب التعرف

الكل احدا انه هو ولكن الله سبحانه اجرى على لسان الصحابي التعريف بقوله
كفاك جفاء الا تعرف نبيك قال المصنف هذا الكتاب عفي الله عنه
وعندي ان كتمان النبي صلى الله عليه وآله اسمه بالظاهر الذي يجب ان يعرفه به
خوفا من ان يكون ذا عرفه انه نبي الله ان يرد عليه الفرس وقد اعرض عنها وكان يقال
في التفويض معارضة المريض طبيبه توجب تعذيبه وقالوا الهجران تهب كلك
لمن احببت فلا يبقى لك منك شيء وقال ابو عبد الرحمن السلمي الحياء ان تغار على
محبوبك ان يحبه غيرك وقال النصرابادي المحبة مجانبة السلو على كل حال و
انشدوا

ومن كان في طول الهوى ذاق سلوة — فاني من ليلى لها غير ذائق
واكثر شيء نلته من وصالها — اماني لم تصدق كلمحة بارق

وقيل لبعض الصوفية هل تشتاق اليه فقال انما الشوق الى غائب وهو حاضر
لا يغيب انتهى ما اردنا نقله من كلام الصوفية من شرح نهج البلاغة قال
مصنف هذا الكتاب مؤيد دين الشيعة السيد علي بن السيد خلف الموسوي الحويزي
عفى الله عنهما وحيث ذكرنا نبذة من كلام اهل السلوك وقد اختلفوا في ترتيب
المقامات وترتيب الاحوال واختلفت اصطلاحاتهم في ذلك فمنهم من قدم
المقامات واخر الاحوال ومنهم من عكس الامر ومنهم من جعل مع كل مقام حالا وكذلك
اختلفوا في مراتب المقامات وفي مراتب الاحوال وعلى كل تقدير فلا مشاحة في
الاصطلاح ولكن ينبغي ان نبين في هذا الكتاب ما نختاره نحن من الاصطلاح وفي
ذلك ما اختاره والدي المرحوم في كتابه حق اليقين فانه كتاب لم يعمل
في هذا الفن مثله وقد اشتمل على علوم جميع الفن وقد جمع فيه اصطلاحاتهم وكلماتهم
وحكاياتهم مع ما رواه كثيرا عن النبي صلى الله عليه وآله وعن اهل بيته الطاهرين
وهو عمل وفق طريقة اهل البيت عليهم السلام فنقول وبالله التوفيق
اعلم ان السالك ما دام هو في البداية يقطع المنازل والمراحل والمقامات
يسمى سائرا وهذه المنازل تتفاوت مراتبها في القرب من المطلوب والبعد منه

المحبوب فالثاني ادنى واعلى من الاول وهكذا حتى ينتهي في السير ويقرب من الغاية
التي يريد بلوغها فتلوح له المقامات الاولى تتزايد معرفته بقطعها فلا يقال له
عارف لانه في درجة التكسب وتحصيل المعارف فاذا بلغ الغاية من سيره صار
ما يفيض عليه من انوار المعرفة يسمى حالا وهكذا تتزايد في الاحوال من حال الى
اعلى منه الى ما يبلغ من العرفان الغاية فيسمى عارفا وسنبين تفصيل المقامات
وتفصيل الاحوال ان شاء الله بعد ذلك ليكون الواقف على بصيرة واطلاع من
هذا العلم وليس للسالك في بداية امره اذا قطع مقاما تركه وطلب الآخر
بل ان هذه المقامات التي بينتها تكون ملازمة له حتى وصل بها النهاية ويكون
المقام الذي قطعه في البداية ملازما له لا كما زعم الذين استحوذ عليهم الشيطان
وظنوا انهم قد سقط عنهم قلم التكليف وان الانسان اذا وصل لم يجب عليه العمل
بالتكاليف الشرعية كالصلوة والصوم والحج وغير ذلك فان الواصل منهم ليس هو
اعلى درجة من نبينا سيد المرسلين ولا وصلوا ما وصل وقد كان قضى عمره بالعبادة
والطاعة ونجا الغوى قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وحيث
قد بينا طريقة السالك فلنرجع الى ترتيب المقامات والاحوال الذي رتبه والده
عليه الرحمة في كتابه حق اليقين ولعله نظر في هذا الترتيب الى ما رتبه
الغزالي في احياء العلوم او غيره من اكابر هذه الطبقة فهو وان اتبع الغزالي في
الترتيب لكنه اخذ معاني هذا العلم من اهل البيت عليهم السلام واحاديثهم كما ذكرنا
فقدم مقام اليقين وذكر له مسالك ومراتب وفضايل ونحن نذكر المراتب
بالاختصار **فنقول** اليقين مرتب على ثلث درجات علم اليقين
وعين اليقين وحق اليقين اما علم اليقين فقد قال الله تعالى وفي الارض آيات
للموقنين اذ غير اهل اليقين لم يغوصوا على درر المعارف ولم يطلعوا على كنه آياته
في خلقه فيصرفونها الى احق المصارف وقد قال بعض اهل السلوك في مقام
اليقين انه غاية درجات العامة واول خطوة الخاصة وهذا كلام جيد

لان العامة من اهل الايمان ما لم يصلوا الى مرتبة اليقين فهم اسراء الشك في الدين
فاذا وصلوا ظفروا بالمراد فهو نهاية درجات العامة واول خطوة الخاصة فعلم اليقين
هو الجزم بصحة ما جاءت به الرسل من الشرايع والاحكام ومن الوعد والوعيد قال
الله تعالى الذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون
واما عين اليقين فهي الدرجة الثانية فصاحبها قد ادرك بالمشاهدة والكشف
مقاما خرق به حجاب العلم بالبيان فهو لا يحتاج عندها الى الاخبار ولا يستند في
معرفته الى الاستدلال **واما** حق اليقين فهي الدرجة الثالثة وهي درجة
تنتزع عن صاحبها تكلفات اليقين بسبب نور كاشف يحصل له بها فتنا
بحقيقة لا يعتريها شيء من الباطل لان معها لا يحتاج الى كثرة العلوم في
فناء الرسوم وهو في فراغ من القيامات في حقوق كلفة اليقين اللازمة لها
واما ضد اليقين فهو الشك والارتياب واما متوسطاته فمنها حسن الظن بل
الجزم بلطف الله ثم انه رحمه الله بنى المقامات بمقام التوبة وعندي في جعل
التوبة مقاما للسالك فيه كلام نظر لان هذه المقامات التي ذكرها علماء هذا الفن
افعال واعمال بدنية واكثرها قلبية مشتملة على الطاعات فالبدنية مكلف بها
الانسان ان ياتي بها على وجه ما امر بها الشارع مثل الصلوة والصوم و
الحج وغير ذلك كالرياضة والعزلة والاعمال القلبية كاليقين والتوبة والتوكل
والزهد والقناعة والخوف وغير ذلك وسنبين ذلك ان شاء الله وهذه
الافعال لا تقصر عمن يفعل الذنوب بل تصح من يغسل الذنوب ويخلي درن
الخطايا بترك الفعل والندم عليه فاذا صفا باطنه ونقى قلبه بالاقلاع عن
الذنب وعدم العزم كان له ان يترقى في هذه المقامات ويترقى بافعال الطاعات
الى اعلى الدرجات ولعل والدي رحمه الله نظر الى ان التوبة هي الندم على ما جاء به العبد
من الذنوب فظن انها فعل قلبي فيكون لعظم درجتها عند الله مقام يصلح ان
يقال لمن قد وصل السالك وقطعه وعلى تقدير تسليمنا بانه مقام فيكون

هي الاولى ولا يأتي صاحبها الى اليقين الا بقلب صاف ولعل ظن ان اليقين
عبارة عن الاقرار بالاصول هو عنده بمنزلة الايمان مقاما اولا ثم في هذا
الجواب الثاني ما فيه المخبر والايمان فجعل الايمان بالله ولوازمه مقدما على
التوبة فيكون اليقين الذي هو عنده بمنزلة الايمان مقاما اولا وفي هذا
الجواب الثاني ما فيه **ثم التوبة** يحكى من الله بمعنى العفو ومن العبد بمعنى
الاقلاع عن المعاصي والندم على ما فات مع عزمه على ترك المعاودة وهي درجات
فمن تاب بخوف العقوبة فهو صاحب توبة ومن تاب طمعا في الثواب فهو صاحب
انابة ومن تاب بمراعاة للامر فهو صاحب اوبة وقال بعضهم التوبة صفة
المؤمنين والانابة صفة الاولياء والاوبة صفة الانبياء وقال [illegible]
توبة العامة من الذنوب وتوبة الخاصة من الغفلة سال الشاب شيخا عن التوبة
فقال ان لا تنسى ذنبك فقال الشاب بل ان تنسى ذنبك فاعجبه ذلك وقال
لان ذكر الجفا في وقت الصفا جفا وقد فضل الله التوابين على المتطهرين بتقديمهم
عليهم وذكراته بحبهم فقال ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين والحق ان
التوبة ايضا طهارة وقدمهم على العابدين بقوله تعالى التائبون العابدون
واما الاستغفار فهو داخل في التوبة وحدودها ومعانيها قد بان فلا
حاجة الى البحث عنها واما ضدها فهو الاصرار واما المقام الثالث فهو الزهد
وله ثلاث مراتب الاولى زهد المبتدين قال بعض المشايخ فهو ترك الفضول
من الحلال وقال بعض اصحاب القلوب هو عزم صاحب هذا المقام الفقير والغني
ان يتقرب باعراضه عن متاع الدنيا الفاني ليفوز بمتاع العقبى الباقي واما
المرتبة الثانية فحدها بعض المشايخ ان صاحبها يزهد في الدنيا لا يرغبه وهذه
الحالة للمريد ضرورية لانه ما لم يزهد في الموانع والشواغل لم يكن قلبه قابلا
للمكاشفة لانه مرآة مسودة بصداء الافكار واما المرتبة الثالثة فصاحبها
يزهد في كل ما سوى الله تعالى من الكونين ولعل صاحب هذا المقام يصل الى

ان يشهد في نفسه لانها شاغل اذ هي لا تخلو من الارادات فلا يرتفع الحجاب الا في
الزهد فيها وفي متعلقاتها وهذا هو الزهد الحقيقي واما ضده فهو الحرص وحب
الدنيا واما القناعة فهي داخلة تحت الزهد واما المقام الرابع فهو الشكر وحده
بعضهم بانه هو اعتراف اللسان بالنعم واتصاف البدن بالخدمة وعكوف القلب على
بساط الشهود بارادة حفظ الحرمة واما درجاته فهي ثلاث الاولى درجة
الشاكرين على المحاب والمرغوبات واما اهل الدرجة الثانية التي فوقها فهو الشكر على
المكاره وهو اما على كظم وادب من اظهار شكاية الحق الى الخلق وعلى عدم الفرق
بين المحاب والمكاره ولعلهم يجدون المكاره في اسوة واما اهل الدرجة
التي فوق الثانية وهي العليا فهم الذين لا يشهدون الا المنعم بمحبته فهم
يرون [illegible] استصغارهم انفسهم مع ملازمتهم آداب العبودية وتمكن محبة المنعم
منهم فيحبون ما يرد عليهم منه فيستعظمون ما يرد من المعبود اليهم وذلك هو
المقام المحمود ~~واما المرتبة الثانية~~ وقد اشار اليها ابن الفارض في

قوله: وكل اذى في الحب منك اذا بدا — جعلت له شكري مكان شكيتي
وقوله: عذاب بما شئت غير البعد عنك تجد — اوفى محب بما يرضيك مبتهج
وقوله: ومنا الصد الا الود ما لم يكن قلى — واصعب شيء غير اعراضكم سهل
وتعذيبكم عذب لدي وجوركم — علي بما يقضي الهوى لكم عدل

والحق ان الشاكر اذا بلغ هذه النهاية كان داخلا راضيا فيكون جعل هذه المرتبة
في الرضا اولى من جعلها في الشكر وعندي انه نهاية الشكر تدخل في مقام مبادي
الرضا **واما المقام الخامس فهو الصبر** وهو مقام محمود العاقبة وقد
حث الله تعالى عليه ونبيه فقال فاصبر وما صبرك الا بالله ولما حث
فهو حبس النفس على الاذى او التوطين لها في النائبات وان وطن النفس على تحمل الاذى
وصبر عليه لا يعد بمرتبة الراضي فانه مهما بلغ بل التوطين لم يكن راضيا بحصوله
وقال بعضهم الصبر هو الثبات مع الله تعالى وتلقي بلاويه بالرحب والسعة وهنا

الى المرتبة الثانية

اجل مقام في الصبر لانه بلا شك في مقدمة الرضا **واما درجاته ومراتبه**
فقد نقل والدي رحمه الله بسنده المتصل الى امير المؤمنين ع ان الصبر ثلاثة
صبر عند المصيبة وذكر اجره وثوابه وصبر على الطاعة وهو اعلى من ذلك واكثر
ثوابا وصبر على المعصية وهو اعلاها واكثرها اجرا واما درجات الصبر بحسب اصطلاح
اهل السلوك فقد قال والدي رحمه الله تعالى في كتابه حق اليقين ان
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله ان المعنى
اصبروا في الله وصابروا بالله ورابطوا مع الله وقد وجه ذلك بتوجيهات
حسنة قال رحمه الله وحكي انه سال بعض اهل السلوك عارفا فقال اي
الصبر اشد على الصابرين فقال العارف الصبر في الله فقال لا فقال الصبر مع الله
تعالى فقال لا فغضب العارف فقال ويحك فاذن ما هو فقال السالك
الصبر عن الله تعالى فصرخ العارف صرخة كادت ان تخرج بها نفسه قال
والدي رحمه الله هذا ما اثره المفسر في تفسير الاية اصبروا وصابروا ورابطوا
الاية **قلت** المراد بالصبر عن الله تعالى هو ما يحصل لاهل الثبوت
والرسوخ في المعرفة وهم اهل الفناء والبقاء في الله مع استغراق في الوصل
فهم حينئذ في حيرة بين الانانية والنظر اليها والهوية فصبرهم شديد في
ذلك المقام عند نظرهم الى وجودهم دون الوجود الاصلي لمعاينتهم الا انهم
وتعقلهم ذلك ولا يخفى ان ثالثة المراتب بحسب الحديث هي الصبر عن المعاصي
واما بحسب الاصطلاح فهي المرتبة التي صرخ العارف عندها ولا تنظر الى
عدم المراتب وجعلها بحسب الظاهر رابعة بل هي الثالثة لان قوله الصبر
مع الله لا معنى له وذلك لان العبد اذا كان مع الله كان الله معه فلم يحصل
له مع الكون مع الله شدة ولا تعب يحمله بالصبر عليه فتفطن واما ضد الصبر فهو
الجزع واظهار الشكوى واما المقام السادس فهو مقام الخوف واعلم
انه لحلية السائر الى الله تعالى وقد مدح في الكتاب والسنة قال الله تعالى يدعون

رغبا ورهبا وكذلك الايات وغير ذلك من الايات وكذا للسنة كثيرة جدا
واما حده فهو يعرف من مراتبه فمراتبه ودرجاته ثلاثة **الاولى** الخوف
المقصود من النار لا غير وذلك خوف عوام المؤمنين فكيف ما طرقتهم زواجر
الكتاب والسنة فيها ووعيد بالنار اضطربت فرايصهم خوفا منها وهذا الخوف
المشار اليه بقولهم وقوم عبدوا الله خوفا من النار وهي عبادة العبيد **الثانية**
وهي ارفع من الاولى خوف من يخاف عند عمل الطاعات من عدم القبول ويكون خوفهم
من عدم قبول ما قدموه من الخيرات كما وصفهم الله تعالى بقوله يؤتون ما اتوا
وقلوبهم وجلة الاية **واما** الدرجة التي هي ارفع من الجميع فهي درجة العارفين
وهم الخائفون من البعد عن الله سبحانه وصاحب هذا الخوف لا ينتهي خوفه
لانه كلما ازداد قربا ازداد رهبا وخوفا واعلم ان الخوف مقام محمود وهو من احسن
ما يتصف به العبد وتتفاوت رتب السالكين بزيادة خوفهم على غيرهم ولا ترى
المؤمن اذا عرف الله ان يخلو قلبه من خوفه وناهيك برتبة الانبياء والائمة المعصومين
فانهم كانوا اشد خوفا من دونهم مع علمهم ورجائهم بالنجاة لان ابراهيم الخليل ع كان
يسمع لصدره ازيز من شدة الخوف وكذلك نبينا صلوات الله عليه وآله وكذلك
سيدنا ومولانا امير المؤمنين وانه كان على حد من الخوف لم يبلغه نبي ولا احد فيه وكذلك
اولاده الطاهرون ومن اطلع على كلام زين العابدين يعرف حقيقة خوفه **وروي**
ان عيسى ع لقي يحيى فرآه يبكي خوفا وعيسى يتبسم فقال له يحيى ما لك تضحك
كانك آمن من عقوبة الله فقال له المسيح عليه السلام ما لك تبكي كانك آيس
من رحمة الله والظاهر ان كلا منهما يتصف بوصف فهذا يتصف بالخوف
مع ان رجاءه بالغاية ومنهم من يتصف بالرجاء وحسن الظن بالله تعالى مع ان
خوفه بالغاية ولعل عيسى عليه السلام قال ذلك ليحيى علاجا له وخوفا ان يغلب
عليه الخوف فيهلك والا فان عيسى اعلى رتبة من يحيى وكل من علت مرتبته على
الاخر ازداد اوصافه الحميدة بحسب علو الرتبة **وذكرت** في الخوف

والخشية كلاماً للزمخشري في تفسير قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء
فانه ان فرع على الوجه المشهور قال ويمكن ان يسند الفعل الى الله تعالى ويكون
خشيته للعلماء لا بمعنى الخوف بل بمعنى التوقير والتعظيم لهم واستدل بقول
الشاعر اهابك اجلالا وما بك قدرة علي ولكن ملؤ عين حبيبها
وهنا تجمع منه وما دعاه الى ذلك الا ضعف في العربية واظهار تفننه
فيها ويدخل تحت الخوف الخشية والرهبة والخشوع والحزن وغير ذلك واما
ضده فهو عدم المبالاة واما المقام السابع فهو الرجا
وهو مقام محمود وقد ورد مدحه في الكتاب والسنة ولعله بحسب الرتبة
اعلى من الخوف لان العارف اذا ازداد معرفة بالله ازداد رجاء بالطافه
وعفوه وكان اسرائيل وهم الخوف من قلبه ولذلك لم يصعق موسى لما صعق
السبعون من قومه وكذلك سيدنا ومولانا امير المؤمنين ع لا فانه لما وعظ
همام صعق ولم يصعق امير المؤمنين ع مع انه اكثرهم خوفا وقد اثبتنا حكاية
همام في كتابنا النور المبين وقد وردت في مدحه من الكتاب والسنة
قوله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله
يغفر الذنوب جميعا وقال تعالى لا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح
الله الا القوم الكافرون وفي الحديث القدسي انا عند ظن عبدي المؤمن
وقد ورد في الرجا وحسن الظن بالله اخبار كثيرة واما حده فتعريفه يعرف من
مراتبه ودرجاته وله ثلث درجات ايضا الاولى وهي ادناها درجة عوام
الناس المؤمنين وهم الذين يرجون ثواب الله تعالى في دار الآخرة وهم المراقبون
على اعمال الشريعة والدرجة الثانية وهي ارفع منها وهي درجة خواص المؤمنين
وهم الذين يرجون القرب من الله سبحانه وهم اهل المرابطة على المجاهدة في
افعال القلوب واما الدرجة الثالثة فهم الذين رجاؤهم اعلى من هذا المقام
وهم اهل رجاء الوصل والشهود وهؤلاء ينتقلون من اطلاق الخوف والرجا

والقبض والبسط الى الوصف بالهيبة والانس لانهم متى انعكس في مرايا قلوبهم تجليات
الجلال دخلتهم الهيبة ومتى انعكس فيها جلباب الجمال دخلهم الانس ويدخل تحت
الرجا حسن الظن والامل واما ضده فهو القنوط والاياس واما المقام الثامن
فهو مقام التوكل وهو مقام شريف لا رضا جهة قد عكف همته على الله في الكفاية
وقد مدح الله اهله في مواضع كثيرة كقوله ان الله يحب المتوكلين وقوله وعلى الله
فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه واما حقيقته
وحده فهو مشتق من الوكالة وقد جرت العادة ان الانسان يوكل على نفسه وكيلا
فينوب عنه في جميع اموره واما حده فقد تكلم الشيوخ فيه وكلامهم مختلف
لاختلاف احوال السالكين فقال بعض الشيوخ هو ما لا يخاف معه الا فاقة
وقال آخر هو الايمان بين حال اهل الجنة والنار وقال آخر
التوكل الاعتماد على الله بان لا تطمع عما سوى الله وحاصل الامر انك ترجع
امورك الى الله في حال الشدة وحال الرخا واما درجاته فقال بعض العارفين
للتوكل ثلث درجات التوكل ثم التسليم ثم التفويض فالمتوكل يسكن الى وعده
وصاحب التسليم يكتفي بعلمه وصاحب التفويض يرضى بحكمه وقال
بعضهم التوكل صفة العوام والتسليم صفة الخواص والتفويض صفة خواص الخواص
وقال بعضهم التوكل بداية والتسليم وسط والتفويض نهاية وحاصل
الامر ان صاحب مقام التوكل يعتمد في اموره على الله تعالى ويطلب قضاء حاجاته
منه ودفع المضار عنه فاذا ترقى الى التسليم سلم اموره اليه وان حصل في كراهية
فاذا ترقا المرتبة التفويض ارتفعت عنه الكراهية وصار كلما يرد عليه منه
محبوبا غير مكروه فكان هذه المرتبة الثالثة هي مقدمة مقام الرضا ولولا
هذه الدقائق لقلنا ان هذه الثلاثة بمعنى واحد وتدخل في حد المشترك
لصلاحية كل منها للمعنى واما ضده فهو ارجاع العبد اموره الى غير الله سبحانه
واما المقام التاسع الرضا وهو مقام جليل ودرجة اعلى من كل الصفات المحمودة

نفعه

فهو مقام ۹۹

مفتاح باب المحبة وبه يحصل كمال الايمان والنفس الاطمئنان وفضله عظيم
كما ورد في النصوص عن المعصومين عليهم السلم كما روي عن ابي عبد الله عليه السلم
انه قيل له باي شي يعلم المومن انه مومن قال بالتسليم لله والرضا فيما ورد عليه
من سرور وسخط وعن ابي عبد الله عليه السلم انه قال كيف يكون المومن مومنا وهو
يسخط قسمه ويحقر منزلته والحاكم عليه الله وانا الضامن لمن لم يهجس في قلبه
الا الرضا ان يدعو الله فيستجاب له والاحاديث في ذلك كثيرة وأما تعريفه
حدّه فقد قال بعضهم وقيل هو سرور القلب بمر القضا وقالت رابعة العدوية
انما استر العبد بالمعصية فهو من اهل الرضا قال السيد الداماد رحمه الله
اعلم ان مشايخ اهل خراسان ذهبوا الى ان الرضا من المقامات واهل العراق الى انه
من الاحوال والظاهر انه من المقامات لانه يحصل بالاكتساب وقد يشهد على ذلك
بعض النصوص كقول علي عليه السلم اعلى درجات اليقين ادنى درجات الرضا
وقوله من لم يرض بقضائي فليعبد ربا سوائي يدل على انه كسبي اذ لو كان حالا لما
عاقب عليه **قلت** والحق انه من المقامات لانه فعل كسبي والاحوال
ليست من الافعال وانما هي تجليات ومكاشفات تحصل للعارف واهل الوصول
من الحق تعالى وأما مراتبه فثلاث وهو الرضا بما يرد عليه من المصايب
والالام من الله تعالى والثانية ان يرضى بما يمنعه الله من لذات الدنيا ونعيمها
والثالثة ان يرضى برفعه عن ثواب الاخرة بما اعد الله من القرب ونظمه في سلك
المقربين وهذه الثالثة مرتبة اهل النهاية الذين بلغوا كمال التحقيق ونهاية
العرفان فاذا ارتقى السالك هذا المقام وان كان زمعه من خال الجمع ما يرد به نزايغ
الشيطان لكنه اذا انتهى الى الرضا صار مستعدا للفيوض عارفا بانه وصل الى الابتداء
الوصول وصار من احوال القرب يتطلع للوامع الغيبية ويتشمم اللوامع
البوارق الالهية ومما ورد في الرضا من الشعر قول ابن الفارض
وكل الذي ترضاه والموت دونه به انا راضٍ والصبابة ارضت

الثالثة

ينوقف به

وقال بعضهم

انا ارضى بكل ما انت ترضى جعل الحب طاعتي لك فرضا
ولواني استطعت صيرت جفني لك نعلا وصحن خدي ارضا

وقلت انا فيه

ان كان تعذيبي انا لك به منك الرضا فانعم عذب
لكن بعادك لم اطق ولم اقدر عليه فانه صعب
هذي جفوني منذ بعدك فما بين الرقاد وبينها قرب
وكذا فوادي لا يقر وما بين السلو وبينه حرب
مذ انس النار التي لمعت في الطور قيل ولم تكن تخبو
فاستوقف الركب العجال عن المسرى ولج نعبد له الركب
فتى جوادا العزم مقتبسا لو ان طرف لحظ ما يكبو
قلب تجليك كيف تعطبه تصماقدنا له القلب
لو كان طورا كان دكدكه هول الفراق الصعب والكرب
وكذاك كل متيم لعبت ايدي الغرام به ولا عجب
والجسم لولا ادمعي وزفيري ما درت بمقلتي العجب
فكانه لما ذكرت له غصن ترنحه الصبا رطب
لولا رجا منك يحفظه ضاقت عليه بوسعها الكتب
فمتى اقوم عين البقا اذا اجد بالوصال وساعد الحب
سهد وسقم مع زفير جوى هذا الذي افنى بك الحب
هذا بحبك ما لقيت ولا من علك بي ولا عتب
وانما اوردنا هذه الابيات على طولها الحسنها وان كان لفظ الرضا قد جرى في اولها

وقلت ايضا

اصبحت مقيدا باشراك هواك بالروح انا الشاري ايام رضاك

عجب ول

ان كان رضاك في الهوى سفك دمي ها انّي قادم واتّي لي ذالك

واما المقام العاشر فهو مقام المحبة فهي وان كان نجعلها بعض المشايخ من الاحوال لكنها لما كانت حاصله للسالك من ابتدائه الى انتهائه وترقى بترقيه عُدّت من الاعمال الكسبية فكان تسميتها بالمقام اولى من الحال فان السالك لو لم يكن معه في حال سلوكه قائم من المحبة وهاد من انوارها لما ترقى الى درجات الوصول لكنه لما كان عند من المحبة والمعرفة بالمحبوب بما يدعو الاتصاف بهذه الصفات الجميلة وقد استعمل كلامنهما من البداية الى النهاية كان جديرا بان تلوح له لوامع انوار السعادة ويترقى الى اعلى مراتب السيادة ولما علم الحق جل وتعالى صفو قلبه وخلوصه من عقبات ما قطع افاض عليه محبته وتواترت عليه الطاف مكاشفاته وكان جديرا ان يذكر الله تعالى بهذه المدحة وهو قوله جل من قائل طال شوق الابرار الى لقائي وانا اليهم اكثر شوقا او اشوق وليس شوق الله تعالى كشوق العبد لانه منزه عن الانفعالات النفسانية ولكن عبر بشوقه جل وتعالى عن ارادة جزائهم ومكافاتهم بالقرب والدنو من لطائفه ومراحمه لطول شوقهم الى الوصول الى القرب فهولاء الطبقة اولى الاحوال لهم لهجوم المحبة عليهم وتكاثرها صاروا يشتاقون ويتواجدون الى الدنو والتوصل اليه وفيفيض عليهم جل جلاله احوال القرب بدفعات اطفاء لوجد قلوبهم وتسكينا لشدة نزاعهم فيحسب قدرتهم واستعدادهم يفيض عليهم الفيوض فاولا تلوح لهم اللوايح واللوامع والبوارق التي يزداد بها جمعهم وتنتقص بها تفرقتهم فاذا اطاقوها سقاهم شراب المحبة فسكروا وغابوا عن انفسهم وعن الكونين حتى اذا علم انهم بلغوا ما بلغوا من المحبة افاض عليهم الصحو الذي يزداد به جمعهم على ما قبل ويبلغون به من العرفان اكثر مما عرفوا وبه يحصل لهم من شهود المعرفة ما لم يكن حاصلا لهم من قبل فاذا عظم الحق في اعينهم واستصغروا انفسهم في جنب عظمته وحصل لهم من ذلك تخجل بعد عن قربه انقبضوا فيدنيهم من حضرة جلاله ويسقيهم من اكواب وصاله فيحصل لهم البسط ويزداد بذلك عرفانهم وهكذا يترقون الى ان يبلغوا مرتبة التوحيد المحض الذي يفني به وجود جميع الموجودات عندهم ولم يبق في عرفانهم الا وجود الموجد وهذا حال الفنا الذي من سلم من عقباته وصل حال البقا وتتمتع من زلت قدمه فيه كل الشقا فهناك ينشد لسان حاله

فالقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر

ومنهم من بلغ رتبة الى حد الوصول ولم يكشف له ولم يفض عليه لعلم الله بمصلحته وان طوقه لم يحمل الاطلاع على المكاشفات ورد الفيوض عنه وتركه دونها فان ابليس لم يزده قربه واطلاعه الا العجب فابعد بعدا لقرب وطرد بعد الوصل وكان من الملعونين الى يوم الدين وكذا هاروت وماروت على راي من يقول انهما ملكان واما من زلت قدمه من اهل هذه الطبقة وكثير ما الذين زلت اقدامهم فيهم الذين يدعون وحدة الوجود ويدعوا بهم هذه يقعون بورطة الحلول ويهوون بمهاوي الاتحاد اعاذنا الله والواصلين الى قربه من اعتقاد يتلف العمل ويخيب الامل وجعلنا الله من الفائزين بمحبته والواصلين الى قربه واما الفرقة الهالكة منهم فهم الذين زلت اقدامهم في وحدة الوجود حتى ادعوا الحلول ونفوا الوجود بالكلية عما سوى الله تعالى فكل متحرك وساكن وقائم وقاعد هو الله تعالى لان هذه الاشياء اذا كانت فانية كان الفاعل في هذه الاشياء هو الله فنسبوه الى الحلول في غيره والى انه محل الحوادث **قال** مصنف هذا الكتاب مفيد الدين ابو سعد الكبير علي بن ابي طلحة الموسوي الحسيني عفى الله عنهما هذا محصل العلم باحوال السلوك ومقامات السالكين وكيفية سلوكهم ولكن ينبغي ان يعلم ان السالك لابد له من صفات يلازمها ويواظب عليها وهي مثل التقوى والورع والنية والاخلاص والمحاسبة والاستقامة

والمراقبه والتفكر والعزله والخلوه والعبادة والذكر وحسن الخلق والمجاوره
والمعاشره لمن لم يجتنب الناس منهم والسخا والايثار بحسب الامكان والذكر و
المداراه والمراقبه والفقر الى الله وغير ذلك من الصفات الحميده التي ذكرناها
ولابد من ان يجتنب اضدادها من المهلكات كالكبر والعجب والحسد والريا
وحب الجاه والسمعه وغير ذلك مما ذكرناه ومن اراد تفصيل الصفات الحميده و
تفصيل اضدادها المهلكات وعلاجاتها فعليه بكتب القوم سيما كتاب والدي
المرحوم حق اليقين والحق ان هذا الطريق طريق الانبيا والايمة الطاهرين
من اهل البيت عليهم الصلوة والسلام ومن سلك هذا المسلك حفظ الشريعه و سلك
الطريق المستقيم من الطريقه وبلغ اعلى مراتب الحقيقه ومن نكب عن هذا النهج
وسلك مسلك الضالين الذين ضلوا واضلوا اعني المتصوفه الذين ارادوا ان
يجعلوا هذا العلم منفردا عن علم الشرع الشريف ونتجت من ارايهم واقوالهم
نتايج الاتحاد والعقايد التي من اعتقد بها ظل عن طريق الهدايه وكاد فحبه
غنا ما يشاهد في حقهم مما يقول اليه عاقبة امره **واعلم** ان اهل هذه
الطريقه قسمان قسم منهم اختاروا العزله والخفا من الناس والاشتغال
بالعبادة وحب الخمول وترى اكثرهم قد استعمل الرياضه في خشونة الملبس و
الماكل والاعراض عن الدنيا واهلها فهم في راحة من الخلق والتلوث بالدنيا
ولعل ذلك نجاتهم من المخالطه اذ لم يكن لهم طوق يتحملون به معاشرة
الناس ومخالطتهم **والقسم الثاني** هم الذين يخالطون الناس ويعلمونهم
ولم يتظاهروا بالتقشف في الملبس ولبس الصوف والماكل حفظا على حالهم
من الشهره والسمعه ونظر الناس ومد الاعناق اليهم على انهم قد صفت بواطنهم
وخلصت عقايدهم واسرارهم بحيث لم يوثر بهم ما صدر من المخالطه وما
استعملوه من ترك التقشف فهم ما يقال ان هولا اعلى درجة من القسم الاول
لحفظهم بواطنهم واسرارهم ومجاهدتهم للنفس وحمايتها من الميل الى زخارف

الدنيا

الدنيا ومصاحبة اهلها وهولاء قد يسمونهم بالملامتيه والحقيقه ان هذه
الطريقه هي طريقة الانبيا والايمة الطاهرين لمحافظتهم على التقوى ومخالطتهم
الناس لارشادهم انتهى ما اردنا بيانه من حال اهل الطريقه والسلوك **وحيث**
ذكرنا جملة من كلمات الصوفيه فلنذكر جملة من كلام العلما والحكما وغيرهم **فمن**
كلام العلما المشتمل على الفصاحة والحكمة والموعظة كلام الحسن البصري
روي انه تلى يوما انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال الآيه
ثم قال ان قوما غدوا في المطارف العتاق والعمايم الرقاق يطلبون الامارات
ويضيعون الامانات يتعرضون للبلاء وهم منه في عافيه حتى اذا خافوا من فوقهم
خونهم من اهل العفه وظلموا من تحتهم من اهل الذمه هزلوا دينهم وسمنوا براذينهم
ووسعوا دورهم وضيقوا قبورهم الم تر انهم قد جددوا الثياب واخلقوا الدين
يتكي احدهم على شماله وياكل من غير ماله طعامه غصب وخدمه سخره يدعو بحلو
بعد حامض وبحار بعد بارد ورطب بعد يابس حتى اذا اخذته الكظة تجشى من البشم
ثم قال يا جاريه هاتي هاضوما يهضم الطعام يا احمق لا والله لا تهضم الا دينك اين
جارك اين يتيمك اين مسكينك اين ما اوصاك به الله عز وجل **وذكر يوما**
الحجاج فقال اتانا اعيمش اخيفش له جميمة يرجلها فاخرج لنا بنانا قصارا والله
ما عرق فيها عنان في سبيل الله فقال بايعوني فبايعناه ثم رقي هذه الاعواد ينظر
الينا بالتصغير وننظر اليه بالتعظيم يامرنا بالمعروف ويجتنبه وينهانا عن المنكر و
يرتكبه وكان الحسن يقول لو لم يكن من شوم الشراب الا انه يذهب الى احب خلق الله
فافسده لكان ينبغي للعاقل ان يتركه يعني العقل **ووعظ** عمرو بن عبيد المنصور
وقال ان ما في يديك لست بوارث عن احد وانما هو شي صار اليك وكان في يدي من كان
قبلك ولو بقي ودام لك لو لاحد لبقي في يد الاول **وقال** له رجل اني لارحمك
مما يقول الناس فيك فقال عمرو واسمعني اقول فيهم شيئا قال لا قال اياهم فارحم
وقال ان عمرو بن عبيد اتى يونس بن عبيد يعزيه عن ابن له فقال ان اباك كان

عناقا

اصلك وان ابنك كان فرعك وان امرأ ذهب اصله وفرعه لحري ان لا يطول بقاؤه

وقال الجاحظ لا تحدثن من لا تأمن فانك حذر ممن تخاف وقال ايضا لا تكلم العامة
بكلام الخاصة ولا الخاصة بكلام العامة وقال بعض العلماء لا يرجو احدكم
الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يأنفن ان يسأل عما لا يعلم وان يتعلم ولا يعمل وان يعمل في
سرها يبتغي من عمله جهرا وقال بعض العلماء يا بني عليك بالشكر فانه يزيد في
النعم ويزيل المحن واكثر من الدعاء فانه يمحص الذنوب ويصلح الامور واياك والبغي
فانه يصرع صاحبه وينصر المبغي عليه وقال بعض العلماء لابنه يا بني افضل الرفعة
بالتواضع والشرف بالدين والعفو من الله سبحانه بالعفو عن الناس وقيل لبعض
العلماء من اكثر الناس صديقا قال المتواضع وقيل لبعض العلماء بما يعرف باطن
الدين من ظاهره قال بالعفو عند الاقتدار ومن كلام العلماء ما ذكره الفضل
ابن الربيع قال حج هرون الرشيد فبينما انا نائم ليلة اذ سمعت قرع الباب فقلت من هذا
فقال اجب الامير فخرجت مسرعا فاذا بالرشيد فقلت لو ارسلت الي اتيتك قال
ويحك قد حاك في نفسي شيء لا يخرجه الا عالم انظر لي رجلا اسأله ههنا فقلت ههنا
سفيان بن عيينة فقال امض بنا اليه فاتيناه فقرعت الباب فقال من هذا فقلت
اجب الامير فخرج مسرعا فقال يا امير لو ارسلت الي اتيتك فقال خذ لما جئنا
فيه فحادثه ساعة ثم قال عليك دين قال نعم قال يا عباس اقض دينه وانصرفنا فقال
ما اغنى عني صاحبك شيئا فانظر لي رجلا اسأله قلت ههنا عبد الرزاق بن همام
قال امض بنا اليه فاتيناه فقرعت عليه الباب فقال من هذا فقلت اجب الامير
فخرج مسرعا وقال يا امير لو ارسلت الي اتيتك فقال خذ لما جئناك فيه فحادثه
ساعة ثم قال عليك دين قال نعم قال يا عباس اقض دينه ثم انصرفنا فقال ما اغنى
عني صاحبك شيئا فانظر لي رجلا اسأله فقلت ههنا الفضيل بن عياض قال
امض بنا اليه فاتيناه واذا هو قائم يصلي في غرفته يتلو آية من كتاب الله وهو يرددها
فقرعت عليه الباب فقال من هذا فقلت اجب الامير فقال ما لي وللامير فقلت سبحان الله

او ما عليك طاعته اوليس قد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ليس للمؤمن
ان يذل نفسه فنزل ففتح الباب ثم ارتقى الغرفة فاطفأ السراج ثم التجأ الى زاوية
من زوايا الغرفة فجعلنا نجول عليه بايدينا فسبقت كف الرشيد كفي اليه فقال آه من
كف ما الينها ان نجت غدا من عذاب الله فقلت في نفسي ليكلمنه الليلة بكلام
نقي من قلب تقي فقال خذ لما جئناك فيه رحمك الله فقال وفيم جئت حططت على
نفسك وجميع من معك حطوا عليك حتى لو سألتهم عند انكشاف الغطاء ان يحملوا
عنك شقصا من ذنب لما فعلوا ولكان اشدهم حبا لك اشدهم هربا منك ثم قال
ان عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة دعا سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي ورجاء
بن حيوة فقال لهم اني قد ابتليت بهذا الامر فاشيروا علي فعد الخلافة بلاء وعددتها
انت واصحابك نعمة فقال له سالم بن عبد الله ان اردت النجاة غدا من عذاب الله
فصم عن الدنيا وليكن افطارك فيها الموت وقال له محمد بن كعب ان اردت
النجاة غدا من عذاب الله فليكن كبير المسلمين لك ابا واوسطهم اخا واصغرهم ولدا فبر
اباك وارحم اخاك وتحنن على ولدك وقال رجاء بن حيوة ان اردت النجاة
غدا من عذاب الله فاحب للمسلمين ما تحب لنفسك واكره ما تكره لنفسك ثم مت
ان شئت واني لا اقول لك هذا واني لاخاف عليك اشد الخوف يوم تزل الاقدام
فهل معك رحمك الله مثل هؤلاء القوم يامرك بمثل ذلك فبكى هرون الرشيد
حتى غشي عليه فقلت ارفق بالامير فقال يا ابن ام الربيع قتلته انت واصحابك وارفق
به انا ثم افاق فقال زدني فقال يا امير بلغني ان عاملا لعمر بن عبد العزيز
شكى اليه فكتب اليه عمر يا اخي اذكرك طول سهر اهل النار في النار وخلود الابد فان ذلك
يطرد بك الى ربك نائما ويقظانا واياك ان تزل بك قدمك عن هذه السبيل فيكون
آخر العهد منك ومنقطع الرجاء فلما قرأ كتابه طوى البلاد حتى اتى اليه فقال
له عمر ما اقدمك قال خلعت قلبي بكتابك لا وليت لك ولاية ابدا
حتى القى الله تعالى فبكى هرون بكاء شديدا ثم قال زدني فقال يا امير المؤمنين

ان العباس عم النبي صلى الله عليه وآله جاءه فقال يا رسول الله امرني على امارة
فقال له النبي صلى الله عليه وآله يا عباس يا عم النبي نفس تحييها خير من امارة
لا تحصيها ان الامارة حسرة وندامة يوم القيمة فان استطعت ان لا تكون اميرا فافعل
فبكا هرون بكا شديدا ثم قال زدني يرحمك الله فقال يا حسن هذا الوجه انت الذي
يسالك الله عن هذا الخلق يوم القيمة فان استطعت ان تقي هذا الوجه من النار وايا
ان تصبح وتمسي وفي قلبك غش لرعيتك فان النبي صلى الله عليه وآله قال من اصبح
لهم غاشا لم يرح رايحة الجنة فبكا هرون بكاء شديدا ثم قال عليك دين قال
نعم دين لربي لم يحاسبني عليه فالويل لي ان ناقشني والويل لي ان لم يلهمني حجتي قال
انما دين العباد قال ان ربي لم يامرني الا ان اصدق وعده واطيع فقال تعالى وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون الى قوله المتين فقال هذه الف دينار فخذها
فانفقها على عيالك وتقو بها على عبادة ربك فقال سبحان الله انا ادلك على
سبيل النجوى وتكافيني بمثل هذا سلمك الله ووفقك ثم صمت فلم يكلمنا فخرجنا
من عنده فقال لي هرون اذا دللتني على رجل فدلني على مثل هذا سيد المسلمين
اليوم **واما كلمات الحكماء** فمن كلام هرمس الهرامسة وهو ادريس
وهو المثلث بالحكمة ومعناه انه نبي ثم ملك ثم حكيم اي متصف بهذه الثلاث
قوله لن يستطيع احد ان يشكر الله على نعمة بمثل الانعام على خلقه وقال عودوا
انفسكم اكرام الاخيار والاشرار اما الاخيار فمن اجل خيرهم واما الاشرار فلاتقاء
شرهم وقال من كظم غيظه ونصف منطقه وطهر نفسه فقد غلب الركيكة
وقال الحازم من يشغله البطر بالنعمة عن العمل للعاقبة والالم بالحادثة عن الحيلة
لدفعها وقال من مدحك بما ليس فيك فلا تامنه ان يذمك بما ليس فيك
ومن كلام صالب بن ادريس عليه السلم قوله من لم يملك عقله لم يملك
غضبه وقال الملك اللبيب يبلغ بالرفق والمداراة ما لا يبلغه بالجفا والصولة
وخاصة مع الاخيار **ومن كلام اسقلينوس الحكيم** قوله من عرف الايام

اعني هم

لم يغفل الاستعداد وقال كم من دهر دممتموه فلما صرتم الى غيره حمدتموه
وكم من امر تغضب واليه ويبكي عندنا واخره عليه ومن هنا اخذ الشاعر قوله
رب يوم بكيت منه فلما صرت في غيره بكيت عليه
وقال فوت الحاجة خير من طلبها الى غير اهلها **ومن كلام فيثاغورس**
قوله متى التمست فعلا من الافعال فابدا الى ربك عز وجل بالابتهال بالنجح فيه وقال
لا يعد حرا من لا يتمكن من ضبط نفسه **ومن كلام سقراط**
قوله النفس الزكية تحب الخير وتامر به والنفس الرديه تحب الشر وتامر به وقال
من لا يحسن النظر لنفسه اوشك ان لا يحسنه لغيره وقال لا تكن سخطا من رضا
الباطل وقال من اسرع في يوشك عثاره وقال الدنيا كالصور في صحيفة
كلما نشر بعضها طوي بعضها وخير الامور اوسطها والصبر يعين على كل عمل وقال
ما استحيينا من فعله ينبغي ان نستحي من الكلام به وقال المعجب بنفسه يرى فيها
ما هو اجل منها مع ضعف قوته فيبطر فرحه وقال اياك والفخ المنصوب على الارض
للرجال من النساء فانه مفسد الحكمة مسقط للرتبة مورث للنقمة مؤد الى نقص
الهمة وقال حب الدنيا يصم الاسماع عن الحكمة ويعمي الابصار عن
نور البصيرة وقال الملك الاعظم هو الغالب لشهوته وقال من سره
الزمان في حال ساءه في اخرى واوشك لمن سالمه الزمان في عدوه ان يغير عدوه
فيه وقال لا يمنعك من فعل الحسنة ان ترى من يزدريها **ومن كلام
افلاطون الحكيم** قوله من علم انه يموت فلا ينبغي ان يهتم لامر صعب
بعرض له لانه لا يمكن ان يتوهم الحي امرا هو اصعب عليه من الموت وقال
للعادة على كل شي سلطان وسال رجل بم نلت ما نلت من العلم
فقال اني افنيت زيتا في سراجي اكثر من الشراب الذي شربت انت وقال
لا رسطو لا تقبل المدح بما ليس فيك وقال الشراب يكشف المتصنع
واوصى ارسطو فقال لا تسرع الغضب فيتسلط عليك بالعادة وقال

ان كبير هم

يهتم هو

لا ينبغي للاديب ان يخاطب غير الاديب الا برفق كما لا ينبغي للصاحي ان يخاطب
السكران الا بمداراة وقال اذا صادقت رجلا وجب ان تكون صديق
صديقه وليس عليك ان تكون عدو عدوه **قلت** وذلك لوجهين
الاول ان العداوة شر والحكيم لا يامر بالشر الثاني انه اذا لم يعاد عدو الصديق
ويصادقه فربما ازال العداوة بين صديقيه فتامل **ومن كلام**
ارسطاطاليس قوله اذا اردت الغنا فاطلبه بالقناعة فانه من لم يكن له قناعة
فليس المال مغنيه وان كثر وقال من لم يكن حكيما لم يزل سقيما وقال
خوف ما لا امر له خلوق من لا عقل له **ومن كلام بقراط**
قوله ليس معي من فضيلة العلم الا علمي باني لست بعالم وقال العلم كثير والعمر قصير
فخذ من العلم ما يبلغك قليله الى كثيره **ومن كلام سولون** يستعمل الكذب
عند الضرورة كما يستعمل الدوا وقال ليس فضايل الرجل ما ادعاها لنفسه لكن ما
نسبها الناس اليه من افعال تظهر لهم منه **ومن كلام الاسكندر** عم
قوله ما اقبح بالانسان ان يقول ما لا يفعل وما احسن الفعل ابتداء قبل القول وقال
احسن ان اجيبتا ان نجيز اليك وقال رجل للاسكندر ان العسكر الذي
فيه دارا كثير فقال ان الغنم تذل لذيب واحد راى فيلسوف مدينة حصينة
فقال هنا موضع النسا لا موضع الرجال قيل لفيلسوف ما صناعة
الخطيب قال ان يعظم شان الاشياء الحقيرة ويصغر شان الاشيا العظيمة
وروي عن الاسكندر انه لما احتضر كتب الى امه يا امي اذا وصل
اليك كتابي هذا فاصنعي طعاما كبيرا ولا تطعمي منه الا من لم تصبه مصيبة فعلمت
بموته وقيل لبعض الفلاسفة ما الذي ينبغي ان يتحفظ الرجل منه فقال
حسد اخوانه ومكر اعدائه سيل حكيم بم ذا ينتقم الانسان من عدوه فقال
بان يزيد فضلا في نفسه تزوج بعض الفلاسفة بامراة نحيفة فقيل له
في ذلك فقال اخترت من الشر اقله وقصد الاسكندر موضعا للمحاربة

اهله فحاربته النسا فكف عنهن وقال هذا جيش ان غلبناه لم يكن لنا فيه فخر وان غلبنا
كانت الفضيحة قال بزرجمهر ما احسن الصبر لولا ان النفقة عليه من العمر
وقال ابو نفيل الحكيم العلم منه هلك وفي اللجاج نقص والعجز حرج وفي
التواني فوات وقال الحسن بن هرون عليك في مشورتك بالخبير العالم
غير الحسود فان الجبان يضيق الامور والبخيل يقصر في طلب الغايات والحريص
يطلب الامور من غير استكمال الالات والاسباب **وقال محمد بن طاهر**
السجستاني الحسود لا يرجى لاستمتاع وكيف يرجى استمتاع من مضرته تنال
القريب فضلا عن الغريب **وقال شهاب الدين الشهرزوري** من لم يبتهج
باعاجيب اسرار ذوقنا العليين فهو من الغافلين ومن لم يذق من مادة تدريس العالمين
فهو من الخاسرين ومن لم يتلذذ بلذة اشعة انوار المقربين فهو من المحرومين وهو من حرم

آيات نوع الهوى بي ظهرت | قبلي كمنت وفي زماني اشتهرت
هذي كبدي اذا السما انفطرت | شوقا وكواكب الدموع انتثرت

وله

يا صاح امارات شهبا ظهرت | قد احرقت القلوب لما انتشرت
طربا طربا الشوق لها حين سرت | جات وآضنات وتولت وسرت

وله

اقمت بصفو حكمت في القدم | ما زال الى غيرها كم قدمي
قد امتزجت حكمة بلحمي ودمي | قطعي صلتي وفي وجودي عدمي

وله

ما اعشوشبت الربا وفاح الشيح | واغبرت السحب ولاح اللوح
او انهرت الزهر وهبت ريح | الا وصبت الى الفاك الروح

قلت وله الابيات المشهورة في النفس وقد اختصرها قصيدة الشيخ ابي
علي بن سينا التي مطلعها هبطت اليك من المحل الارفع وهذه الابيات هي

خلعت هيا كلها بجرعاء الحمى وصبت لمغناها القديم تشوقا

مجحونة سفرت واسفر صبحها   وتجردت عما اجد ولخلقا

ولفتت نحو الديار فشاهدت   ربعا اعفت طلاله فتمزقا

وغدت تردد في الفضا حنينها   فزموم مربعها النوف المرتقا

فكانها كانت اضاءة بارق   ثم انطوى فكانه ما ابرقا

ووقفت تسايله فرد جوابها   رجع الصدى ان لا سبيل الى اللقا

فبكت بعين الحال عهدا عهدها   اسفا على شمل مضى وتفرقا

وقال كن ذا عزمة فان عزايم الرجال تحرك الاسباب وقال اعمل الفقه فقد ذل من احوج الى الشفيع **وقال فخر الدين الرازي** والله انني اتاسف الفوات على الاشتغال بالعلم في وقت الاكل فان الوقت والزمان عزيز ومن شعره

نهاية اقدام العقول عقال   واكثر سعي العالمين ضلال

وارواحنا في غفلة من جسومنا   وحاصل دنيانا اذى ووبال

ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا   سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا

وكم قد راينا من رجال ودولة   فبادوا جميعا مسرعين وزالوا

وكم من جبال قد علت شرفاتها   رجال فزالوا والجبال جبال

واما كلمات الملوك واكابر العرب وحكمائهم فمن ذلك قول كسرى لبزرجمهر الحكيم من اكرم الناس قال من اجل جريرة وخير منه من يعامل القبيح فلا يقابل عليه بمثله وخير منه من يعامل بالقبيح فيقابل عليه بالجميل وخير منه من يكون هذه اوصافه وهو متواضع ومتصغر لما يفعله واردى الناس طبعا من يبغض من هذه صورته **وقال شابور ملك الفرس** لما رايت الامور تاتي لذوي الجهل مع جهلهم وقلة تحصيلهم وانصرافها عن ذوي العقول مع اجتهادهم وصحة ارائهم علمت ان المدبر غيرهم وان الامر ليس اليهم واوصى ملك من ملوك اليمن ولده فقال يا بني اوصيك بتقوى الله تعالى فانك اذا اتقيته رضي عنك وارضاك وآمرك

ان لا تعجل فيما لا تخاف فيه الفوت فان العجلة فيه تورث الندامة ولا تتوانا فيما تخشى فيه الفوت فان التواني فيه يعقب الحزن والندامة واذا قلت فاصدق واذا وعدت فانجز واذا توعدت فتحق فانظر فان كان حقا لله فانفذه وان كان حقا لك فاغفره وقال كسرى انوشروان جميع مكارم الدنيا تنقسم على قسمين فضرب فيها حيلة فالاضطراب دواؤه وضرب لا حيلة فيه فالصبر شفاؤه وقيل لانوشروان اي الاشيا احق ان العلم الذي خف محمله وعمي لما لا جمال وفي الجزع انيس يرشد به حامله ويقبل الراغب فيه قيل له فالملك قال محمله ثقيل وما لم طويل وان كان صاحبه في ما شغله فكر فيه وان كان وجدا ارق في حراسته وقال انوشروان لا تغتر بصواب الجاهل فان ذلك منه كالمدرز العاقل ولا تنكر زلة العاقل فانها نعمة من اسعد رجل ليعلم انه انسان وقال اكثر اصابات الجاهل ليس تكون عن جودة الراي والحزم وانما تقلب الامور وتجريها على مقتضى الوقت تحدث لهم ذلك وقال اعقل الناس من ذل للحق فاعطاه نفسه وعز بالحق فلن يهان **ومن كلمات العرب** قيل لاعرابي صف لنا الدنيا بهن دون اقامته قال جمة المصايب سريعة النوايب كثيرة العجايب وقيل لاعرابي كان ذرعا بلوم لمن هذه الابل قال لله سبحانه عندي وقال الاحنف بن قيس كنت في ابل لاهلي فاشتكيت بطني فجعلت اتمنى من اشكو اليه علتي فمر بي صعصعة بن معويه بن يزيد بالوله فركبت بعيرا لي وتبعته وتفوهت لاشكو اليه فاسكتني ثم قال يا ابن الاخ اذا نزل بك الامر فلا تشكوه الى مخلوق مثلك لا يقدر ان يدفع عن نفسه مثل الذي نزل بك اشكه الى الذي ابتلاك به ويقدر ان يدفعه عنك وقال اني انك انما تشكو الى احد رجلين اما عدو فتسوه او صديق فتسوه يا ابن اخي اما ترى عيني هذه قد ذهبت منذ اربعين سنة ما اعلمت بها زوجتي ولا ولدي وفي شكري لله تعالى بعد ذهابها ما يزيد على شكري في ايام سلامتها لانها ادبتني ما نفعت بحيث لم يكشف لغيري ولا يوقف به شي من امري وقال الحجاج لا بن

الفرقة ما البلاغة قال أن تتكلم ولا تخطي وتجيب ولا تبطي وقال أعرابي لرجل
أتاه في حاجة إني لم أصن وجهي عن الطلب إليك فصن وجهك عن ردي وضعني
من معروفك بحيث وضعت نفسي من رجائك وقيل لبعض شيوخ العرب أي
الأعمال أحب إلى الله سبحانه قال إدخال السرور على قلوب الناس قيل فما بقي عليك من
لذاتك قال الفضل على الإخوان وقال بعض العرب مضى سلف لنا كانوا يرون
المعروف عليهم حقا ولجأ بهم صالح الزمان فقد جاء قوم اتخذوا امتنانهم صناعة
وأياديهم تجارة وبرهم مرابحة واصطناع المعروف بينهم مقارضة كبيع السوق خذ
مني وهات لي وقال بعض العرب إذا عرض لك حاجة فعول علي فيها واقصد في
لقضائها بمعروف فإني أكرم من معروفي إليه ومنته علي أعظم من منتي عليه هذا إذا
قضيتها له فإن خيبت ظنه ورددته صار هو المتفضل فيما اعتمد وصرت أنا
اللئيم فيما فعلته وقال معوية للأحنف بن قيس أنت سيد قومك فقال
المجاهم الدهر لي فقال معوية هكذا والله سبحانه يكون مصنوع أهل الشرف
وقال رجل لعبد الملك بن مروان أريد الخلوة معك فأجابه إلى ذلك فلما أراد
الرجل أن يكلمه فقال له عبد الملك إياك أن تمدحني فإني أعرف بنفسي منك أو
تكذبني فلا رأي عندي للمكذوب وتسعى عندي بأحد فإن السعاية عندي
كاسد وإن شئت أقلتك قال أقلني فقال امض راشدا وقال الأحنف بن قيس
انصر لي من الرجال وأوصى بعض العرب ابنه فقال يا بني إن للغضب مواضع لا يصلح
الرضا فيها وإن للرضا مواضع لا يصلح الغضب فيها فمن الحلم أن تغضب في موضع
الرضا ومن السخف أن ترضى في موضع الغضب فإن العاقل ينزل كل شي منزلته
فيغضب إذا كان الغضب أحزم ويرضى إذا كان الرضا ألزم قلت
ومن هنا أخذ المتنبي قوله من الحلم أن تستعمل الجهل دونه
إذا اتسعت في الحلم طرق المظالم وقيل أتى قيس بن عاصم بابن أخ له
قد قتل ابنا له وقيس محتب فما حل حبوته ولا غير وجهه ولا قطع كلامه حتى

تممه ثم أقبل على ابن أخيه فقال له يا ابن أخي ما حملك على ما صنعت بابن عمك فوالله لقد
نقصت عددك وضعضعت ركنك أشهدكم أني قد عفوت عنه وحملت ديته إلى
أمه ولحوته وقال أبو حاتم السجستاني جمع الحرث بن كعب بنيه لما حضرته
الوفاة وكان من المعمرين فقال يا بني أتى علي ستون ومائة سنة ما صافحت يميني يمين
غادر ولا قنعت نفسي بخلة فاجر ولا صبوت بابنة عم ولا كنة ولا طرحت
عندي مومسة قناعها ولا بحت لصديقي بسري ولعلي دين شعيب النبي عليه السلام
فاحفظوا وصيتي وموتوا على شريعتي إلهكم فاتقوه يكفكم المهم من أموركم ويصلح
لكم أعمالكم وإياكم ومعصيته لا يحل بكم الدمار ويوحش منكم الديار يا بني كونوا جميعا
ولا تفرقوا فتكونوا شيعا وإن موتا في عز خير من حياة في ذل وعجز وكلما هو كائن
كائن وكل جمع إلى تباين الدهر ضربان فضرب رخاء وضرب بلاء واليوم يومان يوم حبرة
ويوم عبرة والناس رجلان فرجل معك ورجل عليك وتزوجوا الأكفاء
وليستعملن في طيبهن الماء وتجنبوا الحمقاء فإن ولدها إلى أفن ما يكون ألا إنه
لا راحة لقاطع القرابة وإذا اختلف القوم أمكنوا عدوهم منهم وآفة العدد اختلاف
الكلمة التفضل بالحسنة يقي السيئة والمكافأة بالسيئة الدخول فيها والعمل السوء
يزيل النعماء وقطيعة الرحم تورث الهم وانتهاك الحرمة يزيل النعمة وعقوق الوالدين
يعقب النكد ويمحق العدد ويخرب البلد والنصيحة تجر الفضيحة والحقد يمنع الرفد
ولزوم الخطيئة يعقب البلية وسوء الدعة يقطع أسباب المنفعة والضغائن تدعو إلى
التباين ثم أنشأ يقول

أكلت شبابي فأفنيته ... وأفنيت من بعد دهر دهورا
ثلاثة أهلين صاحبتهم ... فبادوا وأصبحت شيخا كبيرا
قليل الطعام عسير القيام ... وقد ترك الدهر خطوي قصيرا
أبيت أراعي نجوم السماء ... أقلب أمري بطونا ظهورا

وأوصى دويد بن زيد بن نهد بنيه عند موته وكان من المعمرين وعاش أربعمائة

سنة و[illegible] وخمسين سنة فقال اوصيكم بالناس شرا لا ترحموا لهم عبرة ولا تقيلوا لهم عثرة قصروا الاعنة وطولوا الاسنة واطعنوا شزرا واضربوا هبرا واذا اردتم المحاجزة فقبل المناجزة والمرء يعجز لا محالة بالجد لا بالكد التجلد ولا التبلد والمنية ولا الدنية ولا تاسوا على فائت وان عز فقده ولا تحنوا على ظاعن وان قرب ولا تطمعوا فتطبعوا ولا تهنوا فتجزعوا ولا يكن لكم المثل السوء واذا مت فارحبوا خط مضجعي ولا تضنوا علي برحب الارض وما ذاك بمؤدٍ الى روح ولكن راحة نفس خامرها الاشفاق ومن شعره

القى على الدهر رجلا ويدا والدهر ما اصلح يوما افسدا

يفسد ما اصلحه اليوم غدا **واوصى** زهير بن جناب بنيه عند موته وكان من المعمرين وعاش مائتي سنة وعشرين سنة فقال يا بني كبرت سني وبلغت حرسا من دهري فاحكمتني التجارب والامور تجربة واختبار فاحفظوا عني ما اقول اياكم والخور عند المصايب والتواكل عند النوايب فان ذلك داعية للغم وشماتة للعدو وسوء الظن بالرب واياكم ان تكونوا بالاحداث مغترين ولها امنين ومنها ساخرين فانه ما سخر قوم قط الا ابتلوا ولكن توقعوها فانما الانسان في الدنيا غرض تعاوره الرماة فمقصر دونه ومجاوز لموضعه وواقع عن يمينه وشماله ولا بد ان يصيبه

الباب الخامس

في جملة من الاجوبة المستحسنة والمسكتة ومن الملح والحكايات المستظرفة والنوادر التي يروح بها الخاطر وفيه خمسة فصول

الفصل الاول

في الاجوبة المستحسنة فيما روي عن بعض ازواج النبي صلى الله عليه وآله انها سالته متى يعرف الانسان ربه فقال عليه السلام اذا عرف نفسه **قلت** وقد نظم امير المؤمنين عليه السلام ذلك في قوله من عرف نفسه فقد عرف ربه ولا شك انهما صلوات الله عليهما اغترفا من قليب واحد وقال يهودي لامير المؤمنين عليه السلام ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فقال عليه السلام انما اختلفنا عنه لا فيه ولكنكم ما جفت اقدامكم من البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون وقال له عليه السلام ابن الكوا يا امير المؤمنين كم بين السما والارض قال دعوة مستجابة وقيل له عليه السلام ما طعم الماء قال طعم الحيوة وقيل له كم بين المشرق والمغرب قال مسيرة يوم للشمس **قلت** كانه نظر عليه السلام الى الآيتين الكريمتين قوله تعالى تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وقوله تعالى في يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما تعدون وقدم على الرشيد رجل من الانصار يقال له نفيع فحضر باب الرشيد ومعه عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وحضر موسى بن جعفر عليه السلام على حمار له فتلقاه الحاجب بالبشر والاكرام واعظمه من كان هناك وعجل له الاذن فقال ما رايت اعجز من هؤلاء القوم يفعلون هذا برجل يقدر ان يزيلهم عن السرير اما ان خرج لاسوانه فقال له عبد العزيز لا تفعل فان هؤلاء اهل بيت قل ما تعرض لهم احد في خطاب الا وسموه في الجواب وسمة يبقى عارها عليه مدى الدهر قال فخرج موسى بن جعفر عليه السلام فقام اليه نفيع الانصاري فاخذ بلجام حماره ثم قال له من انت فقال يا هذا ان كنت تريد النسب فانا ابن محمد حبيب الله بن اسمعيل ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله وان كنت تريد البلد فهو الذي فرض على المسلمين وعليك ان كنت منهم الحج اليه وان كنت تريد المفاخرة فوالله ما رضي مشركو قومي مسلمي قومك اكفاء لهم حتى قالوا يا محمد اخرج لنا اكفاءنا من قريش خل عن الحمار فخلى عنه ويده ترعد وانصرف بخزي فقال له عبد العزيز الم اقل لك وقال معوية لعقيل بن ابي طالب وكان جيد الجواب حاضره انا خير لك من علي لخلت فقال عقيل ان اخي آثر دينه على دنياه وانت آثرت دنياك على دينك فاخي خير لنفسه منك وانت خير لي منه وقال له يوما ان فيكم لشبقا يا بني هاشم فقال هو منا في الرجال ومنكم في النساء وقال له يوما وقد دخل عليه هذا عقيل عمه ابو لهب فقال له رضي الله عنه وهذا معوية عمته حمالة الحطب وهي ام جميل بنت حرب وكانت زوجة ابي لهب وقال له

يوما يا ابا يزيد اين ترى عمك ابا لهب فقال له اذا دخلت النار فانظر عن يسارك
تجده مفترشا عمتك حمالة الحطب فانظر ايهما اسوء حالا الناكح ام المنكوح
وقال لابي يزيد ليلة الهرير بصفين يا ابا يزيد انت معنا الليلة قال ويوم بدر
كنت معكم وقيل لسعيد بن المسيب وقد كف بصره الا تقدح عينك فقال
حتى افتحها على من ودخل معن بن زائدة على المنصور فقال له كبرت يا معن
قال في طاعتك قال وانك لجلد قال على اعدائك قال وان فيك لبقية قال
هي لك وقال رجل لعمرو بن العاص لا تفرغن لك قال الان وقعت في
الشغل وقال معوية لعمرو بن سعيد بن العاص الملقب بالاشدق الى
من اوصى بك ابوك فقال له ان ابي اوصى الي ولم يوص بي وقال عبيد الله بن
زياد بن ظبيان لابنه وقد حضرته الوفاة قد اوصيت بك فلانا فالفه بعدي
فقال يا ابت اذا لم يكن للحي الا وصية الميت فالملك للحي هو الميت وقال
الوليد بن يزيد لابن الرقاع العاملي انشدني بعض قولك في الخمر فانشده

كميت اذا شجت وفي الكاس وردة　　لها في عظام الشاربين دبيب

فقال شربتها ورب الكعبة فقال له ابن الرقاع لئن كان نعتي لها رابك لقد
رابني معرفتك بها　　لما اتى معوية نعي الحسن بن علي عليه السلام بعث الى ابن
عباس رضي الله عنه وهو لا يعلم الخبر فقال ما جاءك خبر من المدينة قال لا قال
اتاني نعي الحسن فاظهر سرورا فقال ابن عباس رضي الله عنه اذا لا ينسئ في اجلك ولا
يسد حفرتك قال احسبه ترك صبية صغارا قال كلنا كان صغيرا فكبر قال
احسبه قد بلغ سنا قال مثل مولدك لا يجهل لمعوية لو قال ابن اصبحت سيد
قومك قال اما وابو عبد الله الحسين بن علي عليه السلام حي فلا وروي
ان رجلا نظر الى كثير الشاعر وهو راكب وابو جعفر محمد بن علي عليه السلام يمشي فقيل له
اتركب وابو جعفر يمشي فقال هو امرني بذلك وانا بطاعته في الركوب افضل مني
في عصياني اياه بالمشي وقال عبد الملك بن مروان لنصيب الشاعر هل لك

في
الشراب فقال له نصيب الشعر مفلفل واللون مرمد وانما قربني اليك عقلي
فهبه لي قال لمروان بن محمد الملقب بالحمار لحاجبه وقد ولي منهزما كر عليهم بالسيف
فقال لا طاقة لي بذلك فقال له والله لئن لم تفعل لاسوءنك فقال وددت انك
تقدر على ذلك وقال المامون لمحمد بن عمران بلغني انك بخيل فقال ما
اجمد في حق ولا اذوب في باطل وقيل لابي دواد الايادي وقد نظر
الى ابنته تسوس فرسا اهنتها يا ابا دواد فقال اهنتها بكرامتي كما اكرمت نفسي بها وهو
ومثل ذلك قول الاعرابي لحقه ذل على باب السلطان

اهين لهم نفسي لكرمهم بها　　ولا يكرم النفس التي لا تهينها

ودخل عمارة بن حمزة على المنصور فجلس مجلسه الذي كان يجلس فيه فقام رجل فقال
مظلوم يا امير المؤمنين فقال من ظلمك فقال عمارة غصبني ضيعتي فقال المنصور
قم يا عمارة فاقعد مع خصمك فقال عمارة ما هو لي بخصم فقال له كيف فقال ان كانت
الضيعة له فلست انازعه فيها وان كانت لي فهي له ولا اقوم من مجلس قد شرفني
به امير المؤمنين لاقعد في ادنى منه بسبب ضيعة وقال هشام بن عبد الملك
لرجل في الكعبة الي حاجة فقال لا اسال في بيت الله غير الله وهرب
سليمن بن عبد الملك من الطاعون فقيل له ان الله تعالى يقول قل لن
ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا فقال
ذلك القليل نطلب وقيل ان جعد بن درهم جعل في قارورة ترابا وماء
فاستحال دودا وهواما فقال لاصحابه اني خلقت ذلك لاني كنت سبب كونه
فبلغ ذلك جعفر بن محمد عليهما السلام فقال ليقل كم هو وكم الذكران منه والاناث
ان كان خلقه وكم وزن كل واحد منهن وليأمر الذي يسعى الى هذا الوجه ان يرجع
الى غيره فانقطع وهرب وقال رجل لابن عباس زوجني فلانة وكانت يتيمة في
حجره فقال لا ارضاها لك لانها تشرف فقال الرجل لقد رضيتها انا فقال
ابن عباس الان لا ارضاك لها ويشبه هذا الخبر من وجه ما رواه المدايني

قال رسل عمر بن عبد العزيز رجلا من اهل الشام وامره ان يجمع بين اياس بن
معوية المزني وبين القسم بن ربيعة الحرشي من بني عبد الله بن غطفان فيولي
القضاء انفذهما فقدم الرجل البصرة فجمع بينهما فقال اياس للشامي ايها الرجل سل
عني وعن القسم فقيهي المصر الحسن وابن سيرين فمن اشارا عليك بتوليته فوله
وكان القسم ياتي الحسن وابن سيرين ولم يكن اياس ياتيهما فعلم القسم انه ان سألهما
اشارا به فقال للشامي لا تسال عني ولا عنه فوالله الذي لا اله الا هو ان اياس
افضل مني وافقه واعلم بالقضا فان كنت عندك ممن يصدق فانه لينبغي لك ان
تقبل مني وان كنت كاذبا فما يحل لك ان توليني وانا كاذب فقال اياس للشامي
انك جيت برجل فاقمته على شفير جهنم فانقذ نفسه من النار ان تقذف فيها
بيمين حلفهما كذب فيها يستغفر الله منهما او نحو مما يخاف فقال الشامي
اما اذا فطنت لها فانا اوليك فاستقضاه ولما امضى معوية بيعة ولده
يزيد جعل الناس يعترضونه فقال يزيد لابيه ما ندري انخدع الناس ام
يخدعونا فقال معوية يا بني من خدعته فتخادع لك ليخدعك فقد خدعته
وسمع عبد الملك بن مروان ليلة قبضه وهو يجود بنفسه وقد سمع
صوت قصار يقول ليتني كنت غسالا اعيش بما اكتسب يوما بيوم
فبلغ ذلك ابا حازم فقال الحمد لله الذي جعلهم عند الموت يتمنون ما
نحن فيه ولا نتمنى في الحيوة ما هم فيه واغتاب الاعمش رجلا من اصحابه وطلع
الرجل على بقية ذلك فقال له رجل من اصحابه قل له ما قلت حتى لا يكون غيبة
فقال له الاعمش بل قل له حتى لا يكون نميمة وقال معوية لعمرو بن العاص
هل غششتني منذ نصحتني قال لا قال بلى يوم اشرت علي بمبارزة علي وانت تعلم
من هو فقال له عمرو دعاك رجل عظيم الخطر الى المبارزة فكنت من مبارزته على
احدى الحسنيين اما ان قد قتلته فقد قتلت قتال الاقران وازددت شرفا الى
شرفك وخلوت بملكك واما ان قتلك فتعجل مرافقة الشهدا والصديقين

فقال

فقال معوية لهذه اشد علي من الاولى فقال له عمرو افكنت في شك من جهادك فتشق
مثلها الساعة فقال دعني منك الان قيل للاحنف وقد راى مسيلمة الكذاب
كيف هو فقال ما هو بنبي صادق ولا بمتنبي حاذق وروى المبرد ان
زيادا قال لابي الاسود الدؤلي لولا انك قد كبرت لاستعنا بك في بعض امورنا فقال
ان كنت تريدني للصراع فليس عندي وان كنت تريد رايي وعقلي فهما اوفر ما كان

ومن الاجوبة المسكتة في حال الشدة قول جميل بن اوس التغلبي وقد
خرج على المتوكل في الجزيرة فسير عليه المتوكل جيشا فغلبوا عليه واتوا به الى المتوكل
اسيرا ولما جاه استدعى به وامر بالنطع ففرش ليضرب عنقه وكان هذا جميل في
غاية ما يكون من الجمال والجلامة والوسامة فاحب المتوكل ان يستنطقه
ليرى لسانه وجنانه فقال له ان كان لك عذر تاتي به فقال يا امير المؤمنين
ان الذنوب تخرس الالسن وان ذنبي لعظيم وخطبي لجسيم ومع ذلك فاني اقول

ارى الموت بين السيف والنطع كامنا	يلاحظني من حيث لا التفت
فمن ذا الذي ياتي بعذر وحجة	وسيف المنايا بين عينيه مصلت
يعز على الاوس بن تغلب موقف	يهز علي السيف فيه واسكت
وما ذاك خوفا من حمامي وانني	لاعلم ان الموت شي مؤقت
ولكن خلفي صبية قد تركتهم	واكبادهم مني اليهم تفتت
فان عشت عاشوا سالمين بنعمة	اذود الردى عنهم وان مت موتوا
كاني اراهم حين انعى اليهم	وقد خمشوا تلك الوجوه وصوتوا

فلما سمع المتوكل هذه الابيات ادركته الرقة وفاضت عيناه بالدموع وقال
لقد عفونا عن جرمك لاجل الصبية الذين وصفتهم يا جلاد ادفع السيف عنه
وامر بحل قيوده ثم امر له بثياب فاخرة ومال كثير وولاه البحرين او بعض
اعمالها وقال امض على حسن رايتنا واياك ان تعودا الى رايك الذي كنت عليه و
تخالف سلطانك وسيره الى عمله فانظر المليحات جميل هذه في البديهة وادى

الملك

ما تضمنت من الاعتذار والحماسة ومن حسن الجواب ما نقل ان سليمان بن عبد
خرج الى بعض متنزهاته فجاز بمقبرة فاذا هو فيها بامراة تبكي على قبر
ذا منها حانت منه التفاتة فاذا هي من احسن خلق الله صورة فقال لوزيره ادن منها
وسلها على من تبكي وانها ذات بعل ام لا فان كانت ليست بذات بعل فعزها
واخطبها لي من نفسها فدنا منها الوزير وقال يا امة الله على من تبكين فقالت
على بعلي فقال منذ كم مات فقالت منذ كذا وكذا فقال لها ان الميت لا يرجع
وان البكا لا يجدي وهذا امير المومنين يرغب اما تحبين ان تكوني له اهلا
ويكون لك بعلا فصوبت نظرها الى القبر وصعدته الى سليمان ووزيره مرارا
وانشدت

فان تسالاني عن هواي فانه ... بحوباء هذا القبر يا فتيان
واني لاستحييه والترب بيننا ... كما كنت استحييه وهو يراني

ثم ركبت على القبر تبكي فقال سليمان لوزيره امض فما لهذه متمتع **ومما**
نبه على هذه في الوفا ما روي ان رجلا كان له امراة في غاية الجمال والحسن فلما
مرض مرض موته وقد شارف على النزع فنظر الى وجهها وبكى فقالت له لم بكاك
فقال ابكي خوفا من ان تصبحي عند غيري فقالت له لتقر عينك فوالله لا كان ذلك
ثم قامت من فورها واخذت موسى كان عندها فجدعت انفها وقصت اجفان
عينيها وشفتيها وشوهت بنفسها غاية التشويه ثم جاءت اليه وقالت له بعد ما
ترى في مستمتع لاحد فقال الان قرت عيني ومات وهذه الحكاية وان لم
يكن بها حسن جواب لكن فيها من الوفا ما لم يفعله غيرها وكان فعلها من ابلغ الجواب
لبعلها **الفصل الثاني في الحكايات المستظرفة**
والنوادر كان ابو الاسود حاضر الجواب جيد الكلام مليح المبادرة وروي عن
الشعبي انه قال قاتل الله ابا الاسود ما كان اعفه واظرفه واحضر جوابه دخل
على معوية بالنخيلة فقال معوية كنت ذكرت الحكومة قال نعم قال ما كنت

قال كنت اجمع الناس من المهاجرين وابنائهم والناس من الانصار وابنائهم ثم اقول
يا معشر من حضر رجل من المهاجرين احق ام رجل من الطلقاء فلعنه معوية وقال الحمد
لله الذي كفاناك وروى محمد بن زيد النحوي ان ابا الاسود كان نازلا في بني قشير
وكانوا يخالفونه في المذهب لان ابا الاسود كان شيعيا وكانوا يرمونه بالليل
فاذا اصبح شكى ذلك فشكاهم مرة فقالوا ما نحن نرميك ولكن الله يرميك فقال
كذبتم لو كان الله يرميني ما اخطاني وقال لهم يا بني قشير ما احد في العرب احب الي
طول تقليبكم منكم قالوا ولم ذلك قال لانكم اذا ركبتم امرا علمت انه غيا فاجتنبته واذا
اجتنبتم امرا علمت انه رشد فاتبعته فتناغوا الكلام فانشا يقول

يقول الارذلون بنو قشير ... طوال الدهر لا تنسى عليا
احب محمدا حبا شديدا ... وعباسا وحمزة والوصيا
احبهم لحب الله حتى ... اجيء اذا بعثت على هويا
فان يك حبهم رشدا اصبه ... ولست بمخطئ ان كان غيا

فقالوا شككت يا ابا الاسود فقال لم تسمعوا الله تعالى يقول وانا او اياكم لعلى
هدى او في ضلال مبين افترون الله شك وقيل ان امراة ابي الاسود
خاصمته الى زياد في ولدها فقالت ايها الامير ان هذا يريد ان يغلبني على
ابني وقد كان بطني له وعاء وثديي له سقاء وحجري له فناء فقال ابو
الاسود بهذا تريدين تغلبيني على ولدي فوالله لقد حملته قبل ان تحمليه ووضعته
قبل ان تضعيه فقالت ولا سواء انك حملته خفيفا وحملته ثقيلا ووضعته
شهوة ووضعته كرها فقال له زياد انها امراة عاقلة يا ابا الاسود فادفعه اليها
اليها فاخلق ان تحسن ادبه وقال رجل لابي الاسود انت واسطة في لفظك
ظرف وعلم ووعاء حلم غير انك بخيل فقال ولا خير في ظرف لا يمسك ما فيه
وسال رجل شيئا فمنعه فقال يا ابا الاسود ما اصبحت حاتميا فقال بلى
حاتميا من حيث لا تدري اليس حاتم الذي يقول اماوي ما امانع فمبين

وانا اعطاه لانه نهاه الزجر   وقيل لعبد الله بن جعفر رضه وقد
نظر اليه يوما كنت في درهم انما كنت في درهم وانت تجود بما تجود به فقال ذاك
مالي جدت به وهذا عقلي بخلت به **قلت** وقد اتفق لجد
ابو طالب عليه الرحمة مثل هذه الحكاية وذلك ان رجلا من العرب افتقر و
لحقته ديون تبلغ العشرة الاف درهم او اكثر وصار لا يدري ماذا يصنع بنفسه
فاشاروا عليه بان يجيء الى ابي طالب ويطلب منه قضاء حاجته فانه كريم جواد
لا يردك بدون قضاء حاجتك فاتاه الاعرابي فاذا هو جالس بين غنمه وبين
يديه شاة مكتوفة وهو يجزرها فقال الاعرابي في نفسه رجل يجزر شاة
لم يتولاه ربيع خمسة دراهم كيف اطلب منه قضاء دين عشرة الاف فرجع عنه ولم
يبده بشيء فلما اتى الى الجماعة الذين اشاروا عليه قالوا له ما فعل معك فقال
اتيته وهو يفعل كذا وكذا فما تجاسرت ان ابدي عليه ليعده مطلبي من فعله فقالوا
ارجع ولا تبالي فانه يقضيك غرضك فرجع اليه واذا هو يراه في تلك الحالة
وهو مكب على شاة يجزرها فرجع عنه كما اتى ولم يكلمه بشيء فرجع الى الجماعة
ثم ارجعوه اليه ثالثة فلما اتاه نظر اليه ابو طالب فقال يا فتى اما لي اراك
قد اتيت ثلاث مرات ولم تتكلم بشيء الك حاجة فقال نعم يا ابن عبد المطلب
اني رجل نفد مالي وعلاني الفقر وعلي دين كثير اطالب به ولم اجد
شيئا وقد دلني الناس عليك ووعدتني بقضاء حاجتي منك ولما رايت
هذا الحال الذي انت فيه استبعدت قضاء حاجتي منك لما شاهدته
من فعلك فقال لا باس عليك اما هذا الحال الذي تراه فاني ايضا اصلح ما
اوفر لقضاء مثل حاجتك او حاجة غيرك ولكن كم دينك فقال كذا
كذا وكان الغنم الذي كان يجزر هذه الشاة منها زيادة على الالف فقال خذ
هذه الغنم بارك الله لك فيها واضافه عليها بما يقضي دينه ويصلح شانه
من ابل وغيرها **الفصل الثالث في حكايات الكرام**

ذكر ان اعرابيا سال الحسين عليه السلام احتاج من مال فبعثه الى عبد الله بن العباس
يستقرضه فعزل له عبد الله بن العباس نصف ما له وكان النصف الف الف درهم
فبعثها اليه وقال ان كان هذا يكفيك والا فابعث على النصف الاخر فخذه واصلح
بشانك **وروي** ان الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله بن جعفر خرجوا
حجاجا ففاتهم اثقالهم فجاعوا وعطشوا فمروا بعجوز في خباء لها فقالوا لها
هل من شراب فقالت نعم فاناخوا بها وليس لها الا شويهة في كسر الخيمة فقالت
احلبوها وامتذقوا لبنها ففعلوا ذلك وقالوا لها هل من طعام قالت لا الا هذه
الشاة فليذبحها احدكم حتى اهيئ لكم شيئا تاكلون فقام اليها احدهم فذبحها
وكشطها ثم هيات لهم طعاما فاكلوا ثم اقاموا حتى بردوا فلما ارتحلوا قالوا لها
نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فاذا رجعنا سالمين فالمي بنا فانا صانعون
اليك خيرا ثم ارتحلوا واقبل زوجها فاخبرته عن القوم والشاة فغضب الرجل وقال
ويحك تذبحين شاتي لاقوام لا تعرفينهم ثم تقولين نفر من قريش ثم بعد مدة الجاتهم
الحاجة الى دخول المدينة فدخلاها وجعلا ينقلان البعر اليها ويبيعانه ويعيشان
منه فمرت العجوز في بعض سكك المدينة فاذا الحسن عليه السلام على باب داره جالس
فعرف العجوز وهي له منكرة فبعث غلامه فردها فقال لها يا امة الله تعرفيني
قالت لا قال انا ضيفك يوم كذا فقالت العجوز بابي انت وامي فامر الحسن عليه السلام
فاشتري لها من غنم الصدقة الف شاة وامر لها بالف دينار ثم بعثها مع غلامه الى
اخيه الحسين فقال بكم وصلك اخي الحسن عليه السلام فقالت بالف شاة والف
دينار فامر لها بمثل ذلك ثم بعث بها مع غلامه الى عبد الله بن جعفر عليهما السلام فقال
بكم وصلك الحسن والحسين عليهما السلام فقالت بالفي شاة والفي دينار فامر لها عبد الله
بالفي شاة والفي دينار وقال لو بدات بي لاتعبتهما فرجعت العجوز الى زوجها
بذلك ومنها ما رواه صاحب كتاب الفصول المهمة عن الحافظ في حليته ان
الحسن عليه السلام خرج من ماله مرتين وقسم ماله وتصدق به لله تعالى ثلاث مرات

وكان من ازهد الناس في الدنيا ولذاتها عارفا بغرورها وآفاتها وكثيرا ما يتمثل
بهذا البيت ويقول

يا اهل لذات دنيا لا بقاء لها ... ان اغترارا بظل زائل حمق

ومنها ما رواه صاحب كتاب كشف الغمة عن ابن عائشة قال دخل رجل من اهل
الشام المدينة فرأى رجلا راكبا بغلة حسنة قال لم ار احسن منه فمال قلبي اليه فسألت
عنه فقيل لي انه الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام فامتلأ قلبي غيظا حنقا
وحسدا ان يكون لعلي عليه السلام ولد مثله فقمت اليه فقلت انت ابن علي بن ابي طالب
فقال انا ابنه فقلت انت ابن من ومن ومن وجعلت اشتمه وانا العنه وهو ساكت
حتى استحييت منه فلما انقضى كلامي ضحك وقال احسبك غريبا شاميا فقلت
اجل فقال فمل معي ان احتجت الى منزل انزلناك والى مال ارفدناك والى حاجة
عاودناك فاستحييت منه وعجبت من كرم اخلاقه فانصرفت وقد صرت احبه ما
لا احب احدا غيره ومنها ما رواه صاحب كتاب كشف الغمة عن شهاب بن
عامر ان الحسن بن علي عليهما السلام قاسم الله ماله مرتين حتى تصدق بفرد نعله وسمع
الحسن عليه السلام رجلا يسأل ربه تعالى ان يرزقه عشرة آلاف درهم فانصرف الحسن عليه السلام
الى منزله وبعث بها اليه وجاء اليه عليه السلام رجل وسأله حاجة فقال له
يا هذا ان حق سؤالك اياي عظيم لدي ومعرفتي بما يجب لك تكبر
لدي ويدي تعجز عن نيلك بما انت اهله والكثير في ذات الله قليل وما في
ملكي وفاء لشكرك فان قبلت الميسور ورفعت عني مؤنة الاهتمام بما اتكلفه
من واجبك فعلت فقال يا ابن رسول الله اقبل القليل واشكر العطية واعذر
على المنع فدعا الحسن عليه السلام وكيله يحاسبه على نفقاته حتى استقصاها فقال
هات الفاضل من الثلاثمائة الف درهم فاحضر خمسين الف درهم فقال
فما فعل الخمسمائة دينار قال هي عندي قال احضرها فاحضرها فدفع الدراهم و
الدنانير الى الرجل وقال هات من يحملها لك فأتاه بحمالين فدفع عليه السلام رداءه

لكرى

لكرى الحمالين فقال له مواليه والله ما عندنا درهم فقال لكني ارجو ان يكون لي
عند الله اجر عظيم

هو البحر من اي النواحي اتيته ... فلجته المعروف والجود ساحله
تعود بسط الكف حتى لو انه ... ثناها لقبض لم تطعه انامله
فلو لم يكن في كفه غير نفسه ... لجاد بها فليتق الله سائله

ولا شك ولا ريب في ان بني هاشم قد احرزوا من هذه المنقبة العظيمة والخصلة الكريمة
ما لم يحرزه سواهم ولم يدانهم فيه غيرهم ولو اراد شانئهم ان يرميهم بوصمة بخل لعجز
عليه نيلها وعسر تحصيلها وكيف يستبعد ذلك من هؤلاء الذين ذكرنا حكاياتهم
وهم اولاد شيبة الحمد الذي فضل في قرانه غايب وسما اهل زمانه بالكرم والجود وبذل المال
للوفود بن هاشم بن عبد مناف الذي هشم الثريد للاضياف ولو لم يكونوا كذلك
لم يختصوا بانتساب اشرف الخلق اليهم ويمتاز والبراق انواره عليهم ولو لم يكن من
كرمهم الا اتصاف سيد المرسلين به وهو منهم وتطليق ابن عمه الدنيا ثلاثا لكان محرزا
السنن المدعين والحق انك اذا نظرت بعين الانصاف رأيت الكرم في العرب طبعا
وفي غيرهم تطبعا ولو اردنا ان نحصي كرام العرب لملأنا الدفاتر وعجبت الحبابر فمن
كرام العرب حاتم وحكاياته كثيرة منها ذبحه لفرسه لما بعث
اليه بعض الملوك يطلبها منه فاتى الرسول اليه وهو منفرد ببيته في البادية ولم يكن عند
حاتم من الابل والضأن ما يقري به ضيفه ولم يكن لاحد من العرب فرس مثلها لم يشتري
منه بعيرا او شاة فعمد الى فرسه المطلوبة وذبحها وصنع من لحمها شيئا فاتى به اليه
فاكل وبات الى الصباح فلما اصبح الرسول اخرج اليه كتاب الملك فلما قرأه حاتم
قال له ان الفرس التي اتيت تطلبها قد اكلت البارحة من لحمها [illegible]
الجمال واخبار حاتم وكرمه كثيرة كما ذكرنا ولولا خوف الاطالة لذكرنا شيئا منها
حتى انه اقرى الاضياف بعد موته كما نقل ان جماعة مسافرين ادركهم الليل فباتوا
قريبا من قبره ولم يكن معهم متاع فقال احدهم نحن ننضيف حاتم الليلة بضيافة قبره

لنري قبره وما تكون تقول الناس عنه ثم انهم ناموا لتعبهم فرأى ذلك القائل
في الطيف كان حاتم خرج من قبره وفي يده سيفه وهو مشهور وقد جاء الى
ناقته فنحرها فانتبه من النوم فرأى ناقته قد عقرت ونحرت فقال لاصحابه
انتبهوا فقد اقراكم حاتم فانتبهوا ورأوا الناقة منحورة فشووا من لحمها واكلوا كلهم
حتى اكتفوا ثم انهم ركبوا سائرين لمطلبهم وقد اردفوا صاحب الناقة خلف
احدهم فبينا هم سائرين واذا براكب ناقة ومعه ناقة اخرى يجنبها فقد عارضهم
فسلم عليهم وقال لهم ايكم البارحة قد نحر حاتم ناقته فقالوا هذا فقال خذ هذه الناقة
عوضا عن ناقتك فنشدناه بالله من اين علمت ذلك ومن تكون انت فقال انا عدي
بن حاتم وقد جاءني والدي البارحة في الطيف وذكر انه اقراكم بناقة صاحبكم
وامرني ان آخذ ناقتنا الفلانية واعرضكم واعطيها لصاحب الناقة فانظر الى
هذا الكرم الغريزي ومرتبته حتى انه اثر في روحانية حاتم ولا يبعد ان الله تعالى
فعل ذلك كرامة لفعله في حيوته والله اعلم **ومن كرام العرب**
قيس بن عاصم وكرمه مشهور وقد سئل هل رأيت من هو اكرم منك فقال نعم اني كنت
سائرا في البادية منفردا وحدي فادركني المساء فاذا ببيت منفرد فعمدته لابات
ليلتي عند اهله وكان معي زاد فاكلت حسب ما اردت ثم اني وردت على البيت
فاذا هو بيت منفرد وفيه عجوز وفتى قد بلغ الحلم فلما رآني خرج الي ولقيني بالبشر
وانزلني واخذ راحلتي فعقلها وادخلني الى جانب من البيت وفرش لي فراشا ورحب بي
على من غير معرفة منه بي ولا مني به ثم خرج وقد راحت عليه قريبا من عشرين شاه
من الغنم فاخذ شاة منها وذبحها وانا لم اعلم فما كان الا مقدار ان هيأ الطعام
فاتاني بقصعة مملوءة لحما فاخذت منها عظما واستخرجت مخه لاني كنت مكتفيا
من الزاد واكل اللحم رعاية له وقلت ارفع الزاد فاخذه ومضى عني وظن اني لم اكن
من عادتي ان اتغذى الا بالمخ واني مترفع عن ما صنع من الزاد واني لا يطيب لي صنعه
وتقدم فمضى الى تلك الشياه فذبحها كلها واتى الى امه فقالت لما صنعت قد

استقصيت

استقصيت عليها بالذبح لماذا فقال ان ضيفنا لما قدمت اليه اللحم لم يأكل
منه وصار يأكل المخ وعندي انه لم يكن عادته ان يتغذى الا بالمخ فذبحت الشياه
كلها لاجمع مخها اليه ليلا يبيت جائعا وبقي ليلته يطبخ اللحم ويبقي المخ منه
فاتاني وانا نائم آخر الليل فايقضني وقد جمع جميع المخ في اناء فقلت له ما تريد فقال
اجلس وكل من هذا الزاد فرأيته فاذا هو كله مخ فقلت ما الذي دعاك
الى ذلك ولاي شيء فعلت فذكر له السبب فقال لا والله ما كنت كما ظننت و
لكني فيما اعلمك لا وقد اكلت ما كفاني من الزاد الذي معي وقد احزنني ما فعل
بنفسه فلما اصبحت كان معي كيس فيه قريب من ثمانمائة دينار فتركته تحت
الفراش وودعته وركبت ناقتي وتوجهت الى شاني فما كان هنيئة الا وانا اراه
قد لحقني فقال قد تركت هذا الكيس واظنك قد نسيته فخذ مالك فقلت
والله ما تركته نسيانا واني قد تركته لك مجازاة وانك قد بقيت بلا مال
فانفق منه الدنانير على ما يصلح شانك فقال لا والله ما اخذها ولا فعلت ذلك
ابدا منك مكافاة فابيت ان اخذها فكابر واصر وعلمت ان لم آخذها يتركها
ويمضي ويفوت المال مني ومنه فاخذت الكيس وقلت له تعرف من انا فقال
ما اعرفك فقلت انا قيس بن عاصم المنقري فقال قد سمعت بذكرك فقلت
اذا لي عليك انك بعد ذلك تاتيني وتجدد لي عهدا فقال لا اظن احتاج الى
ذلك فقلت فوالله ما رايته منذ فارقته الى يومي هذا **وسأل** عمر بن الخطاب
متمم بن نويرة عن حزنه على مالك اخيه فقال والله اني لا انام الليل وما رايت نارا
رفعت الا ظننت ان نفسي تخرج فاذكر بها نار اخي وانه كان يأمر بالنار توقد
حتى يصبح مخافة ان يبيت ضيف قريبا منها فمن رأى النار ياوي اليها وعلى
ذكر قرى الاضياف والاعتناء باكرامهم يعجبني ابيات الحطيئة وقد ضمنها
حكاية وهي

وطاوي ثلاث عاصب البطن مرمل ... ببيداء لم يعرف بها ساكن رسما

أخي جفوةٍ فيه من الانس وحشة | يرى البؤس فيها من شراسته نُعمى
تفرّد في شعبٍ عجوزا ازاءها | ثلاثة اشباح تخالهم بهما
حفاة عراة ما اغتذوا خبز ملّة | ولا عرفوا للبرّ مذ خلقوا طعما
راى شبحا عند العشاء فراعه | فلما راى ضيفا تسوّر واهتما
وقال هيّا ربّاه ضيف ولا قرى | بحقك لا تحرمنه الليلة اللحما
فقال ابنه لما رآه بحيرة | ايا ابت اذبحني ويسّر له طعما
ولا تعتذر بالعدم على الذي طرا | يظن لنا مالا فيوسعنا ذمّا
فروّى قليلا ثم احجم برهة | وان هو لم يذبح فتاه فقد همّا
فبيناهم عنّت على البعد عانة | قد انتظمت من خلف مسحلها نظما
ظماء تريد الما فانساب نحوها | على انه منها الى دمها اظما
فامهلها حتى تروّت عطاشها | وارسل فيها من كنانته سهما
فخرّت نحوص ذات جحش فتية | قد اكتنزت لحما وقد طبّقت شحما
فيا بشره اذ جرّها نحو قومه | ويا بشرهم لما راوا كلمها يدما
وباتوا كراما قد قضوا حق ضيفهم | وما غرموا غرما وقد غنموا غنما
وبات ابوهم من بشاشته ابا | لضيفهم والام من بشرها امّا

ومن كرام العرب معن بن زائدة وله عطايا جزيلة وحكايات في الجود والسخا كثيرة **فمنها** انه لما كان مختفيا عن المنصور في اوايل الدولة العباسية وقد حلف المنصور على تحصيله وبذل لمن يجي به اليه مالا كثيرا فتفرق جند المنصور في طلبه في البلاد فرآه احد الجند خارجا من بعض الاماكن فعرف انه معن فوقف معه وقال له يا هذا انت معن فانكر ذلك فلازمه واقسم عليه وحلف فاقر بانه معن فقال له الجندي يا معن هل رايت اكرم منك فقال له معن خل عن هذا وافعل ما بدا لك فقال له الجندي بالله عليك يا معن هل وهبت كل مالك فقال لا قال فهل وهبت نصفه فقال معن لا قال فهل

وهبت عشره قال معن فاستحييت ان اقول لا وقلت اما هذا فيمكن ان يكون فقال الجندي انعم يا معن انني رجل جندي ورزقي في السنة مبلغا يسيرا جدا وقد بذل المنصور لمن ياتيه بك مالا كثيرا خطيرا واذا حملتك اليه اخذته وكفاني ذلك المال مؤونة مدة عمري وعشت في نعمة فاهبه افترى ان ذلك المال صار لي فقال نعم فقال الجندي فها انا قد وهبتك ذلك المال كله بعفوي عن احضارك بين يدي المنصور فقال معن اشهد انك قد اعطيت كل ما ملكت وانك اكرم مني ثم قال معن يا هذا ان في عضدي هذه الجواهر لكن خبايا الحال الدهر فخذها الان مكافاة لما فعلت معي من الجميل وانا ارجو من الله ان يرزقني ما يكفيني فقال له الجندي ما اسرع ما تريد ان تكذبني انا الان قد اعطيت جميع ما املك واقررت انت لي باني اكرم منك فكيف اخذ منك مكافاة على ذلك لا افعل ومن عطايا معن انه استحمله رجل فقال له يا غلام اعطه بعيرا وفرسا وبرذونا وبغلا وحمارا وجارية وقال له لو وجدنا مركوبا غير هذا لا

ومن كرام العرب يزيد بن مزيد الشيباني وكرمه مشهور ومن ذلك حكايته مع مسلم بن الوليد عن قصيدته اللامية فيه وما جرى له مع الرشيد عند ذكر قوله لا يعبق الطيب وقوله قد عود الطير وسنذكر الحكاية ان شاء الله تعالى في باب المدح عند ايرادنا المدايح مسلم وقصيدته اللامية **ومن كرام العرب ابو دلف العجلي** روي انه لما انشده ابو تمام قصيدته البائية التي مطلعها على مثلها من اربع وملاعب قام من مجلسه لانشادها وقال ان مثل هذه الخريدة لا تزف الى الجلوس فقال له ابو تمام لو لم يكن للابيات لها لكان من اتم مهورها ووصله عليها بمال كثير وقد مدحه العكوك بقوله

انما الدنيا ابو دلف | بين باديه ومحتضره
فاذا ولى ابو دلف | ولت الدنيا على اثره

وبلغ ذلك العكوك او غيره جاء مادحا لحميد الطوسي فقال له لم يبق مدح بعد

قولك وقول القائل في ابي دلف انما الدنيا البيتين فقال المادح
اقول فيك ما يزيد على القول في ابي دلف فقال حميد هات فقال

انما الدنيا حميد وعطاياه الجسام
فاذا ولى حميد فعلى الدنيا السلام

وكان حميد هذا من كرام العرب المشهورين ايضا وحكاياته وحكايات ابي دلف
في الكرم مشهورة **قلت** وعندي ان البيتين اللذين في
ابي دلف احسن وابلغ وان عظم الشاعر شعر نفسه وذلك لان قول الشاعر في
ابي دلف ولت الدنيا على اثره اي لم يبق في الدنيا احد من الكرام بعده فقد
ذهبت الدنيا واما قوله في البيتين الاخرين فعلى الدنيا السلام فمعناه اني
مودع للدنيا ولا حاجة لي فيها فيجوز ان يكون فيها احد من الكرام وهو يودعها
وهذا تمام الاختفاء **ومن كرام العرب ابن عامر** فمن كرمه انه اراد
ان يكتب لرجل خمسين الفا فجرى القلم بخمسمائة الف فراجعه الخازن فقال
ليس لا نعاده ثم وان خرج المال احسن من الاعتذار فاستكثره فقال اذا اراد
الله بعبد خيرا حرف القلم عن مجرى ارادة كاتبه الى ارادته وانا اردت شيئا
واراد الجواد الكريم ان يعطي عبده عشرة اضعافه وكانت ارادة الله الغالبة امره
النافذ وقف اعرابي على ابن عامر فقال يا قمر البصرة وشمس الحجاز ويا ابن ذروة
العرب وترب بطحاء مكة نزعت بي الحاجة واكدت بي الآمال الا بفنائك فقال يعني
بقدر الطاقة والوسع لا بقدر المجد والشرف والهمة فامر له بعشرة الاف فقال فما انا اجد
ماذا تمر او رطب او بسر فقيل بل دراهم فصعق ثم قال الله ان ابن عامر يحاول فيهب
دنيا شرفي محاول ذلك تعشى الناس عند سعيد بن العاص فلما خرجوا بقي فتى من
الشام قاعدا فقال له سعيد ألك حاجة واطفأ الشمعة كراهة ان يحصر الفتى عن
حاجته فذكر ان اباه مات وترك دينا وعيالا وسأله ان يكتب له الى اهل دمشق
ليقوموا باصلاح بعض شأنه فاعطاه عشرة الاف دينار وقال لا تقاس الذل على

ابوابهم قال بعض القرشيين والله لاطفاء الشمعة اكثر من عشرة الف
ومن كرام العرب سيف الدولة ابو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان والحمدانيون
كلهم من كرام العرب شجاعتهم ومآثرهم لا تخفى قال الثعالبي في اليتيمة كان بنو
حمدان ملوكا وامراء اوجههم للصباحة والسنتهم للفصاحة وايديهم للسماحة و
عقولهم للرجاحة وسيف الدولة مشهور بسيادتهم وواسطة قلادتهم ويقال
انه لم يجتمع بباب احد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر وكان
شديد الاهتزاز لما يمدح به فلله در ابن الرومي لما احتاج الى ان يقول

ذهب الذين تهزهم مداحهم هز الكماة عوالي المران

ومن كرم سيف الدولة ما ذكره صاحب اليتيمة وغيره قال حدثني ابو الحسن محمد بن علي
العلوي الهمداني قال كنت واقفا في السماطين بين يدي سيف الدولة
والشعراء ينشدونه فتقدم اليه اعرابي رث الهيئة فاستاذن الحجاب في
الانشاد فاذنوا له فانشد

انت علي وهذه حلب قد نفد الزاد وانتهى الطلب
بهذه تفخر البلاد وبا لامير تزهو على الورى العرب
وعبدك الدهر قد اضر بنا اليك من جور عبدك الهرب

فقال سيف الدولة احسنت والله وامر له بمائتي دينار **قلت**
والظاهر انها من دنانير الصلة لانه كان ضرب دنانير لاجل الصلة وسماها
دنانير الصلة وزن كل واحد منها عشرة مثاقيل من الذهب وكان ابو فراس بين يدي
سيف الدولة في نفر من ندمائه فقال لهم سيف الدولة ايكم يجيز قولي

لك جسمي تعله فدمي لم تحله
لك من قلبي المكان فلم لا تحله

ولم يحر لا سيدي يعني ابا فراس فارتجل ابو فراس وقال انا ان كنت مالكا
فلي الامر كله فاستحسنه واعطاه ضيعة بمنبج تغل الفي دينار

قلت وهذه الحكاية تدل على زيادة كرمه ولطف طبعه ورقة حاشيته
وجودة سليقته ولشيء من الشعر في غاية الحسن وان كان شعره قليلا

الفصل الرابع في حكايات النباهة فمنها ما ذكره

المهذبي في كتاب الدرر والغرر قال لقي شريك النميري رجلا من بني تميم فقال له التميمي ما احب
من الجوارح الي البازي فقال له شريك وخاصة اذا اصطاد القطا اراد التميمي بقوله
البازي قول جرير

انا البازي المطل على نمير ... اتيح من السماء لها انصبابا

واراد شريك بقوله اذا اصطاد القطا قول الطرماح

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا ... ولو سلكت سبل المكارم ضلت

وساير شريك النميري عمر بن هبيرة الفزاري على بغلة فسبق برذون عمر فقال عمر اغضض
من لجامها فقال شريك انها مكتوبة فقال له عمر ما اردت ذلك قال شريك ولا
اردته انا ظن شريك ان عمر اراد بقوله اغضض من لجامها قول جرير

فغض الطرف انك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وعنى شريك بقوله مكتوبة قوله

لا تامنن فزاريا خلوت به ... على قلوصك واكتبها باسيار

معنى اكتبها اشددها **ومن النباهة البالغة** ما اورده
في كتابنا خير المقال ذكروا ان المنصور الدوانيقي لما حج واتى المدينة
شرفها الله تعالى احب ان يطوف في منازلها وديارها فقال ائتني
برجل له معرفة في المنازل ويكون ذا ادب لا يبتدئ بخطاب فذكروا له
الواقدي فاعلموه بشرط الخليفة فصار يطوف معه ليلة وهو لا يبتدئ الا
ان يسأله الخليفة فلما انقضى طوافهم تلك الليلة امر الربيع حاجبه ان يصله
بدراهم ويقال انه امر بثلثين الفا فاصبح وطالب الربيع فتلكأ عنه ثم اتت
الليلة الثانية فدعاه وطاف معه على ذلك القرار فلما انقضى طوافهم
امر له بمثل ذلك فاصبح فطالب الربيع فتلكأ عنه فلما اتت الليلة الثالثة
استدعاه وطاف معه الى اخر الليل وهو يبين له عن منزل منزل ويجيبه عنه فلما
اتيا الى بيت عاتكة فقال ابتداء يا امير المؤمنين وهذا بيت عاتكة فاستشاط المنصور
غيظا على الربيع وقال كانك لم تجز له ما امرنا به فلجلج فاعتذر وقال يا امير
المؤمنين بماذا علمت اني لم اوصله فقال لاني علمت من ابتدائه لي ومخالفة الشرط
واشارته الى هذا البيت انك لم توصله فانه اراد ببيت عاتكة قصيدة للاحوص التي
مطلعها يا بيت عاتكة الذي اتعزل عن البيت ولم يكن له مطلب من هذه القصيدة
الا بيت في اوسطها وهو

واراك تفعل ما تقول وبعضهم ... مذق اللسان يقول ما لا يفعل

وامر له في تلك الليلة مثل الليلة الاولى واصبح فاستوفى الجميع وهذه من النباهة
التي تعدت ما ذكروا من النباهة **ومثلها** ذكروا ان عمر بن عثمان كان
متزوجا بابنة معوية وكانت لا تمكنه من نفسها ولم يبد لها شرا وتصدى عنه فشكى امرها
الى ابيها فقال انا اكفيك امرها فاتاها معوية فقال لها يا بنية تعالي الى قطع المنى
فصارت تعلم المنية ومعوية يكرر هذا البيت

لاسماء بين الحملتين طلول ... مواثل سفع لا ترى بهن نحول

ثم قام من عندها ولم يبد عليها بكلام فلما لقي عمر بن عثمان قال له امض اليها
فاني كفيتك امرها فاتى اليها فلقيها قد صحت بعد الوجوم الدائم وانطلقت بعد
الحران الملازم فقال اني لاعجب من ذلك هذا بعد ما كنت عرفته منك فقالت ان
امير المؤمنين اعلمني ان الحلال لا باس فيه وذلك انه كرر بيتا لم يرد له مطلبا به
الا بيتا في عرض تلك القصيدة وهو

من الخفرات البيض اما حرامها ... فصعب واما حلها فذلول

وهذه النباهة لا تقصر عن الاولى ولم تكن هذه النباهة الا من كثرة رواياتهم وشدة
اطلاعهم على الشعر وحفظهم له ويروى ان بعض الرجال كان واقفا على

الذي

جر بغداد فمرت به امراة ذات حسن وجمال فلما نظر اليها قال رحم الله علي بن الجهم وابا
رحم الله ابا العلا المعري فسيل الرجل لما اذا اردت بقولك رحم الله علي بن الجهم
وما اردت هي بقولها رحم الله ابا العلا المعري فقال اردت انا بقولي قول علي بن
الجهم ❁ عيون المها بين الرصافة والجسر ❁ جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري
فهي فهمت ذلك مني واجابتني بقول المعري

❁ فيا دارها بالخيف ان مزارها ❁ قريب ولكن دون ذلك اهوال ❁

فانظر الى ما توصل به هذا الرجل من اللطف والى ما هي تنبهت واجابت والحق
ان الفخر لها لانها فهمت مقصوده وانت بما يناسب الرد من قول المعري
ويروى ان بعض السلاطين لا يتوجه رسولا الى احد عماله رسولا واوصاه
بكلام امره ان يكتمه ولا يعلم به غيره ويبلغه سرا فكان الرسول اذاع السر وسمع منه
فعلم العامل الموصى اليه ان هذا السر ذاع من الرسول فكتب العامل جواب السلطان
كتب في الحاشية وشدد رايي العلا المعري حيث يقول اسا الثاني المعروف
البيت فلما اتى الرسول الى السلطان واعطاه الجواب اطلع على المكتوب ورأى
البيت في الحاشية استدعا بديوان المعري سقط الزند ونظر الى هذه القصيدة
التي هذا البيت مطلعها وتصفحها فاذا فيها هذا البيت

❁ وارسلت طيفا خان لما بعثته ❁ فلا ثقتي من بعده برسول

ففهم ان الرسول قد افشى ذلك السر فاستقره فاقر ومن الحكايات العجيبة
الغريبة ما اتفق لبنتي المهلهل بن ربيعة اخي كليب وذلك ان المهلهل لما افنى
ونفد العرب لطول الحرب وقتل الرجال فارتحل باهله وصار يلتجي الى حي بعد حي
من احياء العرب فلم يقبله هكذا الى ان بلغ بلاد اليمن فنزل على بني جنب حي من
سعد العشيرة فقربوه وادنوه وبعد ايام قليلة خطب منهم شيخهم احدى ابنتيه
او لاغليه وتمنع من تزويجه فاظهر له الجحيي ما يكره واقسم ان لم يزوجه حمله مقيدا
الى بني شيبان وما شاوا افعلوا به فلما تحقق ذلك منه سمح مكرها فبعث الجحيي اليه

بسلعتين نبتة حمولا من جلود الابل ويقال انه بعث له صكا كامن ادم فيها مكتوب
قدر الصداق فانشد المهلهل

انكحها فقدها الاراقم	من جنب وكان الحباء من ادم ❁
لو بابنين جا يخطبها	ضرج ما انف خاطب بدم ❁

والاراقم هم طايفة كليب والمهلهل سموا بذلك لشجاعتهم وابانين ديار تغلب
ثم ان زوجها الجحيي صار المهلهل مشتغلا بالصيد وصار يركب البحر من عند اهله
مع عبيده ولا يرجع الى اهله الا مفرده من الناس ان لا يروه ولا يراهم وبقي على ذلك
مدة وقد سيمت عبيده متابعته لما اضرهم من التعب فتواطوا على ان يقتلوه
بالبر ويقولوا ان قد مات حتف انفه فلما خرج على عادته وتوسط البر وقد صاد
صيدا فنزل عليه فبادروا اليه عبيده ولزموه ليقتلوه فلما فهم انهم يريدون قتله
قال لهم اذا كان لا بد من قتلي فلي عليكم حق النعمة اريدكم ان تبلغوا بنتي هذا البيت

من مبلغ بنتي ان مهلهلا	لله دركما ودر ابيكما

فنظر العبيد واذا ما عليهم من الافة باس فقالوا نفعل ان شاء الله وبادروا اليه
وقتلوه وحفروا له حفرة وواروه بها ثم اقبلوا الى اهله يبكون فقيل لهم
ما دهاكم فقالوا ان المهلهل قد مات حتف انفه وجينا بعد ما واريناه فقالت
اخرى بنته هل وصاكم بوصية فقالوا نعم انشد ابياتا وقال بلغوه ابنتي وانعم
ما مراده فاستنشدتاهما فانشدا البيت فقالت الصغيرة منهما اصغيا والدي
عند موته في عقله شيا فقالا لا قالت ما كان والدي مهذارا ولا سفيها
ولكن هذا البيت صدر مصراعين اخر وانما اراد اي

من مخبر بنتي ان مهلهلا	اضحى قتيلا بالفلاة مجدلا
لله دركما ودر ابيكما	لن يبرح العبدان حتى يقتلا

ثم امرت عليهما فلزموهما واستقروهما فاقرا فقتلوهما فانظر الى هذه الفطانة
التي تعجز الفحول من الرجال الذين ياتوا بمثلها وانظر الى عاقبة البغي كيف فعلت مهلهل

حتى قتل بمثل هذه القتلة **ومن النباهات العجيبة** ما نقله كثير عزة عن جميل

ما حصل للمرتضى رحمه الله مع المعري وذلك ان المرتضى قال يوما من شعر المتنبي

وكان في مجلسه ابو العلاء المعري فقال لو لم يكن له من الشعر الا قوله

لك يا منازل في القلوب منازل كفاه فغضب المرتضى وامر بسحبه وسحب

واخرج مسحوبا فتعجب اهل مجلسه وقالوا ما كان من حق المعري

بمثل هذه الاهانة ولم يكن لهذا المديح الحسن فقال هذا قيل في حقه اذ جعلني

ناقصا وجعل المتنبي كاملا واراد بذلك بيتا من هذه القصيدة وهو قوله

واذا اتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي باني كامل

فاعذره الحاضرون من اهل المجلس ثم بعد ذلك سئل المعري انما ذا اراد

بقوله هذا فقال والله ما اردت الا ما قال ومن قبيل ذلك ما نقل الربعي

الرقا للمتنبي بحضرة سيف الدولة فقال سيف الدولة انك كنت تدعي المبالغة

مثله في الشعر فجاره بقصيدة تناسب القافية لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي

قال الربعي فعجبت من اقتراح سيف الدولة فقال سيف الدولة لم على مجاراة

هذه القصيدة ولم يكن من اعلى شعر المتنبي فلما قمت من الحضرة طلبت ديوان المتنبي

ونظرت هذه القصيدة فرايت فيها هذا البيت

اذا شاء ان يلهو بلحية احمق اراه غباري ثم قال له الحق

فقلت والله ما اراد الا هذا البيت وهذه فطانة بعيدة لم نرها وفطانة ما

قدرناه وكذلك فطانة الاتقي في قول المعري اسالت اتي الدمع لان

كلا منهما بعد التتبع حتى عرف المقصود **ومن النباهات العجيبة**

ما نقله كثير عزة عن جميل بثينة فقال من اين اقبلت فقلت من عند الحبيبة يعني

بثينة فقال والى اين تمضي فقلت الى الحبيبة يعني عزة فقال لا بد ان ترجع عودك

على بدئك فتتخذ لي موعدا من بثينة فقلت عهدي بها الساعة واني استحي ان

ارجع فقال لا بد من ذلك فقلت متى عهدك ببثينة فقال من اول الصيف وقعت

بمحاذاة باسفل وادي الدوم فخرجت ومعها جارية لها تغسل ثيابها فلما ابصرت

انكرتني وضربت بيدها الى ثوب في الماء فالتحفت به وعرفتني الجارية فاعادت

الثوب الى الماء وتحدثنا ساعة حتى غابت الشمس فسالتها الموعد فقالت اهلي سائرون

ولا لقيتها بعد ذلك ولا وجدت احدا منهم فارسله اليها فقال كثير عزة فهل لك

ان آتي الحي فاعرض بابيات شعر اذكر فيها هذه العلامة ان لم اقدر على الخلوة بها

فقال وذلك الصواب فخرج كثير حتى اناخ بهم فقال له ابوها ما ردك يا ابن اخي قال

قلت ابيات عرضت فاحببت ان اعرضها عليك قال هاتها فانشدته وبثينة تسمع

فقلت لها يا عز ارسل صاحبي	اليك رسولا والرسول موكل
بان تجعلي بيني وبينك موعدا	وان تامريني بالذي فيه افعل
وآخر عهدي منك يوم لقيتني	باسفل وادي الدوم والثوب يغسل

قال فضربت بثينة جانب خدرها وقالت اخسا اخسا فقال لها ابوها

ما ذاك يا بثينة قالت كلب ياتينا اذا نام الناس من وراء الرابية ثم قالت

للجارية ائتينا من الدومات حطبا لنذبح لكثير شاة ونشويها له فقال كثير انا اعجل

من ذلك وراح الى جميل فاخبره فقال له جميل الموعد الدومات وخرجت بثينة و

صواحبها الى الدومات وجاء جميل وكثير اليهن فما برحوا حتى برق الصبح وكان كثير يقول

ما رايت مجلسا قط احسن من ذلك المجلس ولا مثله علم احدهما بضمير الآخر ما ادري

ايهما كان افهم **ومن النباهة** ما حكي ان رجلا حصل اسيرا في بكر بن وائل

وعزموا على غزو قومه فسالهم في رسول يرسله الى قومه فقالوا لا ترسله الا بحضرتنا

لئلا تنذرهم فجاؤوه بعبد اسود فقال له اتعقل ما اقول لك قال نعم اني

لعاقل فاشار بيده الى الليل فقال ما هذا قال الليل قال ما اراك الا عاقلا ثم

ملا كفه من الرمل فقال كم هذا فقال لا ادري وانه لكثير قال ايما اكثر النجوم

ام النيران قال كل كثير قال ابلغ قومي التحية وقل لهم يكرموا فلانا يعني اسيرا كان عندهم

في ايديهم من بني بكر بن وائل فان قومه لي مكرمون وقل لهم ان العرفج

قد اذن لي لو شكت لنساء وامرهم ان يعروا ناقتي الحمراء فقد اطالوا ركوبها وان
يركبوا جملي الاصهب بآية ما اكلت معكم حيسا واسألوا عن خبر اخي الحرث فلما
ادى العبد الرسالة اليهم قالوا لقد جن الاعور والله ما نعرف له ناقة ولا جملا
ثم دعوا اخاه الحرث فقصوا عليه القصة فقال انذركم اما قوله قد ادلى العوسج
يريد ان الرجال قد استلأموا ولبسوا السلاح واما قوله شكت لنساء اي اتخذت
الشكاء للسفر وقوله اعروا ناقتي الحمراء اي ارتحلوا عن الدهناء واركبوا الجمل الاصهب
اي الزموا الجبل الصمان وقوله اكلت معهم حيسا اي اخلاطا من الناس قد جمعت على
غزوكم لان الحيس يجمع التمر والسمن والاقط فامتثلوا ما قال وعرفوا لحن
الكلام وعملوا به فنجوا وهذا من اعلى الفطانة **ومما** يدخل في النباهة ان
كان يجمع الحاضر والجواب شبه ما جرى لابي تمام حين اعترض عليه وقد مدح
العباس بن المامون بقصيدته السينية فلما اتى الى قوله اقدام عمرو في سماحة حاتم
في حلم احنف في ذكاء اياس البيت فقال المعترض اي فضل لابن امير المؤمنين
اذا شبهته باجلاف العرب فاجاب على الفور

لا تنكروا ضربي له من دونه	مثلا شرودا بالندى والباس
فالله قد ضرب الاقل لنوره	مثلا من المشكوة والنبراس

ومن هذا القبيل ما رواه ابو العيناء عن العتبي قال دخل الفرزدق على سعيد
العاص وعنده الحطيئة فلما مثل بين يديه قال

اليك فررت منك ومن زياد	ولم احسب دمي لكما حلالا
فان يكن الهجاء احل قتلي	فقد قلنا لشاعركم وقالا
ترى الغر الجحاجح من قريش	اذا ما الامر في الحدثان غالا
قياما ينظرون الى سعيد	كانهم يرون به الهلالا

فقال له الحطيئة هذا والله هو الشعر لا ما كنت تعلل به منذ اليوم يا غلام اقدمت
امك الحجاز فقال الفرزدق لا ولكن قدمه ابي اراد الحطيئة بقوله ان كانت قدمت

امك فقد وقعت عليها وكنت مني واراد الفرزدق بقوله ولكن قدمه ابي وقع
بامك وكنت ابنا لي ويشبه ذلك ما روي ان الفرزدق كان ينشد شعرا
يوما والناس حوله اذ مر الكميت بن زيد الاسدي فقال له الفرزدق كيف ترى
شعري فقال له الكميت حسن فقال له الفرزدق ايسرك اني ابوك فقال لا اما
ابي فلا اريد به بدلا ولكن يسرني ان تكون امي فقال الفرزدق اكتم هذه علي عمك
يا ابن اخي فما رئي مثلها **ومن** حسن الحاضر وسرعة الجواب ما روي ان كثير
عزة اجتاز ببثينة وكانت عزة معها فاستترت عزة فقالت له بثينة يا ابا
صخر ما تركت عزة فيك لاحد متمتع فقال لو كانت عزة امة لي لوهبتها لك فقالت
وكيف ذلك وقد ملأ شعرك فيها البلاد وسارت به الركبان فقال احوله كله و
اجعله فيك فقالت ان كنت صادقا فقل في شيئا من الشعر فقال ولم يعلم بان عزة

رمتني على عمد بثينة بعدما	تقضى شبابي وارجحن شبابها
بعينين نجلاوين لو رقرقتهما	لنوء الثريا لاستهل سحابها

فكشفت عزة عن وجهها البرقع وقالت هكذا تقول يا ابن الفاعلة فبادر وقال

ولكنما ترمين قلبا سقيمة	لعزة منها صفوها ولبابها

فقالت اولا لك تخلصت **ومن النباهة** ما روي ان السلطان محمود السبكتكين
بعث اليه الخليفة الذي في زمانه من بني العباس كتابا يتهدده ويذكر فيه كثرة
عساكره وافيلته فلما ورد كتابه الى الخليفة وقرأه طلب قرطاسا وكتب في صدره ما
الم ولم يكتب غيرها واعطاها ودفعها الى الرسول وقال هذا جوابك فلما اتى الرسول
الى السلطان محمود وفض الكتاب فاذا هو قرطاس ابيض ولم يكن فيه الا لفظة الم فعجب
من ذلك ودار الفكر في هذه اللفظة لما ذكرها فافهم السلطان محمود ان المراد بذلك
الاشارة الى سورة الفيل وهو قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل فبين
له ان هؤلاء اهل بيت اذا رامهم ملك او غيره بسوء يهلكهم الله تعالى وانزلنا
فقتده بالافيال اجابه بهذا الجواب فرجع السلطان محمود عما كان عليه وترك حربه

ومن هذا القبيل ان رجلا كان يتوعده السلطان ويريد قتله فكتب اليه
صديق له كتابا يذكر فيه اشياء لم يفهم منها شي وكتب باخر الكتاب او بحاشيته
ان وشدد النون فلما ورد الكتاب اليه فكر في لفظة ان ما المراد بها ففهم ان
المراد بها قوله تعالى ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك فبادر بالفرار من تلك البلاد

ومن النباهة الحسنة التي صدرت فيما يقارب زماننا هذا او في
زماننا ما احكي ان في زمان الشريف حسن بن ابي نمي ورد الى مكة سليم المغني من
مصر وكان مشهورا بحسن الصوت ومعرفة صناعة الغنا فذكر للحسن فاستدعا به
فلما مثل بين يديه قال له الشريف ما الاسم فقال طبع مولانا سليم سلمه الله تعالى
فقال له الشريف حييت يا سليم فكان سليم قد عبر عن اسمه بتعبير حسن عارفا
بحماقة الشريف وادراكه للمعنى وكان الشريف قد تنبه لهذا الرمز على الفور ولم
يتامله فقد جمع النباهة وسرعة المعرفة واما ما صدر في زماننا فقد حكى لنا
ان علي بن بركات بن ابي نمي الشريف قد اتى الشريف زيد بن محسن بن حسين بن الحسن
بن ابي نمي لحاجة هي يتقاضاه قضاها وكان الحاكم على الاشراف وعلى مكة يومئذ
زيد فتلكا زيد عن قضا حاجة الشريف علي بن بركات وكان علي بن بركات في
سن قد صحب الحسن بن ابي نمي وصاحب ثلاثة اشراف من بعد حسن غير زيد
فلما تمنع عن قضا حاجته قال رحم الله الطغرائي فخرج زيد من قوله وظن انه اراد
بيت الطغرائي من قصيدته اللامية

ما كنت اوثر ان يمتد بي زمني ... حتى ارى دولة الاوغاد والسفل

فقال له جعلتني وغدا وسفلة فقال علي اعتق علي جميع ما يملك ان كنت قصدت
هذا البيت ولكن قصدت البيت الاخر منها وهو

هذا جزاء امرئ اقرانه درجوا ... من قبله فتمنى فسحة الاجل

والحق ان الشريف مثله اذا راه الهوان سئم الحيوة ولحب الموت على بقائه بين اهل
هذا الزمان هذا ما امكن جمعه من النباهات

الفصل الخامس في الملح واللطايف المستظرفة

اعلم ان المزاح والمفاكهة اذا لم
يشتمل على اثم ومعصية فلا باس بها وقد ورد ان النبي صلوات الله عليه وآله كان
يمزح ولا يقول الا حقا فمما جا عنه صلوات الله عليه وآله انه قال لامراة من
الانصار الحقي زوجك فان في عينيه بياضا فسعت المراة نحو زوجها مرعوبة فلما
وافته قال لها ما دهاك قالت ان النبي صلى الله عليه وآله قال لي ان في عينك
بياضا فقال الرجل ان في عيني بياضا لا لسوء واتت عجوز انصارية الى رسول الله
فقالت يا رسول الله ادع الله لي بالمغفرة فقال لها اما علمت ان الجنة لا
تدخلها العجوز فصرخت فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال اما قرات
قوله عز وجل انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا وقال انس
اتى رجل الى النبي صلى الله عليه وآله وقال يا رسول الله احملني فقال انا حاملوك
على ولد الناقة فقال وما اصنع بولد الناقة فقال صلى الله عليه وآله وهل
تلد الابل الا النوق وكان اسحق بن فروة مزاحا فقال لاعرابي يوما وهو
يمازحه اتشهد بالمرء عينك قال نعم اشهد ان اباك ناك امك وقد اردت ذلك
والخمر فالى على نفسه ان لا ينكح احدا ابدا وحضر طباخ يزيد بن مزيد
اعرابي فقال الاصحاب ارفعوا لا حيكم قال لا حاجة الى رفعكم ان اطنابا وطوالا
بريد سوا عن فلما مدين جيتها فقال يزيد ما احب الاطنا مر اطنابك
قد انقطع افلت من معوية ريح وهو على المنبر فقال يا ايها الناس ان
الله خلق ابدانا وجعل فيها ارواحا فما تمالك الناس ان يخرج منهم فقام صعصعة بن
صوحان فقال اما بعد فان خروج الارياح في المتوضات سنة وعلى المنابر
بدعة واستغفر الله لي ولكم كان للعباس بن محمد الهاشمي ابنان احدهما
ضخم سمين والاخر قمي صغير الجثة فقال فيهما محمد بن علي بن عبد العزيز العربي

كنت عند الجسر مجتبيا ... حين ولى الليل والغلس
اذا انا في راكب عجل ... قد علاه البهر والنفس

قال هل جاءك قبله	جولها الاجناد والحرس
قلت مرت بي قلنسوة	فوق برج تحتها فرس
حشوها اشونيز معها	دلقت في ظهره قعس

فشكى العباس الى المامون فامر بصلبه على خشبة عند الجسر فمكث على خشبته يوما
الى الليل فلما انزل دعي ليحمل الخشبة فقيل له لم فقال ان رجلا حملني على امير
المومنين لا اصنعه فحملها وباعها بثلثة دراهم واشترى بها تينا وعنبا
لصبيانه فرفع خبره الى المامون فضحك وامر له بخمسة الاف درهم
انكى جحي على جاريته فقالت من ذا قال اسكتي انا ابن لكي هجا ابن ابي عتيق
امراته عاتكة بنت عبد الرحمن المخزومية بقوله

ذهب الاله بما تعيش به	وقمرت لبك ايما قمر
انفقت مالك غير محتشم	في كل زانية وفي خمر

خدر

فكتب البيت في رقعة وارسلها الى ابن عمر فاسترجع لما راها فقال والله لئن لقيت قايل
هذا الشعر لا يكلمه فاخذ ابن عمر الفكر وارتبد لونه وقال لما لك غضب الله عليك
فلما كان بعد ايام لقيه فاعرض عنه فقال له بالقبر ومن فيه الا سمعت كلامي
فتحوتم ووقف معرضا عنه فقال اعلم يا ابا عبد الرحمن اني فعلت بقايل الشعر فسق
عبد الله فدنى من اذنه وقال انها امراتي فقام ابن عمر فقبل ما بين عينيه
وراى اعرابي في حزيران على شاطئ نهر يغوص غوصة ثم يخرج فيعقد عقدة
فقيل له ما هذا قال الجنابات التي اصبتها في الصيف قيل لاعرابي
في الجماع اما تخاف عليك العمى فقال وهبت بصري لذكري وسمع عمر بن
عبد العزيز رجلا ينادي آخر يا ابا العمرين فقال لو كان له عقل لكفاه احدهما
وقال كعب القاص مرة في قصصه اسم الذئب الذي اكل يوسف كذا وكذا
فقيل له ان يوسف لم ياكله الذئب فقال هذا اسم الذئب الذي لم ياكل يوسف
وكان عامر بن كريز ابو عبد الله بن عامر من حمقاء قريش نظر الى ابنه عبد الله وهو يخطب

والناس يستحسنون كلامه فقال لانسان الى جانبه انا اخرجه من هذا واشار الى
متاعه ومن الحمقاء الاحوص بن جعفر بن عمرو بن حريث قال له يوما مجاشع
ما بال وجهك صفر اتشتكي شيا فرجع الى اهله وقال لهم يا بني الخبيثة انا شاك ولا
تعلمون فالقوا علي الثياب وابعثوا الى الطبيب ومن حمقاء بني عجل جران بن
العضبان من اهل الكوفة ورث نصف دار ابيه فقال اريد ان ابيع نصيبي من الدار و
اشتري بالثمن النصف الاخر فيصير الدار كلها لي ومن حمقاء قريش بكار بن عبد الملك
بن مروان وكان ابوه ينهاه ان يجالس خالد بن يزيد بن معوية لما يعرف من حمقه فجلس يوما
الى خالد فعبث به وقال هذا والله المردد في بني عبد مناف فقال بكار اجل
انا والله كما قال الاول مردد في بني اللخناء ترديدا وطار لبكار هذا باز
فقال لصاحب الشرطة اغلق ابواب دمشق لئلا يخرج البازي ومن حمقاء قريش
معوية بن مروان بن الحكم بينا هو واقف بباب دمشق ينتظر اخاه عبد الملك
على باب طحان وحمار الطحان يدور بالرحى وفي عنقه جلجل فقال للطحان لم جعلت
في عنق هذا الحمار جلجلا قال ربما ادركتني نعسة او سنة فاذا لم اسمع صوت الجلجل
علمت انه قد نام فصحت به فقال ارايته ان نام وحرك راسه ما علمك انه نايم قال
ومن لي بحمار يكون عقله مثل عقل الامير وقال لمعوية حموه وقد دخل بابنته تلك الليلة
فافتضها ملاتنا ابنتك البارحة دما فقال انها من نسوة يخبان ذلك
لازواجهن ومن حمقاء قريش سليمان بن يزيد بن عبد الملك قال يوما لعن الله
الوليد اخي فلقد كان فاجرا ارادني على الفاحشة فقال له قايل من اهله اسكت ويحك
فوالله ان كان هم لقد كان فعل وقال رجل من الازد لعبد الله بن زياد اصلحك الله
ايها الامير ان امراتي قد هلكت واردت ان اتزوج امها وهذا عريفي فاعني في
الصداق فقال في كم انت من العطاء فقال في سبع ماية فقال يا حرسي حط من عطايه
اربعماية يكفيك ثلثماية ومدح رجل منهم المهلب فقال نعم امير الرفقة المهلب
ابيض وضاح كتيس الحلب فقال المهلب حسبك يرحمك الله وكان عبد الملك

بن هلال عنده زنبيل مملوء حصى للتسبيح فكان يسبح بواحدة واحدة فاذا مل طرح
اثنتين اثنتين ثم ثلاثا ثلاثا فاذا ازداد ملالة قبض قبضة وقال سبحان الله
عددك فاذا ضجر اخذ بعروتي الزنبيل فقلبه وقال سبحان الله بعدد هذا
وحكى بعضهم قال رايت اعرابيا يبكي فسألته عن سبب بكائه فقال بلغني ان
جالوت قتل مظلوما تضجر عمر بن عبد العزيز من كلام رجل بين
يديه فقال لصاحب شرطته قم فقد اوذي بيت امير المؤمنين فقال عمر والله
انك لاشد اذى لي بكلامك هذا منه واستعمل معوية عاملا من كلب فخطب
يوما فذكر المجوس فقال لعنهم الله ينكحون امهاتهم والله لو اعطيت عشرة الاف
درهم ما نكحت امي فبلغ ذلك معوية فقال قبحه الله اترونه لو زادوه فعل
وشرد بعير لهبنقة واسمه يزيد بن ثروان فجعل ينادي لمن اتى به بعيران فقال
فقيل كيف تبذل بعيرين في بعير فقال لحلاوة الوجدان وسرق
من اعرابي حمار فقيل له اسرق حمارك فقال نعم واحمد الله فقيل له على ماذا تحمده
قال كيف لم اكن عليه وخطب وكيع بن ابي اسود بخراسان فقال ان الله خلق
السموات والارض في ستة اشهر فقيل له انها ستة ايام فقال والله لقد قلتها وانا
استقلها واجري خيل فطلع منها فرس سابق فجعل رجل من النظارة
يكبر من الفرح فقال له رجل الى جانبه يا فتى هذا الفرس السابق لك قال لا
لكن اللجام لي وقيل لمعلم بن معلم ما لك احمق قال لو لم اكن احمق لكنت ولد
زنا وقيل لاشعب هل رايت اطمع منك قال نعم كلب ام حومل تبعني فرسخين
وانا امضغ كندر وقيل له ايضا هل رايت اطمع منك قال نعم خرجت مع رفيق
لي الى الشام فنزلنا بعض الديارات فتلاحينا فقلت ايهذا الراهب في رجم ام
الكاذب فلم نشعر بالراهب الا وقد طلع وهو منعض وهو يقول الكبرا الكاذب
وقال اشعب مر يوما فجعل الصبيان يعبثون به فقال لهم ويلكم سالم
بن عبد الله يفرق تمرا من صدقة عمر فمر الصبيان يعدون الى دار سالم واتعب

خلفهم فقال لهم ما يدريني لعله يكون حقا وتقال ان بعض الطماع اجتاز
بدار فسمع صاحبها يقول لزوجته لم احمل عليك لعن رجل فما انا رجل فجلس
على الباب الى ان اعيا ثم قام وضرب الباب وقال تحمل على هذه القحبة لي واحدا وتمضي
حكي ان اعرابيا اسمه مجرم صلى مع امام في الصف الاول فقرا الامام
الم نهلك الاولين فتاخر الى الصف الثاني فقرا الامام ثم نتبعهم الاخرين
فتقدم الى الصف الاول فقرا الامام كذلك نفعل بالمجرمين فولى الاعرابي
هاربا وهو يقول والله ما ارى المطلوب غيري حكي ان ابا عيسى سقط
عن حمار وغشي عليه واجتمع عليه الغوغا فلما افاق قال ما لكم تكأكأتم علي تكأكؤكم
على ذي جنة افرنقعوا عني فقال بعضهم لبعض دعوه فان شيطانه يتكلم
بلسانه فعصروا حلقه حتى استغاث حكي ان ابا علقمة النحوي جاء الى
طبيب وقال اكلت دعنجا فاصابني بخ فقال له الطبيب كل علوصا وجلوصا
فقال له ابو علقمة ما الذي قلت قال فقال الطبيب وما الذي قلت انت قال
قلت اكلت نبذا فاصابني نفخ قال انا قلت خذ الصعتر ينفعك وقال ابو
علقمة لبعض الملاحين اصلح الغرس فقال الملاح زنقيلم فقال له ويحك
ما معنى قولك فقال له الملاح ما معنى قولك انت قال انا قلت اصلح
الدقل قال انا قلت لا لما قصدت مسيلمة سجاح بنت سعيد التميمية وهي
تدعي النبوة فاجتمع بها مسيلمة وطلب منها التزويج فابت فانشا يقول

الا قومي الى النيك	فقد هيي لك المضجع
فان شئت ففي البيت	وان شئت ففي المخدع
وان شئت سلقناك	وان شئت على اربع
وان شئت بثلثيه	وان شئت به اجمع

فقالت بل به اجمع بعد ان سالته مسايل فقالت له لم تركب فعل ان
فقال لان الله تعالى خلق النساء ازواجا وجعل الرجال لهن ازواجا فيخرجون

فيهن ابل الحاج يخرجن ما شئن اخراجها فيتجر ابناها فقالت اشهد انك
لنبي   حكي ان الابيرام بصلب رجل فلما علقوه قال الا تنزلوني ترون اني
حتى اقول لكم فظنوا انه يودي مالا فلما انزلوه ورجعت نفسه اليه قال والله
لو صبرتم علي قليلا لمت   حكي عن ان الاعمش كان قاعدا على طرف
نهر وعليه فرو حقير فجاء رجل وقال للاعمش قم عبرني هذا الماء فـ
جذب بيده فاقامه وركبه وقال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
فمضى به الاعمش حتى توسط الماء ثم رمى به وقال وقل رب انزلني منزلا مباركا
وانت خير المنزلين   وقيل جاء ابو دلامة الى ابيه يوما وهو في محفل
جماعة جالس فجلس بين يديه ثم اقبل على الجماعة فقال لهم ان شيخي كما
ترون قد كبرت سنه ودق عظمه وبنا الى الحياة حاجة شديدة ولا ازال
اشير عليه بالشيء يمسك قوته ويبقي مدته فيخالفني واني سائلكم ان تسألوه
قضاء حاجة لي اذكرها بحضرتكم فيها صلاح جسمه وبقاء حياته فقالوا
قل فقال ان ابي انما يقتله الجماع فعاونوني على حتى اخصيه فلن يقطعه عن ذلك
الا الخصي فيكون اصح لجسمه واطول لعمره فعلموا انه انما اراد ان يعبث بابيه
فضحكوا ثم قالوا لابي دلامة قد سمعت فاجب فقال لقد جعلت امه حكما
بيني وبينه فقوموا بنا اليها فدخلوا عليها وقصوا عليها القصة وقالوا لقد
حكمناك فاقبلت على الجماعة وقالت ان ابني هذا ابقاه الله قد نفع اباه
وبره ولم يزل يحسن وما انا الى بقاء ابيه باحوج مني الى بقائه وهذا امر
لم يقع به تجربة ولا جرت بمثله عادة ولا اشك في معرفته بذلك فليبدا
بنفسه فليخصها فاذا عوفي ورأينا ذلك قد اثر عليه اثرا محمودا استعمله ابوه
فانصرف القوم يضحكون ويعجبون من هذه اللطائف   قيل دخل
ابو دلامة يوما على المهدي وهو يبكي فقال له ما لك قال ماتت ام دلامة
وانشد   وكنا كزوج من قطا في مفازة   لدى خفض عيش ناظر مونق غدر

فاوذني

فاوذني ريب الزمان بصرفه   ولم ار شيئا قط اوحش من فرد
فامر له بثياب ودنانير فخرج فدخلت ام دلامة على الخيزران واعلمتها ان ابا
دلامة قد مات فاعطتها مثل ذلك وخرجت فلما التقى المهدي والخيزران
قال المهدي للخيزران هل علمت بموت ام دلامة فقالت ان ام دلامة لم تمت و
لكن ابو دلامة مات وقد كانت ام دلامة عندي الآن واخبرتني بموته و
طلبت مني لي جهازا فقال لها بل ابو دلامة جاء فيه يطلب جهازا لام دلامة ويخبرني
بموتها فعرفا حيلتهما فجعلا يضحكان ويعجبان   حكي ان لما حجت الخيزران
زوجة المهدي فلما خرجت صاح ابو دلامة جعلني الله فداك الله الله في امري فقالت
من هذا قالوا ابو دلامة قالت سلوه ما امره قال ادنوني من محملها فادني فقال
ايتها السيدة اني شيخ كبير واجرك في عظيم قالت فمه قال تخصيني بجارية [illegible]
تؤنسني وترفق بي وتريحني من عجوز عندي قد اكلت كبدي واطالت كدي
فضحكت وقالت سوف آمر لك بما سألت فلما رجعت تلقاها واذكرها
وكتب اليها رقعة مع بعض جواريها وتسمى ام عبيدة يقول

ابلغي سيدتي بالله يا ام عبيدة   انها ارشدها الله وان كانت رشيدة
وعدتني قبل ان تخرج للحج وليدة   فتانيت وارسلت بعشرين قصيدة
كلما اخلقن اخلقت لها اخرى جديدة   ليس في بيتي لتمهيد فراشي من قعيدة
غير عجفاء عجوز ساقها مثل القديد   وجهها اقبح من حوت طري في عصيدة

فلما قرئت عليها الابيات ضحكت ودعت جارية من جواريها فايقة وقالت لها
خذي كل ما لك في قصري ففعلت ثم دعت بعض الخدام وقالت له سلمها
لابي دلامة فانطلق الخادم بها فلم يصبه في منزله فقال لامرأته اذا رجع فادفعها
اليه وقولي له تقول لك السيدة احسن صحبة هذه الجارية فقد امرت لك بها فقالت
نعم فلما خرج دخل ابنها دلامة فوجد امه تبكي فسالها عن خبرها فاخبرته و
قالت ان اردت ان تبرني يوما من الدهر فاليوم قال قولي ما شئت فاني افعله

قالت تدخل عليها وتعلمها بأنك مالكها فتطأها وتحرمها عليه ولا أدب
بعقله وجفا بي وجفاك ففعل ودخل على الجارية فوطئها وخرج ثم دخل أبو
دلامة وقال لامرأته أين الجارية فقالت في ذلك البيت فدخل إليها شيخ محطم
ذاهل فمد يده إليها فذهب ليقبلها فقالت ما لك ويلك تنح عني وإلا
لطمتك لطمة دققت بها أنفك فقال لها أهذا وصلك لي فقالت إنها
بعثت بي إلى فتى من حاله وهيئته كيت وكيت وقد كان عندي آنفا فعلم أنه
دهي من أم دلامة وابنها فخرج إلى دلامة فلطمه وتلبب به وحلف لا يفارقه
إلى المهدي فمضى به حتى وقف على باب المهدي فعرف خبره فأمر بإدخاله فلما
دخل قال له ما لك ويلك فقال عمل هذا ابن الخبيثة ما لم يعمله أحد بأبيه
ولا يرضيني إلا أن تقتله ثم أخبره الخبر فضحك حتى استلقى فقال له أبو دلامة
أتعجبك فعله حتى تضحك منه فقال علي بالسيف والنطع فقال له دلامة
قد سمعت كلامه فاسمع حجتي قال هات قال هذا الشيخ أضيق الناس وجها
هو ينيك أمي منذ أربعين سنة ما غضبت نكت جاريته مرة واحدة فغضب
فعل بي ما ترى فضحك المهدي أشد من الأول ثم قال دعها يا أبا دلامة وأنا
أعطيك خيرا منها قال على أن تخبأها بين السماء والأرض وإلا ناكها والله فتقدم
إلى دلامة أن لا يعاود مثل هذا الفعل وأمر له بجارية أخرى وحدث الحافظ
كان أبو دلامة واقفا بين يدي المنصور فقال له سلني حاجتك فقال أبو دلامة
كلب صيد قال أعطوه قال وجارية تصلح لنا الصيد وتطعمنا منه قال أعطوه جارية
قال وهؤلاء يا أمير المؤمنين عيال فلا بد من دار يسكنونها قال أعطوه دارا تجمعهم
قال وإن لم يكن لهم ضيعة فمن أين يعيشون قال قد أعطيتك مائة جريب عامر
ومائة جريب غامر قال وما الغامر قال ما لا نبات فيه من الأرض قال قد
أعطيتك يا أمير المؤمنين خمس مائة ألف جريب غامر من فيافي بني أسد
فضحك وقال اجعلوا المائتين كلها عامرا قال فأذن لي أن أقبل يدك

ذاهب

قال أما هذه فدعها فإني لا أفعل قال والله ما منعت عيالي شيئا أقل ضررا عليهم
منها **وقال** المنصور لأبي أيوب الخازن سيّر أبا دلامة إلى هذا الطاغية يعني
عبد الله بن علي وكان قد خرج بناحية الشام وأظهر الخلاف فوثب أبو دلامة
قال يا أمير المؤمنين أعيذك بالله أن أخرج معهم فإني والله لمشؤوم فقال المنصور
امض فإن يمني يغلب شؤمك فاخرج فقال والله يا أمير المؤمنين ما أحب
لك أن تجرب ذلك مني على مثل هذا العسكر فإني لا أدري أيهما يغلب يمنك أو
شؤمي إلا أني بنفسي أوثق وأعرف وأطول تجربة فقال دعني من هذا فما لك من
الخروج بد قال فإني أصدقك الآن شهدت والله تسعة عشر عسكرا كلها هزمت
وكنت سببها فإن شئت الآن على بصيرة أن يكون عسكرك العشرين فافعل فاستغرق
المنصور ضحكا وأمر أن يتخلف مع عيسى بن موسى بالكوفة وحدث أبو دلامة
قال أتي بي المنصور أو المهدي وأنا سكران فحلف ليخرجني في بعث حرب
فأخرجني مع روح بن حاتم المهلبي لقتال الشراة فلما التقى الجمعان قلت
لروح أما والله لو أن تحتي فرسك ومعي سلاحك لأثرت في عدوك اليوم أثرا
ترضاه فضحك وقال والله العظيم لأدفعن ذلك إليك ولآخذنك بالوفاء بشرطك
ونزل عن فرسه ونزع سلاحه ودفعهما إلي ودعا بغيرهما فاستبدل به فلما حصل
ذلك في يدي وزالت عني حلاوة الطمع قلت له أيها الأمير هذا مقام العائذ
بك وقد قلت بيتين فاسمعهما قال هات فأنشدته

إني استجرتك أن أقدم في الوغى ... لتطاعن وتنازل وضراب
فهب السيوف رأيتها مشهورة ... فتركتها ومضيت في الهراب
ماذا تقول لما يجيء ولا يرى ... من واردات الموت في النشاب

فقال دع عنك هذا وبرز رجل من الخوارج فطلب المبارزة فقال اخرج
إليه يا أبا دلامة فقلت أنشدك الله أيها الأمير في دمي فقال والله لتخرجن
قلت أيها الأمير إنه أول يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا وأنا والله جائع

ما انبعث مني جارحة من الجوع فرايت بشيء اكله حتى لخرج فامر لي برغيفين ودجاجة
فاخذت ذلك وبرزت عن الصف فلما رآني الشاري حمل علي وعليه فروة وقد
اصابها المطر فابتل واصابته الشمس فانفتل وعيناه تذرفان فاسرع الي فقلت
يا هذا كما انت فوقف فقلت تقتل من لا يقاتل قال لا قلت افيحل ان تقتل رجلا
على دينك قال لا فاذهب عني الى لعنة الله فقلت لا افعل وتسمع مني فقال قل قلت
فهل كان بيننا عداوة او ترة او تعلم بين اهلي واهلك وترا قال لا والله قلت والله
الك على جميل واني لاهواك واحتمل مثالهمك وادين بدينك واريد السر لمن اراده
قال يا هذا جزاك الله خيرا فانصرف قلت ان معي زادا واريد ان اكله واريد مواكلتك
لتاكد المودة بيننا ونري اهل العسكر هوانهم علينا قال فافعل فتقدمت
اليه حتى اختلفت رقاب دوابنا وجمعنا ارجلنا على معارفها وجعلنا ناكل
قد غلبوا ضحكا فلما استوفينا ودعني ثم قلت ان هذا الجاهل اذا اقمت على طلب المبارزة
يدنيني لك فتتعب وتتعبني فان رايت ان لا تبرز اليوم فافعل قال قد فعلت ثم
انصرف وانصرفت فقلت لروح اما انا فقد كفيتك قرني فقل لغيري ان يكفيك
قرنه كما كفيتك ثم اخرج اخر يريد البراز فقال لي اخرج اليه فقلت

اني اعوذ بروح ان يقدمني   الى القتال فتخزى بي بنو اسد
ان البراز الى الاقران اعلمه   مما يفرق بين الروح والجسد
قد حالفتك المنايا اذ صمدت لها   واصبحت لجميع الخلق بالرصد
ان المهلب حب الموت ورثكم   وما ورثت اختيار الموت من احد
لو ان لي مهجة اخرى لجدت بها   لكنها خلقت فردا ولم اجد

فضحك واعفاه ودخل ابو دلامة على ام سلمة زوج السفاح بعد موته فعزاها
وبكى فبكت معه فقالت ام سلمة لم اجد احدا اصيب به غيري وغيرك يا ابا دلامة
فقال ابو دلامة ولا سوا يرحمك الله لك منه ولد وما ولدت منه انا قط فضحكت
ولم تكن ضحكت منذ مات السفاح الا ذلك الوقت وقالت له لو حدثت الشيطان

لاضحكته ونقل عن بعض الناس انه راى في الطيف كان ممدحا لبعض الاكابر
فوهب له مالا كثيرا فلما رفعه ليحمله راى كانه خرى في ثيابه لثقله فانتبه
ولم يجد الا الخرا والخير قد فات فقال القائل ابعد الله الاحلام ما اقرب شرها وابعد خيرها
ومن قبيل هذا الطيف قول المعري

الى الله اشكو انني كل ليلة   اذا نمت لم اعدم خواطر اوهامي
فان كان شرا فهو لا بد واقع   وان كان خيرا فهو اضغاث احلام

قال مصنف هذا الكتاب وقلت انا من هذا الباب

علي بعين من امور فادحات   تقادمني على مر الزمان
وحبلا بارح بي عشور   ولم ار منه الا ما شجاني
وحسبك ما رات عيني مناما   اسر به سوى ما قد عناني

وقلت من هذا الباب

وطيف مريع كلما غبت عادني   علي له ام تلك عادته وتر
اذا ما صلني ليلة قاب معجبا   اعاد الى الاحيان ام غفلة الدهر

وفي هذا من الشكاية ما لا يخفى وقلت في هذا المعنى مع زيادة الشكوى

اني منذ فارقت اهل الحمى   والبين قد اجحف في ظلمه
وغابت الاشخاص عن ناظري   لم ادر ما النوم وما طعمه
ولو الم النوم الماما به   يمثل لي ان عجبي حلمه
والدهر ما دمت كتمانه   يوم النوى يعجز في كتمه
ما لي وما للدهر في حربه   ما آن ان يشملني حلمه
اشكو الى الرحمن ما نالني   والحكم فيما نابني حكمه

وقلت في هذا الباب

سهدت مذ بنت عن دياركم   لم اعرف النوم مدة البعد
اذ من همومي لو رقدت عرضت   فزعت من طيفها الى السهد

الباب السادس فيما سنح لنا من الكلام على الشعر وما

يتعلق بالشعر من القواعد البديعية وغيرها ومن نقد تنتقد عليه واراد
جمل من قواعد فاعلم اولا ان الشعر كلام مقفا موزون ومن حيث انه ممتاز
بهذه الصفة عن النثر مالت اليه الطباع وتلذذت باستماعه الاسماع وكل من
الناس يلتذ منه بقدر استعداده لا النفوس الحيوانية التي سلبت النطق و
العقل فان اهل تلك النفوس كالانعام بل هم اضل سبيلا وحيث ان الشعر الكلام
محبوب عند الناس كما ذكرنا فمن شروطه ان يتاتى الشاعر في نظمه بتجميل الالفاظ
المستحسنة وتجنب الكلمات المستهجنة وابراز المعاني الانيقة وتناسق
الالفاظ الرقيقة التي يتلقاها القلب بالقبول وتحسنها ارباب الفهم والعقول
ويتجنب الشاعر مهما ركاكة اللفظ والفاظ العوام ويكتب عن الوحشي
والمتنافر من الكلام ولا يتعمد فيه الالفاظ التي يتطير منها من تنشد عليه
او يتشاءم منها من تهدى اليه فان ذا الرمة لما انشد هشام بن عبد الملك
قوله ما بال عينيك منها الماء ينسكب وكان في عيني هشام
الد تهمل منه عيناه فتطير من ذلك وقال للذي الرمة بل عينيك يا ابن
الفاعلة ومثل تطير بعض الامراء وقد انشد شاعر موعد احبابك بالفرقة
غد فقال له بل احبابك وكثير مثل هذا وحاصل الامر ان الالفاظ التي
توجب التطير ينبغي للشاعر تجنبها سواء كانت في المطلع او في عرض القصيدة
اللهم الا ان يكون المقام يقتضي الاتيان بهذه الالفاظ المكروهة فلا يعد ذلك من
العيب كاستعمال الشاعر لفظ الموت والالفاظ الشائعة المكروهة
في المراثي وفي المواعظ فانه يسوغ له ما لا يسوغ لغيره كقول المتنبي
نعد المشرفية والعوالي وتقتلنا المنون بلا قتال وقول ابي تمام
كذا فليجل الخطب وليفدح الامر وقوله اي القلوب عليكم ليس ينصدع
وقول المعري اودى فليت الحادثات كفاف البيت ومن المتأخرين

قول ابن النبيه الناس للموت كخيل الطراد فالسابق السابق منها الجواد
وقول التهامي في مرثية ولده حكم المنية في البرية جاري ما هذه الدنيا
بدار قرار وربما تعد هذه الالفاظ في هذا المقام من المستحسنات
ولنتكلم على فحول الشعراء الذين حصل منهم هفوات وعلى مفسري اشعارهم
الذين لم يصيبوا الغرض من المعنى او على من اعترض عليهم خطأ فمنهم زهير بن
سلمى في قوله ومن يعص اطراف الزجاج فانه يطيع العوالي ركبت
كل لهذم قال الزوزني الزجاج جمع زج وهو الحديد المركب في اسفل الرمح
وقال اذا التقت فئتان من العرب سددت كل واحدة منهما زجاج الرمح نحو
صاحبتها وسعى الساعون في الصلح فان ابتا الا التمادي في القتال قلب
كل واحد منهما الرماح واقتتلا بالاسنة يقول ومن عصى اطراف الزجاج اطاع عوالي
الرماح التي ركبت فيها الاسنة الطوال وكرر المعنى من ابى الصلح ذللته ولينته الحرب
قلت مثل المعنى لا يتأتى في من هذا البيت الا بتكلف واذا فتش عنه الناظر في
البيت لم تطب نفسه به فان الشاعر قال ومن يعص اطراف الزجاج فنسب العصيان
لصاحب الزجاج وذلك لعدم حصول الصلح ويفهم من هذا ان الزجاج الامرة له
بالصلح فهو يعصيها ويطيع العوالي التي تامره بالقتال وترك الصلح فنسب الامر
للزجاج تارة بشيء وتارة للعوالي بشيء وهذا وان كان يجوز على طريق المجاز لكنه
معنى لا تشاكله هذه الالفاظ في الظاهر وعندي ان زهير بن ابي سلمى لم يقصد
معنى هذا الشارح وانما قصد بالزجاج كفة زجاجة الخمر وهي القدح الذي يشرب
به الخمر واراد بعصيانه لاطراف الزجاج ترك شرب الخمر والانهماك بروايات اللذات
المشغلة لهم عن مطالبة المعالي فاذا تركها فكانه عصى اطراف الزجاج التي هي
اول ما يناول الخمر بها وصار مطيعا للعوالي وهي اعالي الرماح التي اول ما يباشره
هي فانيها وبروقها من دم الاعداء يدرك الطالب طلبه من اجارة مجد او ادراك
وتر او اجارة محجن فكانه قال من ترك الهزل اطاع الجد ويدل على ذلك قوله في

الطيب المتنبي

تركنا لاطراف القنا كل شهوة　　فليس لنا الا بهن لعاب

وغير فوادي للغواني رمية　　وغير بناني للزجاج ركاب

فانما اراد بالزجاج هنا زجاج الخمر لا زج الرمح لانه لو اراد زج الرمح لما قال غير
بنانه ركاب له لان الفخر في كون كفه الفارس ركاب الرمح لانه يناني منه
فانا اني لو لو ممي طلب المجد ونيل المحامد لعرضت عن الشهوات وانوا ع
الخلاعة لاجل توصلي الى مطالبي باطراف القنا فاني اذا كنت منهمكا بالشهوات
لم تبلغ اطراف ماحي لبلغ الذي يريد منها ثم نزه فواده من ان تصيبه الغواني
بمحاسنها لاشتغاله بالمجد عنها وغير بنانه محل الزجاجة الخمريات تعلم ان بالطبع
حريص على تحصيل المعالي العاليه سواء كانت منا ومن غيره ولاشك انه ادرى
من هذا الشارح بمطالب هو ولهذا اخذ معه زهير ما قرناه وهذا الاعتراض منا على
الروزني لا على زهير اذا قلنا ان المراد ما ذكرناه من المعنى **ومن تحكم عليه طرفه بن العبد** فان امرا القيس قال

وقوفا بها صحبي علي مطيهم　　يقولون لا تهلك اسى وتجمل

فقد اخذ البيت طرفه برمته ولم يغير منه الا القافيه وهي تجلد وقد اخذ
مصراعا اخر من شعر امرا القيس وهو قوله　فظل العذارى يرتمين بلحمها فقال
فظل الاماء يرتمين بلحمها فهو غير العذارى بالاماء وهذا الاخذ وان لم يكن
فيه لخذ معنى لكن مثل هولاء الفحول لا يحسن ان يستعيروا من غيرهم الفاظا
سبقوا اليها وان سموه المتاخرون الاستعانه وجعلوه من المحسنات واتى الشاعر بعقبه
باثباته اذا اتى بدعن تعمد ولعل طرفه واهل ذلك الزمان لم يخطر في
بالهم فن الصناعه وكثيرا ما يقع ذلك لامرا القيس في شعر نفسه فمن ذلك قوله

وقد اغتدي والطير في وكناتها　　بمنجرد قيد الاوابد هيكل

وقال من اخرى

وقد اغتدي والطير في وكناتها　　وماء الندى يجري على كل مذنب

ومن ذلك قوله في اللاميه ايضا

له ايطلا ظبي وساقا نعامة　　وارخاء سرحان وتقريب تتفل

وقال من اخرى

له ايطلا ظبي وساقا نعامة　　وصهوة عير قايم فوق مرقب

ومن ذلك قوله في اللاميه

فعادى عداء بين ثور ونعجة　　دراكا ولم ينضح بماء فيغسل

وقال من اخرى

فعادى عداء بين ثور ونعجة　　وبين شبوب كالقضيمة قرهب

ومن ذلك قوله في اللاميه

كان دماء الهاديات بنحره　　عصارة حناء بشيب مرجل

وقال من اخرى

كان دماء الهاديات بنحره　　عصارة حناء بشيب مخضب

ومن ذلك قوله في اللاميه

ضليع اذا استدبرته سد فرجه　　بضاف فويق الارض ليس باعزل

وقال من اخرى

ضليع اذا استدبرته سد فرجه　　بضاف فويق الارض ليس باصهب

فان قلت قد كررت ابياتا للاميه في قصيدة البائيه على انه يسوغ له ما لا يسوغ لغيره
فان الخنع علمه والغير قد اخذ من غيره فلا يقال لامرئ القيس سارق وان كان
من افلتان عند نقد الشعر ومنهم الحطيه في قوله

متى تاته تعشو الى ضوء ناره　　تجد خير نار عندها خير موقد

فانه على حلاوة الفاظه وحسن ديباجته ما يعترض عليه لان العاشي عدم البصر في
الليل او ضعفه فاذا حصل للاعشى ضيا ابصر وهو قال اذا اتيته تعشو الى ضوء ناره

فهذا لا يكون الا لضعف نور النار ونار الاضياف يحمد منها ظهور لهب وكثرة
نورها فاذا كانت شديدة النور لم يحصل العشا اللاتي اليها هنا على تقدير
رواية قوله تعشو على ضوء نار واما اذا رويت بالى فيندفع عنه الاعتراض كما لا يخفى
ومنهم جرير فقد اعترض عليه في قوله

يا حبذا جبل الريان من جبل — وحبذا ساكن الريان من كانا

بان قال الاحد السامعين لهذا البيت الذي لم يكن له ذوق في معرفة جيد
الشعر من رديه ولم يكن له بيت في العربية تميز بين ما ومن فقال ولو كان
سكان جبل الريان قروده وخنازيره وقد غفل اعمى الله قلبه عن معنى لفظة
من وما فانها تاتي لمن يعقل ولفظة ما تاتي لمن لا يعقل والقردة
والخنازير حيوانات لا تعقل فلا وجه للاعتراض عليه ويدل على هذا ما روي
عن ابن الزبعرى انه لما نزلت قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم فقال ابن الزبعرى لاخصمن محمدا اليوم والله ما عبدت الا الملائكة والمسيح
فقال له النبي صلى الله عليه وآله ما اجهلك بلغة قومك فنزل قوله تعالى
الا الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون واراد صلى الله عليه وآله
بقوله ما اجهلك بلغة قومك انهم يستعملون ما في ما لا يعقل ومن في من
يعقل واراد الله تعالى ما يعبدون من الاصنام والاحجار التي لا تعقل وانما
اراد جرير بقوله للناس يحب كل من سكن الريان من الاحجار وغيرهم وهذا خلاف عن القا
التي استعملها الشعراء فانهم يقولون انما يحب الديار لمحبة ساكنيها وقد اكثروا من
هذا المعنى فمنهم ابو فراس فانه قال

على لربع العامرية وقفة — ليملي علي الشوق والدمع كاتب
ومن مذهبي حب الديار لاهلها — وللناس فيما يعشقون مذاهب

وقال ابو العلا المعري

حمى من اجل اهله الديارا — والبن هند الا النوى والاحجارا

ولو تتبعنا من قال من هذا المعنى لخرجنا عن الحد ولكن جرير اذا نظرنا في قوله
وحبذا ساكن الريان من كان وجدنا ان لطيفة على المعنى الذي قصده الشعراء فهو
يحكي لانه انما احب الريان بسبب من كان نازلا به او لانه كان ماواه ومطرح راسه
فتنازل شبابه فصار يحبه ويحب كل من يكن بسبب محبته من كان ساكنا به وهذا
البيت من جملة قصيدة لجرير ومنها البيتان السائران المشهوران اللذان جمعا من صفة
العيون والرقة ما لا يكاد يجمعه غيرهما في الشعر وهما

ان العيون التي في طرفها حور — قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به — وهن اضعف خلق الله اركانا

ذكروا ان ثعلب النحوي كان يوما بمجلس من تعاطا الشعرا وبعض العرب وهو في
مجلس درسه فقال لهم ما احسن وارق ما قيل في صفة العيون فقال ثعلب قول
جرير واشار الى البيتين فقال له السائل ان هذين البيتين من الشعر الغث الذي
قد لاكتهما السفلة بالسنتهم ولكن الاحسن والارق في هذا الباب قول الشاعر
واظنه مسلم بن الوليد

نبارز ابطال الوغا فنبيدهم — ويقتلنا بالسلم لحظ الكواعب
وليست نصال الحرب تجرح نفوسنا — ولكن سهام فوقت بالحواجب

فقال ثعلب لاصحابه صدق والله فاكتبوه ولو بالخناجر على الحناجر قلت
الحق وان كان هذان البيتان في غاية الحسن في وصف فتك العيون في
الرجال لكنهما لم يزيدا على بيتي جرير وربما كان في بيتي جرير زيادة معنى على ما في هذين
وهو قوله وهن اضعف خلق الله اركانا وقوله ذا اللب فان ذا اللب لم يعمل في
قلبه شيء قليل ويزيل لبه عند مخاوف الشجاع فان الشجاع قد يكون لا عقل فتعمل فيه
العيون بخلاف ذي اللب فان لصاحب اللب عقلا يمنعه عن الانهماك في اللذات
ولم يعمل فيه سحر العيون شيئا واما قوله غث لك فلم نجد في الفاظ البيتين غثاثة
توجب مثلها هذا الكلام الغث لك وقد نقل المرتضى في الدرر عن الاصمعي انه قال

لم يصف احد عيني امراة الاحتاج الى قول عدي بن الرقاع

لولا الحياء وان راسي قد بدا ... فيه المشيب لزرت ام القاسم

فكانها بين النساء اعارها ... عينيه احور من جآذر جاسم

وسنان اقصده النعاس فرنقت ... في عينه سنة وليس بنائم

قلت هذه الدعوى مردودة فانه ما اتى بمعنى عجزت الشعراء عن الاتيان بمثله فانه قال فكانها بين النساء اعارها عينيه فجعل الاحور اعارها الحسن لنساهت عينيها عينيه ولم يكن في ذلك مبالغة واما قوله فرنقت في عينه سنة فالضمير فيه راجع الى الاحور وصف عينيه بالفتور وهي صفة مستحسنة في العينين وقد اثبتها للاحور لا لام القاسم وانما اكتسبت ام القاسم ما اعارها الاحور وما شبهت به الاحور والبيتان للنساء اوردناهما لجريرنا للنساء اوردناهما انا ليس لتغلب على في وصف العين والمبالغة في هذين البيتين وكل عالم بمعرفة الشعر يعلم اهله ومن دخل مضايقه وابتكر محاسنه لا الى الاصمعي فان هذا ليس من علم وان علم معرفة اللغة ورواية الاشعار **ولنرجع** الى الكلام على المعترض على جرير في قوله يا كثير ايمان من كان **فنقول** ان اعتراض هذا المعترض مثل اعتراض من اعترض على ابن الجوزي وقد انشد

اصبحت صبا اذا ما النسيم علي ... نهر الرياض يكاد الوهم يولمني

من كل معنى بديع لجتني فهمها ... وكل ناطقة لا يكون تغلبني

فقال له بعض من كان في المجلس وان كان الناطق يا شيخ حمارا فقال ابن الجوزي اقول له اسكت يا حمار وكان ينبغي ان يقال للمعترض على جرير ان كان القردة والخنازير مثلك فلم اجتهم **ومن الشعراء** الذين تكلم على اشعارهم ابو تمام حبيب بن اوس الطائي وهو شاعر مفلق قوي في علم اللغة وايام العرب واخبارها وامثالها قد سبق من تقدمه في هذه الصناعة وقصر عنه من تاخر عنه فيها ولم يزاحمه الا ابو عبادة البحتري وابو الطيب المتنبي وهو يفضلهما بابيات اشهر هذا

موضع ذكرنا فمنها ما نذكره من شعره بيت له من قصيدة مطلعها

تجرع اسى قد اقفر الجرع الفرد ... ودع حسي عين يحتلب ماءها الوجد

ويقول منها

ليالينا بالرقمتين واهلها ... سقى العهد منك العهد والعهد والعهد

تكلم الصولي في شرحه يعني الوقت الذي عاهدتك في الرقمتين وقوله العهد والعهد والعهد في كلام العرب ينقسم على اقسام فالعهد عندهم الحفاظ والعهد عهد الوصية والعهد المطر وجمعه عهاد وهو الذي قصده ابو تمام لانه وصفه في البيت الذي يليه فقال سحاب متى يسحب على النبت ذيله البيت فمعنى قول ابي تمام ايامنا التي اجتمعن فيها وعهدناك بالرقمتين في الفصال الذي عهدتك عليه العهد اليمين التي حلفنا بها والعهد المطر انتهى محصل كلام الصولي **قلت** الفاعل في هذه العهود هو المطر ولولا الذمام والمعاهدة وغيرها لم ينسب اليها السقي وقول الصولي العهد المطر وهو الذي قصده ابو تمام لا يجوز لان القافية مع حرف العطف في المعطوف لا يجوز ان يكون هو الفاعل نفسه بل يكون معطوفا على الفاعل ويدل عليه رفع القافية ولم يذكر الصولي ان في العهود معنى يصلح لفاعلية السقي كما ذكرنا ليجعل القافية معطوفا عليه فظهر بطلان كلام الصولي ثم انه ما زال يختلج في خاطري الفكر في معنى البيت لكون معناه موقوفا على حصول عهدين يمكن نسبة السقي اليهما ليجعل احدهما الفاعل والآخر معطوفا عليه فذاكرنا ذلك يوما وطلبنا القاموس لذلك فاذا هو قد ذكر ان للعهد معاني متعددة منها المنزل والميثاق والمطر الوسمي والمطر الذي ياتي بعد مطر قد انصل اخره الاول باول الثاني فيحصل من ذلك عهدان يمكن اسناد السقي اليهما وهما المطران المذكوران فاستقام معنى البيت بان يكون المسقي منزل الاحباب وميثاقهم والساقي هو الوسمي وهو الفاعل وهو العهد الاول والعهد الثاني والمطر الآخر وهو المعطوف عليه في القافية وزال الاشكال وهذا البيت وان كان لا يخلو من تعقيد في الجملة لكن

لايفات بذلك ابو تمام ولهذا اعترضنا على الصولي لانه قد اخطا المعنى على ما قرره

ومن المعاني التي اخطا بها ابو تمام ولم يمكن دفع الخطا عنه قوله

في المدح ما زال يهذي بالمكارم دايبًا حتى ظننّا انه محموم

فانا ابا تمام حرص على اثبات الكرم للممدوح حتى جعله بمنزلة المحموم الذي يهذي

من غير شعور وعقل لكثرة ما يهذي به لان المحموم اذا عظمت الحما عليه زال

شعوره وصار يتكلم بكلام المجنون وليس اثبات هذه المدحة للممدوح تعادل

هذه الالفاظ المستهجنة الردية التي يتطير منها سامعها وترك مثل هذه

المدايح اولى من الاتيان بهذه الالفاظ المستهجنة التي تهدم ما بناه الشاعر

وتنفي ما عناه ولما لهذا نهى الشعرا عن الاتيان بلفظ يحصل منه التطير في

ابتداء اشعارهم كما سنبينه ان شاء الله تعالى ومما يعترض على ابي تمام تعقيد

مطالع شعره والاتيان بالوحشي الغريب فيها كقوله

قدك اتّئب اربيت في الغلواء فان قدك بمعنى حسبك واتّئب بمعنى استحي

والغلواء ارتفاع واربيت في الغلواء اي اسرفت في ارتفاعك بعد بلوغك

وصول الغاية فان مطلعه قد اشتمل على الفاظ غريبة لا يحسن ان تكون في

القصيدة لان القصيدة عبارة عن حسن مطلعها وحسن تخلصها وحسن مقطعها

فاذا اتفقت في اول القصيدة الفاظ حسنة شوقت السامع الى استماع تمامها وقد سمّى

علما العربية هذا النوع بحسن المطلع وان لم تتفق فان اشتمل البيت على الفاظ

مستهجنة او مما يتطير به فيسمى قبح المطلع وحسن المطلع اما ان يكون دالًّا على

المطلوب من القصيدة اولا فان كان دالًّا سمّي براعة الاستهلال ايضًا

السيف اصدق انباء من الكتب في البيت لما كانت القصيدة موضوعة

لوصف حرب وفتح وكلام المنجمين في منعهم المعتصم عن حرب عمورية وحكايته

مشهورة اتى بالمطلع بما يشعر بذلك وكقول المتنبي

على قدر اهل العزم تاتي العزايم فان المتنبي وصف بهذه القصيدة حرب سيف

اثيث جو

كقول ابي تمام

الدولة

الدولة بن حمدان لعساكر الروم في بناء الحدث وكقول البحتري يعاتب الفتح

ابن خاقان لو خشيت صدرًا نشيتها يهون عليها ان ابيت متيما اعالج وجدًا في الضمير

وان لم يكن كذلك فهو لا يخلو من وجهين اما ان يكون مع حسن الالفاظ ابتكار معنى

غريب فهو من افضل حسن المطلع كقول المتنبي اتراها لكثرة العشاق

تحسب الدمع خلقة في المآق

وقول البحتري ضمان على عينيك اني لا اسلو

وان فوادي من جوى بك لا يخلو

وقوله من اخرى

بودي لو يهوى العذول ويعشق ليعلم اسباب الهوى كيف تعلق

وكقول ابي تمام

دموع اجابت داعي الحزن همّع توصل منا عن قلوب تقطع

ونوع مع ابتكار المعنى يعد من الاستهلال وحسن الالفاظ وكقول المتنبي ايضًا

ملاعم النوى في ظلمها غاية الظلم لعل بها مثل الذي بي من السقم

وقوله

عزيز اسًا من داوه الحدق النجل عياء به مات المحبون من قبل

وقوله

لعينيك ما يلقى الفواد وما لقي وللحب ما لم يبق مني وما بقي

وقوله

اناال ايجي ان كنت وقت اللوايم علمت بما بي بين تلك المعالم

وقوله

لا الخيل عندكم ولا الاطلال اول حي فراقكم قتاله

وقلت انا في هذا الباب

مكانك يا وحي لفوادي المعذب الى ان يعود الحي بالجزع واذهب

وقلت من اخرى

ضننت وبي من نيح بضما اذا عاد وعاد الصبا زمانه

وقلت من اخرى

سلوا لما ذا اغبرتها العواذل | فهل غيران تالوا سلا وهو باطل

وقلت من اخرى

اماني نفس لا تزال كما هيا | حوامل لا ينتجن الا امانيا

وقلت من اخرى

مالت والشكوى لعافي الاطلال | الا كمن يبغي الروى من الآل

وقلت من اخرى

وودت موعا قد جرت من محاجري | على جاجروتر بوعا بجاجر

وفي هذا البيت المبالغة بكثرة الدمع مع حسن الالفاظ **وقلت**

لاتسل المايهم يسل الحمول | عن نفوس الركب قيل **وقلت**

نطق بعض الظن انى باتي | اذا هجرت عن ذلك الود انثني

واما ان يكون المطلع حسن الالفاظ من دون ابتكار معنى غريب وذلك كثير فمن ذلك قول ابي تمام ايا منا ما كنت الا مواهبا | وكنت باسعاد الحبيب حبائيا

وقول البحتري

ميلوا الى الدار من ليلى نحييها | نعم ونسالها عن بعض اهليها

وقوله

سلام عليكم لا وفاء ولا عهد | اما لكم من هجر احبابكم بد

وقول ابي تمام

سلم على الربع من سلمى بذي سلم | عليه وسم من الايام والقدم

وقوله

متى انت عن ذهلية الحي ذاهل | وقلبك منها مدة الدهر آهل

وقول المتنبي

بابي الشموس الجانحات غواربا | اللابسات من الحرير جلاببا

وقوله

تذكرت ما بين العذيب وبارق | مجر عوالينا ومجرى السوابق

وقلت انا من هذا الباب

على السفح جادت دمعة العين بالسفح | وما كان لولا السفح جفني بالسح

وقلت

اغصون لمانرى ام عيون | وقدود قابلتنا ام غصون

وقلت

اسائل عواذل عن فؤادي توقف | ماذا يقاسي فيك قلب المدنف

وقلت

لمه بليلتنا بذي الرمل | من لي بان عادت لنا مثلي

وقلت

عسى بعد هذا البعد نسعد بالقرب | ويحيى عيش قد تقضى على الشعب

وقلت

لعل ليالينا القصار بنعمان | تعود ويوليها الاله باحسان

وفي هذا المطلع والمطلع الذي قبله براعة الاستهلال لاني انوسل الى الله وامتدح اهل البيت للخلاص من شدة كنت فيها ببلاد العجم ومن مطالع ابي تمام التي تنفر منها الطبيعة قوله

صرف النوى ليس بالكميت | ينبث ما ليس بالبنيت **وقوله**

قف بالطلول الدارسات علاثا | اضحت حبال قطينهن رثاثا

ولابي تمام ضعف في التخلص مع ان المشترط على الشاعر الثاني فيها والتخلص اما ان يكون اقتضابا كما هو قاعدة العرب اذ كونوا في كلام ثم ياتوا بكلام آخر ويسمونه اقتضابا او ينتقلون من معنى الى اخر معنى بمناسبة وهذا الوجه الثاني احسنه ما يكون التخلص ببيت واحد لمناسبة وحسن الفاظ فان المراد بذلك فتح التخلص كقول ابي تمام

لا والذي هو عالم ان النوى ٭ صبر وان ابا الحسين كريم

فانه قد تخلص في بيت واحد لكنه اتى به من غير مناسبة اذ لا مناسبة بين مرار النوى
وكرم ابي الحسين **ومن الشعرا** الذين ذكرتهم في هذا الكتاب ابو الوليد ابو عبادة
البحتري وقد سُئل المتنبي عن نفسه وعن ابي تمام وعن البحتري فقال انا وابو تمام
حكيمان والشاعر البحتري والحق ان هذا قول عدل وحكم فصل **وسُئل**
بعض الافاضل عن الثلاثة فقال ابو تمام خطيب منبر والبحتري واصف جؤذر
والمتنبي قائد عسكر ومما يدلك على حسن شعر البحتري وسلامته من العيوب اني
تتبعت ما جارت به يدي من اشعاره فلم اجد فيها من العيوب ما اورده عليه
واثبته في كتابي هذا الا بيتا تكلم عليه ابن الاثير وهو قوله

قف مشوقا او مسعدا او حزينا ٭ او معينا او عاذرا او عذولا

وقد اورد البديعيون هذا البيت في صحة التقسيم لكن ابن الاثير الجزري قال
في المثل السائر هذا من فساد التقسيم فان المشوق قد يكون حزينا والمسعد قد يكون
معينا وقال الصفدي في غيث الادب فيما قاله ابن الاثير نظر لانه ليس كل
مشوق حزين لان المحزون قد لا يكون مشتاقا لانه قد يكون الحبيب عنده غير غائب
عنه غير انه لكنه معرض عنه غير ملتفت اليه فهذا حزين من غير شوق **قلت**
وفي نظر الصفدي نظر لان الشوق يجامع القرب كما اذا كان المحبوب غير راض
بالوصل فهو وان كان قريب الدار والمنزل لكنه ناء في الوصل وقد اتى الابيوردي
الاموي بهذا المعنى فقال

هل الوجد الا عن عقبات اسًى ٭ فتى الجسم منها نهكة ونحول
او الشوق الا ان ترى من تحبه ٭ قريبا ولا يرجى اليه وصول

فانه صرح بان الشوق قد يحصل للقريب من محبوبه فالبعد آنا في عنه وقرب
هذا قول ابن ابي الحديد ٭ فما قرب اوطان بها متباعد المودة الا مثل قرب
المقابر وكان الابيوردي وابن ابي الحديد قد نظرا الى قول القائل

اذا دنت المنازل زاد شوقي ٭ ولا سيما اذا بدت الخيام

واما قول ابن الاثير ان العاذر قد يكون عاذلا فهو بعيد فان اجتماع الضدين في
وقت واحد محال الا ان يكونا في وقتين ويكون قد بدا له عن رايه الاول
راي ثاني وهذا ما دفعته عن البحتري من الاعتراض لا تساقط اعتراضنا عليه **ومن
الشعراء** الذين تكلم على شعره او دفع عنه ابو الطيب احمد بن الحسين المتنبي وهو
وان كان فريد دهره ووحيد عصره في ابتكار المعاني والغوص عليها وتحصيلها
من بحار افكاره وجعلها كالارواح في اجسام اشعاره لكنه لا يبالي فيما يورده
من وحشي الكلام ومعقد النظام وطريقته انه يعتني بالمعاني ويهمل
الالفاظ فلذلك صار شعره هدفا لسهام القوم وعرضه عرضة لوصمات الطعن
واللوم ولعله اذا عن له معنى قد قاله سواه شن عليه غارته ولفه ادعاه
ولكن بعض ما اخذه وترجمته اذا نظر اليه العارف يراه قد اخذ شيئا جديدا وادعاه
فائدة جيدة ويكون حسنا ومعنى غريبا افاده معنى وزيدا او لا ما نتكلم عليه **فمنه**

قوله يفدي بنيك عبيد الله حاسدهم ٭ بجبهة العير يفدى حافر الفرس

اقول لا يلزم من جعل الحاسد كجبهة العير وبني الممدوح كحافر الفرس
مدح للممدوح حين نسلم ان في هذا غاية الذم لكن جعلهم المحل الاخس لكونهم
بمنزلة الحافر وجعل الحاسد المحل الاخس لكونه بمنزلة الوجه ولو يقول بجبهة
العير يفدى غرة الفرس لكان سلم من جعلهم بمنزلة الاخس وان لم تحصل المبالغة
في الفدا ولا عجب لان ابا الطيب من افراط جده في الطلب للمعاني الغريبة كان يكبو
جواده بمثل هذه الكبوة ولا شك ان الصارم قد ينبو **ومنه** قوله

غثاثة عيشي ان تغث كرامتي ٭ وليس بغث ان تغث المآكل

اقول يرد على هذا البيت ما ورد على ما قبله غير ان كثرة الغثاثات في العجب
كيف غفل الصاحب عن هذا ومنه قوله

غذا الهندوانيات بالهام والطلى ٭ فهن مداريها وهن المخانق

فعلا ماضيا

اقول هذا البيت يحتمل وجهين فان كان اراد بلفظ غدا فعلا ماضيا فيكون
الهندوانيات مفعولا له وضمير الفاعل راجع الى الممدوح فيكون البيت من جملة
المدح لكنه على هذا التقدير يكون هذا المعنى مخالفا للبيت الذي قبله وهو قوله
تخلى من الدنيا فابان بذلك انه تخلى من الدنيا لينسى ذكره واختار الخمول على الظهور
وفي هذا البيت اراد انه غدا بسيوفه هام اعاديه فيكون بين البيتين منافاة
والوجه الثاني ان يكون غدا مصدرا فيكون اراد بالبيت الكد والرجوع من كلام الى
كلام وكثيرا ما كان يستعمل الامثال والرجوع في اشعاره ولا يخفى انه في ذلك معنى
البيت انه يصف شان السيوف لمن يستعملهن انهن غدا او هن في هام الاعداء ولا
بمنزلة المداري والحمائل للنساء ثم انه لعجزه لم يصرح بمدح الممدوح وقد جعل هذا
البيت تمهيدا لما بعده لما اراد مدح الممدوح وسيوفه فقط وهذا الوجه الثاني
لا يخلو معناه من تكلف والوجه الاول مخالف لما قبله فهو بيت يرد عليه الاعتراض
من الوجهين ومنه قوله من اخرى

انت الذي تحوق يمينه ... ونعن بها في مارق ايمانه محي

اقول يفهم من هذا البيت انه لم يسلم من ذمته احد الا الممدوح من حيث
اليمين ولولاها لشملها الذم ولو قال ايضا في المصراع الثاني ونعن بها في كل
معركة اي لكان يحتمل هذه الالفاظ ومنه قوله من هذه القصيدة

فكم قايل لو كان ذا الشخص نفسه ... لكان قراه مكمن العسكر الدهم

اقول ولو بالغ ابو الطيب في وسع نفسه وهمته لكنه كرهها الممدوح
من كثرة دوس هذا العسكر لفراه ومثل هذا المدح يحسن للمجاهد حيث انه
جعل الخيل تطاه تبعا لما ولو لم يكن غير ذكر الفراه فهو في هذا
الموضع ومنه قوله من اخرى

تحايد كانك سامري ... تصافحه يد فيها جذام

اقول تشبيه الممدوح بالسامري مع هذه العاهة المذكورة فيه وسنان الـ

الخيل سوا كانت خيل المتنبي او غيره ونسبتها الى الممدوح والى ابايه من حيث فروسية
ابايه وفروسيته فهي تعرفهم بالفروسية لا انها ملكهم وكما قال الرضي عليه الرحمة فقال
نظرا الى هذا المعنى قديما

فان الخيل تعرف من عليها ... شجاع كان ذلك ام جبان

والوجه الذي اراه ان هذه خيل اصطفتها اباء الممدوح والممدوح وهم يتوارثونها نسلا
بعد نسل فهم يعرفونها وهي تعرفهم وفي قوله والعارفين بها كما عرفتهم نكتة لطيفة
وهي ان الخيل لشدة معرفتها بهم وحبهم اياها صارت تعرفهم اكرما بهم يعرفونها والدليل
على ذلك تشبيه معرفتهم بها بمعرفتها بهم والمشبه به اقوى من المشبه وقد اخذ هذا
المعنى من قول عمرو بن كلثوم

ورثناهن عن اباء صدق ... ونورثها اذا متنا بنينا

فقد اتى عمرو بن كلثوم باصطفائهم لها ورتبه على الترتيب المتناسق في الوراثة
فانه ورثها عن ابايه ويورثها من بعده لاولاده بخلاف عمرو بن كلثوم وان اتى بالمعنى في بيت
واحد وابو الطيب اتى به في مصراع لكن عمرو تفضله بحسن الترتيب وحسن الالفاظ واما
ابو الطيب فانه قال الراكبين جدودهم امهاتها وفي هذا الكلام كلفة تظهر لصاحب
النظر السليم ومنها قوله من قصيدة

اذا عذلوا فيها اجبت بانة ... حبيبتا قلبا فؤادا هيا جمل

فانه اتى بالفاظ يريد ان يستجلب رقتها فاتى ادها
نفرة وذلك غير خفي واما قبح مطالعه فهي قد نبه عليها الشراح والمعترضون عليه مثل

جللا كما بي فليك التبريح ... ومثل هذي برزت لنا فهجت رسيسا

ومثل وفاكما كالربع اشجاه طاسمه ... ومثل احاد ام سداس في احاد

وغير ذلك وان كان له من المطالع العالية ما انفرد بها لاتيانه بالمضامين العزيزة فيها
وقد ذكرنا جملة منها في ترجمة ابي تمام واما الذي لحظات في شعره الشراح والمعترضون
عليه وهو سالم من الخطا او يمكن العذر عنه فلا بد ان ناتي بجملة منه مما تكلم به الواحدي
ومما ذكره الثعالبي في اليتيمة ومما اعترض عليه الصاحب بن عباد وغيره فان ما تكلمنا
اولا بالاعتراضات فهو الحق الذي لا يمكن ان يحجم او تلزمنا العصبية له بالباطل
وان كان من جملة من يعترف له بالفضل على اغلب الشعراء لكنه بشر وكل انسان ذا المكين

معصوماً من الله لم يخل من خطأ فمن اشعاره التي اخطأ في تفسيرها قوله

يرى حده غامضات القلوب اذا كنت في هبوة لا اراني

قال الواحدي في شرح هذا البيت كلاماً لم يذكر مضمونه وهو ان هذا السيف
يرى حده غامضات القلوب اي القلوب الغوامض يقول يرى حده يعني قلوب
الاعداء اذا كنت في هبوة لا ارى نفسي فيها **اقول** انما اراد بغوامض القلوب
مبانيها ونياتها المستترة فيها فتكون مضافة اليها لا صفة للقلوب لكونها
غامضة ويكون المعنى ان سيفي يطلب اعدائي وهو يبصر من يضمر بقلبه حقداً علي
فيصيبه ويقطعه في هبوة كثر غبارها بحيث لا ارى نفسي بها فكيف من يرى
غوامض قلوب اعاديه ويفهم من هذا حذاقته في معركة لا يبصر فيها الانسان ولا
يفتقدها ومنه قوله كان سهاد العين يعشق مقلتي فبينهما في كل هجر لنا وصل
قال الواحدي يقول اذا تهاجرنا واصل السهاد عيني يعني لم اجد الفقد
وهذا كقوله اني لابغض طيف من احببته البيت فجعل الطيف يهجر عند
الوصال كما ان السهاد يصل عند الهجران **اقول** هذا الاستشهاد
لا يحسن لهذا البيت اذ الطيف لا يهجر زمان الهجر لانه مقرون بالنوم ولا نوم
للمهجور وفي الوصل تكون عينه قريرة راقدة فلا يرى شيء يهجر زمان الوصل
وعلى كل تقدير فلا يرى شيئاً يبغضه اذا كان المحبوب حاصلاً له في اليقظة ومع هذا
فبيت القصيدة معناه ان السهر لا يواصل الا اذا حصل لهما هجر وبيت الاستشهاد
يريد ان الطيف يهجر حين الوصل فكانه لا ينام وهذا خلاف ما مقصوده
في بيت القصيدة ولو يستشهد عليه بقوله

كان الحزن مشغوف بقلبي فساعة هجرها يجد الوصالا

لكان احسن وعندي ان معنى هذا البيت في قوله اذ كان يهجر زمانه وصاله
هي الضمير في يهجر راجع الى المحبوب اي المحبوب يهجر زمان وصال الطيف
فان الطيف تابع للفكر وحديث النفس في اليقظة فاذا نام وجد الفكر

كما قال في اول هذه القصيدة لا الحلم جاد به ولا بمثاله لولا ادكار وداعه وزياله

ان المعيد لنا المنام خياله كانت اعادته خيال خياله

فجعل زمان وصال الطيف النوم وغفل عما يلحق العاشق من اللوم في كثرة النوم
وقد سمى الشعراء الطيف بالخيال في مواضع والخيال بالطيف في مواضع ولقد
جاد مهيار الديلمي في طلب الطيف وتحرز عن ملامة الناس بقوله

وابعثوا اشباحكم لي في الكرى ان اذنتم لجفوني ان تناما

وقلت انا من تهاميه فكلي الرقاد عني بالنوم يتحفني فان نومي في قلبي
بعض نيران **وقلت** من قصيدة

اسعفوا بي فاطلقوا طيفكم يحتفي بالطيف من طول جفنا

ولنا في الطيف معان كثيرة نذكر بعد هذا في محلها من كتابنا هذا وان كان
الضمير في يهجر راجع الى الطيف ففي وصال الراجع الى المحبوب فلا يرى شيء يبغضه
اذا حصل له وصل المحبوب في اليقظة وقد يكون يواصله ايضاً فانه اذا قرت
عينه بحبيبه رقد فيمكن ان يراه على انه غني عن وصل الطيف وذكرت بهذا
الوجه الثاني حكاية بعض المغفلين قيل انه كان يهوى امرأة فسعى في
تحصيل وصالها فلما واصلته اخذ الوسادة وشرع ينام فقالت له محبوبته
ما هذا النوم وقد حصلت لك فقال اريد ان ارى طيفك فقالت له اذا حصلت
لك فما تريد من طيفي فانقطع ه ويمكن ان تحمل هذه الحكاية على الفطانة
منه يريد بان يظهر لها الشكوى زمان هجرها وانه ما كان ينام فيريد ان يجمع بين لذة
النوم ولذة الطيف وان وصلها في اليقظة صار حاصلاً له وعلى الوجهين لم
يسلم المتنبي من الايراد في هذا البيت كما بيناه وكان من حق هذا البيت ان نورده
في ايراداتنا على المتنبي لكن المقام اقتضى ذكره هنا كما لا يخفى ومنه قوله

وكهفها والمنادي وقرقف معتقة صهباء في الريح والمطعم الطعم

قال الشارح الواحدي قد استوت منها هذه الاشياء في طيب الرائحة

والذوق وانما يستوي في الذوق شيئان النكهة والخمر لان العود من المذاق
لكن جمع بينهما في الريح وان ادعى الطعم شيئين ثم النكهة ايضا لا طعم لها لانها
رائحة الفم والتقام الكلام الا ذكر الريح ثم احتاج الى القافية وال قافية الراء
فذكر الطعم فاسد ولا اختلاف ما ذكره في الطعم **اقول** لا يتيسر لابو
الطيب الى الفساد من مساواة نكهتها مع المندلي والصهبا في الطعم لانها
وان كانت ليس لها طعم في اللسان حقيقي فلها في القلب من حيث الاستعارة
والمجاز فان للقلب له ذائقة من حب المحبة والبغض ما لا يذوقه اللسان تقول فلان
حلو الكلام اذا احببته وفلان مر الكلام اذا ابغضته وذلك اذا لم تحب سماع
كلامه وفلان حلو القامة وليس لذائقة اللسان بهذا مدخل وانما استعمل الكلام
والقامة والحلاوة من حيث ان القلب بذائقة المحبة يذوقها فلا يرد على ابي الطيب
اعتراض على ان البيت من باب اللف والنشر المرتب فاندفع عن البيت الاعتراضان
ومنه قوله ولذا اسم اغطية العيون جفونها من انها عمل السيوف عوامل
قال صلاح الدين الصفدي في شرح الطغرائية لم يكتف ابا الطيب بتجنيس
اللفظ في قوله اغطية العيون حتى جعلها بتقديم ترتيبه وتاخره والتقدير
من انها عوامل عمل السيوف ثم قال وقد اخذ هذا المعنى ابن القاوبدي فقال حد
فاعاده قلادة جيد بقوله بين السيوف وعينيه مشاركة من اجلها
قيل لاغماد اجفان **اقول** ولا انكر للصفدي في رده على
هذا البيت في التقديم والتاخير اذ ليس فيه حجة تبلغ الى هذا الحد ولا يبلغ
التقديم والتاخير حجته الا اذا بلغ غاية عدم فهم السامع واي سامع لم يفهم مثل
هذا التركيب الا ترى الى ابي تمام حين قيل له لم لا تقول ما يفهم فقال لم لا تفهمون
ما اقول تعريضا بعدم فهم المعترضين ومنه قوله كالجة انها السماح فقد
امنته سيفه من الغرق قال الشارح الواحدي يقول هو لا يغرق في
بحر السماح وان كان بحرا لان سيفه منسر من كل محذور حتى من الغرق يعني انه وان كان

سمحا فهو شجاع لا يخاف مهلكا لشجاعته **اقول** انه اراد بذلك بيان عظم
سماحته وشجاعته فلو كان سماحته لجة يعني ما يحوي لجته شيئا من الغرق بان يجد له
اموال عقابه فلا تستولي عليه سماحته وهذا من قبيل قوله
من نفعه في ان يهاج وضره في تركه لو تفطن الاعداء
فالسلم يكسر من جناحي ماله بنواله ما تجبر الهيجاء
وعندي ان قوله فالسلم يكسر من جناحي ماله البيت وقوله
وانت المالك تمرضا الحنايا وتشفيه الاسنة والحروب
من نمط واحد ومنه قوله
وفاكما كالربع اشجاه طاسمه بان تسعدا والدمع اشفاه ساجمه
فقد تكلموا في حل هذا البيت بكلام لا طائل تحته ولم تطمئن النفس به وقد اكثروا
عليه فليراجع شرح الواحدي وعندي ان معنى البيت على انه مكلف ومعقد ايضا
انه يقول وفاكما من قديم المساعدة لي والموافقة على شجوي مثل الربع القديم
الدارس فاني كلما شاهدته تذكرت ماضي زمانه فازداد شجوي عليه والاطلال
البالية الدارسة ازيد شجوا من جديد الخراب يقول تمادي عليه في
القديم من المساعدة والزمان من المساعدة والموافقة ولم يصح ذلك منكما اشجى
للقلب كما ان الربع القديم البالي الدارس اشجى للقلوب واهيج للوجد من غيره وعلى
هذا فتكون المقالة مقالة لوم له على عدم مساعدتهما له ويكون بان تسعد متعلق
بوفاكما البدل او التقدير ووفاكما بان تسعدا مثل الربع الذي هذه صفته ولكنا
بينهما قصرتما في مساعدته بان ظهر ان المساعدة التي اريتها منكما حيلها ومعظمها
الموافقة على البكاء على الاحباب وعلى منازل الاحباب فاذا لم تساعدا بالبكاء
فانكما لم تساعداني لان قليل الدمع لم يشف غلة واظهار البكاء والتصنع به
ليس كالباكي حقيقة كما قال في موضع آخر
اذا اشتبكت دموع في خدود تبين من بكى ممن تباكى

ان ماعاهدتماني ج

ويدل على ان مقامه مع صاحبيه مقام لوم ما اعقبه به هذا البيت بعده وهو

وما انا الا عاشق كل عاشق ... اعق خليليه الصفيين لائمه

فقد يتزيا بالهوى غير اهله ... ويستصحب الانسان من لا يلائمه

كانه ابان انه لا يرضى من صاحبيه الا بالمساعدة والموافقة فهو يعشق كل من يعشق ويحب
كل من يساعده في الحب ويكون في قلبه اثر بالغ منها ثم ضرب المثل وقال واعق من
الخليلين الصفيين اللائم لخليله ثم قال ما كل من يصحب يصفو فان بعضهم
يتزيا بالهوى وهو ليس من اهله وقد يصحب الانسان من لا يلائمه بالطباع فهذه الابيات
دالة على انه لم يرض من صاحبيه اللذين خاطبهما بالوفا على ان هذا البيت مع كثرة تعقيده وتقديم
الفاظه وتاخيرها لا يخلو من سوء ادب في مقابلة الممدوح في اول قصيدته بعدم الوفا
وقد نبهنا عن سوء الادب في ابتداء الكلام في الكلام على ابي تمام ومن شعره الذي
عاب الناس به والمتعنتون ولم يصيبوا معنى بعضه قوله من قصيدة مطلعها

ليالي بعد الظاعنين شكول ... طوال وليل العاشقين طويل

فمما لم يبينوا معناه قوله من هذه القصيدة

اذا كان شم الروح ادنى اليكم ... فلا برحتني روضة وقبول

قال الواحدي في شرحه قال ابن جني اذا كنتم تؤثرون نسيم الروح في الدنيا و
ملاقاة نسيمها فلا زالت روضة وقبول اجلابا الى هواكم ويصير الى ما تؤثرو
ويكون سبب الدنو منكم واراد لا برحتني روضة وقبول فجعل الاسم نكرة والخبر معرفة
لاجل القافية انتهى كلامه قال الواحدي ومن فسر هذا البيت
بمثل هذا التفسير فقد فضح نفسه وغر غيره قال ابن فورجة الروح يؤثره
من ياوي الماء ويطوي الى شوق فاما المحبون وان كان ايثار الروح طبعا
من الناس فانهم لا يوصفون بطلب الروح وتشمم النسيم والغرض لرد الريح الشي
بنسيم الهوى وايضا فما الحاجة الى ان يكون الاسم نكرة والخبر معرفة في قوله برحتني
روضة وقبول وبرح ههنا ليست اخت كان التي ترفع المبتدا وتنصب الخبر وانما هي

ريح فلان من مكان كذا اي فار فيقول اذا لم يكن من فراقكم راحة الا التعلل بالنسيم وطلب روح
الهوى وتشبيهي لطيبه بروائحكم وما كان بيننا في ايام اللهو من الفرح بقربكم
فلا فارقتني روضة وقبول تشوق الى روائح تلك الروضة وهذا من قول البحتري

يذكرنا ريا الاحبة كلما ... تنفس في جنح من الليل بارد ... واصله من قول الاول

اذا هب علوي الرياح رايتني ... كان لعلوي الرياح نسيب

وقد احسن واجاد في هذا التفسير وتلخيصه ان يقول اذا كان شم الرائحة الطيبة والتنسم بها
ادنى اليكم لانها تذكرني روائحكم وطيب ايام وصالكم فلا برحتني روضة اتنشق
رائحتها وريح قبول انسم بها لاكون ابدا على ذكركم قلت اما
كلام ابي الفتح على هذا البيت فهو كما قال الواحدي من فسر هذا التفسير فقد فضح نفسه واما
كلام ابن فورجة فهو وان كان اوجه من كلام ابي الفتح واقرب الى الصواب [illegible]
فان قوله ادنى اليكم يخالف ما اراده ابن فورجة وكلام ابن فورجة يجيز لو قال
المتنبي اذا كان شم الروح ادنى منكم اي لي الا اليكم فيتجه معناه لانه اذا كان لم
يكن ادنى اليه منهم الا شم الروح تعلل به وطابت نفسه باستنشاق الريح وما حملت من الطيب
لكن عندي ان المعنى الذي اراده ابو الطيب وهو مطابق للفظ هو انه يقول اذا بعدتم
عني بسبب بعد المدى او بعد الهجر ومنعكم انواع التوصل بحيث لم يكن ان يصلكم
مني قرطاس ولا رسول ينقل الاخبار اليكم فضلا عن وصولي بنفسي ومشاهدتي لكم بعيني
ولكن ما يوصلكم مني من الاخبار ويذكركم احوالي الا الريح والطيب الذي كنى بالروح
عنه وشبه اتصال الروح برسائله التي يبعثها اليهم فان رسائل العاشق رقيقة طيبة فاذا
لم يكن ادنى اليكم مني الا الريح وريح القبول فلا برحتني هذان الشيئان يعني انهما لا فارقتني
فيصلكم مني كل وقت وكل حين ولم يرد بنفي المفارقة هنا انهما يكونان ملازمتين لا تنفك
اليهم لكن يبعث في كل رواح قبول ونسائم رياض وارادة طيبة الرائحة فيحمل اليهم منه ما
يذكرهم عهده ولعل ابن فورجة كان من ناحية القبول ومتوطنا من ناحية الدبور فيطلق
المعنى على ما قررناه وقد ادمج في هذا البيت معنيين لشكاية من البعد وتمنيه [illegible]

ن الوصل ولقد نظرت الى هذا المعنى وقلت وازدت معنى ان قلت

واظن الصبا للطف سلامي لم تبلغ معشاره وتؤدي

وقلت من اخرى

يا نسيم الصبا نشطا المزاد بهم … وقد تقطعت الاخبار والسبل

عندي رسايل شوق لا ابلغها … من رقة الشوق قرطاس ولا رسل

كل العبارة عن لفظي ودقته … انت المرجا اذا ما اعيت الحيل

ومما نعموا عليه قوله من هذه القصيدة

اعز مكان طول الجيوش وعرضها … على شريب للجيوش اكول

فانهم نعموا عليه لفظة شريب واكول لانها كلمات عامية ولا يصلح ان يوصف مثل سيف الدولة بلفظة شريب واكول لو ارادوا ان يذموا مجهولا فان هاتين اللفظتين لفظ شريب واكول ليستا بلفظتين عاميتين بحيث يتاباهما الفصحاء وانما يعاب على مثله اذا اتى بكلام عامي يحط من رتبة الفصاحة وهاتان اللفظتان في هذا المقام احسن من ان يبدلهما بغيرهما مثل على مبيد للجيوش فقول فان الابادة والقتل انما تحصل بتكلف وتعب في المبيد والقاتل وجعل ابادة هذه الجيوش عند سيف الدولة بمنزلة شرب الماء واكل الزاد الذي لا يحصل بسببه مدافعة وتعب وايضا اراد بانه اسد ومن شرب دماء اعدائه ويأكل لحومهم لا يرضى منهم بدون ذلك مثل سلب وبذل كما قال ابو تمام … ان الاسود اسود الغاب همتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب … ويدل على انه اراد بانه اسد البيت الذي يلي هذا وهو قوله

اذا لم تكن لليث الا فريسة … غذاك ولم ينفعك انك فيل

وقد عابوا ايضا بلفظة الفيل في هذا البيت وانما الجاه الى لفظ الفيل مخاطبته لعدو الممدوح تشبيها للممدوح بالليث يريد انه اذا لم تكن الا فريسة لليث ولم يكن عند الليث دونك ما يفترسه الحجر غذاك يعني اكلك ولم ينفعك من كبر جسمك وانك بمنزلة الفيل من الحيوانات لانه اكبر ذوات الاربع واجسمها فان كان القبح من حيث لفظة

الفيل فقد ورد في القرآن العظيم الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل وان كان قبحه من حيث انه يخاطب عدو الممدوح بهذه اللفظة المحتقرة فالعدو كلما احتقرت له الكلام وقبحته كان اليق بحقه وان كان فيها نوع تعظيم لتشبيهه بالفيل فتعظيم العدو يحسن هنا ليبين عظم عظمة الممدوح وشدة غلبته لمن هذا شانه وقد اتى المتنبي في شعره بما ينا سب هذا الكلام في موضع اخر وهو قوله

ولو غير الامير غزا كلابا … ثناه عن شموسهم ضباب

فانه عظم بني كلاب وابان فخر الممدوح وغلبته لهم ومما نعموا عليه من هذه القصيدة قوله

اذا كان بعض الناس سيفا لدولة … ففي الناس بوقات لها وطبول

قال الصاحب انه من اوابد المتنبي التي لا يسمع طول الابد بمثلها واعراضهم كما عليها كما اعترضوا على لفظة الفيل والشريب والاكول بانها الفاظ عامية ومبتذلة ويمكن ان يوجد في هاتين اللفظتين من الحسن ما يدفع الاعتراض عليه من الاتيان بهما وهو ان هذه الدولة تحتاج الى الات والالات تتفاوت بالنفع وفي الشرف على بعضها بعض فاراد بالدولة التي يكرمها ويعظم دولة الاكرم يقول اذا كان بعض الناس سيفا لهذه الدولة يقتل اعداءها ويمهد اطرافها واتى بعض الناس تعظيما لسيف الدولة ايضا ففي الناس لهذه الدولة بوقات وطبول وان كان البوقات والطبول مما تستعمل الدول فان الفايدة فيها قليلة وليست الا اصوات من غير محصل وملفقات من جلود واخشاب ولعله عرض بعض اعداء سيف الدولة من امراء هذه الدولة واذا اراد ان يعرض ان ناس يريد ذمهم فلم يات له الا بهذه الالفاظ التي تجابيظهر عدم النفع منهم فعلى هذا المعنى يندفع الاعتراض عن ابي الطيب فالصاحب ان كان قد تصدى للمعايبة فهو عدو الناس بمحاسنه ومما نعموا عليه الصاحب قوله في مرثية عبد سيف الدولة

لا يحزن الله الامير فانني … لاخذ من حالاته بنصيب

قال الصاحب لا ادري لم لا يحزن سيف الدولة اذا اخذ المتنبي نصيبه من حالاته فظن الصاحب يقول لا يحزنه الله ان الحزن ليس كذلك بل انما هو دعاء مثل قول القائل لا يحزنك الله فان حزنك يحزنني فانه اراد انه يشركه في حالتي سروره وحزنه … ومما نعموا عليه من نقد يم

الالفاظ وتاخيرها لاستكراه اللفظ وتعقيد المعنى قوله

فتبيت تسئد مسئدا في نيها   اسآدها في المهمه الانضاء

تقديره فتبيت تسئد مسئدا في نيها الانضاء اسآدها في المهمه اي كلما قطعت
الارض قطعت الارض شحمها اقول الاساد قطع الارض وهو نوع من السير واما ما
اورده عليه من العيوب في هذا البيت من التعقيد والتقديم والتاخير واستكراه اللفظ فاما
لا شك ان التعقيد عيب عند اهل هذه الصناعة وهو ناش من تقديم الالفاظ وتاخيرها
واما كراهية الالفاظ فانما ارادوا غرابة لفظ الاساد وتكراره والغريب لا يكون غريبا الا
اذا كان في ذلك الزمان لا يعرفه الخواص من اهل العلم ومن تبحر في اللغة واما لفظة
لم تعرفها السوقة والعوام فليس ايرادها عيبا على الفصيح فلفظة الاساد هنا ليس غريبة
يتعين على المتنبي من ايرادها واما التعقيد الذي في هذا البيت فليس المرتبة التي يبعد فهمها على
السامع من اهل المعرفة واذا تتبع المتتبع شعر الشعراء يرى في هذا القبيل كثيرا اما تكرار لفظة
الاساد لم يحسن منه   ومما نقموا عليه قوله

ليس الا اباعلي همام   سيفه دون عرضه مسلول

فان هذا البيت لم يجدوا عليه معيبا الا لفظة الالا فلفظة الالا ان لم تكن لغة
العرب فهو خطاء منه وان كان قد ورد في كلامهم فلم يكن علة في ايرادها اعتراض
ومما نقموا عليه في غرابة اللفظ قوله

اركائب الاحباب ان الادمعا   تطس الخدود كما تطس اليرمعا

فان تطس معناه تدق وقد قدمنا ان لفظة اللغة اذا كانت مما يعرفها الخواص لم
عليهم لم يكن في ايرادها باس على الخصوص اذا كانت من مثل المتنبي فان جليل اللفظ عارف
باللغة ومما نقم عليه الصاحب قوله

اسائلها عن المتديريها   قال الصاحب لو وقعت المتديريها في بحر
لكدرته ولو القي ثقلها على جبل لتهدم   وليس للمقت نهاية ولا للبرد غاية قلت
لسانا وي في لفظة المتديريها ثقل وركاكة توجب هذا التشنيع من الصاحب ولكن

بعربية يحتاج استخراج معناها الى تعب ولو اراد ان يبدلها ويقول اسائلها عن من بها ثم
ما كان يزداد هذا البيت من الحسن في هذه الكلمات   ومما نقموا عليه قوله

وان ما رتبتي فان ركبت حصانا   ومثله يخر له صريعا

اقول هذا البيت كنت اعترض عليه بايراد لفظ الحصان لا لقائله حتى بان لي
ان اتيانه بهذه اللفظة لغاية وهو ان الحصان اقوى جاشا واشد ثباتا من الرمكة وهي الانثى
من الخيل يريد ان ما رتبتي في هيبة هذا الممدوح فاركب حصانا من الخيل ومثله يخر له
يريد ان ثباته وثبات حصانه لم يغنيا شيئا اذا امثل الممدوح ونظر اليه فانه اذا نظر
اليه لهيبته يخر له صريعا وربما يخر حصانه معه لميله عن رجيه ولهذا اختار الحصان
على الرمكة والظاهر ان المعترض اعترض عليه للاتيان بلفظ الحصان والجواب عنه
ما ذكرناه والظاهر ان هذا المعنى قد اخذه المتنبي من كلام عبد الله بن الزبير وذلك ان
عبد الله بن الزبير دخل على معوية يوما وهو نايم في داره وكان شابا كالاسد فوقف برجله
فلما انتبه معوية قال ابن الزبير لو شئت لفتكت بك فقال له معوية شجعت بعدنا يا عبد الله
فقال له وما تنكر من شجاعتي وقد وقفت في الصف الاول ازاء علي بن ابي طالب ع
فقال اجل كان يقتلك بشماله وبقيت يمناه فارغة يطلب من يقتله بها ومما نقم
عليه الصاحب قوله   لعظمت حتى لو تكون امانة   ما كان موتمنا بها جبرين
قال الصاحب وقلب هذه اللام نونا اقبح من وجه المتون فلو احتج له بان جبريل
يرخص منه بهذا المجاز على معنى ما في البيت من الفساد والقبح اقول
ان اعتراض الصاحب عليه ان كان من جهة تبصره على نفي الامانة عن جبريل عليه السلام فهذا
الاعتراض وارد عليه وقد ذكرنا بحثه من قبل لكن ابدال النون باللام لم يكن يرد عليه فيه
اعتراض فيقال جبريل وجبرائيل وجبرين وجبرال فاذا كانت هذه الالفاظ وردت
على لسان العرب للذات المعلومة جاز له ان ياتي باحديهن ولم يجد الذم هنا مرقا
ورقة على الغنى حتى لم يرض جبريل مثالا وهذه من الاعتراضات التي بعثها الحقد ومما
اعترضوا عليه بعد استعمال الاستعمال مثل قوله   مرض في قلوب الطب مفرقها

هذا مع قبل قول العوام ان ابا
بعث ابا بكر وحصل الا
في رسول الله صلى الله عليه

البيت وقوله لم يحك نائلك السحاب وانما البيت وقوله تجمعت في فؤاده

وقوله وقد ذقت حلواء البنين على الصبا البيت وهذا الباب الذي ذكروه من

الاستغنا لم يكن فيه بعد الا قوله حلواء البنين فان الحلواء ماكول واضافتها الى البنين

ضعيف ركيك فلو يقول حلاوة البنين لسلم وما اعترضوا عليه

وكلها حسن مستحسن الا قوله لولم تكن من ذا الورى اللذ منك هو

ذا فانها حذف الياء منها لم يحسن واتى بزيادة لحن للضرورة وقد اعترضوا بالافراط

والمبالغة في الخروج بها الى الاحالة كقوله نالوا ما اشتهوا بالحزم هونا

وصاد الوحش نملهم دبيبا وقوله وليعجب منك كيف قدرت

تنشا وقوله وقد اعطيت في المهد الكمالا وقوله بمن ضرب الامثال ام من نشبهه

البيت وقوله من بعدما كان ليلي لاصباح له البيت وقوله ولو قلم القيت

في شق رأسه البيت **قلت** وان كان المتنبي بالغ واهو في الافراط

له عرف في شعره ومبالغة توغل في المبالغة بحيث يلحق الى الغلو

فبينهما علم من قبل لكن هذه الامثلة التي اوردها صاحب اليتيمة من الافراط

من الافراط بل من المبالغة والشعراء اسم من المبالغة ماذا يكون فكان هؤلاء المعترضين في

اتوا الى الجيد كلامه واراد وا يعيبونه فان قوله من بعدما كان ليلي البيت في

طول الليل وقوله ولو قلم القيت في الضعف فاذا اغاروا عليه ولخذوا هذه

المعاني الحسنة منها هذين البيتين لم يبق المتنبي على شيء وقد افرطت الشعراء في طول

الليل والنحول بما يزيد على افراط المتنبي فمن افرط في طول الليل امرؤ القيس

بقوله فيا لك من ليل كان نجومه بكل مغار الفتل شدت بيذبل

وقول العباس بن الاحنف ايها الراقدون حولي اعينوني

على الليل حسبة وائتجارا حدثوني عن النهار حديثا

وصفوه فقد نسيت النهارا وقول ابن المعتز

قد ضاع مني ليلتي غده طول العين بخده

وقال ايضا

ارى الشمس قد مسخت كوكبا وقد طلعت في عداد النجوم

وقد اكثروا في طول الليل وافرطوا في المبالغة **واما النحول** فقول ديك الجن

غابوا فضل الجسم من بعدهم لم يضع الشمس له فيا

بأي وجه التقي بهم اذا رأوني بعدهم حيا

واخجلتي منهم ومن قولهم ما ضرك الفقد لنا شيا

وقوله

قد سمعنا انينه من بعيد فاطلبوه من حيث جاء الانين

لم يعش له جليد ولكن دق جدا فما تراه المنون

فانظر الى مبالغتهم في طول الليل فامرؤ القيس جعل نجومه مربوطة بيذبل

ويذبل جبل والعباس نفى النهار لطول الليل وابن المعتز ضيع غد ليلته ونفى بلا

غد ومسخ الشمس وصارت تطلع مع النجوم وبقي الزمان بلا شمس وانظر الى مبالغتهم في

النحول فان ديك الجن لم يبق لجسمه فيئا فقد نفى الجسم عن نفسه لان كل جسم لابد

ان يكون له فيء وابان انه قد نحل حتى ان المنون لو ارادته لم تجده وقد تجاوز بهما المعنى

الغراق الى حد الغلو فان المنون الموت وكل من قال في هذين الوجهين من اهل

ذكرنا من الشعراء قد زاد على المتنبي فان المتنبي في طول الليل قال كأن اول يوم الحشر

آخره فان كأن وما اشبهها تخرج المعنى عن الاستحالة لانه تشبيه بالمحال لا المحال

واما بيت المتنبي في النحول فانه مع المبالغة قد اثبت الشخص بالجسم ولو كان بحضرة ادق

من الشعر فانه قد اتى بهذه المبالغة المقبولة ولم يأت بالمبالغة المحال مع الثقل

الطباع ولا تمجها الاسماع ومما نقم عليه تكرار اللفظ في البيت الواحد من غير حاجة

وقد عدوا من ذلك ابياتا كثيرة والحق ان اكثرها كما ذكروا ولكن بعضها لا يعاب في الكلام

اذ لك مثل قوله

وما انا وحدي قلت ذا الشعر كله ولكن لشعري فيك من نفسه شعر وسائر قوله

وكلكم اتى مأتى ابيه فكل فعال كلكم عجيب عجاب

وقوله

ومن جاهل بي وهو يجهل جهله ويجهل علمي انه بي جاهل

فانك اذا تتبعت شعر الشعراء المجيدين لم تجد شعرهم خاليا من مثل هذه الاقوال الخارجة عن الحد لاوردنا لذلك شواهد وامثلة وانما تمحلوا عليه في الخروج من طريق الشعر الى سمت الفلسفة واراد وابدلنا المشبه بكلام الحكماء وانباء بكلماتهم فكانهم ارادوا ان يعيبوا ممدوحهم واي العيب على شاعر في شعره بالحكم والامثال وما قد ورد في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا يدعما نعموا عليه وبالحقيقة انه وان كان يفضل غيره من الفحول فانما يفضلهم بهذه الطريقة وهذه طريقة عرف بها واطاعته سواكنا تأخذ بها من كلام الحكماء او ابتدعها فهما اورده من ذلك قوله

ولجدت حتى كدت تبخل حائلا للمنتهى ومن السرور بكاء

وقوله		
الف هذا الهواء اوقع في الانفس	ان الحمام مر المذاق	
والاسى قبل فرقة الروح عجز	والاسى لا يكون بعد الفراق	
وقوله		
خلقت صفاتك في العيون كلامه	كالخط يملأ مسمعي من ابصرا	

وقوله

تمتع من سهاد او رقاد ولا تامل كرى تحت الرجام

فان لثالث الحالين معنى سوى معنى انتباهك والمنام

فهل يكون مثل هذه الحكم عيبا على من يوردها في شعره ولعمري ان الشعر اذا خلا من الحكم والمعاني الحسنة والامثال كان كالهذيان ومما عابوا عليه مستكراه التخلص وذكروا اشياء منها ما هو مستهجن ومنها

فمن المستهجن قوله

لو استطعت ركبت الناس كلهم الى سعيد بن عبد الله بعرانا

واما غير ذلك فليس بمستهجن كما قال القاضي ومما نقموا عليه قبح بعض المقاطع

فمنها لو الفلك الدوار ابغضت سعيه لعوقه شيء عن الدوران

وهذا ليس بقبيح لكن لفظه فيه ركيك لان معناه حسن وانما تصدينا للدفع عن ابي الطيب وجواب المعترضين عليه من جهة الانصاف والا فانا قد اعترضنا عليه في اول هذه المقالة الذي ثبت عندنا انه اعتراض فنحن وان شاركناهم في الاعتراض لكنا لم نخض معهم بما خاضوا من التعنت عليه والتشنيع الذي دعاهم اليه البغض والعداوة ومع ذلك فانه بشر وليس بمعصوم ولا كلامه قرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ومن عظم شأنه صارت الناس فيه فريقين فرقة تتعصب له وتغلو في مدحه وفرقة تعنتوا عليه وجعلوا جيده رديا ولو تصدوا على اكثر الفحول من الشعراء كما تصدوا له لابانوا اضعاف ما اثبتوا عليه من العيوب وما احسن من يقول القائل

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلا ان تعد معايبه

وحيث انهم ذكروا من معايبه قبح التخلص وقبح المقطع فلنتكلم على حسن التخلص وحسن المقطع ونبين شرائط كل منهما اما حسن التخلص فاعلم ان التخلص هو الانتقال من الغزل الى المدح ومن الرثاء او منه الى غيره للغرض المطالب كالحماسة والفخر وغير ذلك وينقسم الى ثلاثة اقسام فالاول هو الاقتضاب وهو ان ينتقل من الغزل الى غيره بلا مناسبة وهو شأن العرب المتقدمين وشأن من يتشبه بهم في الاغلب مثاله قول المتنبي بعد قوله

خرج اذا نودوا كان لم يعلموا البيت قال

اما بنو اوس بن معن بن الرضا فاعز من تحدى اليه الاينق

والقسم الثاني ان ينتقل من كلام الى الكلام بالمناسبة ومثاله

قولنا من قصيدة نمدح بها النبي وآله صلى الله عليهم بعد شكوى الزمان

ولكن زمان آل الرسول   أسا وعوضهم ما نبا

واما القسم الثالث وهو احسن الاقسام واجودها وهو ان ينتقل من الغزل الى المدح ببيت واحد فيكون شطر من البيت غزلا وشطره مدحا لمناسبة بينهما وهو مخصوص بالمتاخرين وقد يوجد نادرا في شعر المتقدمين كقول زهير بن ابي سلمى

ان البخيل ملوم حيث كان ولا   كن الجواد على علاته هرم

وكقول الفرزدق في صفة ركب سايرين

اذا آنسوا نارا يقولون ليتها   وقد خصرت ايديهم نار غالب

ومثاله من شعر المتاخرين قول ابي تمام

امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا   فقلت كلا ولكن مطلع الجود

قيل ان ابا تمام اخذ هذا البيت من مسلم بن الوليد برمته الا انه غير القافية وذلك قوله

امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا   فقلت كلا ولكن مطلع الكرم

وقد اشرنا اليه سابقا **وقال المتنبي فيه**

نودعهم والبين فينا كانه   قنا ابن ابي الهيجاء في قلب فيلق

وقوله ايضا

كانه جيلي كان من كف طاهر   فاثبت كوري في ظهور المواهب

والمتاخرون قد اكثروا من ذلك واتوا بكل الاحسان فمنها قول البحتري في صفة روضة

اذ روضتها من نبذ بكرت لها   شآبيب مجتاز عليها القاصد

كان يد الفتح بن خاقان اقبلت   عليها بتلك البارقات الرواعد

وهذا البيت ليس فيه مناسبة غزل ومدح كما ذكرنا لكن فيه حسن التخلص الى

يد الفتح بالمنزلة **ومن** التخلصات البديعة قول مهيار من قصيدة يمدح بها عميد الدولة مطلعها

لو كان يرفق ضاعن بمشيع   ردوا فوادي يوم كاظمة معي

ويقول فيها

ان تشا بعديهم الحيا فلينكب   او شاء ظل غمامة فليقلع

كرمت جفوني في الديار فاقلعت   فعنيت ان ارد المياه وادعي

وكان دمعي عد من ايدي بني   عبد الرحيم ومايها المتتبع

وكان ليلي من تفاوت طوله   ايا فهم موصولة بالاذرع

ومن التخلصات البديعة قول القاضي الفاضل من قصيدة يمدح بها خليفة من الفاطميين في ذلك العصر مطلعها

ترى الحنيني او حنين الحمايم   جرى فحكى دمعي دموع الغمايم

ويقول فيها

فان فوادي بعدكم قد فطمته   من الشعر الا مدحة لابن فاطم

وقلت انا من هذا القسم من قصيدة نبوية

يحلى حليه وبه تحلى   كما حليت اشعاري باحمد

وقلت من اخرى امامية

فان رايت صرعانا في ديارهم   فذاك من صرعاه الاعين النجل

وان رايت غبار السجود به   فذاك من شيعة المولى الامام علي

وقلت من اخرى امدح بها والدي رحمه الله تعالى

فداء نفسك عن حب نأى وسلا   بواحد الدهر لا سقام يشفيها

وقلت من اخرى امدح بها والدي ايضا

وذا الدهر لو سامني بالهوان   ومهما رماني ببداء عضال

يهون واهون بارزائه   اذا ما وثقت برب النوال

وقلت فيه اخرى

ويشب نار الوجد برق طالع   طالعته ووميضه بطويلع

يبدو سناه والتنايف بيننا   فكانه سيف البطين الانزع

وقلت فيه اخرى

للمطايا عندي حقوق اذا ما   بلغتني وقد رايت الغريا

وقال السيد شهاب الدين من قصيدة يمدح بها النبي صلى الله عليه وآله

يا للرفاق ومن لمهجة مدنف   نيرانها نزعت شوا سلوانه

لم الف قبل العشق نار احرقت   بشرا وحب المصطفى بجنانه

وقال ايضا

فحتام تستجدي النوام مقلتي   فيرفدها در الدموع الهوامل

اكانت جفوني كلما اعرض النوى   بنان علي والنوى كف سايل

وقال ايضا

من كل وضاح يريك اذا انجلى   بشر الكريم وسورة الغيران

او كل واضحة كان جبينها   قبس تقنع في خمار دخان

ثم قال منها في التخلص

ولقد تصفحت الزمان واهله   وتفقدت اهل الحجى والاحسان

فقصرت تشبيبي على ظبياتهم   وحصرت مدحي في علي الشان

واما حسن المقطع فقد اشرنا من قبل ان من المواضع التي يجب على الشاعر ان يتانق فيها وهو ان يختم الشاعر كلامه باحسن خاتمة لانه آخر ما يعيه السمع ويرتسم في النفس وهو اما ان يكون متضمن دعا. او متضمن حسن معنى كقول بعضهم

بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله   وهذا دعا للبرية شامل

وقول ابي الطيب

فلا حطت لك الهيجاء سرجا   ولا ذاقت لك الدنيا فراقا

وقول ابراهيم الغزي

بقيت بقاء الدهر ما ذر شارق   وغار جديد المكرمات وانجدا

وقول الخوارزمي

بقيت لنا بجود مدا الليالي   فانك ما بقيت لنا بقينا

وقول الارجاني

بقيت ولا ابقى لك الدهر كاشحا   لانك في هذا الزمان فريد

علاك سوار والمعالي معصم   وجودك طوق والبرية جيد

وقول ابن النبيه

دمتم بني ايوب في نعمة   تحوزها التخليد حد الزمان

والله لا زلتم ملوك الورى   شرقا وغربا وعلي الضمان

وقوله

لا فارقتك المدايح دونكم   فاحسن الروض ما غنت حمايمه

وقد قلت جملة من هذا الباب فمنها قولي من قصيدة امدح بها اهل البيت عليهم السلم

صلى الاله عليهم كلما رفعت   ايدي الدعاة اليه تجتديهم

وقلت من قصيدة امدحهم بها عليهم السلم

عليهم صلوة الله ما ذر شارق   وما ذكرت اسماؤهم في المنابر

وقلت من قصيدة فيهم عليهم السلم

عليكم سلام الله ما لاح بارق   وما بات مني الطرف يرعاه باللمع

وقلت من قصيدة امدحهم عليهم السلم

صلى عليهم ربهم ورعاهم   ما حن مغترب الى الاوطان

وقلت من قصيدة امدحهم عليهم السلم

اعلي ثق بولاء آل محمد   فبحبهم نلقى المسرة والهنا

فعليكم منا صلوة نفعها   عند الاله يخصكم ويعمنا

وقلت من اخرى فيهم عليهم السلام

نحن نرجو بقربهم قرة العين — كما يرتجي العطاش الغماما

وقلت ختام مرثية ارثي بها ولدي السيد حسين رحمه الله تعالى

فيا جار مولاه نعمت بقربه — لئن غبت عن عيني فما غبت عن فكري

لقد ضاق ذرع الشعر عن وصف رزئنا العظيم — وانى ان يطاوعني شعري

وقلت من اخرى امدحهم عليهم السلم

عليهم صلوة الله ما لاح مادح — بمدحهم المحمود رطب لسانه

وقلت ايضا فيهم عليهم السلم

صلى الاله عليهم ما طار نحو — حماهم قلبي وطال تشوقي

وقلت ايضا فيهم عليهم السلم

ان يكن غيري له دين فما لي — سوى حبهم دنيا ودين

وموالاتي لهم ضامنة — في غداتي بالفوز قمين

وقلت فيهم عليهم السلم

بهم لذت من جور الزمان وغدره — كما لاذ بالبيت الحرام حمامه

وقلت فيهم ايضا

ومن كان موسوما بكم وبحبكم — يرى عن فلان في غنى وفلان

وقصدت بفلان وفلان رجلين معلومين وقلت فيهم ايضا عليهم السلم

في ذمة الله امرء لاذ بكم — فانما ذمامكم ذمامه

وقلت فيهم عليهم السلم

لم يعتمد بحياته ومماته — بسوى ولا الاطهار اعمامه

وقلت فيهم ايضا

لقد كنتم عودتم العبد نصره — اذا ناله غدر الزمان وصمما

واملتم راجيكم نيل قصده — وعلمتموه مدحكم فتعلما

هذا

هذا ما اردنا ايراده في هذا الباب وليس ما تركنا بدون ما اثبتنا

ومن حسن المقطع قول السيد شهاب الدين

زهر مطلعها بافق ثنائكم — وختامها مسك بكم يتضوع

وقوله

تهتك بها واشرب على ورد خدها — فشرب الطلا يحلو على الوجنة الحمرا

فلا برحت ايدي الملاهي والصبا — على وجنتيها تجمع الماء والجمرا

ولا صح معتل النسيم ولا صحت — بعصر لنا فيها اعين الخرد السكرا

وقوله

فلا عصتك الليالي يا ابن سيدها — وحالفتك على اعدائك النوب

واعلم ان الشعر بل القصيدة كالبيت والبيت لا يستغني عن ثلاثة اشياء فاول ما
يبدا بالدخول فيه من الباب فالباب اذا كان حسن البناء محكما وافق قبولا
من الناظر اليه والداخل فيه وفي الوسط لا يستغني عن اسطوانات يعتمد عليها
فاذا كانت الاسطوانة محكمة لم يداخل النفوس خوف من تضعضعه ولا يستغني
عن اساس والاصل كل الاصل الاساس فاذا كان الاساس محكما متمكنا امن من انهدامه
وثلاثته في الشعر ابتداؤه حسن مطلعه وهو بابه وتوسطه تخلصه وهي اسطواناته
وآخره وانتهاؤه اساسه وهو مقطعه فينبغي للشاعر ان يحترز على هذه الثلاث
ويجيد بناءها كما اشرنا اليه انفا وقد اورد الثعالبي للمتنبي سرقات كثيرة
وقد الفوا في سرقاته كتبا وقفت على بعضها ولعل المتصدي ذا التصدي
لم يكن يخطئ الا في الاقل منها فمن قوله الذي لا يعد من السرقة المذمومة

ومالي الرياض لها ولكن — كساها دفنهم في الترب طيبا

فانه من قول مسلم بن الوليد

ارادوا ليخفوا قبره عن عدوه — وطيب تراب القبر دل على القبر

ومن ذلك قوله

شاعر المجد خدنه شاعر اللفظ   كلانا رب المعاني الدقاق

فانه من قول ابي تمام

غربت خلائقه واغرب شاعر   فيه فابدع مغرب في مغرب

ومن ذلك قوله

ازورهم وسواد الليل يشفع لي   وانثني وبياض الصبح يغري بي

فانه من قول ابن المعتز والشمس نمامة والليل قواد ٥ واذا نظرت الى هذه الثلاثة ابيات ترى لابي الطيب زيادة على من اخذ منه بحسن الديباجة واختصار المعنى واما قوله ٥ ازورهم وسواد الليل البيت ٥ فانه قد جمع في هذا البيت من المحاسن ما لم يتفق لغيره وقد قالت علماء الشعر ان امير شعر المقابلة كل لفظة بلفظة وموازنة كل لفظة بلفظة فهو ان كان قد ابتكر هذا المعنى ولم يقف على بيت ابن المعتز يكون من باب التوارد ولا يقال قد اخذ منه وان وقف على ما اخذ ابن المعتز فقد اخذ خير ما اخذ ابن المعتز وان كان قد اخذ منه فله اليد على ابن المعتز والمنة اذ اعرى هذا المعنى الحسن من تلك الالفاظ البشعة الدنية والبسه هذه الحلة الفاخرة السنية فلو سمع هذا البيت ابن المعتز لوجب عليه ان يكافيه وان يهب له هذا المعنى واليه يعزيه ولو لم يكن الا سلامته من وصمة الرتبة الذي جعل الليل له قوادا والشمس نمامة لكفاه وحيث تكلمنا في سرقات المتنبي فلنرجع الى السرقة ونذكر اقسامها ونبين الحسن منها من القبيح

اعلم ان السرقات ما يتفق عليها القايلون في العموم مثل الوصف في الشجاعة بالاسد والوصف في السخا بالبحر والمطر وحسن الوجه بالشمس والبدر ونحو ذلك فلا يسمى سرقة لان الناس كلهم في ذلك شرع سواء ولا يقال لها استعانة ولا اخذ لتقرره في العقول واستمرار العادات وان لم يترك الناس فيه جاز ان يسمى سرقة بحسب السبق فيحكم بين القايلين بالتفاوت بان هذا زاد على هذا وهذا نقص عن هذا والسرقة اما ظاهر او غير ظاهر والظاهر ان يوخذ

المعنى بدون اللفظ فان اخذ اللفظ كله من غير تغيير لنظمه فهو مذموم ويسمى نسخا او انتحالا ومعنى نسخه ازالة الى غيره وابطاله واقام شيئا مقامه فتسميته بالانتحال حق واما النسخ فيه نظر كما حكي عن عبد الله بن الزبير انه انشد معوية

اذا انت لم تنصف اخاك وجدته   على طرف الهجران ان كان يعقل

ويركب حد السيف من ان تضيمه   اذا لم يكن عن شفرة السيف مرحل

وادعى هذين البيتين انهما له فقال له معوية اشعرت بعدي يا ابا بكر فما تفوان معن بن اوس المزني دخل على معوية في ذلك المجلس وانشد قصيدته التي اولها

لعمرك ما ادري واني لاوجل   على اينا تعدو المنية اول

حتى تمها وفيها هذان البيتان فاقبل معوية على عبد الله وقال الم تخبرني انهما لك فقال المعنى لي واللفظ له وبعد فهو اخي من الرضاعة ومعنى قوله المعنى لي مناسبة نسخا لا ان المقام مقام تكابر والمسخ هو تحويل الصورة الى قبح منها كالقرد والخنزير وان كان اخذا للفظ كله مع تغيير لنظمه او اخذ بعض اللفظ لا كله سمي هذا اللفظ اغارة ومسخا كقول الحطيئة   دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي   فاخذه بعض من الشعراء وقال

ذر المآثر لا تذهب لمطلبها   واجلس فانك انت الآكل اللابس

فان غير دع المكارم بذر المآثر وغير لا ترحل لبغيتها بلا تذهب لمطلبها وغير اقعد باجلس وانت الطاعم الكاسي بانت الآكل اللابس فاتى ببعض الالفاظ عوضا لغيرها من غير زيادة وان قامت مقامها واتى ببعض الالفاظ عوضا لغيرها مع نقيصة المعنى فانه فرق ما بين الطاعم الكاسي وبين الآكل اللابس فان في معنى الطاعم الكاسي معنى الجبر والعطية وفي معنى الآكل اللابس معنى يرجع الى المخاطب على انه رد على قول الحطيئة لعراض من ان يامر مخاطبه بالقعود عن الطلب وان في قعوده هو الطاعم الكاسي وهذا المعنى لا يتمشى الا بتقدير الوثوق بلطف الله عليه وان الله تعالى يرزقه وهو يطعم ويكسي وهو في محله وان اخذ كل المعنى مع بعض الالفاظ

فان كان الثاني ابلغ من الاول لاختصاصه بفضيلة التي لا توجد في الاول كحسن السبك
او الاختصار او زيادة معنى فهذا القسم ممدوح كقول بشار

من راقب الناس لم يظفر بحاجته   وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

فاخذه سلم الخاسر فاجاد واوجز بقوله

من راقب الناس مات غما   وفاز باللذة الجسور

ويقال ان بشارا لما سمع بيت سلم الخاسر فقال ذهب والله بيتي فهو اخف منه
واعذب والله لا اكلت اليوم ولا شربت وكقول الاخر

خلقنا لهم في كل عين وحاجب   بسمر القنا والبيض عينا وحاجبا

فاخذه ابن نباتة السعدي فقال

خلقنا باطراف القنا في ظهورهم   عيونا لها وقع السيوف حواجب

فبيت ابن نباتة احسن سبكا وامكن في المعنى من الاول وقوله في ظهورهم
زيادة معنى وهو الاشارة الى انهزامهم حيث وقع الضرب والطعن على ظهورهم
وان كان دون الاول في البلاغة لنقيصة معنى كان موجودا في الاول
فهو مذموم كقول ابي تمام   هيهات ان ياتي الزمان بمثله   ان الزمان بمثله
لبخيل   فاخذه المتنبي وقال

اعدى الزمان سخاؤه فسخا به   ولقد يكون به الزمان بخيلا

فان ابا الطيب اتى بلفظة يكون وهو مضارع واما لفظة ياتي بقول ابي
تمام وان كانت مضارعا فانه ابان ان الزمان يعجز ان ياتي بمثله اي شبهه
وايضا فان بيت ابي الطيب قال اعدى الزمان سخاؤه ومن اين يكون له سخا
في زمان كان به معدوم وقد تكلموا في هذا البيت واوردوا عليه كلاما
كثيرا تركناه للاطالة وان كان البيت الثاني مثل الاول فليس بمذموم و الفضل
للمتقدم كقول ابي تمام

لو حار مرتاد المنية لم يجد   الا الفراق على النفوس دليلا

فاخذه المتنبي وقال   لولا مفارقة الاحباب ما وجدت   لها المنايا الى
ارواحنا سبلا   وكقول الارجاني   لم يبكني الا حديث فراقكم
لما اسرته الي مودعي   هو ذلك الدر الذي اودعتم في مسمعي اجريته في مدمعي
وقد اخذ من قول جار الله الزمخشري   وقائلة ما هذه الدرر التي
تساقطها عيناك سمطين سمطين   فقلت هي الدر التي قد حشا بها
ابو مضر اذني تساقط من عيني   فان هذين المثالين لم يزيدا على الاول ولم
ينقصا عنه وان اخذ المعنى وحده سمي الماما والالمام من الم اذا قصده واصله
من الم بالمنزل اذا نزل به كذا قال التفتازاني وعندي ان الالمام هو المرور بالشي
على عجلة كما ورد في الاشعار ودل على ذلك قول الرضي   مقيمة عندك انجاسهم
ولا يلاقونك الا الماما   اي على سرعة ويسمى هذا القسم ايضا سلخا
وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها فجعل اللفظ للمعنى بمنزلة الجلد فكانه
كشط من المعنى جلدا والبسه جلدا اخر وهو ثلاثة اقسام اما ابلغ من الاول ومثله
او دونه فالاول كقول ابي تمام   هو الصنع ان يعجل فخير وان يرث
فللريث في بعض المواضع انفع   وقول ابي الطيب

ومن الخير بطؤ سيبك عني   اسرع السحب في المسير الجهام

فبيت المتنبي ابلغ لاشتماله على زيادة بيان المقصود وهو اخص من الاول
واما الثاني فكقول الاعرابي

ولم يك اكثر الفتيان مالا   ولكن كان ارحبهم ذراعا

وقول اشجع السلمي يمدح جعفر بن يحيى   وليس باوسعهم في الغنى
ولكن معروفه اوسع   وكقول الاخر في مرثية ابنه

والصبر يحمد في المواطن كلها   الا عليك فانه مذموم

وقول ابي تمام   وقد كان يدعى لابس الصبر حازما   فاصبح يدعى حازما حين يجزع
وقد جعل صاحب التلخيص هذين البيتين متماثلات وعندي ان بيت الاعرابي

اسهل لفظا واوطا من بيت ابي تمام وبهذا يحصل التفاوت ولما الت
فكقول البحتري   واذا تالق في الندي كلامه المصقول خلت لسانه من عضبه
وكقول ابي الطيب   كان السنهم في النطق قد جعلت   على رماحهم في الطعن
خرصانا   وعندي ان في هذين البيتين نظر لان بيت البحتري يفضل
بيت المتنبي بالتالق وبان في وصف كلام الممدوح في الصقال والمتنبي يفضل
البحتري بجعل السنة الممدوحين في الجري والطعن اقطع من خرصانهم لانه
شبه منطقهم خرصانهم بالسنتهم والمشبه به اقوى من المشبه هذا لما اوردناه من
بيان السرقات في الظاهر واما في غير الظاهر فهو ان يتشابه المعنيان اي معنى البيت الاول
ومعنى البيت الثاني كقول جرير ٥

فلا يمنعك من ارب لحاهم   سواء ذو العمامة والخمار

وقول ابي الطيب   ومن في كفه منهم قناة   كمن في كفه منهم خضاب
فكنى جرير عن الرجال بذي العمامة وعن النسا بالخمار وكنى ابو الطيب عن
كفه منهم قناة عن الرجال ومن في كفه خضاب عن النسا وخير السرقات واحسنها
ان يتشابه المعنيان بان يكون احدهما تشبيبا في الاخر مديحا او هجاء او افتخارا فان
الشاعر الحاذق اذا قصد المعنى المختلس لينظمه احتال في اخفايه فغير لفظه وصرفه
عن نوعه من تشبيب او مديح او غيره وربما غير وزنه او قافيته واذا انتقل المعنى الى
محل آخر كان احسن واجود كقول البحتري

سلبوا واشرقت الدماء عليهم ٥ محمرة فكانهم لم يسلبوا ٥
وقول ابي الطيب ٥ يبس النجيع عليه وهو مجرد ٥ عن غمده فكانما هو مغمد

فنقل ابو الطيب المعنى عن القتلى الى السيف وخير من ذلك ان يكون المعنى الثاني
اشمل من معنى الاول فالاول كقول جرير ٥ اذا غضبت عليك بنو تميم
وجدت الناس كلهم غضابا ٥ فاخذه ابو نواس وزاد عليه بقوله
ليس من الله بمستنكر ٥ ان يجمع العالم في واحد

فان

فان جرير انما بالناس والناس نوع من انواع العالم وابو نواس انه زاد عليه بجمع العالم
في واحد والعالم يجمع الناس والحيوانات الصامتة وغيرها وحاصل الامر ان
السرقة اذا اتى الشاعر بالفاظ حسنة مع زيادة معنى او اختصار البيت الاول باخصر منه
او بنقل المعنى الى معنى اخر كما ذكرنا فهي سرقة محمودة والا فهي مذمومة ويمكن ان اجزم
ان الشاعر اذا تصرف بشعر غيره واخذه بتصرف حسن وما اخذه مقبول كانه اولى
به من القايل قبله وهو على عندي من ابتكار المعنى لانه فيه يحتاج الى فكر وتعب
وابرازه في قالب احسن من قالبه الاول والمعنى المبتكر ياتي من غير تعب ولم يكن فيه
الانظمة وهذا لما اوردناه اثباته من اقسام السرقات في كتابنا هذا ولقد اكثر
المتقدمون والمتاخرون من الاخذ والسرقات منها ما هو ممدوح ومنها ما هو مذموم
تركنا ذلك للاطالة **قال مصنف هذا الكتاب** عفا الله عنه
ولنرجع الى ما كنا بصدده من الكلام على فحول الشعراء وبيان بعض خطاهم وهفواتهم و
الكلام على من فاق اشعارهم واخطا الغرض فممن تكلم عليه ابو العلا احمد بن سليمان
المعري التنوخي وهو شاعر مفلق ذو قدرة على ابتكار المعاني والامثال عالم باللغة
ويزيد بمعرفتها على اكثر امثاله من الشعراء وهو يتلو المتنبي في الاتيان بالمعاني
المبتكرة والحكم والامثال وربما يفوقه باصالة الفاظه وسلامة كلامه من
الالفاظ الرديئة الركيكة المبتذلة فان المتنبي مع علو شانه في هذه الصنعة لا
يكاد يخلو منها لكنه لكثرة تبحره باللغة ومعرفته جعل استعمال غريبها وحوشيها و
طريقة وصار معروفا بها فكان الفخر كل الفخر عنده اذا اتى باللفظة التي لا
تعرفها الخواص دون العوام وتمجها الاسماع وتنفر عنها الطباع وعنده انه فاق
على من تقدمه وتاخر عنه بالاتيان بهذا الكلام الذي لا يعلمه الا قايله ولعله
لا يدري به   فاني وان كنت الاخير زمانه   لآت بما لم تستطعه الاوايل
الجاهلية والعرب العاربة وانهم يعجزون عن معرفة ما ياتي به من الكلام والالفاظ الا قايله
الذين ذكرهم بيته من العلماء العارفين بعلوم الادب ولم يكن ان حضر بينهم لعيد وان

غاب عنه يكمقد لان علومه ما عدا علوم العربيه ليست من علوم الشرع التي يحصل
بها علو الشان عند اهل الزمان والفوز بالجنان وانما هي علوم اوردته موارد
المهالك وضيقت عليه واسع المسالك ولم يكفه الاتيان بالغريب حتى اغرق فيه
وعنده انه اتى بكل عجيب واذا سلمت بعض اشعاره من غريب الكلام رايت اكثرها
بلا محصول وان تانق فيها ولطفت الفاظه وحسنت تراكيبها واتسق نظامها لكن
لم يحصل له منها فايده يعتد بها كما يحصل لغيره من الشعرا وحيث قدمنا خاله
فلنبدا اولا بما اتى به من غريب الكلام وما اغرق فيه فمنها قوله من قصيدته التائيه
في صفة السيف

وحفرت فيه ركبان الردى نقرا حفرا من عاد لا يراد هرامتا

ومنها

وفيهم البيض ادمتها اساورها دمي الاساور لجلاجا رسغوتا

ومنها

يا درة الخدر في لج السراب ابدا مقلدا بعقيق الدمع منكوتا
فاض الجمان لطير مثلت بحجا محولات من الابصار ياقوتا
الف تخوص المطايا ان منكرة الف الغزال لمقالينا مقاليتا

قلت فانظر الى هذه الابيات التي يخاطب فيها درة الخدر فان من عادة
الشعراء اذا شببوا رقت الفاظهم واتوا بالفاظ يستجلبون بها قلب المحبوب
ويستعطفونه بها فهل ترى في مقاليت وفيما في هذه الثلث ابيات من الكلام
النافر ما يجتلب به محبة حبيب ويعده من اقسام النسيب

ومن ذلك قوله من قصيدة

تقلد اعناق الحواطب في الدجا فريدا فما في عنقها هند لط
فان لفظة لط من الغريب في هذا البيت وقوله في الدجا وتخصيصه التقليد
في الدجا دون النهار حشو اللهم الا ان يكون اراد بتقليده هذه الدرة في الدجا
لا نارته فهذه بصيرة الحطب وفي هذه القصيدة كثير من غريب اللغه

ومن ذلك قوله من اخرى يصف السيف

طريقة موت قيد العير وسطها لينعم فيها بين مرعى ومشرع
كان الاقب الاخدري باثره يجي له في آل اعوج مدعي

ومن ذلك قوله من اخرى

ولو ذاب من ارجائه عمل الرجع وان في ذباب ان يطور ذبابه

وقوله منها ايضا

فليت حمامي حم لي في بلادكم وحالت دماي في بلادكم المسبع
فانظر الى حسن هذا البيت وختمه في هذه القافية النافرة الغريبة واذا تتبعت ديوانه
رايته مملوا من هذه الالفاظ الغريبة الوحشية ومن الفاظ الغريبة التي تجري مجرى اللغز

قوله في لسان درع

منعت اللبيب من كنه الترائي ولم امنعه من خطر العجاج
فهل حدثت بالحرباء تكفيه براس العير موضحة الشجاج
عليه نقنقا المخصان منه يقوم طلاحم واللبد داج
فقوله فهل حدثت بالحرباء البيت لغز لانه اراد بالحرباء مسمار الدرع لا الدابة
واراد بالعير الناتي في وسط السيف لا الحيوان المعروف

ومن ذلك قوله

يصرد زاجر الصردان خبا ويوصل حبل من وصل الحبولا
ويقتل ام ليلى ام عمرو لمن يعذو يمينها قتيلا
فانظر الى غرابة البيت الاول من قوله يصرد وقوله الحبولا وقد الغز في البيت الثاني
فانه اراد بام ليلى الخمر وبام عمرو المحبوبه وبيمينها الضبعة

ومن ذلك قوله في صفة درع

ونصرف اطفال السيوف كانها اخو لسن لم يقبل حكومة اطفال
اراد جمع طفل والطفل الصبي وطفل السيف حده **ومن ذلك قوله**

وارهب ما استطعت من المنايا   فراس الشيخ من رهب الصبي

يعني حد السيف   **ومن ذلك قوله**

يا قرة العين ام حفص وام عثمن جارنال   فلك لا احتشين منها ومنه تبقي

فانه اراد بقرة العين الضفدع وبام حفص الضبعه وبام عثمان الحيه ومثل ذلك كثير

لمن تتبع ديوان شعره واما بعض شعره السالم من غرابة اللفظ ولم يكن له محصل فهو

مثل قوله من قصيدة رائيه مطلعها

يا ساهر البرق ايقظ راقد السمر   يقول منها

كم بات حولك من ريم وجازية   يستجديان حسن الدل والحور

فما وهبت الذي يعرفن من خلق   لكن سمحت بما ينكرن من درر

قلدت كل مهاة عقد غانية   وفزت بالشكر في الارام والعفر

وما تركت بذات الضال عاطلة   من الظبا ولا عارا من البقر

ونبت ساجية مني من جآذرها   وكان ربّ فلاة في ثوب من الوبر

اراد بالريم الضبي واراد بالجازية بقرة المها وان كان كل وحش الصحراء البر جوازي فان محصل

كلامه ان هذين الصنفين من الظبا والبقر يسالانها المحبوب يستجديانك حسن الدل

والحور وهما انا الصنفان من صفات الظبا والبقر وهو هنا اراد زيد على شعر الشعرا

لانهم يشبهون هاذين الصنفين من المحبوب بالظبا والجوازي ويشبهون قدودهن

بالاغصان ويشبهون وجوههن بالبدر والشمس فاذا اراد الشاعران يعكس ويشبههن

بالمحبوب فقد بالغ واتى بما زاد عليهم ولو يكتفي بهذا لكان بيته في غاية الحسن لكنه

نقل الكلام الى معان اخرى فقال انك ما وهبت ما يعرفن من خلقهن فانهن في هاتين

الصفتين ناقصات واتين يستجديانك التمام والاكمال فما وهبت لهن ذلك لانه من

فعل الله او ظننا بمنك عليهن لكن سمحت باشياء لم يعرفها اعطايك اياهن الجواهر والثياب

النفيسة فقلدتهن الجواهر والبستهن الوشي بعد لبسهن الوبر فلو كان في الظبا والجوازي

صفات تشبه العقود والملابس لجاز لان يعني ان هذه العقود والملابس وهيئتها من

ولكن لم يكن هذا التشبيه وجرى فصار كلامه هذا كله لا طايل تحته اللهم الا ان يقال اراد

بالريم والجازية النسا البدويات فيمكن مع تكلف ويمكن دفع هذا بقوله يستجديانك

حسن الدل والحور فهن يعلمن ان هذا شي من الله تعالى ليس لها قدرة عليه وقبل هذه

الابيات له بيت في غاية الحسن فصار مثلا يضرب به في محله وهو قوله

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم   والعذب يهجر للافراط في الخصر

فان اورده في معرض الغزل ولا يحسن من العاشق ان يقول لمحبوبه اجتنبني لافراطهم في الاحسان

علي بل كان يحسن ان ياتي به في معرض المدح ويخاطب الممدوحين بانكم اكثرتم الاحسان

علي وبالغتم فيه فلا اقوم بشكره فلهذا اهجركم لكثرة احسانكم علي ولقلة شكري بالنسبة الى

هذا الاحسان وضرب المثل في البيت الثاني بالماء البارد فانه للذة وحاجة الناس اليه يهجر

لافراطه في البروده وهذا المعنى كان من اعلى المدح وقد قالت الشعرا في هذا المعنى كثيرا و

مما اورده عليه من الهفوات ومن الشعر الذي ليس له محصل قوله من قصيدته اللاميه

وقفنا ودمعي حمرة عندمية   بادماننا في الارض شوك سيال

فانه وصف المحبوب بالحسن وان اصابعها كالعنم واسنانها بشوك السيال ولو شبه

اسنانها بالدر وانما بلفظة الشوك لجهل لذلك بلفظة الشوك كما قال الاصمعي لما انشد

الا انما ليلى عصا خيزرانة   اذا غمزوها بالاكف تلين

لو جعلها عصا مخ او عصا زبد لما احسن لك يجب ذكر العصا وقال في هذه القصيدة

ما يمكن ان يدخل فيما لا محصل له وهو قوله

نقول لظبا الحزم والدمع ناظم   على عقد الوعساء عقد ضلال

لقد حرمنا انقل الحلي اختنا   فما وهبت الا سموط لآلي

فان صلحت للناظمين دموعنا   فانت منها والكثيب حوالي

جعلتن ان اللولو الدمع عندنا   رخيص وان الجامدات غوالي

ولو كان حقا ما ظننتن لاغتدت   مساقط هذا الدمع وهي لآل

فانظر الى هذه الابيات فانه قد نظر فيها الى ابيات الرائيه التي اولها كم بات حولك من

غيرت

يم وجازية وقد تقدمت وقد حكي فيها عن قول طيبا الحنم واراد بها القطب الحقيقيه
لا النسا المشبهات بالظبيات لما كنت محجوبة في هذا الموضع ووصف دموعها باللوالي
لكنه جعلها عقد جلاول وهذا الجلاول ليس لرنشران يوتي به في هذا الموضع يريد ان
هذا البكا باعث العشق والعشق ضلال فاتيان بالوعظ في مقام العشق ليس له محصل
ثم ابان قوله بانا اخذنا التشبيه بنا بالحسن منعنا انقل الحلي وهو الجواهر ومما
وهبتنا الاصغار للولو ثم ان هذا الامر ابانت لهن انه كان هذا الذي نثراه على
الكثيب كما ظننتن فقد حلينا كن وحلينا الكثيب بنثر ما عليه ثم دفعت هذا
الشك عنهن وابانت ان هذه اللوالي دموع شبيهات باللوالي لا دموع حقيقة يقول
انا للولو الذوب وهو الدموع عندنا رخيص واما الجامدات فهي ان كبرت او صغرت
فهي عزيز عندنا اي نشح بها فهذا ابان من المعنى في ابيات الشيخ لها فان كان نظر الى
ان وصف النسا بالبخل مدح لهن فالظاهر ان المراد بوصفهن بالبخل بخلهن بانفسهن عمن
يطلب وصالهن وان كان انهن اخلات هذا الحلي لاجل تزينهن به فما انا بطايل لان
المحبوب يوصف بانه يزين الحلي لا ان الحلي يزينه كما قال الاول

وتزيدين اطيب الطيب طيبا اذ تمسيه اين مثلك اينا
واذا الدر زان حسن وجوه كان للدر حسن وجهك زينا

وقول المتنبي

لبس الحلي لا متجملات ولكن كي يصن به الجمالا

واذا نظرت الى هذه الابيات رايت هذه الخاطر مع الظبا وهذا التفنن محض حشو
لا طايل تحته على حسن الفاظها ورقتها **ومما نقض عليه** فيه من قصيدته
التي يهرب في الحرب هي الا في سبيل المجد انا فاعل **قوله**

فلو بان عضدي ما تاسف منكبي ولو مات زندي ما بكته الانامل

فالمصراع الاول لا كلام فيه واما المصراع الثاني فالزند اذا مات يكون الانامل فيه
فكيف تبكيه وهي معه ففطن **قلت** واني لاعجب كل العجب من طريقة

لولوا

هذا الرجل وحالته وتقلبه في اقوال الدفينا هو يعالج كل عقبة كؤود ويدحرج كل
صماء صيخود اذا اتاك بالسحر الحلال والماء الزلال واريج النسيم حملته نسيم الصبا
اذا سمع الشيخ ذكر زمان شبابه وشوقه الى وصال احبابه ومنا اجدره بما قال

وهززت اعطاف الملوك بمنطق رد المسن الى اقتبال شبابه

وياتي بكل مقام بما يناسبه من كلام فان شبب اتاك بما يبكي الصب المغرم وان رثا
ناح نوح الخنسا او متمم وان تحمس وافتخر قلت الليث يزار والبحر يزخر والجو ان
كاتبنا هنوك ونبهنا على زلاته فما اتينا بخلاف ولا نكبنا عن جادة الانصاف
وعلى ما ذكرنا فهو قد حاز من البلاغة غاياتها ومن الفصاحة نهاياتها ومحاسنه لا تنكر ومعانيه
اللطيفة اشهر من ان تذكر وهذا ما اردناه من الكلام على فحول الشعراء وبيان هفواتهم
ونكتنا عن من عداهم اذ المشار اليهم في هذا الفن من ذكرناه في كتابنا هذا وان ساواهم
احد في هذا الرتبة فلعلنا لم نقف على كل شعر ولم نطلع على كل نظمه ونثره

الباب السابع فيما نتخيره من اقسام الشعر

كلها ومما يتعلق بذلك من النقد وذكر القواعد البديعية ايضا وهو مرتب على فصول
الفصل الاول في التوحيد والمناجاة والوعظ وما ناسب ذلك اول من وجدنا من
القدماء لبيد بن ربيعة قال النبي صلى الله عليه وآله اصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد

الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زايل
وكل اناس سوف تدخل بينهم دويهية تصفر منها الانامل

وهذا الذي حضرنا من هذه القصيدة ولما
انشد النبي صلى الله عليه وآله ذلك غير نظم الابيات عن الوزن لكونه معصوما
عن الشعر لقوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له **وروي** ان المنصور الدوانيقي
سال الصادق عليه السلام ان ينشد شيئا من الشعر فانشده الصادق عليه السلام
هذه الابيات ولم يذكر عليه السلام قائلها

تامل في نبات الارض وانظر الى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات باحداق هي الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات

بان الله ليس له شريك **فقال البستي**

كلما يرتقي اليه بوهم … من جلال وقدرة وسناء

فالذي ابدع الخلائق اعلى … منه سبحان مبدع الاشياء

وقال الشيخ محمد الواعظ

وما الحق الا قد تجلى لاهله … واحبابه والعارفون مظاهر

وبرهانه ابهى من الشمس بهجة … فمن كان ذا قلب فما هو حاضر

والظاهر فما هو حاضر لنا بهذا المقام وان كان لعقل فما هو حاضر معنى

وقال ايضا

خضعت لسطوة عزك التيجان … وترنمت بمديحك الاكوان

ولك الدوام السرمدي بلا انتها … والعز والاجلال والسلطان

وقال الطغرائي

تفرد الله بالتقدير ما شركت … فيه نجوم ولا شمس ولا قمر

الخير والشر جاريان على … ما شاء لا حيلة تغني ولا حذر

فكل الى الله ما اعياك مطلبه … فسوف ياتي بما لا تامل القدر

وقال بعضهم

فواعجبا كيف يعصى الاله … ام كيف يجحده الجاحد

ففي كل شيء له اية … تدل على انه واحد

وقال ابن ابي الحديد

يا مبدع الاكوان انت لطرفك … المكنون اجحد

والله لا عيسى ولا موسى … الكليم ولا محمد

علموا ولا جبريل وهو … الى محل القدس يصعد

كلا ولا النفس البسيطة … لا ولا العقل المجرد

من كنه ذاتك غير انك … اوحدي الذات سرمد

وجدوا اضافات وسلبا … والحقيقة ليس توجد

وراوا وجودا واجبا … يفني الزمان وليس ينفد

فلتخسأ الحكماء عن ذات … لها الاملاك تسجد

من انت يا رسطو ومن افلاطون … قبلك يا مبلد

ومن ابن سينا حين قرر ما … بناه له وشيد

هل انتم الا الفراش راى … السراج وقد توقد

فدنا فاحرق نفسه ولو … اهتدى رشدا لابعد

تاه الانام بسكرهم فلذاك … صاحي القوم عربد

وقال بعضهم

نسمات هواك لها ارج … تحيا وتعيش بها المهج

وبذكر حديثك يطوي الهم … عن الارواح وينفرج

عيش عبر لسوال رات … من اين لشدتها فرج

ما الناس سوى قوم عرفوك … وغيرهم الهمج الهمج

قوم فعلوا خيرا فعلوا … وعلى درج العليا درجوا

فهواهم هو معنى المعنى … وبذكر الله لهم لهج

دخلوا فقراء الى الدنيا … وكما دخلوا منها خرجوا

وقال ابن ابي الحديد

افنيت خمسين عاما معملا نظري … فيه فلم ادر ما آتي وما اذر

من كان فوق عقول القائلين … فماذا يدرك الفكر او ما يبلغ النظر

وقال في هذا المعنى

فيك يا اغلوطة الفكر … تاه عقلي وانقضى عمري

سافرت فيك العقول فما … ربحت الا اذى السفر

رجعت حسرى وما وقفت … لا على عين ولا اثر

قلحا الله الاولى زعموا ... انه المعلوم بالنظر
كذبوا ان الذي طلبوا ... خارج عن قوة البشر

وقال بعض الملوك المتأخرين وقيل انه السلطان سليم العثماني

الملك لله من يظفر بنيل غنى ... يتركه قسرا ويضمن بعده الدركا
لو كان لي او لغيري قيد انملة ... فوق التراب لكان الامر مشتركا

فانظر الى هذا البيت كيف احتوى على توحيد عال وبيان جلالة صاحبه

وقال الشاعر في المناجاة

اعف عني واقلني عثرتي ... يا عياذي بالملمات الزمن
لا تعاقبني فقد عاقبني ... ندم اقلق روحي والبدن
لا تظن واسنا عن مقلة ... انت اهديت لها احسن الوسن

وقال الآخر فيها

ان بيتا انت ساكنه ... غير محتاج الى السرج
وجهك الوضاح حجتنا ... يوم تأتي الناس بالحجج

وقال عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي فيها

يا من يرى ما في الضمير ويسمع ... انت المعد لكل ما يتوقع
يا من يرجى للشدائد كلها ... يا من اليه المشتكى والمفزع
ما لي سوى فقري اليك وسيلة ... فبالافتقار اليك فقري ادفع
ما لي سوى قرعي لبابك حيلة ... فلئن رددت فاي باب اقرع
ومن الذي ادعو واهتف باسمه ... ان كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشى لجودك ان يقنط عاصيا ... الفضل اجزل والمواهب اوسع

وقال عبيد الله بن الفرضي

اسير الخطايا عند بابك واقف ... على وجل مما انت به عارف
ومن ذا الذي يرجو سواك ... ويتقي ما لك في فصل القضا مخالف

فيا سيدي لا تخزني في صحيفتي ... اذا نشرت يوم الحساب الصحائف
لئن ضاق عني عفوك الواسع الذي ... ارجي لاسرافي فاني لتالف

وقال الامام ابو عبد الله الحسين عليه السلام في الوعظ

لئن كانت الدنيا تعد نفيسة ... فدار ثواب الله اعلى واجزل
وان كانت الابدان للموت انشئت ... فقتل امرئ بالسيف في الله اجمل
وان كانت الاموال للترك جمعها ... فما بال متروك به المرء يبخل
وان كانت الارزاق قسما مقدرا ... فقلة حرص المرء في الكسب اجمل

في الله

وقال عبد الله بن صباح الاندلسي فيه

يا من يصيخ الى داعي الشقاء وقد ... نادى به الناعيان الشيب والكبر
ان كنت لا تسمع الذكرى ففيم ترى ... في راسك الواعيان السمع والبصر
ليس الاصم ولا الاعمى سوى رجل ... لم يهده الهاديان العين والاثر
لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك ... الاعلى ولا النيران الشمس والقمر
ليرحلن عن الدنيا وان كرها ... فراقها الثاويان البدو والحضر

وقال ابو نواس فيه

الا كل حي هالك وابن هالك ... وذو نسب في الهالكين عريق
فقل لقريب الدار انك راحل ... الى منزل نائي المحل سحيق
وما يعدم الدنيا الدنية اهلها ... شواظ لهيب ودخان حريق
فلا تعجب الدنيا اذا ما سكنتها ... قرارا فما دنياك غير طريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ... له عن عدو في ثياب صديق
عليك بدار لا يزول ظلالها ... ولا يتأذى اهلها بمضيق

وقد قيل لو وصفت الدنيا نفسها لما وصفتها ابلغ من وصف ابي نواس

وقال عمارة اليمني

وما هي الا ليلة ثم يومها ... ويوم الى يوم وشهر الى شهر

مطايا يقربن الجديد الى البلى — وبدنين اشلا الصحيح الى القبر
وبتركن ازواج الغيور لغيره — ويقسمن ما يحوي الشحيح من الوفر

فقال اخر فيه

اذا ما الدنيا نالك خير فقزبه — فان بجمع الدهر من صرمه شتا
فكم من فتى لم يحصن باهله — ولحن لم يدركه صيف اذا شتا

وقال اخر فيه

والله لو كانت الدنيا باجمعها — تبقى علينا ويأتي رزقها رغدا
ما كان من حق حران يذل لها — فكيف وهي متاع يضمحل غدا

وقد جمع هذا البيت وعظا وحماسة ومما نقلته من كتاب عيون اخبار الرضا ما اورده للرضا عليه السلام من قول وانشد عن عبد الله بن المغيرة قال سمعت ابا الحسن الرضا عليه السلام يقول

انك في دار لها مدة — يقبل فيها عمل العامل
الا ترى الموت محيطا بها — يكذب فيها امل الامل
تعجل الذنب لما تشتهي — وتامل التوبة في قابل
والموت ياتي اهله بغتة — ما ذاك فعل الحازم العاقل

وانشد عليه السلام لعبد المطلب

يعيب الناس كلهم الزمانا — وما لزماننا عيب سوانا
نعيب زماننا والعيب فينا — ولو نطق الزمان اذا هجانا
وان الذئب يترك لحم ذئب — وياكل بعضنا بعضا عيانا

وسمع الرضا عليه السلام يوما ينشد وقليلا ما كان ينشد شعرا

كلنا نامل مدا في الاجل — والمنايا هن افات الامل
لا يغرنك اباطيل المنى — والزم القصد ودع عنك العلل
انما الدنيا كظل زائل — حل فيه راكب ثم رحل

ما رواه صح

وشكا رجل اخاه فانشا يقول

اعذر اخاك على ذنوبه — واستر وغط على عيوبه
واصبر على بهت السفيه — وللزمان على خطوبه
ودع الجواب تفضلا — وكل الظلوم الى حسيبه

وعن ابراهيم بن محمد الحسني قال بعث المامون الى الرضا عليه السلام جارية فلما اشتمات من الشيب فلما راى ذلك منها ردها وكتب الى المامون

نعى نفسي الى نفسي المشيب — وعند الشيب يتعظ اللبيب
فقد ولى الشباب الى مداه — فلست ارى مواضعه تؤوب
سابكيه واندبه طويلا — وادعوه الى عسى يجيب
وهيهات الذي قد فات منه — تمنيني به النفس الكذوب
وراع الغانيات بياض راسي — ومن مد البقاء له يشيب
ارى البيض الحسان يحدن عني — وفي هجرانهن لنا نصيب
فان يكن الشباب مضى حبيبا — فان الشيب ايضا لي حبيب
ساصحبه بتقوى الله حتى — يفرق بيننا الاجل القريب

وكان عليه السلام كثيرا ما ينشد

اذا كنت في خير فلا تغتر به — ولكن قل اللهم سلم وتمم

وقال ابو نواس في الوعظ

لا ترد الانفس عن غيها — ما لم يكن منها لها زاجر

وقد قال ابو العتاهية وددت اني اخذت كل شعري بكل هذا البيت **وقال بعضهم فيه**

لا يغرنك الزمان ببشر — وسرور ولا يروعك عسره
ان قر الزمان يمحو عن المرء — في لحظة ونهبه سره
وسوا اذا القضا يوم كرب — في نعيم ويوم صاحب كره

وقال الرضي رحمه الله فيه

يا ابن الحمام فقيشبل من منيته — واعضل الداء ما يلهي عن الامل

ترجي النوايب من اعمارنا طرفا … فنستقر وقد امسكن بالطول

لا تحسب العيش ذا طول فتتبعه … يا قرب ما بين عنق اليوم والكفل

سلوا عن العيش انا لا دوام له … وهوّن الموت ما نلقاه من العلل

وقال بعضهم فيه

وحدثتك الليالي ان شيمتها … تفريق ما جمعته فاسمع الخبرا

وكن على حذر منها فقد نصحت … وانظر اليها ترى الآيات والعبرا

فهل رايت جديدا لم يعد خلقا … وهل سمعت بصفو لم يعد كدرا

وقال الرضي عليه الرحمة

تعز بنا المنون ونستبد … ويأخذنا الزمان ولا نرد

وانظر عاقب في عقب ماض … لقد ايقنت ان الامر جد

رويدا بالفرار من المنايا … فليس يفوتها الساري المجد

فاين ملوكنا الماضون قدما … اعدوا للنوايب واستعدوا

اعارهم الزمان نعيم عيش … فيا رعيا لما ارتجعوا وردوا

هم فرط لنا في كل يوم … نتبعهم وان لم يستعدوا

وقال غيره فيه

وعظتنا بمرها الايام … وارتنا مصيرنا الاجرام

ودعتنا المنون في سنة … الغفلة هبوا فاستيقظوا يا نيام

ليت شعري ما يبتغي المرء والراجي … له الموت والخطوب بهام

منهل واحد ابيه شتى … عليه للواردين ازدحام

نتحاماه ما استطعنا ونحدونا … اليه الشهور والاعوام

فاذا راعنا فقيد نسيناه … تناسي ما راعهن السوام

او وقوفا على غرور وقد حلت … بمن كان قبلنا الاقدام

ووراء المصير في هذه الاجداث … دار يكون فيها المقام

قلت قوله فاذا راعنا فقيد نسيناه البيت ماخوذ من قول القايل

تذكرنا الجنايز مقبلات … ونلهو حين تذهب مدبرات

كروعة ثلة الامعاز ذيب … فلما غاب عادت راتعات

هذا اذا كان هذا اقدم والا فهذا قد اخذ من ذاك لكن هذا اتى بالمعنى ببيتين و ذاك اتى به في بيت واحد وقال الاخطل في هذا الباب

والناس همهم الحيوة ولا ارى … طول الحيوة يزيد غير خبال

واذا افتقرت الى الذخاير لم اجد … ذخرا يكون كصالح الاعمال

وقال ابو العتاهية فيه

لا تأمن الموت في طرف ولا نفس … ولو تمنعت بالحجاب والحرس

فلا تزال سهام الموت نافذة … في كل مدرع منا ومترس

ما بال دينك ترضى ان تدنسه … وثوبك الدهر مغسول من الدنس

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها … ان السفينة لا تجري على اليبس

ومما نسب الى علي عليه السلم

ما هذه الدنيا لطالبها … الا عناء وهو لا يدري

ان اقبلت سلبت ديانته … او ادبرت شغلته بالفقر

وقال ابن الحاني في هذا الباب

اقسم بالله لرضخ النوى … وشرب ما القرب المالحه

اعز للانسان من حرصه … ومن سؤال الاوجه الكالحه

فاستعمل الصبر تفز بالغنا … مغتبطا بالصفقة الرابحه

من كانت الدنيا به برة … فانها يوما له ذابحه

وقال ذو النون المصري

نروح ونغدو لحاجاتنا … وحاجة من عاش لا تنقضي

تموت مع المرء حاجاته … وتبقى له حاجة ما بقي

ومما انشده الهادي عليه السلم وقد سعي به الى المتوكل وقيل له ان في منزله سلاحا وكتبا وغيرها من شيعته واوهموه انه يطلب الامر لنفسه فوجه اليه بعدة من الاتراك ليلا فهجموا عليه فوجدوه وحده في بيت مغلق وعليه مدرعة من شعر وعلى راسه ملحفة من صوف وهو مستقبل القبلة يترنم بايات من القران في الوعد والوعيد ليس بينه وبين الارض بساط الا الرمل والحصا فاخذ على الصورة التي وجد عليها وحمل الى المتوكل في جوف الليل فمثل بين يديه والمتوكل يستعمل الشراب وفي يده كاس فلما راه عظمه واجله واجلسه الى جنبه ولم يكن في منزله شي مما قيل عنه فناوله المتوكل الكاس الذي كان في يده فقال يا امير المومنين ما خامر لحمي ودمي قط فاعفني عنه فاعفاه وقال له انشدني شعرا استحسنه فقال اني لقليل الرواية للشعر فقال لابد ان تنشدني فانشده

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم … غلب الرجال فلم تمنعهم القلل
واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم … فاودعوا حفرا يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما قبروا … اين الاسرة والتيجان والحلل
اين الوجوه التي كانت منعمة … من دونها تضرب الاستار والكلل
فافصح القبر عنهم حين سائلهم … تلك الوجوه عليها الدود تقتتل

قال فاشفق من حضر على الامام وظن ان بادرة تبدر اليه فبكا المتوكل بكا طويلا حتى بلت دموعه لحيته وبكا من في حضرته ثم امر برفع الشراب ثم قال يا ابا الحسن اعليك دين قال نعم اربعة الاف دينار فامر بدفعها اليه ورده الى منزله مكرما

وقال مهيار في هذا الباب

النقص من اعمارنا لا يكمل … والدهر يوبسنا ونحن نومل
تمشي المنون رويدها لنغرنا … ابدا فندركنا ونحن نهرول
يا معجبا بالعيش طال بقاوه … نظرا بقاوك في المنية اطول
عن جانبي دنياك فارغب انها … اودي الحريص بها وما نجا المتوكل

…نزبله … فاسم لها شهد ومعنى حنظل

ولـه

…هنا ما يجهلون … يهز اجاهلهم بالحليم
…ى قربة للعدو … والفقر مبعدة للحميم
…مثال البخل البيار … ير لهم وصديق النعيم
…ت فالوي بلعو حاجة … بوجه طليق وود سليم
…بت صرت اي الذليل … لديه وقد كنت اي الكريم

ولـه

…المرايقفا بتقصنا … وان طالت واعلا دنياها
…ت لم الاحمدا حاجا … واشعر نفسه صبرا قصناها

ولـه

…نار لما راغبا او راهب … فاملكهم بالسيف او بالدرهم

ولـه

…لقد علمت وكل مولى نعمة … اني اذا ثقل الحريص لخفف
…هنا وفي قود الجنيبة موهي … لطف وعلك دقي المتلطف

ولـه

…لمح على البخل الظنين بماله … افانكون بنا وجهلنا بخلا
كريم بذل لبس عن السوال فانما … قدر الحياة اقل من ان تسالا
ولو لم ارقنا الليالي حرة … واما نيا فيتهن توكلا
لوان من ملك القوال حلاله … عن القناعة جانبي مثنولا
الناس عندك من يكن اصابد … فهم وان لم يعط كان الافضلا
والعار كل العار في اديانهم … ان يسعر الرجل الشريف برماه

ولـه

ما اكثر الناس وما اقلهم … وما اقل في القليل النجبا
فليتهم اذ لم يكونوا خلقوا … مهذبين صحبوا مهذبا

وله

طربا بالود كما طار البغاث السقا … وعفى المجد كما تعفو الطلول
كنت ابكي قلة الناس فمن … لمن ابكي اليوم لو دام القليل
احمل الطود واعيى جلدي … ثقل الصبر والكف البخيل

وله

اذا انت لم تحفظ لغير محافظ … ولم ترع الا ذمة فيك ترعاها
تعش واحدا او كن من الناس حجرة … فان الوفاء لفظة مات معناها

وله

ارى الاخوان حولي ملء عيني … والقى الحادثات بغير ثاني
اذا الله من عيني فؤادي … فكم اهوى على خدع العيان

وقال ابن الهبارية في الحكم وله

عرفت فما ادري الغني كيف يغتنى … وعفت فما اشكو الفقر كيف يسري
رايت الغنا ما ندعى فطلبته … وكيف يخاف الموت من ليس بطالب
فلا جمع رزق غبطة وهو يهتدي … ولا سد مال خلة وهو يوهب

وله

حلبت الدهر اشطره حياتي … ونلت من المنا ارب المريد
وكافحت الامور وكافحتني … فلم احفل بمعضلة كؤود
وكدت انال بالشرف الثريا … ولكن لا سبيل الى الخلود

وقال ابن الهبارية في الحكم

احذر جليل الشر والبرح منه … ثوب التقية جاهدا وتدرع
لا تحقرن لين العدو فربما … قتل الكمي السهم لين المنزع

…كل جنة … والكذب يفضح ربه في المجمع
…فتبه دايما … والبغي فاحذره وخيم المصرع
…حوا فاذا هم … ذكروا الحديث فاصنع بجهدك واسمع
…سالوا النوال فاعطهم … واذا هم لم يسالوا فابتدع
…حرص فان حرصك باطل … واضرب بعز الياس ذل المطمع
…مت وما ظفرت وكم انا … ظفر عقيب ترفق وتودع

وقال آخر

تبدي لك العين ما في نفس صاحبها … من الشناءة والود الذي كانا
ان البغيض لعين يشهد بها … لا يستطيع لما في القلب كتمانا
وعين ذي الود لا تنفك مقبلة … لا تراها مجيرا بشا وانسانا
والعين تنطق والافواه صامتة … حتى ترى من ضمير القلب تبيانا

ومما نورده من شعر ابي تمام في الوعظ وما ناسبه قوله

اذا ما شبت حسن الدين … منك بصالح الادب
فمن شيت كن فلقد … فلحت بكرم النسب
فنفسك قط فاصلحها … ودعني من قديم اب

وقال ايضا

الم تعرف في الدنيا تجد وتغتر … وانت غدا فيها تموت وتقبر
تلقح امالا وترجو نتاجها … وعمرك مما قد ترجيه اقصر
وهذا صباح اليوم ينعاك ضوؤه … وليلته تنعاك ان كنت تشعر
تحوم على ادراك ما قد كفيته … وتقبل بالامال فيه وتدبر

ومنها

فلا تامن الدنيا وان هي اقبلت … عليك فما زالت تخون وتدبر
وما لاح نجم لا ولا ذر شارق … على الخلق الا حبل عمرك يقصر

ومنها

فلخلص بنا تسعد برا ونيته … فانا الذي تخفيه بو
وقد ليستر الانسان باللفظ فعله … فيظهر منه الطرف ما كان ليـ
تذكر وفكر في الذي انت صاير … اليه غدا ان كنت ممن يفكر
فلا بد يوما ان تصير بمحفر … باثنا يها تطوى الى يوم تنشر

وقال ايضا

المرء ان تركي لا علي ولا ليا … وعزمي على ما فيه صلاح حاليا
وقد نالني الشيب في بيض مفرقي … وغالت سوادي شيبه في قذاليا
وحالت بي الحالات عما عهدتها … بكر الليالي والليالي كما هيا
اصوت بالدنيا وليست تجيبني … احاول الا اتقا وكيف بقائيا
وما تبرح الايام تحذف مدتي … بعد حساب لا كعد حسابيا
لتمحو اثاري وتخلق جدتي … وتخلي من ربعي بكره مكانيا
كما فعلت قبلي بطسم وجرهم … وآل ثمود بعد عاد بن عاديا
اخاف الهي ثم ارجو نواله … ولكن خوفي قاهر لرجائيا
ولولا رجائي واتكالي على الذي … توحد لي بالصنع كهلا وناشيا
لما ساغ لي عذب من الماء بارد … ولا طاب لي عيش ولا زلت باكيا
على اثرها قد كان مني صبابة … ليالي فيها كنت لله عاصيا
واني جدير ان اخاف واتقي … وان كنت لم اشرك بذي العرش ثانيا
وادخر التقوى بمجهود طاقتي … واركب في رشد خلاف هوائيا

وقال من قصيدة يرثي بها محمد بن الفضل ولنثبت الوعظ منها ههنا

ريب دهر اصم دون العتاب … مرصد بالاوجال والاوصاب
حف در الدنيا فقد اصبحت … نكد الرواحا بغير حساب
لو بدت سافرا لهيبت ولكن … شغفنا الناس حسنها في النقاب

ان ريب الزمان يحسن ان يهدي … الرزايا الى ذوي الالباب
فلهذا يجف بعد اخضراره … قبل روض الوهاد روض الروابي
لم ادر عينه من الحسن حتى … ضعضعته كوني جحر الاراب

وقال يعزي نوح بن عمرو بن نوح ابن حوي بابنه

عزا فلم يخلد حوي ولا عمرو … وهل لحد يبقى وان بسط العمر
سيأكلنا الدهر الذي غال من مضى … ولا تفنى الاشياء او يفني الدهر
فاكرم حالا ابن ادم خلقة … يظل اذا فكرت في كنهها الفكر
فيفرح بالشيء المعار بقاؤه … ويحزن لما صار وهو له ذخر
عليك بثوب الصبر فيه ملبس … فان ابنك المحمود بعد ابنك الصبر

وقال علي قافيتنا المتمم يرثي هاشم بن عبد الله بن مالك الخزاعي

لئن ما وصرف الدهر بين تايم … جز منا الدهر بغير جرائم
الست ترى ساعاته واقسامها … نفوس بني الدنيا اقسام الغنايم
ليال اذا ابحت عليك عيونها … ارتك اعتبارا في عيون الاراقم
شرقنا بذم الدهر ابلم انه … يبيني بما بالوالد بين ظالم

وقال البحتري فيه

واذا تكامل للفتى من عمره … ستون وهي الى التقي لا يجنح
بكرت عليه المخزيات فماله … متاخر عنها ولا متزحزح
فاذا دعاه الشيطان غره وجهه … حيا وقال الحديث من لا يفلح

وقال ابو الطيب المتنبي فيه

ابجلبنا نحو اهل منازل … ابكاهم بالبين فيها نعق
نبكي على الدنيا وما من معشر … جمعتهم الدنيا فلم يتفرقوا
اين الاكاسر الجبابرة الاولى … كنزوا الكنوز فما بقين ولا بقوا
من كل من ضاق الفضا بجيشه … حتى ثوى فحواه لحد ضيق

خرس اذا نودوا كان لم يعلموا … ان الكلام لهم حلال مطلق

فالموت آتٍ والنفوس نفائس … والمستغر بما لديه الا حمق

وقال ايضا

اني لاعلم واللبيب خبير … ان الحياة وان حرصت غرور

ورايت كلاً ما يعلل نفسه … بتعلة والى الفناء يصير

وقال ايضا في الحكم من قصيدة مطلعها فؤاد ما يسليه المدام البيت فمنها

خليلك انت لا من قلت خلي … وان كثر التجمل والكلام

ولو حيز الحفاظ بغير عقل … تجنب عنق صيقله الحسام

وشبه الشيء منجذب اليه … واشبهنا بدنيانا الطغام

ولو لم يعل الا ذو محل … تعالى الجيش وانحط القتام

ولو لم يرع الا مستحق … لرتبته اسامهم المسام

اذا كان الشباب السكر والـ … ـشيب همّا فالحياة هي الحمام

وما كل بمعذور ببخل … ولا كل على بخل يلام

وقال من قصيدة مطلعها

افاضل الناس اغراض لذا الزمن … يخلو من الهم اخلاهم من الفطن

يقول منها

لفقر الجهول بلا عقل الى ادب … فقر الحمار بلا راس الى رسن

وقال من قصيدة

دع النفس تاخذ وسعها قبل بينها … فمفترق جاران دارهما العمر

ومنها

اذا الفضل لم يرفعك عن شكر ناقص … على هبة فالفضل فيمن له الشكر

ومنها

ومن ينفق الساعات في جمع ماله … مخافة فقر فالذي فعل الفقر

وقال من قصيدة

ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى … عدوا له ما من صداقته بد

بقلبي وان لم ارو منها ملالة … وبي عن غوانيها وان وصلت صد

وقد قيل له انك ادعيت النبوة فما معجزتك فقال هذا البيت واشار الى الاول

وقال من قصيدة قد اشتملت على عشر شذور وغيره ونحن نذكر منها الشذور

ولقد رايت الحادثات فلا ارى … يققا يميت ولا سوادا يعصم

والهم يخترم الجسيم نحافة … ويشيب ناصية الصبي ويهرم

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله … واخو الجهالة في الشقاوة ينعم

والناس قد نبذوا الحفاظ فمطلق … ينسى الذي يولى وعاف يندم

لا يخدعنك من عدو دمعه … وارحم شبابك من عدو ترحم

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى … حتى يراق على جوانبه الدم

يؤذي القليل من اللئام بطبعه … من لا يقل كما يقل ويلؤم

والظلم من شيم النفوس فان تجد … ذا عفة فلعلة لا يظلم

ومنها

ومن البلية عذل من لا يرعوي … عن جهله وخطاب من لا يفهم

وقال ايضا

واذا كانت النفوس كبارا … تعبت في مرادها الاجسام

وقال في هذا الباب من مرثية

نعد المشرفية والعوالي … وتقتلنا المنون بلا قتال

ونرتبط السوابق مقربات … وما ينجين من خبب الليالي

ومن لم يعشق الدنيا قديما … ولكن لا سبيل الى الوصال

نصيبك في حياتك من حبيب … نصيبك في منامك من خيال

رماني الدهر بالارزاء حتى … فؤادي في غشاء من نبال

فصرت اذا اصابتني نبال … تكسرت النصال على النصال

ومنها

وهان فما ابالي بالرزايا … لاني ما انتفعت بان ابالي

ومنها

يدفّن بعضنا بعضًا ويمشي   أواخرنا على هام الأوالي

وكم عين مقبّلة النواحي   كحيل بالجنادل والرمال

ومغض كان لا يغضي لخطب   وبال كان يفكر في الهزال

وقال من قصيدة يرثي بن سيف الدولة

وما الموت إلا سارق دق شخصه   يصول بلا كف ويسعى بلا رجل

يرد أبو الشبل الخميس عن ابنه   ويسلمه عند الولادة للنمل

وقال منها

ونبكي لموتانا على غير رغبة   تفوت من الدنيا ولا موهب جزل

إذا ما تأملت الزمان وصرفه   تيقنت أن الموت ضرب من القتل

وفي هذا البيت مدح شكاية الدهر وجعله عدوا وهذه الأمانة قبل من الدهر و
بينها البيت ولولا هذا القصد لكان ينبغي أن يقول القتل ضرب من الموت لأنه أعم

هل الولد المحبوب إلا تعلة   وهل خلوة الحسناء إلا أذى البعل

وقال أيضا

يرى بأكثر هذا الناس ينخدع   إن قاتلوا جبنوا أو حدثوا شجعوا

أهل الحفيظة إلا أن تجربهم   وفي التجارب بعد الغي ما يزع

وما الحياة ونفسي بعد ما علمت   أن الحياة كما لا تشتهي طبع

ليس الجمال لوجه صح مارنه   أنف العزيز بقطع العز يجتدع

وقال من أخرى

أهم بشيء والليالي كأنها   تطاردني عن كونه وأطارد

وحيدا من الخلان في كل بلدة   إذا عظم المطلوب قل المساعد

ومنها

بذا قضت الأيام ما بين أهلها   مصائب قوم عند قوم فوائد

وكلٌ يرى طرق الشجاعة والندى   ولكن طبع النفس للنفس قائد

وقال من أخرى

سبقنا إلى الدنيا فلو عاش أهلها   منعنا بها من جيئة وذهوب

تملكها الآتي تملك سالب   وفارقها الماضي فراق سليب

ولا فضل فيها للشجاعة والندى   وصبر الفتى لولا لقاء شعوب

قال الشارح الواحدي شعوب اسم المنية يقول لولا الموت لم يكن لهذه المعاني
فضل لأن الشجاع لم يحصل له فضل إلا إذا علم أنه يقتل والسخي إن يعيش لم يتم
ببذل المال إلا أنه ينتقل من حال إلى حال وكذلك الصبر على المكروه لا يحمد صاحبه
إلا إذا علم أنه يموت وهذه الوجوه الثلاثة مسلمة في الشجاعة والصبر وأما في
الندى فلا لأن الذي يعلم أنه يموت لا يسمح بماله ولا يحب أن تتقاسمه الورثة
مع لو علم أنه مخلد لشح عليه لأن طبيعة الإنسان تحرص على جمع المال.

وقال من قصيدة

ومن يصحب الدنيا طويلا تقلبت   على عينه حتى يرى صدقها كذبا

وقال منها

أرى كلنا يبغي الحياة بسعيه   حريصا عليها مستهاما بها صبا

فحب الجبان النفس أورده البقا   وحب الشجاع النفس أورده الحربا

ويختلف الرزقان والفعل واحد   إلى أن ترى إحسان هذا لذا ذنبا

وقال من قصيدة

إذا ما لبست الدهر مستمتعا به   تخرقت والملبوس لم يتخرق

وقال من أخرى

وما قتل الأحرار كالعفو عنهم   ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته   وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

ووضع الندى في موضع السيف بالعلى   مضر كوضع السيف في موضع الندى

وقال أيضا

الرأي قبل شجاعة الشجعان ... هو أول وهي المحل الثاني
فإذا هما اجتمعا لنفس مرة ... بلغت من العلياء كل مكان
ولربما طعن الفتى أقرانه ... بالرأي قبل تطاعن الأقران
لولا العقول لكان أدنى ضيغم ... أدنى إلى شرف من الإنسان
ولما تفاضلت النفوس ودبرت ... أيدي الكماة عوالي المران

وقال في مرثية لأخت سيف الدولة الصغرى

ولذيذ الحياة أنفس في النفس ... وأشهى من أن يمل وأحلى
وإذا الشيخ قال أف فما مل ... حياة وإنما الضعف ملا
آلة العيش صحة وشباب ... فإذا وليا عن المرء ولى
أبدا تسترد ما تهب الدنيا ... فيا ليت جودها كان بخلا
فكفت كون فرحة تورث الهم ... وخل يغادر الوجد خلا
وهي معشوقة على الغدر لا ... تحفظ عهدا ولا تتمم وصلا
كل دمع يسيل منها عليها ... وبفك اليدين عنها تخلى
شيم الغانيات فيها فما أدري ... لذا أنث اسمها الناس أم لا

وقال في مرثية أخت سيف الدولة الكبرى وقد ماتت بعد الصغرى

فقد كان قاسمك الشخصين دهرهما ... وعاش درهما المفدي بالذهب
وعاد في طلب المتروك تاركه ... إنا لنغفل والأيام في الطلب

ومنها

فلا تنلك الليالي إن أيديها ... إذا ضربن كسرن النبع بالغرب
ولا يعن عدوا أنت قاهره ... فإنهن يصدن الصقر بالخرب
وربما احتسب الإنسان غايتها ... وفاجأته بأمر غير محتسب
تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم ... إلا على شجب والخلف في الشجب

فقيل تخلص نفس المرء سالمة ... وقيل تشرك جسم المرء في العطب
ومن تفكر في الدنيا ومهجته ... أقامه الفكر بين العجز والتعب

وقال في قصيدة يمدح كافور الأسود

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا ... وحسب المنايا أن يكن أمانيا
تمنيتها لما تمنيت أن ترى ... صديقا فأعيا أو عدوا مداجيا
إذا كنت ترضى أن تعيش بذلة ... فلا تستعدن الحسام اليمانيا
ولا تستطيلن الرماح لغارة ... ولا تستجيدن العتاق المذاكيا
فما ينفع الأسد الحياء من الطوى ... ولا تتقى حتى تكون ضواريا

وقال من أخرى فيه

ليت الحوادث باعتني الذي أخذت ... مني بحلمي الذي أعطت وتجريبي
فما الحداثة من حلم بمانعة ... قد يوجد الحلم في الشبان والشيب

وقال من أخرى فيه

أود من الأيام ما لا توده ... وأشكو إليها بيننا وهي جنده
يباعدن حبا يجتمعن ووصله ... فكيف بحب يجتمعن وصده
أبى خلق الدنيا حبيبا تديمه ... فما طلبي منها حبيبا ترده
وأسرع مفعول فعلت تغيرا ... تكلف شيء في طباعك ضده

وقال من أخرى فيه

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه ... وصدق ما يعتاده من توهم
وعادى محبيه بقول عداته ... وأصبح في ليل من الشك مظلم

وقال من أخرى فيه

ومنها

وكل امرئ يولي الجميل محبب ... وكل مكان ينبت العز طيب
وأظلم أهل الأرض من بات حاسدا ... لمن بات في نعمائه يتقلب

وقال من أخرى يعزي

لا بد للانسان من ضجعة / لا تقلب المضجع عن جنبه

ينسى بها ما كان من عجبه / وما اذاق الموت من كربه

نحن بنو الموتى فما بالنا / نعاف ما لا بد من شربه

تبخل ايدينا بارواحنا / على زمان هي من كسبه

فهذه الارواح من جوه / وهذه الاجسام من تربه

لو فكر العاشق في منتهى / حسن الذي يسبيه لم يسبه

لم ير قرن الشمس في شرقه / فشكت الانفس في غربه

يموت راعي الضان في جهله / موتة جالينوس في طبه

اقول كان الاولى ان يعكس البيت فيقول يموت جالينوس في طبه موتة راعي الضان في جهله لان مطلوبه من المعنى ان الحذق والطبابه والمعالجه لا تزيد المنيه وكذلك الثالثه والتنعم فان الملك يموت ميتة السوقه وجالينوس الطبيب الحاذق يموت ميتة راعي الضان الجاهل الذي لا بصيرة له في دفع المرض عن نفسه ولذلك قال فيما بعد وربما زاد على عمره وزاد في الامن على سربه يريد ان جالينوس مع معرفته بالطب مراده من امتداد العمر وحصانها هذا الجاهل وزاد عليه في العمر فينبغي ان يكون المشبه ميتة جالينوس والمشبه به ميتة راعي الضان ومنها وغاية المفرط في سلمه كغاية المفرط في حربه

وقال من اخرى

لولا المشقة ساد الناس كلهم / الجود يفقر والاقدام قتال

وانما يبلغ الانسان طاقته / ما كل ماشية بالرحل شملال

انا لفي زمن ترك القبيح به / من اكثر الناس احسان واجمال

ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته / ما فاته وفضول العيش اشغال

وقال من اخرى

واني لا يخطر الفقد شيئا فانني / فقدت ولم افقد دموعي ولا وجدي

تمن يلذ المستهام بمثله / وان كان لا يغني فتيلا ولا يجدي

وغيظ على الايام كالنار في الحشا / ولكنه غيظ الاسير على القد

وقال من اخرى في الوعظ

تصفو الحياة لجاهل او غافل / عما مضى منها وما يتوقع

ولمن يغالط في الحقائق نفسه / ويسومها طلب المحال فتطمع

اين الذي الهرمان من بنيانه / ما قومه ما يومه ما المصرع

تتخلف الاثار عن اصحابها / حينا ويدركها الفنا فتتبع

هذا ما امكن اثباته من شعر ابي الطيب في المواعظ والحكم ولنذكر بعض المواعظ والحكم من شعر ابي العلا المعري فمنها قوله في مرثية فقيه حنفي

غير مجد في ملتي واعتقادي / نوح باك ولا ترنم شادي

وشبيه صوت النعي اذا قيس / بصوت البشير في كل نادي

ابكت تلكم الحمامة ام غنت / على فرع غصنها المياد

صاح هذي قبورنا تملا الرحب / فاين القبور من عهد عاد

خفف الوطي ما اظن اديم / الارض الا من هذه الاجساد

وقبيح بنا وان قدم العهد / هوان الاباء والاجداد

سر ان اسطعت في الهواء رويدا / لا اختيالا على رفات العباد

رب لحد قد صار لحدا مرارا / ضاحكا من تزاحم الاضداد

ودفين على بقايا دفين / في طويل الازمان والاباد

فاسال الفرقدين عمن احسا / من قبيل وآنسا من بلاد

كم اقاما على زوال نهار / وانارا لمدلج في سواد

تعب كلها الحياة فما اعجب / الا من راغب في ازدياد

ان حزنا في ساعة الموت / اضعاف سرور في ساعة الميلاد

خلق الناس للبقا فضلت / امة يحسبونهم للنفاد

انما يعملون من دار اعمال … الى دار شقوة او رشاد

وقال من قصيدة يرثي بها ولنثبت اكثر وعظها وحكمتها

والشيء لا يكثر مداحه … الا اذا قيس الى ضده
لولا غضا نجد وقلامه … لم يثن بالطيب على رنده
ليس الذي يبكي على وصله … مثل الذي يبكي على صده
والطرف من تاح الى غمضه … وليس من تاح الى سهده
يا دهر يا منجز ايعاده … ومخلف المامول من وعده
اي جديد لك لم تبله … واي قران لك لم ترده
تنزل العقبان من جوها … وتنزل الاعصم من فنده
اراذوي الفضل واضدادهم … يجمعهم سيلك في مده
ان لم يكن رشد الفتى نافعا … فغيه انفع من رشده
تجربة الدنيا وافعالها … حثت اخا الزهد على زهده
والقلب من اهوايه عابد … ما يعبد الكافر من نده
ان زماني برزاياه لي … صيرني امرح في قده
كانا في كفه ماله … ينفق ما يختار من نقده
لو عرف الانسان مقداره … لم يفخر المولى على عبده
امس الذي مر على قربه … يعجز اهل الارض عن رده
اضحى الذي اجل في سنه … مثل الذي عوجل في مهده
ولا يبالي الميت في قبره … بذمه شيع او حمده
والواحد المفرد في حتفه … كالحاشد المكثر من حشده
وحالة الباكي لآبائه … كحالة الباكي على ولده
ما رغبة الحي بابنائه … عاجلني الموت على جده
ومحد افعاله لا الذي … من قبله كان ولا بعده

لولا سجاياه واخلاقه … لكان كالمعدوم في وجده
تشتاقه ايار نفوس الورى … وانما الشوق الى ورده
تدعو بطول العمر افواهنا … لمن تناهى القلب في وده
يسران متبقا له … ورحمها كلما يكن في مده
افضل ما في النفس يغتالها … فنستعيذ الله من جنده
فافتر العاشق من طرفه … وافتر الصارم من حده
كم صاين عن خده قبلة … سلطت الارض على خده
وحامل ثقل الثرى جيده … وكان يشكو الضعف من عقده
ورب ظمآن الى مورد … والموت لو يعلم في ورده
ومرسل الغارة مشوشة … من ادهم اللون ومن ورده
يخوض بحرا نقعه ماؤه … يحمله السابح في لبده
انجح من قلب خطية … على طويل الباع ممتده
بر او قوع الزرق في درعه … مثل وقوع الزرق في جلده
لا يصل الرمح الى طرفه … ولا الى المحكم من سرده
يلقى عليها الطعن اقاوك … الحب على المسرع في عقده
بلحظة منه فما دونها … يرد غرب الجيش عن قصده
امهله الدهر فاودى به … مبيضه يحدى بمسوده

وقال المرحد في مثل ذلك من قصيدة

كل يوم خل نرحل عنا … وديار معطلات ومغنى
وحبيب فريته للمنايا … نحتويه كانه ليس منا
اعلمتنا مصيرنا حادثات … لو عقلنا يوما بما قد علمنا
هذه الارض امنا وابونا … حملتنا بالكره ظهرا وبطنا
انما المرء فوقها هو لفظ … فاذا صار تحتها فهو معنى

لو رجعنا الى اليقين علمنا ... اننا في الدنا نشيد سجنا
انما العيش منزل فيه بابان ... دخلنا من ذا ومن ذا خرجنا
مثل ما تسرح السوائم الى المرعى ... وتثني عنه اغذ ونا وردحنا
وضروب الاطيار تطرب ناطرين ... فلا بدان تراجع وكنا
يحسب المرء عمره كل حول ... فاذا السكر الحساب تمنا
كل شيء تحصيه عدا ولو كان ... كثيبا من رمل يبرين بغنا
والليالي كانها مطايا اذا خفت ... بنا نحو غاية بلغتنا
مبدانا ومنتهانا سواء ... فلما ذا الاخر منا
فوجدنا من بعد ما قد عدمنا ... وعدمنا من بعد ما قد وجدنا
والاريب اللبيب من وعظته ... السن للرزدا وان كن لكنا
فكانا لغير ذلك خلقنا ... وسوانا بغير ذلك يعنى

وهي بديعة اخذنا منها ما اردنا وقال في مثل ذلك

لامر ينبت في الردا ولا جدل ... العمر في قضاوه الاجل
للمرء في حتفه نقد شغل ... فما يريد اليسوف والامل
يفري لديجا والفجا بالحلة ... سيان فيها الدروع والحلل
فانجم الليل كالاسنة والصبح ... حسام له الورى خلل
يا ليت عمر الفتى يمد له ... ما امتد منه الرجا والامل
موارد هذه الحتوف وما ... يصدر عنها الا يا علل
نكرع في حوضها ونحن كما ... تذاد من بعد خمسها الابل
كاس اديرت على لذاذتها ... عدل فيها الذعاف والعسل
كل الى غاية يصير لا ... يميز الا الاسراع والمهل

وهي ايضا بديعة في بابها وهذا ما اردنا اثباته من اشعار الشعراء في الوعظ و الحكم ولنختم هذا الكلام بخير نظام واشرف كلام وهو ما نقلته من كتاب كشف الغمة

...بن عيسى رحمه الله عن ابي الطفيل عامر بن واثلة قال كان علي بن الحسين ع
...هذه الاية يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين عقبها بدعاء
...من الندبة نظما ونثرا وقد حذفنا النثر هنا فمن اراده فليراجع كتابنا اخر المقال
...السجاد واثبتنا النظم هنا وهو قوله

...عت بي بليت فضلك فاقة ... تجد ستان نال القلب فتوقها
...الى نكبة وفجيعة ... وكاس مرار قد عاف اذوقها
...لنا يا اي تواد ست كنه ... عليها طريقي او على طريقها
...تني بالقطيعة وفرقة ... واومض لي من كل افق بروقها
...بسه الا تزيد مرارة ... ولا ضيقة الا ويزداد ضيقها
...قساوات القلوب باسرهم ... وجم وفاق لا يبوح حريقها
...الافق فلم تيك تبحو ... ولا بد ان يغني سريعا لحوقها
...بغاينهم وهذي قبورهم ... توارثها اعصارهم وحريقها
...انك لا تبقي الليالي بشاشة ... ولا جدة الا سريعا خلوقها
...الهم كانوا فينا نوادبي ... على جدد قصدي سريعا لحوقها
...سل هي الا روعة فرقة بينها ... جوانها او حتف تفريق فيها
...الكهم لعرض وكيف تجلدي ... وفي القلب مني لوعة لا اطيقها
فلو رجعت تلك الليالي كعهدها ... رات اهلها في صورة لا تروقها
...جبار وليل القوم داج نجومه ... طوامس لا تجري بطيء خفوقها
...لا تجز السبق زجرا وانجرت ... ولا بلغ الغايات الا سبوقها
...م العروق النقي ديم معدن الثقا ... ومن خير جبال العالمين وثيقها

...القائل فهل العصمة فهل يصدر هذه المواعظ الصادعة والالفاظ المحبة
...المتقنة التي تعجز عنها فحول الشعراء الا منهم صلوات الله عليهم اجمعين

...صل الثاني في الذنب وهو اقسام وسنبينها

فمما قيل في الفراق منه قول قيس بن ذريح

واني لمغرٍ دمع عيني بالبكا حذار الذي قد كان او هو كاين

وقالوا غدا او بعد ذاك بليلة فراق حبيب لم يبن وهو باين

وما كنت اخشى ان تكون منيتي بكفيك الا انما حان حاين

وقال حين الح عليه ابوه وامه في طلاق لبنى فطلقها مراغاة له

يقولون لبنى فتنة كنت قبلها بخير فلا تندم عليها وطلق

فطاوعت اعداي وعاصيت ناصحي واقررت عين الشامت المتخلق

وددت وبيت الله اني عصيتهم وحملت من رضوانها كل موبق

وكلفت خوض البحر والبحر زاخر ابيت على اثباج موج مغرق

كاني ارى الناس المحبين بعدها عصارة ما الحنظل المتفلق

فتنكر عيني بعدها كل منظر ويكره سمعي بعدها كل منطق

وسقط غراب بحيث ينظر فنعق حين رحلها فانشد

لقد نادا الغراب ببين لبنى فطار القلب من حذر الغراب

وقال غدا تباعد دار لبنى وتناى بعد ود واقتراب

فقلت تعست ويحك من غراب وكان الدهر سعيك في تباب

وقال ايضا

قد قلت للقلب لا لبناك فاعترف واقض اللبانة ما قضيت وانصرف

قد كنت احلف جهدي لا افارقها افٍّ لكثرة ذاك القيل والحلف

حتى تكنفني الواشون فافتلتت لا تأمنن ابدا من غش مكتنف

هيهات هيهات قد امست مجاورة اهل العقيق وامسينا على سرف

حي يمانون والبطحا منزلها هذا العراق لشكل غير مؤتلف

وارسلت اليه يوما امة بنات يعبن لبنى عنده ويلهينه بالتعرض له

يقر بعيني قولها فزيدني لها عجبا من كان عندي يعيبها

وكم قايل قد قال تب فعصيته وتلك لعمري توبة لا اتوبها

فيا نفس صبرا لست والله فاعلمي باول نفس غاب عنها حبيبها

فلم يبق منهن ودمن على ما كن فيه فنادى يا لا لبنى فقلن ما لك فقال خدرت

رجلي وكان من المعلوم عند العرب وذكرها احب الناس يكنف ثم قال

اذا خدرت رجلي تذكرت من لها فناديت لبنى باسمها ودعوت

دعوت التي لو ان نفسي تطيعني لفارقتها في حبها فقضيت

برت نبلها للصيد لبنى وريشة وريشت باخرى مثلها وبريت

فلما رمتني اقصدتني بنبلها واخطاتها بالسهم حين رميت

وفارقت لبنى ضلة وكانني قرنت الى العيوق ثم هويت

وعرض عليه ابوه التزويج فانشد

لقد خفت ان لا تقنع النفس بعدها بشيء من الدنيا وان كان مقنعا

وازجر عنها النفس ان حيل دونها وتابى اليها النفس الا تطلعا

وقال ايضا في هذا المعنى

واني لتعروني لذكراك روعة لها بين جلدي والعظام دبيب

وما هو الا ان اراها فجاءة فابهت حتى لا اكاد اجيب

وزوى العين وقال بعد ان طلقها وتزوجت بغيره وقد اتى موضع خباها بعد رحيلها

الى الله اشكو فقد لبنى كما شكى الى الله بعد الوالدين يتيم

يتيم جفاه الاقربون فجسمه نحيل وعهد الوالدين قديم

وقال ايضا في هذا المعنى

وان تك لبنى قد اتى دون قربها حجاب منيع ما اليه سبيل

فان نسيم الجو يجمع بيننا ونبصر قرن الشمس حين يزول

وارواحنا بالليل في الحي تلتقي ونعلم انا بالنهار نقيل

وتجمعنا الارض القرار وفوقنا سماء نرى فيها النجوم تجول

ألا ان يعود الدهر لبنى وتقتضي ... تراث لنا من اهلها عندنا وذحول

وهذا الشعر غاية في الرضا بالقليل من وصل الاحباب وله

اذا طلعت شمس النهار فسلمي ... علي فتسليمي عليك طلوعها

بعشر تحيات اذا الشمس اشرقت ... وعشر اذا اصفرت وحان رجوعها

ولو ابلغتها جارة قولي اسلمي ... طوت حزنا وارفض منها دموعها

وقال وقد سلم عليه فلم يشعر ثم افاق

انائية لبنى ولم تقطع المدى ... بوصل ولا هجر فييأس طامع

ابى الله ان يلقى الرشاد متيم ... الا كل امر حم لا بد واقع

هما برحا بي معولين كلاهما ... فؤاد وطرف ساهم الدمع دامع

انا نحن افنينا البكاء عشية ... فموعدنا قرن من الشمس طالع

وقال وقد سمع ان لبنى قالت لم يمرض ولكن تمارض

تكذبني بالود لبنى وليتها ... تكلف مني مثله فتذوق

ولو تعلمين الغيب ايقنت انني ... لكم والهدايا المشعرات صديق

تتوق اليك النفس ثم اردها ... حياء ومثلي بالحياء حقيق

وانشد معانا النغم

ابكي على لبنى وانت تركتها ... وكنت عليها بالملا انت اقدر

فان تكن الدنيا بلبنى تقلبت ... فللدهر والدنيا بطون وظاهر

كاني في ارجوحة بين احبل ... اذا ذكرة منها على القلب تخطر

وقال من قصيدة طويلة

عفا سرف من اهله فسراوع ... فجنبا اريك فالتلاع الدوافع

فكدّ فالواح الاخشاب طلحة ... بها من لبينى مخرف فمرابع

لعل لبينى ان يحم لقاؤها ... ببعض بلاد ان ما حم واقع

ومنها

تمنيت ان تلقى لبيناك والمنى ... تعاصيك احيانا وحينا تطاوع

ومنها

اتبكي على لبنى وانت تركتها ... وكنت كآت حتفه وهو طائع

ومنها

فيا قلب خبرني اذا شطت النوى ... بلبنى وبانت عنك ما انت صانع

ومنها

فيا ليت لبنى تحت سقف يكنها ... واياي هذا اذ نأت لي نافع

ويلبسنا الليل البهيم اذا دجى ... ونبصر ضوء الصبح والفجر ساطع

ومنها

فقد كنت ابكي والنوى مطمئنة ... بنا وبكم من علم ما البين صانع

واهجركم هجر البغيض وحبكم ... على كبدي منه كلوم صوادع

فوا كبدي من شدة الشوق والاسى ... ووا كبدي اني الى الله راجع

ومنها

اذا نحن انفذنا البكاء عشية ... فموعدنا قرن من الشمس طالع

وللحب آيات تبين للفتى ... شحوب وتعرى من يديه الاشاجع

ومنها

كان بلاد الله ما لم تكن بها ... وان كان فيها الناس قفر بلاقع

قلت قد كرر معنى بيته ويلبسنا الليل البهيم اذا دجا البيت في شعره ولعل الحماسي اخذ معناه من ابن ذريح ان كان متاخرا عنه وهو قوله

الا الطاير النسر ينظر كل ليلة ... فاني الى ليلى بالعشية ناظر

عسى يلتقي طرفي وطرفك عنده ... فنشكو جميعا ما تجن السرائر

ولعمري انه قد اخذ من ابن ذريح وزاد عليه لانه ابان ان ليس لهما على وجه الارض نادو ولم يحصل لهما فرصة يجتمعان فيها ويشتكيان ما يجن بين صدريهما فامرها انها في الليل تنظر الى النسر الطاير في السما وضرب لها موعدا في لقيا نظرها ونظره عنده فلعل يحصل لهما هناك فرصة وخلوة يبثان ما يجدان من الم الشوق ولعل ابن المعز اخذ هذا المعنى لكنه قصر عنه بقوله

اتسهري النجم الذي هو طالع ... عليك فهذا للمحبين نافع

عسى يلتقي في الافق لحظي ولحظه ... فيجمعنا اذ ليس في الارض جامع

الالتفات

فانه قصر عن الحماسي بتعليل الزيادة الاجتماع لاجل بيت الزبرقان وفي بيت ابن المعتز لطائف
ثلث معان اما ان يكون مخاطبا النفس بقوله الست فيكون قبل التفات الى التكلم
في البيت الثاني في قوله بحظي واما ان يكون مخاطبا للمحبوب فيكون فيه ايضا
التفات الى الغيبة في قوله وبحظه واما ان يكون مخاطبا لصاحبه فليس لجميع
التفات الى الالتفات ثم اعلم ان الالتفات من احسن صنايع البلاغة وهو عند
ذكر الجمهور ان الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلثة التكلم و
الخطاب والغيبة بعد التعبير عنه باخر منها وهذا اخص من تفسير السكاكي لان الالتفات
عنده اعم من ان يكون قد عبر عن معنى بطريق من الطرق الثلثة ثم عبر عنه بطريق اخر
او يكون مقتضى الظاهر التعبير عنه بطريق منها فعدل عنه الى الاخر وعند الجمهور
مختص بالاول فكل التفات عندهم التفات عنده من غير عكس والالتفات
ان الالتفات من فنون الفن والانتقال من اسلوب الى اسلوب مما يفيد الروح
نشاطا والطبع ارتياحا وانبساطا ولان الشيء من نوع الى نوع امتحنه
النفوس لئلا تمل وتسام اذا كان الكلام على طريقة واحدة وقد ابان السكاكي
ذلك ومدح العرب فقال انهم ليتنوعون بقرى الاضياف فيأتون بانواع
مختلفة فانهم يعتنون بقرى الاشباح ولا يعتنون بقرى الارواح واني لارى
للالتفات طبقتين طبقة عليا وطبقة سفلى فالعليا هي التي ليأت بها لا
عن عجز بل عن قدرة ولم يحصل بها تفاوت ونقص في الكلام وكذلك سمي الالتفات
بالشجاعة في العربية اذ الناس عن اقتدار وتمكن في المعنى مثل الالتفاتات القرانية
في سورة الحمد وغيرها ومثل قول امرئ القيس تطاول ليلك بالاثمد الى قوله وبات له
ليلة فانه انتقل من الخطاب الى الغيبة ثم انتقل الى التكلم وهو قوله وذلك من
خبر جاءني فهو في هذه الوجوه لم يلتفت وينتقل عن عجز بل عن قدرة كما في
بيت ابن المعتز من هذا القسم واما الطبقة السفلى فهي ان يلتفت المتكلم وينتقل
عن عجز وذلك اما بسبب الوزن واما اعياه الكلام ان يبقى على الطريقة التي كان

احوال قيس المجنون

فيها فانتقل الى غيرها كقول كثير اسيئي بنا او احسني لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت
لانه كان ينبغي ان يقول ان قليتي او تقليني لكن لما اعجزه الوزن التفت من الخطاب الى
الغيبة وهذا الالتفات لا يدخل في المحسنات من هذا النوع وقال المجنون واسمه
قيس بن معاذ وقيل الملوح اسم ابيه وهو عامري وكان يعشق امراة من قومه اسمها
ليلى وله فيها اشعار كثيرة وبعض اشعاره نسبها الرواة الى غيره والله اعلم
ومن اشهر قصايده قصيدته المونسة التي مطلعها

تذكرت ليلى والسنين الخواليا ... وايام لا اعدو عن اللهو ناهيا
ومنها
لعمري لقد ابكيتني يا حمامة العقيق ... وابكيت العيون البواكيا
الا ايها الركب اليمانون عرجوا ... علينا فقد اضحى هوانا يمانيا
نسائلكم هل سال نعمان بعدنا ... وحب الينا بطن نعمان واديا
الا يا حمامي الاراك اهجتما ... علي الشجا لما تغنيتما ليا
الد بحامي الاراك الفاخت والقمري
وابكيتماني دون صحبي ولم اكن ... ابالي بدمع العين لو كنت صاحيا
وقايلة وارحمتا لشبابه ... فقلت لها وارحمتا لشبابيا
اذا ما الشط الا الله بالم ما لك ... فان المنايا القاضيات وشانيا
اذا اكتحلت عيني بعينك لم تزل ... بخير وجلت غمرة عن فؤاديا
وانت التي ان شئت نغصت عيشتي ... وانت التي ان شئت انعمت باليا
واني لاستغشي وما بي غشوة ... لعل خيالا منك يلقى خياليا
اذا نحن ادلجنا وانت امامنا ... كفى لمطايانا بذكراك حاديا
وهذا البيت الاخير يروى لغيره
وخبرتماني ان تيماء منزل ... لليلى اذا ما الصيف القى المراسيا
ومنها
فهذي شهور الصيف عنا قد انقضت ... فما للنوى ترمي بليلى المراميا
واخرج من بين البيوت لعلني ... احدث عنك النفس بالليل خاليا

فمنها وقد يجمع الله الشتيتين بعدما ... يظنان كل الظن ان لا تلاقيا

وهذا ما انتخبنا من هذه القصيدة وهي طويلة وللناس فيها اختيارات وكان
المجنون كثيرا ما يهذي بهذه القصيدة الى زيارته مطلب فيقول لغيرها من الشعر ثم
يعود اليها وقال يذكر ابتداء محبته لليلى

تعلقت ليلى وهي طفل صغيرة ... ولم يبد للاتراب من ثديها حجم

صغيرين نرعى البهم يا ليت اننا ... الى الآن لم نكبر ولم تكبر البهم

يروى ان مؤذنا كان يؤذن على منار فلما بلغ الى حي على الفلاح سمع ولدا ينشد هذا البيت
فقال الحي على البهم وقد اجتمع المجنون مع قيس بن ذريح وكانا يتحابان وكان صدق المحبة
جامعا لهما وكل منهما يعرف لصاحبه السبق فقال المجنون لقيس ان حي ليلى قريب فهل
لك ان تبلغها سلامي فمضى حتى وقف عليها وعرفها بنفسه وبلغها سلام المجنون فاخبرته
ان وجدها به اعظم ولكن قالت انا عاتبة عليه حيث يقول

أان ليلة بالغيل يا ام مالك ... لكم غير حب صادق لم يكذب

ولم ار غير موقف ساعة ... بخيف منى ترمي جمار المحصب

الا انما غادرت يا ام مالك ... صدى اينما تذهب به الريح يذهب

فاي ليلة كانت ومتى اختليت معه بالغيل او غيره فقال لها قيس لا تحمليه على ما تقول
الناس وانصرف ليخبره فلم يجده قلت وهذه الثلاث ابيات تروى ايضا لقيس
من ابيات ان ليلة البيت والثاني الا انما غادرت ومنهم من يروي الاخير ومنهم من لم
يروِ البيت الاول ونحن جمعنا بين الروايتين والله اعلم بحقائق الامور وروي
ان ليلى اجتمعت به يوما فاتاهما فتى من الحي وارادت ان تخرج حب المجنون فاعرضت
عن المجنون وصرفت وجهها الى الفتى فكادت نفسه ان تخرج واظهر الكآبة والحزن
فانشدت

كلانا مظهر للناس بغضا ... وكل عند صاحبه مكين

واسرار الملاحظ ليس تخفى ... وقد تغري بذي اللحظ العيون

ويروى مكان البيت الثاني

وكيف يفوت هذا الناس مني ... وما في القلب تظهره العيون

ليلى

فرد بذلك وشرا عنه ما يجد ثم ان المجنون انشد بعد ذلك

اظن هواها تاركي بمضلة ... من الارض لا مال لدي ولا اهل

ولا احد افضي اليه وصيتي ... ولا صاحب الا المطية والرحل

محا حبها حب الاولى كن قبلها ... وحلت مكانا لم يكن حل من قبل

اقول ان هذا البيت متناقض لانه اثبت في الاول حب نساء كن قبلها وحلت
في قلبه مكانا لم يكن حل من قبل فالثاني يدل على انه ما احب غيرها ولا تمكن في قلبه غيرها و
الاول يدل على انه كان غيرها ومحا حبها حب وكيف فيهما متنافيان والدليل عليه
قوله

اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى ... فصادف قلبا خاليا فتمكنا

وقوله صغيرين نرعى البهم اللهم الا ان يقال ان حبها محا حب النسا اللاتي كن قبلها
يعشقن ويكون العاشق لهن غيره فشدة حبه لها محا حب تلك المحبوبات لغيره وبهذا
يندفع الاعتراض وقال يخاطب رفقة رافقهم في سفرها فقطع الطريق بهم [?]
الى مسكن احد مما يهبط ليلى وكثيرة يزيد على الاخر فطلب من الرفقة ان يمكثوا او
يمكثوا حتى يرجع اليهم فابوا عليه فقال

اأترك ليلى ليس بيني وبينها ... سوى ليلة اني اذا لصبور

هبوني امرءا منكم اضل بعيره ... له ذمة ان الذمام كبير

وللصاحب المتروك اعظم حرمة ... على صاحب من ان يضل بعير

عفا الله عن ليلى الغداة فانها ... اذا وليت حكما علي تجور

وقال انه لما ابوا ان يقفوا له قال انشدكم الله لو ان شخصا تحرم بكم فضل بعيره اكنتم
تسعفونه قالوا نعم فقال ان ليلى اعظم من ذلك وقد ذكروا عنده يوما احوال عروة
بن حزام وانه مات بحسرة فتعجب من كونه ذكر الناس له مع حسن حاله في العشق وقال

عجبت لعروة العذري امسى ... احاديثا لقوم بعد قوم

وعروة مات موتا مستريحا ... وها انا ذا اموت بكل يوم

ولما منع اهل ليلى المجنون عن زيارتها ذهل عقله وهام على وجهه يلعب بالتراب لا يعقل

غير ذكرها وانها اجزعت لذلك جزعاً اذى الى سقمها فجع بها اهلها
فراها ثقفي فخطبها اليهم فاجابوه وزوجوها منه ونمى ذلك الى المجنون فانشد

الا ان ليلى العامرية اصبحت … تقطع الا من ثقيف حبالها
هم حبسوها محبس البدن وابتغى … بها المال اقوام الا قل مالها
خليلي هل من حيلة تعلمانها … يدني لنا تكليم ليلى احتيالها
فان انتما لم تعلماها فلستما … باول باغ حاجة لا ينالها
كان مع الركب الذين اغتدوا بها … غمامة صيف زعزعتها شمالها
نظرت بمفضى سيل حوضين والضحى … يحث باطراف المحارم آلها
بمهلة الاجفان هيج شوقها … مجاج معنا الالاف ثم زيالها
اذا التفتت من خلفها وهي تعتلي … على العيس جال غمرة العين حالها

وحين تحقق تزويجها عنه انشد

الا ايها البيت الذي لا ازوره … وان حله شخص الي حبيب
هجرتك اشفاقا وزرتك خائفا … وفيك علي الدهر منك رقيب
سأستعتب الايام فيك لعلها … بيوم سرور في الزمان تؤوب
واوردت ورادا الطهور وباعدت … الى النفس حاجات وهن قريب
وان حال واش دون ليلى لعلها … اتى الياس دون الامر وهو قريب
ومنيتني حتى اذا ما اردتني … على شرف للناظرين يريب
صددت واشمت العدو بصرمنا … اثابك يا ليلى الجزاء مثيب

وقال يصفها وقد ابدع في وصفها

موسومة بالحسن ذات حواسد … ان الجمال مظنة للحسد
وترى مدامعها ترقرق مقلة … سوداء ترغب عن سواد الاثمد

واما ليلى فقد روي ان بعلها لما اخذها وارتحل بها الى الشام كان بعض الحرشيين
من بني عامر له حاجة بالشام فقصدها ونزل على بيت زوج ليلى وكان غائبا فاطلق

وفيه شواله فرآها فخرجت اليه جارية كانها فلقة قمر ورحبت به وقالت من
اي البلاد انت فقال من نجد من ديار بني عامر فقالت ممن انت من العرب فقال
من بني الحريش وبنو الحريش طائفة المجنون وهي بطن من بني عامر فتنفست الصعداء
وقالت اتعرف فتى فيهم يقال له قيس ويلقب بالمجنون فقال اي والله اعرفه وانه هام
بامرأة من قومه يقال لها ليلى فلما منعت عليه اختبط عقله وصار هائما مع الوحوش
لا يفعل الا ان تذكر له فلما سمعت بحرم بكت فقال لها الحرشي يا امة الله عليك من
انت تكونين فقالت انا ليلى المشؤومة عليه غير المواسية له وانشأت تقول

الا ليت شعري والخطوب كثيرة … متى رحل قيس مستقل وراجع
بنفسي الذي لا يستقل برحله … ومن هو ان لم يحفظ الله ضائع

وقال جميل بن معمر العذري — وروى بعضهم ان قضاياهما من اصح
ما لا يذكر ابتداء محبته لبثينة وعلاقته بها وذلك ان جميلا كان ساريا
ابلا له بوادي بغيض فاتت بثينة مع صواحباتها ترد ولما فعبثت بفصيل
فنهرها فسبته وسبها فكانت السبة باعث المحبة والى ذلك اشار بقوله

واول ما قاد المحبة بيننا … بوادي بغيض يا بثين سباب
وقلت لها قولا فجاءت بمثله … لكل كلام يا بثين جواب

وله القصيدة الدالية المشهورة وقد اثنى عليها العلماء في هذا الغزل وهي

الا ليت ايام الصفا جديد … ودهرا تولى يا بثين يعود
وما انس م الاشياء لا انس قولها … وقد قربت نضوي امصر تريد
ولا قولها لولا العيون التي ترى … اتيتك فاعذرني فدتك جدود
خليلي ما اخفي من الوجد ظاهر … ودمعي بما اخفي الغداة شهود
الا قد ارى والله ان رب عبرة … اذا الدار شطت بيننا ستزود
اذا قلت ما بي يا بثينة قاتلي … من الحب قالت ثابت ويزيد
وان قلت ردي بعض عقلي اعش به … مع الناس قالت ذاك منك بعيد

احوال جميل بثينة

فما ذكر الخلان الا ذكرتها ... ولا البخل الا قلت سوف تجود

فلا انا مردود بما جئت طالبا ... ولا حبها فيما يبيد يبيد

جزتك الجوازي يا بثين سلامة ... اذا ما خليل بان وهو حميد

وقلت لها بيني وبينك فاعلمي ... من الله ميثاق له وعهود

وقد كان حبيكم طريفا وتالدا ... وما الحب الا طارف وتليد

وان عروض الوصل بيني وبينها ... وان سهلته بالمنى لصعود

فافنيت عيشي بانتظاري نوالها ... وابليت بذاك الدهر وهو جديد

واجتمع جميل مع عمر بن ابي ربيعة فاستنشد جميل عمر من شعره فانشد

الم تسال الاطلال والمتربعا ... ببطن حليات دوارس بلقعا

اتانا رسول من ثلاث كواعب ... ورابعة تستكمل الحسن اجمعا

فلما تواقفنا وسلمت اقبلت ... وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا

تبالهن بالعرفان لما عرفنني ... وقلن امرء باغ اضل واوضعا

وقربن اسباب الهوى لمتيم ... يقيس ذراعا كلما قسن اصبعا

فقلت لمطريهن بالحسن انما ... ضررت فهل تسطيع نفعا فتنفعا

ثم انشد جميل لنفسه هذه القصيدة اثر شعر عمر وهي

لقد فرح الواشون ان صرمت حبلي ... بثينة او ابدت لنا جانب البخل

يقولون مهلا يا جميل وانني ... لاقسم ما لي عن بثينة من مهل

احلما فقبل اليوم كان اوانه ... او اخشى فقبل اليوم اوعدت بالقتل

اذا ما تناشدنا الذي كان بيننا ... جرى الدمع من عيني بثينة بالكحل

كلانا بكى او كاد يبكي صبابة ... الى الفه واستعجلت عبرة قبلي

فيا ويح نفسي حسب نفسي الذي بها ... ويا ويح اهلي ما اصيب به اهلي

خليلي فيما عشتما هل رايتما ... قتيلا بكى من حب قاتله قبلي

ولما انشد جميل هذه القصيدة قال لعمر يا ابا الخطاب هل لك في هذا الروي

قال عمر نعم وانشد: جرى ناصح بالود بيني وبينها ... فقربني يوم الحصاب الى قتلي

فطارت بحد من فؤادي ونازعت ... قرينتها حبل الصفاء الى حبلي

فما انس م الاشياء لا انس موقفي ... وموقفها يوما بقارعة النخل

ومنها

فلما توافقنا عرفت الذي بها ... كمثل الذي بي حذوك النعل بالنعل

فقلت ولسنا خيفة ان يرى ... عدو مكانا حاذر الكاشح فعلي

فقالت وارخت جانب الستر انما ... معي فتحدث غير ذي رقبة اهلي

فقلت لها ما بي لهم من ترقب ... ولكن سري ليس يحمله مثلي

فصاح جميل وقال هذا والله هو الشعر الذي طلبته الشعراء فاخطاته لا ما كنا نعلل به انفسنا منذ اليوم في وصف الديار ونعت الاطلال وقال ايضا في الرضا بما يرضي المحبوب:

واني لارضى من بثينة بالذي ... لو استيقن الواشي لقرت بلابله

بلا وبما لا استطيع وبالمنى ... وبالامل المكذوب قد خاب امله

وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضي ... اواخره لا نلتقي واوائله

وهذه الابيات غاية في القناعة من وصل المحبوب والرضا بالقليل منه لكن يرد عليه انه اتى في اول رضاه منها بلفظة لا النافية لمطلوبه منها وبما لا استطيع من الامور الشاقة ثم عطف عليها اشياء تحصل منها ويتبجح المفتخر وان لم يحصل له ولم يحصل بها فايدة وهذا خلاف القاعدة لانهم يترقون من الادنى الى الاعلى فكان ينبغي ان يقول: واني لارضى من بثينة بالمنى وبالامل المكذوب وبالنظرة العجلى وبالحول ينقضي وبلا وبما لا استطيع ليحصل له الترقي من الادنى الى الاعلى وعلى تقدير جواز هذا الاسلوب يمكن التكلف له بوجه مناسب لكن يرد عليه الاعراض برضاه بقول بثينة له لا او اصلك لان العاشق المتمكن من العشق مثله اذا سمع من محبوبه هذا نفي الوصل والاياس منه يكون باعث هلاكه وقد بينا في كتابنا باخر المقال الاول ان الاياس من المحبوب اخترام الامل وذلك عند ايرادنا بيت ابي الطيب المتنبي:

وما صبابة مشتاق على امل ... من اللقاء كمشتاق بلا امل

فاحكمنا بين الوجهين ونحوها مشقة

احوال كثير عزة

الإياس على الأمل اللهم إلا أن يقال إن مطلوبه أن يسمع لفظها أو كلامها أو لو بلفظة لا فيكون المعنى غاية في الرضا وتمحض المحبة وقال كثير بن عبد الرحمن ويكنى بأبي صخر وقد علق عزة بنت جميل من قصيدة تائية مجرورة مشهورة وقد وقفت قبولا من السامعين ولذلك كثر تتبع الشعراء لها وهي

خليلي هذا ربع عزة فاعقلا ... قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلت
وما كنت أدري قبل عزة ما البكا ... ولا موجعات القلب حتى تولت
فقد حلفت جهدا بما نحرت له ... قريش غداة المازمين وصلت
أناديك ما حج الحجيج وكبرت ... بفيفا غزال رفقة وأهلت
وكانت لقطع الحبل بيني وبينها ... كناذرة نذرا فأوفت وحلت
فقلت لها يا عز كل مصيبة ... إذا وطنت يوما لها النفس ذلت
ولم يلق إنسان من الحب ميعة ... تعم ولا غماء إلا تجلت
كأني أنادي صخرة حين أعرضت ... من الصم لو تمشي بها العصم زلت
صفوحا فما تلقاك إلا بخيلة ... فمن مل منها ذلك الوصل ملت
أباحت حمى لم يرعه الناس قبلها ... وحلت تلاعا لم تكن قبل حلت
فليت قلوصي عند عزة قيدت ... بحبل ضعيف غر منها فضلت
وغودر في الحي المقيمين رحلها ... وكان لها باغ سواي فبلت
وكنت كذي رجلين رجل صحيحة ... ورجل رمى فيها الزمان فشلت
وكنت كذات الضلع لما تحاملت ... على ضلعها بعد العثار استقلت
أريد الثواء عندها وأظنها ... إذا ما أطلنا عندها المكث ملت
فما أنصفت أما النساء فبغضت ... إلينا وأما بالنوال فضنت
يكلفها الخنزير شتمي وما بها ... هواني ولكن للمليك استذلت
هنيئا مريئا غير داء مخامر ... لعزة من أعراضنا ما استحلت

قال في الزهر إن زوجها أمرها أن تشتري سمنا فلقيها كثير فأخبرته بحاجتها فأخرج إداوة سمن وجعل يكب لها حتى غرق رحلها وهما يتحادثان فلما رجعت استكثر زوجها كثرة السمن وأقسم عليها فأخبرته فحلف ليضربنها أو لتخرج فتشتم كثيرا بحيث يسمعها ففعلت فأنشد يكلفها الخنزير البيتين

ووالله ما قاربت إلا تباعدت ... بصرم ولا أكثرت إلا أقلت
فإن تكن العتبى فأهلا ومرحبا ... وحقت لها العتبى لدينا وقلت
وإن تكن الأخرى فإن وراءنا ... منادح لو سارت بها العيس كلت
خليلي إن الحاجبية طلحت ... قلوصيكما وناقتي قد أكلت
فلا يبعدن وصل لعزة أصبحت ... بعاقبة أسبابه قد تولت
أسيئي بنا أو أحسني لا ملومة ... لدينا ولا مقلية إن تقلت
ولكن أنيلي واذكري من مودة ... لنا خلة كانت لديكم فطلت
وإني وإن صدت لمثن وصادق ... عليها بما كانت إلينا أزلت
فما أنا بالداعي لعزة بالجوى ... ولا شامت إن نعل عزة زلت
فلا يحسب الواشون أن صبابتي ... بعزة كانت غمرة فتجلت
وأصبحت قد أبللت من نقه لها ... ولا بعدها أمر خلا حين حلت
وما مر من يوم علي كيومها ... وإن عظمت أيام أخرى وجلت
وأضحت بأعلى شاهق من فؤاده ... فلا القلب يسلاها ولا العين ملت
فيا عجبا للقلب كيف اعترافه ... وللنفس لما وطنت كيف ذلت
وإني وتهيامي بعزة بعد ما ... تخليت مما بيننا وتخلت
لكالمرتجي ظل الغمامة كلما ... تبوأ منها للمقيل اضمحلت
كأني وإياها سحابة ممحل ... رجاها فلما جاوزته استهلت

وقال في الشوق إلى ديار الأحبة وجعل سبب الشوق إليها سبب من ولها

وإني لأحببت شعبا إلى بها ... إلي وأوطاني بلاد سواهما
حللت بهذا مرة ثم مرة ... بهذا فطاب الواديان كلاهما

وشغفا بها موضعا نقربها من المدينة وخرج يوما من عند عبد الملك فاذا

بعجوز معها نار في روثة فقالت من انت قال الحاجعز فقالت انت القايل

وما روضة بالحزن طيبة الثرا | يمج الندا جثجاثها وعرارها
باطيب من اردان عزة موهنا | اذا اوقدت بالمندل الرطب نارها

فقال نعم فقالت ويحك اذا اوقد المندل الرطب على هنة الروثة او بخرت به امنا العجوز

الشنا كانت كذلك فهلا قلت كما قال امرؤ القيس

الم تريا اني كلما جيت زايرا | وجدت بها طيبا وان لم تطيب

فنا وليها مطرف خز كان معه وقال لا استر على ذلك وقال ذو الرمة وهو

غيلان بن معدي وقيل ابن عقبة ومعشوقته مي بنت طلابة ابن عاصم

احوال ذي الرمة غيلان

وقفت على ربع لمية ناقتي | فما زلت ابكي عنده واخاطبه
نظرت الى اظعان مي كانها | ذرى النخل او اثل تميل ذوايبه
غابليت العينان والقلب كاتم | بمغرورق نمت عليه سواكبه
بكى وامق جاء الفراق ولم تحل | حوالمها اسرارها ومعاتبه
وقد حلفت بالله مية ما الذي | احدثها الا الذي انا كاذبه
اذن فرماني الله من حيث لا ارى | ولا زال في ارضي عدو احاربه
اذا سرحت من حب مي سوارح | على القلب آبته جميعا عوازبه
اذا نازعتك القول مية او بدا | لك الوجه منها او نضا الدرع سالبه
فيا لك من خد اسيل ومنطق | رخيم ومن خلق تعلل جاذبه

ومنها

ومنها

ومنها

ومنها

وقال

هبوب هبوب الرياح

اذا هبت الارواح من كل جانب | به اهل مي هاج شوقي هبوبها
هوى تذرف العينان منه وانما | هوى كل نفس حيث حل حبيبها

وقد اخذ الصولي من البيت الاخر الفاظه ومعناه فقال

تمر الصبا صفحا بساكن ذي الغضا | ويصدع قلبي ان يهب هبوبها
قريبة عهد بالحبيب وانما | هوى كل نفس حيث حل حبيبها

وقد شبب ذو الرمة بامراة يقال لها خرقا فقال

وما شنا خرقاء واهية الكلا | سقا بها ساق فلم يتبلا
اضيع من عينيك للدمع كلما | توسمت ربعا او توهمت منزلا

وقال فيها

تمام الحج ان تقف المطايا | على خرقاء واضعة اللثام

يقال انها كانت في ايام الحج في الموسم فقال لها قايل من انت فقالت انا منسك من

مناسك الحج فقال لها القايل وكيف يكون ذلك فقالت لقول ذي الرمة

تمام الحج البيت نعم فانها خرقاء من قول ذي الرمة وقال ايضا

خليلي هما حاجتي من هواكما | ومن ذا يواتي النفس الا خليلها
الما على الدار التي لو وجدتها | بها اهلها ما كان وحشا مقيلها
لعل انحدار الدمع يعقب راحة | من الوجد او يشفي نجي البلابل
تقضى الليالي وهو باق وسيلها
ولو لم يكن الا معرج ساعة | قليلا فاني نافع لي قليلها

وقال ايضا

امنزلتي مي سلام عليكما | على النأي والنائي يود وينصح
من الموقفات الدما وحرق | شعاع الضحى في متنها يتوضح
اذا خطرت من ذكر مية خطرة | على القلب كادت في فوادك تجرح
اذا غير النأي المحبين لم يكد | رسيس الهوى من حب مية يبرح

ومنها

ومنها

قال مصنف هذا الكتاب ابلق انا اتينا بشعر هولاء الخمسة من العشاق وقبل

الاتيان بمعاني الشعراء المفلقين المجيدين لكون النسيب شعرا ينبي عن احوال العشق

ومن المعلوم انه هولاء الشعراء الذين اتينا بشعرهم هم رووس اهل العشق ومن

تبعهم كالندبة بهم وانك لترى اشعارهم كالكاشف عن حالهم وكان النسيب كلام

فيخرج منهم ونرى اشعارهم كلها بيان الواقع ومعلقة بما يجري عليهم وكيف

الشعراء غرضهم من النسيب تشوقا [illegible] امعان منكم

فيه فحق وان كان غرضنا في كتابنا هذا جمع ابكار المعاني ومحاسن الالفاظ لكن قدمنا شعرهو لا الجمة لما ذكرناه ولا فليس شعرهم بارا على من شعر من تلوهم في هذا الكتاب كما سنورده ان شاء الله تعالى فمما نقل ابو تمام في حماسته قول الصمة بن عبد الله القشيري

حننت الى ريا ونفسك باعدت … مزارك من ريا وشعباكما معا
فما حسن ان تاتي الامر طايعا … وتجزع ان داعي الصبابة اسمعا
قفا ودعا نجدا ومن حل بالحمى … وقل لنجد عندنا ان تودعا
ولما رايت البشر اعرض دوننا … وحالت بنات الشوق يحنن نزعا
تلفت نحو الحي حتى وجدتني … وجعت من الاصغا ليتا واخدعا
واذكر ايام الحمى ثم انثني … على كبدي من خشية ان تصدعا
فليست عشيات الحمى برواجع … عليك ولكن خل عينيك تدمعا
غداة اصطحبت البين ثم كانه … عصيلك بكاعيات في الما منقعا
بكت عيني اليمنى فلما زجرتها … عن الجهل بعد الحلم اسبلتا معا

وقال حسين توفي في طبرستان في غزوة ابن تمام

تعز بصبر لا وجدك لا ترى … سنام الحمى اخرى الليالي الغوابر
كان فؤادي من تذكر الحمى … واهل الحمى يهفو به ريش طاير

قلت وهذا البيت الاخير يسعد من لم يحض مراده الا وطار فؤاده كفؤاده

ومن الحماسة قول الاخر في هذا الباب

وبنت لليلى ارسلت بشفاعة … الي فهلا نفس ليلى شفيعها
أاكرم من ليلى علي فتبتغي … به الجاه ام كنت امرا لا اطيعها

وقال الاخر من هذا الباب

اما يستفيق القلب الا انبرى له … توهم صيف من سعاد ومربع
… فالاطلال عيني تدمع

حملت بها وحشا عليها براقع … وهذي وحوش الصحة لم تبرقع

وقال اخر

فيا رب اذ اهلكتني ولم تروني … بليلى امت لا قبر اعطش من قبري
فان كان عن ليلى شغلت بشغلها … تسليت من ياس ولم اسل من صبري
وان يك عن ليلى غنى وتجلد … فرب غنى نفس قريب من الفقر

وقال الحسين بن مطير يشكو الفراق

لكبدا كادت عشية غرب … من الشوق اثر الظاعنين تصدع
عشية ما فيمن اقام بغرب … مقام ولا فيمن مضى متسرع

وقال ايضا في الفراق

لقد كنت جلدا قبل ان توقد النوى … على كبدي نارا بطيا خمودها
وقد كنت ارجو ان تموت صبابتي … اذا قدمت ايامها وعهودها
فقد جعلت في حبة القلب والحشا … عهاد الهوى تولى بشوق يعيدها
بسود نواصيها وحمر اكفها … وصفر تراقيها وبيض خدودها
مخصرة الاوساط زانت عقودها … باحسن مما زينتها عقودها
يمنيننا حتى ترف قلوبنا … رفيف الخزامى بات طل يجودها

وروي له ايضا ويحتمل ان يكون الجميع في قصيدة واحدة

وكنت اذود العين ان ترد البكا … فقد وردت ما كنت عنه اذودها
خليلي ما بالعيش عتب لو اننا … وجدنا لايام الحمى من يعيدها

وانشد ابو تمام ايضا لغيره وبعض الرواة يرويها لابن مطير

ولي نظرة بعد الصدود من الجوى … كنظرة ثكلى قد اصيب وليدها
هل الله عاف عن ذنوب تسلفت … ام الله ان لم يعف عنها معيدها

وقال ابو صخر الهذلي

اما والذي ابكى واضحك والذي … امات واحيا والذي امره الامر

لبين اعز الصديق واعتبني ... على نائبات يا اميم تنوب

تطيرحتى يذهب البخل بالمنا ... وحتى بكا والنفس عنك تطيب

اميم لقد عنيتني وارتبتني ... بدايع احداث لهن ضروب

فان ناح لي حيانا وحيا كانما ... على كبدي ماضي الشباة ذروب

فلولا بما بي بالحصى فلق الحصا ... وبالريح لم يسمع لهن هبوب

ولولا بما بي بالجبال لهدّها ... وبالوحش امسى شخصهن يذوب

ولواني استغفر الله كلما ... ذكرتك لم تكتب علي ذنوب

اميم ايهون عليك فقد بدا ... يقلبني مما لقيت شحوب

صدود ودام اضركا بي مذنب ... وما كان لي الا هواك ذنوب

الحقي لمن ضيعت ودي وما صفا ... فؤادي لمن لم يدر كيف يثيب

ويعجبني ابيات للعباس بن الاحنف على هذا الوزن والروي وهي

جرى السيل فاستبكاني السيل اذ جرى ... وفاضت له من مقلتي غروب

وما ذاك الا انه بسبيله ... يمر بوادٍ انت منه قريب

يكون اجاجا دونكم فاذا انتهى ... اليكم تلقى نشر كم فيطيب

وقال ابن الدمينة ايضا ويعجبني الخثعمي

ولما لحقنا بالحمول ودونها ... خميص الحشا توهي القميص عواتقه

قليل قذى العينين تعلم انه ... هو الموت ان لم تلو عنا بوائقه

عرضنا فسلمنا فسلم كارها ... علينا وتبريح من الغيظ خانقه

فسايرته مقدار ميل وليتني ... بكرهي له ما دمت حيا ارافقه

فلما رات الا وصال وانه ... مدا الصرم مضروب علينا سرادقه

رمتني بطرف لو كيا رمتنه به ... لبل نجيعا نحره وبنائقه

ولمح بعينيها كان وميضه ... وميض الحيا تهدى لنجد شقائقه

وقال ابن الدمينة ايضا

لقد زادني للجد الوحش انا ادري ... اليقين منها لا يزور وعنها الذعر

فيا جهاد دين جوى كل ليلة ... ويا سلوة الايام موعدك الحشر

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها ... فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر

اذا قلت هذا حين اسلو يهيجني ... نسيم الصبا من حيث يطلع الفجر

وقال ابن الدمينة الخثعمي

الا لا ارى وادي المياه يثيب ... ولا النفس عن وادي المياه تطيب

احب هبوط الواديين وانني ... لمشتهر بالواديين غريب

احقا عباد الله ان لست واردا ... ولا صادرا الا علي رقيب

ولا زائرا فردا ولا في جماعة ... من الناس الا قيل انت مريب

وهل ريبة في ان تحن نجيبة ... الى الفها او ان يحن نجيب

وقال ايضا

لك الله اني واصل ما وصلتني ... ومثن بما اوليتني ومثيب

واخذ ما اعطيت عفوا وانني ... لا زور عما تكرهين هيوب

فلا تتركي نفسي شعاعا فانها ... من الوجد قد كادت عليك تذوب

واني لاستحييك حتى كانما ... علي بظهر الغيب منك رقيب

وقد ذكر الزجاج في اماليه من هذه القصيدة زيادة على ما ذكر ابو تمام

فما ذكر الزجاج قوله

وانا كالشبيه الفرد من ابن الحما ... عليها الي اخوان لم اته بحبيب

الا لا ابالي ما اجنت قلوبهم ... اذا رضيت من لي عليك قلوب

اميم بقلبي من هواك صبابة ... وانت لها لو تعلمين طبيب

فان خفت الا تحكمي مرة الهوى ... فردي فؤادي والمزار قريب

لعمري لئن اوليتني منك جفوة ... وبي هوى نفسي عليك تثوب

وطاوعت اقواما لكم ظاهروا ... علي بقول الزور حين اغيب

وانت التي كلفتني دلج السرى … وجون القطا بالجلهتين جثوم

وانت التي قطعت قلبي حسرة … فقرحته فالقلب فيه كلوم

وانت التي احفظت قومي فكلهم … بعيد الرضا داني الصدود كظيم

وابن الدمينة هذا وابن الطثرية والحسين بن مطير الاسدي ثلاثتهم من بني اسد وشعرهم يشبه شعر العشاق المحسنين المذكورين سابقا ولهذا قد يشتبه شعرهم بشعرهم وقال ابن الطثرية وفي رواية انها للحارثي فان كان ابن الطثرية هو الحارثي فقد اتى الرواية بنفسه

سلبت عظامي لحمها فتركتها … مجردة تضحى لديك وتخصر

واخليتها من مخها فكانها … انابيب في اجوافها الريح تصفر

اذا سمعت باسم الفراق تقعقعت … مفاصلها من هول ما تتذكر

خذي بيدي ثم ارفعي الثوب فانظري … ضنى جسدي لكنني اتستر

وليس الذي يجري من العين ماؤها … ولكنها روح تذوب فتقطر

فانظر الى هذه الابيات كيف اشتملت على احسن معاني ما يعمل النحول في العاشق على الترتيب فانه اولا ازال اللحم ثم بعد ذلك رجع الى العظام وازال المخ منها ثم ذكر الفراق وهوله وقال ان عظامه اذا سمعت بهول الفراق تقعقعت والتقعقع دليل على ان الجلد واللحم منها حتى يسمع لها صوت والا لم يسمع لها صوت اذا كان لها لحم وجلد ثم بين تحقيق دعواه بامره برفع الثوب عن بدنه حتى يشاهد الناظر منه ما ابقاه منه العشق والنحول فهو وان لم يبلغ التشخيص كما بلغه ديك الجن بقوله لم تضح للشمس لهذا وقد قدمنا شعر ديك الجن قبل ذلك لكنه اتى بمعان حسنة واساليب مقبولة وختم ابياته هذه باتلاف روحه بقوله

وليس الذي يجري من العين ماؤها … ولكنها روح تذوب فتقطر

فهو تمم احسن ما حاوله من القنا مع زيادة معنى آخر وهو خروج الروح في الدمع

وقال ابن الطثرية

عقيلية اما ملاث ازارها … فدعص واما خصرها فبتيل

تقيل اكافا كما ونظلها … نعمان من وادي الاراك مقيل

اليس قليلا نظرة ان نظرتها … اليك وكلا ليس منك قليل

فيا خلة النفس التي ليس دونها … لنا من اخلاء الصفاء خليل

ويا من كتمنا حبه لم يطع به … عدو ولم يؤمن عليه دخيل

اما من مقام اشتكي غربة النوى … وخوف العدا فيه اليك سبيل

فديتك اعدائي كثير وشقتي … بعيد واشياعي لديك قليل

وكنت اذا ما جئت جئت بعلة … فافنيت علاتي فكيف اقول

فما كل يوم لي بارضك حاجة … ولا كل يوم لي اليك رسول

صحائف عندي للعتاب طويتها … ستنشر يوما والعتاب يطول

كتاب لعمري لا ابان بخطه … وسوف يؤديه اليك رسول

ساسكت حتى يجمع الله بيننا … فان نلتقي يوما فسوف اقول

فلا تحملي اثمي وانت ضعيفة … فحمل دمي يوم الحساب ثقيل

وقال الحسين بن مطير الاسدي

الا حب بالبيت الذي انت هاجره … وانت بتلماح من الطرف ناظره

لهنك من بيت لعيني معجب … واحسن في عيني من البيت عامره

اصد حياء ان يلج بي الهوى … وفيك المنى لولا عدو تحاذره

وفيك حبيب النفس لو تستطيعه … لمات الهوى والشوق حين تجاوره

فان آته لم انج الا بظنة … وان يأته غيري تنط بي جرائره

وكان حبيب النفس للنفس وازعا … فكيف يحب القلب من هو واتره

فان كثر الاعداء احموا كلامهم … علينا فلن تحمى علينا مناظره

احبك يا سلمى على غير ريبة … ولا باس في حب تعف سرائره

ويا عاذلي لولا نفاسة حبها … عليك لما باليت انك خابره

بنفسي من لا بد اني هاجره … ومن انا في الميسور والعسر ذاكره

ومن قد لحاه الناس حتى اتقاهم … ببغضي الا ما يجن ضمايره
احبك حبا لن اعنف بعده … محبا ولكني اذا ليم عاذره
لقد مات قبلي اول الحب فانقضى … ولو مت اضحى الحب قد مات آخره
كلامك يا سلمى وان قل نافعي … فلا تحسبي اني وان قل حاقره
الا لا ابالي اي حي تحملوا … اذا الغد لم يحتمل حاضر الناس

وقد روى الشيخ عن زيادة على هذه الابيات مفرقة بينها فبعد قوله ومن قد لحاه

ومن ظن بالتسليم يوم فراقه … علي ودمع العين يجري بوادره
اتهجر بيتا بالحجاز تكنفت … جوانبه الاعداء ام انت زائره

وبعد قوله احبك يا سلمى البيت

وكنت اذا استودعت سرا طويته … بحفظ اذا ما ضيع السر ناشره
غزال سوى الارداف والشعر والشوى … ولكن لسلمى طرفه ومحاجره
وثغر اذا المسواك صر غروبه … تعلل بالعلول وطابت مكاسره
واي طبيب يبرئ الحب بعد ما … تشربه بطن الفؤاد وظاهره

وانشد ابن الاعرابي لابن مطير

لعمرك للبيت الذي لا نطوره … احب الينا من بلاد نطورها
تقلبت في الاخوان حتى عرفتهم … ولا يعرف الاخوان الا خبيرها
ولا اصرم الاخوان حتى يصارموا … وحتى يسيروا سيرة لا اسيرها
فانك بعد الشر ما انت واجد … خليلا مديما شيمة لا يديرها
وانك في غير الاخلاء عالم … بان الذي يخفى عليك ضميرها
فلا تك مغرورا بمسحة صاحب (حب) … من الود ما تدري علام مصيرها
وما الجود من فقر الرجال ولا الغنى … ولكنه خير الرجال وخيرها
وقد تغدر الدنيا فيضحي غنيها … فقيرا ويغنى بعد بؤس فقيرها
وكاين ترى من حال دنيا تغيرت … وحال صفا بعد اكدرار غديرها

ومن طامع في حاجة لا ينالها … ومن آيس منها اتاه بشيرها
فنفسك اكرم من امور كثيرة … فما لك نفس بعدها تستعيرها
ومن يتبع ما يعجب النفس لم يزل … مطيعا لها في فعل شيء يضيرها

وللحسين بن مطير ايضا

قضى الله يا اسماء ان لست بارحا … احبك حتى يغمض العين مغمض
وحبك دائي غير ان لا يسرني … وان كان دائي انني لك مبغض
اذا انا رضت النفس في حب غيرها … ارى وجهها من دونها يتعرض
فيا ليتني اقرضت جلدا صبابتي … واقرضني صبرا على الشوق مقرض

وللحسين بن مطير في رواية المبرد

ولي كبد مقروحة من يبيعني … بها كبدا ليست بذات قروح
اباها علي الناس لا يشترونها … ومن يشتري ذا علة بصحيح

وقال ايضا

اين اهل القباب بالدهناء … اين جيراننا على الاحساء
جاورونا والارض ملبسة نو … ر الاقاحي تراد بالانداء
كل يوم عن اقحوان جديد … تضحك الارض من بكاء السماء

(في الهامش: تجاد بالانواء)

وللحسين بن مطير ابيات وقيل انها لابن الدمينة ولها حكاية ذكرها الشريف المرتضى رحمه الله في كتاب الدرر والغرر روى عن المرزباني وساق السند الى ابن اخي الاصمعي عن عمه قال اني لفي سوق ضرية وقد نزلت على رجل من بني كلاب كان متزوجا بالبصرة اذ اقبلت عجوز على ناقة حسنة البزة فيها باقي جمال فاناخت وعقلت ناقتها واقبلت تتوكا على محجن لها فجلست قريبا منا وقالت هل من منشد فقلت للكلابي ايحضرك شيء قال لا قال فانشدتها شعر البشر بن عبد الرحمن الانصاري

وقصيرة الايام ود جليسها … لو باع مجلسها بفقد حميم
من محصنات اخي الهوى غصص الحشا … بدلال غانية ومقلة ريم

بيضاء

صفر ابن بقر الجوى كانها   خفر الجبابها داع سقيم

قال فبقيت على ركبتها اوا قبلت تحرش الارض بمحجنها وانشدت تقول

فتبي يا ابيم القلب نقرايحة   وتشكو الهوى ثم افعل ما بدا لك

فلو قلت طا في النار اعلم انه   هو الك او مدن لنا من وصالك

لقدمت رجلي نحوها فوطاتها   هدى منك لي او ضلة من ضلالك

سلي البانة الغنا من الاجرع الذي   به البان هل حليتها طلال دلالك

وهل قمت في اظلالهن عشية   مقام سقيم القلب اخرت ذلك

ليهنك امساكي بكفي على الحشا   ورقراق دمعي رهبة من زيالك

قال الاصمعي فاظلمت علي الدنيا لحلاوة منطقها وفصاحة لهجتها فدنوت منها فقلت نشدتك الله لما نزودتني من هذا فرايت الضحك في عينها وانشدت

ومتحيفات ليس يحفين زينا   يسحبن اذيال الصيانة والتكل

جعلن الهوى حتى اذا ما ملكنه   فرعن وقد اكثرن فينا من القتل

مريضات نحو لقول خرس عن الخنا   تالفن اهواء القلوب بلا بذل

موارق من حبل المحب عواطف   بحبل ذوي الالباب بالجد والهزل

يعنفني العذال فيهن والهوى   يحذرني فيهن ان اطيع ذوي العذل

يستفتي

وقال ابو حية النميري

رمتنا اناة من ربيعة عامر   رقود الضحا في ما تراي مائم

فجا كخوط البان لا متتابع   ولكن بسيما ذي وقار وميسم

فقلن لها سرا فديناك لا يرح   صحيحا والا تقتليه فالمي

فالقت قناعا دونه الشمس واتقت   باحسن موصولين كف ومعصم

وقالت فلما افرغت في فواده   وعينيه منها السحر قلن له قم

فود بجدع الانف لو ان صحبه   تنادوا وقالوا في المناخ له نم

ولابي حية النميري

وخبرك الواشون ان لا احبكم   بلى وستور الله ذات المحارم

اصد وما الصد الذي تعلمينه   عزانا الا اجراع العلاقم

حيا وبقيا ان تشيع نميمة   بنا وبكم اف لاهل النمائم

وان دما لو تعلمين جنيته   على الحي جاني مثله غير سالم

اما انه لو كان غيرك ارقلت   صعاد القنا بالرعشات اللهاذم

ولكن والله ما طل مسلما   كغر الثنايا واضحات الملاغم

اذا هن ساقطن الاحاديث بيننا   سقوط حصى المرجان من سلك ناظم

رمين فاصمين القلوب فلا نرى   دما مائرا الا جوا في الحيازم

كان لم ابرح بالعيون واقتل   بنفثات ابصار الصحاح السقائم

ولم ادنا بالجهل الا الف الذي له   غداة لم يحرم من فارا للطائم

اذا اللهو يطبيني واذا استميله   بمجلولنا الغوذين وحف المقادم

واذا انا منقاد لكل مقود   الى اللهو جلاف البطالات آثم

مهين المطايا مثلف غير انني   على هلكت ما اتلفته غير نادم

اروع عن يومي الخميس وان علا   بي اللوم لم احفل بلامة لائم

زمان الـ

وله ايضا

زمان الصبا ليت ايامنا   رجعن لنا الصالحات القصارا

زمان علي غراب غداف   فطيره الدهر عني فطارا

فلا يبعد الله ذاك الغراب   وان هو لم يبق الا ادكارا

كان الشباب ولذاته   وريق الصبا كان ثوبا معارا

وهاربة ان رات لمتي   لمع شيبها فانذعرا

وقلد في سنه بعد الخطام   عذارا فما استطيع عذارا

اجارتنا ان ريب الزمان   قبيلي غال الرجال الخيارا

فاما تريني لمتي هكذا   فاسرعت منها الشيب القفارا

فقد ارتدي وجفن طلة   وقد ابن القينات الحفارا

ويشبه ان يكون ماخوذا من قول الاعشى

وما طلابك شيئا لست مدركه   ان كان عنك غراب الجهل قد وقعا

ولابي حية من قصيدة اولها

الا يا سلمى طلال وانعمي البيت

الما تبكي قبل ان ترمي النوى   بنا فذة شنص الفؤاد المتيم

ومن قول النابغة

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه   فتناولته واتقتنا باليد

ويقال ان احسن ما وصف به المساويك قول ابي حية

وخمصانة تفتر عن متنضد   كنور الاقاحي طيب المتذوق

اذا مضغت بعد امتناع من الضحى   انابيب من فرع الاراك المخلق

سقت شعث المسواك ماء غمامة   فضيضا الخرطوم المدام المروق

وان ذقت فاها بعد ما سقط النجم   بعطفي مخداه رداح المنطق

شممت العرار الطل غب هميه   ونور الخزامى في الندى المترقرق

وبرواية المرزباني قال حدثنا علي بن هرون بن علي قال سمعت ابي يقول وقد ذكرت قول ابي حية

نظرت كاني من وراء زجاجة   الى الدار من ماء الصبابة انظر

بعينين طورا يغرقان من البكا   فاعشى وطورا يحسران فابصر

فقال لو اعرضني ملك تجب طاعته ويلزم الانقياد لامره فقال اي شعر اجود واولى ان يتحرز ولم يفسح لي في ان افرد المدح من الهجو والفخر من التشبيه وسائر اصناف الشعر ومذاهب الشعراء فيه لما عدلت عن هذين البيتين

ويقال ان ابا احمد عبيد الله بن طاهر اجاز بيتي ابي حية هذين بقوله

فلا مقلتي من غمرة الما تنجلي   ولا دمعتي من مكمد الوجد تقطر

وبين البيت والبيتين بون بعيد ولابي حية من

من الباكيات الصب حتى كانما   تحج بعينيه الدموع شعب

الشعب مزادة من اديمين يشعب احدهما بالاخر

بلى البلى الاناجيعا وحولنا   سوائم منها آنج وغريب

واذ تجتنبن الذنوب وما لنا   اليمن الا وادهن ذنوب

ولابي حية

اصد عن البيت الحبيب ولي به	لاصغي الى البيت الذي اتجنب
ازور بيوتا غيره ولاهله	علي بما عدلتهم اعز واقرب
وقطع اسباب المودة معشر	غضاب فهل في احسن القول مغضب
والا [illegible] ام عمرو غنيمة	تدب بها بيني وبينك عقرب
وما بيننا لو انه كان عالما	بذاك الاولى يوذون ما يترتب
حديثا اذا لم تخش عينا كانه	اذا ساقطته الشهد بل هو اطيب
لو انك تستشفي به بعد سكرة	من الموت كادت سكرة الموت تذهب
فقلت لها ما انا من فاتني	اذا البين ادنى دو عن [illegible]

قال محمد بن يحيى الصولي ولا اظنه في قوله لو انك تستشفي به بعد سكرة الا تبع قول توبة بن الحميري

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت   علي ودوني جندل وصفائح

لسلمت تسليم البشاشة او زقا   اليها صدى من جانب القبر صائح

قال الشريف المرتضى رضي الله عنه واول من سبق الى هذا المعنى فاحسن الاعشى في قوله

عهدي بها في الحي قد درعت   صفراء مثل المهرة الضامر

لو اسندت ميتا الى نحرها   عاش ولم ينقل الى قابر

حتى يقول الناس مما راوا   يا عجبا للميت الناشر

كلام في الوداع

فما قيل في لوعته ومفاجاة الفراق قال الشريف الرضي رحمه الله تعالى

ما كان الا قبلة التسليم اردفها الفراق بضمة التوديع

المترقرق

كلام في الوداع

لكبدي قديم في هواك وانما　　تاريخ وصلك كان منذ اسبوع

وقال التهامي

الليلك حندس ام نجوم سواكر　　وتلك عيون بينها ام جآذر

بدور دهاها من الفراق محاذر　　وقد يفجأ الانسان ما لا يحاذر

تهيم ببدر والتنقل والنوى　　على البدر محتوم فهل انت صابر

ومن ذلك قول العباس بن الاحنف

هم كتموني سيرهم يوم بينهم　　وقد وعدوني بالرواح فبكروا

يقال ان المأمون لما سمع هذا البيت قال لهزار ابي الفضل اعزه الله تعالى ومن

قول الآخر　بينا هم سكن لجارتهم　　ذكروا الفراق فاصبحوا سفرا

فبقيت ذا وله يعنفني　　من لا يرى امري له امرا

يقال ان بعض اهل الفضل لما سمع هذا البيت قال كافاسم الله اما قد هوا وذا عاد كان ناظرا اليه

سلاما اما شعرا رحلا ما روا وازدادا وقد نظر المتنبي الى هذا بقوله

ابي من وددته فافترقنا　　وقضى الله بعد ذاك اجتماعا

وافترقنا حولا فلما التقينا　　كان تسليمه علي وداعا

ومن ذلك قول الآخر

لا تشفقهم عراص خيامهم　　ما قيل تقرب دارها تقشع

وقال جرير في الوداع

اتنسى اذ تودعنا سليمى　　بفرع بشامة سقي البشام

بنفسي من تجنبه عزيز　　علي ومن زيارته لمام

ومن امسي واصبح لا اراه　　ويطرقني اذا هجع النيام

وقد ذكر الوداع في اول هذه الابيات واشار الى طروق طيفها بعد حال النوم وعلى

ذكر الطروق فقد ذم الطروق حالي الفطر ليلا في ابيات وهي

سرت الهموم فبتن غير نيام　　واخو الهموم يروم كل مرام

ذم المنازل بعد منزلة اللوى　　والعيش بعد اولئك الايام

ويروى الاقوام وقال بعد ابيات منها

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا　　وقت الزيارة فارجعي بسلام

فقد لاموه على قوله وليس ذا وقت الزيارة البيت لوجهين احدهما رد المحبوب

ومواجهته له بالرد عن الزيارة وان قال بسلام والثاني انه قال ليس ذا وقت الزيارة

واي وقت للزيارة يكون اخفى واستر من الطروق ليلا قلت وقد تبين

لي وجه حسن يدفع هذا الاعتراض عنه وهو انه وصف نفسه بالعفاف وانه يكفيه

من وصل الحبيب النظر اليه ولو كان بين اصحابه واهله فلهذا قال ليس هذا وقت

الزيارة فان طروقك ليلا مما يوجب التهمة لي ولك فان الوصل في الليل يكون لما لمن

يريد فوق النظر من قضاء الوطر او يكون خائفا من حماة المحبوب والرقباء فيريد

الخفاء والستر وقد نفى ذلك عن نفسه بالعفة وابان عدم مبالاته بحماة المحبوب و

مراقبة الرقباء واظهر بذلك شجاعته وقوته وايضا فانه اذا كان لا يريد غير مجرد

النظر كان في النهار النظر اجلى من النظر في الليل واكثر تمتعا للظهور محاسن

المحبوب فيه وقال الفضل بن اسمعيل في الوداع ومدحه

وسهل التوديع يوم النوى　　ما كان قد وعر الهجر

وقال ابو تمام

تصدت حبل البين محصد شزره　　وقد سهل التوديع ما وعر الهجر

وقال البحتري

ليس عندي خطب النوى بعظيم　　فيه روح وفيه كشف هموم

من يكن يكره الوداع فاني　　اشتهيه لموضع التسليم

ان فيه اعتناقة لوداع　　وانتظار اعتناقة لقدوم

وقال ايضا

ولم يعلم الناس التلاقي وحسنه　　لحب من اجل التلاقي التفرق

فيا حسننا والدمع بالدمع واشج   بما نرجوا والخد بالخد ملصق
وقد ضمنا وشك التلاقي وضمنا (كفنا)   عناق على اعناقنا ثم ضيق
فلم تر الا مخبرا عن صبابة   وشكوى والا عبرة تترقرق
ومن قبل قبل التشاكي وبعده   تكاد بها من شدة اللثم تشرق

وقال بعضهم

تمتع من حبيبك بالوداع   فما بعد الرحيل من اجتماع
فلم ار في الذي قاسيت شيئا   امر من الفراق بلا وداع

وقال بعضهم

لانك من لوعة التنائي   واصبر على ما جنا الوداع (البعاد)
ولا تزع للوداع قلبا   فان قلب الوداع عادوا

وقال ابو تمام

الفة النحيب كم افتراق   اظل فكان داعية اجتماع
وليست فرحة الاوبات الا   لموقوف على ترح الوداع

قلت المفهوم من شعر ابي تمام مدح الفراق بسبب انه سبب لتحصيل التلاق وان فرحة الاوبات لا تحصل الا لمن يقاسي الترح الذي في ضمن الوداع فانه مدح الفراق والوداع بسبب ما يؤول اليه امرهما من الملاقاة و... لم يصرح بمدح الوداع كما صرح به الذين قدمنا اشعارهم قبل ذلك

وقلت انا في مدح الوداع مضمنا المصراع قديم اصفه بذلك

رعيا لدهر انقضت والمصراع   هذا هو العيش الا انه فاني
لم انس وقفتنا حين الوداع ضحى   بسفح نعمان يا سقيا لنعمان
والعين قد نبعت من بعد ما شيئت   والقلب خلف صبابات واشجان
لله كم اطلع التوديع لي قمرا   ما كان ان عز اللقاء يلقاني
لم يبلغ العين من توديعه نظرا   حتى اختفى بين اضلاعي وكتماني

ما كان اطيبه وقتا واقصره   هذا هو العيش الا انه فاني

فانه وان مدحته لكني اعيبه بسرعة زواله وقلة بقائه ومما جاء في الهرب عن الوداع ما كتبه بعضهم ما اعرضت عن تشييعك الا استعفاء عن توديعك وما كففت عن توديعك الا كراهة تجديد العهد بفراقك وقال البحتري في الهرب من الوداع وعلله باشيا وهي قوله

تعذلني في مسيرك   يوم سرت ولم الاقك
اني عرفت موافقا   للبين تسفح غرب ماقك
وعلمت ان لقاءنا   سبب اشتياقي واشتياقك
فتركت ذاك تعمدا   وخرجت هربا من فراقك

وقال الصفدي

ابي من هربت من توديعه   وبعثت الدموع في تشييعه

وقد ورد في التشييع عن الامام ابي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام انه قال اذا شيعت فاقصر واذا تلقيت فامعن يريد عليه السلام ان المسافر اذا خرج في ابتداء سفره يريد ان يكون مخلا ببقيه لجد في سفره ولينظر الى نحو الرحل فطول التشييع يلهيه عما هو فيه واما الامعان في التلقي فهو تحفة للقادم اذ المقدم اخبار فكلما تقدم ذلك كان احسن وقال لغيره

صدني عن حلاوة التشييع   حذري من مرارة التوديع
لم يقم انس ذا بوحشة هذا   فرايت الصواب ترك الجميع

وقلت انا في ترك الموادعة

حجبت نفسي لما جد بينهم   عن الوداع وان قالوا بلذته
كانه طبق عند العصر مقلته   كي لا يرى بين من يهوى بمقلته

واما ما قيل في ذم الوداع فمن ذلك قول ابي تمام

وقفنا على جمر الوداع عشية   ولا قلب الا وهو يغلي مراجله

بعد الصباح الذي ودعتكم فيه لم الق للدهر صبحا في لياليه
قد كان والصبح بعد عهدكم مضى ولم تكتحل عيني بثانيه
فالدهر بعدكم ليل الا ابه والعيش دونكم هم اقاسيه
قد كنت اختم طرفي وحشة لكم عن كل خلو من الدنيا الاقيه
لكنما يلقاني خيالكم في الناس من كل من بالحظ ارميه
قد صور الهم في عيني مثالكم من دون ما انا بالذكرى اراعيه
فكل ناظر انسان افابله اري خيالكم من ناظري فيه

وقال فيه ايضا

حتى اذا جد الوداع وبيننا ستر الى الواشين ليس بنايع
ما كان غير اداره بحواجب تسليما واشاره باصابع
وغداه يوم الجزع قلب صابر طرفا فاعرب عن ضمير جازع
وبدت بدور الحي في افق النوا زهرا وهن اوافل كطوالع

وقال فيه ايضا

والحي قد حاز انطلاق له وقد حدا الحادي مطاياه
ساروا وسار الركب مستعجلا يلفا ولاه باخراه
والالف قد عانقني للنوى فالتف خداي وخداه
كانه رام الى غايه تناول السهم بيمناه
حتى اذا ادناه من صدره ابعده ساعه ادناه
يا من عذيري من هوى شادن ما كنت نهب الوجد لولاه
قد ضمنا يوم غدا موقف ما كان لولا البين لولاه
والهوى كانت غداة النوى رسايل بلغتها فاه

وقال فيه ايضا

وكان لنا غداة الوداع كل فؤاد بدين رهينا

الوهم

فلما انخ لنا موعد يعللنا ذكر ما بقينا
فقينا ديون الهوى كلها سوا اننا ما قضينا الديونا
ونحن وقد كمد الحاسدون لما يعلمون وما يجهلونا
فلا عيب فينا سوا اننا عففنا وظن الغيور الظنونا

ومما يشبه قوله

عوجا عليها ايها الركب لا عار ان يتشاغل الصحب
كل له قلب ولا امل عجب ولي امل ولا قلب

ومنها

ملت الي يدا تودعني فدنا اليها المغرم الصب
كالسهم والرامي يقربه ولاجل بعد ذلك القرب

وقال فيه ايضا

بانت جفوني وذا الظاعنين به كانها فقدت عيني ولم اهتن
كم من قطار خلف القطار لهم تترى والعيس والحادي على سنن
كانا فرقت كف الوداع الى عيني طريقا لذاك الدمع اذني

ومن قبيل قوله كالسهم قول الاخر

لا تنكروا نوحي لبينهم يوم النوى وانا اخو الفهم
فالقوس من خشب تئن اذا ما اطلقوها في قفا السهم

وقال فيه ايضا

الا لله ما صنعت بعقلي عقائل ذلك الحي اليماني
نواعم يبتسمن على شقيق يرق ويبتسمن على اقحوان

وقال في معنى كالسهم رامية البيت

دنون عشية التوديع مني ولي عينان بالدم تجريان
فلم يسحر الا ما جفوني ولكن دمن تخضيب البنان

عن م

وقال فيه ويعجبني منها قوله فيها معنى كالسهم اصاب البيت

لم انسه يوم ابكاني واضحكه ... وقد وقفت ارعاه ويرعاني

كل رأى نفسه في عين صاحبه ... فالحسن اضحكه والحزن ابكاني

قد قوس القد توديعا وقربني ... سهما فابعدني من حيث ادناني

ويعجبني منها قوله فيها

يا من بطرفه وقد منه غادرني ... متعتعا بين مخمور وسكران

لم قال صدغيك طول الدهر تلبسه ... اذنيك قيدا وقلبي عندك العاني

وقال الشريف الرضي

وما مقرلها دماء تزجي بروضة ... طلا قاصرا عن غاية السرب وانيا

لها بغمات نحو تزيع الحشا ... كجس العذارى يختبرن الملاهيا

باروع من ظمياء قلبا ومهجة ... غداة سمعنا للتفرق داعيا

تودعنا ما بين شكوى وعبرة ... وقد اصبح الركب العراقي غاديا

فلم ار يوم الفراق اكثر ضاحكا ... ولم ار يوم الفراق اكثر باكيا

وقال بعضهم

لي في الحجاز وديعة خلفتها ... ودعتها يوم الوداع مودعي

واظنها لا بل يقيني انها ... قلبي لاني لا ارى قلبي معي

وقال ابن ابي الحديد

ام هل اتاك حديث وقفتنا ضحا ... وقلوبنا بيد الفراق تشاك

تبدو ونا خفق البروق تحركا ... وجسومنا لا ان تهم بحراك

وقال زهير المصري فيه

ولما قضى التوديع منا قضاءه ... رجعت ولكن لا تسل كيف مرجعي

ويعجبني بيت من هذه القصيدة

وقالوا علمنا ما جرى منك كله ... فلا تظلموني ما جرى غير ادمعي

وقال الارجاني فيه

وليس يشوق طول الليل ذو كلف ... الا اذا اخبروا ان الرحيل غدا

وقال هذا وداعي فانقعد جزعا ... من طول فرقتنا او فاقعد جلدا

ومما قيل في الفراق قول العباس بن الاحنف

كفى حزنا ان تزاورنا ... لوقت الرواح ارادوا التغربا

فلو كنت بالشمس طائفا ... لطاف على الناس حتى تغيبا

اشجع: ومحاذر البين لو دمع الذي ... يخشى حذارن

اخر: واشفق من وشك الفراق وانني ... اظن لمحمول عليه فراكبه

لابي نواس: طرحتم من الترحال امرا فغمنا ... فلو قد فعلتم صبح الموت بعضنا

النمر: زعمتم بان البين يحزنكم نعم ... سيحزنكم ملبي ولا مثل حزننا

وقيل لكل جليلة دقيقة ودقيقة الموت الفراق

النمري: انا المنية والفراق لواحد ... او توأمان تراضعا بلبان

ابو تمام: في فرقة الاحباب شغل شاغل ... والثكل حقا فرقة الاخوان

وله: اذ يوم الفراق يوم عبوس ... اي سيل يسيل فيه النفوس

لم ازل ابغض الخميس ولم ... ادر لماذا حتى بان لي الخميس

التنوخي: اذا بان محبوب وعاش محبه ... فذاك كذوب في الهوى غير صادق

ابن الرومي: اخرجت من بيتها مفاجاه ... آمن ما كنت في حدايقها

بن استماعي هديل هادلها ... اذراع قلبي نعيق ناعقها

ابراهيم بن العباس: فنالت دوال الشمس مسقطها ... فمن مخبري في اي ارض غروبها

الخبزارزي: استودع الله احبابا فجعت بهم ... بانوا وما زودوني غير تعنيقي

بانوا ولم نقض من يديهم وطرا ... ولا انقضت حاجة في نفس يعقوب

العباس بن الاحنف: سالونا عن حالنا كيف انتم ... فقرنا وداعهم بالسؤال

ما انخنا حتى ارتحلنا فما ... نفرق بين النزول والارتحال

محمد بن امية: يا فراقاً اتى بعيد تلاق / وانفاقاً جرى بغير اتفاق
حين حطت ركابنا للتلاقي / زمّت العيس منهم للفراق
ابن الجهم: ما كان احسن يومنا واسرّه / لو لم يكن بفراقها مختوما
بعضهم: فلا تحسبني في الغريب الذي نأى / ولكن من تنأين عنه غريب
الخبزارزي: اني لفي غربة مذ غبت يا سكني / وان ظللت ارى في الاهل والوطن
بعضهم: ما سرت ميلاً ولا جاوزت مرحلة / الا وذكرك يلوي دائباً عنقي
المتنبي: اذي الموادعة التي اتبعتها / نظراً فرادى بين زفرات ثنى
ابن المعتز: لست انسا التفاته حين ولى / والتفاتي وقد نظرت اليه
وكلانا من التأسف والوجد / على القلب بعض يديه
البحتري: ارقا العين ان قرة عيني / دخلت بينها الليالي وبيني
جحظة: جرت عقب الايام بيني وبينه / فلم يبق الا ما اعيد من الذكر
ابو تمام: عبث الفراق بدمعي وبقلبه / عبثا يروح الجد فيه ويغتدي
محمد بن وهيب: اذا ما سموت الى وصله / تعرض لي دونه عايق
وحاربني فيه ريب الزمان / كأن الزمان له عاشق
الخوارزمي: ولما سرت عنك رأيت نفسي / وبين الرجل والقلب اختصام
فذاك يقول منك السير عنه / وتلك تقول منك الاعتزام
بعض اهل المغرب: ارحل طوع النفس عمن تحبه / وتبكي ما يبكي المفارق عن قهر
ام لا ترى محمد الحزن عند تعزل / ودمعك باق في ماقيك لا يجري
المجنون: فان تحجب الايام بيني وبينها / بذي الاثل صيفا مثل صيفي ومربعي
اشد باعناق النوى بعد هذه / مرائر ان جاذبتها لم تقطع
كان لاعرابي مملوك فاشتراه عراقي فلما ارتحل بكى وانشد
اشوق ولما يمض للسير ليلة / فكيف اذا سار المطي بنا عشرا
اخوكم ومولاكم وصاحب سركم / ومن قد نشا فيكم وعاشركم دهرا

فقال مشتريه الحق بهم فقد ملكتك ان اشتقت اليهم فمر كالبرق الخاطف مسرعاً اليهم
المتنبي: اذا اسفا وما سرنا قليلا / فكيف اذا غدا السير ابتراكا
بعضهم: فهذا الشوق قبل البين سيف / وها انا ما ضربت وقد احاكا
الاشجع: فها انت تبكي وهم جيرة / فكيف تكون اذا ودعوا
ابو فراس: حملت هواك لا جلداً ولكن / صبرت على اختيارك لا اختياري
المتنبي: لا تنكرن رحيلي عنك في عجل / فانني لرحيلي غير مختار
وربما فارق الانسان مهجته / يوم الوغا غير قال خشية العار
نقيلة الاشجعي: فلما ان دنا منا ارتحال / وقرّب ناجيات السير كوم
تجاسرن واضحات اللون غر / على ديباج اوجهها النعيم (كذا)
فقايلة ومثنية علينا / تقول وما لها فيها حميم
بعضهم: وفارقت حتى ما ابالي من النوى / وان بان جيران علي كرام
فقد جعلت نفسي على النأي تنطوي / وعيني على فقد الصديق تنام
ويحيى: روعت بالبين حتى ما اراع له / وبالمصائب في اهلي وجيراني
الشبلي: وما انا بالمنكر البين انني / بذي لطف الجيران قدماً مفجع
بعضهم: كانا خلقنا للنوى وكانما / حرام على الايام ان تتجمعا
علي بن عبد العزيز: كان البين محتوم علينا / فليس سوا التلاقي والوداع

ومن ذلك قول ابي تمام

يوم الفراق لقد خلقت طويلا / لم تبق لي جلداً ولا معقولا
لو حار مرتاد المنية لم يجد / الا الفراق على النفوس دليلا
قالوا الرحيل فما شككت بانها / نفسي من الدنيا تريد رحيلا
الصبر اجمل غير ان تلددا / في الحب احرى ان يكون جميلا
اتظنني اجد السبيل الى العزا / وجد الحمام اذن الي سبيلا
رد الجموح الصعب ايسر مطلبا / من رد دمع قد اصاب مسيلا

ذكرتكم الانواء ذكرى بعضكم   فبكت عليكم بكرة واصيلا

وقال فيه ايضا

تحمل منا الصبر يوم تحملوا   وعادت صباه في الصبا وبي شمال
ويوم كيوم الدهر في عرض مثله   ووجدي من هذا وهذاك اطول
تولوا فولت عبرتي تحشد الاسى   على وجنات وهي بالدمع تهمل
بدت لهم مكنون دمعي فان ونى   فشوقي على ان لا يجف موكل

وقال فيه

سعدت غربة النوى بسعاد   فهي طوع الاتهام والانجاد
فارقتنا والمدامع انواء   سوار على الخدود غوادي

وقال فيه

يا بعد غاية دمع العين ان بعدوا   هي الصبابة طول الدهر والسهد
قالوا الرحيل غدا لا شك قلت لهم   الان ايقنت ان اسم الحمام غد

وقال ابو عبادة البحتري فيه

حلفت لها بالله يوم التفرق   وبالوجد من قلبي بها المتعلق
وبالعهد ما البذل القليل بضايع   لدي ولا العهد القديم بمخلق
وابثثتها شكوى ابان عن الجوا   ودمع متى يشهد بحب يصدق
واني لاخشاها على اذا نات   واخشى عليها الكاشحين واتقي

وقال فيه ايضا

واد بذكر الظاعنين موكل   ومترا جعي فيه للشوق منزل
لراحلة ليلى وفي الصدر حاجة   الحام بها وجدا فما ايتر حل
سلام على الحي الذين تحملوا   وعجلاو من غر السحاب مجلجل
فكم كلف في اثرهم ليس ينقضي   وكم خلة من بعدهم ليس توصل

وقال فيه من قصيدة

فرقت شملنا النوى بعدما   كان جمعا في ظل عيش حميد
لو ترانا عند الوداع وقد لون   سكب الدموع ورد الخدود
حين سار وابانات وسام   غانيات حور المدامع غيد

وقال ابو الطيب فيه

اليوم عهدكم فاين الموعد   هيهات ليس ليوم عهدكم غد
الموت اقرب مخلبا من بينكم   والعيش ابعد منكم لا تبعدوا
ان التي سفكت دمي بجفونها   لم تدر ان دمي الذي تتقلد
قالت وقد رات اصفراري من به   وتنهدت فاجبتها المتنهد
فمضت وقد صبغ الحياء بياضها   لوني كما صبغ اللجين العسجد

وقال فيه

قد علم البين منا البين اجفانا   تدمى والف في ذا القلب احزانا
املت ساعة ساروا كشف معصمها   ليلبث الحي دون السير حيرانا
ولو بدت لاتاههم فحجبها   صون عقولهم من لحظها صانا
بالواخدات وحاديها وبي قمرا   يظل من وخدها في الخدر خشيانا
فتكت لشفق من دمعي على بصري   فاليوم كل عزيز بعدكم هانا

وقال فيه ايضا

بقائي شاء ليس هم ارتحالا   وحسن الصبر زموا لا الجمالا
ح وحجبت النوى الظبيات عني   فساعدت البراقع والحجالا
م تولوا بغتة فكان بينا   تهيبني ففاجاني اغتيالا
وكان مسير عيسهم ذميلا   وسير الدمع اثرهم انهمالا
كان العيس كانت فوق جفني   مناخات فلما ثرن سالا

وهذا البيت في غاية الحسن وقد اعترض عليه من اعترض وقال كيف يطيق جفنان يحمل العيس حيث تكون عليه وهذا كلام من لم يذق طعم البلاغة

لهيني

وقال فيه

اود من الايام ما لا توده … واشكو اليها بيننا وهي جنده

يباعدن حبا يجتمعن وصله … فكيف بحب يجتمعن وصده

ابى خلق الدنيا حبيبا اديمه … فما طلبي منها حبيبا ترده

واسرع مفعول فعلت تغيرا … تكلف شيء في طباعك ضده

بوادينا القلوب كانه … وقد رحلوا جيد تناثر عقده

اذا سارت الاحداج فوق نباته … تفاوح مسك الغانيات ورنده

وقال فيه من قصيده

لقد لهان اغير مهري غدا … عصو ولبس الحرير مصورا

نافت فيه صورة في ستره … لو كنتها لخفيت حتى يظهرا

لا تترب الايدي المقيمة فوقه … كسرى مقام الحاجبين وقيصرا

يقيان في احد الهوادج مقلة … رحلت وكان لها فؤادي محجرا

قد كنت احذر بينهم من قبله … لو كان ينفع خائفا ان يحذرا

ولو استطعت اذا غدت روادهم … لمنعت كل سحابة ان تقطرا

فاذا السحاب اخو غراب فراقهم … جعل الصياح ببينهم ان يمطرا

واذا الحمائل لا يحدن بنفنف … الا شققن عليه ثوبا اخضرا

يحملن مثل الروض الا انها … اسبى مهاة للقلوب وجوذرا

فلحظها نكرت قناتي راحتي … ضعفا وانكر خاتماي الخنصرا

وقد شبه الصورة بحسنها وقد قال الشعراء في ذلك كثيرا كقول بعضهم

يا دمية الحي المكلل بالقنا … هل نالكم بهوى الاصابع تقبس

وابان ان محبوبته ذو نعمة قد ظهرت اثارها على هودجه بتصوير كسرى وقيصر

عليه واقامتهما مقام الحاجبين وقال فيه وان كان يصلح ان يكتب في باب

الوداع قوله من قصيده

ومن لي بيوم مثل يوم كرهته … قربت به عند الوداع من البعد

وان لا يخطر الفقد شيئا فاتني … فقدت ولم افقد دموعي ولا وجدي

تمن يلذ المستهام بمثله … وان كان لا يغني فتيلا ولا يجدي

وغيض على الايام كالنار في الحشا … ولكنه غيض الاسير على القد

وقال فيه

انا الذين اقمت وارتحلوا … ايامهم لديارهم دول

الحسن يرحل كلما رحلوا … معهم وينزل حيثما نزلوا

وقال فيه

بستان عيسهم ابنى خلعتها … تقوم الزفرات زجر حدائها

وقال فيه

فتى تغرم الاولى من اللحظ بمهجتي … بثانيه والمتلف الشيء غارمه

سقاك وحيانا بك الله انما … على العيس نور والخدود كمائمه

اذا ظفرت منك العيون بنظرة … اثاب بها معيي المطي ورازمه

وما استغربت عيني فراقا رايته … ولا علمتني غير ما القلب عالمه

وقال فيه من اخرى

ولو زلتم ثم لم ابككم … بكيت على حبي الزائل

اينكر خدي دموعي وقد … جرت منه في مسلك سائل

اأول دمع جرى فوقه … واول حزن على راحل

وقال القاضي الارجاني فيه

ولما انيخا لما انقضت حاجاتهم … وللعيس من تحت الرحال لهاب

وقد حان مني ان ارى منتطق … وقد حط عن شمس النهار نقاب

واذريت لما خانني الصبر عبرة … فسالت باعلى الابرقين شعاب

فقالت لي الحسناء غالطت ناظري … وبعض بكاء العاشقين يحاب

فوجهي شمس والفراق ظهيرة … وخدك ارض والدموع سراب

وقال فيه ايضا

ولما عرضنا للحمول واعرضت … كعوب قنا يحطهن دون كواعب
غوارب اقمار جوانح للنوى … وقد حملتها العيس فوق غوارب
كان على الاكوار من قطر دمعها … لو آلي تلقى من اكف ثواقب

وقال فيه ايضا

الا ليت قلبي يوم اعلن وجده … وآثر من بعد الجوانح بعده
دان عيون الحي تتبع ظعنهم … فسن على الحيل خوفا فرده
وكيف يرد القلب قران الحشا … اذا طار يوما من هوى قد اجده
وكم فوق تلك العيس من بدر هودج … اذا لاح للسارين ارا الغور رشده
ومنها
تحمل اصحابي فاصبحت ناظرا … الى جمل انس حلل الدهر عقده

وقال التهامي فيه

حاذر البين حين اصبح بدرا … ان للبدر في التنقل عذرا
فارحلي ان اردت او فاقيمي … عظم الهوى في اجرا

ومنها

لا تقولي لقاؤنا بعد عشر … لست ممن يعيش بعدك عشرا
ان يوم الفراق غير حميد … بذ جزع العيون بالدمع درا
منع الغمض حين اضحى ولما … سال كابن كل جفنين بحرا
كل جفن يراك اه فلم يستطع … خوضا ولا ايضا دق عبرا

وقال فيه ايضا

ولم انسها يوم النوى وقد التقى … جمانان جاري دمعها وعقودها
لها مبسم يحكى اللما وكانه … بعيد الكرى عذب الثنايا برودها
وهل منصف منها فيلزم اهلها … حمائل قد ارسلت وقيودها

وقال فيه ايضا

ابان لنا من يوم ودعا … عقودا والفاظا وثغرا ودمعا
وابدا لنا من خده وجبينه … ومنطقه ملهى ومرأى ومسمعا
فقلت اوجه لاح من تحت برقع … ام البدر بالغيم الرقيق تبرقعا

وقال الابيوردي فيه

لله وقفتنا التي ضمنت لنا … شجنا غداة تفرق الجيران
نصفا لهوا عبادمع مذعورة … تبكي الاسود بهن والغزلان
واذا سمعنا نباة من عاذل … جعلت دم تقعقع دموعها الاذان

وقال فيه ايضا

ووقفة لم اقل فيها على وجل … للدمع من حذري عين الرقيب قف
بمنزل يستعير الضبي من غيد … في حافتيه وغصن البان من هيف
والعامرية تستقي الورد مجهشة … بنرجس من مجال الدمع مغترف

وحيث ذكرنا جملة من الشعر في الفراق ومن آلات الفراق النوق المفرقة بين الاحباب بسبب تباعدهم وانها لم توصل الطالب لمطلوبه وقد شكوها ودعوا عليها

فمن ذلك قول ابي الشيص الخزاعي

ما فرق الاحباب بعد الله … الا الابل
والناس يلحون غراب … البين فيما جهلوا
وما على ظهر غراب البين … يطوى الرحل
ولا اذا صاح غراب في … الديار ارتحلوا
وما غراب البين الا … ناقة او جمل

وقال المعري ودعا عليها من قصيدة

طربن لضوء البارق المتعالي … ببغداد وهنا ما لهن وما لي
سمت نحو الابصار حتى كانها … بنارين من هنا وثم صوالي
اذا طال عنها سرها لو روسها … تمد اليه في صدود عوالي

تمنت قويقا والعراق حيالها / ترائب لها من أينق وجمال

إذا لاح إيماض سترت وجوهها / كأني عمرو والمطي سعال

وكم هم نضوان يطير مع الصبا / إلى الشام لولا حبسه بعقال

ولولا حفاظي قلت للمرء صاحبي / بنفسك فيها قلت إلا بالي

وقال في الدعاء عليها وسرع سيرها من قصيدة مطلعها

أعن وخد القلاص كشفت حالا / ومن عند الظلام طلبت مالا

ودر خلفنا نجم عليه / فهلا خلتهن به ذبالا

وقلت الشمس في البيداء تبر / فمثلك من تخيل ثم خالا

رماك الله من نوق بروق / من السروات تشكلات لا فالا

وفي ذوب اللجين طمعت لما / رأيت سرابها يغشى الرمالا

لقد كثرت نقلتنا وكانت / صغار النهب سرعها انتقالا

تذكرك التوتر من ثديي / ضلالا لما أردت نحوه ضلالا

ولو أن المطي لها عقول / وجدك لم نشد لها عقالا

مواصلة بها رجلي كأني / من الدنيا أريد بها انفصالا

سألن فقلت مقصدنا سعيد / فكان اسم الأمير لهن فالا

وقال الأبيوردي في ذمها والدعاء عليها

ظلت جمال الملك إذ بانت / أقامت بنجد وهي خوص ظلع

فلم حملتها وهي كالرهن النوى / المحب لا أينق فالعيس من نع

وقال الأرجاني في الدعاء عليها

نظرت إلى الأظعان نظرة ممسك / على قلبه من شدة البرحاء

عشية لا غاد يعوج براجع / ولا ذاهب يقضي لبانة جاء

فليت مطايا الحي يوم تحملوا / ومن راع بدلن ببطاء

مطية معشوق ومنية عاشق / فمن مبدل نوق اسمهن بطاء

وقال أبو الطيب في الدعاء عليها

يناق عيسهم أبيني خلقها / تتوهم الزفرات زجر حداتها

وكأنها شجر بدا لكنها / شجر جنيت الموت من ثمراتها

لا سرن من إبل لو أني فوقها / لمحت حرارة مدمعي سماتها

وحملن ما حملت من هذي المها / وحملن ما حملت من حسراتها

حسراتها

هذا ما أوردناه في ذمها وقد ذموها كثيرا ونحن لا نخل الأطناب في ذمها لكونها مطايا العرب التي توصلوا بها إلى سلب تيجان الملوك وحطم عز عروشهم وكانت من آيات نصرة الدين ومن موصلات المؤمنين إلى حج بيت الله الحرام وزيارة قبر النبي سيد الأنام صلوات الله عليه وآله وأما إذا بلغت الطالب مطلوبه أو رجعت بأحبته منهم فينعكس ذمهم مدحا لها والدعاء عليها دعاء لها وينوهون بأشعارهم بإعزازها وإكرامها

فمن ذلك قول مهيار الديلمي في مدحها والدعاء لها

هبلها من النعيم زاد / فعاد بها من الغرام عائد

نوق جاء بها الحما طيب الكرا / فهي كما شاء السرى سواهد

أنحلها نحافة لتعب أينقها / فما رت الأنساع والقلائد

فلا تخالفها إذا ما التفتت / شوقا إلى نار الحما باقاسد

ونقلها لعا إذا ما عثرت / فهل بحمل وجد ناتكابد

فحكم البين عليها لم تزل / تبكي عليها البيد والفدافد

وقال في الحث عليها والدعاء لها

نعما لها يا أيها الزاجر / قد بان سلع وبدا حاجر

نحلها تستجلي رسانها / على الحمى لا راعها ذاعر

واذكر أحاديثا لنا في منى / لا عدم المذكور والذاكر

وقال أيضا مخاطبا لها

أمن خفوق البرق ترزمينا / حن فما أسمعك الحنينا

سري يمينا وبرا ل شامة / فظلنه ما شئت فيننا

نعم تشاقين ونشتاق لي ... ونعلل الوجد وتكتمينا
فاين منا اليوم او منك الهوى ... واين نجد والغور ونا

وقال بعضهم فيها ويذكر حنوه عليها

البين يا ابل المطايا البينا ... لا تشتكي شوطك البطينا
يا حاديها من بيرعا ... خفا بها عن حاجر يمينا
حلوا على وادي الغضا نوقها ... وارخيا براقها الوضينا
ردا بها ما العذب علة ... يشفي ويطفي دا بها الدفينا

وقال ابو عبد الله الشرازي في الحنو عليها

دع المطايا تنسم الجنوبا ... ان لها لنباء عجيبا
حنينها وما اشتكت لغوبا ... يشهد ان قد فارقت حبيبا
ما حملت الا فتى كئيبا ... بيرها اعلنت نصيبا
لو غادر الشوق لنا قلوبا ... اذن لآثرنا بهن النيبا

وقال بعضهم في الحنو عليها وعندي انه لمهيار

اذكراها في سراها ما عراها ... فغدت تنفخ شوقا في براها
تقطع البيد وتنسى ما جنا ... سيرها والسير ما قد براها
كلما ظنت منا قد قربت ... وتدانت دارها طار كراها
اسعدا ها يا خليلي على ... ما دعاها في الهوا وقد دعاها
كربها ما زال من عهد الحمى ... حلباها والصبا مهوى رضاها
عنها يا ايها الحادي لها ... بالحمى او بالنقا وانظر سراها
نح عنها السوط يكفي شوقها ... قدرات في نفسها ما قد وراها

اراد في قوله وراها من قطع السير

باعها الوجد بكثبان النقا ... عجبا اذ باعها كيف اشتراها
ان راها علمت من حملت ... ليتها قد عرفت من في ذراها

وقال مهيار الديلمي في الدعا لها والحنو عليها

دعوها تزد بعد خمس شروعا ... وارخوا انسعها والنسوعا
وقولوا دعاء لها لا عقرت ... ولا امتد دهرك الا ربيعا
حملن بنا والبكا سل الغرام ... فكل غدا الاخيه ضيعا
اذا انجدبوا خصبهم جذبهم ... واذا خصبوا كان خصبا جميعا
طوال السوالف شم الانوف ... فطابوا اصولا وطابوا فروعا
اجيل اذا النوم احفانهم ... ولفوا على الزفرات الضلوعا
احمل فؤادي وكلهم ... على صحة الشوق ما تواجعا

وقال منها

اسكان رامة هل من قرى ... لقد دفع الليل ضيفا قنوعا
كفاه من الزاد ان تمهدوا ... له نظرا او حديثا وسيعا

وقال صردر فيها

من يطلع شرفا فيعلم لي ... هل روح الرعيان بالابل
ام قعقعت عمد الخيام ام ... ارتفعت قبابهم على البزل
ام غرد الحادي بقافية ... منها غراب البين يحتمل
فضلت دموعي عن مدامعها ... فبكيت من قبل الهوى ابلي

وهذه الابيات وان لم يكن فيها دعاء او حنو فانا اتبعناها بما يحسنها

وقال مهيار في الحنو عليها والرثا لها

ما على السائق لو حل النقا ... واراح العيس من شد وحل
مضى يدنيك المنى منى منا ... ولعلي ان ارى الخيف لعلي

وقال في الدعا لها

قد ابصرت حقا ننا بها في الحمى ... وظنها بحاجر يقينا
فبلغنا دعولها وبلغت ... وخانني من لم يقل امينا

وقال صردر يصف حالها

تزاورن عن اذرعات يمينا   نواشز ليس يطعن البرينا
كلفن بنجد كان الرياض   اخذن لنجد عليها يمينا
واقسمن يحللن الا بخيلا   اليه ويبلغن الا حزينا
ولما استمعن زفير المشوق   ونوح الحمام تركن الحنينا

ومن هذا الباب حنين النياق وخطابها وما قيل فيه من ذلك قصة قول امراة من بني عقيل تزوجت في بني كلاب

خليلي هاجت على صبابة   قلوص العبادي بين ليلة حنت
يرزت لها والليل ملق رواقه   فجاوبتها حتى مللت وملت

روى الاصمعي عن ابي عمرو قال تزوج رجل من كلب امراة من بني مازن ثم من بني العنبر فاراد ان يرحل بها النقلة الى اهلها فاعطاها بكرا او كبيرة فلما سارت في بعض الطريق جعلت تذكر اخوانها فتبكي والبكر يحن فانشات تقول

الا ايها البكر الا باني هواننا   واياك في كلب لمغتربان
تحن وابكي ان ذا البلية   وانا على البلوى لمصطحبان
وان زماننا ايها البكر صيحي   واياك في كلب لشر زمان

ولآخر

وحنت قلوصي آخر الليل حنة   فيا روعتا ما راع قلبي حنينها
حنت في ثنايانها وتبكي لعينها   سنا بارق وهنا فجن جنونها
فما برحت حتى ارعينا لصوتها   وحتى ابرنا ساه معين بعينها
تحن الى اهل الحجاز صبابة   وقد بت من اهل الحجاز قرينها

وقال مهيار يصف حنينها

جاءتها فالصت عن ساق   تحن والحنة للمشتاق
ما اولع الحنين بالنياق   تذكري بمثل التفات الشاق

وقال بعضهم يصف يذكر مساعدتها له في الحنين والبكا

وكم وقفت وصحابي بية لي   بيت يقضا نها ولهان وفلانا

فما جاء حين حيانا النسيم بها   سقياه يوم النقا بالجزع احيانا
تبكي ويسعدنا كوم المطي فهل   تحن المشوق فيها ام مطايانا
لا والذي فطر الاشيا ما وجدت   كوجدنا العيس بل رقت لبلوانا

وقال مهيار يذكر شوقها وحنينها الى الديار

بلها من بعد ما بدا لها   روض الحمى ان تشتكي كلالها
فخلها تمرح في زمامها   فانها قد سيمت عقالها
ذكرها مر النسيم سحرا   مرابعا تقيئت ظلالها
ريحها الشوق الهم والمرا   فسحت من وجدها جلالها
تحسها سكرا وما ذاك بها   وانما شوق الحمى اما لها

~~وقال فيها من هذه القافية ولم اعلم انها من قصيدة واحدة ام لا~~

ذكرها ان شطن عقالها   قد ملأت من شوقها جلالها
فلم تزل الشوق لها اتوقها   حتى رمت عن الوجار حالها
ماذا على السايق من غرامه   لو ان خفف او رثا لها
اراد ان تشرب ماء حاجر   او يمنها تطلب مر كلالها
ان لها على القلوب منة   لانها قد عرفت بلبالها
كانت لها عند الصبابة   احملها السايق ان نسالها
واستدنت الفلاة دون خطوها   كانها قد كرهت زوالها
فعللوها بحديث حاجر   ولتقنع الفلاة ما بدا لها

ومن هذه الابيات اخذ الحاجري فقال

كم الكم جلدها بالسوط تفري   غنها ذكر الحمى ان شئت تدري
واسعا لها من زرود خبرا   فالهوى منها ان زرود المفري
لا تعاتبها على تقصيرها   هي سكرى ليس بالتقصير تدري

الحفاجي فيها من هذه القافية

وقال ابو الطيب في خطابهن

اركايب الاحباب ان الادمعا … تطس الخدود كما تطس اليرمعا
فاعرفن من حملت عليكن النوى … وامشين هونا في الازمة خضعا

وقال الرضي رحمه الله في الحنين

اقول وقد حنت بذي الاثل ناقتي … قري لا ينل منك الحنين المرجع
تحنين الا ان بي لا بك الهوى … ولي لا لك الالف (الاليف) ليوم الخليط الموزع
وبانت تشكى تحت رحلي ضمانه … كلانا اذا يا ناق نضو مفجع
احن بنا ري في ضلوعي فاصبح … يحن بها حر الغرام ويو ضع
اروح بنفسين ناهض من الجوى … لهم اثر في كل دار وواد مع
اذا افردا ركب الخلي ناق هوا … بما شاهد وابعد النوى وتجمعا
على الابرق الحنان كان حنيننا … وبالجزع مذ كان ان مررنا ومجزع

وقال الابيوردي فيه

خليلي ان الحب ما تعرفانه … فلا تنكرا ان الحنين من الوجد
احن ولا انضا في الغور حنة … اذا ذكرت اوطانها بربي نجد
وتصبو الى ريا نداكما وعرار … ومن اين تدري ما العرار من الرند
وما يمحانى ان ليلى تغيرت (تغيضت) … وقالت سراوا المطي بنا تخدى
هذيم وسعد بعد الا في على الهوى … فماذا لقينا من هذيم ومن سعد

ويعجبني ابيات للعفيف التلمساني في حنينها وهي

ما شاقها سوقها الا بواديها … تحملها ضمني الحتوف بواديها
حنت اذ ذكرت بالرمل مربعها … فجاذبت بزمام الشوق حاديها
وما رامت سرعا خوف سابقها … ولما سمعت ليلى تناديها

ومن المنسب الحنين والشوق الى الاوطان وندب ملعب فيها من زمان وعند ومن اتهام الصفات المحمودة التي يبعث عليها كرم الطبع ونجابة الاصل فمن ذلك قول يحيى بن طالب

اذا ارتحلت نحو اليمامة رفقة … دعاني الهوى وارتاح قلبي الى الذكر

يقولون ان المحب يشفي من الهوى … وما ازددت الا ضعف قلبي على الهجر

ومنها قول ابن الدمينة من ابيات

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد … لقد زادني مسراك وجدا على وجد
لئن هتفت ورقاء في رونق الضحى … على فنن غض النبات من الرند
بكيت كما يبكي الحزين صبابة … وذبت من الوجد المبرح والجهد
وقد زعموا ان المحب اذا دنا … يمل وان النأي يشفي من الوجد
بكل تداوينا ولم يشف ما بنا … على ان قرب الدار خير من البعد

ومنها قول بعضهم

حننت الى ذكراكم في التداني … وكان الذكر في التداني
ذكرت مقامنا بفراق حزوى … فرنت مع الوساوس في عناني

وقال الاخر

اذا لا انا اشتاق ارض عشيرتي … فليس مكاني في العلا بمكين
من العقل ان اشتاق اول منزل … غنيت بخفض في ذراه ولين
وروض رعاه بالاصائل ناظري … وغصن ثنته بالغداة يميني

ولنورد في هذا الباب جملة من اشعار المتقدمين قد اوردها المرتضى قدس سره في كتاب الدرر قال واني لاستحسن لبعض الاعراب قوله

خليلي هل يشفي من الوجد والجوى … بدو ربى الاوطان لا بل يشوقها
فيزداد من قرب اليها صبابة … ويبعد من فرط اشتياق طريقها
وما ينفع الحران ذا اللوح ان يرى … حياض القرى مملوءة لا يذوقها

ولاخر في تذكر الاوطان والحنين اليها

الا قل للدار بين كثيبة الحمى … وذات الغضا جادت عليك الهواضب
اجبك لا انيك الا بنادرت … دموع اضاعت ما حفظت سواكب
ديار تسامت للهوى بجوها … وطاوعني فيها الهوى والحبائب
ليالي لا الهجران يحكم بيننا … على وصل من اهوى ولا الظن كاذب

وانشد ابو نصر صاحب الاصمعي لاعرابي

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة … باكناف نجد وهي خضر متونها

وهل اربن الدهر من ماء مزنة … بجرة ليلى حين فاض معينها

بلاد بها كنا نحل فاصبحت … خلاء ويرعى بالمع الادم عينها

نعقات فيها بالشباب وبالصبا … تميل بنا اهواء على غصونها

وانشد الاصمعي لصرمه بن نافع الغنوي

الا ليت شعري هل تحنن ناقتي … بيبضا نجد حيث كان ميرها

فتلك بلاد حبب الله اهلها … والبك وان لم يعط نصفا اميرها

بلاد بها انضيت راحلة الصبا … ولانت لنا ايامها وشهورها

فعدنا بها الهم المكدر شربه … ودار علينا بالنعيم سرورها

وانشد بن محكم لسواد بن المضرب

سقى الله اليمامة من محل … نواعمها كاروح الغواني

وجوز اهل الريح فيه … نسيم لا يروح الترب وان

بها سقت الشباب الى مشيب … يقبح عندنا حسن الزمان

وانشد اسحاق الموصلي

الا يا حبذا جنبات سلمى … وجادبا رضها جون السحاب

خلعت بها العذار وتلت فيها … مناي بطاعة او باغتصاب

اسوم بها طلابي طلبات لهوي … ويعذني بها عطر الشباب

فكل هولاء على ما ترى قد افصحوا بان سبب حنينهم الى اوطانهم لما اتسق فيها من نوب الشباب واستظلوا من ظله وانضوا من رواحله وان كان يعذبهم ويحن فيها

فعلى اي شي تغلوا الناس في قول ابن الرومي

وحبب اوطان الرجال اليهم … مارب قضاها الشباب هنالكا

اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم … عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا

ويزعم انه سبق الى ما لم يسبق اليه وكشف من هذا المعنى مستورا وسم غفلا وهو وان

وان كان جيد المعنى سليم اللفظ فلم يزد فيه على من تقدم ولا ابدع بل اتبع ولكن الجيد اذا ورد من بعد هذا الردي كثر استحسانه وزاد الطرافة **قلت**

وان كان الشعرا الذين ذكرهم المتقدم ذكرهم اظهروا بشعرهم الحنين الى الديار والزمان الذي مر لهم فيها لكنهم لم يعينوا اسباب حنينهم اليها من اي شي هو فقد ابان العلة التي بسببها يحن الى الديار ولم يكن اقوى سبب من المارب التي قضاها الشباب في تلك الاوطان فلو كان سبب حنينهم اليها بنعمة حصلوها منها او بثروة ادركوها بها لكان للقايل ان يقول ان النعمة والثروة قد تحصل بغيرها لكنهم لم يحنوا الا انها دار شبابهم ومجمع احبابهم فهم يحنون اليها وان قاسوا فيها شدايد كثيرة فان في زهو الشباب وطربه مسليا عما يعرض لهم من الشدايد والضنك ولهذا اوردوا في التبرم من الا قامة في دار الهوان شعرا كثيرا وحثوا على الارتحال عنها **ولنرجع الى ما قيل في الديار قال ابو تمام**

ومن لم يها فقال سلام … كم حل عقدة صبره الالمام

ما مر يوم واحد الا وفي … احشائه لمحلتيك لمام

حتى تعمم صلع هامات الربا … من نوره وتازر الاكام

وقفوا علي اللوم حتى خيلوا … ان الوقوف على الديار حرام **ومنها**

اعوام وصل كان ينسي طولها … ذكر الهوى فكانها ايام

ثم انبرت ايام هجر اردفت … بجوى اسى فكانها اعوام

ثم انقضت تلك السنون واهلها … فكانها وكانهم احلام

وقال في احترام الديار وتعظيمها

ان من عق والديه لملعون … ومن عق منزلا بالعقيق

وقلت انا في تعظيمها

الما تربالدار فهي شفاني … وخلاص نفسي من اذى البرحاء

ما ضركم ان تحبسوا انضاكم … لهواي وبقيا على الانضاء

دار صحبت بها الشبيبة والهوا … فهي الهوا ومجامع الاهواء

فلطالما وكفت عليها ادمعي   فكفت معاهدها عن الانواء
اني لاعرف للمعاهد حرمة   محفوظة من حرمة الآباء   وقال ابو تمام
من سجايا الطلول ان لا تجيبا   فصواب من مقلتي ان تصوبا
فاسألنها واجعل بكاك جوابا   تجد الدمع سائلا ومجيبا
وفي رواية تجد الشوق سائلا ومجيبا وعلى كلا الروايتين فقد اجاد كل الاجادة
واحسن كل الاحسان فما ترك لاحد في ذلك نصيبا لانه ابان ان الطلول من سجاياها ان
لا تجيب وقد الزم نفسه الوقوف في الدار وسؤالها وان كان خلوها ينبئ عن جوابها
بان اهلها رحلوا ولسان الحال ينطق بذلك لكنه جعل دمعه نائبا لها بانهما لا تجيب ويعلم
من جهة البيان ارتحال اهلها واظهار شوقه والمعنى الثاني ان خدم الشوق سؤاله
المعاني وجوابه بالدمع وقد ابان التورية في لفظ السائل فانه من السؤال والدمع السائل
وكذلك في لفظ المجيب فانه من الجواب ومن الاجابة   وقال البحتري في سؤالها
اذا جئت صحراء الغميم معارضا   وحاذتك صحراء الثوامر باسعد
فناد ديار العامرية باللوى   سقت ربعك الانواء ما فعلت هند

وقال البحتري ايضا

فسقى الغضا والساكنيه وان هموا   شبوه بين جوانح وقلوب
وقصار ايام به سرقت لنا   حسناتها من كاشح ورقيب
خضراء تساقطها الصبا فكانها   ورق تساقطها اهتزاز قضيب
كانت فنون بطالة فتقرضت   عن هجر غانية ووصل مشيب
واعلم ان بيت البحتري فسقى الغضا البيت فيه الاستخدام من انواع البديع والاستخدام
على ما ذكره علماء البيان هو ارادة احد معاني اللفظ المشترك بلفظه وارادة المعنى
الآخر بضميره او ارادة المعنيين كلا بضمير قلت يفهم من ذلك ان الاستخدام
قسمان ولكن ليس هو حصر للاستخدام في القسمين بل عندي ان للاستخدام نوعا ثالثا
وهو ان تخدم اللفظة الواحدة لمعنيين من غير اعتبار الضمير فقد تبين ان الاستخدام

ثلاثة انواع النوع الاول ان يراد باللفظ معنى وبضميره معنى آخر وذلك مثل قول الشاعر
اذا نزل السماء بارض قوم   رعيناه وان كانوا غضابا
والنوع الثاني ان يراد بكل من الضميرين معنى من المعنيين وذلك مثل بيت البحتري الذي
اشرنا اليه وهو قوله فسقى الغضا البيت فانه اراد بالضمير المجرور الذي في ساكنيه المكان
وبالثاني المنصوب في شبوه النار والنوع الثالث وهو ان تستخدم اللفظة الواحدة
لمعنيين وذلك مثل قول ابي العلا المعري يرثي فقيها حنفيا
وفقيها الفاظه شدن   للنعمان ما لم يشده شعر زياد
فانه اراد بالنعمان ابا حنيفة واراد به ابن المنذر ومن ذلك قوله ايضا يصف درعا
تلك ماذية وما لذباب الصيف   والسيف عندها من نصيب
فانه استخدم لفظ الذباب في معنيين الاول طرف السيف والثاني الطائر المعروف
ومن هذا النوع قولي هذا العقيق قلبي وسفح محاجري   يجري العقيق وذا فؤادي منحنى
وقولي الى العقيق دمعي والمنحنى اضلعي   هذا الغضا فؤادي اذ صار ذا شعل
شوقا الى العذيب يحنى بارق   لما على الثنية يا سعد اشتمل
فان كل لفظة من هذه الالفاظ تخدم معنيين
ولنورد جملة ما قيل في الاستخدام فمن ذلك قول البدر بن لولو الذهبي
احمامة الوادي بشرقي الغضا   ان كنت مسعدة الحزين فرجعي
فلقد تقاسمنا الغضا فغصونه   في راحتيك وجمره في اضلعي

وقول عبد الرحيم العباسي

وحلت اني للرياح لحاسد   ففي كل جفن للاحبة تخطر
تمر الصبا عفوا على ساكني الغضا   وفي اضلعي نيرانه تتسعر
فتذكر في مهد العقيق وادمعي   تساقطه والشيء بالشيء يذكر
ولورد جنبي السفح حتى ترابه   معالم بالاحباب تزهو وتزهر
ومن الاستخدام قول ابي جابر

في القلب من حبكم بدر اقام به ... فالطرف يزداد نورا حين يبصره
تشابه العقد حسنا فوق لبته ... والثغر منه اذا ما لاح جوهره

ومن قول الصفي الحلي وابدع

لئن لم ابرقع بالحيا وجه عفتي ... فلا اشبهته راحتي بالتكرم
ولا كنت ممن يكسر الجفن في الوغا ... اذا لم اغض الطرف عن راي محرم

ومن قول ابن نباتة المصري من قصيدة بنويه

اذا لم تفض عيني العقيق فلا رات ... منازله بالقرب تبهى وتبهر
وان لم تواصل عادة السفح مقلتي ... فلا عاد لها عيش بمغناه اخضر
سقى الله اكناف الغضا سايل الحيا ... وان كنت اسقى ادمعا تتحدر
وعيشا نضا عنه الزمان بياضه ... وخلفه في الراس يزهو ويزهر
تغير ذاك اللون مع من احبه ... ومن ذا الذي يا عز لا يتغير
وكان الصبا ليلا وكنت بحالك ... فيا اسفا والشيب كالصبح يسفر
يعللني تحت العمامة كتمه ... فيعتاد قلبي حسرة حين احسر
وتنكرني ليلى وما خلت انه ... اذا وضع المرا العمامة ينكر

وقد اوردنا هذه الابيات بحسن ما فيها من الصناعة رجعنا الى ذكر الديار

قال ابو الطيب في ذلك

فديناك من ربع وان زدتنا كربا ... وقد تقدم ذلك

وقال ايضا

ايدري الربع اي دم اراقا ... واي قلوب هذا الركب شاقا
لنا ولاهله ابدا قلوب ... تلاقي في جسوم ما تلاقا
وما عفت الرياح له محلا ... عفاه من حدا بهم وساقا

وقال بعضهم

رعا الله هاتيك المعاهد انها ... شريعة وردي ومهب شمالي
ليالي لم نحذر حزون قطيعة ... ولم نمش الا في رياض وصال

صفاي

وقال ابن المعلم

فوحق ما ضمت عليه شفاههم ... من لولو فرقه في لولو مكنون
ان شارف الحادي العذيب لافضين ... بحنيني ومن اجفان يمين بنيني
لولم تكن اطلال ليلى والهوى ... بعراصها رحت كالمجنون

وقال علي بن الجرمي في الحنين الى الاوطان

الا من لعين لا ترى ابرق اللوى ... ولا جبل الاوشال الا استهلت
عنينا زمانا باللوى ثم اصبحت ... براق اللوى من اهلها قد تخلت
اقول لسلام بن وهب وقد راى ... دموعي جرت من مقلتي فبلت
الا قاتل الله اللوى من محله ... وقاتل دنيانا بها كيف ولت

وقال الحسين بن مطير الاسدي

اقول لصحبي يوم ان رفت واجا ... ونفسي قد كاد الهوى يستطيرها
الا حبذا دار السلام وحبذا ... اجارع وعسا النقا فدورها
وبالبرق اطلال كان رسومها ... قراطيس رهبان بلوح سطورها
تحمل منها الحي لما تلهبت ... لهم وغرة الشعرى وهب حرورها
ولما تراءينا نعيم اللهو قد مضت ... لطيبها ايامها وشهورها
عرفنا وما كانت باول نعمة ... محتها الليالي كرها ومرورها
وفي الحجر غرا الجبين كانها ... غمامة صيف مستهل صبيرها
وكاين ترى من حال صعقو تكدرت ... وخال البعد انكدار غديرها
الدبارهم

وقال اخر

ايا فقعيين نحو مصر تحت جحى ... نوم الكمالقين من قفر رشد
اذا ما بلغتم سالمين فبلغوا ... تحية من قد ظن ان لا يرا نجدا
وقولوا تركنا الصادري مكبلا ... بقيد الهوى من حبكم مضمر الوجد

وقال محمد بن عبد الملك الفقعسي

نفى النوم عني والفواد كئيب ... نوايب هم لا تزال تنوب

هل

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ... بسلع ولم تغلق علي دروب

وهل احد باد لنا وكانه ... حصان اما دم المقربات جنيب

يخب الراب الفحل بيني وبينه ... فيبدو لعيني تارة ويغيب

وان شفاني نظرة لو نظرتها ... الى احد والحرتان قريب

واني لارعى النجم حتى كانني ... على كل نجم في السماء رقيب

واشتاق للبرق اليماني اذا بدا ... وازداد شوقا ان تهب جنوب

وقال يحيى بن ابي طالب اليماني

ايا اثلات القاع من بطن توضح ... حنيني الى اطلالكن طويل

ويا اثلات القاع قد مل صحبتي ... سراي فهل في ظلكن مقيل

الا هل الى شم الخزامى ونظرة ... الى قرقرى قبل الممات سبيل

ومن المهيجات للشوقات استنشاق النسيم وتلقيه ولاسيما اذا هب من ناحية الاحباب وقد اكثروا في ذلك **فمن ذلك قول كلاب بن عقبة**

بنفسي واهلي من تجنبت داره ... ومن لا ارى لي من زيارته بدا

ومن ردني اذ جئت زايره به ... ولو زارني ما اهين ولا ردا

ومن لا تهب الريح من نحو ارضه ... فيبلغني الا وجدت لها بردا

وقال آخر

الى الله اشكو لا الى الناس انني ... بتيما تيما ما ايهود غريب

واني بتهباب الرياح موكل ... طروب اذا هبت علي جنوب

اذا هب علوي الرياح وجدتني ... كاني لعلوي الرياح نسيب

وقال آخر

اذا الريح من نحو الحبيب تنسمت ... وجدت لرياها على كبدي بردا

على كبد قد كان يبدي بها الهوا ... ندوبا وبعض القوم يحسبني جلدا

وروي المرزباني باسناده ان المجنون خرج في اصحاب له يمتارو من وادي القرى فمر

٣١٠

بجبلي نعمان فقالوا له هذان جبلا نعمان وقد كانت ليلى تنزلهما قال فاي ريح تجري من نحو ارضها الى هذا المكان قالوا الصبا فقال والله لا ابرح حتى تهب الصبا فاقام في ناحية من الجبلين ومضى اصحابه فامتاروا له ثم اتوه فحبسهم ثلثا حتى اذا هب الصبا رحل معهم وفي ذلك انشا يقول

هبوب

ايا جبلي نعمان بالله خليا ... نسيم الصبا يخلص الي نسيمها

اجد بردها او تشف مني حرارة ... على كبد لم يبق الا صميمها

فان الصبا ريح اذا ما تنسمت ... على نفس مهموم تجلت همومها

ويا ريح مري بالديار فخبري ... ابا قيد ام قد تعفت رسومها

الا ان دواي ليلى قديمة ... ولعض ادواء الرجال قديمها

وقال عبد الله بن قيس

هبت رياح من جانب البلد ... فقلت يا بردها على كبدي

جات بريا الحبيب تحمله ... من بلد نازح الى بلد

وقال اسيد بن الحارث

حبت لغضا انفي هبا مني فلم اجد ... شميم الغضا انفي غليل فوادنا

بلى لوانشا الريح تدرج موهنا ... بريح الخزامى كان اشفى لما بيا

وقال بعضهم

هبت شمالا فقيل من بلد ... انت بر طاب ذلك البلد

فقبل الريح من صبابته ... ما قبل الريح قبله احد

وقال الشريف الرضي فيه

وعند نسيم الريح لو تعلمانه ... شفاي ولو ان النسيم عليل

وقال غيره من اخرى

يا روضة الاملوم في كاظمة ... قد عاود القلب من ذكراك اديانا

اشم منك نسيما لست انكره ... اظن ظميا جرت فيك اردانا

وقال الابيوردي فيه وفي الحمام

تهيج اذا ريح الصبا نسمت لها … وتصبو اذا الورقا في الايك غنت
ولست اراها تستفيق من الهوى … لها الخير ما ذا اضمرت واجنت

وقال ابن الفارض فيه

ارج النسيم سرى من الزوراء … سحرا فاحيا ميت الاحياء
اهدى لنا ارواح نجد عرفه … فالجو منه معنبر الارجاء
وروى احاديث الاحبة مسندا … عن اذخر باذاخر وسخاء

وقال ابو الطيب

وكيف التذاذي بالاصايل والضحى … اذا لم يعد ذاك النسيم الذي هبا
ذكرت به وصلا كان لم افز به … وعيشا كاني كنت اقطعه وثبا

وقال ابو فراس

يا ليل ما اغفل عما بي … حبايبي فيك واحبابي
يا ليل نام الناس عن مدنف … بات على مضجعه الناني
هبت لنا ريح شامية … متت الى القلب باسباب
ادت رسالات حبيبنا … فهمتها من بين اصحابي

والظن ان الرضي نظر الى ابي فراس في قوله

نسمت بنجد شيحة حاجرية … فامطرتها دمعي وافرشتها خدي
ذكرت بها ريا الحبيب على النوا … وهيهات ذا يا بعد بينهما عندي
تعرض رسل الشوق والركب هاجد … فتوقظني من بين نوامهم وحدي
خذي نفسي يا ريح من جانب الحمى … فلاقي به ليلا نسيم ربا نجد

وكل منهما قد نظر الى قول ابي نواس وان لم يكن به ذكر وهو

لي نشوتان وللندمان واحدة … شيء خصصت به من بينهم وحدي

وقال اخر في النسيم واجاد معنى وصنعة

سرت من بعيد الدار لي نسمة الصبا … وقد اصبحت حسرى من السير ظالعه
فمن عرق مبلولة الجيب بالندا … ومن تعب انفاسها متتابعه

وقال الغزي فيه

هبت لنا وبرود الليل اسمال … ريح لها من جيوب الغيد اذيال
مرت بسفح اللوى والنبت متسج … بلولو الطل والاغصان معطال
مريضة في حواشيها لطافتها … تهدى لكل مريض منه ابلال

وقال ابو محمد الخفاجي فيه

افي نجد تجاورك القبول … لقد ظل الريح تفهم ما تقول
تغنت في رحال القوم حتى … تشابهت الذوايب والذيول
صحبنا في ديارهم ظباها … بها وبنا التنفس والنحول
وامطرنا سحاب الدمع حتى … حسبنا انها مهج تسيل
وعجنا ذا اهلين فما علمنا … اتخبر السائلين ام الطلول

وقال صرصر

وانا اذا هبت من الحزن نفحة … فزعنا الى نشدانها بالمناخر

فهو ان شدة حرصه على تلقيها واخذ اخبار الاحباب منها لما اشتمله من طيب نشر الحبيب او طيب ربا صنعه ولكن لفظة المناخر هنا تهدم عليه ما بناه من حسن المعنى فان السامع اذا سمع هذا البيت يتصور انه كان بيده راسه ويقلب نفسه بعينه ويسارا ايمن واعلى واسفل فيزيل تصور السامع حلاوة ما يسمع من حسن المعنى وقد قلت في معنى انشا في النسيم سلمت به من وصمة لفظة المناخر

وقلت فيه

سرت نسمة بردت غلتي … فما دلها ام المدنف المغرم
وحيتها بانتشا في لها … لان نسيم الصبا يفهم
يا نسمة اهديت على انها … من اهل نعمان تحيات
ان تغفل النوام عنها فقد … املت على القلب حكايات

وعندي انه نصره ما دعاه الى لفظة المناخر الا قول ابي الطيب

صبا

ادلتها ارياح المسك منه … اذا فتحت مناخرها انتشاقا

لكن لفظة المناخر هنا لم يقبح ذكرها لاضافتها الى الذوق بخلاف من درد فانه اضافها اليه

ومن المهيجات والمذكرات اشتيام البرق انشد ابن الاعرابي

الا ايها البرق الذي بات يرتقي … ويجلو دجا الظلماء ذكرتني نجدا

وهيجتني من اذرعات وما ارى … بنجد على ذي حاجة طرب بعدا

الم تر ان الليل يقصر طوله … بنجد وتزداد الرياح به بردا

وللآخر

كان فؤادي طاير في حبالة … اذا قيل هذا بالحجاز غريب

وارتاح للبرق الشامي كانه … له حين يجري في الاماني نسيب

فيا للدمع كان حبابه … لؤلؤ سلك خانهن ثقوب

وللآخر

فهل عايد قبل الممات فراجع … على عهده دهر الي حبيب

خليلي اني قد ارقت ونمتما … لبرق يمان فاقعدا علّلانيا

خليلي لو كنت الصحيح وكنتما … سقيمين لم افعل كفعلكما بيا

وللآخر

خليلي طال الليل والتحل الاذى … بعيني وما شافت برقا يمانيا

سل البرق من ارض الحجاز فشاقني … وكل حجازي له البرق شائق

فواكبدا مما الاقي من الهوى … اذا حن الف او تلالا بارق

قدم يعلى بن مسلم الازدي على نافع بن علقمة الكناني وهو على مكة لعبد الملك بن مروان فطال المقام عنده فقال

الا ليت حاجاتي اللواتي حبسنني … لدى نافع قضين منذ زماني

وما بي بغض للامير ولا قلى … ولكن برقا بالحجاز دعاني

فليت لنا بالديك صوت حمامة … على فنن من بطن حلية وداني

وليت لنا من ماء حمان شربة … مبردة باتت على طهيان

وليت لنا الفلاص الادم قد وخدت بنا … بوادي يمان ذي ربى ومحاني

وما قيل في البرق فمنه قول ابي سعد بن وفه

القنا

اقول وقد شمت البروق فلم اجد … كبرق بدا من اصبهان فاومضا

سقى الرابح الغادي بلاد رفضتها … ولم اتك لولا ان نبت بي لارفضا

وهل هي الا موطن لي محبب … الى اذا عادت الخطوب مبغضا

وقال كشاجم فيه

اذا ومض البرق من ارضها … تمثل لي انها تبتسم

واذكرها في المحل الجديب … فيخصب من دمعي المنسجم

وقال الناشي البساس

طربتُ وهاج لي البرق وهنا … تباريح عهد قديم بلبنى

فبت لا ابح الوساد … جنبا ولا امنح النوم جفنا

ارقت بما ضنه كيف ضنا … واني استطار ومن اين عنا

كاني نظرت وقد شمته … ديار الاحبة مغنى فمغنى

فحنت ومن خانه صبره … فليس لكتمانه الحب معنى

وعاذا على مدنف بالعراق … تذكر بالرمل عهدا فحنا

واني لكل نجيع عاذر … اذا ناح من طرب او تغنا

ولي مهجة قرنت بالاسى … الى الجيد ظاهر الضر مضنا

اذا ذكرت عهدا الاهها … احيلها فكن الذكر حزنا

تمر السنون بها والشهور … ففقني وادمعها ليس تفنا

سقى الله اربعنا بالحما … وان كن بدلن بالسكن سكنا

وحيا وجوها عهدنا بها … وان محيتها يد البين عنا

وخص لبينى فتلك التي … اجل الفؤاد بها ما اجنا

ولم ير للعين من بعدها … سواها ملوي كفن وادنا

تعلقتها كاعبا كالمهاة … ينا بها البدر حسنا وسنا

واترابها كالدمى حولها … يلوح بين اكملهن حسنا

بعدها

تميل مليها او تستقيم … ولا كما هزت الريح غصنا
يكفن ذوائبها بالمشي … من القدمين فرادى ومثنى
ولا انس لا انس ارسالها … الى بان دوح اذا نحن رحنا
ودومك نشر في ذاك الكثيب … اذا ما سمرنا به فاتيتنا
وخفنا ان تصيبك عين الغيور … فنصرف بالكره عما اردنا
فوافيت حين اشارت اليه … تحت رواق الدجا حين جنا
فالفيت ثم التي لم تكن … لتعدو بها منيتي لو امتنا
ومن حولها اربع كالبدور … ولكن بها شغفي دونهن
فيا طيب شكواي بين الحسان … اليها غرامي بها المستكنا
وقولي لها ما الهوى غابني … تق الله في المستهام المعنى
وقولي صواحبها مغرم … بحبك فاتخذي فيه حسنا
ولا تحرمينه زكوة الجمال … فليس لمالكه ان يظنا
فقالت لتبعدنا في الهوى … وتكتمن ما بيننا قلن انا
استعدنا
فاعجبها ذاك من قولهن … وقالت فقد للتلاقي يكن
لئن ابصرفن واوردتنا … فقد اخذ الشوق ما شاء منا
وان طال هم وقفنا دونكن … فلا تستتر عنه واحفظنا
ومالت بمفرقها والبنان … فقبلت منها نصيفا وودنا
واينع بالخد ورد الحيا … فشاورت بالنظر الحلو جنا
وجدنا غرما خائفين … حديث يفرغ فنا فنفنا
فقالت سهرت بنا فلتبت … بجمر وان عدت للوصل عدنا
فودعتها وكاني لدي … عليها من الصون دري مجنا
كما ظل بالعرض تاج الملوك … فشاد عليه من الجود حصنا

وقال ابن الخيمي

بلا رقبا باعالي الرقمتين بدا … لقد حكيت ولكن فاتك الشنب
اما خفوق فؤادي فهو عن نسب … وعن خفوقك قلبي ما هو السبب

وقال الشهاب ابو الثنا من قصيدة نبويه

اذا البرق عارضنا موهنا … حسبنا اسنا طيبة قد انارا
ونفري باذرع تلك النياق … اديم الفلاة غدوا وابتكارا
ونرمي بهن صدور الفجاج … كانا نشن عليها مغارا
اذا رقصت في الفلاة المطي … جعلنا الدموع عليها نثارا

ومن المهيجات والمشوقات نوح الحمايم قال المجنون

ظللت بنجوان تغنت حمامة … من الورق مطراب العشي بكور
لها فقد تبعدنها فكانما … تعاورن كاسا بينهن تدور
بجزع من الوادي غصنا مبلة … واعلاه اثل ناعم وسدور

وقال جهم بن خلف

ايكيت ان غنت حمامة ايكة … ورقا تهتف في الغصون وتسجع
مالوفة الالحان مطراب الضحى … تبكي بشجو دايم وترجع
ما تستفيق من البكا فنوحها … يشجي الحزين وعينها لا تدمع
عجبا لمبكى عينها وجودها … ولعوله في قلبها ما تقلع

وقال ابو جعفر المهلبي

لقد هيج الشوق القديم حمامة … مطوقة ورقا بان فرينها
تغنت بصوت اعجمي فهيجت … وساوس نفس ما تقضى شجونها
تنوح بما تلقاه من فقد الفها … وفي القلب مني ما ابنها
وبعدها ورق يعن على البكا … وليس لنفسي في الهوى من يعينها

وقال العتم القسري

الا ان سجعت في بطن واد حمامة … تجاوب اخرى ماء عينك دافق

كانك لم تسمع بكا حمامة بليل ولم يحزنك الف مفارق

بلى فاقني من ذكر ريا فانما اخو الصبر من كف الهوا وهو تايق

وقال آخر

ابكيت من حزن لنوح حمامة دعت الهديل وظل يدعو مجيبها

بكينا وناحت غير ان بكاينا [بعيونينا] وبكاوها بقلوبها

وقال رجل من نهشل

الام على فيض الدموع وانني بفيض الدموع الجاريات جدير

ايبكي حمام الايك من فقد الفه واصبر عنها انني لصبور

وقال ابو المضا القعقعي

الا يا لقومي بوحت بي حمامة مفجعة قد غاب عنها قرينها

تغنت بصوت اعجمي فهيجت شابيب عين مستهل معينها

وقرف قرح القلب بعد اندماله ترنم الحان لها لا ابينها

وقال العباس بن الفرج الرياشي وفد زياد الاعجم على حبيب بن المهلب وهو بخراسان فبينا هما يشربان ذات عشية اذ سمع زياد صوت حمامة تغني على شجرة في دار حبيب فقال

تغني انت في ذممي وعهدي بان لا يذعروك ولا تطاري

اذا غنيتني وشربت كاسا ذكرت احبتي وذكرت داري

فاما يقتلوك طلبت ثارا لانك في حماي وفي جواري

قال فاخذ حبيب سهما فرماها فانفذها فقال زياد قتلت جارتي بيني وبينك المهلب فاختصما اليه فقال المهلب يا ابا امامة لا يروع جارك وقد الزمتك الف دينار فدفعها اليه من يومه ومن قبل ما اتفق لزياد ما اتفق لابي محجن مع عبد الله بن طاهر روى اربابه التاريخ ان عبد الله بن طاهر لما توجه من بغداد الى خراسان وقد اعطي ولايتها فلما بلغ الى الري سمع حمامة تنوح على غصن

الا يا حمام الايك فرخك حاضر وغصنك مياد ففيم تنوح

والشعر لعوف وكان في صحبة ابو محجن فقال له عبد الله بن طاهر اجعل لي يا ابا محجن شيء من هذا الباب فقال يا امير كبر سني ورد طبعي ولعل ان بخيرة [بحيرة] يهدانني فقال

افي كل يوم غربة ونزوح اما للنوى من ونية فتريح

يذكرني بالري نوح حمامة تنوح وذو الشوق القديم ينوح

على انها ناحت ولم تذر دمعة ونحت وتذراف الدموع سفوح

متى جود عبد الله ان يعكس النوا ويلقي عصى الترحال وهو طليح

فوقف عبد الله بن طاهر وقال كم اولادك يا ابا محجن فقال ارتبعة [يا امير] فقال انحب ان ترجع اليهم وكانوا بالبصرة فقال اذا شاء الامير رجعت اليهم فامر خازنه بان يصله لاولاده كل ولد بيدرة وفي رواية لكل واحد خمسة الاف درهم وله مثل الجميع ولمراته ولعيالها لكسوة وما يحتاجون اليه وبر واحل يوصله الى اهله

وقال النابغ الدباس

ذكر الاحباب والوطنا	والصبا والالف والسكنا
فبكى شجوا وحق له	مغرم بالشوق طيف ضنا
ابعدت مرمى بكم حين	من خراسان به اليمنا
خلت من بين اضلعه	بالنواقليا له ضمنا
من المشتاق غيله	ذات شجو ميلت فننا
لم تغرض الحنين بمن	مسعد الاوقلت انا
كلما هاج الهديل لها	طربا هاجت له حزنا
للمنا وبقا اسوة من	لم يذق طرفا الوسنا
لم اذنب مثل انسك بي	فتعالى نبك ما كمنا
نتشاكى ما نجن اذا	نحن شجو اصبحت واحزنا
غير ان حرنا احذران	عادسري في الهوا علنا

نتعمي وفي دونها احيث نراها وفي دون افراخي مهامه قيح

عن غير قلا فقال واسه الخطب في واطلق حتى تتبع اليهم

انا الآن لبعيد هوى	انا الآن لغريب هنا
انا وذيا حمام وها انت	ما الف الفرق شتنا
ارجا را دالنهار ضحا	ولكنا جنح الدجا غصنا
وابكيا يا جارتي لما	لعبت بدى الغرام بنا
كم ترى اشكوا البعاد وكم	اندب الاطلال والدمنا
اين قلبي ما صنعت به	لا ارا قلبي لم سكنا
جار يوم النفر وهو معي	فابان يصحب البدنا
ابرحاذا ارفاق حدا	ام لداعي الفراق عنا
خلته لا ابرتها	عين ريم الخيف حين رنا
رفعت سجف القباب فلاح	الفرض اذ بنا ولا السنا
رشقتنا عن حواجبها	بسهام تنفذ الجننا
كم اخي نسك وذي ورع	جابعي الحج فافتتنا
انصفونا يا بني حسن	ليس هذا منكم حسنا
نحن وفد الله عندكم	ما لكم جيرانه ولنا

وقال الارجاني في الحمام

شاق الحمام اليك لما ناحا	صبا تذكر الفرقة فارتاحا
ليت الحمام اتم لي احسانه	فاعارني ايضا اليك جناحا

ونقلت من محاضرات الراغب قال الاسد بن لبي في اطهار تجال وهو احسن ما قيل في بكا الحمام .

وقبلي ابكى كل من كان ذا هوى	هتوف البواكي والديار البلاقع
وهن على الاطلال من كل جانب	نوائح ما تخضل منها المدامع
مزبرجة الاعناق نمر ظهورها	مخطمة بالدر خضر روائع
ترى طرر ابين الخوافي كانها	حواشي برود احكمتها الوشائع

فمن قطع الياقوت صيغت عيونها   خواضب بالحنا منها الاصابع

وقال ابن رابية في وصفها

وبرهت بوفاة الليل ساجعة	كانها لغدير الصبح قد سجت
مخضوبة الكف لا اسقف نايحة	كانا قرانها في كفها ذبحت

وقال حميد بن ثور فيها

وما هاج هذا الشوق الا حمامة	دعت ساق حر ترحة وترنما
بكت بجو شكلى قد اصيب حميمها	مخافة بين يترك الحبل اجذما
فلم ار مثلي شاقه صوت مثلها	ولا عربيا شاقه صوت اعجما

ولابي الحسن الحسيني فيها

يا ويح قمرية عنت لنا هزجا	مما نعني بنظم جد متزن
فذكرت واقعة دهر اعلى فنن	فمرت في جوف محزون من الفتن
فمحزنها وما الفاكر مخبرة	اتبعين للهوم منام تحزن

ولبعضهم في الحمام

لي بنات الباز انجان	حبذا ما اطلها الكان
حبذا ياه يوقصه	من نسيم الفجر ريعان
حبذا ورق الحمام اذا	رنحتها منه اغصان
داعيات بالهديل لها	فيه اسجاع والحان
اعجميات اذا نطقت	ليس الا الشوق تبيان
كلما غنيتني هزجا	هاجني للذكر احزان
ما لذي ميل الغصون بها	طربا فالكل نشوان
يا حمام الباز يجمعنا	وحدنا اذ نحن جيران
نحن بالشكوى لي لما	بين اهل الحب كتمان
يتشاكى الواجدون نجوا	واحدا والوجد الوان

انا مخلوس القرين وانتن ازواج واقران

وقال بعضهم فيها

سمعت حمامة هتفت بليل وقد حنت الى الف بعيد

فان عجبا لقلوب واطلقتها ثم ذا لنا نقول لها اعيدي

ارى ماء وبي عطش شديد ولكن لا سبيل الى الورود

وقال الامير ابو محمد الخفاجي فيها

انطق الورق في الايك تغني انها تهجر عينا مثل جفني

لا ارانا الله نجدا بعدها انها الحادي بنا ان لم يجني

هل تبار بني على بينا الجوى في ديار الحي تنوا ذات غصن

هبطا السبق ولكن زادنا انا ابكي عليها وتغني

وقال اخر فيها

وكيف سلوي وابن الاراك يهيجني كلما غردا

وقد احسن في تسميته بابن الاراك ولم اقف على من سماه بذلك وانما سماه بذلك لملازمتها كمام الاراك وقد يجيء من الشاعر مثل هذا الضرب وقد تصرف مثل هذا الشاعر وعندي بابي اذ ذدت عليه الحسن في قولي من قصيدة

واعظم ما يشجي الفؤاد حمائم تغاعت على فرع من البان نا ظم

تنوح ولا ابن اصيب بوقعه ولم تخش ان تدهى بفجعة كاسر

تراها ارات ما بي فهمت بنوحها موازرتي اذ لم تجد من موازر

خليلي لو ساعدتماني على الاسا لما راح بهذا الغصن ساهري

فقولي بهذا الغصن تحيته لم اسبق عليها

وقال ابو فراس [illegible]

[illegible]

اقول وقد ناحت بقربي حمامة ايا جارتا لو تشعرين بحالي

معاذ الهوى ما ذقت طارقة النوى ولا خطرت منك الهموم ببال

ايا جارتا ما انصف الدهر بيننا تعالي اقاسمك الهموم تعالي

اضحك مأسورا وتبكي طليقة ويسكت محزون ويندب سالي

لقد كنت اولى منك بالدمع مقلة ولكن دمعي في الحوادث غالي

ومن المهيجات والمذكرات رؤية نار الاحباب في الليل ومن قال فيها من المتقدمين امرؤ القيس قال

تنورتها من اذرعات ودارها بيثرب ادنى دارها نظر عالي

وقال الحرث بن حلزة

وتنورت نارها من بعيد بخزازى هيهات منك الصلاء

وقال بعض الاعراب

الا ربما يا عبد عز الغضا ملح لليل لام برق تلالا لا ناصب

فاكرم بتلك النار والموقد الذي لها عند جرعاء المنيع حاطب

وزعم ابو العيناء ان الاصمعي حدثه قال كنت مع الرشيد في طريق مكة فرأى نارا بعيدة عالية تلوح في الليل فقال ما هذا النجم فقلت هي نار يا امير المؤمنين فقال كانها نجم فهل يحضرنا في مثل هذا شعر فقلت انك اذا العرب قد قالته فانشدته كثيرة

نظرت واصحابي بايلة موهنا وقد حان من نجم الثريا تصوب

لعزة نار ما تبوخ كانها اذا ما رمقناها من البعد كوكب

واستحسن الرشيد ذلك وقال الشماخ

لليلى بالمغيبة ضوء نار تلوح كانها الشعرى العبور

اذا ما قلت قد خمدت زهاها عصي البرد والريح الدبور

وقال عبد الله بن المعتز

فوقنا رشيق من الحطب الجزل اذا ما انطفت رمت بالشرار

فهي تعلو اليفاع كالراية الحمراء تغري العجلى بكل سار

وقال اخر فيها

يا موقد النار اوقدها فان لها سنا يهيج فؤاد العاشق السقم

وقال الابيوردي من النجديات

اكوكب ما نرى يا سعد ام نار تشبها سهلة الخدين معطار

بيضا ان نطقن في الحي او نظرت   تقاسم السحر اسماع وابصار

وقال مهيار فيها

فتشوا ذلك الرماد تصيبوا   فرقلبي ان لم تصيبوا الجمرا

وقال ابراهيم الصولي فيها

يقر لعيني ان ارى خيم اللوى   وان بعدت دار وشط مزارها
وان مقيمات بمنعرج اللوى   لاقرب من ليلى وهاتيك دارها

ويروى هذان البيتان هكذا

دنت بأناس عن تناء زيارة   وشط بليلى عن دنو مزارها
وان مقيمات بمنعرج اللوى   لاقرب من ليلى وهاتيك دارها

وقال ابو القاسم الشهاب فيها

اذا هبطوا ارضا واومض بارق   بروض من سح الدموع ثراها
يظنون نار الفريق على الحمى   بدت لهم وهي الاح سناها

وقال الابيوردي

رويدك ان القلب يحجب الهوى   وطال التجني من اميمة والعتب
واهون ما بي ان ليلة منعج   اضاءت لنا نار يعليها ما تحبو
يغطي جلابيب الظلام لهيبها   ويفرخ من ريحانها المندل الرطب
فجاءت بريا هاشم العريضة   لها ملعب من بين اكبادنا رحب
وبل نجاد السيف مني ادمع   تضارع الجلا ويبدلها الحب
وكادت رحيلي للحنين يجيبني   حامي دريحلي والمطية والصحب

وقال ايضا فيها

لمعت كناصية الحصان الاشقر   نار بمعتلج الكثيب الاعفر
تخبو ويوقدها ولايد عامر   بالمندلي وبالقنا المتكسر
فتطاولت حيث مقل الكاتب نحوها   ولنا بها امد وقفنا المتحير

فهززن اطراف السياط فارقلت   وبها مراح الطائف المتنور
وقد قالت العرب فيها كثيرا واقتصرنا على ما اوردناه ومن اقسام النسيب الطيف
فما قيل فيه وقد اوردنا فيما قبل شيئا منه ولابد ان نورد هنا نبذة من ذلك

فمما قيل فيه قول جران العود النمري

سقيا لزورك من زور اتاك به   حديث نفسك عنه وهو مشغول
يختصني دون اصحابي وقد هجعوا   والليل محتفلة اعجاز ميل
بالقس من تيما سانا وتذكرة   فلا هواه ولا ذو الذكر مملول
يجري السواك على عذب مقبله   كانه منهل بالراح معلول

وقال عبد الله بن الزبير الاسدي

سقيا لطيفك من خيال طارق   ولى وحر حديثه لم يسأم
انى اهتدين وانت غير رجيلة   لمبيت شعث كالاسنة سهم
عزم الامير عليهم فبيتهم   ادنى الصفوف من العدو المعلم

وقال ابو حية النمري

الا طرقتنا ام عثمان ليلة   بمدرى وقد كادت السماك يغور
الست بعيوا في كرى صرعتها   باحدى الفيافي نعسة وفتور
اناخوا ولا الارض التي يطلبانها   قريب ولا الليل التمام قصير
اتتك بها بهوية غمضت بها   مع الصبح عين لا تنام سهور

وقال عمر بن قميئة ويقال انه اول من نطق بوصف الطيف

نأتك امامة الا سؤالا   والا خيالا يوافي خيالا
يوافي مع الليل ميعادنا   ويأبى مع الصبح الا زيالا
خيال تجمل لي نيلها   ولو قدرت لم تجمل نوالا

قال هبة الله بن الشجري نقلت هذه الابيات من كتاب الطيف والخيال للمرتضى رحمه الله
ورأيته قد لبهت في مدحها فقال عقيب ايراده لها انظر هذا الطبع المتدفق و

والنبح المطرد المشوق من اعرابي فحج قبل ان مفتح لوصف الطيف وكان لا
نطباع سكر وجودة وصفه لما قال هذا المعنى الكبير وقلب ظاهره وباطنه
وان اول واخر قد سمع فيه من اقوال المحسنين والجادة المجيد من ما سلكه من تقدمه
اخرج كلامه مخرجه لكن الله اودع هولاء القوم من اسرار الفصاحة وهدا لهم
من مسالك البلاغة الى ما هو ظاهر باهر ولهذا كان القران معجزا او علما على النبوة لا
لانه اعجز فهما هذه صفاتهم ونعوتهم **وقال الطائي الفقعسي واحسن ما شاء**

اما اهتدت لمنا اخا جمل ... ومن اكرا العيونا كحل
طرقت اخا سفر وناجية ... خرقا يعرقها الرحل
في مهمه هجع الدليل به ... وتعللت بصرفها البزل **ولآخر**
امامن لبالي الدهر الا يلم بي ... خيالك الا ليلة لا انامها
طوتنا باكناف العراق وقلت ... فحلي جناب النوم عنها سلامها
فلما انتبهنا لم يكن غير رحل ... وغير آثار قواخر الليل هامها

وقال كلثوم بن عمرو العتابي

ولما استقر النوم في جفن عينه ... وماتت لذا وصال لدى المفاصل
واهدى الينا الليل تحت اثناته ... الى الحسن من صورة وشمايل
فبات نمامات النعيم تجود دوننا ... لها ديم حتى الصباح ووابل

وقال ابو تمام

زار الخيال لها لا بل اذاركه ... فكر اذا نام فكر الناس لم ينم
ظبي تقنصته لما نصبت له ... في آخر الليل اشراك من الحلم

معنى البيت الاول ماخوذ من قول جران العود

سقيا لزورك من زور اتاك به ... حديث نفسك عنه وهو مشغول **وله**
الليالي احفى بقلبي اذا ما ... جرحته النوى من الايام
يا لها لذة تنزهت الارواح ... فيها سرا من الاجسام

مجلس لم يكن لنا فيه عيب ... غير انا في دعوة الاحلام

وقال الهذلي واسمه مسلم بن جندب

طرقتك زينب والركاب مناخة ... بين المحارم والندا يتصبب
بثنية العلمين وهنا بعد ما ... خفق السماك وغارت العقرب
وتحية وكرامة لخيالها ... ومع التحية والكرامة مرحب
اني اهتديت ومن هداك ودوننا ... جبل ورمل عالج فالمرقب
ان كان اهلك يمنعونك رغبة ... عني فاهلي بي اضن وارغب
فلئن دنوت لا دنون بعفة ... ولئن نايت لما ورائي ارحب
يابي وجدك ان اكون مذمما ... عقل اعيشه وقلب قلب

وقال ابو عبادة البحتري

الم تنبنا بعد الهدو فسامحت ... بوصل متى تطلبه في الجد تمنع
وما برحت حتى مضى الليل وانقضى ... واعجلها داعي الصباح الملمع
وولت كان البين يخلج شخصها ... اوان تولت من حشاي واضلعي
ورب لقاء لم يؤمل وفرقة ... لاسماء لم تحذر ولم تتوقع
اراني لا انفك في كل ليلة ... تعاود فيها المالكية مضجعي
اسر بقرب من مليم مسلم ... واشجى ببين من حبيب مودع
وكان لنا بعد النوى من تفرق ... زجيا احلام الكرى وتجمع
ومن لوعة تعتاد في اثر لوعة ... ومن ادمع ترفض في اثر ادمعي **وله**
واني وان ضنت علي بودها ... لارتاح منها للخيال المورق
يعز على الواشين لو يعلمونها ... ليال لنا نزدار فيها ونلتقي
فكم غلة للشوق اطفات حرها ... بطيف متى يطرق دجى الليل يطرق
اضم عليه جفن عيني تعلقا ... به عند اجلاء النعاس المرنق **وله**
اجدك ما ينفك يسري لزينبا ... خيال اذا آب الظلام تاوبا

سرى فزاع الى الشام بجليه الكرا … هبوب نسيم الروض بجليه الصبا
وما زاد في الا ولهت صبابة … اليه والافات اهلا ومرحبا
وليلتنا بالجزع بات مساعفا … بن يحيى اناة الحظونا عنها الصبا
اهزت نضو البدر والبدر طالع … وقامت مقام البدر لما تغيبا

وله

اخيال الطيف كيف زرت وعندنا … ارق يرد بالخيال اذا ورد
طيفا لم بنا ونحن بمهمه … قفر يشق على المسلم الخاطر
افضى الى شعث نطرح اهم … روحات قود كالقسي ضوامر
حتى اذا نزعوا الدجى وترحلوا … من نور هلهلة الصباح الناير
اهووا لسعف بالتحية خلسة … والشمس تلمع في جناح الطائر

وله

اذا ما الكرى اهدى الي خيالها … شفى قربه التبريح او نقع الصدى
اذا انتزعته من يدي انتباهة … عددت حبيبا راح مني او غدا
ولم ار مثلينا ولا مثل شاننا … نعذب ايقاظا وننعم هجدا

وله

اقامت على الهجران ما ان يخون … وخالفها بالوصل طيف لها يسري
فكم في الدجى من فرحة بلقائها … وكم ترحة بالبين منها الى الفجر
اذا الليل اعطانا من الوصل لم يفد … تغشتنا بشاير الصباح الى الهجر

وله

ولم انس اسعاف الكرى بيد وهنا … وزورتها بعد الهدوء وما ابتدى
اني لم اتو ريا من الوصل … ولم تدر ما جوى العشاق
بعثت طيفها الي ودوني … وخد يشهر بن المطايا العتاق
زار وهنا من الشام فحيا … مستهاما صبا بارض العراق

وله

فقضى ما قضى وعاد اليها … والدجى في برودة الاخلاق
ارجم في ليلي الظنون وارتجي … او لحزب اخلفتني اوايله
وليلة هو منا على العيس ارسلت … بطيف خيال يشبه الحق باطله

فلولا بياض الصبح طال تشبثي … بعطفي غزال بت وهنا اغازله
فكم من يد لليل عندي حميدة … وللصبح من خطب تذم غوايله

وقد اخذ المتنبي منه وزاد عليه بادماج فساد مذهب المانوية بقوله

وكم لظلام الليل عندي من يد … يخبر ان المانوية تكذب

وقال البحتري ايضا

ما انقضى لبانة عند لبنى … والمعنى بالغانيات معنى
هجرتنا يقظى وكادت على … مذهبها في الصدود تهجرو سنا
ولعلاى وقد تعرض منها … طايف عرجنا على الركب وهنا

قال الشريف المرتضى رحمه الله في كتابه السوالهر وجدنا ابا القسم الحسن بن بشر الامدي مع ميله الى البحتري وانخطاطه في شعره واجتهاده في تاويل ما اخل عليه من خطا وزلل يزعم ان البحتري اخطا في قوله هجرتنا يقظى وكادت على مذهبها في الصدود تهجرو سنا قال لان خيالها يتمثل له في كل احواله يقظان كان او وسنان قال ولكن الجيد في هذا المعنى قوله

اردد دونك يقظانا ويأذن لي … عليك سكر الكرى ان جئت وسنانا

قال والذي اوقع البحتري في هذا الغلط قول قيس بن الخطيم ما تمنعي يقظى فقد تؤتينه … في النوم غير مصرد محسوب وكان الاجود ان يقول ما تمنعي في يقظتي فقد تؤتينه في حال نومي حتى يكون النوم واليقظة منسوبين اليه لان خيال المحبوب يتمثل له في حال نومه ويقظته جميعا قال الا انه يتسع لقيس ما لا يتسع للبحتري لان قيسا قال فقد تؤتينه نايما وقد يجوز ان يحمل على انه اراد ما تمنعي يقظى وانا يقظان فقد تؤتينه في النوم اي في نومي ولا يسوغ مثل هذا في بيت البحتري لانه قال وسنا ولم يقل في الوسن قال المرتضى رضه وقد يمكن من التاويل ما امكن مثله لقيس لكن الامدي ذهب الى ذلك لان البحتري لما قال وسنا دل على حال الوسن والحال المعهودة للوسن حال يشترك الناس فيها

من النوم بالعادة كما ان الحال المعهودة لليقظة حال مشتركة بالعادة فقوله يمنا
ينبي عن كونه ايضا نايم هو وانما اراد المقابلة في زنة اللفظين يقظى ووسنا
وقوله يقظى مثلي لم يحمل ايضا على هذا المعنى لم يصح لانه لابد ان يريد بذلك هجوعا
في احوال اليقظة ويكون معنى يقظى يتعدى اليه الا ترى ان الامدي حمل قول
قيس يقظى على معنى وانا يقظان وان لم يبين الوجه في ذلك فكيف ذهب عليه فيما قاله
مثل ذلك في قول البحتري وقوله وسنا ويقظى مثل قول قيس يقظى وهم يمكن
وزن الشعر من ان يقول وسنا او مقابلة يقظى لعله ما عدل عنها الى النوم لانه لم يكن
عليه في وسنا الا ما عليه في يقظى وما يمكن تاول له في احد الامرين يتاول له في
الاخرين هي **قلت** اذا نظرت الى اعتذار المرتضى ره عن البحتري
في الحال المشترك بين نومه ونومها رايته لا يخلص البحتري من ذلك لانه نسب
الوسن اليها واذا كان الطيف للبحتري كيف هي تمنعه وتصلها وكيف ينافي
لها الهجر ففكر البحتري قد وجد خيالها بقلبه ولكن الوجه في الاعتذار له ان
نقول انها هجرتنا في حال يقظتها وكادت تهجرنا في حال وسنها اذا زارنا
طيفنا فيكون الزاير طيف البحتري فاذا رات طيفه صدت عنه كما هو دابها في
اليقظة لان الخيال في النوم يحلو في قلب صاحبه ما كان عليه في حال
اليقظة واذا تصورت رايتها الهجر انما هو في الطيف الى العاشق فانه وان كان
كثير الفكر في اليقظة لمحبوبه اذا نام اوجد فكره له خيال المحبوب لان الطيف اما
يقين خيال وغلبة مزاج فان كان يقين خيال فانه اذا نام راه وان كان من غلبة المزاج
على احد الاخلاط الاربع فيتصور له ما يناسب لذلك الخلط الغالب فصاحب
الصفرا يرى النار وما يشاكلها من الالوان وصاحب الدم يرى الاشيا الحمر وصاحب
البلغم يرى المياه الكثيرة والسباحة فيها وصاحب السودا يرى المخاوف والظلمات
وهذان القسمان داخلان في الاضغاث واذا سلم الطيف من هذين القسمين
وكان قابلا للتعبير ولعظم الطيوف وخيرها ما كان مكاشفة من الحق سبحانه

للانبيا والاوصيا والاوليا والى ذلك اشار النبي ص بقوله لم يبق من الوحي الا
الرويا الصادقة والى تصور الفكر في الخيال اشار ابو الطيب بقوله

لا الحلم جاد به ولا بمثاله … لولا ادكار وداعه وزياله
ان المعيد لنا المنام خياله … كانت اعادته خيال الخيال

فقد بان ان العاشق اذا نام اوجد له الخيال الملازم له في اليقظة صورة من يحبه في
النوم ويعجبني ما قاله ياقوت الحموي في رسالته الطيفية حيث اورد قبل من
شعر ابي تمام واثنى على كل الشاتم قال الا انه ابان عن نومه طويلا ثم اورد ما قال البحتري
وقال لكن البحتري اكثر نوما وانا الله اكثر لوما ولا يخفى انه من مذاهب المحبين اغا[?]
نوم العاشق فاذ لحكي انه راى طيف احبابه فهو يعرض اللوم وعلموا ان المحب لم يتمكن منه

وقد قلت في هذا المعنى

وقايلة لو كنت في الحب صادقا … لكنت على الايام في الليل تسهر
فقلت دعاني طول ليلي لرقدة … اراك بها فالليل بالوصل يقصر

وفي هذا البيت حسن تعليل وادماج لاني اثبت طول الليل العاشق في الهجر وقصر ليل
الوصال والاعتذار عن النوم بهذا التعليل وقد اورد المرتضى ره لنفسه بعد
ايراده لابيات البحتري في الطيف وكاني رحمه الله انه معنى ما سبق اليه وهو قوله

وزور تخطا جنوب الملا … فناديت اهلا بذا الزاير
اتاني هدوا وعين الرقيب … مطروفة بالكرى الغامر
فعجبت به يعسف الهاجعين … ويخبط مظلمة السامر
وعهدي بتعويز عين المحب … ينم على قلبه الطاير
فلما التقينا بزعم الرقاد … موهت قلبي على ناظري

ومما قيل في الطيف من الشعر القديم قول الاخر

طرقتك زينب والمزار بعيد … بمنى ونحن معرسون هجود
فكانما طرقت بريا روضة … انف يسحسح مزنها ويجود

وقول ابي الطيب

بما بين جنبيّ التي خاض طيفها — الي الدياجي والخليون هجّع

اتت زائرا ما خامر الطيب ثوبها — وكالمسك من اردانها يتضوّع

فشرد اعظامي لها ما اتى بها — من النوم والتاع الفؤاد المفجّع [المفجع]

فيا ليلة ما كان اطول بتّها — وسمّ الافاعي عذب ما اتجرّع

ويعجبني في التمييز الطيف بالخيال والخيال بالطيف قول بعض الكتاب

لما ترا طيف من اهوى فقلت له — كيف اهتديت وجنح الليل مسدول

فقال آنست نارا من ضناكم — يلوح منها على السارين قنديل

فقلت نار الهوى معنى وليس لها — نور يلوح فماذا القول مقبول

فقال نسبتنا في الحال واحدة — انا الخيال ونار الشوق تخييل

ولفظة ما في ماذا تتميمه فانهم يريقون اسمها وخبرها والشعراء اكثروا في الطيف الا ان الذي يريدان يخرج عن سنة القوم بطلب النوم من الاحباب ليشاهد طيفهم اذا لم يحصل له وصلهم يقظة **كقول مهيار**

خلوا ريح الصبا نشركم — قبل ان تحمل شيحا وخزاما

وابعثوا اشباحكم لي في الكرى — ان اذنتم لجفوني ان تناما

وقريب من ذلك قول ابن الخياط

هبوا طيفكم اعدا على النأي مسراه — فمن لمشوق ان يهوّم جفناه [لجفناه]

وهل يهتدي طيف الخيال لناحل — اذا السقم عن لحظ العوائد اخفاه

غنانا بيد الاحلام لا نستفيده — ودينا على الايام لا نتقاضاه

وقال الرضي عليه الرحمة فيه

ان طيف الخيال زار طروقا — والمطايا بين الفنان وشعب

فوقاكوا رهن انضا شوق — طرقوا بالغرام دون الركب

كلما انشا المطيّ من الاعياء — اتوا من الجوى والكرب

زارني واصلا على غير وعد — وانثنى هاجرا على غير ذنب

كان قلبي ليوم رايد عيني — فعلى العين منه للقلب

بات الهوى بنا عم الجيد غضّ — وفم بارد المجاجة عذب

سامح لي على العباد بنيل — كان يلويه في ليالي القرب

وقال المرتضى رضي الله عنه

الا يا ابنة الحيين مالي وما لك — وماذا الذي يمنيني من خيالك

تجنب وانتم ما اذ نحن جيرة — وزرت وشحط الدار دارنا من ديارك

فما المتقي الا على نشوة الكرى — بكل خداري من الليل حالك

يفرق فيما بيننا وضح الضحى — ويجمعنا فيه النجوم الشوابك

وما كان هذا البذل منك تحية — ولا الوصل خلة من خلالك

وكيف لقيتنا والمسافة بيننا — وكيف خطرت من بعيد ببالك

وقد كنت لما اوسعونا وشاية — بنا وبكم ابستنا من وصالك

فلم يبق فيما بيننا بعدما وهت — عقود التصابي منه غير خيالك

قال مصنف هذا الكتاب عفى الله عنه بمنه وجوده ولما كان وصف نحول العاشق من اكثر ما قالته الشعراء في نسيبهم وقد اشرنا الى القليل منه في الكلام على بيت المتنبي ولو قلم القيت البيت احببنا ان ناتي بجملة منه هنا في النسيب [النسيب]

فمن ذلك قول ابن الفارض

فقد تركت الصب فيكم شبحا — ما له مما براه الشوق في

كهلال الشك لولا انه — انّ عيني عينه لم تتأي

فهو قد نفى الظل في الاول واثبت التخصيص في الثاني لان هلال الشك بين الوجود والعدم وقد اخذ هذا المعنى من قول ديك الجن وقد تقدم وكذلك قوله في موضع اخر ايضا

خفيت ضنا حتى لقد ضل عائدي — وكيف ترى العوّاد من لا له ظل

وللمتنبي فيه معان حسنة فمنها قوله

الى الهوى اسفا يوم النوى بدني — وفرق الهجر بين الجفن والوسن

روح تردد في مثل الخلال اذا … اطارت الريح عنه الثوب لم يبن

وروي في مثل الخلال لكن الخلال ابلغ

كفى بجسمي نحولا انني رجل … لولا مخاطبتي اياك لم ترني

وهذا البيت قد نظر فيه ابو الطيب الى قول دليل المجنون قد سمعنا انينه البيت وقد اخذ

وقد اخذ من المتنبي هذا المعنى الوالا الدمشقي في قوله

ولا ابقى الهوى والروح مني … سوا روح تردد في خيال

خفيت على النوايب ان تراني … كان الروح مني في محال

وقال فيه ايضا

دون التعانق ناحلين كشكلتي … نصب ادقهما وضم الشاكل

لكنه اثبت هنا الجسم وقال المتنبي فيه ايضا

بجسمي من برته فلو اصارت … وشاحي ثقب لولوة لجالا

ولولا انني في غير نوم … لكنت اظنني مني خيالا

فقد اثبت في البيت الاول الجسم لانه جعل نفسه موضعا لسلك من اللولو لكنه لم

يثبت جسم يمن على محبوبته بتغذيتها به واما الثاني فقد جعل نفسه بمنزلة الخيال

والخيال لا جسم له وقال فيه وقال فيه

وخيال الجسم لم يخل له الهوا … كما فيخله السقام ولا دنا

انت مثا فتنت نفسك لكنك … عوفيت من ضنا واشتياق

حل دون المزار فاليوم لو زرت … لحال النحول دون العناق

وقال بعضهم

كل الهوا صعب ولكنني … بليت بالاصعب من اصعبه

نحلت في الحب فلو زج بي … في مقلة الوسنان لم ينتبه

قد كان لي فيما مضى خاتما … واليوم لو شيت تمنطقت به

قلت قد بالغ في البيت الثاني كل المبالغة حتى انه لو زج به في مقلة النايم لم ينتبه

الوجد اذا الشوق والولوع وهو اب التصحيف

لكنه تنازل عن تلك الرتبة في البيت الثالث وقد اخذ بعض المتاخرين البيت الثاني

وزاد عليه في المبالغة فقال … ولو نمت في عين البعوض معارضا … لما علمت في

اي ناحية نمت لانه جعل نفسه انه لو نام في عين البعوضة لما علمت انه في اي زاوية

من زواياها نام وهذه من المبالغة التي تخرج المعنى عن الحسن لان نهاية المبالغة

كقول الشاعر في مقلة الوسنان لم ينتبه وهو جعل نفسه في زاوية من عين البعوض

ولم تدر به وقال بعضهم فيه

برتني النوى بري المدا فاذابني … صدودك حتى صرت انحل من امس

فلست ارى حتى اراك وانما … يبين هبا دقيق الذر في افق الشمس

وقال المتنبي برتني السرى بري المدا فرددنني … اخف على المركوب من نفسي جرمي

وكان المتاخر من هولاء الشاعرين نظر الى السابق في قوله برتني بري المدى ويجوز

ان صدودوا ان لم يكن غاية في المطلوب … وكم نا حل من تلك الخيام تحية بعض

المنابها … ومثل هذا النحو لكن ان يقوله قايله ولم يستغفر وقال بعضهم

ولما ان راى اهلي سقامي … تجاوز حده حال السقيم

شددت منافل النسمات عني … مخافة ان اطير مع النسيم

وقال المتنبي ايضا واجاد ما شا

الا كل طعنته لسلك حسمي فعقتنه … عليك بدر عن لقا الترايب

ولو علم الفيتي في شق راسه البيت وقد تقدم فانه ادمج في البيت الاول النحول

والشكاية من مباعدتها له واما الثاني وان اثبت فيه الجسم الا انه معنى تنحجز الشعر

الا ناقد بعلمه وجب اشرنا الى الادماج في بيت المتنبي هذا فلنتكلم على الادماج

الادماج

فنقول هو ما ذكره اهل البلاغة ان يضمن الشاعر كلاما سيق لمعنى مدح او غيره معنى اخر

ومثاله قول ابي الطيب … اقلب فيه اجفاني كاني … اعد بها على الدهر الذنوبا

فانه ضمن وصف الليل بطول الشكاية من الدهر ومن مثال الادماج قول الصاحب

بن عباد في مدح ابن العميد … ان خير المداح من مدحته … شعرا البلاد في كل نادي

فادخل الافتخار في اثنا المدح وانما الم به من قول يزيد بن محمد المهلبي لابن مدبر

اذا كنت مهديا الى الشعر فانني   لابن بيت تهتدي له الاشعار

ومثله لعبد الرحيم العباسي

فخرا بشعر من فتى كان اهله   يفاديهم بالشعر من كان يشعر

وقوله ايضا

فلا زال كل رفيع الذرى   يصوغ الجواهر في المدح لك

ومنه لابن المعتز في وصف الهجر

قد علم العاشقون ما صنع   الهجر بالوانهم على ورقه

وقول ابن نباتة المصري

ولا بد لي في جملة في وصاله   فمن لي بجلد او دعا الحلم عنده

ولو جيد المولى

افدي الذي زرته بالسيف مشتملا   ولحظ عينيه امضى من مضاربه

وما خلعت نجادا للعناق له   حتى لبست نجادا من ذوائبه

وبات اسعدنا حظا بصاحبه   من كان في الحب اشقانا بصاحبه

ومن اقسام النسيب عدم نسيان الحبيب وذكره في حالتي الرخا والشدة

فمما قيل في عدم نسيان الحبيب قول بعضهم

ساكن في القلب يعمره   لست انساه فاذكره

وقد اخذه من قول الاخر

فقال اتذكرها بعد فرقتنا   فقلت ما كنت انساه فاذكره

ومن هذا قول بعضهم

وقلت انا من هذا الباب

الله يعلم اني لست اذكره   وكيف يذكره من ليس ينساه

يقلن ابدا كرايا منا   اجل ان ذكرت فقولوا اسلا

ومما قيل في ذكره في حال الرخا قول بشار بن برد

اذا لاح الصوار ذكرت سعدا   واذكرها اذا نفخ الصوار

وقال الحريري

نصيبا لعينك لا ترى حسنا   الا ذكرت به لها شبها

وقال

كالسالذكرني الحبيب بلونها   وبشمها وبطعمها وحبابها

وهو من قول البحتري

وفي القهوة اشكال من الساقي   والوان

ونظر بعض المحدثين الى هذا المعنى فقال

اذا ما صنعت الى ريقه   جعلت المدامة منه بديلا

واين المدامة من ريقه   ولكن اعلل قلبا عليلا

وقال الصفدي في

ذكرتكم وكاسات الندامى   تدور على بدور مثل شمس

واصل الشموس بجوم افق   فقصت الانس فيه لكل نفس

واصوات المثالث والمثاني   علت ولها خفضنا كل حس

وقد رق النسيم وراق صحو   حكاه ذيفون لطفا كل لمس

وقد رشقت جفون سهام سحر   يلاقيها المحب بغير ترس

وقد غنا النديم من الحميا   بكاس مر انسف كالشهد يحسي

فنغص كلما انا فيه ذكري   لكم فقضى السرور وغاب انسي

واما الذكر في الشدة فالاصل فيه قول عنترة

ولقد ذكرتك والرماح نواهل   مني وبيض الهند تقطر من دمي

فوددت تقبيل السيوف لانها   برقت كبارق ثغرك المتبسم

وهذا البيت الثاني لم يروه الاصمعي في ديوان العبابين واما الاول فقد نقله جماعة ويوجد في بعض نسخ شعره دون البعض

ومن الذكر في الشدة قول ابن رشيق

ولقد ذكرتك في السفينة والردى   متوقع بتلاطم الامواج

والجو معتكر والرياح عواصف   والليل مسود الذوائب داجي

وعلى السواحل للاعادي عسكر   يتوقعون لغارة وهياج

وعلت لاصحاب السفينة ضجة   وانا وذكرك في الذ تناجي

ومنه قول الاخر رحمه الله

واني لارعاكم على البعد والنوى   واذكركم بين القنا والقنابل

وقول ابن تميم

الا من مبلغ المحبوب اني   وقفت وللصفاح لها صليل

واني جلت في جيش الاعادي   برمحي وهو في فكري يجول

وقول ابن مطروح

وما نسيتك والارواح سائلة   على السيوف ونار الحرب تتقد

وقول الطغرائي

اني لاذكركم وقد بلغ الظما   مني فاشرق بالزلال البارد

واقول ليت احبتي عاينتهم   قبل الممات ولو بيوم واحد

وقال

ذكرت سليمى وحر الوغى   كقلبي ساعة فارقتها

فشبهت سمر القنا قدها   وقد ملن نحوي فعانقتها

وقول ابي الثنا محمود

ولقد ذكرتك والسيوف لوامع   والموت يرقب تحت حصن المرقب

والحصن في شفق الدروع كانه   حسنا رفل في رداء مذهب

سامي السما فمن تطاول نحوه   للسمع مسترقا رماه بكوكب

والموت يلعب بالنفوس وخاطري   يلهو بطيب ذكرك المستعذب

وله وقول صفي الدين الحلي

ولقد ذكرتك والعجاج كانه   مطل الغني وسوء عيش المعسر

والشوس بين مجدل في جندل   منا وبين معفر في مغفر

فظننتني في صباح مسفر   مضيا وجهك او مسا مقمر

وقال ايضا

وتعطرت ارض الكفاح كانما   فتقت لنا ريح الجلاد بعنبر

ولقد ذكرتك والجماجم وقع   تحت السنابك والاكف تطير

والهام من افق العجاجة حوم   فكانها فوق النسور نسور

فاعادني من طيب ذكرك نشوة   وبدت علي بشاشة وسرور

فظننت اني في مجالس لذتي   والراح تجلى والكوس تدور

وقال ايضا اثير الدين ابو حيان

لقد ذكرتك والبحر الخضم طغت   امواجه والورى منه على سفر

في ليلة اسدلت جلباب ظلمتها   وغاب كوكبها عن اعين البشر

والما تحت وفوق المزن واكفة   والبحر يستل اسيافا من الشرر

والفلك في وسط المايين تحسبه   عينا وقد طبقت شفرا على شفر

والروح منه زاحت وقد وردت   صدري فيا لك من ورد بلا صدر

هذا وشخصك لا ينفك عن خلدي   وفي فؤادي وفي سمعي وفي بصري

هذا ما تيسر ايراده من قول الشعراء في الذكر ولنا في هذا الباب معان حسنة لا تقصر عن ما تقدم وسنذكر جملة من ذلك في الباب الثاني ان شاء الله تعالى قال مصنف هذا الكتاب عفى الله عنهما علم ان النسيب والغزل ربما بمعنى واحد فيقال للنسيب غزل وللغزل نسيب ولكن المتاخرين ميزوا بينهما فجعلوا النسيب اسم للغزل في النسا والغزل اسم للغزل في المذكر وجعلوا اشتقاقه من الغزال وكنوا بالغزال عن الصبي ويقال لكل منهما تشبيب اذا كان في شيء معين والامر ليس كما زعموا لكنا قلنا ان كلا منهما يطلق عليه اسم النسيب واسم الغزل والدليل على ذلك انهم يقولون غزل عمر بن ابي ربيعة ويجعلونه مثلا ومن المعلوم ان عمر بن ابي ربيعة لم يغزل بمذكر وانما غزله وتشبيبه بنساء معلومات واما النسيب الذي عنيناه فاقسامه الذي اكثرت بها العرب الذي اوردناه في كتابنا هذا من الغزل في المحبوب وشكواه وشكوى هجره وذكره والمهيجات لذكره كالديار والنسيم والبارق ومما ذكرناه ولذلك لما كانت هذه الاوصاف هي الاشهر فيما اهملوه نورد بعد هذا اشعارا متفرقة في كل صنف من النسيب والغزل مما اهملناه في الاقسام الاولية وندخل فيه من تشبيه اوصاف المحبوب ومن شكوى رقيبه واللائم فيه وكل شيء حسن اخطاناه في الاول ولنا ت من كل نوع من انواع الغزل ولعلنا ان ندخل في الغزل شيئا من الزهريات وذلك ليس على الترتيب ويكون به خاتمة فصل النسيب فمما قيل في الرقيب قول

عمرو بن اذينة

انا الذي زعمت فؤادك ملها   خلقت هواك كما خلقت هوى لها

فبك الذي زعمت بها وكلاكما   ابدى لصاحبه الصبابة كلها

ولعمرها لو كان حبك فوقها   يوما وقد ضحيت اذا لاظلها

واذا وجدت لها وساوس سلوة   شفع الضمير الى الفؤاد فسلها

بيضاء بكرها النعيم فصاغها | بلباقة فادقها واجلها
لما عرضت مسلما في حاجة | اخشى صعوبتها وارجو ذلها
منعت تحيتها فقلت لصاحبي | ما كان اكثرها لنا واقلها
فدنا وقال لعلها معذورة | في بعض رقبتها فقلت لعلها

وانما اوردنا هاهنا لحسنها وقد قال عروة بن عبد الله بن عروة بن عبد الله بن الزبير كان عروة بن اذينة نازلا مع ابي في قصر عروة بالعقيق فسمعته ينشد هذه الابيات لنفسه قال عروة فجاءني ابو السائب المخزومي يوما فسلم وجلس الي فقلت له بعد الترحيب بك الك حاجة يا ابا السائب فقال وكما تكون لنا حاجة ابيات لعروة بن اذينة بلغني انك سمعتها منه قلت واي ابيات قال وهل يخفى القمر الذي زعمت فوادك ملها فانشدته اياها فقال ما يروي هذه الا اهل الفضل والمروة هو والله الصادق الود الدائم العهد لا الذي يقول

ان كان اهلك يمنعونك رغبة | مني فاهلي بي اضن وامنع

لقد عدا الاعرابي طوره واني لارجوا الله ان يغفر لابن اذينة في حسن الظن بها وطلب العذر لها فدعوت له بطعام فقال لا والله حتى انشد هذه الابيات فلما رواها وثب فقلت كما انت يغفر الله لك حتى تاكل فقال والله ما كنت لاخلط بمحبتي لها واخذي اياها غيرها وانصرف ومما جاء في الرقيب

انا والحب ما خلونا ولا طرفة | عين الا علينا رقيب
وخلونا بحيث ان قلت انت | الحب قال فقلت كيم الطبيب

وقد زدت انا على هذا الشاعر في قولي

من عذيري من غافل ليس يدري | انه لي دون الانام حبيب
ما خلونا بقيد قولي انت الحب | وحبي التمام كيم الطبيب
واذا النفس حدثت بلقاه | كان مني على فيه رقيب
واذا ما طمعت منه بوصل | قال دهري ان الفراق قريب

وقلت في الرقيب من اخرى

فليفرح الغيران في ابياتهم | اضحى الزمان لها من الرقباء

فاني جعلت الزمان من الرقباء لها ويمنعني من وصولي اليها والرقيب قد يكون مانعا وحاجبا

وقال الابيوردي فيه

اميل لاحدى مقلتي اذا بدت | سليمى وبالاخرى اراعي رقيبها
وقد غفل الواشي فلم يدر انني | اخذت لعيني من سليمى نصيبها

وقال المتنبي فيه ولما

ولما التقينا والنوى ورقيبنا | غفول لا رعنا ظلت اشكو وتبسم

وقال ابن سنان الخفاجي في وصف الدمع والحنين

وكيف ترى الحجاب ذنوبا حديثه | فان علموا من الغرام اكتوينا
وابلوا من الجفون ادمعا | نظنها ماء وكانت انفسا
لقد سمعت في الحال انه | اظنها انطفوا وجد حبسا

وقال البحتري في تحير الدمع في العين

ونعنا والعيون مشغلات | يبادر دمعها نظر كليل
نهته خشية الرقباء حتى | تعلق لا يغيض ولا يسيل

وقد نظر الى هذا المعنى ابن سناء الملك فقال واجاد

فتى اقوا حواجبك قد هدت | ومدامعي رجعت اليك الى ورا

وقد استشكل معنى هذا البيت على جماعة ممن يتعاطى الادب وما عرفوا ماذا اراد برجوع الدمع الى ورا فتاملته فاذا هو قد اراد بذلك انه تمنى وصاله ويقول ان حواجبي قد هدت بوصالك بعد اضطرابها ومدامعي التي سحتها عليك وتركتها من مقرها ترجع اليك لانك ساكن في حالتي البعد والقرب فهي بحالة البعد تكب من جفوني وتبرز وفي حالة الوصل تكف وترجع اليك لانك ساكن في القلب فهي اما تجري عليك او ترجع اليك ومما جاء في التشبيهات الغزلية قال العباس بن الاحنف

وقلوبهم

احرم منكم بما اقول وقد … نال به العاشقون من عشق

حتى كأني ذبالة نصبت … تضيء للناس وهي تحترق

وقال البحتري

اذا خطرت تارج جانباها … كما خطرت على الروض القبول

ويحسن دلها والموت فيه … كما يستحسن السيف الصقيل

وقال عبد الله بن طاهر

ترشفت من شفتيها العقارا … وقبلت من خدها جلنارا

وعانقت منها كثيبا مهيلا … وغصنا رطيبا وبدرا انارا

وللناجم

طالبت من زود نومي ونفر … وكحل العين بمطول السهر

بقبلة تحسن في القلب الاثر … فقال لي مستعجلا وما انتظر

ليس لغير العين حظ في القمر

وللرضي

ومعتادة للطيب ليست تغبه … منعمة الاطراف تدمى من اللمس

اذا ما دخان الند من نحوها علا … على وجهها ابصرت غيما على شمس

وللتهامي

ومهفهف ضرب الجمال رواقه … من فوق قد فاضله برواقه

يهتز في خضر البرود كأنه … غصن يهز الريح في اوراقه

وقال ابو الفرج الدمشقي

قالت متى البين يا هذا فقلت لها … اما غدا زعموا او لا فبعد غد

فامطرت لؤلؤا من نرجس وسقت … وردا وعضت على العناب بالبرد

انسية لو بدت للشمس ما طلعت … من بعد رؤيتها يوما على احد

وللمتنبي

اذكر الواشون فينا مقالهم … وما لهم عندي وعندك من ثار

لقينا منهم عزمهلينك وادمعي … واتقانسا بالسيف والبحر والنار

وقال ابن المعتز

سقتني في ليل شبيه بشعرها … شبيهة خديها بغير رقيب

فامسيت في ليلين للشعر والدجا … وشمسين من خمر ووجه حبيب

اللهم لا تبتليني بهذا البلاء … هذا محبوب عاشق لدينه

وقال ابن الرومي

النار في خديه تتقد … والماء في خديه يطرد

ضدان قد جمعا كأنهما … دمعي يفيض ولوعتي تتقد

وله

يا شبيه البدر في الحسن … وفي البعد المنال

جد فقد تنفجر الصخرة … بالماء الزلال

وله

هل الملام عن المحب فانه … بئس الدواء لموجع مقلاق

لا تطفئن جوى بلوم انه … كالريح تغري النار بالاحراق

وله

نظرت فاقصدت الفؤاد بلحظها … ثم انثنت فكاد يهيم

ويلاه ان نظرت وان هي اعرضت … وقع السهام ونزعهن اليم

وله

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم … من كثرة القتل نالها الوصب

حمرتها من دماء من قتلت … والدم في النصل شاهد عجب

وله

ما بالها قد حسنت ورقيبها … ابدا قبيح قبح الرقباء

ما ذاك الا انها شمس الضحى … ابدا يكون رقيبها الحرباء

الحرباء دويبة كالعظاءة تاتي شجرة تعرف بالتنضبة فتمسك بيديها غصنين منها مقابلا بوجهها الشمس فتدور معها حيث ما دارت فاذا غربت نزلت فرعت

وقال ذو الرمة فيها

يصلي بها الحرباء للشمس ماثلا … على الجذل الا انه لا يكبر

اذا حول الظل العشي رايته … حنيفا وفي قرن الضحى يتنصر

وقال لؤلؤ بن الحميد الخفاجي

احن الى ميل القدود ولم ازر … كواعب من همدان بيض نحورها

تنوء باعجاز ثقال واسوق … خدال واقدام لطاف خصورها

وله

محجوبة سمعت صوتي فارقها ... من اول الليل حتى ملها السحر

تدني على جيدها ثني معصفرة ... والحلي على لباتها خصر

وليلة الصف لا يدري مضاجعها ... اوجهها عنده ابهى ام القمر

لو خليت لمشت نحوي على قدم ... تكاد من رقة للمشي تنفطر

وقال الراعي النميري

افي كل يوم انت من موقف ناظر ... الى آل هند نظرة قل ما تجدي

تذكرت عهدا كان بيني وبينها ... قديما وهل ابقت لنا الحرب من عهد

فما مغزل الادمي ربعت فاقبلت ... بها الفر كالسيف سل من الغمد

باحسن من هند ولا ضوء مزنة ... جلا البرق عنها في مكللة ورد

وما بيضة بات الظليم يحفها ... يوسعها اعلى ثريها فتلبدا

فلما علته الشمس في يوم طلقة ... واشرف مكاء الضحى مغردا

اراد القيام فاز بانت عفاءه ... وحرك اعلى رجله فتاودا

وهز جناحيه فساقط نفضه ... فراش الندا عن متنه فتبددا

فعاد رفي الاد حتى صغار كلها ... كانا اذا ما الشرق فيها توقدا

بالين مسا من سعاد لالامس ... واحسن منها حين تبدو مجردا

يمنين هيل الغمام لنجوانيه ... نهال الجنا ونهاه الثرى حتى حيا

لهن زن للعفى او صنا لامنعة ... من الجنوب ضحى عيدان يبرينا

اوكاهتزاز رديني تداوله ... ايدي التجار فزادوا متنه لينا

وقال علي بن علقمة

اذا احرزت المذري لصغارها العلى ... محجن ندا الريحان والعنبر الوردا

يرى حجلها ملآن ليس بزايد ... يجول ولا يملأ وشاحا ولا عقدا

وقال الاعشى

كان مشيتها من بيت جارتها ... مر السحابة لا ريث ولا عجل

غراء فرعاء مصقول عوارضها ... تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوحل

وقال جرير

ما استوصف الناس من شيء يروقهم ... الا اراوا ام عمرو فوق ما وصفوا

كانها مزنة غراء رائحة ... او درة لا يواري ضوءها الصدف

وقال قيس بن الخطيم

وجيد كجيد الرئم صاف يزينه ... توقد ياقوت وفصل زبرجد

كان الثريا فوق ثغرة نحرها ... توقد في الظلماء اي توقد

ومن المبالغة في وصف الثغر قول النابغة

تجلو بقادمتي حمامة ايكة ... بردا اسف لثاته بالاثمد

كالاقحوان غداة غب سمائه ... جفت اعاليه واسفله ندي

وقال البحتري فلم يقصر عن غاية الاحسان

سفرن كما سفر الربيع الطلق عن ... ورد بريق قرن الضحى مصقول

وتبسمت عن لؤلؤ في رصفه ... برد يرد حشاشة المتبول

وجمع بين كل ما وصف الثغر في قوله

كانما تضحك من لؤلؤ ... منضد او برد او اقاح

ومما جاء في طيب النكهة وعذوبة الريق قول كثير عزة

وما نطفة كانت سلالة بارق ... نمت عن طريق الناس ثم استظلت

باطيب من انياب عزة بعد ما ... حدا الليل اعقاب النجوم فولت

ولد

الا ما على سلمى انيلي ونائلي ... سؤال الحفي بالحبيب موكل

شنيب بعيد بالابيض صاف غروبه ... رقيق الثنايا بارد لم يفلل

واسود ميال على جيد ظبية ... من الادم حوراء المدامع مغزل

والمح براق كان اهتزازه ... اذا انتصبت للروع هز منصل

وما قرقف من اذرعات كانها ... اذا اسكبت من دنها ما مفلفل

وهو الذي ... الاول ...

يصب على الجود هاماء بارق … وعاه صفا في رأس عنقاء عيطل

بأطيب من فيها المزداق طعمه … وقد لاح ضوء النجم او كاد ينجلي

وقال الراعي النميري

كان ريقتها والليل معتكر … بعد الرقاد وقد مالت الوسد

صهباء صافية اغلا التجار بها … من خمر عانة يطفو فوقها الزبد

ومن سبق هذا المعنى ففاق فيه المجيد بن ابي العيش في قوله

كان المدام وصوب الغمام … وريح الخزامى ونشر القطر

يعل به برد انيابها … اذا غرد الطاير المستحر

وقال سحيم عبد بني الحسحاس

كان على انيابها بعد هجعة … من الليل امسها سلافا مبردا

سلافا دنا او سلافا ذارع … اذا صب منه في الزجاجة ازبدا

وقال ابن الرومي

وما تعتريها آفة بشرية … من النوم بل تزداد طيبا و تعطرا

وغير عجيب طيب انفاس روضة … منورة باتت تراح وتمطر

كذلك انفاس الرياض بسحرة … تطيب وانفاس الانام تغير و له

الا ربما سوت الغيور وساءني … وبتنا جميعا كلانا منا على وغر

وقبلت افواها عذابا كانها … ينابيع خمر حصبت لؤلؤ البحر

وقال المطوي في وصف امراة

ذات خدين ناعمين صقيلين … بما فيهما من التفاح

وثنايا وريقة كغدير … من عقار وروضة من اقاح

وقال بشار

يا اطيب الناس ريقا غير مختبر … الا شهادة اطراف المساويك

وما ذقت الا بتقبيل ابتسامها … وكم مخبر ابداه للعين منظر

وقال ابن الرومي

ومن جيد الوصف ما قاله النميري

وبيضاء مكسال لعوب خريدة … لذيذ لدى ليل التمام التزامها

كان وميض البرق بيني وبينها … اذا حان من بين البيوت ابتسامها

اذا ما عينها شبهتها البدر طالعا … وحسبك من عيب لها شبه البدر

يذكرني مبسمها من الصبي عنه … حرارا وفانا الاقحوان المنور

اذا نضون شفوفا لريطاتها … قرن عن لولو البحرين اصدافا

وقال ابن الرومي

تواضع الدر اذا ابتسمن فاخرة … فكن درا وكان الدر اصدافا

ومما جاء في طيب الريح كقول الراعي النميري

وما روضة جادت فاسبل ودقها … على روضة ريحانها قد تخضدا

كان تجار الهند حلوا رحالهم … عليها طروقا ثم اضحوا بها الغدا

باطيب من ثوبين تاوي اليهما … سعاد اذا نجم السماكين عردا

وقال النابغة في وصف العين والنظر

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه … فتناولته واتقتنا باليد

بمخضب رخص كان بنانه … عنم على اغصانها لم يعقد

نظرت اليك بحاجة لم تقضها … نظر المريض الى وجوه العود

وقال ابو نواس

ضعيفة كر الطرف تحسب انها … قريبة عهد بالافاقة من سقم

ومن قال في وصف المضاجعة ونشا الا لثام امرؤ القيس في قوله

تقول وقد جردتها من ثيابها … كما رعت مكحول المدامع اتلعا

وجدك لو شيء اتانا رسوله … سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

وبتنا نذود الوحش عنا كاننا … قتيلان لم يعلم لنا الناس مصرعا

اذا اخذتها هزة الروع امسكت … بمنكب مقدام على الهول اروعا

كانها عانقت ريحانة … تنفست في ليلها البارد

وقال عبد العزيز

فلو ترانا في قميص الدجى — حسبتنا من جسد واحد

وقال علي بن الجهم

سقى الله ليلا ضمنا بعد هجعة — وادنى فؤادا من فؤاد معذب
فبتنا جميعا لو تراق زجاجة — من الراح فيما بيننا لم تسرب

وله من قصيدة اولها

عيون المها بين الرصافة والجسر — جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري
وبتنا على رغم الوشاة كاننا — خليطان من ماء الغمامة والخمر
فان حلت او انكرت عهدا عهدته — فغير بديع للغواني ولا نكر

وقال ابو بكر الخوارزمي في العذر عن بياض الدمع

وقايلة ما بال دمعك ابيض — فقلت لها يا مي هذا الذي بقي
الم تعلمي ان البكا طال عمره — فشابت دموعي مثل ما شاب مفرقي

وقال في الاعتذار عن عدم تمزيق ثوبه وقلبه

يقل عنا جيش لنول عسكر اللقا — فانك في سح الدموع موفقا
وخف جيبي في زمان حبيبي سالما — وقلبي ومن حقيهما ان يشققا

يدي ضعفت من ان تمزق جيبها — وما كان قلبي حاضرا فيمزقا

وقال اخر في هذا المعنى ولم اعلم ايهما السابق

امر التمزيق الفؤاد فلم يجد — في صدره قلبا فشق ثيابه

وقريب من هذا المعنى قول الاخر

وقال النظام

انا في فؤادك فارم طرفك نحوه — ترني فقلت لها واين فؤادي
يا تاركي جسدا بغير فؤاد — اسرفت في الهجران والابعاد
ان كان يمنعك الزيارة اعين — فادخل الي بعلة العواد
كيما اراك وتلك اعظم نعمة — ملكت يداك بها منيع قيادي

ان العيون على القلوب اذا جنت — كانت بليتها على الاجساد

وللرياضي

توهمه طرفي فالم خده — فصار مكان الوهم من نظري اثر
وصافحه كفي فالم كفه — فمن صفح كفي في انامله عقر
ومر بقلبي خاطرا فجرحته — ولم ار خلقا قط يجرحه الفكر
يمر فمن لين وحسن تعطف — يقال به سكر وليس به سكر

وروي ان ابا الهذيل لما سمع هذه الابيات فقال ينبغي ان ينال باير الخاطر وكان ابو الهذيل يرمى باللوط وقال اخر ينبغي ان ينال باير من وهم لا باير من لحم وقيل ان ابا العتاهية قال انشدت النظام شعرا اذا ما الذي مر لي بشعر يلحظ تمثلت في محاسنه الكلوم فقال ينبغي ان يقادم هذا الاعمى وابياته تتضمن معنى بيت ابي العتاهية ولسنا ندري ايهما اخذ من صاحبه والنظام يكرر هذا المعنى كثيرا في شعره فمن ذلك قوله

رق فلو بزت سرابيله — علقه الجو من اللطف
يجرحه اللحظ بتكراره — ويشتكي الايما بالطرف

وقال البهلول

وجاز وهم الضمير منه الى — وجنته في الهوى فادماها

وقال اخر

عينك فتانة بها حور — في كل قلب لطرفها اثر
يجرح عيناك في القلوب كما — يجرح في صحن خدك النظر

وقال ابن الرومي

رق فلو مرت به غلة — ارجلها مثقلة بالحرير
لا ثرت فيه كما اثرت — مدامة في عارض مستدير

وقال اخر

اضمر اذا اضمر عينا له — كانه يشتكي اضمار اضماري
رق فلو مرت به غلة — لخضبته بدم جاري

وقال بكر بن النطاح في طول الشعر

بيضاء تسحب من قيام فرعها — وتغيب فيه وهو ليل اسحم
فكانها فيه نهار طالع — وكانه ليل عليها مظلم

وقال دوقلة

فالوجه مثل الصبح مبيض — والشعر مثل الليل مسود

ضدان لما اجتمعا احسنا — والضد يظهر حسنه الضد

وقال الناشي ويروى للحسين بن مطير

ظباء اعارتها المها حسن مشيها — كما قد اعارتها العيون الجواذر

فمن حسن ذاك المشي جاءت فقبلت — مواطي من اقدامهن الضفاير

وقال ابن عربي

نفضت عنها النقاب فكلمتني — ببسر ظاعن وجوى مقيم

يقبل شعرها القدمين منها — اذا قامت تميل من النعيم

فكلاً تني وكانها وكانه — صبحان باتا تحت ليل مطبق

نثرت ثلث ذوايب من شعرها — في ليلة فارت ليالي اربعا

واستقبلت قمر السما بوجهها — فارتني القمرين في وقت معا

لبس الوشي لا متجملات — ولكن كي يصن به الجمالا

وضفرن الغداير لا لحسن — ولكن خفن في الشعر الضلالا

وقال ابن المعتز

ريم يتيه بحسن صورته — عبث الفتور بلحظ مقلته

وكان عقرب صدغه احترقت — لما دنت من نار وجنته

دعت خلاخيلها غدايرها — فجين من فرعها الى القدم

علم الشعر ان رام قتلي — فرما بنفسه على قدميه

وقال ابن سنا الملك في ذلك

وشاربة خمر الدلال فدهرها — يغني عليها حليها وهي تشرب

اذا طلعت للبدر والبدر طالع — تاخر حتى كاد في الشرق يغرب

لها ابن مثل الحرير وخدها — يخبرنا ان الحريري مذهب

اخوي من بدمعي وهي بلعب غفلة — واني واياها نخوض ونلعب

واشكو الى ليل الغداير عندها — واملي عليها وهي في الارض تكتب

وقال البها زهير

وشعر واصل الخلخال منها — فاضحا قرطها قلقا يغار

حكت فصل الربيع بحسن قد — تساوا الليل فيه والنهار — وقال الحاجري فيه

والقت على الارداف سود فروعها — فاذرت بجناة الغصن الغداير

وقال ابن منزف مضمنا

اقول وقد ارخى الى الارض شعره — الا ايها الليل الطويل الا انجلي — وقلت انا فيه

بت في ليل الطويل — اشبه الاشيا بشعرك

لا يذوق النوم فيه — من يصلى نار هجرك — وقلت فيه

وغيد الوت جيدا غداة تعرضت — معبرة عن لونها بوعود

كان طلاها والغداير حوله — صباح وصال في ليال صدود

وقال عبد الله بن المعتز

ما مثل منزلة الدويرة منزل — يا دار جادك وابل وسقاك

بوس الدهر غيرتك صروفه — لم يمح من قلبي الهوا ومحاك

اي المعاهد منك اندب طيبه — ممساك ام معداك ام نعماك

ام برد ظلك ذي الغصون وذي الجنا — ام ارضك الميثا ام رياك

وكانما سطعت مجامر عنبر — اوفت فار المسك فوق ثراك

وكانما حصباء ارضك جوهر — وكان ما الورد قطر نداك

وكانما ايدي الربيع غدية — نثرت ثياب الورد فوق رباك

وكان درعا مفرغا من فضة — ملا الغدير جرت عليه صباك

وقال ابن الرومي

ورازقي مخطف الخصور — كانه مخازن البلور

قد ضمنت مسكا الى الشطور — وفي الاعالي ما ورد جوري

له مذاق العسل المنشور — ونفحة المسك مع الكافور

لمشنا يبقى على الدهور … تقرط اذا آن الحسان الحور

باكرته والطير في الوكور (الوكور) … والطل مثل اللؤلؤ المنثور

في فتية من ولد المنصور … املا للعين من البدور

وعذر اللذات في البكور … حتى اتينا خيمة الناطور

فانقض كالطاوي من الصقور … بطاعة الراغب لا المقهور

ثم جلسنا جلسة المحبور … بين سماطي لؤلؤ منظور

على حفافي جدول مسجور … ابيض مثل المهرق المنشور

او مثل متن المنصل المشهور … ينساب مثل الحية المذعور

وقال ابن المعتز في الروض

قد اغتدي على الجواد الضمر … والنجم في طرة صبح مسفر

كانه غرة مهر اشقر … والوحش في اوطانها لم تنفر

والروض معنو لايل ممطر … كالعصب اذ كالوشي او كالجوهر

من ابيض واصفر واحمر … والارض في ذات عود اخضر

كمصحف بالورق المنشر … فالندا مستوقفا لم يقطر

كدمع حاير في محجر

وقال البحتري

اتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا … من الحسن حتى كاد ان يتكلما

وقد نبه النيروز في غسق الدجى … اوائل ورد كن بالامس نوما

يفتقها برد الندى فكانه … يبث حديثا كان قبل مكتما

ومن شجر رد الربيع لباسه … عليه كما نشرت وشيا منمنما

احل فابدى للعيون بشاشة … وكان قذى للعين اذ كان محرما

قذى للعين

وقال آخر

ورياض تخايل الارض فيها … خيلاء الفتاة في الابراد

ذات وشي تكلفته سوار … لبقات كتبنه وغوادي

شكرت نعمة الولي على الوسمي … ثم العهاد بعد العهاد

فهي تثني على السماء ثناء … طيب النشر شائعا في البلاد

بنسيم كان مسراه في الارواح … مسرى الارواح في الاجساد

تتراعى فيها حمائم شتى … كالبواكي وكالقيان الشوادي

وقال العسكري ابو هلال

ورياض حاكت لهن الصدور … كاسية البطون والظهور

شقائق كناظر المخمور … والاقحوان كثغور الحور

ونرجس كانجم الديجور … والطل منثور على المنثور

يرصع الياقوت بالبلور

وقال آخر

وروض ناظر قد اضحكته … ثنايا السحاب بالبكاء

وقال ابن المعتز

كان شقائق النعمان فيه … ثياب قد روين من الدماء

كان عيون النرجس الغض بيننا … مداهن در حشوهن عقيق

وله

اذا بلهن القطر خلت دموعها … دموع عيون كحلهن خلوق

ظللت على الخيري يوم وليلة … تدور على الكاس في فتية زهر

ولآخر

لنا زهر غض وسرو كانه … قدود جوار دحن في حلل خضر

سقيا لارض اذا ما نمت نبهني … بعد الهدو بها قرع النواقيس

وقال آخر

كان سوسنها في كل شارقة … على الميادين اذناب الطواويس

وله

وترى الغصون اذا الرياح تنسمت … ملتفة كتعانق الاحباب

فكانها والريح تخطر بينها … تبغي التعانق ثم يمنعها الخجل

وقال بعض الشاميين في وصف الدولاب

سقى الرياح وغناها فاعجبها … سكري ترنح من شرب ومن طرب

وقال آخر

ظللت بها اسقي سلافة قهوة … بكف غزال ذي جفون صوائد

على جدول ريان لا يكثر القذى … كان نواقيره متون المبارد

وابدع الجدلي في قوله

لدى اقحوانات حففن بناصع　　من الورد مخضر الغصون نضيد

تميلها ايدي الصبا وكانها　　ثغور هوت شوقا لعض خدود

ولغيره

فما انشق ضوء الصبح حتى تبينت　　جداول امثال السيوف القواطع

وقال الرضي رضي الله عنه

ونيلوفر صافحته الرياح　　وعانقنا لما صفوا ورقا

تخيل اطرافه في الغدير　　السنة النار حمرا وزرقا

ولاخر غيره

وكان البنفسج الغض يحكي　　اثر اللطم في خدود الغيد

ان البنفسج ترتاح القلوب له　　ويعجز الوصف عن تحديده (معجبه)

اوراقه شعل الكبريت منظرها　　وريحه عنبر يحيي النفوس به

ولنورد نبذة من شعر الباخرزي مما يتعلق بصنايع البديع فمن ذلك قوله

فزت لو لاحظتك لمرام ولم تزل　　تلك العواتر بالقلوب فواتكا

فاليوم اهجر بالعتاب فكم وكم　　اسبلت ذيالي على هفواتكا

واذا التفت الهوا كالافاعي　　بردا السلو تذكري جفواتكا

وقال

يا من وفا بي في فوات وصاله　　فات الحياة فواق قبل فواتكا

عجبت من دمعتي وعيني　　من قبل بين وبعد بين

وقال

قد كان عيني بغير دمع　　فصار دمعي بغير عين

علقت لشقوتي رشا رشيقا　　رضيت بمن الدنيا عشيقا

وقال

سقيتها تاملا طرفا وخصرا　　ثقيلا باردا رقا ودقيقا

وقال

اقول والقلب له وقدة　　يخفي الحشا منها بنبل الحريق

وقال

يا ردفه فرق على خصره　　فانه حمل ما لا يطيق

وقال

واني لاشكو لدغ اصداغك التي　　عقاربها في عارضيك تقيم

وقال

وابكي لدر الثغر منك ولي اب　　فكيف ييتم العقد وهو يتيم

وقد ظلم القمري اذ ناح باكيا　　وليس له من مثل ما ذقته ذوق

فما انا ذو شوق ولا طوق لي به　　وها هو ذو طوق وليس له شوق

وقال

بالامل الكاذب والمخوف　　جعلت لي قلبين في جوفي

الملتقى باو اخاف النوى　　ومهجتي في رجا وفي

وقال

سعدت لو سقيت ثرى تربة　　تسكبها سوف ترى سوقي

هذا البيت من الذي اضعفت معناه الصنعة

وقال

اطلعت يا قمري على بصري　　وجها شغلت بحسنه نظري

نزلت في قلبي فلا عجب　　فالقلب بعض منازل القمر

وقال

يا اسهر الليل الى الفجر　　ومبدلا وصلي بالهجر

سعدت قلبا كنت فيه وقد　　اذبته فهو دم يجري

وقال

فملكت عيني لا تبكي　　تسقط من عيني في حجري

احبك ما ينفك قلبي محبس　　عليك وابصار اليك شواخص

وطرفك معتل وجسمك سالم　　وصدغك مهموز وخصرك ناقص

ولي عبرات فوق خدي رواقص　　ولي حسرات تحت ضلعي قوارص

وقال

مزجت دموعي بالدما صبابة　　فدمعي ممزوج وودي خالص

اصبحت من عبد الشمس　　ولست من عبد شمس

اني لاعشق شمسي　　وجو من شوق حسي

هيفا ترك يومي　　بالهجر جلسا امسي

ولا اتبالي حفا　　ان قلبي ام سني

وقال

اربعني السمع فقد　　انطقني بالنوح شوقي

انا في النوح حمام　　فاجعلن صدغك طوقي

وقال

اروح وفي الحلق مني شجا　　واغدو وفي القلب مني شجن

وابكي ولا طوق لي بالفراق　　اذا ذات طوق بكت في فنن

فللماء من مقلتي ما بها　　وللنار من مهجتي ما كمن

وانشهر منتصبات في الفراش … كما انتصب الفعل من بعد ان
ومن يجفوني في شعري نيت … واحسبه كان يدعى الوسن
اقول الفتى عمي او لعل … وذلك من خدع العشق فن

وقال ابو عبادة البحتري

لوت بالسلام بنانا خضيبا … ولحظا يشوق الفؤاد الطروبا
وزارت على عجل فاكتسى … لزورتها ابرق الحزن طيبا
فكان العبير بها واشيا … وجرس الحلي عليها رقيبا

ولـه

احبك ما ينفك يسري لزينبا … خيال اذا آب الظلام تأوبا
وما زادني الا ولهت صبابة … اليه الا قلت اهلا ومرحبا
اضرت بضوء البدر والبدر طالع … وقامت مقام البدر لما تغيبا
علتك ان منيت منيته موعدا … جهاما وان ابرقت ابرقت خلبا
وكنا ارانا لصدود الذي مضى … دلالا فما ان كان الا تجنبا
وآسفا حتام اسال مانعا … وآمن خوانا واعتب مذنبا

ولـه

بات نديما لي حتى الصباح … اغيد مجدول مكان الوشاح
امزج كاسي بجنا ريقه … وانما امزج راحا براح
يحار العيون الحظ مستهلك … لبي وتوريد الخدود الملاح
كانما يبسم عن لؤلؤ … منضد او برد او اقاح

ولـه

لست على سخطك جلد القوى … ولا على هجرانك شاكي السلاح

ولـه

وجدت نفسك من نفسي بمنزلة … هي المصافاة بين الماء والراح

ولـه

حييت خديك بل حييت من طرب … وردا بورد وتفاحا بتفاح
ذات حسن لو استزادت من … الحسن اليه لما اصابت مزيدا
فهي الشمس بهجة والقضيب … اللدن لينا والريم طرفا وجيدا

وقد اخذا البيت الاول من قول ابي تمام ولو صورت نفسك لم تزدها على ما فيك من كرم الطباع

ولـه

لما مشين بذي الاراك تشابهت … اعطاف قضبان به وقدود
في حلتي حبر وروض فالتقى … وشيان وشي ربا ووشي برود
وسفرن فامتلأت عيون راقها … وردان ورد جنى وورد خدود
نرجو مقاربة الحبيب ودونه … وخد يبرح بالمهاري القود
ومتى يساعدنا الزمان وعنده … يومان يوم نوى ويوم صدود

ولـه

ردي على المشتاق بعض رقاده … او فاشركيه في اتصال سهاده
اسهرتني حتى اذا هجر الكرى … خليت عنه ونمت عن اسعاده
ولقد عززت فهان طوعا للعدا (الهوى) … وخشنت فرأيت ذل قياده
من منصفي من ظالم ملكته … ودي ولم املك عليه وداده
انكرت اعرف غير حال العوده … فمنيت بعد صدوده ببعاده

وقال ابو تمام

وما صرح الرجاء اني … شكوت فما شكوت الى رحيم
اظن الدمع في خدي سيبقى … رسوما من بكائي في الرسوم

ولـه

ان الذي كانت اذا شانجرا … من مقلتي دمع بعصفره دم
بيضاء تبدو في الظلام فيكتسي … نورا وتبدو في الضياء فيظلم

ولـه

ليس عجيبا ان بيتا يضمني … واياك لا يخلو ولا يتكلم
اشارة افواه وغمز حواجب … وتكسير ابصار وطرف يسلم
والسنا ممنوعة عن مرادنا … وابصارنا عنا تجيب وتفهم

ولـه

انت في حل فزدني سقما … وافن صبري واجعل الدمع دما
وارض لي الموت بهجرك فان … المنى روحي فدى في الحشا

ولـه

ليس منا من شكا علته … من شكا ظلم حبيب ظلما

ولـه

يا جفونا سواهرا اعدمتها … لذة النوم والرقاد جفون

وقال

ان لله في العباد منايا   سلطها على القلوب العيون
أأجد احب فيه ملامة   ان الملامة فيه من اعدائه
ما الخل الا من احب بقلبه   وانا بطرف لا يرى بسوائه
ان القتيل مضرجا بدموعه   مثل القتيل مضرجا بدمائه
لو قلت للدنف المشوق فديته   مما به لاغرته بفدائه

وله

حاز التشبي ينقش الوشي مثله   اذا مسن في اجيادهن النواعم

وله

ويبسمن عن در تقلدن مثله   كان التراقي وشحت بالمباسم

وله

اما الثياب فتعري عن محاسنه   اذا نضاها ويكسى الحسن عريانا

وقال

قد كنت اشفق من دمعي على بصري   فاليوم كل عزيز بعدكم هانا
الله صورها وصيرها   لافلك اولم تلفها تربها
نصبا لعينك لا ترى حسنا   الا رايت لها به شبها

وله

اني لاشفق ان اقبلها   قبلي واكره ان اخلفها
يملن باجياد على سيلة   وغر الثنايا ريقهن طهور
فبت بها لا يخلص الماء بيننا   الى الصبح دوني حاجب وستور

وقال شهاب الدين ابو الثنا محمود

اشوقا ومنهم في ربع قلبك سكان   ووجدا وما شط المزار وما بانوا
نعم هي روح احرقتها صبابة   فسالت دموعا والجوانح اجفان
ترى بها الانفاس وهي رطيبة   وترجع عنها وهي بالوجد نيران
ترقرق بها واستبقها لوداعهم   ولا تفنها بالدمع فالقوم جيران
فلو كان هذا الدمع مما لاعشبت   ربا المنحنى منه وامتلات منه غدران
اثروا الليالي اسمر فما انجلي   وبات كخاطره في نجمه وهو حيران
كلانا غريق في الدموع وفي الدجى   كان دموع العين والليل طوفان
وشوا البان باللوى تريبهم   فمال لوجدي رقة في اللوا البان

الحبايا

أأحبابنا ان غبتم عن دياركم   فلي والدمع في ربوعكم شان
اقول اذا القوى وحاشاه ربعكم   على جسم دمعي وهو في القرب ظمآن
وافتح بالآثار منكم وانها   على الوجد من بعد التفرق اعوان
واغرى بالصبر الجميل وانه   وما غبتم مثل التجلد خوان
وما لي وهذا البين صبر تصبر   فكيف اصطباري ان غدا وهو الوان
وهذا غرام الخدود واهل   فكيف به ان اصبحت وهي اضغان
كتمت سراكم رحمة لمحبكم   فذاع وهل يخفى الاهلة كتمان
فلا نظرت عيني من اقاسمه   ولا افكل يوما بعد بعدكم كانوا
اربع الحمى لازلت بالحى اهلا   تلاعب اغصان النقا فيك اغصان
اسكان نعمان الاراك نعيمه   ولا اوحشت منكم مدى الدهر نعمان
ومنعطف الوادي برامة لا تزل   تغازل غزلان النقا فيك غزلان
فانك للهوى ما دام اهلك جيرة   ولا فقد الروح لا كان جثمان
فلا وركضت فيك الدموع لفرقة   ولا زال اقمار الدجى فيك نقصان
ولا سجعت الورقاء فيك مفرحة   وترجيعها الا بكاء والحان
ولا مال القلب الغصن الا وعطفه   يحركها ايك الشمائل نشوان
بجر الصبا فيك الذيول وتنثني   وقد عبقت منها بطيبك اردان
واني لارجو نية تعكس النوى   فانشد يا بان اللوى ملك ما بانوا
فيروى بكم سمعي وطرفي وخاطري   وكل الكرام مثل قلبي ظمآن

المعاطف

وربعكم

وقال ابن الخياط الدمشقي

هبوا طيفكم اعدا على الناي مسراه   فمن لمشوق ان يهوم جفناه
وهل يهتدي طيف الخيال لناحل   اذا السقم عن لحظ العوائد اخفاه
غنى في يدي الاحلام لا استفيده   ودينا على الايام لا اتقاضاه
وما كل مسلوب الفؤاد معاده   ولا كل مأسور الفؤاد مفاداه

يرى الصبر محمود العواقب معشر ... وما كل صبر محمود المعقباه

الى الله من قلب يحن حنينه ... متى لاح برق بالغريين ماواه

احن اذا هبت صبا مطيبة ... حنين رذايا الركب وشك معقلاه

خوامس جلاها عن الورد مطلب ... بعيد على الزلال المضاعب رماه

هوى كلما عادت من الترق نفحة ... اعاد لي الشوق الذي كان ابداه

وما شغفي بالريح الا لانها ... تمر بحي دون زارته مثواه

احب من الوادي الذي بان اهله ... واصبو الى الربع الذي فيه مغناه

فما وجد النضو الطليح بمنزل ... راى ورده في ساحتيه ومرعاه

كوجدي باطلال الديار ورسمها ... على رسمها كر العصور فابلاه

دوارس عفاها النحول كانما ... وجدن بكم بعد النوى ما وجدناه

الا حبذا عهد الكثيب وناعم ... من العيش محمود الذيول البناه

ليالي عاطينا الصبابة درها ... فلم يبق منها منهل ما وردناه

ولله وادي دون ميثاء حاجر ... يصح اذا اعتل النسيم خزاماه

اناشد ارواح العشيات كلما ... نسين الى ريا الاجيرع رياه

خليلي قد هبت نسيما في هبوبها ... حوما فضل من ذروة تلقاه

اعينا على وجدي فليس بنافع ... اخاكما خلا اذا لم تعيناه

اما تبتلي بنجد الا اذا صبابة ... دعا وجدا الشوق الفينة فلباه

واكمد محزون واوجع ممرض ... من الوجد شاك ليس يسمع شكواه

من البعد طال السقام وباعه ... وارخص سوم الغرام واغلاه

وبالجزع حي كلما عن ذكرهم ... امات الهوى مني فؤادا واحياه

تميتهم بالرقمتين ودارهم ... بوادي الغضا يا بعد ما المتناه

سقى الوابل الربعي ما حل ربعكم ... وراوح ما شاء روح وغاداه

وجر عليه ذيله كل ماطر ... اذا ما مشى في عاطل الترب حلاه

وقال السراج الوراق

تكلم ودا فعلت عناه كلف ... لو احتطرت الفتكات فينا

فقال الواشي مقلته تصدى ... فقلت نعم لقتل العاشقينا

وقال ابن نباتة

اتاركة بالحزن قلبي مقيدا ... ودمعي على الخدين وهو طليق

يقولون قد اخلقت جفنك بالبكا ... نعم ان جفني بالبكا خليق

وقال الشهاب محمود

رات جسدي قد نال مني النحول ... وفاضت دموعي على الخد فيضا

فقالت بعيني هذا السقام ... فقلت صدقت وبالخصر ايضا

قال مصنف هذا الكتاب عفى الله عنه اعلم ان هذه الابيات التي للسراج الوراق وما بعدها فيها القاعدة التي يسميها اهل البلاغة القول بالموجب وهو على ما ذكره علماء البديع ضربان احدهما ان تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء اثبت له فتثبتها لغيره من غير تعرض لثبوته او نفيه نحو قوله تعالى ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين والثاني حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه كقوله

قلت ثقلت اذ اتيت مرارا ... قال ثقلت كاهلي بالايادي

قلت الآية الكريمة وان لم يصرح فيها بالذل للمنافقين لكن باثبات العزة للمؤمنين حصل نفيها عن المنافقين وهو الذل المفهوم المخالفة لانها اذا اثبتت لفريق انتفت عن الآخر

الفصل الثالث

في الفخر وما يتعلق به من مكارم الاخلاق اعلم ان الفخر ينقسم الى الفخر بالنفس والفخر بالانساب والاحساب اما الفخر بالنفس فمن فخر على قومه عامر بن الطفيل في قوله

واني وان اصبحت فارس عامر ... وواسطها المحمود في كل موكب

فما سودتني عامر عن وراثة ... ابى الله ان اسمو بام ولا اب

ولكنني احمي حماها واتقي ... اذاها وارمي من رماها بمنكبي

وكان المتنبي اخذ هذا المعنى الا انه افرط ولم يقتصد بقوله

ما بقومي شرفت بل شرفوا بي ... وبنفسي فخرت لا بجدودي

الفصل الثالث في الفخر

وبهم فخر كل من نطق الضاد   وعوذ الجاني وغوث الطريد

لكنه لو لم يات بالبيت الثاني لدل على ان قومه ارذل الناس لانه جعلهم فيه فوق من
ولو لم يكن هو منهم لم يكن لهم شرف فلو كان انجح الناس واكرمهم واعلمهم لم يرض منه
قومه بان يكون هو شرفهم على الخصوص اذا نظر الناظر في لحق الرفاه لم يرض مما
الاحسن شعره وقد ذكروا ان الليس بجبان واما البخل فقد اشتهر به ولم يخف الرشد
اعداؤه بها ولعلهم لم يزوروا عليه فمن كان هذا حاله فكيف تفخر به قومه اذ لا كانوا
عربا يتعطون بخاية ومحاسن افعال واما المتنبي فقوله ان بهم فخر كل من نطق
الضاد فانها من الاغراقات والغلو الذي من عادته ان ياتي به وربما يخرج به عن الحد
فان من جملة من نطق بالضاد الرسول صلى الله عليه وآله الطاهرون عليهم السلام وقد يجب
ان اراد بها الغ بالفخر لنفسه فانعكس عليه وصار بها الغ في الهجو ومما قرب
من ابيات عامر بن الطفيل قول الرضي عليه الرحمة في هذا الباب فانه قال

غنيت بفضلي لا باصلي تاركا   مآثر آبائي لناقص اسرتي

فهو وان لم يتحجم تحجم المتنبي بقوله ان قومه شرفوا به لكنه يرد عليه الاعتراض بانه
لو كان مثل عامر بن الطفيل وينتسب الى حي قبائل العرب لجاز له ان يقول غنيت
بفضلي عن مآثر قومي ولكنه اذا عد واحدا واحدا من آبائه كان منهم رسول الله صلى الله عليه وآله
وامير المؤمنين والائمة المعصومون والزهيف وان وطأ باخمصه هامة
وهفت عن مقامه همة الجوزاء لم ينقص من همته بالانتساب الى علة الكونين
وسيد الثقلين واخاه امير المؤمنين وسيد الوصيين والاعتزاء الى الائمة الطاهرين
ومما احسن قول ابي نواس في هذا المعنى

اليكم كل مكرمة تؤول   اذا ما قيل جدكم الرسول
ابوكم خير من ركب المطايا   وامكم المطهرة البتول

واذا نظرت الى هذا الشرف فان العرب لم تفتخر على من عاداها من الامم الا به وفخر بني
على العرب بهم وبنو هاشم على قريش بهم فالذي اغنى ولدهم عن الاعتزاء اليهم

لعد

وقال عامر بن الطفيل

لقد علمت عليا هوازن انني   انا الفارس الحامي حقيقة جعفر
وقد علم المزنوق اني اكره   على جمعهم كر المنيح المشهر
اذا ازور من وقع الرماح زجرته   وقلت له ارجع مقبلا غير مدبر
واخبرته ان الفرار خزاية   على المرء ما لم يبل عذرا فيعذر
الست ترى ارماحهم فيّ شرعا   وانت حصان ماجد العرق فاصبر
اردت لكيما يعلم الناس انني   صبرت واخشى مثل يوم المشقر
فقد علموا اني اكر عليهم   عشية فيف الريح كر المدود
نعامهن حتى بل نحري وصدره   بجمع كهداب الدمقس المهبر
لعمري وما عمري علي بهين   لقد شان حر الوجه طعنة مسهر
فبئس الفتى ان كنت اعور عاقرا   جبانا فما عذري لدى كل محضر
اقول لنفس لا يجاد بمثلها   اقلي المراح انني غير مقصر

مسهر

وقال آخر في البذل

ملأت يدي من الدنيا مرارا   فما طمع العواذل في اقتصادي
وما وجبت علي زكاة مال   وهل تجب الزكاة على الجواد

ويروى هذا البيت الاخير لابي دلف وقبله

اتعجب ان تكون علي دين   وان ذهب الطريف مع التلاد

يحكى ان بعض الشعراء مدح ابا دلف فامر له بمائة الف درهم فجاء خازنه وقال ليس عندي
شيء فقال له اعطه بدرتين فزاده فقال بل ثلاث فرجع فقال بل اربع
لانه لا شيء عنده فقال اعطه خمس بدر فاستحى الخازن عن مراجعته ثم
استقرض الخمس بدر وحملها بعدها الى الشاعر فانفقوه وابو دلف
حينئذ فقال للخازن الم تقل انك لا شيء عندك فاقسم برأسه انه قد استقرضها
فانشد ابو دلف البيتين المذكورين   **وقال بعض بني هاشم**

وانا ابن معتلج البطاح يضمني ... كالدر في اصداف بحر زاخر

ينشق عني ركنها ومقامها ... كالجفن ينفتح عن سواد الناظر

كجبالها شرفي ومثل سهولها ... خلقي ومثل ضبابها هن مجاوري

وقال اعشى همدان

باق على الحدثان غير مكذب ... لا كاسف بالي ولا متاسف

ان نلت لم افرح بشي نلته ... واذا سبقت به فلا اتلهف

وقال الاحوص

اني على ما قد علمت محسد ... انمي على البغضاء والشنان

ما تعتريني من خطوب ملمة ... الا تشرفني وتعظم شاني

اني اذا خفي الرجال وجدتني ... كالشمس لا تخفى بكل مكان

وقال سعيد بن نباته

تفند في فيما ترى من شراستي ... وشدة نفسي ام سعد وما تدري

فقلت لها ان الكريم وان حلا ... ليلفى على حال امر من الصبر

وما بي على من لان لي من فظاظة ... ولكنني فظ ابي على القسر

وقال عامر بن الطفيل

قضى الله في بعض المكاره للفتى ... برشد وفي بعض الهوى ما يحاذر

الم تعلمي اني اذا الالف قادني ... الى الجور لا انقاد والالف جاير

وقال دعبل

الله يعلم انه ما سرني ... شي كطارقة الضيوف النزل

ما زلت بالترحيب حتى خلتني ... ضيفا له والضيف رب المنزل

وقال ابن نباتة ابو نصر

تضاءل الدهر حتى ضاع في هممي ... واستفحل الخطب حتى صار من خدمي

ولو يكون سواد الشعر في ذممي ... ما كان للشيب سلطان على اللمم

ابو

لو يعرف الناس قدري في زمانهم ... صلوا الوجوه او باسوا ثرى قدمي

ما لي رضيت بقعر البيت منزلة ... وليس ترضى سيوف الهند من هممي

حتى يعيد الدجا صبحا بروفقها ... والبيض تشرب ثوابا من القمم

لولاي لم تسكن الحيات من حذر ... بطن التراب ولا الاساد في الاجم

ولست من همتي في صدق عزائمي ... درعا يجيرني من القضا المبرم

وانا البصير بكل علم غامض ... واذا رايت مذلة فانا العمي

وقال حسان بن حنظلة يفتخر

تلك ابنة العدوي قالت باطلا ... ازرى بقومك قلة الاموال

انا لعمر ابيك يحمد ضيفنا ... ويسود مقترنا على الاقلال

احلامنا تزن الجبال رزانة ... ويزيد جاهلنا على الجهال

اصون عرضي بمالي لا ادنسه ... لا بارك الله بعد العرض بالمال

وقال ابو تمام

وما اشتريت بمالي قط مكرمة ... الا تيقنت اني غير مغبون

ولا دعيت الى مجد ومكرمة ... الا اجبت اليها من ينادي

ان كان نعرف لنا الاثراء والنعم ... فلا يغرني عن مجدي العدم

اذا اناخ على الدهر كلكله ... اقواه صبرا وعزما بي الكرم

وان علتني من ازمانه ظلم ... صبرت نفسي الى ان تكشف الظلم

فكل هذا مسخ الحادثات به ... اني امرء ليس تعنى الضيم لي الهمم

وقال ابو العلاء المعري يفتخر

انا صخرة الوادي اذا ما زوحمت ... واذا نطقت فانني الجوزاء

واذا خفيت على الغبي فعاذر ... ان لا تراني مقلة عمياء

وان النجم يهتدي صحبتي به ... اذا حال عن دون النجوم سحاب

غني عن الاوطان لا يستخفني ... الى بلد سافرت عنه اياب

فاصدي ولا ابدي الى الماء حاجة — وللشمس فوق اليعملات لعاب
وللسر مني موضع لا يناله — نديم ولا يفضي اليه شراب

وله من قصيدة يرثي بها امه

لئن كان يوم الشامتين بيومها — لقد ولدت مني لانافهم رغما
تغرب لا مستعظما غير نفسه — ولا قابلا الا لخالقه حكما
ولا سالكا الا فؤاد عجاجة — ولا واجدا الا لمكرمة طعما
يقولون لي ما انت في كل بلدة — وما تبتغي ما ابتغي جل ان يسمى
كان بنيهم عالمون بانني — جلوب اليهم من معادنه اليتما
وما الجمع بين الماء والنار في يدي — باصعب من ان اجمع الجد والفهما

وقد اخذه من قول ابي تمام

ولم يجتمع شرق وغرب لقاصد — ولا المجد في كف امرئ والدراهم
ولكنني مستنصر بذبابه — ومرتكب في كل حال به الغشما
اذا فل عزمي عن مدى خوف بعده — فابعد شيء ممكن لم يجد عزما

وقال ايضا

الا طاعن خيلا من فوارسها الدهر — وحيدا وما قولي كذا ومعي الصبر
واشجع مني كل يوم سلامتي — وما ثبتت الا وفي نفسها امر
تمرست بالآفات حتى تركتها — تقول امات الموت ام ذعر الذعر
واقدمت اقدام الاتي كان لي — سوى مهجتي او كان لي عندها وتر
ذر النفس تاخذ وسعها قبل بينها — فمفترق جاران دارهما العمر

وقال الشريف الرضي يفتخر بنفسه

ابى على الامال فضلي ونائلي — وطال على الجوزاء قدري ومحتدي
يدي للغنى بذالة النوال فان نبت — عن المجد يوما فاقلت منا هذه يدي

وقال الرضي من قصيدة

اقضي عليها ايام من جهة — لو عدلنا الدهر ثني زماعها
مطبوعة على العلا ولو رضيت — بالذل يوما انكرت طباعها
احفظها ان بلغت مرامها — وانا بالدهر فنا ضياعها
استعجل الامر وحظي رائث — نقل ارجي ابدا خداعها
ولو قنعت بالحظوظ لم ابل — ابطاؤها بالرزق او اسراعها
اصابع الاقدار في وقوعها — تحكيك معود ضراعها
تصادف الخرقاء من زمانها — مجال رزق اخطات صناعها وكسب
سابذل دونا لعز اكرم مهجة — اذا قامت الحرب العوان على رجل
وما ذاك ان القتل غير نقيصة — ولكن رايت الجبن ضربا من البخل
وما الكرم من السمهرية في الطلا — باشجع ممن يكره المال في البذل

وقال هلال بن خثعم

واني لعف عن زيارة جارتي — واني لمشنوء الي اغتيابها
اذا غاب عنها بعلها لم اكن لها — زؤورا ولم تنبح علي كلابها
وما انا بالداري احاديث بيتها — ولا عالم من اي حول ثيابها
وان قراب البطن يكفيك ملؤه — ويكفيك سوءات الامور اجتنابها

وانشد ابن الاعرابي

اعوذ بالله من امر يزين لي — شتم العشيرة او يدني من العار
وخير دنيا ينسي امر آخرة — وسوف يدني الى الجبار الباري
لا ادخل البيت احبو من مؤخره — ولا اكسر في ابن العم اظفاري

وقال مسكين الدارمي

انا ادعى مسكينا فما قصرت — قدري بيوت الحي والجدر
ما مس رحلي العنكبوت ولا — جدثانه من وضعه غبر
لا اخذل الصبيان اثمهم — والام قد يغري بها الامر

ولرب امر قد تركت وما بيني وبين لقائه ستر

ومخاصم قاومت في كبد مثل الدهان فكان لي العذر

ما عابني قومي بنو عدس وهم الملوك وخالي البشر

عمي زرارة غير منتحل وابي الذي حدثته عمر

في المجد غرتنا مبينة للناظرين كانها البدر

لا يرهب الجيران غدرتنا حتى يواري ذكرنا القبر

لسنا كاقوام اذا كلحت احدى السنين فجارهم تمر

مولاهم لحم على وضم تنتابه العقبان والنسر

ناري ونار الجار واحدة واليه قبلي تنزل القدر

ما ضر جاري اذ اجاوره الا يكون لبيته ستر

اعمى اذا ما جارتي خرجت حتى يواري جارتي الخدر

ويصم عما كان بينهما سمعي وما بي غيره وقر

وقال مسكين

دبلبور قد بنيت لكاوها وقوم من اصلابها ثم زغتها

فان خفت من دار هوانا تركتها اقيم بدار الحزم ما لم اخف بها

واسلم جل المال حتى تخالني شحيحا وان حق عراني اهنتها

ولكن اذا استغنيت عنها دججتها ولست بولاج البيوت لفاقة

ابيت عن الادلاج في الحي انما وارسلها الادلاج وهم قطعتها

الا ايها الجاري يحاول بابها يعز من نفسا لوائنا اهلتها

تعارض فخر الفاخرين بعصبة ولو وضعت لي في فخار اكلتها

وان لنا ربعية المجد كلها موارثة باكرام ورثتها

اذا قصرت ايدي الرجال عن العلى مددت يدي بالعاليهم فنلتها

وداع دعاني للعلى فاجبته ودعوة باغي المجد لو تخذلتها

ومكرمة كانت رعاية والدي يعلمني ايها والدي فعقلتها

وعوراء من قيل امرء ذي قرابة تصاممت عنها بعدما قد سمعتها

رجاة غدا ان تعطف الرحم بيننا ومظلمة مني بحتي عركتها

اذا ما امور الناس رثت وضيعت وجدت اموري كلها قد رممتها

واني سائلي السلام ابن حرة ولم تأتمني يوم سر فخنتها

ولا قاذف نفسي ونفسي بريئة وكيف اعتذاري بعد ما قد قذفتها فيها

وله

ولست اذا ما سرني الدهر ضاحكا ولا خاشعا ما عشت من حادث الدهر

ولا جاعلا عرضي لمالي وقاية ولكن اقي عرضي فيحرز وفري

اعف لدى عسري وابدي تجملا ولا خير فيمن لا يعف لدى العسر

واني لاستحيي اذا كنت معسرا صديقا واخواني بان يعلموا فقري

وقال ابو فراس بن حمدان

اصاحب كل خل بالتغاضي واعبر كل داء بالسماح

اذا ما عن لي ارب بارض ركبت له ضميمات النجاح

ولي عند العداة بكل ارض ديون في كفالات الرماح

وقال ايضا من قصيدة مطلعها

اما لجميل عندكن ثواب وما لمسيء عندكن متاب

اذا الخل لم يهجرك الا ملالة فليس له الا الفراق عتاب

اذا لم اجد من خلة ما اريده فعندي لاخرى عزمة وركاب

وليس فراق ما استطعت فان يكن فراق على حال فليس اياب

صبور ولو لم تبق مني بقية قؤول ولو ان السيوف جواب

وقور واحداث الزمان تنوشني وللموت حولي جيئة وذهاب

بمن يثق الانسان فيما ينوبه … ومن اين للحر الكريم صحاب
وقد صار هذا الناس الا اقلهم … ذئابا على اجسادهن ثياب
تغابيت عن قومي فظنوا غباوتي … بمفرق اغبانا حصى وتراب
ولو عرفوني بعض معرفتي بهم … اذا علموا اني شهدت وغابوا
الى الله اشكو انني بمنازل … تحكم في اسادهن كلاب
تمر الليالي ليس للنفع موضع … لدي ولا للمعتفين ثواب
ولا شد لي سرج على متن سابح … ولا ضربت لي بالعراء قباب
ولا برقت لي في اللقاء قواطع … ولا لمعت لي في الحروب حراب
ستذكر ايامي نمير وعامر … وكعب على علاتها وكلاب
انا الضيف لا زادي بطي عليهم … ولا دون مالي في الحوادث باب
ولا اطلب العوراء منهم اصيبها … ولا عورتي للطالبين تصاب
بني عمنا نحن السواعد والظبا … ويوشك يوم ان يكون ضراب
بني عمنا ما يفعل السيف في الوغا … اذا فل منه مضرب وذباب

ولد ايضا

الا من مبلغ سروات قومي … وسيف الدولة الملك الهماما
باني لم ادع فتيات قومي … اذا حدثن جمجمن الكلاما
شريت ثناءهن ببذل نفسي … ونار الحرب تضطرم اضطراما
ولما لم اجد الا فرارا … اشد من المنية او حماما
حملت على ورود الموت نفسي … وقلت لعصبتي موتوا كراما

قلت قد كرر هذا في قصيدة الرائية بقوله

وقال اصيحابي الفرار او الردى … فقلت هما امران احلاهما مر
هو الموت فاختر ما علا لك ذكره … فلم يمت الانسان ما حيي الذكر

وفي هذه القصيدة ابيات حسنة نورد ما نريد منها فمنها قوله

واني لجرار لكل كتيبة … معودة ان لا يخل بها النصر
واظما حتى ترتوي البيض والقنا … واسغب حتى يشبع الذئب والنسر

ثم البيتان ثم قال

ولكنني امضي لما لا يعيبني … وحسبك من امرين خيرهما الاسر
ولا خير في دفع الردى بمذلة … كما ردها يوما بسوأته عمرو

اشار الى عمرو بن العاص في صفين وذلك انه برز في ايام صفين فراه امير المومنين ع فحمل عليه ففر منه ولما لم يجد له منجا القى بنفسه عن فرسه وكشف سوأته فكف صلوات الله عليه عنه واستحيى النظر الى سوأته وكذلك بسر بن ارطاه فانه فعل ما فعل عمرو ونجا فقال احد فتيان اهل العراق يلومهما على فعلهما

افي كل يوم فارس ذو حفيظة … له سوأة تحت العجاجة بادية
يكف بها عنه علي سنانه … ويضحك منها في الخلا معاوية
فقولا لعمرو وابن ارطاه بعدها … نصحتكما لا تلقيا الليث ثانية
ولا تحمدا الا الحيا وخصاكما … هما كانتا والله للنفس واقية

رجعنا الى الباب

وقال ابو العلى المعري

الا في سبيل المجد ما انا فاعل … عفاف واقدام وحزم ونائل
اعندي وقد مارست كل خفية … يصدق واش ام يخيب سائل
ومنها
كاني اذا طلت الزمان واهله … رجعت وعندي للانام طوائل
وقد سار ذكري في البلاد فمن لهم … باخفاء شمس ضوءها متكامل
يهم الليالي بعض ما انا مضمر … ويثقل رضوى دون ما انا حامل
واغدو ولو ان الصباح صوارم … واسري ولو ان الظلام جحافل
واني جواد لم يحل لجامه … ونضو يمان اغفلته الصياقل
وان كان في لبس الفتى شرف له … فما السيف الا غمده والحمائل

ولي منطق لم يرض لي كنه منزلي / على انني فوق السماكين نازل
لدى موطن يشتاقه كل سيد / ويقصر عن ادراكه المتطاول
ومنها
وطال اعترافي بالزمان وصرفه / فلست ابالي من تغول الغوائل
فلو بان عضدي ما تأسف منكبي / ولو مات زندي ما بكته الانامل

وقال من قصيدة مطلعها

ارى العنقاء تكبر ان تصادا / فعاند من تطيق له عنادا
ومنها
ولو خبرتهم الجوزاء خبري / لما طلعت مخافة ان تكادا
تجنبت الانام فما اواخي / وزدت على العدو فما اعادا
ولما ان تجهمني مرادي / جريت مع الزمان كما ارادا
وهونت الخطوب علي حتى / كاني صرت امنحها ودادا
اانكرها ومنبتها فؤادي / وكيف تنكر الارض القتادا
فاي الناس اجعله صديقا / واي الارض اسلكه ارتيادا
ولو ان النجوم لدي مال / نفت كفاي اكثرها انتقادا
كاني في لسان الدهر لفظ / تضمن منه اغراضا بعادا
يكررني ليفهمني رجال / كما كررت معنى مستعادا
ولو اني حبيت الخلد فردا / لما احببت بالخلد انفرادا
فلا هطلت علي ولا بارضي / سحايب ليس تنتظم البلادا
وكم من طالب امدي سيلقى / دوين مكاني السبع الشدادا
يؤجج في شعاع الشمس نارا / ويقدح في تلهبها زنادا
ويطعن في علاي وان شسعي / ليأنف ان يكون له نجادا
ويظهر لي مودته مقالا / ويبغضني ضميرا واعتقادا
فلا وابيك ما اخشى انتقاصا / ولا وابيك ما ارجو ازديادا
لي الشرف الذي يطأ الثريا / مع الفضل الذي بهر العبادا

وكم عين تؤمل ان تراني / وتفقد عند رؤيتي السوادا
ولو ملأ السها عينيه مني / ابر على مدى زحل وزادا
افل نوائب الايام صبرا / اذا جمعت كتائبها احتشادا
وقد اثبت رجلي في ركاب / جعلت من الزماع له بدادا
اذا اوطأتها قدمي سهيل / فلا سقيت خناصرة العهادا
واحبان تقلبني لعصيان / فعاود ما وجدت له انقيادا

وقال

تخيرت جهدي لو وجدت خيارا / وطرت بعزمي لو اصبت مطارا
جهلت فلم ار الجهل مغنيا / حلمت فاوسعت الزمان وقارا
الا كم تشكاني اليك ركايبي / وتكثر عتبي خفية وجهارا
اسيرها تحت المنايا وفوقها / فيسقطها نحض الحمام غبارا
وكن اذا لاقينني لين مثني / رجعن كاشلاء الصديق حرارا

وقال

وراي امام والامام وراء / اذا انا لم تكبرني الكبراء
باي لسان ذمني متجاهل / علي وخفق الريح في ثناء

وقال الشريف الرضي رحمه الله

اذكرتما في طلب الطوائل / نهتهما مني غير غافل
قوما فقد مللت من المقام / والبيد اولى بي من المعاقل
شأني الغارات كل ليلة / وعودا في طرد الهوامل
وصار فرسي سببا الى العلى / اني من البطل لكالاحل

وفي البيت الاول وهو قوله نهتهما مني غير غافل نوع من انواع التجريد والتجريد على ما ذكره اهل العربية هو ان ينتزع من امر ذي صفة امر آخر مثله مبالغة في كمالها فيه وهو اقسام منها ان يكون بمن التجريدية نحو قولهم لي من فلان صديق حميم

اي بلغ فلان نزع الصداقة من ينتزع منه صديقا اخر مثله فيها ومنها ما يكون
بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لئن سألت فلانا لتسألن به
البحر البالغ في اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحرا في السماحة ومنها ما يكون
بدخول باء المعية والمصاحبة في المنتزع نحو قوله

وشوهاء تعدو بي الى صارخ الوغى — بمستلئم مثل الفنيق المرحل

ومنها نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد اي في جهنم وهي دار الخلد ومنها نحو
قوله فلئن بقيت لأرحلن بغزوة — تحوي الغنائم او يموت كريم

وقيل تقديره او يموت مني كريم وفيه نظر ومنها نحو قوله

يا خير من يركب المطي ولا — يشرب كأسا بكف من بخلا

ومنها مخاطبة الانسان نفسه كقوله — لا خيل عندك تهديها ولا مال
فليسعد النطق ان لم يسعد الحال — واما قول الرضي عليه الرحمة
شنا في الغارات كل ليلة — وعودا الى طرد الهوامل

فانه يرد عليه اعتراضان الاول شبه الغارات بالليل والحرب لا يكون في الليل
الا بياتا واما الغارات فلا تكون الا صباحا او في النهار قال ابو نواس
ويا رب دار لم تخفني منيعة — طلعت عليها بالردى انا والفجر

وقال المتنبي

لقد مل ضوء الصبح مما تغيره — ومل سواد الليل مما تزاحمه
وكل منهما قد اخذ من الحسنا بقوتها
يذكرني طلوع الشمس صخرا — واذكره بكل غروب شمس

فانها ارادت بطلوع الشمس شن الغارات فيه وبكاها في الغروب تذكره رواح
الضيفان عليه اللهم الا ان يعتذر له بانه اراد انهم يشنون به في كل ليلة
اخر الليل فيكون ابتداء الغارات وايل الفجر وانتهاؤها طلوع الشمس وفي هذا
الاعتذار تكلف واما قوله وعودا في طلب الهوامل فان في قوله عودا في قصور من

جهة انه ليس بعاد وبم يعود وقد نهب مال الاعداء وقوله طرد الهوامل هي
النعم الهاملة التي يحوز لها بطرده لهن ولا يحصل في حيازة النعم الهاملة
مزيد فخر وبيان شجاعة لان النعم التي لم يكن لها حام يحميها لم يكن باخذها مزيد
فخر وشجاعة وانما الشجاعة باخذ النعم المحمية واغتصابها من اهلها وفرق ما
بين هذين المصراعين فانه في الثاني قال عودا في وقد تكلمنا عليه والمصراع
الاول قال شنا في الغارات فقد ابان بانهم بدونه لا يمكنهم ان يشنوا الغارة ولا
يالون من عدو نيلا فالنصف الاول غاية في الفخر والثاني فيه ما فيه

رجعنا الى الفخر وقال ابو طالب المأموني من قصيدة

الا انني عز بني اود منهم — وقد طبق الارض شعري مسيرا
اذا قلت قافية لم تزل — تجوب السهول وتطوي الوعورا
ولو كان يفخر ميت بحي — لكان ابي هاشمي فخورا
ولو كنت اخطب ما استحق — لما كنت اخطب الا السريرا
ولو سرت صاحبت ملوك الزمان — ما ان يزيد ابي النفر النقيرا
ولكنني مكتف باليسير — اذا اسهل الله ذاك اليسيرا ولـه
وليل كأني فيه انسان ناظر — يقلب في الافاق وجفيه راينا
اذا لما اما النجم به نشوة الكرى — تمايل في كفي المثقف صاحيا
اذا لما طمى بحر المنابر اضلعي — تعسف لجا من دجا الليل طاميا
فاسبح سبحا في ثغرة الليل رايجا — واضحى قتيلا في مقلة الصبح غاديا

واما الفخر بالانساب والاحساب فهو كثير وقد اكثرت العرب من ذلك ولنبدأ منه
بالاول فالاولى فممن افتخر بقومه وحسبه ابو طالب بن عبد المطلب رحمه الله قال
في الصحيفة التي كتبتها قريش في قطيعة بني هاشم وقتل محمد صلى الله عليه وآله

الا ابلغا عني على ذات بينها — لويا وخصا من لوي بني كعب
الم تعلموا انا وجدنا محمدا — رسولا كموسى خط في اول الكتب

وان عليه في العباد محبة … ولا حيف فيمن خصه الله بالحب
وانا الذي رقشتم في كتابكم … يكون لكم يوما كراغية السقب
افيقوا افيقوا قبل ان تحفر الزبى … ويصبح من لم يجن ذنبا كذي الذنب
ولا تتبعوا امر الغواة وتقطعوا … اواصرنا بعد المودة والقرب
وتستجلبوا حربا عوانا وربما … امر على من ذاقه حلب الحرب
فلسنا وبيت الله نسلم احمدا … لغراء من عض الثقاف ولا كرب
ولما تبن منا ومنكم سوالف … وايد اترت بالمهندة الشهب
بمعترك ضنك ترى قصد القنا … به والضباع العرج تعكف كالشرب
كان مجال الخيل في حجراته … وغمغمة الابطال معركة الحرب
اليس ابونا هاشم شد ازره … واوصى بنيه بالطعان وبالضرب
ولسنا نمل الحرب حتى تملنا … ولا نشتكي ما ينوب من النكب
ولكننا اهل الحفائظ والنهى … اذا طار ارواح الكماة من الرعب

ومن قوله وقد غضب لعثمن بن مظعون الجمحي حين عذبته قريش ونالت منه

امن تذكر دهر غير مأمون … اصبحت مكتئبا تبكي كمحزون
امن تذكر اقوام ذوي سفه … يغشون بالظلم من يدعو الى الدين
الا ترون اذل الله جمعكم … انا غضبنا لعثمان بن مظعون
ونمنع الضيم من يبغي مضيمتنا … بكل مطرد بالكف مسنون
ومرهفات كان الملح خالطها … يشفى بها الداء من هام المجانين
حتى تقر رجال لا حلوم لها … بعد الصعوبة بالاسماح واللين
او تومنوا بكتاب منزل عجب … على نبي كموسى او كذي النون

قالوا ومن شعره المشهور

انت النبي محمد … قرم اغر مسود
لمسودين اكارم … طابوا وطاب المولد
نعم الارومة اصلها … عمرو الخضم الاوحد
هشم الربيكة في الجفان … وعيش مكة انكد
فجرت بذلك سنة … فيها الخبيزة تثرد
ولنا السقاية للحجيج … بها يماث العنجد
والمأزمان وما حوت … عرفاتها والمسجد
انى تضام ولم امت … وانا الشجاع العربد
وبطاح مكة لا يرى … فيها نجيع اسود
وبنو ابيك كانهم … اسد العرين توقدوا
ولقد عهدتك صادقا … في القول لا تتزيد
ما زلت تنطق بالصواب … وانت طفل امرد

العنجد الزبيب

وله القصيدة اللامية التي شهرتها كشهرة قفا نبك ولنذكر هنا منها قطعة

اعوذ برب البيت من كل طاعن … علينا بسوء او ملح بباطل
ومن فاجر يغتابنا بمغيبة … ومن ملحق في الدين ما لم نحاول
كذبتم وبيت الله نترك احمدا … ولما نطاعن دونه ونناضل
وننصره حتى نصرع دونه … ونذهل عن ابنائنا والحلائل
وحتى نرى ذا الردع يركب ردعه … من الطعن فعل الانكب المتحامل
وينهض قوم في الحديد اليكم … نهوض الروايا من طريق حلايل
وانا وبيت الله ان جد ما … لتلتبسن اسيافنا بالاماثل
بكل فتى مثل الشهاب سميدع … اخي ثقة عند الحفيظة باسل
وما ترك قوم لا ابا لك سيدا … يحوط الذمار غير نكس مواكل
وابيض يستسقى الغمام بوجهه … ثمال اليتامى عصمة للارامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم … فهم عنده في نعمة وفواضل
وميزان صدق لا يخس شعيرة … وميزان صدق وزنه غير عائل

اسيافنا

ألم تعلموا أن ابننا لا مكذب ... لدينا ولا يعنى بقول الأباطل
لعمري لقد كلفت وجدا بأحمد ... وأحببته حب الحبيب المواصل
وجدت بنفسي دونه وحميته ... ودافعت عنه بالذرى والكواهل
فلا زال للدنيا جمالا لأهلها ... وشينا لمن عادى وزين المحافل
وأيده رب العباد بنصره ... وأظهر دينا حقه غير باطل

وقال أبو طالب فيه

سيعلم معشر ظلموا وعقوا ... بأنهم هم الخدل اللطيم
ودون محمد منا أسود ... لها في كل معركة همهيم
وإنا سوف نوردهم حياضا ... يكون شرابهم منها الحميم (وله)

وله

خذوا حظكم من حربنا إن حربنا ... إذا ضرمتنا الحرب نار تسعر
وإنا وإياكم على كل حالة ... لمثلان بل أنتم إلى الصلح أفقر (وله)
أيا أخوينا عبد شمس ونوفلا ... فإياكم أن تسعروا بيننا حربا
فلولا اتقاء الله لا شيء غيره ... لأصبحتم لا تشعرون لكم سربا (وله)
وما الأحينا في قريش عظيمة ... سواء إن منعنا خير من وطئ الثرى
يقولون شايع من أراد محمدا ... بسوء وقم في أمره بخلاف
أضاميم إما حاسد ذو خيانة ... وإما قريب منك غير مضاف
فلا تركبن الدهر منه ظلامة ... وأنت امرؤ من خير عبد مناف
فإن له قربى إليك وسيلة ... وليس بذي حلف ولا بمضاف
ولكنه من هاشم في صميمها ... إلى البحر فوق البحور طوالف
فإن غضبت فيه قريش فقل لهم ... بني عمنا ما قومكم بضعاف
ولا قومكم بالقوم يخشون ظلمهم ... وما عز فيما بينكم بخفاف

وقال العباس بن عبد المطلب فيه

أبا طالب لا ترض بالخسف بيننا ... أبا طالب حتى تعق وتظلما
أبى قومنا أن ينصفونا فأنصفت ... قواطع في أيماننا تقطر الدما
إذا خالطت هام الرجال رأيتها ... كبيض نعام في الوغا قد تحطما
تركناهم طعما لا يحلون بعدها ... لذي رحم يوما من الدهر محرما

ولأبي طالب عليه الرحمة أشعار كثيرة في هذا الباب ونحن اقتصرنا على ما أوردناه منه وإذا نظرت إلى أشعاره رأيتها مشتملة على حب وثبت في خلوص إيمان وصدق عقيدة وزيادة محبة لابن أخيه سيد الكونين والثقلين صلى الله عليه وآله وحبك من إقرار بأنه نبي مذكور في الكتب المنزلة وأنه صادق لقوله فيما ادعاه وأن النجاح والفلاح باتباعه والخسران بالانحراف عنه ومعاداته وقد نقل ابن أبي الحديد أنه صلى الله عليه وآله شيعه يوم موته إلى قبره وترحم عليه وأثنى عليه وشكر سعيه فيه ومحاماته عنه واستغفر له مرارا وفي ذلك اليوم لم تكن نزلت فريضة على الأموات وقد فعل له كما فعل لخديجة رحمها الله لما ماتت قبله فلو كان كافرا كما تقوله الأعداء يفترون به عليه لما أظهر هذه الفضائل في شعره للنبي صلى الله عليه وآله وأقر بهذا الإقرار لكنه إن كان يستر إيمانه فهي للمصلحة التي ذكرها العلماء قبلنا المنصفين إذ قضيته كتم إيمانه مصلحة النبي صلى الله عليه وآله فإنه لو تبرز ويظهر إيمانه لكان رجلا من عرض المؤمنين وكان سقط محله من قلوب قريش ولم يطيعوا له أمرا وربما كان جهدوا واجتهدوا وابتلوه وقتل ابن أخيه ولكنه أخفى الصلاح كأنه يظهر أنه على دينه القديم فيأتمرون بأوامره وينتهون بنواهيه وبذلك انحصل لرسول الله صلى الله عليه وآله النجاة من كيد قريش وإن كان الله حاميه وحافظه فإن أبا طالب من جملة الأسباب التي قد جعلها الله تعالى لحمايته وأي لا استعظا أنه لم يفضله بالإيمان والنصيحة والحب للنبي صلى الله عليه وآله إلا أولئك الذين فضلهم الله ورسوله عليه بالخلافة والوصية والعصمة وربما نقول إن جهاده ومحاماته عن النبي لم يقصر عن جهاد أمير المؤمنين عليه السلام بل نفعها في ذلك الوقت والدفاع

عنه كان أكثر من نفع علي عليه السلام ولولا الحديث المشهور ضربة علي يوم الخندق تعادل عبادة الثقلين لجزمنا بأن رجحان نفع أبي طالب على نفع علي انتهى

رجعنا إلى الفخر بالحسب والنسب وقال عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي الملقب بالسموأل

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه … فكل رداء يرتديه جميل
وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها … فليس إلى حسن الثناء سبيل
تعيرنا أنا قليل عديدنا … فقلت لها إن الكرام قليل
وما قل من كانت بقاياه مثلنا … شباب تسامى للعلى وكهول
وما ضرنا أنا قليل وجارنا … عزيز وجار الأكثرين ذليل
لنا جبل يحتله من نجيره … منيع يرد الطرف وهو كليل
رسا أصله تحت الثرى وسما به … إلى النجم فرع لا ينال طويل
وإنا لقوم ما نرى القتل سبة … إذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا … وتكرهه آجالهم فتطول
وما مات منا سيد حتف أنفه … ولا طل منا حيث كان قتيل
تسيل على حد الظبات نفوسنا … وليس على غير الظبات تسيل
صفونا فلم نكدر وأخلص سرنا … إناث أطابت حملنا وفحول
علونا إلى خير الظهور وحطنا … لوقت إلى خير البطون نزول
فنحن كماء المزن ما في نصابنا … كهام ولا فينا يعد بخيل
وننكر إن شئنا على الناس قولهم … ولا ينكرون القول حين نقول
إذا سيد منا خلا قام سيد … قؤول لما قال الكرام فعول
وما أخمدت نار لنا دون طارق … ولا ذمنا في النازلين نزيل
وأيامنا مشهورة في عدونا … لها غرر معلومة وحجول
وأسيافنا في كل شرق ومغرب … لها من قراع الدارعين فلول
معودة أن لا تسل نصالها … فتغمد حتى يستباح قبيل

سلي إن جهلت الناس عنا وعنهم … فليس سواء عالم وجهول
فإن بني الديان قطب لقومهم … تدور رحاهم حولهم وتجول

وقال عمرو بن معدي كرب

ليس الجمال بمئزر … فاعلم وإن رديت بردا
إن الجمال معادن … ومناقب أورثن مجدا
أعددت للحدثان سابغة … وعداء علندى
نهدا وذا شطب يقد البيض … والأبدان قدا
لما رأيت الأمر جدا لم أجد … لي منه بدا
وعلمت أني يوم ذاك … منازل كعبا ونهدا
قوم إذا لبسوا الحديد … تنمروا حلقا وقدا
كل امرئ يجري إلى يوم … الهياج بما استعدا
لما رأيت نساءنا … يفحصن بالمعزاء شدا
وبدت لميس كأنها … بدر السماء إذا تبدى
وبدت محاسنها التي … تخفى وكان الأمر جدا
نازلت كبشهم ولم … أر من نزال الكبش بدا
هم ينذرون دمي وأنذر … إن لقيت بأن أشدا
كم من أخ لي صالح … بوأته بيدي لحدا
ما إن جزعت ولا هلعت … ولا يرد بكاي زندا
ألبسته أثوابه وخلقت … يوم خلقت جلدا
أغني غناء الذاهبين … أعد للأعداء عدا
ذهب الذين أحبهم … وبقيت مثل السيف فردا

وقال طرفة بن العبد البكري

نحن في المشتاة ندعو الجفلى … لا ترى الآدب فينا ينتقر

حين قال الناس في مجلسهم … اقتار ذاك ام ريح قطر

بجفان تعتري نادينا … من سديف حين هاج الصنبر

كالجوابي لا تني مترعة … لقرى الاضياف او للمحتضر

ثم لا يخزن فينا لحمها … انما يخزن لحم المدخر

ولقد تعلم بكر اننا … واضحو الاوجه في الازمة غر

ولقد تعلم بكر اننا … آفة الجزر مساميح يسر

ولقد تعلم بكر اننا … فاضلو الراي وفي الروع وقر

يكشفون الضر عن ذي ضرهم … ويبرون على الآبي المبر

فضل احلامهم عن جارهم … رحب الاذرع بالخير امر

ذلل في غارة مسفوحة … ولدى الباس حماة ما نفر

نمسك الخيل على مكروهها … حين لا يمسكها الا الصبر

وقال عمرو بن كلثوم بن مالك التغلبي من قصيدته المعلقة المشهورة

ابا هند فلا تعجل علينا … وانظرنا نخبرك اليقينا

بانا نورد الرايات بيضا … ونصدرهن حمرا قد روينا

وايام لنا ولهم طوال … عصينا الملك فيها ان ندينا

وسيد معشر قد توجوه … بتاج الملك يحمي المحجرينا

تركنا الخيل عاكفة عليه … مقلدة اعنتها صفونا

وقد هرت كلاب الحي منا … وشذبنا قتادة من يلينا

متى ننقل الى قوم رحانا … يكونوا في اللقا لها طحينا

يكون ثفالها شرقي نجد … ولهوتها قضاعة اجمعينا

ومنها

وان الطعن بعد الطعن يعشو … عليك ويخرج الدا الدفينا

ورثنا المجد قد علمت معد … نطاعن دونه حتى يبينا

ورثنا مجد علقمة بن سيف … اباح لنا حصون المجد دينا

ورثت مهلهلا والخير منه … زهيرا نعم ذخر الذاخرينا

وعتابا وكلثوما جميعا … بهم نلنا تراث الاكرمينا

وذا البرة الذي حدثت عنه … به نحمى ونحمي المحجرينا

ومنا قبله الساعي كليب … فاي المجد الا قد ولينا

متى نعقد قرينتنا بحبل … نجذ الحبل او نقص القرينا

ونوجد نحن امنعهم ذمارا … واوفاهم اذا عقدوا يمينا

ونحن غداة اوقد في خزازى … رفدنا فوق رفد الرافدينا

ونحن الحابسون بذي اراطى … تسف الجلة الخور الدرينا

ونحن الحاكمون اذا اطعنا … ونحن العازمون اذا عصينا

ونحن التاركون لما سخطنا … ونحن الآخذون لما رضينا

وكنا الايمنين اذا التقينا … وكان الايسرين بنو ابينا

فصالوا صولة فيمن يليهم … وصلنا صولة فيمن يلينا

فابوا بالنهاب وبالسبايا … وابنا بالملوك مصفدينا

اذا بلغ الفطام لنا صبي … تخر له الجبابر ساجدينا

ملانا البر حتى ضاق عنا … وظهر البحر نملؤه سفينا

وقال عنترة بن شداد

اني امرؤ من خير عبس منصبا … شطري واحمي سائري بالمنصل

فانظر الى هذا البيت كيف جمع فخر النسب وفخر الحسب فانه في المصراع الاول بان انه من خير عبس منصبه وابان في الثاني ان شطره من عبس لا حاجة الى نجيبه بل يفتخر به واما باقي نسبه الذي يرجع الى الخؤوله والعبوديه فانه يحمي عرضه عن وصمة العبوديه وما يلحق يتعلق بها بسيفه لانه شجاع لا يمكن ان ينال العرض لمن سبه والشجاعة من اعلى الاحساب صفقه وقال بعض بني نهشل ويقال انها لبشامة بن حزن النهشلي

انا محيوك يا سلمى فحيينا … وان سقيت كرام الناس فاسقينا

وان دعوت الى جلّى ومكرمة … يوماً سراة كرام الناس فادعينا

انا بني نهشل لا ندعي لاب … عنه ولا هو بالابناء يشرينا

ان تبتدر غاية يوما لمكرمة … تلق السوابق منا والمصلينا

وليس يهلك منا سيد ابداً … الا افتلينا غلاماً سيداً فينا

انا لنرخص يوم الروع انفسنا … ولو نسام بها في الامن اغلينا

بيض مفارقنا تغلي مراجلنا … نأسو باموالنا آثار ايدينا

اني لمن معشر افنى اوائلهم … قيل الكماة الا اين المحامونا

لو كان في الالف منا واحد فدعوا … من فارس خالهم اياه يعنونا

اذا الكماة تنحوا ان ينالهم … حد الظباة وصلناها بايدينا

ولا تراهم وان جلّت مصيبتهم … مع البكاة على من مات يبكونا

ونركب الكره احيانا فيفرجه … عنا الحفاظ واسياف تواتينا

وقال ابن اقطاف الكيناني

لنا العدد الاثرى ونبنان مجدنا … رفيع لذي اركانه لم تهدم

ونحن اناس لا يروع جارنا … مخافة ضيم او حنان تغشم

اذا اسلم الجيران قلنا لجارنا … امنت فلا تخشى الحوادث واسلم

وكا من جار تنالهم الخوف والردى … وجدنا الركبان من كل موسم

نميرنا الظلماء في ظلمة الدجا … وناكل احماء الملوك ونحتمي

كفينا معداً يوم كسرى جنوده … بذي نجب مذاده لم تصرم

وقال زهير بن مسعود الضبي

هلا سالت هداك الله ما حسبي … عند الطعان اذا ما احمرت الحدق

وجالت الخيل بالابطال معلمة … شعث النواصي عليها البيض تأتلق

هل اترك القرن مصفراً انامله … قد بل اثوابه من خوفه العلق

وقد غدوت امام الحي يحملني … نهد المراكل في اقرابه بلق

حتى انال عليها كل مكرمة … اذا تصجع عنها الواهن الحمق

وقال ضبيعة بن الحارث العبسي

جزى الله الاغر جزاء صدق … اذا ما اوقدت نار الحروب

يقيني بالجبين ومنكبيه … واحميه بمطرد الكعوب

وادفئه اذا هبت شمال … بليل حرجف بعد الجنوب

وقال ابو ثمامة بن عازب الطائي

وتحت اغر القيس لقضاء بعدما … تناوله هذا الرماح الشواجر

اجز عليه ان اناط بعطفه … الح فلم تقعد عليه الحوافر

طوى بطنه طول الطراد كما طوى … بنجران بردا للتجارة تاجر

وقال ابو مضرس النهدي

اني لاحمي عورة القوم معلما … واصبر نفسي عند كل زحام

واضرب راس الكبش في حومة الوغى … بذي رونق صاف الحديدة حسام

وابذل نفسي عند كل كريهة … حفاظا اذا هاب النجاء مقامي

اسامي جسيمات الامور واعتلي … ومثلي عند المكرمات يسامي

واني من قوم اذا حاربوا العدى … سموا فوق جرد للطعان كرام

واني اذا ما القوت قل لموثر … رفيقي على نفسي بجل طعامي

فما الكلب ان نلتها بغنيمة … ولا جوع ان جعتها بغرامي

وقال القيس بن عيلان الحارثي على رفاعة الاويتي في العجز

وذي ظعن كففت النفس عنه … واني في مساءته مقيت

يبيت الليل مرتفقا ثقيلا … على فرش الفتاة ولا ابيت

وسيفي صارم لا عيب فيه … ويمنعني من الوهن الثبيت

باسد لا ينهنه عن هواها … لها من دون اشبلها نهيت

متى ما يأت يومي لا تجدني — بما لي ضنين ان تركته شقيت
وفتيانا طالوا اللهو عندي — فآبوا حامدين وما خزيت
وخيل بعضها حرب لبعض — بجد طعانها اصلا صليت

وقال الاسن بن عياش الرعلي

ونحن اناس نصطلي الحرب في الوغا — ويحظى بنا الجار الغريب الملابس
نرى المجد تردي بالكماة عليهم — سوابغ بيض والرماح المداعس
واني لايسار اذا الشول اصبحت — لها حجر ممدودة ومحابس
نكب لعشار الكوم وسط بيوتنا — وتكسو الجفان اللحم والنجم جامس

وقال سحيم بن وثيل الرياحي

ونحن كسونا هام بن خويلد — حساما اذا ما صادف العظم صمما
ونحن تركنا في مجر جيادنا — عبيدة لما بالقنا تقسما
ونحن كسونا المرء عمرو المهندا — رقيق النواحي كالعقيقة مخذما
ونحن تركنا عامرا بعدما هوى — يعالج فينا القد حولا مجرما
جزينا ابا كبرية ولقد جرا — لهم يوم لاقيناهم طرا شاما
وظبيان والابطال تعثر بالقنا — تركناه صرعيا ركبا الانف والفما
ويوم ابي قابوس لم نعط الهوى — ولكن صدعنا البيض حتى تهدما

وقال النابغة الجعدي

ونحن اناس لا نعود خيلنا — اذا ما التقينا ان تحيد وتنفرا
وتنكر يوم الروع الوان خيلنا — من الطعن حتى تحسب الجون اشقرا
وليس بمعروف لنا ان نردها — صحاحا ولا مستنكرا ان تعقرا
ضربنا بطون الخيل حتى تناولت — عميدي بني شيبان عمرا ومنذرا
وعلقمة الجعفي ادرك ركضنا — بذي النخل اذ صام النهار وهجرا
ونحن ضربنا بالصفا آل دارم — وحسان وابن الجون ضربا مذكرا

بلغنا السماء مجدنا وسناءنا — وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

وقال ابن ميادة

اذا حل بيتي بين بدر ومازن — ورثت تلك الشمس فاشتد كاهلي
فضلنا قريشا غير رهط محمد — وغير بني مروان اهل الفضائل
الى كل قوم قد خطبنا بناتهم — بارعن جرار كثير الصواهل
غزونا تميما فاستبحنا انامهم — وتغلب جدعنا وبكر بن وائل
وفي كل حي من قضاعة وقعة — لنا ضخمة تبكي عيون الارامل
ونحن اناس ننعل الحرب بالقنا — اذا ما خبت حتى تفور جحيمها
قروم اذا هيجت ليوم كريهة — تعود على جهل الجهول حلومها
ترى البيض كالانهار في حومة الوغا — بايماننا مشهورة لا نشيمها
وصعبلة فانا كالتهالي شوازيا — ومطرد الخطي فيها اسومها
لكل اناس ... يكنونها — ونحن سماء فوقهم ونجومها

وقال [illegible]

وقال يحيى بن منصور الذهلي

لنا وقعة بالخيف ما اعتد مثلها — قبائل قحطان ولا من تنزرا
ضربنا ابا ساسان كسرى وجنده — وقد كان ذا شغب من الناس اصعرا
فرينا لهم بالخطي حتى كاننا — نسوق بذي قار نعاما منفرا
اذا معشر ستهم في ديارهم — قضت وطرا منهم وعن معشرا
تثوب الى الداعي سراعا اذا دعا — حراجيج كالعقبان امسين كرا
بكل طويل الساعدين شمردل — ترى وجهه غب الكريهة ازهرا

وقال عبيد الله بن الحر الجعفي من قصيدة

وقليل ابناء والصبح اخوة — وابنا ابي ليلى معشري وقبيلي
اذا نطقوا لم يسمع اللغو منهم — وان غضبوا لم يفرحوا بجزيل
وما خنت سيفي في اللقاء ولا انثنى — علي اذا ما سد كل سبيل

وقال مالك الاشتر النخعي

بقيت وفري وانحرفت عن العلى … ولقيت اضيافي بوجه عبوس
ان لم اشن على ابن هند غارة … لم تخل يوما من نهاب نفوس
خيلا كامثال السعالي شزبا … تعدو ببيض في الكريهة شوس
حمي الحديد عليهم فكانه … ومضان برق او شعاع شموس

وقال فند الزماني

صفحنا عن بني ذهل … وقلنا القوم اخوان
عسى الايام ان يرجعن … قوما كالذي كانوا
فلما صرح الشر فامسى … وهو عريان
ولم يبق سوى العدوان … دناهم كما دانوا
مشينا مشية الليث … غدا والليث غضبان
بضرب فيه توهين … وتخضيع واقران
وطعن كفم الزق غدا … والزق ملآن
وفي الشر نجاة حين … لا ينجيك احسان
وبعض الحلم عند الجهل … للذلة اذعان

وقال المقنع الكندي في الحلم

وان الذي بيني وبين بني ابي … وبين بني عمي لمختلف جدا
اذا اكلوا لحمي وفرت لحومهم … وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا
وان زجروا طيرا بنحس تمر بي … زجرت لهم طيرا تمر بهم سعدا
ولا احمل الحقد القديم عليهم … وليس كريم القوم من يحمل الحقدا

وقال بشر بن ابي خازم الاسدي لاوس بن حارثة الطائي

تغيرت المنازل بالكثيب … وغير آيها نسج الجنوب
منازل من سليمى مقفرات … عفاها كل هطال سكوب

نات بلما فغرها التنائي … وقد يسلو المحب عن الحبيب
فان تك قد نأتني اليوم سلمى … وصدت بعد الف عن مشيبي
فقد الهو اذا ما شئت يوما … الى بيضاء آنسة لعوب
الا ابلغ بني لام رسولا … فبئس محل راحلة الغريب
اذا عقدوا الجار خفروه … كما غدر الرشاء من الذنوب
وما اوس ولو سود تموه … بمخشي العرام ولا اريب
اتوعدني بقومك يا ابن سعدى … وذلك من ملمات الخطوب
وحولي من بني اسد عديد … مبين بين شبان وشيب
هم ضربوا قوانس خيل حجر … بجنب الردم في يوم عصيب
وهم تركوا عتيبة في مكر … بطعنة لا الف ولا هيوب
وهم تركوا غداة بني نمير … شريحا بين ضبعان وذيب
وهم وردوا الجفار على تميم … بكل سميدع بطل نجيب
واقلت حاجب تحت العوالي … على مثل المولعة الطلوب
وحي بني كلاب قد شجرنا … بارماح كاشطان القليب
اذا ما شمرت حرب سمونا … سمو البزل في الطعن الرحيب

وقال عامر بن الطفيل العامري

نحن وقفنا بالمشقر موقفا … كريما ترى الفرسان من طعنه وقعا
بخيل عليها جنة عبقرية … وفتيان حرب لا ترى فيهم نكسا
تنادوا وافقنا الوايل عامر اصبحوا … تيما فابدانا جيرهم خمسا
صدمناهم حتى اذا الخيل عردت … وادا اسحنا بهم الفنا نحسا

وقال بشار

ناري محرقة وبيتي واسع … للمعتفين ومجلسي معمور
ولي الطايب في الاجنة والعدا … وكانني اسد به ناموز

نكحت بنت زكريا امه بفنا بني خلف الادبير وحل ابي مر
غفلت حلبته واخطاه صيده فلما طول الطريق ذيب

وله يفخر

اذا الملك الجبار صعر خده   مشينا اليه بالسيوف نعاتبه

كان مثار النقع فوق رؤسنا   واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

ورايت بيتين على هذا الوزن والقافية في الفخر بالقوم وعندي انهما من هذه القصيدة وقد راجعت كتب البلاغة كالمطول ومعاهد التنصيص وما رايت هذين البيتين فيما اوردوا وقد اورد صاحب معاهد التنصيص جملة من هذه القصيدة ولم يورد هذين البيتين فيها ونحن نوردهما لمناسبتهما المقام

نجوم سما كلما انقض كوكب   بدا كوكب تاوي اليه كواكبه

اضات لهم احسابهم ووجوههم   دجا الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

وقد وقفت على هذين البيتين في درر المرتضى لابي الحسن بن حبيب ونسبهما لابي الطمحان وقبلهما بيت وهو   واني من القوم الذين هم هم اذا مات منا سيد قام صاحبه

وله يفخر

جريت مع الصبا طلق الجموح   ووجدت ابن طرم مشوما

فالان حين شرعت في حوض التقى   وخرجت من عقد الجهال سليما

ولبست ردية الجمال الحليم واصبحت   ام الغواية من هواي عقيما

وصحوت الا من لقاء محدث   حسن الحديث يزيدني تعليما

انا الوقار ومايرى بمفارقي   صرف الغواية فانصرفت كريما

فضى الزمان بحلوه وبمره   ولموت اطيبه فكان وخيما

وله

ولقد اصرف الفواد عن الشي   حياء وحبه في فوادي

امسك النفس بالعفاف وامسي   ذاكرا في غد حديث الاعادي

وقال ابن نباتة السعدي يفخر

عجبا عجبت لمن يضيق مهاده   والشام شام والعراق عراق

حاول جسيمات الامور ولا تقل   ان المحامد والعلى ارزاق

وارغب بنفسك ان تكون مقصرا   عن غاية فيها الطلاب سباق

واذا

واذا عجزت عن العدو فداره   وامزح له ان المزاح وفاق

فالنار بالماء الذي هو ضدها   تعطي النضاج وطبعها الاحراق

وله

ولو شيت علمت المكارم شيمتي   ولكنني بالمكرمات رفيق

اخاف عليها ان تجود بنفسها   اذا ما انا بالزمان مضيق

وله

واذا الرجال بغيرهم عرفوا   لم يعرفوا الا بما فعلوا

بقي بهم اخبار من غلبوا   فكانهم احيوا وما قتلوا

وله

الحمد لله يارب بالعلم والحجى   وترزق قوما بالسفاهة والجهل

فلا تمتحنا بالحقوق فاننا   خلقنا رجالا للجد في زمن الهزل

هو لنا للضعفان والنار للقرى   وحد الظبا في الحرب والغيث في المحل

وقال عمرو بن الفنا

القايلين اذا هم بالقنا خرجوا   من غمرة الموت في حوماتها عودوا

عادوا فعادوا كراما لا اشابة لا   محيص للموت عن احسابكم ذودوا

وقال ابن شميل المازني

نفسي فداء لبني مازن   من شمس في الحرب ابطال

هم للموت اذا خيروا   بين سبايات وتقتال

حوا حاتم وسنانيتهم   في باذخات الشرف العالي

وقال ابو تمام يفخر بنفسه وبقومه

تصدت وحبل البين مستحصد شزر   وقد سهل التوديع ما وعر الهجر

بكت بما الكنت ايام صددتها   خلي وما يخلو له من جوى صدر

وقالت انسى البدر قلت تجلدا   اذا الشمس لم تغرب فلا طلع البدر

فلبت بحوجيما انا من دموع نظامها   على النحر الا ان صايغها الشفر

وما الدمع تالي عزمتي ولو انها   سقى خدها من كل عين لها نهر

عند اللقاء ولا رعش رعاديد
لا قوم اشرف منهم يوم ... هم هم

جمعت شعاع الراي ثم وسمته … بعلمه في كل مطلع فجر

وصارفت عن مصر رجاي ولم يكن … ليصرع عزمي غير مصرعة مصر

فطوحت شأنا سيد الجود دونه … من الهم لم يفرغ على زبر قطر

بد علته الوي بان يحفظها … فتى من اقوال الاخلاق ليس له وفر

فكم همة فقر تعففت منه … على مثلها والبر من آله المجد

وما الفقر بالبيد القوابل التي … ينت بي وفيها ما سكنها بهمي الفقر

ومن هنا اخذ المتنبي قوله … اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا ان لا تفارقهم فالراحلون هم

ومنها

ابا لي بحر الغوث ان رام التي … اسب بها والبحر يشبهه البحر

وهل خاب من جدواه في ضنى طي … عدي لعدي بين الفلس او عمرو

لنا عز زيد بيته ادد به … اذا نجمت ذلك لها الانجم الزهر

لنا جوهر لو خالط الارض اصبحت … وبطنانها منه وظهرانها تبر

جديلة والغوث اللذان اليهما … صغا اذن المجد ليس بها وقر

مقاما لنا وقف على الحلم والحجا … فامردنا كهل واشيبنا حبر

الا ان الا كف العطايا الفجاورت … مدا الليل الا ان اعراضنا فجر

كان عطايانا يناسبن من اتى … ولا انت يدنيه منا ولا صهر

لنا الشعر في قحطان والباس والندا … هل المجد الا الباس والجود والشعر

اذا اجنبت الدنيا من المال عرضت … فانز من مهل عندنا الحمد والشكر

وكور اليتامى في السنين فمن نبا … به فرخ له وكر فنحن له وكر

ابا لمعدنا في الجود الا ابا هنا … فليس الحال عند نا ابا قد [illegible]

ليسبح بجود من اراد فانه … عوان لهذا الناس وهو لنا بكر

جرى حاتم في حلبة منه لو جرى … بها القطر شاوا قيل ايهما القطر

فتى ذخر الدنيا اناس ولم يزل … لها باذلا فانظر لمن بقي الذخر

فتى شاء فليفخر بآبائه من ندى … فليس يحي عندنا ذلك الفخر

وله من قصيدة يمجد

سماني وبرتق السماح وحاتم … وزيد القنا والاثرمان ونافع

انا ابن الذين استرضع المجد فيهم … وسمي فيهم وهو كهل ويافع

فكان اياس ما اياس وطارق … وحارثة اوفى الورى والاصابع

نجوم طوالع جبال فوارع … غيوث هوامع ليوث سوابع

مضوا وكان المكرمات لديهم … لكثرة ما اوصوا بهن شرائع

فاي يد في المجد مدت فلم يكن … لها راحة من جودهم واصابع

هم استودعوا المعروف محفوظ مالنا … فضاع وما ضاعت لدينا الودائع

بهاليل لو عاينت فيض اكفهم … لايقنت ان الرزق في الارض واسع

ربيع كريم بحر العشيرة المحض في الندا … ولكنها يوم اللقاء عازع خادع

اذا طي لم تطو منشور باسها … فانف الذي يهدي لها السخط جادع

هي المنتهى ما تنفك في كل ليلة … تثير بها ارماحهم وهو ناقع

اصابت بطرا ارض العدو وقطعتها … تعود لحد المكرمات قطائع

بكل فتى ما شاب من هول وقعة … ولكنه قد شيب منه الوقائع

اذا ما اغاروا فاحتووا مال معشر … اغارت عليهم فاحتوتها الاصابع

فيعطي الذي يعطيهم الخيل والقنا … اكف لارث المكرمات نوافع

بحث قد ذكرنا جملة من الفخر واكثرها مشتملة على الفخر بالشجاعة فلنذكر جملة من اشعار حاتم في الكرم وغيره ولنذكر جملة من اشعار اكابر العرب في هذا الباب فمنها قول حاتم حين طلبت ماوية عليه وعلى زيد الخيل وعلى [illegible] لام ان كلا منهم يقول شيئا في وصفه شعرا ويعرضه عليها

فقال حاتم الطائي في ذلك

سلي الاقوام يا ماوي عني … وان لم تسأليهم فاسأليني

يجر لنا المعاشر والضيافة في … وذو الرحم الذي قد يجتديني

باني لا اهر الكلب ضيفي … ولا يقضي بحق القوم دوني

ولا اعلام من قنع بمنع   اذا نابت نوائب تعتريني
واني قد علمت وان طيء   وتابى طي ان تستطبني
اذا عورا من جنب اتتني   عن الادنين قلت لها اقتذيني
عييت بها كان قيلت لغيري   ولم يعرق لها ابدا جبيني
اذا انا لم ارا ابن العم يرضى   فاني لا ارا ابن العم دوني
ومن كرم يجور علي قومي   واي الدهر ذو لم يجهدوني
وذو الوجهين يلقاني طليقا   وليس اذا تغيب يأتليني
بصرت بعيبه فصفحت عنه   محافظة على حسبي وديني
وليت شتيمتي شتم ابن عمي   ولا انا مخلف من يرتجيني

وقال زيد الخيل

هلا سالت بني نبهان ما حسبي   عند الطعان اذا ما احمرت الحدق
وآب الخيل مبلولا ملفها   بالما يسفح من لباتها العرق
هذا طعن الفارس الحامي حقيقته   نجلا يذهب فيها الذئب والحرق
والطعن الكبش والخيلان واقفة   يوم الكريهة من نجدة روق
والخيل تعلم اني كنت فارسها   والهام ساقوا من اعلاينا فلق
اذ قال اوس لهام من طيء رجل   يحمي الذمار وبيض القوم تاتلق
والجار يعلم اني غير خاذله   ان ناب دهر لعظم الجار معترق
اذ لا ارى المال بل ارى غنما   نجلا برو منايا القوم تعتلق
هذا ثنائي فان ترضي فراضية   او تسخطي فالى من تعطف العنق

وقال اوس

اماوي لم يخطبك مثل مدحج   كاوس ابن لام او كزيد وحاتم
فان تنكحي زيدا ففارس طيء   اذا الحرب يوما اقعدت كل قائم
ومعقل نبهان الذي يتقى به   ردى الدهر عند الحادث المتفاقم

وان تنكحي ماوي خير حاتما   فما مثله فينا ولا في الاعاجم
فما زال متقا من المال هالكا   فاعطا ولم يحفل ملامة لائم
فتى لا يزال الدهر اعظم همه   فكاك اسير او معونة غارم
والفى اباه فاعلا فاقتدى به   فلله من يقفي امر غيرنا يرم
وان تنكحيني تنكحي غير فاحش   ولا حافر جفن لعثرة هادم
ولا متق يوما اذا الحرب شمرت   بانفسها نفسي فعال الاشائم
وان طرق الاضياف ليلا وعرسوا   وجدت ابن سعد بالقرى غير عاتم
فاي امرء اهدى لك الله فاقبلي   فاني كريم من عروق الاكارم

فقالت ماوية لقد ذكرت مكرمة ان صدق قيلك فحكمك وكان النابغة الذبياني حاضرا فاستنشدته فانشدها

هلا سالت بني ذبيان ما حسبي   اذا الدخان تغشى الاشمط البرما
وهبت الريح من تلقاء ذي ارل   تزجي مع الصبح من صرادها الصرما
اني لاسمح ايماني وامنحهم   من الايادي واكسو الجفنة الادما

فلما انشدها قالت ما ينفك الناس بخير ما حييت لهم واستنشدت النبيتي فانشد

هلا سالت بني النبيت ما حسبي   عند الشتاء اذا ما هبت الريح
ورد جازرهم حرفا مصرمة   في الراس منها وفي الاصلاب تمليح
وقال رائدهم سيان مالهم   مثلان مثل لمن يرعى وتسريح
اذا اللقاح غدت ملقى اصرتها   ولا كريم من الولدان مصبوح

ثم قالت لحاتم يا اخا طي انشدني فانشدها

اماوي قد طال التجنب والهجر   وقد عذرتني في طلابكم العذر
اماوي اما مانع فمبين   واما عطاء لا ينهنهه الزجر
اماوي اني لا اقول لسائل   اذا جاء يوما حل في مالنا نذر
اماوي ما يغني الثراء عن الفتى   اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

اماوي ان يصبح صداي بقفرة | من الارض لا ماء لدي ولا خمر
ترى ان ما انفقت لم يك ضرني | وان يدي مما بخلت به صفر
اماوي اني رب واحد امه | اجرت فلا قتل عليه ولا اسر
وقد علم الاقوام لو ان حاتما | اراد ثراء المال كان له وفر
واني لا آلو بمال صنيعة | فاوله زاد واخره ذخر
يفك به العاني ويوكل طيبا | وما ان يعريه القداح ولا الخمر
ولا اظلم ابن العم ان كان اخوتي | شهودا وقد اودى باخوته الدهر
ولا اخذل المولى لسوء بلائه | وان كان محني الضلوع على غمر
غنينا زمانا بالتصعلك والغنى | وكلا سقاناه بكاسيهما الدهر
فما زادنا بغيا على ذي قرابة | غنانا ولا ازرى باحسابنا الفقر
اذا انا دلاني الذين احبهم | بملحودة زلج جوانبها غبر
فانثوا بانا قد يعلمون بغيرهم | وما ان يدي مما دنون ولا بحر
وقاموا على ارجائه يدفنونني | يقولون قد اودى السماحة والذكر
وراحوا عجالا ينفضون اكفهم | يقولون قد دمى اناملنا الحفر
اذا المرء اثرى ثم لم يك ماله | غنى لاداينه فخالفه العسر

ولما بلغت به ماوية على اصحابه قفرا فجمعها وكان في ذلك الزمان الزواج بيد النساء
والطلاق بيدهن فاذا اردن ان يطلقن الرجل حولن باب البيت من الشمال
الى الجنوب ومن الجنوب الى الشمال او من ناحية الشمال الى ناحية اليمين وبالعكس
فلما اخذته بدها كرمه وبذله فاتاها ابن عمها مالك فقال انك اخذت
رجلا متلاف وربما يفقر فقاسيت الفقر في حيوة وان مات ترك
اولاده على عمومته فان اطعتني طلقته وانا اخلفك فاني اكثر منه مالا واحرز
حالا وانا امسك عليك وعلى ولدك مالهم وتعيشين معي عيشا رغيدا فلم يزل
لك وانا عبدك فلم يزل بها حتى طلقت حاتما فلما اتى حاتم وجد الباب محولا

علم انها طلقته فصار مهموما مغموما فانحط حاتم الى بطن واد فرآه ولده قد راه
وهم لذلك هما شديدا ولم يحصل له حيلة بها وبقي معها مالك فجاء قوم من
سفر نزلوا على باب الخباء كما كانوا ينزلون كعادتهم بحاتم فما زال قوم بعد قوم
ينزلون حتى توافوا قريبا من خمسين رجلا فضاقت بهم ماوية ذرعا فقالت لجارية
لها اذهبي الى ابن عمي مالك فقولي له ان اضيافا لحاتم قد نزلوا بنا وهم في عداد
خمسين رجلا فارسل الينا بناب نقريهم ولبن نغبقهم وقالت لجاريتها انظري
الى جبينه وفمه فان بادرك بالقول الى النعم فاقبلي ذلك منه وان ضرب بلحيته على
زوره فاقبلي ودعيه والمعنى يكس راسه وضرب بطرفه فقد علم انه صد فلما
اتت الجارية وكان نائما فنبهته واعلمته بقول ماوية ضرب بلحيته زوره وقال اقرئي
مولاتك السلام وقولي هذا الذي امرتك ان تطلقي فيه حاتما وما عندي ناب مسنة
وما كنت لانحر صغيرة وما عندي من اللبن ما يكفي اضياف حاتم ورجعت الجارية
واخبرتها بما سمعت منه فقالت ويحك ائتي حاتما فان وجدته فقولي له ان اضيافك
قد نزلوا بنا على العادة فان رأيت ان تبعث لنا بناب فلينا نقريهم ونغبقهم فقام
حاتم وحل نابين وصاح بهما حتى تخطى الى الخباء ضرب عرقوبيهما ففرحت ماوية
وقالت الجارية تقول لها هذا طلقتك بتبذيره مالك وتتالف في يديك وتدعي ولدك
من بعدك كلا على قومك فانشا حاتم يقول

هل الدهر الا اليوم او امس او غد | كذاك الزمان بيننا يتردد
يرد علينا ليلة ثم يومها | فلا نحن ما نبقى ولا الدهر ينفد
لنا اجل اما تناهى امامه | فنحن على اثاره نتورد
بنو ثعل قومي فما انا مدع | سواهم الى قومي ولا انا مسند
بدرئهم اغشى دروء معاشر | ويحنف عنا الابلج المتعمد
فمهلا فدا امي ونفسي وخالتي | ولا يامرني بالدنية اسود

الآن اذ ذكيت واشتد جانبي   اسام الذي اعييت اذ انا امرد
فهل تركت قبلي حضور مكانها   وهل انا ان اعطيت حتفا مخلد
ومعتسف بالرمح دون صحبه   تعسفته بالرمح والقوم شهد
فخر على حر الجبين وذاده   الى الموت مطرور الوقيعة مذود
فما رمته حتى ازحت عويصه   وحتى علاه حالك اللون اسود
واقسمت لا امشي الى سر جارة   مدى الدهر ما دام الحمام يغرد
ولا اشتري مالا بغدر علمته   الا كل مال خالط الغدر انكد
اذا كان بعض المال ربا لاهله   فاني بحمد الله مالي معبد
يفك به العاني ويؤكل طيبا   ويعطى اذا ضن البخيل المصرد
اذا ما البخيل الخب اخمد ناره   اقول لمن يصلى بناري اوقدوا
توسع قليلا او يكن ثم حسبنا   وموقدها البادي اعف واحمد
فان الجواد من تلفت حوله   وان البخيل اكل الطرف اقود
كذاك امور الناس راض دنية   وسام الى فرع العلى متورد
وداع دعاني دعوة فاجبته   وهل يدع الداعين الا المبلد

وكان ابو جبير وهو عبيد بن قيس بن خفاف البرجمي اتى حاتما في دماء حملها عن قومه اسلموه فيها وعجز عن اداءها فقال والله لآتين من يحملها عني وكان شريفا فاتى حاتما فقال انه قد كان بيني وبين قومي دماء فتواكلوها واني حملتها في مالي واملي فقدمت مالي وكنت املي فان تحملها فرب حق قضيته وهم قد كفيته وان حال دون ذلك حائل لم اذمم يومك ولم ايأس من غدك ثم انشا يقول

حملت دماء للبراجم جمة   فجئتك لما اسلمتني البراجم
وقالوا سفاها لم حملت دماءنا   فقلت لهم يكفي الحمالة حاتم

وهي من جملة ابيات تركناها لعدم الحاجة فيها فادى عنه [illegible] عن قومه فقال

معظم قومه فانشا حاتم يقول

اتاني البرجمي ابو جبير   لهم في حمالته طويل
فقلت له خذ المرباع رهوا   فاني لست ارضى بالقليل
على حال ولا عودت قومي   على علاتها علل البخيل
فخذها انها مائتا بعير   سوى الناب الرذية والفصيل
فلا من عليك بها فاني   رأيت المن يزري بالجزيل
فآب البرجمي وما عليه   من اعباء الحمالة من فتيل
يجر الذيل ينفض مذرويه   خفيف الظهر من حمل ثقيل

وكانت ام حاتم ذات يسار واسخا الناس واقراهم للضيف وكانت لا تبقي على شيء تملكه واسمها عتبة بنت عفيف بن عمرو فلما رأى اخوتها اتلافها حجروا عليها ومنعوها مالها حتى انهم اذا ظنوا انها قد وجدت ذلك اعطوها صرمة من ابلها فجاءتها امراة من هوازن وكانت تأتيها كل سنة تسألها فقالت هاك دونك هذه الصرمة فخذيها فوالله لقد عضني من الجوع ما لا امنع سائلا ابدا ثم انشات تقول

لعمري لقدما عضني الجوع عضة   فآليت ان لا امنع الدهر جائعا
فماذا عسيتم ان تقولوا لاختكم   سوى عذلكم او عذل من كان مانعا
فقولا لهذا اللائمي اليوم اعفني   وان انت لم تفعل فعض الاصابعا
ولا ما ترون اليوم الا طبيعة   فكيف بتركي يا ابن ام الطبائعا

قال الزبير بن بكار انشدني عمي مصعب لحاتم

وعاذلة هبت بليل تلومني   وقد غاب عيوق الثريا فعردا
تلوم على اعطائي المال ضلة   اذا ضن بالمال البخيل وصردا
تقول الا امسك عليك فانني   ارى المال عند الممسكين معبدا
ذريني وحالي ان مالك وافر   وكل امرئ جار على ما تعودا
والا فكفي بعض لومك واجعلي   الى رأي من تلحين رأيك مسندا

الم تعلمي لي اذا الضيف نابني	وعز القرى اقري السديف المسرهدا
واني لاعراض العشيرة حافظ	وحقهم حتى اكون مسودا
يقولون لي اهلكت مالك فاقتصد	وما كنت لولا ما تقولون مفسدا
كلوا اليوم من رزق العباد وايسروا	فان على الرحمن رزقكم غدا
ساذخر من مالي دلاصا وسابحا	واسمر خطيا وعضبا مهندا
فذلك يكفيني من المال كله	مصونا اذا ما كان عندي متلدا

وانشد له

مهلا نوار اقلي اللوم والعذلا	ولا تقولي لشيء فات ما فعلا
ولا تقولي لمال كنت مهلكه	مهلا وان كنت اعطي الجن والخبلا
يرى البخيل سبيل المال واحدة	ان الجواد يرى في ماله سبلا
ان البخيل اذا ما مات يتبعه	سوء الثناء ويحوي الوارث الابلا
اصدق حديثك ان المرء يتبعه	ما كان يبني اذا ما نعشه حملا
لا تعذليني على مال وصلت به	رحما وخير سبيل المال ما وصلا
يسعى الفتى وحمام الموت يدركه	وكل يوم يدني للفتى اجلا
اني لاعلم اني سوف يدركني	يومي واصبح عن دنياي مشتغلا
فليت شعري وليت غير مدركة	باي حال ترى احفاد بنو ثعل
اغزوا بني ثعل فالغزو جدكم	عدوا الروايا ولا تبكوا لمن قتلا
ويها فداء لكم امي وما ولدت	حاموا على مجدكم واكفوا من اتكلا
انا تجار نساقوا الجياد الى	ارض العدو وانا نقسم النفلا
تحالفت طي من دوننا حلفا	والله يعلم ما كنا لهم خذلا
ان غاب عن غاب منهم عن عشيرتنا	وابيات الحي اياكا الحاعصلا
الله يعلم اني ذو محافظة	ما لم يخني خليلي يبتغي بدلا
فان تبدل الفاني اخا ثقة	عف الخليقة لا نكسا ولا وكلا

هذا ما اردنا اثباته من شعر حاتم المعروف في الكرم وقد استوفينا جميع اصناف الفخر وان كان القائلون كثير والله الموفق للاتمام

الفصل الرابع

في المدائح والرثاء وما جاء فيهما

فهما من المعاني الحسنة والالفاظ المتحسنة اعلم ان المدح والرثاء قسم واحد لكن الفرق بينهما ان المدح يتعلق بالاحياء ويسمعه الممدوح ويشاهده فهو هدية يهدى لحي يتوصل بها المادح الى غرضه من ذلك الحي ان كان منوطا بغرض واما الرثاء فانه مدح يمدح به ميت لم يصله ولم يشاهده والفرق بينه وبين المدح المهدى لحي انه مدح متضمن تحزنا وتاسفا وفي الاغلب لا يكون قائله لم يقصد به طمعا اللهم الا ان يكون الراثي قاصدا به التوصل لقرابة الميت والى حاشيته فان هم عن ميتهم يبذل العطاء وقضاء مآرب الراثي ان كان له مآرب فيكون مساويا للمدح الخالص اعلم ان مدح الاحياء ينقسم الى قسمين فمنه ما كان لطمع او لغير طمع فالذي يكون لغير طمع اما ان يكون المادح قاصدا التقرب الى الله فهو يثاب به كمدح النبي صلى الله عليه وآله واهل البيت عليهم السلام وقد ورد في ثواب هذا القسم احاديث كثيرة فمنها ما رواه ابن بابويه في عيون الاخبار بحذف السند قال قال ابو عبد الله عليه السلام من مدحنا ببيت من الشعر بنى الله له بيتا في الجنة وروي عن ابي عبد الله عليه السلام ايضا انه قال ما قال فينا قائل بيت شعر حتى يؤيد بروح القدس وروي عن الرضا عليه السلام انه قال ما قال فينا مؤمن شعرا يمدحنا به الا بنى الله تعالى له مدينة في الجنة اوسع من الدنيا سبع مرات يزوره فيها كل نبي مرسل وكل ملك مقرب ودعا النبي صلى الله عليه وآله للنابغة الجعدي بقوله لا يفضض الله فاك وقوله صلى الله عليه وآله لحسان لا زلت مؤيدا بروح القدس ما زلت تنصرنا بلسانك فالذي يمدح ويمدح اهل بيته لله من غير علة وشائبة طمع فهو من الفائزين بالاجر الجزيل والمقام الجليل والذي يمدحهم لطمع فان كان يجعلونه منا فربما انه يثاب لكنه دون درجة الاول فهو كالذي يدعو الله لقضاء الحاجة ويصلي على النبي وآله فانه حري بظفره بحاجته ويثاب على صلوته على

لا نخجل انا قسمنا الفخر الى الغز والنفس والالان ... بذكر ما لم ... الاخر ونذكر المناسبة اقتضت ذلك

النبي وآله ولعل المادح اذا مدح قرابة النبي الموصوفين من بني هاشم اهل القربى
يثاب وان كان لغير قرابة النبي صلى الله عليه وآله كمدح انسان يوافي انسانا مثل الحكماء
فهو جائز لا باس به ومنه ما كان لطمع فان كان المطلب منه تحصيل الفائدة فهو مباح
لانه من قبيل السعي لطلب الرزق اذا لم يرتكب به صاحبه الاقوال المنهي عنها شرعا كالغلو
المخرج عن الدين كقول المتنبي ان كان مثلك كان او هو كاين فبرئت حينئذ من الاسلام
فانه بقوله هذا برئ من الاسلام ومثل هذا لا يجوز ولا يجوز الاعتذار للقايل على انه يمكن الاعتذار
لان يقول اراد بالمثلية موافقة الشخصية ومساواتها من كل وجه لا المثلية في الفعال
ومكارم الاخلاق فان مساواة شخصين من كل جهة متعذر في الشخصية والذي
يفهم من قصد المتنبي انه اراد بالمثلية الافعال لا الشخصية فانه اذا اراد بذلك الشخصية
فان المدح الذي يريد يمدح به ممدوحه والحق ان المدح اذا تجاوز المبالغة الى حد الغلو
كان معابا وقد عابه اهل البلاغة وذكروه في العيوب وحيث قد بينا الكلام
في بيان حقيقة المدح واقسامه فلنرجع الى ما نحن بصدده من ايراد جملة من محاسن قول
الشعراء فيها فلنبدأ اولا بالمدح ولنبدأ منه بمدح النبي وآله صلوات الله عليهم اجمعين
فممن مدحه جده عبد المطلب على طريقة المدح والدعاء ويحمد الله على عطائه اياه
وذلك قوله الحمد لله الذي اعطاني هذا الغلام الطيب الاردان

قد ساد في المهد على الغلمان اعيذه بالبيت ذي الاركان
حتى يكون بلغة الفتيان حتى اراه بالغ البنيان
اعيذه من كل ذي شنان من حاسد مضطرب الاعيان

وذلك انه لما ولد اخذه من مجلسه ودخل به جوف الكعبة وانشد هذه الابيات واما
مدح ابي طالب له فقد قدمناه في الفخر ومن مدحه عمه العباس بن عبد المطلب فقال

وانت لما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق

ومداحه كثيرون من القدماء والمحدثين فالمشهور منهم الذين مدحوه في زمانه كعب بن زهير

فى المشهورين منهم

بقصيدة

بقصيدته اللامية لما هجا النبي وبلغه هجوه اهدر دمه فبلغ ذلك كعبا ولما علم انه
لا نجاة له الا بالرجوع الى رسول الله صلى الله عليه وآله والاسلام والاستعفاء عمل
هذه القصيدة التي مطلعها بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ويقول منها

نبئت ان رسول الله اوعدني والعفو عند رسول الله مأمول
ان الرسول لشهاب يستضاء به وصارم من سيوف الله مسلول
في فتية من قريش قال قائلهم ببطن مكة لما اسلموا زولوا
زالوا فما زال انكاس ولا كشف عند اللقاء ولا ميل معازيل
شم العرانين ابطال لبوسهم من نسج داود في الهيجا سرابيل
لا يفرحون اذا نالت رماحهم قوما وليسوا مجازيعا اذا نيلوا
لا يقع الطعن الا في نحورهم وما لهم عن حياض الموت تهليل
يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم ضرب اذا عرد السود التنابيل

وهي قصيدة فريدة وقد علقت عليها العلماء شروحا وفسروها بتفاسير حسنة ولما
انشدها الرسول عفى عنه واعطاه بردة اهداها اليه النجاشي تسوى مبلغا
من المال واسلم وترك ما كان عليه من ضلال الكفر ومنهم النابغة الجعدي
ومنهم حسان بن ثابت وقد ذكرت في مدحه ويروى ان اعرابيا اصطاد ضبا و
جعله في كمه واتى النبي صلى الله عليه وآله وقال يا محمد انت الساحر الكذاب
الذي تدعي ان في السماء الها بعثك الى الابيض والاسود فو اللات والعزى
لولا ان تسميني العرب العجول لضربتك بسيفي حتى اقتلك فهم عمر ان يبطش به فقال
له النبي صلى الله عليه وآله مهلا فان الحليم كاد ان يكون نبيا فقال له النبي صلى الله
عليه وآله احلفنا يا اخا بني سليم ما هذا من فعل العرب تأتي الى منزلنا وتجبهنا بمثل
هذا الكلام فاسلم ليكون لك ما لنا وعليك ما علينا وتصير اخانا في الاسلام فقال و
اللات والعزى لا آمن بك حتى يؤمن بك هذا الضب ثم القى به من كمه فعدا
ليخرج من المسجد فناداه النبي صلى الله عليه وآله يا ضب فالتفت اليه فقال انا

فقال انت محمد رسول الله فقال النبي لمن تعبد فقال للعبد لمن اتخذ ابراهيم خليلا
وناجى موسى كليما واصطفى واصطفاك حبيبا فقال الاعرابي سبحان الله
اصطفيته بيدي لا يفقه ولا يعلم يعقل كلم محمدا وشهد له بالنبوة لا طلب
بعد يبين وها انا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وانا الآخر
يقول الا يا رسول الله انك صادق فبوركت مهديا وبوركت هاديا

شرعت لنا دين الحنيفة بعد ما	عبدنا كامثال الحمير الطواغيا
فيا خير مدعو ويا خير مرسل	الى الانس ثم الجن لبيك داعيا
فنحن اناس من سليم عديدنا	اتيناك نرجو ان تنال المعاليا

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله علموا الاعرابي فعلم سورا من القرآن ومثل هذا الشعر وان لم يكن طبقة في البلاغة لكن نورده استلذاذا بذكر صلوات الله عليه وآله

اسامي الم تزده معرفة	وانما لذة ذكرناها

والحق ان مدحه ومدح اهل بيته عليهم السلام لم يكن الشاعر ان يأتي بالمبالغة في حقهم لان كل ما يأتي به تحصيل حاصل بخلاف غيرهم من الناس فان الشاعر اذا مدح غيرهم ظهرت مبالغته وحسن ونق الشعر لان الشعراء اسلموا المبالغة يجد له حسنا

ويعجبني من شعر حسان في النبي صلى الله عليه وآله بيت قاله

فما حملت من ناقة فوق كورها	اعف واوفى ذمة من محمد

وقد اجاب رجلا هجا النبي صلى الله عليه وآله فقال

هجوت محمدا فاجبت عنه	وعند الله في ذاك الجزاء
فان ابي ووالده وعرضي	لعرض محمد منكم فداء

واراد هنا بالعرض النفس كما قال المتنبي رحمه الله في الدرر واما مداحه المتأخرون فكثيرون فمنهم الشيخ شرف الدين ابو عبد الله محمد بن سعيد البوصيري فانه غير بوجوه المدائح في قصايده الثلث الهمزية والميميه واللاميه اما الهمزية فلو ادعى بها الاعجاز لجاز وهي قصيدة طويله واشرف ما فيها الفضائل المحمدية

واوردنا فيها كل معنى حسن لم يتيسر لغيره وقد وسموها بام القرى في مدح خير الورى هذا الاسم ولنورد منها ابياتا نستحسنها وهي

كيف ترقى رقيك الانبياء	يا سماء ما طاولتها سماء
لم يساووك في علاك وقد	حال سنا منك دونهم وسناء
انما مثلوا صفاتك للناس	كما مثل النجوم الماء
انت مصباح كل فضل فما	تصدر الا عن ضوئك الاضواء
لك ذات العلوم من عالم الغيب	ومنها لآدم الاسماء
لم تزل في ضمائر الكون تختار	لك الامهات والآباء
ما مضت فترة من الرسل الا	بشرت قومها بك الانبياء
تتباهى بك العصور وتسمو	بك علياء بعدها علياء
وبدا للوجود منك كريم	من كريم آباؤه كرماء
نسب تحسب العلى بحلاه	قلدتها نجومها الجوزاء
حبذا عقد سودد وفخار	انت فيه اليتيمة العصماء
ومحيا كالشمس منك مضيء	اسفرت عنه ليلة غراء
ليلة المولد الذي كان للدين	سرور بيومه وازدهاء
وتوالت بشرى الهواتف ان قد	ولد المصطفى وحق الهناء
وعيون للفرس غارت فهل كان	لنيرانهم بها اطفاء
مولد كان منه في طالع الكفر	وبال عليهم ووباء
فهنيئا به لآمنة الفضل	الذي شرفت به حواء
من لحواء انها حملت احمد	او انها به نفساء
يوم نالت بوضعه ابنة وهب	من فخار ما لم تنله النساء
واتت قومها بافضل مما	حملت قبل مريم العذراء
شمتته الاملاك اذ وضعته	وشفتنا بقولها الشفاء

رافعاً راسه وفي ذلك الرفع … الى كل سودد ايماء
رامقاً طرفه السماء ومرمى … عين من شانه العلو العلاء
وتدلت زهر النجوم اليه … فاضاءت بضوئها الارجاء
وتراءت قصور قيصر بالشام … يراها من داره البطحاء
وبدت في رضاعه معجزات … ليس فيها عن العيون خفاء
اذ ابته ليتمه مرضعات … قلن ما في اليتيم عنا غناء
فاتته من آل سعد فتاة … قد ابتها لفقرها الرضعاء
ارضعته لبانها فسقتها … وبنيها البانهن الشاء
اصبحت شولا عجافا وامست … ما بها شائل ولا عجفاء
اخصب العيش عندها بعد محل … اذ غدا للنبي منها غذاء
يا لها منة لقد ضوعف الاجر … عليها من جنسها والجزاء
حبة انبتت سنابل والعصف … لديه يستشرف الضعفاء
واذا سخر الاله اناسا … لسعيد فانهم سعداء
واتت جده وقد فصلته … وبها من فصالها البرحاء
اذ احاطت به ملائكة الله … فظنت بانهم قرناء
ورأى وجدها به ومن الوجد … لهيب تصلى به الاحشاء
فارقته كرها وكان لديها … ثاويا لا يمل منه الثواء
عن طيب وخلق وسيم … ورضاع مهنا ودباء

ومنها في خديجة

فاماطت عنها الخمار لتدري … اهو الوحي ام هو الاغماء
فاختفى عند كشفها الراس … جبريل فما عاد او اعيد الغطاء
فاستبانت خديجة انه الكنز … الذي حاولته والكيمياء

وقال في قصيدته الموسومة بالبردة

امن تذكر جيران بذي سلم … مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

ومنها

ظلمت سنة من احيا الظلام الى … ان اشتكت قدماه الضر من ورم
وشد من سغب احشاءه وطوى … تحت الحجارة كشحا مترف الادم
وراودته الجبال الشم من ذهب … عن نفسه فاراها ايما شمم
واكدت زهده فيها ضرورته … ان الضرورة لا تعدو على العصم
وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من … لولاه لم تخرج الدنيا من العدم
محمد سيد الكونين والثقلين و … الفريقين من عرب ومن عجم
نبينا الامر الناهي فلا احد … ابر في قول لا منه ولا نعم
هو الحبيب الذي ترجى شفاعته … لكل هول من الاهوال مقتحم
دعا الى الله فالمستمسكون به … مستمسكون بحبل غير منفصم
فاق النبيين في خلق وفي خلق … ولم يدانوه في علم ولا كرم
وكلهم من رسول الله ملتمس … غرفا من البحر او رشفا من الديم
وواقفون لديه عند حدهم … من نقطة العلم او من شكلة الحكم
فهو الذي تم معناه وصورته … ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم
منزه عن شريك في محاسنه … فجوهر الحسن فيه غير منقسم
دع ما ادعته النصارى في نبيهم … واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم
وانسب الى ذاته ما شئت من شرف … وانسب الى قدره ما شئت من عظم
فان فضل رسول الله ليس له … حد فيعرب عنه ناطق بفم
لو ناسبت قدره آياته عظما … احيا اسمه حين يدعى دارس الرمم
لم يمتحنا بما تعيى العقول به … حرصا علينا فلم نرتب ولم نهم
اعيا الورى فهم معناه فليس يرى … للقرب والبعد فيه غير منفحم
كالشمس تظهر للعينين من بعد … صغيرة وتكل الطرف من امم
وكيف يدرك في الدنيا حقيقته … قوم نيام تسلوا عنه بالحلم

فبلغ العلم فيه انه بشر … وانه خير خلق الله كلهم

وكل آي اتى الرسل الكرام بها … فانما اتصلت من نوره بهم

فانه شمس فضل هم كواكبها … يظهرن انوارها للناس في الظلم

ولنورد من قصيدته اللامية التي مطلعها

الى متى انت باللذات مشغول … وانت عن كل ما قدمت مسؤول

تضل تتلو كتاب الله لين به … كان الكتب تحريف وتبديل

فالكتب والرسل من عند الاله اتت … ومنهم فاضل حقا ومفضول

والمصطفى خير خلق الله كلهم … له على الرسل ترجيح وتفضيل

محمد حجة الله التي ظهرت … بسنة ما لها في الخلق تحويل

محل الاكارم والقوم الذين لهم … على جميع الانام الطول والطول

من كمل الله معناه وصورته … فلم يفته مدى الحالين تكميل

وخصه بوقار منه قر له … في انفس القوم تعظيم وتبجيل

بادي السكينة في سخطه ورضى … فلم يزل وهو مرهوب ومأمول

يقابل البشر منه بالندا خلق … زاك على العدل والاحسان مجبول

من آدم وبحين الوضع حين هم … المكرمين في انقل الاصداف محمول

فللنبوة ايتام ومبتدأ … به وللمجد تبجيل وتاجيل

اتت الى الناس من آياته جمل … اعيت على الناس فيهن التفاسير

انبا سطيح وشق وابن ذي يزن … عنه وقس واحبار بها ومقاويل

وعن انبا موسى والمسيح وقد … اضحت جوادله الغر البهاليل

بان خاتم الرسل التاج له … من الغمائم تقسيم وتظليل

وليس عدل منا الشاهدون له … ولا باعلم منا انهم سيلوا

فان سالتهم عنه فلا حرج … انا المحدث عن الديار مسؤول

ويوم بدر اذا الاسلام قد طلعت … به بدور لها بالنصر تكميل

سيف باس الكفار منه وقد … افني بها منهم اسر وتقتيل

كانما هو عرس فيه قد جليت … على الضبا والقنا روس ومفاصيل

والخيل ترقص زهوا بالكماة وكلما … غنت السيوف بايديهم مناديل

ولامهور سوى الارواح تقبلها … البيض الباسمات والسمر العطابيل

ولو ترى كل وصل من كماتهم … مفصلا وهو مكفوف ومشلول

كاحرف اشكلت خطا واكرها … بالطعن والضرب منقوط ومشكول

وكل بيت حكى بيت العروض له … بالبيض والسمر تقطيع وتفعيل

وداخلك بالردى اجزايهم علل … عند المرفل منها وهو مجزول

وكل ذي ترة تعلى مراجلة … غدا يقاد ذليلا وهو مغلول

وكل جرح بجسم ينهل دما … كانه مبسم بالراح معلول

ومنها

الا النبي منا وما اشبهكم … لقد تعذر تشبيه وتمثيل

وهو السبيل الى مدح يكون به … لاهل بيت رسول الله تاهيل

يا قوم بايعكم ان لا تيسر لهم … من الورى فاستقيلوا البيع وقولوا

خانت علي تلوا آيات النبي لهم … دلايل بين للمادح تذييل

معلنهم ما صفوا الى المنهج … بهم وما سخطوا اني لمتكول

وان من باع في الدنيا محبتهم … بيعض الله في الاخرى لمخذول

وحسب من كلف منهم حظ … ان عاش اوماتت تكثيل وتشكيل

ان المودة في قربى النبي غنى … لا يستميل فوادي عنه تحويل

ويعجبني من المتأخرين طريقة الشهاب ابي الثنا محمود الحلبي في مدحه صلوات الله عليه وآله فانه جعل طريقته مدح الحنين والتشوق الى زيارة الشريفة وان عدل في بعض قصايده مجراه لكن الغالب على شعره هنا وقد مدحه بعدة قصايد وسمها باهنا المنايح في اسنى المدايح ونحن نذكر الاولى من هذه القصايد بجملتها او دع فيها من المعاني والالفاظ وهي

وصلنا السرى وهجرنا الديارا ... وجئناك نطوي اليك القفارا
اتيناك نحدو البكا والركاب ... ونتبع اثر القطار القطارا
اذا اخذت هذه في الربا ... صعودا اباذاك الا انحدارا
وان فاض ماء لفرط الحنين ... ورجع حادي السرى اصار نارا
كانا به وهو يجري دما ... وقوفا على الخيف نرمي الجمارا
اتيناك سعيا تنادي البدار ... الى سيد المرسلين البدارا
الى اشرف الخلق في محتد ... واحمى جوارا واعلى نجارا
الى من به الله اسرى اليه ... وما زاغ ناظره حين زارا
ولمات عنا شعار الرقاد ... لبسنا الدجا وادرعنا النهارا
نميل من الشوق فوق الرحال ... كانا سكارا ولسنا سكارى
تجافي عن النوم اجفاننا ... فلا نطعم النوم الا غرارا
ونسري مع الشوق في سرى ... ونتبع داعي الهواجس سارا
وننال والدار تدنو بنا ... عن القرب في كل يوم مرارا
وماذا لنا نايمنا السرا ... ولكن دنونا فزدنا انتظارا
اذا البرق عارضنا موهنا ... حسبناه طيبة قدنا نارا
فنفري باذرع تلك النياق ... اديم الفلا غدوة وابتكارا
ونرمي بهن صدور الفجاج ... كانا نشن عليها مغارا
اذا رقصت في الفلاة المطي ... جعلنا الدموع عليها نثارا
تسابق رحلها في السرى ... يديها وتشكو اليمين اليسارا
ونجم بين السرى والمسير ... ونخفو الكرى ونعاف القرارا
وكيف القرار الى ان نزلت ... وندني المطي اليك المزارا
ومن كان يامل منك الدنو ... ايملك دون اللقاء اصطبارا
تنظر العين هنا البشير ... يريني على البعد تلك الديارا
لاعطيه روحي واهون بها ... واوطيه طرفي وخدي اعتذارا
وامسح عن ارجل اليعملات ... باجفان عيني ذاك الغبارا
واهدي على القرب مني السلام ... وجيي بهار تيه وافتخارا
واكتب شوقي بماء الدموع ... بسيطا اذا اللفظ كان اختصارا
واهدي بما طال من مدتي ... بطيبة تلك الليالي القصارا
ترى هل نا جي هناك الرسول ... جهارا كما ارتجي او سرارا
واعلم اني على بابه ... وقفت وقبلت ذاك الجدارا
وماذا اقول وكل الورى ... لنا واهنا لك مثلي حيارى
واشد يا شافع المذنبين ... اجرمن بباب حماك استجارا
اقلني فقد جيت اشكو الذنوب ... اليك وانت تقيل العثارا
فكن شافعي يوم لا شافع ... سواك يفك العناة الاسارى
فمالي سوى حق هذا الجوار ... لديك ومنك يرتجى الجوابا
واني قطعت اليك القفار ... فقل اقل ذنوبا غزارا
وفي قطع ما لك فضل علي ... ولو خضت دون القفار البحارا
ولو استطيع قطعت الزمان ... وانت المنى حجة واعتمارا
وما كنت اطعن الا اليك ... اذا ما ملكت لروحي اختيارا
حمى حل فيه نبي الهدى ... فاضحى به اشرف الارض دارا
فيا فوز من كل عام اتى ... ويا فوت من غاب عنه خسارا
شممنا الشذا من مبادي الحجاز ... فخلنا النسيم العبير اعار العرارا
فولها لها نجد اذكرت ... هواي واذكت بقلبي شرارا
اذا خطرت في الربا سحرة ... وجرت ذيولا على الغار غارا
يمانية زانها انها ... بطيبة مرت وجرت ازارا
على من ثوت من حماه السلام ... وحيا الحيا ذلك الربع دارا

هذا ما امكن ايراده من مدحه عليه السلم وذكرنا من اسماء شعراء القصايد

ولم نات بشعرهم اعتمادا على شهرته فان قصيدة كعب بن زهير الموسومة بالبردة

مشهورة واغلب شعر حسان مشهور وبعض منه لم نقف عليه واما مدح

الايمة عليهم السلم فكثيرون فممن مدح امير المومنين ابو الاسود الدولي وكان نازلا

في بني قشير وكانوا يخالفونه في المذهب وكانوا يرمونه بالليل بالحجارة فاذا اصبح

شكاهم فيقولون ما نحن نرميك ولكن الله يرميك فقال كذبتم لو كان الله يرميني

ما اخطاني فتنازعوا الكلام في امير المومنين عليه السلام فانشا يقول

تقول الارذلون بنو قشير ... طوال الدهر لا تنسى عليا

احب محمدا حبا شديدا ... وعباسا وحمزة والوصيا

احبهم لحب الله حتى ... اجي اذا بعثت على هويا

فان يك حبهم رشدا اصبه ... ولست بمخطي ان كان غيا

فقالوا شككت يا ابا الاسود فقال الم تسمعوا الله تعالى يقول وانا واياكم لعلى

هدى او في ضلال مبين افترون الله شك واما قوله هويا فهو لغة هذيل

يقولون ذلك في كل مقصور مثل العصى والعصى والهوى ومدحه

عليه السلام الاجلاء من الصحابة كعمار وابي بن كعب وحذيفة اليماني وابو ايوب

وقيس بن سعد الانصاري وغيرهم من الصحابة والتابعين في زمانه وسموه

بالوصي في اشعارهم وذلك في حرب صفين وقد اوردنا اشعارهم في

كتابنا النور المبين ولولا الاطالة لاوردناهن وممن مدحه عمه العباس بن عبد

المطلب رضي الله عنه لما بايع الناس ابا بكر فقال يقسم على القوم ويعني

عليا عليه السلام ... ما كنت احسب ان الامر منصرف عن هاشم ثم منها عن ابي

الحسن ... اليس اول من صلى لقبلتكم ... واعلم الناس بالاحكام والسنن

ومن مداحه الذي اكثر في مدحه السيد الحميري حكي انه مر بجمال في الليل

محمله فسال عنها وعن حملها فقيل هذه مدايح السيد الحميري والله اعلم بصحة هذا

ومن قوله من قصيدته البائية المشهورة

ولقد سرى فيما يسير بليلة ... بعد العشاء بكربلا في موكب

حتى اتى متبتلا في قائم ... القى قواعده بقاع مجدب

فدنا فصاح به فاشرف مائلا ... كالنسر فوق قشيبة من مرقب

هل قرب قائلك الذي بوأته ... ماء يصاب فقال ما من مشرب

الا بغاية فرسخين ومن لنا ... بالماء بين نقى وقي سبسب

فثنى الاعنة نحو وعث فاجتلا ... ملساء تلمع كاللجين المذهب

قال اقلبوها انكم ان تقلبوا ... ترووا ولا تروون ان لم تقلب

فاعصوصبوا في قلعها فتمنعت ... منهم تمنع صعبة لم تركب

حتى اذا اعيتهم اهوى لها ... كفا متى ترد المغالب تغلب

فكانها كرة بكف حزور ... عبل الذراع دحا بها في ملعب

حزور بالتخفيف والتشديد الغلام اذا اشتد وقوي

فسقاهم من تحتها متسلسلا ... عذبا يزيد على الالذ الاعذب

حتى اذا شربوا جميعا ردها ... ومضى فخلت مكانها لم يقرب

اعني ابن فاطمة الوصي ومن يقل ... في فضله وفعاله لا يكذب

وقال منها في رد الشمس عليه

ردت عليه الشمس لما فاته ... وقت الصلوة وقد دنت للمغرب

حتى تبلج نورها في وقتها ... للعصر ثم هوت هوي الكوكب

وعليه قد ردت ببابل مرة ... اخرى وما ردت لخلق معرب

الا ليوشع او له من بعده ... ولردها تاويل امر معجب

وقال يمدحه عليه السلم

يا بايع الدين بدنياه ... ليس بهذا امر الله

من اين ابغضت علي الرضا ... واحمد قد كان يرضاه

من الذي احمد من بينهم يوم غدير الخم ناداه

اقامه من بين اصحابه وهم حواليه فسماه

هذا علي بن ابي طالب مولا لمن قد كنت مولاه

فوال من والاه يا ذا العلى وعاد من قد كان عاداه

وقال بديع الزمان ابو الفضل احمد بن الحسين الهمذاني يمدح ويمدح الائمة

يا دار منتجع الرساله بيت مختلف الملايك

يا ابن الفواطم والعواتك والترايك والارايك

انا حايك ان لم اكن مولى ولايك وابن حايك

ومن مدايح الفرزدق فقد روي بن طلحة قال لما حج هشام بن عبد الملك

قبل ان يلي الخلافة اجتهد ان يستلم الحجر فلم يمكنه وجا علي بن الحسين عليه السلام

فوقف له الناس وتنحوا عنه حتى استلمه فقال جماعة هشام لهشام من هذا فقال

لا اعرفه فسمعه الفرزدق فقال لكني انا اعرفه هذا علي بن الحسين زين العابدين

وانشد الابيات التي قالها في ابيه زين العابدين الحسين عليه السلام قلت وقيل

انه قالها فيه وهي

هذا الذي تعرف البطحاء وطاته والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم

يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

قلت وكان نظره في هذا البيت الى استلام الحجر بعليه عليه السلام الحاكمه عمه محمد بن الحنفية

اذا راته قريش قال قايلها الى مكارم هذا ينتهي الكرم

ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم او قيل من خير اهل الارض قيل هم

هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله بجده انبياء الله قد ختموا

وليس قولك من هذا بضايره فالعرب تعرف من انكرت والعجم

اي الخلايق ليست في رقابهم لاولية هذا اوله نعم

من يعرف الله يعرف اولية ذا فالدين من بيت هذا ناله الامم

فحبسه هشام وقال وقد دخل الحبس

ايحبسني بين المدينة والتي اليها قلوب الناس يهفو منيبها

يقلب راسا لم يكن راس سيد وعينا له حولاء بيد وعيوبها

فلما اخرجه من الحبس فوجه اليه علي بن الحسين عليهما السلام بالف درهم

وروي صلة الفصول المهمة انه وصله بعشرة الاف درهم وقال اعذرنا يا ابا

فراس فلو كان عندنا شي في هذا الوقت اكثر من هذا لوصلناك فردها الفرزدق وقال ما

قلت ما كان الا لله ولا اريد بذلك شيئا فقال له علي عليه السلام قد راى الله

مكانك فشكرك ولكنا اهل بيت اذا انفذنا شيئا لم نرجع فيه فاقسم عليه فقبلها

ومما قيل في علي شيعه وميله الى بني هاشم ما ذكره المرتضى قال اخبرنا ابو عبد الله المرزباني

قال حدثني عمرو بن داود العماني قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا مهدي بن

سابق قال حدثنا ابو الوليد قال لقي الكميت الفرزدق فقال يا عم اني قلت قصيدة

اريد ان اعرضها عليك فقال له قل فانشد

طربت وما شوقا الى البيض اطرب ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب

فقال له الفرزدق الى من طربت ثكلتك امك فقال

ولم يلهني دار ولا رسم منزل ولم يتطربني بنان مخضب

فقال فالى من طربت فقال

ولا انا ممن يزجر الطير همه اصاح غراب ام تعرض ثعلب

ولا السانحات البارحات عشية امر سليم القرن ام مر اعضب

فقال الى من طربت لا ام لك فقال

ولكن الى اهل الفضايل والنهى وخير بني حوا والخير يطلب

فقال الفرزدق وهو لا يبتني ذا رم يعني قومه وقال الكميت

الى النفر الذين بحبهم   الى الله فيما نابني اتقرب

فقال الفرزدق هولاء بنو هاشم فقال الكميت

بني هاشم رهط النبي فانني   بهم ولهم ارضى مرارا واغضب

فقال الفرزدق لو جزتهم الى من سواهم لذهب قولك باطلا واما الكميت
فهو من مشاهير الشعراء وشعره في الطبقة العاليه وكان مشهورا في محبة اهل البيت
وكانت بنوا اميه تعرف ذلك منه وله القصيدة التي اوقع بينهم وله تراوبين ولد
قحطان فضل بها ولد نزار على اليمن وبسبب ذلك صارت الفتنه وبسببها كان
زوال دولة بني اميه وانتقالها الى بني العباس وكان يمدح اهل البيت عليهم السلم
وبني هاشم وله القصايد الهاشميات فمنها انه اتى يوم عاشورا الى الصادق عليه السلم
يزورون فاتى الى باب الصادق عليه السلم وطلب الاذن عليه فاذن له الصادق فجالس حزينا
باكيا فقال له يا سيدي اني موسوم بحبكم ومصاب بمصابكم وقد نظمت قصيدة
اذكر فيها حال الحسين عليه السلم افتاذن لي ان اسمعك اياها فقال هات رحمك الله
فانشد قصيدة لم يحضرني حال التاليف الا مطلعها وهو

امرر على جدث الحسين   وشم تربته الزكيه

فلما تم هذا البيت بكا الصادق وعلا نحيبه وعلى البكا والنحيب من خلف
الستار من النسا فقال يا كميت ان هذا يوم تجدد فيه احزان آل محمد وهو يوم
مشهور فان قدرت ان لا تخرج في الحاجة ولا يدخل عليك شي ولا يخرج
من بيتك شي فافعل يا كميت ما من عبد ذرفت عيناه علينا في هذا اليوم
بقدر جناح ذبابة الا بواه الله منزلا في الجنه وهذا الحديث نقلته بالمعنى
فان قد حصل فيه تغيير لفظ او زياده او نقيصه فليعذر العارف في هذا
ووقفت بعد ذلك على كتاب ثواب الاعمال فرايت ان المنشد غير
الكميت وهو ابو هرون المكفوف والروايتان متقاربتا المعنى ومختلفتا اللفظ
ومن الشعراء المتقلفين ابو نواس الحسن بن هاني فانه اشتهر بمحبتهم ومدحهم

فمن شعره قوله

دع عنك عذل العز عوني   لحاك في شرب بالبي
وهات سل الهموم عني   بغالك الخمر كسروني
برية من دين آل تيم   وعبد شمس ومن قصيي عديه
اذا غصبوا العقود جهلا   وصية تركة النبي
فهم لعمري بما جنوه   بالنار اولى وبالصلي
من شارب يحوي مصر   يقول بالفضل للوصي

نقل هذا الشعر الزجاج في اماليه ونقل له شعرا يفهم منه انه على دين الخوارج وذلك العجب
منه واقرا وقد اخذ هذا المعنى منه ابن الحجاج بقوله

اشرب وعق الوالدين   ولا تحرج عن اثامه
والحج فاجعله على   ظهر الغلام او الغلامه
واذا اتى شهر الصيام   فذره لا تشهد صيامه
فالنار في شغل بمن   غصب الوصي على الامامه

ولابي نواس مدايح كثيره في اهل البيت عليهم السلم ومن مدحه في الرضا عليه السلم

قيل لي لم تركت مدح ابن موسى   والخصال التي تجمعن فيه
قلت لا استطيع مدح امام   كان جبريل خادما لابيه

ويروى هذان البيتان للفضل بن سهل والله اعلم وروى الشيخ الصدوق
في عيون الاخبار ان ابا نواس لقي الرضا عليه السلم وقد خرج من المامون على دابة له
فدنا منه وسلم عليه فقال يا ابن رسول الله قد قلت فيك ابياتا واحب ان تسمعها
مني قال هات فانشا يقول

مطهرون نقيات ثيابهم   تجري الصلوة عليهم اينما ذكروا
من لم يكن علويا حين تنسبه   فما له في قديم الدهر مفتخر
فالله لما برا خلقا فاتقنه   صفاكم واصطفاكم ايها البشر

فانتم الملاء الاعلى وعندكم — علم الكتاب وما جاءت به السور

فقال الرضا عليه السلام قد جئتنا بابيات ما سبقك اليها احد ثم قال يا غلام هل
معك من نفقتنا شيء فقال ثلثمائة دينار فقال اعطها اياه ثم قال عليه السلام
لعله استقلها يا غلام سق اليه البغلة وممّا قيل فيه

ايكم كل مكرمة تؤول — اذا ما قيل جدكم الرسول
ابوكم خير من ركب المطايا — وامكم المطهرة البتول

ومن مداحه المشتهر بالتشيع دعبل بن علي الخزاعي وله القصيدة المشهورة
التائية التي مدح بها الرضا عليه السلام مطلعها

تجاوبن بالارنان والزفرات — وتحزن فيها وذكر مصائبهم عليهم السلام فقال

ارى فيئهم في غيرهم متقسما — وايديهم من فيئهم صفرات

فلما سمع ذلك ابو الحسن عليه السلام قال له صدقت يا خزاعي فلما بلغ الى قوله

اذا وتروا مدوا الى واتريهم — اكفا عن الاوتار منقبضات

جعل ابو الحسن عليه السلام يقلب كفيه ويقول اجل والله منقبضات
فلما بلغ الى قوله لقد خفت في الدنيا وايام سعيها — واني لارجو الامن بعد وفاتي
قال له الرضا عليه السلام امنك الله يوم الفزع الاكبر فلما انتهى الى قوله

وقبر ببغداد لنفس زكية — تضمنها الرحمن في الغرفات

قال له الرضا عليه السلام افلا الحق لك في هذا الموضع بيتين بهما تمام قصيدتك
فقال بلى يا ابن رسول الله فقال عليه السلام

وقبر بطوس يا لها من مصيبة — الحت على الاحشاء بالزفرات
الى الحشر حتى يبعث الله قائما — يفرج عنا الهم والكربات

فقال دعبل يا ابن رسول الله هذا القبر الذي بطوس قبر من هو فقال الرضا
قبري ولا تنقضي الايام والليالي حتى يصير طوس مختلف شيعتي وزواري
الا فمن زارني في غربتي بطوس كان معي في درجتي يوم القيمة مغفورا له

ثم نهض الرضا عليه السلام بعد فراغ دعبل من انشاد القصيدة وامره ان لا يبرح من
موضعه فدخل الدار فلما كان بعد ساعة خرج الخادم اليه بمائة دينار
رضوية فقال له مولاي يقول لك مولاي اجعلها في نفقتك فقال دعبل
والله ما لهذا جئت ولا قلت هذه القصيدة طمعا في شيء ورد الصرة وسأل
ثوبا من ثياب الرضا عليه السلام ليتبرك به فانفذ له الرضا عليه السلام جبة خز مع
الصرة وقال للخادم قل له خذ الصرة فانك ستحتاج اليها ولا تراجعني فيها فاخذ
دعبل الصرة والجبة وانصرف وسار من مرو في قافلة فلما بلغ ميان قوهان
وقع عليهم اللصوص واخذوا القافلة باسرها وجعلوا يقتسمونها وكتفوا اهلها
وكان دعبل فيمن كتف فقال رجل من قصيدة دعبل ارى فيئهم في غيرهم متقسما
البيت فقال له دعبل لمن هذا البيت فقال انه لرجل من خزاعة يقال له دعبل
بن علي قال دعبل فانا دعبل قائل هذه القصيدة التي منها هذا البيت فوثب
الرجل الى رئيس اللصوص وكان يصلي على تل وكان من الشيعة فاخبره فجاء حتى وقف
على دعبل فقال انت دعبل فقال نعم فقال انشدني القصيدة فانشده فحل
كتافه وكتاف جميع القافلة ورد عليهم اموالهم لكرامة دعبل وسار دعبل
حتى وصل الى قم فسأله اهل قم ان ينشدهم القصيدة فامرهم ان يجتمعوا في
المسجد الجامع فلما اجتمعوا صعد المنبر وانشدهم القصيدة فوصله الناس من
الخلع والمال الكثير واتصل بهم خبر الجبة فسألوه ان يبيعها منهم بالف دينار
فامتنع من ذلك فقالوا له فبعنا شيئا منها بالف دينار فابى عليهم وسار
عن قم فلحقه قوم من احداث العرب فاخذوا الجبة منه فرجع دعبل الى القوم
وسألهم رد الجبة عليه فامتنع الاحداث من ذلك وعصوا المشايخ في امرها
فقالوا لدعبل لا سبيل لك الى الجبة فخذ ثمنها الف دينار فابى عليهم ولما يئس من ردها
سألهم ان يدفعوا اليه شيئا منها فاجابوه الى ذلك واعطوه بعضها ودفعوا
اليه ثمن باقيها الف دينار وانصرف دعبل الى وطنه فوجد اللصوص قد اخذوا جميع

ماكان في منزله فباع المائة دينار التي وصلها الرضا عليه السلام بها من الشيعة كل
دينار بمائة درهم فحصل في يده عشرة آلاف درهم فذكر قول الرضا عليه السلام
انك ستحتاج الى الدنانير وكانت لدعبل جارية لها محل من قلبه فرمدت رمدا
عظيما فادخل الاطباء عليها فنظروا اليها فقالوا اما العين اليمنى فقد ذهبت واما اليسرى
فنعالجها ونرجو ان تسلم فاغتم دعبل لذلك غما شديدا ثم ذكر ما كان معه من
فضل الجبة فمسحها على عيني الجارية وعصبها بعصابة منها من اول الليل فاصبحت
عيناها اصح ما كانتا من قبل ببركات ابي الحسن عليه السلام قال مصنف
هذا الكتاب عفى الله عنه انظر الى ما حاز دعبل من دعاء الامام عليه السلام له
بالامان يوم الفزع الاكبر وهذا دليل على ان محبتهم لا تضر معها الخطيئة كما ورد
حب علي حسنة لا تضر معها سيئة ولما اعلم الامام لدعبل القبر الذي بطوس
انه قبره فانه ينبئ عن صحة الحديث الذي ورد عنهم عليهم السلام ان عندنا علم ما كان
وما يكون الى يوم القيمة وكذا للمأمون له بقبض الدنانير وقال له انك
ستحتاج اليها وامرهم عليهم السلام اذا تفكرت فيه عجيب وحالهم اذا انبته اليهم
غريب حشرنا الله في زمرتهم ووفقنا لموالاتهم ومن الشعراء المفلقين
الذين اشتهروا بمحبتهم ومدحهم ابو فراس بن حمدان فان ابن المعتز قد نظم قصايد
في التعرض بالطالبيين على قواف مختلفة وقد نال منهم فيها فاجابه الشعراء
من الشيعة كابن المنجم وغيره وقد نقضها ابو فراس قصيدته الميمية فاجابها بهذه
ونحن نورد منها ما نريد فمطلعها

الحق مهتضم والدين مخترم … وفيء آل رسول الله مقتسم
ومنها
يا للرجال اما لله منتصر … من الطغاة ولا لله منتقم
بنو علي رعايا في ديارهم … والامر تملكه النسوان والخدم
ومنها
محلؤون فاصفى وردهم وشل … عند الورود واوفى ودهم لمم
لا يطغين بني العباس ملكهم … بنو علي مواليهم وان زعموا
اتفخرون عليهم لا ابا لكم … حتى كان رسول الله جدكم
وما توازن يوما بينكم شرف … ولا تساوت بكم في موطن قدم
ولا لجدكم مسعاة جدهم … ولا نفيلتكم من امهم امم
قام النبي بها يوم الغدير لهم … والله يشهد والاملاك والامم
حتى اذا اصبحت في غير صاحبها … باتت تنازعها الذؤبان والرخم
وصيروا امرهم شورى كانهم … لا يعرفون ولاة الامر ايهم
تالله ما جهل الاقوام موضعها … لكنهم ستروا وجه الذي علموا
ثم ادعوها بنو العباس ملكهم … ولا لهم قدم فيها ولا قلم
لا يذكرون اذا ما معشر ذكروا … ولا تحكم في امرهم حكم
ومنها
اما علي فقد ادنا قرابتكم … عند الولاية الا تكفر النعم
هل جاحد يا بني العباس نعمته … ابوكم ام عبيد الله ام قثم
ومنها
بئس الجزاء جزيتم في بني حسن … ابوهم العلم الهادي وجدهم
كم غدرة لكم في الدين واضحة … وكم دم لرسول الله عندكم
ما نال منهم بنو حرب وان عظمت … تلك الجرائر الا دون نيلكم
كانت مودة سلمان لهم رحما … ولم يكن بين نوح وابنه رحم
يا جاهلا في مساويهم يكتمها … غدر الرشيد بيحيى كيف ينكتم
ومنها
ليس الرشيد كموسى في القياس ولا … مأمونكم كالرضا ان انصف الحكم
يا باعة الخمر كفوا عن مفاخرنا … لمعشر بيعهم يوم الهياج دم
خلوا الفخار لعلامين ان سئلوا … يوم السؤال وعمالين ان علموا
لا يغضبون لغير الله ان غضبوا … ولا يضيعون حكم الله ان حكموا
تنشى التلاوة في ابياتهم سحرا … وفي بيوتكم الاوتار والنغم
منكم علية ام منهم وكان لكم … شيخ المغنين ابراهيم ام لهم
اذا تلوا سورة غنى امامكم … قف بالديار التي لم يعفها القدم

وهذا ما انتخبناه منها ممن اجاب قصايد ابن المعتز القاضي ابو القسم علي بن محمد التنوخي على لسان غيره من الطالبيين وقد جعلها على لسان غيره للتقية محاماة لاهل البيت عليهم السلم وكان مطلع قصيدة ابن المعتز **فاجابه**

فاجاب

ابى الله الا ما ترون فما لكم   غضابا على الاقدار يا آل غالب

من ابن رسول الله وابن وصيه   الى مدغل في عقدة الدين ناصب

يعيب عليا خير من وطئ الحصا   واكرم سار في الانام وسارب

نشا بين طنبور وزق ومزهر   وفي حجر شاد او على صدر ضارب

ومن ظهر سكران الى بطن قينة   على شبه في ملكها وشوائب

ويزري على السبطين سبطي محمد   فقل في حضيض رام نيل الكواكب

وينسب افعال القرامطة كاذبا   الى عترة الهادي الكرام الاطايب

الى معشر لا يبرح الذم بينهم   ولا تزدري اعراضهم بالمعايب

اذا ما انتدوا كانوا شموس نديهم   وان ركبوا كانوا بدور الركائب

وان سئلوا بحث تمنا اكفهم   فاجود ببيت المال بيت المطالب

نشوا بين جبريل وبين محمد   وبين علي خير ماش وراكب

وصي النبي المصطفى وصنوه   ومشبهه في شيمه والضرائب

ومن قال في يوم الغدير محمد   وقد خاف من غدر العداة النواصب

اما انا اولى منكم بنفوسكم   فقالوا بلى قول المريب الموارب

فقال لهم من كنت مولاه منكم   فهذا اخي مولاه بعدي وصاحبي

اطيعوه طرا فهو مني بمنزل   كهرون من موسى الكليم المخاطب

فقولا لهم ان كنت من آل هاشم   فما كل نجم في السما بثاقب

وانك ان نحو قنا منك كالذي   يخوف اسدا بالظباء الربائب

وقلت بنو حرب كسوكم عمائما   من الضرب في الهامات حمر الذوائب

صدقت منايانا السيوف وانما   تموتون فوق الفرش مثل الكواعب

ابونا القنا والمرهفات امهاتنا   واخوتنا جرد المذاكي الشوازب

وما للغواني والقنا فتعودوا (ضعوا)   بقرع المثاني عن قراع الكتائب

وقلت فكنا عبد شمس فملككم   لنا سلب هل قائل غير سالب

فيا عجبا من خارب ظل يدعي   موارث خير الناس ملكا محارب

هو السالب المغصوب لا تملكونه   وهل انما السالب للغصب الا كغاصب

انقا الجد فينا تعوزون دوننا   بني عمهم الانفال يا للعجائب

وهل للطليق شركة مع مهاجر   فلا تنسبوا في الدين ذنب المواثب

اخو المرء دون العم يحوي تراثه   اذا قسم الميراث بين الاقارب

واولاده في محكم الذكر فاقرأوا   احق واولى من اخيه المناسب

وحيتم مع الاولاد تبغون ارثه   فابعد محجوب بحجب حاجب

ويوم حنين قال حزنا فخاركم   ولو كان يدري عدها في المثالب

وهل واقف في جوشن الحرب حائرا   وان كان وسط الصف الا كهارب

وما تشهد الهيجاء من كان خاضرا   اذا لم يطاعن قرنه ويضارب

ابو كم منادا والوصي مضارب   فقل في منادٍ صيت ومضارب

فهلا كما كان الوصي مقدما   يعضب بالهندي كبش الكتائب

وقلت ابونا وارث الحمد   وانتم بنيه دوننا في المراتب

ولا تنسوا العباس كان وجدنا   ابو طالب مثلين عند التناسب

واوتينا مما كان بالسيف دونه   يفل شبا سيف العدى والمناصب

وشتان من آوى ووطى نفسه   ومن دلف يعرو بين المقانب

ابونا بقي جاهدا وابوكم   يجاهد بالمرهفات القواضب

فنحن بنو عم لنا فوق ما لكم   ونحن بنو دون بكم في المناسب

ومنها في تعديد اساة بني العباس

الا سما المقتضي من ارض يثرب   بدور هدى يجلو ظلام الغياهب

لهم عند ذكر الله بالليل رنة — كرنتكم عند اصطفاف المضارب

يقوا جمهم ظلما اذا اظلم الردى — بكل رقيق الحد ابيض قاضب

وقطعتم بالبغي يوم محمد — قرائن ارحام لنا وقرائب

وجرعتم تحت التراب بنيكم — بكاسات ثكل آنسات المشارب

وفتقتم بنيانا في انتهاك حريمه — بكل محل للاله محارب

تعدونه فتحا ولو كان احمد — لعدده من فادحات المصائب

وفي ارض باخمرى مصابيح قد ثوت — مترّبة الهامات حمر الذوائب

تعللها هابي التراب ذواهبي — وتكفنها ايدي الصبا والجنائب

وغادرها كم بفخ طوائفا — تهادا امير القاع ضبع النوايب

فيا ليوسف فلك بمقاصد — ويا لاسود صرعت بثعالب

وهم يهون كما اردى بغير جريرة — نجوم تهاوى مثل النجوم الثواقب

وما مونكم تم الرضا بعد سبعة — تؤدد ذرى شم الجبال الرواسب

فهل بعد هذا في البقية بيننا — بني عمنا والصلح رغبا الراغب

وحيث قد اثبتنا ما اوردنا من شعر الشعراء في النبي وآله الطاهرين صلوات الله عليه وعليهم اجمعين فلنشرع في القسم الثاني وهو مدح الشعراء الملوك والاعيان لطلب رفد او لقضاء حاجة تدعوهم الى مدحهم فمن مدح من المتقدمين النابغة الذبياني يمدح النعمان ويقدم المدح باعتذار

رايتك ترعاني بعين بصيرة — وتبعث حراسا علي وناظرا

وذلك من قول اتاك اقوله — ومن دس اعدائي اليك المآبرا

فآليت لا آتيك ان جئت مجرما — ولا ابتغي جارا سواك مجاورا

فاهلي فداء لامرئ ان اتيته — تقبل معروفي وسد المفاقرا

سأكعم كلبي ان يريبك نبحه — وان كنت ارعى مسحلان فحامرا

وحلت بيوتي في يفاع ممنع — تخال به راعي الحمولة طائرا

تزل الوعول العصم عن قذفاته — وتضحي ذراه بالسحاب كوافرا

حذارا علي ان لا تنال مقادتي — ولا نسوتي حتى يمتن حرائرا

اولو ان شطت بي الدار عنكم — اذا ما لقينا من معد مسافرا

الكني الى النعمان حيث لقيته — فاهدى له الله الغيوث البواكرا

واصبح مفلجا ولا زال كعبه — على كل من عادى من الناس ظاهرا

ورب عليه الله احسن صنعه — وكان له على البرية ناصرا

فالفيته يوما يبير عدوه — وبحر عطاء يستخف المعابرا

وقال يمدح النعمان بن المنذر من قصيدة مطلعها امن ظلامة الدمن البوالي

يقول منها

فدى لامرئ سارت اليه — بعذرة ربها عمي وخالي

ومن يغرف من النعمان سجلا — فليس كمن يتيه في الضلال

فان كنت امرأ قد سؤت ظنا — بعبدك والخطوب الى تبال

فارسلني في بني ذبيان اسال — ولا تعجل الي عن السؤال

فلا عمر الذي اثني عليه — وما رفع الحجيج الى الال

لما اغفلت شكرك فاصطنعني — فكيف ومن عطائك جل مالي

ولو كفي اليمين بغتك خونا — لافردت اليمين من الشمال

ولكن لا تخان الدهر عندي — وعند الله تجزية الرجال

وقال يخاطب النعمان بن المنذر

فانك كالليل الذي هو مدركي — وان خلت ان المنتأى عنك واسع

فاثبت له في كل البيت الغرض في قدرة الممدوح عليه واشتداد حكم الممدوح وان الارض كلها جميعا في قبضته ولم يتوغل فيها شي لم ينله حكمه وقدرته وقال ايضا يمدح عمرو بن هند الغساني

والحارث الجفني سيد قومه — ليلتمسن بجيشه دار المحارب

وتقتله بالنصل اذ قيل قد غدت   كتايب من غسان غير اشايب
بنو عمه دنيا وعمرو بن عامر   اولئك قوم باسهم غير كاذب
اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم   عصايب طير تهتدي بعصايب
يصاحبنهم حتى يغرن مغارهم   من الضاريات بالدماء الدوارب
تراهن خلف القوم خزرا عيونها   جلوس الشيوخ في ثياب المرانب
جوانح قد ايقن ان قبيله   اذا ما التقى الجمعان اول غالب
لهن عليهم عادة قد عرفنها   اذا عرض الخطي فوق الكواثب

ومن هذا المعنى اخذ ابو تمام

وقد ظللت عقبان اعلامه ضحى   بعقبان طير في الدماء نواهل
اقامت مع الرايات حتى كانها   من الجيش الا انها لم تقاتل

واخذه مسلم بن الوليد ايضا فقال

قد عود الطير عادات وثقن بها   فهن يتبعنه في كل مرتحل

ومسلم بن الوليد متقدم على ابي تمام فيكون اخذه عنه واخذه من النابغة وقد اخذ المتنبي من الثلاثة بقوله

وذي لجب لا ذو الجناح امامه   بناج ولا الوحش المثار بسالم
تمر عليه الشمس وهي ضعيفة   تطالعه من بين ريش القشاعم
اذا ضوؤها لاقى من الطير فرجة   تدور فوق البيض مثل الدراهم
ويخفى عليك الرعد والبرق فوقه   من اللمع في حافاته والهماهم

فهو وان كان قد اخذ المعنى من المتقدم عليه فقد اجاد واحسن بتشبيه الفرج التي بين اجنحة الطيور وتقع على البيض مثل الدراهم وقد اخذ هذا المعنى و نقله الى معنى آخر بقوله

والقى الشرق منها في ثيابي   دنانيرا تفر من البنان

واخذ معنى مباراة الطير للعسكر بقوله

له عسكرا خيل وطير اذا رمى   بها عسكرا لم تبق الا جماجمه

ثم اتى لهذا المعنى بعد ما اورد بيتين فقال

سحاب من العقبان يزحف تحتها   سحاب اذا استسقت سقتها صوارمه

وقد اخذ هذا المعنى من الجميع السيد شهاب الدين فقال

وما سار في من عداه بارضه   سوى ما سرى من نجعهم في الحواصل

اراد بذلك حواصل الطير التي تباري عسكره وان الاعداء لا تطا ارضه ومنهم زهير ابن ابي سلمى يمدح سنان بن ابي حارثه وقيل هرم بن سنان وقد اتى بمدحه بعدة معان فقال

وابيض فياض يداه غمامة   على معتفيه ما تغب فواضله
بكرت عليه غدوة فرايته   قعودا لديه بالصريم عواذله
يفدينه طورا وطورا يلمنه   واعيا فما يدرين اين مخاتله
فاقصرن منه عن كريم مرزا   عزوم على الامر الذي هو فاعله
اخي ثقة لا تتلف الخمر ماله   ولكنه قد يهلك المال نائله

اراد ان كرمه ذاتي ولم يعطه ليس بسبب ما يخيل له الخمر ولم يكن الخمر سببا للاتلاف بل المتلف لماله نائله

تراه اذا ما جئته متهللا   كانك تعطيه الذي انت سائله

هذا البيت في غاية المدح بالكرم يقول انه يهتز للندا والبذل ويفرح بالطالبين منه والسائلين فكان الطالب منه كالمعطي له وهذا وان كان قد بالغ بمحبته العطية لكن يرد عليه اعتراض من انه يفرح بالاعطاء لان العظماء من اهل الشيم لم يفرحوا بالاعطاء وان تقلدوا منة من احد وان تقلد منهم لم يتقلدوها عن رضى والا ان المراد ان النفوس تحب زيادة الخير وهو طبع جبلي للنفوس لكنه تحب اذا حصل من غير عقد منة فان عقد المنة تانف منه الكرام

وذي نسب ناء بعيد وصلته   بمال وما يدري بانك واصله

فقد ابان ان عطاءه ينال البعيد فضلا عن القريب وقد اوغلت في هذا البيت معنى

اخو هو ان اعطاه ما ياتي العبد ابتداء من غير علم وتوقع له

وذي نعمة تممتها وشكرتها ... وخصم يكاد يغلب الحق باطله

اي ذا نعمة تمم النعمة على من يسديها اليه ويشكرها اي يرضى بها ويثنيها اذ

يشكر الله على توفيقه باسدائه النعم الى الناس

دفعت بمعروف من القول صائب ... اذا ما اضل الناطقين مفاصله

وذي خطل في القول يحسب انه ... مصيب فما يلمم به فهو قائله

عبأت له حلما واكرمت غيره ... واعرضت عنه وهو باد مقاتله

وفي هذا البيت قولا بان غزارة حلمه وتحمله

وقال زهير يمدح هرم بن سنان من قصيدة

ان تلق يوما على علاته هرما ... تلق السماحة منه والندى خلقا

وليس مانع ذي قربى وذي رحم ... يوما ولا معدما من خابط ورقا

ليث بعثر يصطاد الرجال اذا ... ما كذب الليث عن اقرانه صدقا

يطعنهم ما ارتموا حتى اذا اطعنوا ... ضارب حتى اذا ما ضاربوا اعتنقا

لو نال حي من الدنيا بمنزلة ... افق السماء لنالت كفه الافقا

وقال من قصيدة يمدحه فيها

ومن ضريبته التقوى ويعصمه ... من سيئ العثرات الله والرحم

مورث المجد لا يغتال همته ... عن الرياسة لا عجز ولا سأم

كالهندواني لا يخزيك مشهده ... وسط السيوف اذا ما تضرب البهم

ان البخيل ملوم حيث كان ولكن ... الجواد على علاته هرم

هو الجواد الذي يعطيك نائله ... عفوا ويظلم احيانا فيظطلم

وان اتاه خليل يوم مسألة ... يقول لا غائب مالي ولا حرم

وقال بعضهم يمدح زيد الخيل

نبئت زيدا فلم افزع الى وكل ... رث السلاح ولا في الحي معزول

سالت عليه شعاب الحي حين دعا ... انصاره بوجوه كالدنانير

وقال الحطيئة

فما زالت الوجناء تجري ضفورها ... اليك ابن شماس تروح وتغتدي

وقوله تجري ضفورها يعني انساعها

تزور امرأ يؤتي على الحمد ماله ... ومن يعط اثمان المحامد يحمد

يرى البخل لا يبقي على المرء ماله ... ويعلم ان الشح غير مخلد

كسوب ومتلاف اذا ما سألته ... تهلل واهتز اهتزاز المهند

متى تأته تعشو الى ضوء ناره ... تجد خير نار عندها خير موقد

هذا البيت مع حسن الفاظه وقد ... جزلا لا يخلو من اعتراض عليه لان العشا عدم
البصر فاذا حصل لها الاعشى ضياء ابصر بقدر زيادة نور النار وقلته فان
كانت نار مشهورة بادية السنا رجع البصر الى الناظر وزال ضعفه وان كانت
قليلة النور لم يزل الضعف فلم يحصل له البصر بقدر نورها كان ضعيفا او نار
الاضياف يجدون منها ظهورها وكثرة نورها فاذا كانت شديدة النور لم يحصل
الفائدة لآتيها وقوله تعشو في محل النصب اراد متى تأته عاشيا تجد خير نار
قال شارح ديوان الحطيئة تعشو اي تأتي على غير بصر ثابت ليهتدي بناره
يقال عشى يعشو اذا استدل بالبصر الضعيف وهب انه يهتدي بنور النار لكنه من
شأن الاعشى اذا زاد الضياء ان يستأنس بالكلية واذا كان الضياء قليلا لا اهتدى
على ضعف فما الاعتراض وارد عليه

تزور امرأ ان يعطك اليوم نائلا ... بكفيه لا يمنعك من نائل الغد

هو الواهب الكوم الصفايا لجارها ... يروحها العبدان في عازب ندي

وقال يمدح آل شماس بن لاي

وان التي نكبتها عن معاشر ... علي غضاب ان صددت كما صدوا

اتت آل شماس بن لاي وانما ... اتاهم بها الاحلام والحسب العد

فان الشقي من يعادي صدورهم ... وذو الجد من لانوا اليه ومن ودوا

معيدي

يسوسون احلاما بعيدا اناتها | وان غضبوا جاء الحفيظة والجد
اي ياتون و يطفي غضبهم
اقلوا عليهم لا ابا لابيكم | من اللوم او سدوا المكان الذي سدوا
اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنا | وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا شدوا
وان كانت النعما فيهم جزوا بها | وان انعموا لا كدروها ولا كدوا
وان قال مولاهم على جل حادث | من الدهر ردوا فضل احلامكم ردوا
فكيف ولم اعلمهم خذلوكم | على موطن ولا اديمكم قدوا
مغاوير ابطال مطاعيم في الدجى | بنى لهم اباؤهم وبنى الجد
فمن مبلغ افنا سعد فقد سعى | الى السورة العليا لهم حازم جلد
راى مجد اقوام اضيع فحثهم | على مجدهم لما راى انه الجد
وتعذلني افنا سعد عليهم | وما قلت الا بالذي علمت سعد

وكان الحطيئة شاعرا مفلقا مرغوبا في شعره وكانت قبايل العرب تحرص على مجاورته لهم ويكون منهم فيرتفعون بمدحه على غيرهم وله حكايات في هذا المعنى تركناها وكان اذا امتدح قوما رفعهم وان كانوا منحطين واذا هجا قوما حطهم وان كانوا ذوي رفعة فمنهم بنو انف الناقة وهم آل شماس كانوا يعيرون بانف الناقة وذلك ان جعفر بن قريع بن عوف جدهم فنحر ابو ناقة وقسمها على العرب فسمعت بذلك امه ام جعفر فقالت لابنها انطلق الى ابيك فانظر هل بقي عنده شي فاتاه فلم يجد عنده الا راس الجزور فاخذ بانفها يجره فقيل له ما هذا فقال انف الناقة فسمي بذلك وكانوا يغضبون منه فلما مدحهم الحطيئة بهذه الابيات صار مدحا لهم

سيري امامة فان الاكثرين حصى | والاكرمين اذا ما ينسبون ابا
قوم هم الانف والاذناب غيرهم | ومن يساوي بانف الناقة الذنبا
قوم يبيت قرير العين جارهم | اذا لوى بقوى اطنابهم طنبا

ومن المديح المستحسن قول جرير

الستم خير من ركب المطايا | واندى العالمين بطون راح

ومن المديح الحسن وان لم يكن غاية في المدح قول كثير

اذا نم بالاعداء لم يثن عزمه | حصان عليها عقد در يزينها
نهته فلما لم تر النهي عاقه | بكت فبكا مما شجاها قرينها

وقد اخذ هذا المعنى السيد الرضي فقال

رحلنا باكباد غلاظ على الهوى | قليل الى ما خلفهن التفاتها

وقال زهير يمدح

على مكثريهم حق من يعتريهم | وعند المقلين السماحة والبذل
سعى بعدهم قوم لكي يدركوهم | فلم يفعلوا ولم يلاموا ولم يالوا
فما كان من خير اتوه فانما | توارثه اباء ابائهم قبل
وهل ينبت الخطي الا وشيجه | وتغرس الا في منابتها النخل

وقال ابو الجويرية العتري يمدح

على موسريهم حق من يعتريهم | وعند المقلين اتساع الخلايق
لهم من تراث بين اصلابهم | مكان النواصي من وجوه السوابق
بهم يجبر الله الكسير ويطلق الا | سير ويحيى من عظام البوايق

وقال القسم بن امية بن ابي الصلت الثقفي يمدح

ولقد بلوت الناس ثم خبرتهم | فوجدت اكرمهم بني الديان
قوم اذا نزل الغريب بدارهم | جعلوه رب صواهل وقيان
واذا دعوتهم ليوم كريهة | سدوا شعاع الشمس بالمران
لا ينكتون الارض عند سؤالهم | لتطلب العلات بالعيدان
بل يبسطون وجوههم فترى لها | عند اللقاء كاحسن الالوان

وقال عقيل بن العرندس الكلابي من قصيدة يمدح بني عمرو العتريفيين وهو غريب

بن سعد بن عوف بن جلان بن غنم بن غني بن يعصر بن سعد بن قيس بن عيلان يقول

بل ايها الرجل المغني شيبته … يبكي على ذات خلخال واسوار
كجيئنا بني عمرو فانهم … ذووا ايادٍ واحلام واخطار
هينون لينون ايسار بنو يسر … سواس مكرمة ابناء ايسار
لا ينطقون على العميا ان نطقوا … ولا يمارون ان ماروا باكثار
ان يسالوا الخير يعطوه وان جهدوا … فالجهد يخرج منهم طيب اخبار
وان تودّدتهم لانوا وان شهموا … كشفت اذمار حرب اي اذمار
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم … مثل النجوم التي يسري بها الساري

وقال الاصمعي كانوا اثنا عشر وكان لكل واحد منهم ذود فقالوا للنبي اجعل لنا من كل واحد بكرًا في كل سنة فكان ياخذ منهم ثنا عشر بكرات في كل عام وروى احمد بن عبيد النحوي قال حدثت عن اسحق بن ابرهيم الموصلي انه قال دخلت يوما على الرشيد فقال لي انشدني احسن مديح تحفظه فانشدته كلمات واطفار فلما انتهيت الى اخرها قال لي من بنو عمرو هولاء فقلت يا امير المومنين ان احق الناس بهذا المدح بنو عمرو العلى وهو ابو نضلة هاشم بن عبد مناف فقال لي ان احق الناس بهذا المدح من صدق قايله بحق فقاله

وقالت الخنسا تمدح اخاها

جارى اباه فاقبلا وهما … يتعاوران ملاءة الحضر
حتى اذا نزت القلوب وقد … لزت هناك العذر بالعذر
وعلا هتاف الناس ايهما … قال المجيب هناك لا ادري
وهما كانهما وقد طلعا … صقران قد حطا الى وكر
برزت صفيحة وجه والده … ومضى على غلوايه يجري
نحو المدا قدمًا وموضعه … منا اللبان فقصرة البهر
اولى فاولى ان يقاربه … لولا جلال السن والكبر

ذكر عن الفضل بن الربيع انه قال اجرى الرشيد الخيل حلبة يوم فجا فرس له سابقا

وفرس المامون مصليا فاستفرغ الفرح وقد خالط المامون كابة ونظر الرشيد الى الاصمعي فقال له ما عندك في هذين الفرسين يا اصمعي فقال نعم قالت الخنسا يا امير المومنين وانشده جارى اباه فلما انتهى الى اخرها قال لا يفضض الله فاك فانت ما ملك النيل وصنعه موضعه موازن الخنسا في شعرها الذي لجاده وما قصرت عن غاية الاحسان

وقال حسان يمدح

ان الذوايب من فهر واخوتهم … قد بيّنوا سنة للناس تتبع
قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم … او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا
لا يجهلون وان حاولت جهلهم … في فضل احلامهم عن ذاك متسع
سجية تلك منهم غير محدثة … ان الخلايق فاعلم شرها البدع
ان كان في الناس سباقون بعدهم … فكل سبق لادنى سبقهم تبع
لا يرقع الناس ما اوهت اكفهم … عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا
لا يبخلون على جار بفضلهم … ولا يمسهم من مطمع طبع
اعفة ذكرت في الوحي عفتهم … لا يطمعون ولا يرديهم طمع
كانهم في الوغا والموت مكتنع … اسد بخفان في ارساغها فدع
لا فرح ان اصابوا من عدوهم … وان اصيبوا فلا خور ولا جزع
خذ منهم ما اتى عفوا اذا غضبوا … ولا يكن همك الامر الذي منعوا
فان في حربهم فاحذر عداوتهم … سما يداف عليه الصاب والسلع
اكرم بقوم رسول الله شيعتهم … اذا تفرقت الاهواء والشيع

وقال كثير بن عبد الرحمن

جرى ناشيا للمجد في كل حلبة … فجا مجلي السابق المتمهل
متى يعتمده العافون فيكثروا … على بابه يكثر قراه فيجزل
ويعطي عطاء ينتجي وبه المنى … عطاء وهوب للرغايب مجزل
لاشد حيا من فتاة حيية … وامضى مضاءً من سنان مؤلل

ولخوف في الاعداء من ذي مهابة ... بخفان وردٍ واسع العين مطفل

له جزر في كل يوم يجرع ... الى اللبوات في العرين واشبل

اذا وقعت ركبان كعب وعامر ... عليك وارد واكل ميجا عيهل

اتوك يقول من ثنائي صادق ... تحرته حر القصيد المنخل

ثناء يوافي المواسم اهلها ... وينشده الركبان في كل محفل

قلت ان المعروف عند اهل اللغة ان المحفل مجمع النساء والمجلس والنادي مجمع الرجال ولعل كثرة في لفظ المحفل هنا للقافية تجوزا وقال بشر بن ابي خازم الاسدي يمدح اوس بن حارثة بن لام الطائي حين اطلقه من الاسر

تداركني اوس بن سعد بنعمة ... وعرد من يحمى اليه الاصابع

فتى من بني لام اعز كانه ... شهاب بدا في ظلمة الليل ساطع

وستلم بين الرماح اجنه ... فانقذ بزو السمر فيه شوارع

بطعنة نزر او بضربة فيصل ... اذا لم يكن للموت في القوم دافع

وقال الفرزدق يمدح

اقول لناقتي لما زامت ... بنا بدالهم ليلا اقتسام

الام تلفتين وانت تحتي ... وخير الناس كلهم امامي

اغيثي من ورائك من ربيع ... امامك من سليمان بن هشام

متى ترد الرصافة تستريحي ... من التهجير والدبر الدوامي

ومن هذا البيت اخذ ابو نواس قوله

واذا المطي بنا بلغن محمدا ... فظهورهن على الرجال حرام

وقال خالد بن ابي شمر يمدح

امعجلني باسهمها المنايا ... ولما الوخيل بني الخليع

هم حيل يلوذ الناس فيه ... وفرع باذخ فوق الفروع

مفازع حين تكتنف الافاعي ... الى احجارهن من الصقيع

تعذ الريط اليماني دانيات ... على اقدامهم فوق الشسوع

تعبق ثيابهم مسكا ويوما ... ترى ثيابهم صدا الدروع

وقال آخر

اني ليمنعني من ان ابي نفر ... لا محدثون ولا سود تنابيل

شم العرانين في اخلاقهم زعر ... يوم الحفاظ وفي ايمانهم طول

لا يتبعون اماما الحي صادرة ... ولا تغول لهم يوم الوغا غول

وقال النجاشي الحارثي واسمه قيس بن مالك يمدح

اذا الله حيا خلة عن خليله ... فحيا مليك الناس هند بن عاصم

وكل يلوي اذا لما لقيته ... سريع الى داعي العلى والمكارم

هم البيض اقداما وديباج اوجه ... كرام اذا اغبرت وجوه اللائم

ولد يمدح بني عمرو بن مالك بن ربيعة الغطريف

اذا كنت مرتادا السماحة والندا ... فدونك هذا الحي عمرو بن مالك

اولئك فرسان الهزاهز والوغا ... واهل البيوت الباذخات السوامك

ونعم كماة الحي في حمس الوغا ... اذا لما مشوا بالمرهفات البواتك

وقال العباس بن مرداس السلمي يمدح

اذكرتكم سليم في مواطنها ... وفي سليم لاهل الفخر مفتخر

هموا بنو الحرب والموت الذعاف اذا ... لاقى الكتايب منهم قادة صبروا

الضاربون رجال الترك ضاحية ... ببطن مكة والارواح تبتدر

حتى تولوا وقتلاهم كانهم ... نخل بظاهرة البطحاء منقعر

وقال ابو النجم العجلي يمدح

ان الاعادي لن تنال قديمنا ... حتى تنال كواكب الجوزاء

كم في لجيم من اغر كانه ... صبح يشق طيالس الظلماء

ومجرب خضل السنان اذا التقى ... زحف بخاطرة الصدور صماء

بثيابهم

وقال ابراهيم بن هرمة يمدح

اذا قيل اي فتى تعلمون … اهش الى الطعن بالذابل

واضرب بالسيف يوم الوغا … واطعم في الزمن الماحل

اشارت اليك اكف الورا … اشارة غرقى الى ساحل

وقال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير

جزا الله خيرا والجزاء بكفه … بني دارم عن كل جان وغارم

هم حملوا رحلي وادوا لخفارتي … الى وردوا في ريش القوادم

ولا عيب فيهم غير ان قدورهم … على المال اشال السنين الحواطم

وانهم لا يورثون بنيهم … وان اورثوا مجدا كنوز الدراهم

وقال اخر يمدح

رايتكم بقية حي قيس … وهضبتها التي فوق الهضاب

تكلون الرياح اذا ابا دت … وتمتثلون افعال السحاب

يذكرني مقامي في ذراكم … مقاما مر في ظل الشباب

وقال اخر يمدح

انا ان بليت منه بعلت محضا … والارض مجدبة كحد الامرد

طلب المحامد جاهدا وهي التي … لا يجتويها طالب لم يجهد

كان لبيد بن ربيعة العامري الا في جاهليته ان لا تهب الصبا الا نحر واطعم الناس حتى تسكن والزم نفسه ذلك في الاسلام فلما كانت ايام عثمن جعل ديوان لبيد بالكوفة وخطب الوليد بن عقبة الناس بها في يوم صبا فقال معاشر الناس ان اخاكم لبيدا الا على نفسه في الجاهلية ان لا تهب الصبا الا اطعم الناس حتى تسكن وقد الزم ذلك نفسه في اسلامه وهذا اليوم من ايامه فاعينوه وانا اول من يعينه ونزل فبعث اليه مائة بكرة وكتب اليه يقول

ارى الجزار يشحذ شفرتيه … اذا هبت رياح ابي عقيل

اشم الانف اصيد عامري … طويل الباع كالسيف الصقيل

وفى ابن الجعفري بما عليه … على العلات والمال القليل

فلما اتاه الشعر قال لبنته يا بنية اجيبيه فقد رايتني وما اعيا بجواب شاعر فقالت

اذا هبت رياح ابي عقيل … دعونا عند هبتها الوليدا

اشم الانف اصيد عبشميا … اعان على مروته لبيدا

بامثال الهضاب كان ركبا … عليها من بني حام قعودا

ابا وهب جزاك الله خيرا … نحرناها واطعمنا الثريدا

فعد ان الكريم له معاد … وظني يا ابن اروى ان يعودا

فقال لها ابوها احسنت لولا انك استطعمتيه وقال الاخطل يمدح اسماء بن خارجة بن عيينة بن حصن الفزاري وقد اتاه في حمر ديات فتحملها له ثم نظر الى بنيه وهم حوله فقال اقسمت عليكم لتعطنه مثلها فخرج من عنده بمائتي الف درهم وهو يقول

اذا مات بن خارجة بن حصن … فلا قطرت على الارض السماء

ولا رجع البشير بغنم جيش … ولا حملت على الطهر النساء

فيوم منك خير من رجال … كثير حولهم نعم وشاء

فبورك في بنيك وفي ابيهم … اذا ذكروا ونحن لك الفداء

ومن المديح الحسن قول المحرز الكناني يمدح زيد بن علي بن الحسين رحمه الله

والمانطق الحمايل واغتدى … يصول باطراف الرماح الذوابل

تبيت الاعداء ان حامه … يطيل صراخ الامهات الثواكل

ومن المديح الحسن الابيات المشهورة وسمعت بعض الرواة يقول انها للكميت في زيد بن علي بن الحسين رحمه الله ايضا والذي اظنه انها في بعض العلويين وهي

تشكك انامله بقايم مرهف … ونشر فايدة وذروة منبر

ماان يريد اذا الرماح تجرته … درعا سوى سربال طيب العنصر

يلقى الرماح بصدره وبنحره … ويقيمها منه مقام المغفر

ويقول للطرف اصطبر لشبا القنا ... فعقرت ركن المجد ان لم تعقر
واذا تأمل شخص ضيف مقبل ... متجلبب جلباب ليل اغبر
اومى الى الكوماء هذا طارق ... نحرتني الاعداء ان لم تنحري

ونقل المرتضى في الدرر عن ابن الاعرابي قال دخل ورقة الاسدي على معن بن زائدة الشيباني فقال اني رأيت كرمك اسأل الله ان تضعني من نفسك بحيث وضعت نفسي من رجائك فانك قد بلغت حالا لو اعتقني الله فيها بكرمك من تضيف الرجال بعدكم لم يكن كثيرا واني قد قدمت الرجاء واحسنت الثناء ولزمت الحفاظ ثم انشا يقول

يا معن انك لم تنعم على احد ... فشاب نعماك تنغيص ولا كدر
فانظر الي بطرف غير ذي مرض ... فربما صح لي من طرفك النظر
ايام وجهك لي طلق بخبرتي ... اذا سكت بما تخفي وتضطمر
ومن هواك ان تنعم بمعضلتي ... وان نأيت وان قلت لي اذكر
قد كنت آثرت عندي مرة اثرا ... فقد تقارب يعفو دونك الاثر
فاجبر بفضلك عظما كنت تجبره ... واجمع بفعلك ما قد كان ينتشر
ما انا ذو العسر في اليسر مذ علقت ... كفي بحبلك الا ظفر اليسر
وقد خشيت وهذا الدهر ذو غير ... بان يبدل بطول الحقوق العسر
واينما كان من عسر ومن يسر ... فان حظك فيه الحمد والشكر

فقال له معن او ما كنا اعطيناك شيئا قال لا قال اما الذهب والفضة فليسا عندنا ولكن هات تختا من ثيابي يا غلام فدفعه اليه وقد كان قد حمل اليه بابن عياش حبيب بن يزيد فاعطاه ما معه تختين وقال عزمت عليك يا ورقة تحملي ثياب

وقال مروان بن ابي حفصة

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم ... اسود لها في غيل خفان اشبل
هم يمنعون الجار حتى كأنما ... لجارهم بين السماكين منزل

لهاميم في الاسلام سادوا ولم يكن ... كاولهم في الجاهلية اول
هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا ... اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا
وما يستطيع الفاعلون فعالهم ... وان احسنوا في النائبات واجملوا
ثلاث بامثال الجبال حباهم ... واحلامهم منها لدى الوزن اثقل

قال يمدح السري بن عبد الله الهاشمي

اصاب الردى قوما تمنوا لك الردى ... لانك اعطيت الجزيل وصردما
سيذهب ما ضمت عليه اكفهم ... ويبقى لهم في الناس ذم مخلد
وتبقى ايادي الكريمة بعدما ... يواريك والجود الصفيح المنضد

قلت لم يحسن هذا ان يخاطب ممدوحه بمواراة الصفيح فان فيها غاية التطير

وله

الى المجتدى معن تخطت ركابنا ... تنائف فيما بينها الريح تلعب
كان دليل القوم بين سهوبها ... طريد دم من خشية الموت يهرب
بنانا عليها وهي ذات مخارف ... تقارف صعرا في البراجين تجذب
فما بلغت صنعا حتى تبدلت ... حلوما وقد كانت من الجهل تشغب

ومن هذا اخذ ابو تمام قوله

تركنا القادسية وهي ترنو ... الي بعين شيطان رجيم
فما بلغت بنا عسفان حتى ... رنت بلحاظ لقمان الحكيم

الى الابن معن منتهى كل راغب ... يرجي الندا او خائف يترقب
جرى سابقا معن بن زائدة الذي ... به تفخر الحيان بكر وتغلب
فمن ذا يجاري كما ... الى العرف يمني الجود ديدنه
محالف صولات يهل يمينه ونائل ... يريق فما ينفك يرجى ويرهب

وله يمدح

معن بن زائدة الذي زيدت ... فخرا على فخر بنو شيبان

جبل تلوذ به نزار كلها ... صعب الذرى متمنع الاركان
ان عد ايام الفعال فانما ... يوماه يوم ندى ويوم طعان
تمضي اسنته ويسفر وجهه ... في الروع عند تغير الالوان
جلب الجياد من العراق عوابسا ... قب البطون يقدن بالارسان
جردا مجنبة تعاضد في السرى ... بالبيد كل شملة مذعان
من كل سلهبة يبين نحورها ... وقع القنا واقب كالسرحان
حتى اغرن بحضرموت شوازبا ... مقورة كلواحق العقبان
ما زلت يوم الهاشمية معلما ... بالسيف دون خليفة الرحمن
فحميت حوزته وكنت وقاءه ... من وقع كل مهند وسنان
اني رايتك بالمكارم مغرما ... تبتاعها برغائب الاثمان
واذا اصطنعت صنيعة اتممتها ... وربيتها بعوائد الاحسان

ولـه

تداركت معن قبة الدين بعدما ... خشينا على اوتاده ان تزعزعا
وما كان فيها مثل معن دنية ... بها العار ابقا والحفيظة ضيعا
له راحتان الحتف والغيث فيهما ... ابى الله الا ان تضرا وتنفعا
لبانت خصال الخير فيه وكملت ... وما كملت خمس سنوه واربعا
رايت رجالا يوم مكة اجلبوا ... عليك فلما واسلت طودا ممنعا
على غير شيء غير ان كنت منهم ... اعف واعطى للجزيل واشجعا
فاصبحت كالعضب الحسام واصبحوا ... عباديد شتى شعبهم قد تصدعا
وما احجم الاعداء عنك بقية ... عليك ولكن لم يروا فيك مطمعا

وقد اخذ البحتري هذا البيت في وصف الاسد فقال

واحجم لما لم يجد فيك مطمعا ... واقدم لما لم يجد عنك مهربا
راوا مخدرا قد جربوه وعاينوا ... لدى غيله منهم مجرا ومصرعا

اذا عجمته الحرب لم تور عظمه ... وفلت شبا الانياب منها فاسرعا
اقامت بحبل من حبالك محصد ... امين ارت منه القوى ان تقطعا

ولـه

نجى قلوصي نحو صنعاء اذ رات ... سنا البرق من نحو صنعاء يبرق
نجاء امرئ يرعى بصنعاء مخصب ... وشرب رواء ماؤه لا يرنق
وقد ثقفت ان سوف تصبح ريها ... اذا وردت لخوص معن وتغبق
تؤم شريكا نجل آل الحيا ... مخايله للشائمين فتصدق

وقال الحسين لما ادريس بن ادريس لى ابى ... في ايام الرشيد ودس الرشيد اليه العبد ذلك من سمه

اتظن يا ادريس انك مفلت ... كيد الخليفة او يقيك فرار
فليدركنك او تحل ببلدة ... لا يهتدي فيها اليك نهار
ان السيوف اذا انتضاها عزمه ... طالت وتقصر دونها الاعمار

وقال مسلم بن الوليد يمدح يزيد بن مزيد الشيباني بقصيدة لامية واحسن فيها كل الاحسان

وبلدة لمطايا الركب منضية ... قطعتها بوجيف لا ينو لذلل
فيما المقام وهذا البحر معترض ... دنى المزار وحاز اليسر فارتحل
يا مايل الراس انا الليث مفترس ... ميل المحاجر والاعناق فاعتدل
حار من اسد ضرغامة شرس ... لا يولغ السيف الا هامة البطل
ولا يزيد لا صبحا الملك مطرقا ... او مايل الراس ومسترخي الطول
حاط الخلافة سيف من بني مطر ... اقام قائمه من كان ذا ميل
كم سلطيا في ذرى تمهيد مملكة ... لولا يزيد بني شيبان لم تصل
ناب الامام الذي يفتر عنه اذا ... ما افترت الحرب عن انيابها العصل
كفاكم يا بني العباس انكم ... سيفا عدا غير ما نكس ولا وكل
فمن كان يحمل قرنا عند موقعه ... فان جار يزيد غير محتمل

[illegible]

كم قد اذاق حمام الموت من بطل ... حامي الحقيقة لا يوقى من الوهل

اغرّ ازهر يغشى البيض ابيض لا ... يرضى لمولاه يوم الروع بالفشل

يغشى الوغا وشهاب الموت في يده ... يرمي الفوارس والابطال بالشعل

يفتر عند افترار الحرب مبتسما ... اذا تغيّر وجه الفارس البطل

وقد نظر ابو الطيب المتنبي الى هذا البيت في قوله تمر بك الابطال كلمى هزيمة

ووجهك وضاح وثغرك باسم ... وقد اخذ مسلم من قول الخنساء في

اخيها صخر ... يا لهم للثغر والابطال عابسة ... والنبت يبكي الضحى والرمح ريان

والخيل تلبس ما حاكت حوافزها ... من العجاج ومتن السيف عريان

موف على مهج في يوم ذي رهج ... كانه اجل يسعى الى امل

ينال بالرفق ما يعيا الرجال به ... كالموت مستعجلا ياتي على مهل

ومنها

يكسو السيوف نفوس الناكثين به ... ويجعل الهام تيجان القنا الذبل

اراد بالنفوس الدما لانه ذهب بعض الحكما الى ان الدم هو الروح والعرب تعبر عن الدم بالانفس

ومنها

تراه في الامن في درع مضاعفة ... لا يامن الدهر ان ياتي على عجل

عتب عليه يزيد بن مزيد فقال له قد نسبتني الى الجبن والخور هلا قلت ما قال الشاعر في

بكر بن وايل في مديح قيس بن معدي كرب الكندي

واذا تجي كتيبة ملمومة ... شهبا تجنب الكماة نزالها

كنت المقدم غير لابس جنة ... بالسيف تضرب معلما ابطالها

فقال له مسلم قولي احزم من قول الاعشى لانه وصف صاحبه بالهوج والخرق ودل

ومنها

صفقت بالحزم والعزم فاستحسن جوابه

لا يعبق الطيب كفّيه ومفرقه ... ولا يمسح عينيه من الكحل

لا تعجبن فان المجد معدنه ... وارث من بني شيبان لم يزل

اذا الشريكي لم يفخر على احد ... تكلم الفخر عنه غير منتحل

الزائديون قوم في رماحهم ... خوف المخيف وامن الخائف الوجل

كبارهم لا تقوم الراسيات له ... حلما وطفلهم في هدي مكتهل

اسلم يزيد فما في الدين من اود ... اذا سلمت وما في الملك من خلل

اثبت سوق بني الاسلام في صعد ... يوم الخليج وقد قامت على زلل

وهي قصيدة بديعة وروي ان الرشيد سال يزيد لمن هذان البيتان وهما قد عود الطير وما بعده وقد تقدم في ترجمة النابغة فقال لا ادري فقال له الرشيد اف لك امدح بهذا الشعر ولم تعرف لمن هو فاعتذر اليه وقال انه انشدني اياه في ايام حرب وشغل فلما انصرف يزيد اوصاه الرشيد باحضار الشاعر والقصيدة فطلب يزيد مسلما والقصيدة واستنشد القصيدة ثانيا وكان قبل ذلك وصله بمائة الف درهم صلفا فلما انشده اياها كان لم يجد شيئا فامر ببيع ضيعة له بمائتي الف درهم فلما قبض الثمن اعطاه خمسين الفا منها وحبس الف لنفقة نفسه وحكى مسلم طلبه الرشيد له وطلب القصيدة وحلفه بان لا يخبر الرشيد بانه اعطاه شيئا فلما اتيا الرشيد استنشد القصيدة فلما اتمها سأله كم اجازك عليها فقال له مائة الف لما امدحه بها فقال له لم ما دمت هذا اليوم استنشدنا اياها فقال نعم فقال هل وصلك بشي فقال لا فاستحلفه فاحجم فقال يا امير المؤمنين استحلفني بالله ان لا اعلمك فقال ليزيد اذا استحلفك امير المؤمنين فاعلمه فقال كانت له ضيعة بعتها بمائتي الف اعطاني خمسين الف وبقي لنفقته خمسين الف فامر الرشيد بمائتي الف درهم مائة الف ليزيد ليفك بها ضيعته وخمسين الف لمسلم بن الوليد وخمسين الف ليزيد لينفقها على نفسه ويروى ان يزيدا آلى على نفسه ان لا يكذب شاعر فلما انشده مسلم تراه في الامن وقوله لا يعبق الطيب البيتين كان يقول قاتل الله مسلم احب الاشياء الي ولم يدعني بعد ذلك متطيبا ولا مكتحلا ويروى ان مخارق ليلة انشد الرشيد هذين البيتين فقال الرشيد لمن هذا الشعر فقال له لعبدك مسلم بن

الوليد يمدح عبد الله بن يزيد بن مزيد فقال الرشيد ايكم هو الذي يزعم ان لا يكذب
شاعر وكان قد مضى جزء من الليل فقال يا غلام امض الى يزيد وأت به على الحالة
التي تجده عليها فلما اتاه الخادم دخل على يزيد وهو قد اخذ مضجعه فقال له الخادم
قم فان الرشيد يدعوك فقام يزيد يلبس ثيابه فمنعه الخادم وقال اني امرت ان آتي
بك على هذه الحالة التي وجدتك عليها فتخوف يزيد من ذلك فلما اتى الرشيد
قام عوذا فكنت عنه بزاسطه حتى زال روعه وقال له الست تزعم انك لا يكذب
شاعرك فقال لا ان شاء الله يا امير المومنين فقال الان مسلما امدحك بهذين البيتين و
انشد ابياتها فقال له ما الذي فيها هو يا امير المومنين وكان لا يبس تحت ثوبه
رفيق واما الكحل والطيب فاني احرمهما منذ سمعت هذا البيت ولجاد
يزيد المجيد كثير وقال مروان بن ابي الحكم ابي حفصه يمدح المهدي من قصيدة
داليه يقول منها   ومنها

اليك امير المومنين تجاذبت	بنا الليل خوص كالقسي شوارد ومنها
الى ملك تندي اذا ابسل الثرى	بنا يلك كفيها الاكف الجوامد ومنها
ثم بعد لوز السمان من قبة الهوى	كما يعد البيت الحرام القواعد
سواعد عز المسلمين وانما	تنوء بصولات الاكف السواعد
يكون نزار ابو مه من حسان	على قبة الاسلام والحلو رافد
كان امير المومنين محمدا	لرافته بالناس للناس والد

ولد من اخرى يمدح بها المهدي والرشيد

هو المرء اما دينه فهو مانع   مصون واما ماله فهو باذل
امرؤ احلى ما يلي الناس طعمه   عقاب امير المومنين ونائله

وفي هذا البيت لف ونشر مرتب

ابي لمن الما يا بني ذوو المجد والتقى   فعولا اذا ما جد بالامر فاعله
ترولك الهوى الا السخط منه ولا الرضا   لدى موطن الا على الحق حامله

ترى كان من الحول غطى مغيبة   وانجى ولو كانت ذكاء قنا اهله
وان طليق الله من هو مطلق   وان قتيل الله من هو قاتله
قالت بعد الله للحكم الذي   يصاب به من كل حق مفاصله

ولمروان من قصيدة يمدح بها المهدي احسن بها كل الاحسان منها

هو ابن امير المومنين محمد   سنن النبي حرامها وحلالها
... بحرامها وحلالها ما حرم وما حلل والا فما في سنن النبي حرام
ملك تفرع نبعة من هاشم   مد الاله على الانام ظلالها
جبل لامتنا وذو كنه   رادا جبال عدوها فاذالها
لم تفشها مما تخاف عظيمة   الا اجال لها الامور مجالها
ثبت على زلل الحوادث راكب   من صرفهن لكل حال حالها
كلتا يديك جعلت فضل نوالها   للمسلمين وللعدو وبالها
وقعت مواقعها بعفوك انفس   اذهبت بعد مخافة اوجالها
امنت غير معاقب طرادها   وفككت غير معاغل اغلالها

وقال ان مروان كان المهدي واجدا عليه وكان اذا اراد ان يتوصل مع الشعراء منعه من
الوصول الى حضرته ويقول له انك تقول في معن بن زائدة

وقلنا اين نذهب بعد معن   وقد ذهب النوال فلا نوالا

فلم ات ان النوال ذهب بعد معن فلاي شي جئت تطلب نوالنا فقصد وانفق
الى ان صنع هذه القصيدة وتوصل مع الشعراء في الحفيه فلما وقف بين يديه
شرع في قراتها فاعجب بها المهدي فلما بلغ الى قوله منها

هل تطمسون من السماء نجومها   باكفكم ام تسترون هلالها

تحف المهدي من مجلسه حتى بلغ طرف البساط اعجابا بها وتجاوز عن خطيئته
وعفا عنه ووصله بمائة الف درهم وكانت اول مائة الف اعطاها بنو العباس
الشعراء وقال بشار   اذا ادخر الناس البخيل فانما ذخائر يوم خطبة وذروع

ويفضحها مسك المراكبهم — على انها ذكي الدنيا تضوع

اخذه ابن المعتز ولكنه جاد فقال

ملوك اذا خاضوا الوغى فسيوفهم — مقابضها مسك وسائرها دم

شكرت جادك منك خفض معا — في السلم بين براقع وحلال

فجزاك مبارك في الوغا خوانك — جرحى الحتوف سليمة الاكفال

اخذه ابن المعتز واجاد وقال اشجع السلمي يمدح جعفر

وكيف ينال الوزن غاياته — وهم يجمعون ولا يجمع

وليس باوسعهم في الغنى — ولكن معروفه اوسع

وقال محمد بن مناذر

اذا ترك ال الطحاء ملكوا نزوتك — يحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر

ترى الناس من اجلال يحيى كانهم — غرانيق ماء تحت باز مصرصر

فما خلقت الا لجود اكفهم — واقدامهم الا لاعواد منبر

وقد اخذه من الاول شبك انا الماء ابيت وقد تقدم

وقال ابو الشيص

يا من تمنى على الدنيا منى شططا — هلا سالت لبابي شر وقعطاها

ما هبت الريح الا هب نائله — ولا انثنى غاية الا تخطاها

اذا اختلفت بجيل من جبائله — دانت له الارض اقصاها وادناها

وقال ابن ابي طاهر

اذا ابو احمد جادت لنا يده — لم يحمد الاجودان البحر والمطر

وان اضاءت لنا انوار غرته — تضاءل النيران الشمس والقمر

وان مضى رايه او جد عزمته — تاخر الماضيان السيف والقدر

حلو اذا الشام بعث مرارته — فان المر يخلو عنده الصبر

لا حبه ذكر في مثل صولته — ان ضاء اليوم ولا التهما الذكر

لفضل

وقال ابراهيم بن العباس الصولي

لفضل بن سهل يد — تقاصر عنها المثل

فبسطتها للغنى — وسطوتها للاجل

وباطنها للندى — وظاهرها للقبل

تبعه ابن الرومي واحسن الاتباع فقال

اصبحت بين خصاصة وتجمل — والمرء بينهما يموت هزيلا

فامدد الي يدا تعود بطنها — بذل النوال وظهرها التقبيلا

ولابن الرومي وقيل هما لابن المعتز

يا قاصدا من يد جلت اياديها — ونال منها الذي يرجوه راجيها

يا للندامى فارفق لا تزود منها — فان ارزاق طلاب الندى فيها

وقال آخر يمدح

انت الجواد ومنك الجود اوله — فان هلكت فما جود بموجود

من نوره جعلت بين الارض زهرتها — ومن بنانك يجري الماء في العود

وقال آخر

انا للمنار غاية في المعالي — وقفوا عندها وانت تزيد

قد تناهيت في المكارم والمجد — وحزت المدى فاين تريد

وقال آخر وهو [illegible]

كانت مسائلة الركبان تخبرني — عن جعفر بن فلاح اطيب الخبر

حتى التقينا فلا والله ما سمعت — اذني باحسن مما قد راى بصري

وقد اخذ المتنبي هذا المعنى في قوله فلما التقينا صغر الخبر الخبر لكن المتنبي زاد عليه ان الرؤية زادت على السماع والشاعر قال ان الرؤية ما زادت على السماع الا انه الطف المعنى هذا ان كان هذا الشاعر اقدم من المتنبي والا فهو قد اخذ من المتنبي

ومما يستحسن في الشكر قول ابي العباس بن ثوابة في العباس بن محمد

فقلت للعباس معتذرا — من ضعف شكريه ومعترفا

اتيت امرا وليتني نعما   او هتكت قوى شكري فقد ضعفا

لا تسدين الي عارفة   حتى اقوم بشكر ما سلفا

ونقل السيد المرتضى في الدرر والغرر بسنده الى رجل من بني غنم بن عبد القيس قال
ورد منصور بن سلمة النمري على البرامكة وهو شيخ كبير وكان مروان بن ابي حفصة صديقا
لي على اني كنت ابغضه وامقته في الله فشكا الي قال دخل علينا اليوم رجل اظنه شاميا
وقد قدمه البرامكة في الذكر عند الرشيد فاذن له الرشيد والمهدي فدخل فسلم فاجاد فاذن له
في المجلس قال فاوجست منه خوفا فقلت يا بغض انا حجازي نجدي شامخت العرب و
شاهقتني وهذا شامي افتراه اشعر مني قال فجعلت ابغي في نفسي فدخلني له حسد قال
فانشد قصيدة تمنيت انها لي وان علي غرما فقلت له ما هي قال احفظ منها ابياتا وهي

امير المؤمنين اليك خضنا   غمار الموت من بلد شطير

بخوص كالاهلة جانفات   تلين على السرى وعلى الهجير

حملن اليك اما لا عظاما   ومثل الصخر والدر النثير

فقد وقف المديح بمنتهاه   وغايته وصار الى المصير

الى من لا يشير الى سواه   اذا ذكر الندى كف المشير

قال مروان فوددت انه اخذ جائزتي وسكت وعجبت من تخلصه الى الملك الثواني في
ثم ذكر اولاد امير المؤمنين علي صلوات الله عليه وسلامه فاحسن التخلص واشتهر دون
يعجب بذلك فقال

بذلت في رقاب بني علي   ومن ليس بالمن اليسير

فان شكروا فقد انعمت فيهم   والا فالندامة للكفور

مننت على ابن عبد الله يحيى   وكان من الحتوف على شفير

وقد سخطت لسخطتك المنايا   عليه فهي حائمة النسور

ولو كافات ما اجترحت يداه   دلفت له بقاصمة الظهور

ولكن جل حلمك فاجتباه   على الهفوات عفو من قدير

فصادف كلما لم يجز ذنبا   وقد كان اخفى حلل الصدور

والمشعرين يلعنهم اذا هم   وان ظلموا المحزن والضمير

وان الرشيد قال لما سمع هذا البيت هذا والله معنى كان في نفسي وادخله بيت المال و
حكمه فيه هذا الى الخبر قال مروان وكان هرون يتبسم وكاد يضحك للطف ما سمعه ثم امر بي
الي ان انشد فانشدته قصيدتي اللخ اولها

خلوا الطريق لمعشر عاداتهم   حطم المناكب كل يوم زحام

حتى اتيت على اخرها فوالله ما عاج ذلك الرجل يعني النمري بشعري ولا احفل به ثم انشده
منصور يومئذ

ان لهرون امام الهدى   كنزين من اجر ومن بر

يريش ما تبري الليالي ولا   تريش ايديهن ما يبري

كانما البدر على رحله   ترميك منه مقلتا صقر

قال وانشد ايضا

والمن ضاع لقد عصمت حفاظا   لوصية العباس بالاخوال

ثم قال مروان ولخلوته ان يغلبني وان يعلو علي لاني ما رايت احسن من تخلصه الى ذكر الطالبيين
قال مصنف هذا الكتاب عفى الله عنه انظر الى منصور النمري مع حسن عقيدته
ومحبته لاهل البيت عليهم السلم كيف توصل الى قلب الرشيد بنيله منهم والغرض في نقمه
قضاه بالتعطف لهم وجعلهم مع التعدي عليهم وظلمهم له ان ضميره يحرق عليهم رقة
وذلك بقوله والمحسنين يلعنهم اذا هم فانما اثبت عليهم الظلم الذي يدفع عنه الشبهة
بجنبتهم وساغ له من ذلك ان يستعطفه لهم ولعل المتنبي نظر الى قوله هذا في قصيدته السائرة
التي ذكر فيها واقعة بني كلاب بقوله

وكيف يتم باسك في اناس   تصيبهم فيولمك المصاب

ومن قصيدة منصور هذه البيتان اللذان بسببهما حكم الرشيد في بيت ماله وقال له
الله شعر يهجس في نفسي في نفس ابي كان من قبل وهما

بني حسن ورهط بني حسين   عليكم بالسداد من الامور

تسمون النبي اباً ويابى — من الاحزاب سطر في سطور

ومثل هذه الرحمه في اهل البيت مختصة للتقيه ومن قبل ذلك حكم المشركين على عمار بان يسب النبي صلى الله عليه وآله فانزل الله تعالى قرانا في تزكيته بقوله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وقال منصور النمري ايضا يمدح

وليس لاعباء الامور اذا عرت — بمكترث لكن لهن صبور

يرى ساكن الاوصال باسط وجهه — يريك الهوينا والامور تطير

وقال مسلم بن الوليد يمدح

اعطيت حتى مل سائلك الغنى — وعلوت حتى ما يقال لك ازدد

ما قصرت بك غاية عن غاية — اليوم مجدك مثل مجدك في الغد

وقال بكر بن النطاح يمدح

يتلقى الندى بوجه حيي — وصدور القنا بوجه وقاح

هكذا هكذا تكون المعالي — طرق الجد غير طرق المزاح

وقال ابو نواس يمدح

ترى الناس افواجا الى باب داره — كانهم رجلا دبا وجراد

فيوم لالحاق الفقير بذي الغنى — ويوم رقاب بوكرت لحصاد

وله يمدح

اذا نحن اثنينا عليك بصالح — فانت كما نثني وفوق الذي نثني

وان جرت الالفاظ يوما بمدحة — لغيرك انسانا فانت الذي نعني

وله يمدح الفضل بن الربيع

لقد نزلت ابا العباس منزلة — ما ان ترى خلفها الابصار مطرحا

وكلت بالدهر عينا غير غافلة — بجود كفيك تاسو كلما جرحا

وقال الصولي يمدح

ولكن الجواد ابا هشام — كريم العهد مأمون المغيب

بطيء عنك ما استغنيت عنه — وطلاع عليك مع الخطوب

وله يمدح

اسد ضار اذا هيجته — واب بر اذا ما قدرا

يعلم الابعد ان اثرى ولا — يعلم الادنى اذا ما افتقرا

وله يمدح

تلج السنون بيوتهم وترى لها — عن جار بيتهم ازورار مناكب

وتراهم بسيوفهم وشفارهم — مستشرفين لراغب وراهب

حامين او قارين حيث لقيتهم — نهب العفاة ونهزة للراغب

وقال ابن الرومي يمدح

وقل من ضمنت خيرا طويته — الا وفي وجهه للخير عنوان

كفاه وهو مبيع الاحسان معتذر — وقد يسيء مسيء وهو منان

اذا بدا وجه ذنب فهو ذو ستر — وان بدا وجه عفو فهو يقظان

اذا تيممه العافي فكوكبه — سعد ومرعاه في واديه سعدان

احيى لنا الله هذا الخلق كلهم — فانت روح وهذا الخلق جثمان

وقال ابو نواس يمدح الخصيب في قصيدته الرائية التي يصف فيها الناقة يقول فيها

ركب لليك بها بنوا امل — عتبوا فاعتبهم لك الدهر

انت الخصيب وهذه مصر — فتدفقا فكلاكما بحر

لا تقعدا بي عن مدى املي — شيئا فما لكما بعذر

ويحق لي اذ صرت بينكما — ان لا يحل بساحتي فقر

وله من اخرى رائية يمدح

تقول التي من بيتها خف مركبي — عزيز علينا ان نراك تسير

اما دون مصر للغنى متطلب — بلى ان اسباب النجاح كثير

ذريني اكثر حاسديك برحلة — الى بلد فيها الخصيب امير

اذا لم تزر ارض الخصيب ركابنا — فاي فتى بعد الخصيب تزور

فتى يشتري حسن الثناء بماله — ويعلم ان الدائرات تدور

فلا جازه جود ولا حل دونه … ولكن يصير الجود حيث يصير

فمن كان اسى جاهلا بمقالتي … فان امير المومنين خبير

انا **وقال محمد بن الحسن الآمدي يمدح**

اذا ما المواكب كان صدور مراتب … وان جاء بوا كانوا قلوب مواكب

جواد مدى لو رامت الريح شاوه … كبت دون مرمى خطوه المتقارب

ويجريه الوزان اليحر حيث … محاسنه عن فعله بالعجائب

وقال الخزرجي يمدح

يا مونس الملك والايام موحشة … ورابط الجاش والآجال في وجل

لله لولوا الفاظ تساقطها … لو كن للغيد ما استانس بالعطل

ومن عيون معان لو كحلت بها … نجل العيون لاغناها عن الكحل

سحر من اللفظ لو دارت سلافته … على الزمان تمشى مشية الثمل

وقال ابو نواس يمدح

علقت بحبل من حبال محمد … امنت به من طارق الحدثان

تغطيت من دهري بظل جناحه … فعيني ترى دهري وليس يراني

فلو تسأل الايام ما اسمي لما درت … واين مكاني ما عرفن مكاني

وقال ابو الشيص

له راحة فوق العدو مظلة … على كل ثغر من اظافرها ظفر

واخرى تموت الريح بين فروجها … ويغرق في ادنى نوافلها البحر

وقال علي بن جبله يمدح

انت الذي تنزل الايام منزلها … وتنقل الدهر من حال الى حال

وما نظرت بطرف عن مدى احد … الا قضيت بارزاق وآجال

تزور سخطا فتمسي البيض راضية … وتستهل فتبكي اعين المال

ولقد احسن في هذا البيت لانه خرج الى الغلو فيما قبله وان لم يكن لاعذر عنه وقال ابو

تمام يمدح ابا دلف القسم بن عيسى العجلي من قصيدة مطلعها

على مثلها من اربع وملاعب … اذيلت مصونات الدموع السواكب **يقول منها**

اذا العيس لاقت بي ابا دلف فقد … تقطع ما بيني وبين النوائب

هنالك تلقى الجود حيث تقطعت … تمائمه والمجد ملقى الذوائب

تكاد عطاياه يجن جنونها … اذا لم يعوذها بنغمة طالب

فهذا البيت في غاية الحسن وقد نظر اليه المتنبي واخذه واجاد بقوله

والجراحات عنده نغمات … سبقت قبل سيبه بسؤال

فانه جعل اصوات الطالبين التي تسبق سيبه بالسؤال كالجراحات لانه معتاد على الابتداء بالنوال من غير سؤال فاذا سأل يولمه السؤال بحالة فيبيت ابي تمام فانه قال يعوذها بنغمة الطالب

اذا حركته هزة المجد غيرت … عطاياه اسماء الاماني الكواذب

تكاد مغانيه تهش عراصها … فتركب من شوق الى كل راكب

اذا ما غدا اغدى كريمة ماله … هديا ولو زفت لالأم خاطب

يرى اقبح الاشياء اوبة آمل … كسته يد المأمول حلة خائب

واحسن من نور تفتحه الصبا … بياض العطايا في سواد المطالب

اذا الجمت يوما لجيم وحولها … بنو الحصن نجل المحصنات النجائب

فان المنايا والصوارم والقنا … اقاربهم في الروع دون الاقارب

جحافل لا يترك ذا جريرة … سليما ولا يحربن من لم يحارب

يمدون من ايد عواص عواصم … تصول باسياف قواض قواضب

اذا الخيل جابت قسطل الحرب صدعوا … صدور العوالي في صدور الكتائب

اذا افتخرت يوما تميم بقوسها … وزادت على ما وطدت من مناقب

فانتم بذي قار امالت سيوفكم … عروش الذين استرهنوا قوس حاجب

محاسن من مجد متى يقرنوا بها … محاسن اقوام تكن كالمعايب

مكارم لجت في علو كانما … تحاول ثارا عند بعض الكواكب

صدعوا

اشار بقوله حاجب الى حكاية حاجب بن زرارة التميمي مع عامل كسرى وذلك ان
بني تميم وردوا العراق يمتارون فلما قضوا مآربهم اتاهم عامل كسرى يريد منهم الحق
الذي على الاعراب اذا وردوا واجلاها الى ديارهم وكان مالا كثيرا واضيق العامل ببني تميم
فاتاه الحاجب بن زرارة وكان كبيرهم وقال ان بني تميم نفد ما عندهم من الدراهم و
قد مضى الوقت عليهم فخل سبيلهم وانا اضمن لك المال المذكور وان اردت رهنا
فهذا قوسي فذكر العامل في نفسه وقال ان الرجل العاقل لم يفعل مثل هذا الكلام عن
نقص عقل وانما حمله على ذلك صدقه وبلطف لي اعرفه كما تعرف الناس الوفاء والصدق
فعرض على ذلك والا فهو يعلم ان قوسه لا يسوى عشرة دراهم والله لا اقبل ذلك
منه ولو عزمت المال لخلى سبيلهم واخذ القوس فلما مضى حاجب لم يكن له هم الا الجمع
المال وجمعه فلما جمعه اتى به الى العامل وقال هذا ما لك واعطني قوسي فاعطاه اياه
ويروى ان الخبر بلغ الى كسرى فاعجب من صدقه ووفائه بالعهد وبقا لا تركسرى
رداءه المال وصار فخرا تفتخر به بنو تميم فاراد ابو تمام ان الذين استرهنوا قوس
حاجب لما مات عروتهم يسوقكم بشرة لك الى وقعة ذي قار لما اجاروا ابنة
النعمان من كسرى وقد تبرا منها قبائل العرب ووقفوا بجانبها فحصلوا بذلك الشرف
الذي لا يزول والفخر الذي لا يحول والاقرب اذا ابا تمام اراد الوجهة وقعة ذي قار
التي كانت قبل هذه ويدل على ذلك انها كانت مع بني عجل لانهم لما امتاروا هم
ولم يعطوا العامل المال لحقتهم عسكر كسرى وكانت العرب ثم ان الفرس لم يقووا
فانهزموا منهم وجدوا في الهرب فلما قرب الفرس منهم كر فارس من بني عجل على
فارس منهم وطعنه برمح فخر ميتا فصاح بهم يا بني عجل ان الفرس ليموتون فكروا
عليهم وقتلوهم وكان يوم مشهورا لهم **وقال ابو تمام يمدح**

يا طالبا مسعاتهم لينالها ... هيهات منك غبار ذلك الموكب

انت المعنى بالغواني تبتغي ... اقصى مودتها برأس اشيب **ومنها**

الجد شيمته وفيه فكاهة ... سجح ولا جد لمن لم يلعب

ومنها

زعموا تتبع ذاك لين خليقة ... لا خير في الصهباء ما لم تقطب

صلبا اذا اعوج الزمان ولم يكن ... ليلين صلب الخطب من لم يصلب

الود للقربى ولكن عرفه ... للابعد الاوطان دون الاقرب **ومنها**

ومهذب امسى بعيدا رهطه ... وبنوا ابيه حلي بغير نباب

يعطي عطايا المحسن الخطل الذي ... عفوا ويعتذر اعتذار المذنب

ومرحبا الزاير بشر ... يغنيك عن اهل الديار ومرحب **وله في ابن وهب**

نصبح العيس بي والليل عند فتى ... كثير ذكر الرضا في ساعة الغضب

صدفت عنه ولم تصدف مودته ... عني وعاوده ظني فلم يخب

كالغيث ان جئته وافاك ريقه ... وان ترحلت عنه جد في الطلب **وله يمدح**

لكم لو كان في الماء لم يغض ... وفي الروم ما شام امرؤ قط خلب

اخو عزمات بذله بذل محسن ... الينا ولكن عذره عذر مذنب

يحولنا ان لقاه صدر المحفل ... ونحر الاعداء وقلبا الموكب **وله يمدح**

من البيض محجوب عن السوء والخنا ... ولا تحجب الانواء من كلفة الحجب

فتى عنده خير الثواب وشره ... ومنه الاباء الملح والكرم العذب

جعلت نظام المكرمات فلم تدر ... رحى سودد الا وانت لها قطب

وله في ابن طاهر يمدح

البلج عنا مغرب الشمس كلها ... هبطنا ملا اصلت عليك سحايبه

الى ملك لم يلق كلكل باسه ... على ملك الا وللذل جانبه

الى سالب الجبار بيضة ملكه ... وآمله غاد عليه فسالبه

وتولى حتى لم يجد من ينيله ... وحارب حتى لم يجد من يحاربه

لقد بت عبد الله خوفة انتقامه ... على الليل حتى ما تدب عقاربه

اذا ما امرؤ القى بربعك رحله ... فقد طالبته بالنجاح مطالبه

ومحجبي من هذه القصيدة بيتان قبل هذه الابيات وهما

وركب كأمثال الأسنة عرّسوا — على مثلها والليل تسطو غياهبه

لأمر عليهم أن تتم صدوره — وليس عليهم أن تتم عواقبه

وله في ابن الزيات يمدح

لا المنطق اللغو يزكو في مقاومه — يوما ولا حجة الملهوف تستلب

كأنما هو في نادي قبيلته — لا القلب يهفو ولا الأحشاء تضطرب

لا سورة تتقى منه ولا بله — ولا يحيف رضى منه ولا غضب

وله في ابن الهيثم يمدح

وأخلاق كأن المسك فيها — وصفو الراح بالطف العتاب

فكم أحييت من ظن رفات — وبها وعمرت من أمل خراب

تفيض سماحة والمزن مكد — وتقطع فيهما الحسام العضب نابي

ولو أني استطعت لقام عني — بشكرك من هني فوق التراب

كتبت ولو قدرت هوى وشوقا — لكنت إليك سطرا في كتابي

وله فيه يمدح

خلق شرق ورأي حسام — ووداد عذب وريح جنوب

إن تقاربت أو تباعدت ما لم — تأته متحفا فهو منك قريب

تتصغر الدنيا الذي سبب — يغني بذاك وغير ذي سبب

ما ادعى لك جانيا من سودد — إلا وأنت عليه أعدل شاهد

إن كان عليه غر شمس الضحى — نورا ومن فلق الصباح عمودا

وإذا أتيت أبا يزيد في ندى — ووغى ومبدي غارة ومعيدا

أيقنت أن من السماح شجاعة — تدمي وأن من الشجاعة جودا

وإذا سرحت الطرف حول قبابه — لم تلق إلا نعمة وحسودا

وله يمدح

في كل يوم فتوح منك واردة — تكاد تفهمها من حسنها البرد

فالخير فيما من سما للعلى رفعت — إلا وأفعالنا تحني لها عمد

ولعظم جودك فيما قد خصصت به — إن العلى حسنت في مثلها الحسد

وله في المأمون يمدح

لو يعلم العافون كم لك في الندى — من لذة وقريحة لم يحمدوا

إلا إنما مصقولة أطرافها — لك والليالي كلها أسحاد

فاسلم ولا يفلك يخطوك الردى — فينا وتسقط دونك الآفاد

فتى لا يرى أن الفريصة مقتل — ولكن يرى أن العيوب مقاتل

إلا ربنا عطفا علينا فإننا — بنا ضمأ برح وأنتم مناهل

وله يمدح المعتصم

لو لم يزاحفهم لزاحفهم له — ما في صدورهم من الأوجال

ما طال بغي قط إلا غادرت — غلواته الأعمار غير طوال

فاسلم أمير المؤمنين لأمة — أبدلتها الإمراع بالإمحال

والسيف ما لم يلف فيه صيقل — من طبعه لم ينتفع بصقال

وله في المأمون يمدح

ما زال حكم الله يشرق وجهه — في الأرض مذ نيطت بك الأحكام

مسترسلين إلى الحتوف كأنما — بين الحتوف وبينهم أرحام

أيقظت هاجعهم وهل يغنيهم — سهر النواظر والعيون نيام

وله يمدح

ما زال يذب عن حريم المعالي — فتحسبه يدافع عن حريم

أولئك قد هدوا من كل مجد — إلى النهج الصراط المستقيم

وفيهم في الحديث دليل صدق — لمختبر على الشرف القديم

إذا تركوا المحل ترى صنوع — بآثار كآثار الغيوم

لكل من بني حواء عذر — ولا عذر لطائي لئيم

وله يمدح

ينال الفتى من عيشه وهو جاهل ... ويكدى الفتى في دهره وهو عالم

ولو كانت الارزاق تجرى على الحجا ... هلكن اذا من جهلهن البهائم

فلم يجتمع شرق وغرب لقاصد ... ولا المجد في كف امرء والدراهم

الى سالم الاخلاق من كل عائب ... وليس له مال على الجود سالم

اذا سيفه اضحى على الهام حاكما ... غدا العفو منه وهو في السيف حاكم

ولولا خلال سنها الشعر ما درى ... بغاة الندا من اين تؤتى المكارم

وله في الواثق

شرحت (اصبحت) بدولتك الصدور وزو ... خشع العيون اليك وهو حوامي

هي بيعة الرضوان يشرع وسطها ... باب السلامة فادخلوا بسلام

وعبادة الاهواء في تطويحها ... بالدين فوق عبادة الاصنام

وله يمدح

رددت رونق وجهي في صحيفته ... رد الصقال بهاء الصارم الخذم

وما ابالي وخير القول اصدقه ... حقنت لي ماء وجهي ام حقنت دمي

كلما زرته وجدت لديه ... نسبا ظاعنا ومجدا مقيما

اجهل الناس من يرى وهو مغبون ... وهيهات ان يرى مظلوما (وله يمدح)

ومن خدم الاقوام يرجو نوالهم ... فاني لم اخدمك الا لاخدما (وله يمدح)

لوان اجماعنا في فضل سودده ... في الدين لم يختلف في الامة اثنان

وقال من قصيدة يمدح بها المعتصم ويذكر فتح عمورية يقول منها

تدبير معتصم بالله منتقم ... لله مرتقب في الله مرتغب

ومطعم النصر لم تكهم اسنته ... يوما ولا حجبت عن روح محتجب

لم يغز قوما ولم ينهد الى بلد ... الا تقدمه جيش من الرعب

لو لم يقد جحفلا يوم الوغى لغدا ... من نفسه وحدها في جحفل لجب (ومنها)

لبيت صوتا زبطريا هرقت له ... كاس الكرى ورضاب الخرد العرب

عداك حر الثغور المستضام عن ... برد الثغور وعن سلسالها الحصب

اجبته معلنا بالسيف منصلتا ... ولو دعيت بغير السيف لم تجب

اراد بالصوت الزبطري صوت امراة هاشمية كانت في زبطرة فغار الروم على زبطرة
فنهبوها واسروا منها آسرا وكانت الهاشمية من جملة الاسراء فلما اقفلت الروم بالاسرا
والنهاب ودخلوا عمورية وهي اوكد من بلاد الروم طلب العلج من الهاشمية التي هي (نيك)
في نصيبه مطايبة فتلكات عليه فلطمها فصاحت وامعتصماه فقال العلج غدا ياتي
المعتصم على حصان ابلق ويخلصك مني وكان في عمورية رجل من الاسلام اتاها تاجرا
فرأى فعل العلج بالهاشمية واستغاثتها وجوابه لها فلما توجه الرجل المسلم من عمورية
الى بلاده لم يكن له هم الا وصول الخبر الى المعتصم فلما دخل على المعتصم وكان في
كفه الكاس يريد ان يشرب فاخبره بصورة الحال فرد الكاس الى صاحب الشراب وقال
اخبر هذا الكاس وتحفظ عليه حتى اطلبه منك وامر بان يجمع له عساكره فلما
جمعت انتخب منها سبعين الف حصان ابلق وتوجه بنفسه الى عمورية بسبعين الف
فارس على الخيل البلق لم يعرج ولم يتوقف حتى نزل على عمورية وافتتحها وقتل
مقاتلها ونهب واسر وجد في طلب الهاشمية فاوتي بها اليه فلما نظرها قال لبيك
لبيك وطلب الكاس من صاحب الشراب وفض خاتمه وشربه وذلك يجري على السنة
العرب فانهم اذا وتروا وطلبوا ثارا يحرمون الخمر حتى يدركوا ثارهم وقد بسطنا
هذا الخبر في كتابنا اخر المقال فمن اراد الوقوف على ذلك فليراجعه او يراجع
كتب التواريخ **ومن هذه القصيده**

لم ينفق الذهب المربي بكثرته ... على الحصا وبه فقر الى الذهب

ان الاسود اسود الغاب همتها ... يوم الكريهة في المسلوب لا السلب (ومنها)

خليفة الله جازى الله سعيك عن ... جرثومة الملك والاسلام والحسب

بصرت بالراحة الكبرى فلم ترها ... تنال الا على جسر من التعب

ان كان بين صروف الدهر من رحم   موصولة او ذمام غير منقضب

فبين ايامك اللاتي نصرت بها   وبين ايام بدر اقرب النسب

وقال من قصيدة يمدح بها المعتصم ايضا يقول منها

المقطب الدنيا الذي لو بفضله   مدحت بني الدنيا كفتهم فضائله

من البأس والمعروف والدين والتقى   عيال عليه رزقهن شمائله

جلا ظلمات الظلم عن وجه امة   اضاء لها من كوكب الحق آفله

ولاذت بحقويه الخلافة والتقى   على خدرها ارماحه ومناصله

اتته معدا قد اتاها كانها   ولانها كانت قبل ذلك ارسله

هذا البيت يرد عليه اعتراض من وجهين الاول قوله اتته معدا قد اتاها وكان ينبغي ان يقول وقد اتاها فيكون الاتيان منه متقدما وان قلنا بدون الواو كما هو مذكور في البيت فيكون قد اتاها صفة لمعد ومعد صفة لممدوح وان قلنا صفة لها اي حال كونها معدا فما الذي يبين من هذا المعنى من الفائدة والثاني ولانها كانت حشو لا فائدة فيه لان الحشو انما يحسن اذا كان فيه فائدة كقول المتنبي يا اخي الطيب فرجتهما ومنها

هو البحر من اي النواحي اتيته   فلجته المعروف والجود ساحله

تعود بسط الكف حتى لو انه   ثناها لقبض لم تطعه انامله

ولو لم يكن في كفه غير نفسه   لجاد بها فليتق الله سائله

وهذان البيتان الاخيران يرويان لغيره وقال من اخرى في المعتصم ايضا

لو كان في عاجل من آجل بدل   لكان في وعده من رفده بدل

تغاير الشعر فيه اذ سهرت له   حتى ظننت قوافيه ستقتتل

وقال ابو عبادة البحتري يمدح المتوكل من قصيدة

ولو ان مشتاقا تكلف فوق ما   في وسعه لسعى اليك المنبر

فانه اخذ من ابي تمام في قوله

تكاد مغانيه تهش عراصها   فتركب من شوق الى كل راكب

وكانه نظر الى قول الفرزدق

يكاد يمسكه عرفان راحته   ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

وهو قريب وقد اخذ البحتري عمارة اليمني بقوله

فكاد ركن البيت اني بعد فرقه   ما ارتبت من حرم الحجر

وان كان الشاعر فهو نظر الى قول البحتري في المنبر الى الممدوح واما المعري فقد احسن وصرح بقوله   كانك ركن البيت اعطيت قدرة   فسار الى زوارك الاسلا

وقد اخذت انا هذا المعنى من قصيدة امدح بها اهل البيت عليهم السلام

يكاد بيت الله يخطو نحوهم   غراما ويطفي ماه بير زمزما

وزدت زيادة بقولي يطفي ماه بير زمزم وقال البحتري يمدح المتوكل والفتح ويذكر تحول المتوكل عن ربيعة وسعي المتوكل الفتح بينهما بالتسلح من قصيدة يقول منها

تزور امير المومنين ودونه   سهوب البلاد رحبها ووسيعها

اذا ما هبطنا بلدة كان اهلها   احاديث حسان زناه يذيعها

مرجون الاسلام فانه لعدا   وقد علموا ان لن يرام منيعها

بلاد عاص بها العيد زادها   من الجدب مخضر التلاع مريعها

علمت يقينا مذ توكل جعفر   على الله فيها انه لا يضيعها

جلا الشك عن ابصارنا بجلادة   نفى الظلم عنا والظلام صديعها

هو النير يغدو نور الحق نوره   ولم يرق في سر القلوب طلوعها

اسفت لاخوالي ربيعة اذ عفت   مصايفها منها واقوت ربوعها

بكرهي اذا باتت خلاء ديارها   ووحشا مغانيها وشتى جميعها

واستاقي الموت من بعدها   غدت بروابا لسافي الرياح ربوعها

اذا افترقوا عن وقعة جمعتهم   لاخرى دما ما يطل نجيعها

تذم الفتاة الرود شيمة بعلها   اذا بات دون الثار وهو ضجيعها

حمية شعب جاهلي وعزة … كليبية أعيى الرجال خضوعها
وفرسان هيجاء تجيش صدورها … بأحقادها حتى تضيق دروعها
تقتل من وتر أعز نفوسها … عليها بأيد ما تكاد تطيعها
إذا احتربت يوما ففاضت دماؤها … تذكرت القربى ففاضت دموعها
شواجر أرماح تقطع بينهم … شواجر أرحام ملوم قطوعها
فلولا أمير المؤمنين وطوله … لعادت نجوب والدماء ردوعها
ولا اصطلمت حربو من تغلبية … برا استيقنت أعضاؤها وفروعها
رفعت بضبعي تغلب ابنة وائل … وقد يئست أن يستقل صريعها
وكنت أمين الله مولى حياتها … ومولاك فتح يوم ذاك شفيعها
لعمري لقد شرفته بصنيعة … إليهم ونعمى ظل فيهم يشيعها
تألفهم من بعد ما شردت بهم … حفائظ أخلاق بطيء رجوعها
فأبصر غاويها المحجة فاهتدى … وأقصر غاليها ودانى شسوعها
وأمضى قضاء بينها فتحاجزت … ومخفوضها راض به ورفيعها
فقد ركدت بين الرماح وأغمدت … رقاق الظبا محفوفها وصنيعها
فقرت قلوب كان جاء وجيبها … ونامت عيون كان نزرا هجوعها
تعد وتبدي من شؤونك إنه … سبايب روض الحزن جاد ربيعها
أتتك وقد ثابت إليها حلومها … وباعدها عما كرهت نزوعها
نصحيا إن زلت بأوجه … أتى الذنب عاصيها فليم مطيعها
ولا عذر إلا أن حلم حليمها … تسفه في شرخ الشباب خليعها
بقيت فكم أبقيت بالعفو محسنا … على تغلب حتى استمر ضليعها
ومشفقة تخشى حماما على ابنها … لأول هيجا تلاقي جموعها
ربطت بصلح القوم نافر جاشها … فقرت حشاها واطمأنت ضلوعها

وقال من قصيدة يشير إلى واقعة تغلب ويمدح الخليفة والفتح مطلعها

ضمان على عينيك أني لا أسلو … وأن فؤادي من جوى بك لا يخلو

يقول منها

بني تغلب يعزز علي بأن أرى … دياركم أمست وليس بها أهل
خلت بلد من ساكنيها وأوحشت … مرابع من سنجار يبكي لها الوبل
ولم يبق أهل المحليات ناجز … من الحرب ما فيه خداع ولا هزل
وأقوت من الغمقام عراص مارد … فما ضمنت تلك الأعقة فالرمل
أفي كل يوم فرقة من جميعكم … تبيد ودار من مجامعكم تخلو
مصارع بغي تابع الظلم بينها … بباغية عمياء كان آخرها الذحل
إذا ما التقوا يوما لهياج تحاجزوا … وللموت فيما بينهم قسمة عدل
على عصبيات ودجا لهما الردى … ففي هذه سجل وفي هذه سجل
إذا كان قرص من دم عند معشر … فلا خلف في أن يودى ولا مطل
كفى من الأحياء ألا أقاكفيه … ومثل من الأقوام زاحمه مثل
إذا ما أخ جر الرماح ابن أمه … أخ لا يليد في الطعان ولا وغل
تحيفهم البيض الرقاق وظلمة … عناق وأحباب بها يدرك التبل
وما الموت إلا أن تشاهد ساعة … فوارسهم فيها في مأزق وهم رجل
يطاعن بكبار الدارعين دراكه … وضرب كما ترغو المخزمة البزل
فما بال الغادم الغزم حتى يرده … على الهول من مكروهها الأشيب الكهل
بحجاك أمير المؤمنين عن التي … علمنا وللجانين في مثلها الثكل
وعاد عليكم منعما بفواضل … أنت وأمير المؤمنين لها أهل
وكانت يد الفتح بن خاقان عندكم … يد الغيث عند الأرض أجهدها المحل
ولولا أطال بالعفو قدماكم … فلا قود يعطى الأذل ولا عقل
تلافيت يا فتح الأرام بعد ما … سقاهم بأوحى سمه الأرقم الصل

وهبت لهم بالسلم باقي نفوسهم … وقد شارفوا ان يبيتهم القتل
اقول وفود الشكر تثنون الذي … تقدم من نعماك عندهم قبل
فلم ار يوما كان اكثر سوددا … من اليوم ضمتهم الى بابك السبل
ترا اول من اقصى السماط فقصروا … خطاهم وقد جازوا الستور وهم عجل
ولما قضوا صدر السلام تهافتوا … على يد بسام سجيته البذل
اذا شرعوا في خطبة قطعتهم … جلالة طلق الوجه جانبه سهل
اذا انكسوا ابصارهم من مهابة … ومالوا بلحظ خلت انهم قبل
نصبت لهم طرفا حديدا ومنطقا … سديدا ورايا مثل ما انتضى النصل
وسل سخيمات الصدور فعالك … الكريم وابرى غلها قولك الفصل
فما برحوا حتى تعاطت اكفهم … قراك فلا ضغن لديهم ولا ذحل
وجروا برود العصب تضفو ذيولها … عطاء جواد ما تكاءده البخل
وما لهم عم وبين عمهم نسبة … كما عمهم بالامس نائلك الجزل
لبانام الشعب الذي كان بينهم … على حين بعد منه واجتمع الشمل
فهم الوا من غبطة في اصطلاحهم … فمنك بها النعماء جمت ومنك الفضل

وقال من اخرى يشير الى هذه الواقعة والى غيرها يمدح بها الفتح بن خاقان يقول منها

تولى باديه على الناس فاكتفى … بها كل حي من شآم ومعرف
فكم حقنت من تغلب الغلب من دم … مباح وكانت من شتيت مفرق
وكم نفست في حمص عن معلق تاسف … كتائب نرجي فيلقا بعد فيلق
بايسا انفوا برد الخجوع واسعدوا … غدا الموت منا آخذا بالمخنق
وكم قطعت ارض الاندلس هم … كتائب نرجي فيلقا بعد فيلق
براسنا انفوا برد الخجوع واسعدوا … الى ظل قينان من العيش مورق
فشكرا بني كهلان للنعم الذي … اتاح لكم راي الامام الموفق

تناعكم نحف الخلافة بعدما … اضاءت بروق العارض المتألق
وقد شهرت بيض السيوف واعرضت … صدور المذاكي من كميت وابلق

ومنها

تناولكم الفتح الا منعم … بنجوته من لاعج القطر ضيق
وعودوا الى الشكر منكم بعدكم … ببيت جواد بالله متدفق
لمخلوق في الجود لا يستطيعه … رجال يرومون العلى بالتخلق
اذا جهلوا من اين تخفض العلى … درى كيف يسمو في ذراها ويرتقي

وقال القاضي التنوخي من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ولذكر الامام المدح جملة من تشبيهات في غزلها يحسن مطلعها

بيوم محا اضاء وظلم النوب … جاكم جاء جدلا بلا طلب
لحسن من عاقها ان ضنا … ودو لمقبلة بعد نكب
قد فعلت من شنه بمحلة … ما تفعل الاحداق في لحشا صب
سار سرت بها الدنيا كما … حكم امرء بانفكاك قد وثب
جاءت كايام المشيب وانجلت … عن مثل ايام الشباب والطرب

وقال منها في الليل

ورب ليلا جاء الدجى كانه … من ظلمة الواشي وقلب المرتقب
وفصل الظلام بالضيا كلما … تفعله الحروف ابناء الادب
كانما الجوزاء لما طلعت … لابن دريع قد نفطا من وصب
كانهما بين امواج الدجى … تسبح الا انها لا تضطرب
والبدر في ثوب الظلام ماثل … كانه صدق في اثناء كذب

ومنها

حتى تجلى ان جلى كانه … وجه الامير دفعت عنه الحجب
وعم بانا بالدغر المنا … وعزة العافي ووجه المرتقب
يفعل الحجل كما يفعل با … لجوده جنى لموصي المنتجب

لولا الصليد جراو غصنا … قد جف وهاج لا جنى ورطب

مؤيد بهمة وعزمة … كلتاهما مثل الحسام المرتقب

وصارم يفعل في جمع العدا … ما فعل الوجد بقلب الكئيب

لولا نداه وحده ما اجتمعت … نعماؤها قط وابنا النوب

اشوى رنا ولي المجد كما … اشتاق لي الاوطان نائي مغترب

اغلب ينمى في الذرى من تغلب … الى اب لو غالب الدهر غلب

يختال ما بين السيوف والقنا … كانه بين احورار وشنب

لا تنثر الحرب بجيش لجب … كانت من نفسك في جيش لجب

وقد اخذ هذا المعنى من قول ابي تمام

لو لم يقد جحفلا في نفسه لغدا … من نفسه وحده في جحفل لجب

قد قدت فينا جحفلا كانما … الصباح منه الدجا فقد انتقب

ليل وعمي فيه نهار مشمس … ولجة فيها حريق يلتهب

قد طاول الافق باقوى من قنا … تكتنى ثبوتا او روس تستلب

افقر الامن حسام صالحك … في هامة تبكي بدمع منسكب

او مسرع تحمله خيل الردى … او واقف تكنفه يد الرعب

يا جنة الاسلام منك … سيف الدولة المرهف في اهل الريب

تبت يدا من لم يكن ناصره … انت كما تبت يدا ابي لهب

كم من بني حمدان بسام الندا … يبتسم الموت به دون قطب

ومنها

بيت فخار فالندا اعمل … والكرم الاوتاد والمجد الطنب

ليثا اذا ما غربت بقطل الضبا … واكتت الابطال اثواب عطب

وله من قصيدة يمدح

ملكا اذا اهطل السحاب وكفه … تكفل السحاب حيا على الاعقاب

من اين يحكيه السحاب وقطرها … ينهل من كفيه صوب سحاب

لوكان

لو كان عاينه وليد لم يقل … عجبا لجود يدي ابي الخطاب

نظر السلاح على البلاد ولم يقف … دون المكارم وقفة المرتاب

واذا بدا في مشكل لك رايه … شهد الصواب لرايه بصواب

واذا بدا للسامعين كلامه … خرس الخلائق عن مرد جواب

واذا انتضى الصمصام في يوم الوغا … خضعت لصولته اسود الغاب

واذا انتضى اقلامه في كتبه … عجمت لهن فصاحة الكتاب

بقريب المعنى اذا استعرضتها … وبعيده عند المرام صعاب

وله من قصيدة يمدح

كريم اذا ما الازد عاعد صاعدا … فليس له دون السماء نزول

ملوك ترى بين الملوك كانها … بدور باكناف الظلام مثول

يجود فيستحيي الحيا عند جوده … ويخرس صرف الدهر حين يقول

عطايا بباري الريح وهو عاصف … ويخجل منها المزن وهي هطول

وكيف يوافي المحل صوب سحابها … وليل اذا كانت تكون محول

ولينا وراي لو على الدهر سلها … لردت سيوف الدهر وهي فلول

يحلن بمجرى الضمير كانها … لهن على ما في الضمير دليل

وباع قصير الطول عن كل سوءة … ولكنه في المكرمات طويل

اقام لها سوقا بضايعها الندا … سماح لا يسال السماح رسيل

كليل سيوف الراي عن كل ريبة … وما سيفه يوم الوغاء كليل

اقام قناة العلم بعد اعوجاجها … فليس لها حتى النشاد ميل

فاوضح سبل العدل وهي لواحب … وكان زمانا ما اليه سبيل

وبين دين الله حتى كانما … اتانا بدين الله عنه رسول

له نسب لو كان للشمس ضوءه … لما غاب عنها بعد الطلوع افول

بنو كل وضاح الجبين اذا انتمى … لهم غرر من مجدهم وحجول

فروع زكت في المكرمات اصولها — ولم يك فرعا اخبثته اصول

كهولهم شبان كل كريهة — وشبانهم في المكرمات كهول

وقال ابو الطيب احمد بن الحسين المتنبي يمدح محمد بن عبيد الله العلوي من قصيدة مطلعها

اهلا بدار سباك اغيدها — ابعد ما بان عنك خردها

يقول فيها

مرتميات بنا الى ابن عبيد الله — غيطانها وفدفدها

الى فتى يصدر الرماح وقد — انهلها في القلوب موردها

له ايادٍ الي سالفة — اعد منها ولا اعددها

يعطي فلا مطله يكدرها — بها ولا منه ينكدها

خير قريش ابا وامجدها — اكثرها نائلا واجودها

اطعنها بالقناة اضربها — بالسيف جحجاحها مسودها

افرسها فارسا واطولها — باعا ومغوارها وسيدها

تاج لؤي بن غالب وبه — سما لها فرعها ومحتدها

شمس ضحاها هلال ليلتها — در تقاصيرها زبرجدها

وقال ايضا يمدح طاهر بن الحسين العلوي من قصيدة مطلعها

اعيدوا صباحي فهو عند الكواعب — وردوا رقادي فهو لحظ الحبائب

يقول منها في تخلصه

كأن رحيلي كان من كف طاهر — فاثبت كوري في ظهور المواهب

فلم ير خلق لم يردن فناءه — وهن له شرب ورود المشارب

فتى علمته نفسه وجدوده — قراع الاعادي وابتذال الرغائب

فقد غيب الشهاد عن كل موطن — ورد الى اوطانه كل غائب

كذا الفاطميون الندى في بنانهم — اعز امحاء من خطوط الرواجب

اناس اذا لاقوا عدى فكانما — سلاح الذي لاقوا غبار السلاهب

ومنها

او كيف احلو من حياة معادة — واكثر ذكرى من دهور الشبائب

نضرت عليا ابنه بيواتر — من الفعل لا فل لها في المضارب

وابهر آيات التهامي انه ابوكم — واحدى ما لكم من مناقب

هذا البيت في ظاهر الغلو في مدح الممدوح حيث ان جعل اكبر ايات التهامي وهو رسول الله صلى الله عليه وآله انه ابوه وهذا من الغلو الذي يقدح في الدين وجعل كونه ابوهم احد ما لهم من المناقب كمن العروضي فمن لم تجه سلم من الاعتراض بان اراد اكبر من اكبر الايات آيات النبي ناظرا الى قول العرب ان محمدا ابتر لا عقب له فاذا مات استرحنا منه ولم يكن له ذرية تبقى بعده فنزل في هذا الامر قال الله سورة الكوثر وقال جل من قائل انا اعطيناك الكوثر اي النسل الكثير فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر فلست بابتر يا محمد لانا جعلنا نسلك وذريتك اولاد علي وفاطمة عليهما السلام وبهذا يندفع قول من يقول الاولاد البنت ليسوا ابناء وقد بسطنا هذا الكلام في كتابنا اخر المقال واستنبطنا منه دليل النص على امير المؤمنين عليه السلام وبدل العروضي احدى باحدى وعلى هذا التفسير لا يلزم الاعتراض لانهم اذا انتسبوا الى الرسول كان احد مناقبهم انتسابهم اليه

اذا لم تكن نفس النسيب كاصله — فماذا الذي تغني كرام المناسب

وما قربت اشباه قوم اباعد — ولا بعدت اشباه قوم اقارب

اذا علوي لم يكن مثل طاهر — فما هو الا حجة للنواصب

يقولون تاثير الكواكب في الورى — فما باله تاثيره في الكواكب

ومنها

ويعلو ان ينسوا لنا من رجالنا — ويدرك ما لم يدركوا غير طالب

ومنها

ويعدى عن ابن الملوك وانها — لمن قد نصيبه في اجل المراتب

الا ايها المال الذي قد اباده — تعز فهذا فعله في الكتائب

وقال يمدح المغيث بن علي من قصيدة يقول منها

اذا ما حجبت عينيك هيبته — وليس يحجبه ستر اذا احتجبا

ومنها

عمر العدو اذا لاقاه في رهج — اقل من عمر ما يحوي اذا وهبا

ومنها

وكلما لقي الدينار صاحبه ... في ملكه افترقا من قبل يصطحبا

وقد اخذ هذا المعنى من قول الآخر

لا يألف الدرهم المصروب صرتنا ... لكن يمر عليها وهو منطلق

الا ان بيت المتنبي يقصر عن هذا البيت لانه اثبت للدينار مكثاً في ملكه على الحد الصحيح مع الدينار الآخر وأما هذا البيت فلم يثبت فيه مكثاً للدرهم الا ان المتنبي جبر ذلك وحسنه بقوله في البيت الذي يليه وهو

مال كأن غراب البين يرقبه ... فكلما قيل هذا مجتد نعبا

مكارم لك فت العالمين بها ... من يستطيع لامر فائت طلبا

وقال من اخرى يمدحه

أقامت في الرقاب له ايادٍ ... هي الاطواق والناس الحمام

اذا عد الكرام فتلك عجلٌ ... كما الانواء حين تعد عام **ومنها**

ولو يممتهم في الحشر تجدوا ... لاعطوك الذي صلوا وصاموا

ومنها

لقد حسنت بك الاوقات حتى ... كأنك في فم الزمن ابتسام

واعطيت الذي لم يعط خلق ... عليك صلوة ربك والسلام

وقال من اخرى يمدح

الذين الصهباء بالماذكر ... واحسن من نيل لقاه معدم **ومنها**

سني العطايا لو رأوا نوم عينه ... من اللوم آلى انه لا يهوم

ولو قال لوها تواد رحمهم الجد ... على سائل اعيا على الناس درهم

وقال من اخرى يمدح

كأن الهام في الهيجا عيون ... وقد طبعت سيوفك من رقاد

وقد صغت الاسنة من هموم ... فما يخطرن الا في فؤاد

وقال يمدح من قصيدة

ان كوتبوا او لقوا او حوربوا وجدوا ... في الخط واللفظ والهيجاء فرسانا

كأن السنتهم في النطق قد جعلت ... على رماحهم في الطعن خرصانا

كأنهم يردون الموت من ظمأ ... او ينشقون من الخطي ريحانا

وقال يمدح من قصيدة

يكاد يصيب الشيء من قبل رميه ... ويمكنه في سهمه المرسل الرد

فانك ما مر النحوس بكوكب ... ...

[illegible]

وقال يمدح من قصيدة

يفارق سهمك الرجل الملاقي ... فراق القوس ما لاقى الرجالا

فما تقف السهام على قرار ... كأن الريش يطلب النصالا

وقال من قصيدة يمدح

ارح الطريق فما مررت بموضع ... الا اقام به الشذا مستوطنا **ومنها**

طردت من ركبنا فخلنا انها ... لولا الحياء عاقها رقصت بنا

اقبلت تبسم والجياد عوابس ... يخببن بالحلق المضاعف والقنا

عقدت سنابكها عليها عثيرا ... لو تبتغي عنقا عليه لامكنا

وقال يمدح من قصيدة

وما يخطي بما ظن الغيوبا ... وما يخطي بها ظن الغيوبا

اذا لكن كنانته اشتبنا ... باتضلها لا اتضلها ندوبا

يصيب ببعضها افواق بعض ... فلولا الكسر لاتصلت قضيبا

وقريب من هذا قول ابن جهمة في مرثية ابن سيف الدولة **من قصيدة وقال يمدح**

فعرت اذا اصابتني نبال ... تكسرت النصال على النصال

بهم المجنون الكرى في حومة الوغى ... واحسن منه كرهم في المكارم

وهم يحسنون العفو عن كل مذنب ... ويحتملون الغرم عن كل غارم

حييون الا انهم في نزالهم ... اقل حياء من شفار الصوارم

ولولا احتقار الاسد شبهتها بهم ... ولكنها معدودة في البهائم

ومنها

كريم لفظت الناس لما بلغته ... كانهم ما جف من زاد قادم

وكاد سروري لا يفي بندامتي ... على تركه في عمري المتقادم

وقال يمدح من قصيدة

يا بني الحرث بن لقمان لا تعد ... مكم في الوغا متون العتاق

بعثوا الرعب في قلوب الاعادي ... فكان القتال قبل التلاقي

وتكاد الظبا لما عودوها ... تنتضي نفسها الى الاعناق

واذا اشفق الفوارس من وقع ... القنا اشفقوا من الاشفاق

كل ذمر يزيد في الموت حسنا ... كبدور تمامها في المحاق

جاعل درعه منيته ان لم ... يكن دونها من العار واقي

كرم خشن الجوانب منهم ... فهو كالماء في الشفار الرقاق

ومعال اذا ادعاها سواهم ... لزمته جناية السراق

وقال يمدح الامير سيف الدولة ابي الهيجا عبد الله بن حمدان من قصيدة

له عسكرا خيل وطير اذا رمى ... بها عسكرا لم تبق الا جماجمه

اجلتها من كل طاغ ثيابه ... وموطيها من كل باغ ملاغمه

فقد مل ضوء الصبح مما تغيره ... ومل سواد الليل مما تزاحمه

ومل القنا مما تدق صدوره ... ومل حديد الهند مما تلاطمه

سحاب من العقبان يزحف تحتها ... سحاب اذا استسقت سقتها صوارمه

سلكت صروف الدهر حتى لقيته ... على ظهر عزم مويدات قوايمه

لقد سل سيف الدولة المجد معلما ... فلا المجد مخفيه ولا الضرب ثالمه

على عاتق الملك الاغر نجاده ... وفي يد جبار السموات قايمه

تحاربه الاعداء وهي عبيده ... وتدخر الاموال وهي غنايمه

ويستكبرون الدهر والدهر دونهم ... ويستعظمون الموت والموت خادمه

وان الذي سمى عليا لمنصف ... وان الذي سماه سيفا لظالمه

وما كل سيف يقطع الهام حده ... وتقطع لزبات الزمان مكارمه

وقال من قصيدة يمدح صديقا يودعه

وما للسيف الا القطع فعل ... وانت القاطع البر الوصول

وانت الفارس القوال صبرا ... وقد فني التكلم والصهيل

يحيد الرمح عنك وفيه قصد ... ويقصر ان ينال وفيه طول

ولو قدر السنان على لسان ... لقال لك السنان كما اقول

ولو جاز الخلود خلدت فردا ... ولكن ليس للدنيا خليل

وقال من قصيدة يمدحه بها ويذكر استنقاذه ابا وائل تغلب بن داود من الاسر

وسام الخيل مجنونة ... يجبن بكل فتى باسل

كان خلاص ابي وائل ... معاودة القمر الآفل

دعا فسمعت وكم ساكت ... على البعد عندك كالقائل

فلبيته بك في جحفل ... له ضامن وبه كافل

خرجن من النقع في عارض ... ومن عرق الركض في وابل

وقال منها

اما للخلافة من مشفق ... على سيف دولتها الفاصل

يقد عداها بلا ضارب ... ويسري اليهم بلا حامل

تركت جماجمهم في النقا ... وما يتخلصن للناخل

وانبت منهم ربيع السباع ... فاثنت باحسانك الشامل

وعدت الى حلب ظافرا ... كعود الحلي الى العاطل

ومنها

تفك العناة وتغني العفاة ... وتغفر للمذنب الجاهل

فهناك النصر معطيكه ... وارضاه سعيك في الآجل

فذي الدار اخون من مومس ... واخدع من كفة الحابل

تقاتل الرجال على جنيها   وما يحصلون على طائل

اقول مثل هذا الختام لا يحسن ان ياتي بعد هذا المدح المطرب ان يعقبه بالا[...] عن غدر الدنيا وفعلها وخيانتها باهلها وان طالبها مهما اتعبوا انفسهم فانهم لم يحصلوا منها على طائل وهو على تفننه بالمعاني تحصل منه هفوات مثل هذه ومثل قوله

اعيذكم من فعال دهركم   فانه بالكرام متهم

لكنه في هذا البيت قدم على النطق الدعاء والا فانه اعلمه بان الدهر يجور بالكرام ويعدو [حين] منهم ولا شك ان الممدوح يحصل له من هذا الكلام كمال الطيرة

وقال من اخرى يمدحه

مثل الامير بحاله افق به   طول الرماح وايدي الخيل والابل

ومنها

وعزمة بعثتها همة زحل   من تحتها بمكان الترب من زحل

هو الشجاع يعد البخل من جبن   هو الجواد يعد الجبن من بخل

يعود من كل فتح غير مفتخر   وقد اغذ اليه غير محتفل

ولا يجير عليه الدهر بغيته   ولا يحصن درع مهجة البطل

وقال يمدحه من قصيدة

اباح الوحش يا وحش الاعادي   فلم تتعرضين له الرفاقا

فلو تبعت ما طرحت قناه   لكفك عن رذايانا وعاقا

ولو سرنا اليه في طريق   من النيران لم نخف احتراقا

وقال من قصيدة يمدحه بميافارقين

اذا كان مدح فالنسيب المقدم   اكل فصيح قال شعرا متيم

لحب ابن عبد الله اولى فانه   به يبدا الذكر الجميل ويختم

اطعت الغواني قبل مطمح ناظري   الى منظر يصغرن عنه ويعظم

تعرض سيف الدولة الدهر كله   يطبق في اوصاله ويصمم

فجاز له حتى على الشمس حكمه   وبان له حتى على البدر ميسم

كان العدا في ارضهم خلفاؤه   فان شاء حازوها وان شاء سلموا

ولا كتب الا المشرفية عنده   ولا رسل الا الخميس العرمرم

فلم يخل من نصر له من له يد   ولم يخل من شكر له من له فم

ولم يخل من اسمائه عود منبر   ولم يخل دينار ولم يخل درهم

ومنها

ضروب وما بين الحسامين ضيق   بصير وما بين الشجاعين مظلم

ومنها

اجار على الايام حتى ظننته   تطالبه بالرد عاد وجرهم

ولما عرضت الجيش كان بهاؤه   على الفارس المرخى الذوابة منهم

ومنها

حواليه بحر للتجافيف مائج   يسير به طود من الخيل ايهم

وكل فتى للحرب فوق جبينه   من الضرب سطر بالاسنة معجم

ومنها

يمد يديه في المفاضة ضيغم   وعينيه من تحت التريكة ارقم

اتحسب بيض الهند اصلك اصلها   وانك منها ساء ما تتوهم

اذا نحن سميناك خلنا سيوفنا   من التيه في اغمادها تتبسم

هذا من احسن ما مدح في تسمية السيف

ولم نر ملكا قط يدعى بدونه   فيرضى ولكن يجهلون وتحلم

اخذت على الارواح كل ثنية   من العيش تعطي من تشاء وتحرم

فلا موت الا من سنانك يتقى   ولا رزق الا من يمينك يقسم

وقال يمدحه ويذكر غزواته من قصيدة

وفارس الخيل من خفت فوقرها   في الدرب والدم في اعطافها دفع

واوحدته وما في قلبه قلق   واغضبته وما في لفظه قذع

بالجيش تمتنع السادات كلهم   والجيش بابن ابي الهيجاء يمتنع

ومنها

لا يعتقي بلد مسراه عن بلد   كالموت ليس له ري ولا شبع

حتى اقام على ارباض خرشنة   تشقى به الروم والصلبان والبيع

للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا   والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

مخلى له المرج منصوبا بصارخة   له المنابر مشهودا بها الجمع

ومنها

يطمع الطير فيهم طول اكلهم … حتى تكاد على احيائهم تقع ومنها

فيها الكماة التي مفطومها رجل … على الجياد التي حوليها جذع

يذري اللقان غبارا في مناخرها … وفي حناجرها من آلس جرع

كانما تتلقاهم لتسلكهم … فالطعن يفتح في الاجواف ما يسع ومنها

تغدو المنايا فلا تنفك واقفة … حتى يقول لها عودي فتندفع ومنها

لا تحسبوا من اسرتم كان ذا رمق … فليس ياكل الا الميتة الضبع

هلا على عقب الوادي وقد صعدت … اسد تمر فرادى ليس تجتمع

تشقكم بقناها كل سلهبة … والضرب ياخذ منكم فوق ما يدع ومنها

تمشي الكرام على آثار غيرهم … وانت تخلق ما تاتي وتبتدع ومنها

من كان فوق محل الشمس موضعه … فليس يرفعه شيء ولا يضع ومنها

ان السلاح جميع الناس تحمله … وليس كل ذوات المخلب السبع

وقال من قصيدة يمدحه

فلا تعجبا ان السيوف كثيرة … ولكن سيف الدولة اليوم واحد

له من كريم الطبع في الحرب منتض … ومن عادة الاحسان والصفح غامد

ولما رايت الناس دون محله … تيقنت ان الدهر للناس ناقد ومنها

احقهم بالسيف من ضرب الطلى … وبالامن من هانت عليه الشدائد

بذا قضت الايام ما بين اهلها … مصائب قوم عند قوم فوائد

ومن شرف الاقدام انك فيهم … على القتل موموق كانك شاكد

وان دما اجريته بك فاخر … وان فؤادا رعته لك حامد

وكل يرى طرق الشجاعة والندى … ولكن طبع النفس للنفس قائد

نهبت من الاعمار ما لو حويته … لهنئت الدنيا بانك خالد ومنها

وانت حسام الملك والله ضارب … وانت لواء الدين والله عاقد

احبك يا شمس البلاد وبدرها … وان لامني فيك السها والفراقد

وقال من قصيدة يمدحه ويذكر فيها نار عش

ورب غلام علم المجد نفسه … كتعليم سيف الدولة الطعن والضربا

اذا الدولة استكفت به في ملمة … كفاها فكان السيف والكف والقلبا

تهاب سيوف الهند وهي حدائد … فكيف اذا كانت نزارية عربا

ويرهب ناب الليث والليث وحده … فكيف اذا كان الليوث له صحبا

ويخشى عباب البحر وهو مكانه … فكيف بمن يغشى البلاد اذا عبا

عليم باسرار الديانات واللغى … له خطرات تفضح الناس والكتبا

فبوركت من غيث كان جلودنا … به تنبت الديباج والوشي والعصبا

وقال يمدحه من قصيدة عتابية يقول منها

من تغلب الغالبين الناس منصبه … ومن عدي اعادي الجبن والبخل

والمدح لابن ابي الهيجاء تنجده … بالجاهلية عين العي والخطل

ليت المدائح تستوفي مناقبه … فما كليب واهل الاعصر الاول

خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به … في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

وقد وجدت مكان القول ذا سعة … فان وجدت لسانا قائلا فقل

ان الهمام الذي فخر الانام به … خير السيوف بكفي خيرة الدول

تمسي الاماني صرعى دون مبلغه … فما يقول لشيء ليت ذلك لي

وقال من اخرى يمدحه

لو دعهم والبين فينا كانه … قنا ابن ابي الهيجاء في قلب فيلق

قواض مواض نسج داود عندها … اذا وقعت فيه كنسج الخدرنق

هواد لاملاك الجيوش كانها … تخير ارواح الكماة وتنتقي

ومنها

وسرجيها حمرا كان صحيحها … تبكي دما من رحمة المتدقق

فلا تبلغاه ما اقول فانه … شجاع متى يذكر له الطعن يشتق

ضروب باطراف السيوف بنانه … لعوب باطراف الكلام المشقق

كليلة من يأت الا لغيث وطرق … كما ذاد من قال للفلك ارفق
لقد حبت حتى حبت في كل ملة … وحتى اتاك الحمد من كل منطق
اراك ملك الروم ارتياحك للندا … فقام مقام المجتدي المتملق
وخلى الرماح السمهرية صاغرا … لادرب منه بالطعان واحذق
فكاتب من ارض بعيد مرامها … قريب على خيل حواليك سبق
وقد سار في مسراك منها رسوله … فما سار الا فوق هام مفلق
واقبل يمشي في البساط وما درى … الى البحر يمشي ام الى البدر يرتقي
فلما دنا اخفى عليه مكانه … شعاع الحديد البارق المتالق
ولم يثنك الاعداء عن مهجاتهم … بمثل خضوع في كلام منمق

وقال يمدحه من قصيدة بعد دخول الروم اليه

دروع لملك الروم هذي الرسائل … يرد بها عن نفسه ويشاغل
هي الزرد الضافي عليه ولفظها … عليك ثناء سابغ وفضائل
وانى اهتدى هذا الرسول بارضه … وما سكنت مذ سرت فيها القساطل
ومن اي ماء كان يسقي جياده … ولم تصف من مزج الدما المناهل
اتاك يكاد الراس يجحد عنقه … وتنقد تحت الذعر منه المفاصل
يقوم تقويم السماطين مشيه … اليك اذا ما عوجته الافاكل
فقاسمك العينين منه ولحظه … سميك والخل الذي لا يزايل
وابصر منك الرزق والرزق مطمع … وابصر منه الموت والموت هايل
وقبل كما قبل الترب قبله … وكل كمي واقف متضايل
واسعد مشتاق واظفر طالب … همام الى تقبيل كمك واصل
مكان تمناه الشفاه ودونه … صدور المذاكي والرماح الذوابل
فما بلغته ما اراد كرامة … عليك ولكن لم يخب لك سايل
واكبر منه همة بعثت به … اليك العدى واستنظرته الجحافل
فاقبل من اصحابه وهو مرسل … وعاد الى اصحابه وهو عاذل
تحير في سيف ربيعة اصله … وطابعه الرحمن والمجد صاقل
وما لونه مما تحصل مقلة … ولا حده مما تجس الانامل
اذا عاينتك الرسل هانت نفوسها … عليها وما جاءت به والمراسل

وقال من قصيدة يمدحه ويذكر وقعته ببني كلاب وساير العرب

بغيرك راعيا عبث الذياب … وغيرك صارما ثلم الضراب
وتملك انفس الثقلين طرا … فكيف تحوز انفسها كلاب
وما تركوك معصية ولكن … يعاف الورد والموت الشراب
طلبتهم على الامواه حتى … تخوف ان تفتشه السحاب
فبت لياليا لا نوم فيها … تخب بك المسومة العراب
يهز الجيش حولك جانبيه … كما نفضت جناحيها العقاب
وتسال عنهم الفلوات حتى … اجابك بعضها وهم الجواب
فقاتل عن حريمهم وفروا … ندى كفيك والنسب القراب
وحفظك فيهم سلفي معد … وانهم العشاير والصحاب
تكفكف عنهم صم العوالي … وقد شرقت بظعنهم الشعاب
واسقطت الاجنة في الولايا … واجهضت الحوايل والسقاب
وعمرو في ميامنهم عمور … وكعب في مياسرهم كعاب
وقد خذلت ابو بكر بنيها … وخاذلها قريط والضباب
اذا ما سرت في اثار قوم … تخاذلت الجماجم والرقاب
فعدن كما اخذن مكرمات … عليهن القلايد والملاب
يثبهن بالذي وليت شكرا … واين من الذي تولي الثواب
وليس مصير هذا اليك سبقا … ولا في صونهن لديك عاب
ولا في فقدهن بني كلاب … اذا ابصرن غرتك اغتراب

وكيف يتم باسك في اناس ... تصيبهم فيولمك المصاب
ترفق ايها المولى عليهم ... فان الرفق بالجاني عتاب
وانهم عبيدك حيث كانوا ... اذا تدعو لحادثة اجابوا
وعين المخطئين هم وليسوا ... باول معشر خطئوا فتابوا

وقال ايضا يمدحه من قصيدة ويذكر بناءه ثغر الحدث ومنازلته اصناف

على قدر اهل العزم تاتي العزائم ... وتاتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها ... وتصغر في عين العظيم العظائم
يكلف سيف الدولة الجيش همه ... وقد عجزت عنه الجيوش الخضارم
ويطلب عند الناس ما عند نفسه ... وذلك ما لا تدعيه الضراغم
يفدي اتم الطير عمرا سلاحه ... نسور الفلا احداثها والقشاعم
وما ضرها خلق بغير مخالب ... وقد خلقت اسيافه والقوائم
هل الحدث الحمرا تعرف لونها ... وتعلم اي الساقيين الغمائم
بناها فاعلى والقنا يقرع القنا ... وموج المنايا حولها متلاطم
وكان بها مثل الجنون فاصبحت ... ومن جثث القتلى عليها تمائم
طريدة دهر ساقها فرددتها ... على الدين بالخطي والدهر راغم
تفيت الليالي كل شيء اخذته ... وهن لما ياخذن منك غوارم
اذا كان ما تنويه فعلا مضارعا ... مضى قبل ان تلقى عليه الجوازم
وكيف ترجي الروم والروس هدمها ... وذا الطعن آساس لها ودعائم
وقد حاكموها والمنايا حواكم ... فما مات مظلوم ولا عاش ظالم
اتوك يجرون الحديد كانهم ... سروا بجياد ما لهن قوائم
اذا برقوا لم تعرف البيض منهم ... ثيابهم من مثلها والعمائم
خميس بشرق الارض والغرب زحفه ... وفي اذن الجوزاء منه زمازم
تجمع فيه كل لسن وامة ... فما تفهم الحداث الا التراجم

الليوث

فضعفت دون الغثر ناره ... فلم يبق الا صارم او ضبارم
تقطع ما لم يقطع الدرع والقنا ... وفر من الفرسان من لا يصادم
وقفت وما في الموت شك لواقف ... كانك في جفن الردى وهو نائم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة ... ووجهك وضاح وثغرك باسم

لما انشد المتنبي سيف الدولة هذين البيتين قال له سيف الدولة كان ينبغي ان تبدل عجز كل واحد منهما بعجز الآخر لتتم المناسبة كما انتقد على امرء القيس في بيتيه

كاني لم اركب جوادا للذة ... ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال
ولم اسبأ الزق الروي ولم اقل ... لخيلي كري كرة بعد اجفال

فقد قيل لامرء القيس ينبغي ان يكون ركوب الخيل مع الامر للخيل بالكر وان يكون ذلك في بيت فقال ابو الطيب ادام الله عز مولانا سيف الدولة ان صح هذا الايراد فقد اخطأ امرء القيس واخطأت انا ومولانا يعلم ان الثوب لا يعرفه البزاز معرفة الحائك لان البزاز يعرف جملته والحائك يعرف جملته وتفصيله لانه اخرجه من الغزل الى الثوبية وانما قرن امرء القيس لذة النساء بركوب الخيل للصيد وقرن السماحة في شراء الخمر للاضياف بالشجاعة وانا لما ذكرت الموت في اول البيت اتبعته في ذكر الردى لتجانسه ولما كان وجه المنهزم لا يخلو من ان يكون عبوسا وعينه باكية قلت ووجهك وضاح وثغرك باسم لاجمع بين الاضداد في هذا المعنى فاعجب سيف الدولة بقوله ووصله بخمسين دينارا من دنانير الصلة وفيها خمسمائة دينار **اقول** وان كان عذر المتنبي له وجه في السلامة من الاعتراض وقبول سيف الدولة لعذره ولعطائه الصلة لا يدل على صوابه كل الصواب بل تحسين المعنى **والصواب** عندي هو ما اعترض سيف الدولة عليه في الشعرين فان قرن امرء القيس ركوب الجواد لا يناسب استبطان الكاعب وشتان ما بين ركوب الخيل والخلو بالنساء كما لفظة اللذة تناسبهما بل اتفاق المعنى وجودته كان ينبغي ان يبدل لفظة اللذة بالقفل وياتي العجز الثاني من البيت الثاني تكملة للاول ليجمع بين ركوب الخيل وامرها بالكر واما اسباء الزق فمعنى الاسباء في اللغة هو شراء الخمر مطلقا وتخصيص المتنبي

ذلك بالشراب الا مضافا دعوى واذا كان شراب الخمر لم يتوجه عند المتنبي وتوجه
شرابا للذة فيكون يجمع بين لذة شرب الخمر وخلوة النساء واما اعتراض سيف الدولة
عليه في ابياته فان قوله وقفت وما في الموت شك لواقف البيت وقول سيف
الدولة انك لو جعلت عجز البيت للاول لكان اقعد في المعنى لانه لما وصف موقفه
في تلك الشدة بان صاحبها لا يشك في وقوع الموت لكونه معها تحقق من الهلاك
وجهه وضاح وثغره باسم فكان ظريفا لوقوع الموت عليه وهذا من الباب الذي
نحن بصدده واما قوله كانك في جفن الردى وهو نائم لم يحصل من هذا المقدار
الا انه حفظ نفسه واختفى على الموت فكانه يهنيه بسلامته من الموت وان
هذا المعنى يكون من رجل يكون مظهرا لنفسه بارزا للاعداء ينظر المبارزة عليه
والموت متبشر به من رجل قصاد يحرز له حفظ نفسه من الاعداء
نفسه منهم واما البيت الثاني فلا يليق به ان ياتي بما قال سيف الدولة
جعل عجز البيت الاول له لان الابطال تمر به وهي مكلمة منهزمة وقد اصبغوا على
هزيمتهم بالجراح وهو على ثباته ووقوفه سالم من الجراح فكان في جفن الردى مختفيا كانه
وهو نائم عنه ولم يعلم به وقوله في جفن الردى تشبيه لتوسط الردى والاحاطة به كالعين
الجفن على ما فيه وعلى هذا التوجيه يثبت اعتراض سيف الدولة عليه

وقال من قصيدة يمدحه

تعود ان لا تقضم الحب خيله — اذا الهام لم ترفع جنوب العلائق

وفي رواية جنوب العلائق

ولا ترد الغدران الا وماؤها — من الدم كالريحان تحت الشقائق

وقال من اخرى يصف فيها وقعة بالقبائل يقول منها

مجلجا تعثر العقبان فيه — كان الجو وعث او خبار
وظل الطعن في الخيلين خلسا — كان الموت بينهم اختصار
فلزتهم الطراد الى قتال — احد سلاحهم فيه الفرار
مضوا متسابقي الاعضاء فيه — لارؤسهم بارجلهم عثار

وقال يمدحه

يشلهم بكل اقب نهد — لفارسه على الخيل الخيار
ذي المعالي فليعلون من تعالى — هكذا هكذا والا فلا لا
شرف ينطح النجوم بروقيه — وعز يقلقل الاجبالا

وقال من اخرى يمدحه

ومنها

فتركتهم خلل البيوت كانما — غضبت رؤوسهم على الاجسام
تالله ما علم امرؤ لولاكم — كيف السخاء وكيف ضرب الهام

وقال من اخرى يمدحه فيها

المخفرين بكل ابيض صارم — ذمم الدروع على ذوي التيجان
متصعلكين على كثافة ملكهم — متواضعين على عظيم الشان

وقال من اخرى يمدحه ويذكر كذب البطريق مطلعها

عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم

يقول منها

كل السيوف اذا طال الضراب بها — يمسها غير سيف الدولة السأم
ولو كلت الخيل حتى لا تحمله — تحملته الى اعدائه الهمم
ان البطاريق بالحلف الذي حلفوا — بمفرق الملك والزعم الذي زعموا
ولي صوارمه اكذاب قولهم — فهن السنة افواهها القمم
نواطق مخبرات في جماجمهم — عنه بما جهلوا منه وما علموا
الراجع الخيل محفاة مقودة — من كل مثل وبار اهلها ارم

ومنها

من الجياد التي كدت العدو بها — وما لها خلق منها ولا شيم
نتاج رايك في وقت على عجل — كلفظ حرف وعاه سامع فهم
وقد تمنوا غداة الدرب في لجب — ان يبصروك فلما ابصروك عموا
صدمتهم بخميس انت غرته — وسمهريته في وجهه غمم
فكان اثبت ما فيهم جسومهم — يسقطن حولك والارواح تنهزم
والاعوجية ملء الطرق خلفهم — والمشرفية ملء اليوم فوقهم

اذا توافقت الضربات صاعدة ... توافقت قلل في الجو تصطدم

وقال من قصيدة يمدحه ويشكر على هدية بعثها اليه يقول منها

كلما رحبت بنا الروض قلنا ... حلب قصدنا وانت السبيل
فيك مرعى جيادنا والمطايا ... واليه وجيفنا والذميل
والمسمون بالامير كثير ... والامير الذي بها المأمول
الذي زلت عنه شرقا وغربا ... ونداه مقابلي ما يزول
ومعي اينما سلكت كأني ... كل وجه له بوجهي كفيل

ومنها

واذا صح فالزمان صحيح ... واذا اعتل فالزمان عليل
واذا غاب وجهه عن مكان ... فبه من ثناه وجه جميل
ليس الاك يا علي همام ... سيفه دون عرضه مسلول
كيف لا يأمن العراق ومصر ... وسراياك دونها والخيول
لو تحرفت عن طريق الاعادي ... ربط السدر خيلهم والنخيل
ودرى من اعزه الدفع عنه ... فيهما انه الحقير الذليل

ومنها

ما الذي عنده تدار المنايا ... كالذي عنده تدار الشمول
لست ارضى بان تكون جوادا ... وزماني بان اراك بخيل
نغص البعد عنك قرب العطايا ... مرتعي مخصب وجسمي هزيل
ان تبوأت غير دنياي دارا ... واتاني نيل فانت المنيل
من عبيدي ان عشت لي الف كافور ... ولي من نداك ريف ونيل
ما ابالي اذا اتقتك المنايا ... من دهته حبولها والخبول

هذا ما اردنا ايراده من مدائح ابي الطيب لسيف الدولة فلنذكر جملة من مدائحه للاسود كافور وان كان يأول لمن يمكن ان يقول كل مدائحه فيه هجاء كما نشير الى بعضها ان شاء الله تعالى فمن مدائحه قوله من قصيدة مطلعها

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا ... وحسب المنايا ان يكن امانيا

فانه اراد بمطلع هذا البطر وسوء الفأل للممدوح ومعاتبا نفسه على وروده على الاسود لما رأى منه غير ما كان يطمعه بحاله وبرومه منه وجعل الاسود بمنزلة الموت الذي يراد منه الشفاء يقول منها

يجرد امدا بين آذانها القنا ... فبتن خفافا يتبعن العواليا
تماشى بايد كلما وافت الصفا ... نقشن به صدر البزاة حوافيا
وتنظر من سود صوادق في الدجى ... يرين بعيدات الشخوص كما هيا
وتنصب للجرس الخفي سوامعا ... يخلن مناجاة الضمير تناديا
تجاذب فرسان الصباح اعنة ... كأن على الاعناق منها افاعيا
بعزم يسير الجسم في السرج راكبا ... به ويسير القلب في الجسم ماشيا
قواصد كافور توارك غيره ... ومن قصد البحر استقل السواقيا
فجاءت بنا انسان عين زمانه ... وخلت بياضا خلفها ومآقيا

هذا البيت رابع في المدح اذ جعله انسان عين الزمان واهله وهو المنتفع به من انسان الزمان وجعل ابناء الزمان كالمآقي وكالبياض الذي يحف بانسان العين ولم يوجد اسود يشبه هذا المدح لكن هذا المدح لما كان بكافور وعلم ان من معه ويفضله انقلب هذا المدح هجا بنسبته اليه لانه اراد بانسان العين سوادها ودرمها ورماه بسواد اللون والوجه واراد ببياض العين ما عداه من الاحرار البيضان واذا تتبعت شعره رأيت كلما يمدحه بالسواد هجوا فانه اذا قال ابو المسك يريد به الاسود كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى

يجوز عليها المحسنين الى الذي ... نرى عندهم احسانه والايادیا

ومنها

ابا المسك ذا الوجه الذي كنت تائقا ... اليه وذا الوقت الذي كنت راجيا

وهذا البيت صريح في التهكم والتعريض عليه فانه اراد بذا الوجه هذا الاسود هو الذي كان يرجو ان يراه ويشتاق ان يرى محاسنه وهذا الوقت الذي كنت ازعم بنيل الظفر بما ارتجي كما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله اطلبوا الخير من حسان الوجوه فاذا كان هذا وجهك وهذه صورتك

من ان يأتي لي الخبر وهذا البيت من الشعر الذي ظاهره مدح وباطنه هجا فتفطن

ومن قول سام لو راك لنسله … فدى ابن اخي نسلي ونفسي وماليا

هذا التعريض بالاحرار من ولد سام يريد ان ابنا سام لما عجزوا عن ادراك المحامد ولم يدركوا المعروف وحيازة المجد فلو ادرك زمانك وراك قد جمعت هذه الاوصاف كان فداك بنفسه ونسله وماله وهذه الثلاث اشيا اعز شي على الانسان وقوله ابن اخي يعني انه من نسل حام فهذا الكلام صدر منه تعريضا بالبيضان الاحرار ومدح اهل طريق التاسف والحزن والجزع على ابنا سام وهذا ايضا من الذي ظاهره مدح وباطنه هجا

وقال من قصيدة يمدحه

يدبر الملك من مصر الى عدن … الى العراق فارض الروم فالنوب

اذا اتتها الرياح النكب من بلد … فما تهب بها الا بترتيب

ولا تجاوزها شمس اذا طلعت … الا ومنه لها اذن بتغريب

يصرف الامر فيها طين خاتمه … ولو تطلس منه كل مكتوب

يحط كل طويل الرمح حامله … عن سرج كل طويل الباع يعبوب

كان كل سوال في مسامعه … قميص يوسف في اجفان يعقوب

وقال ايضا من قصيدة يمدحه

وامضى سلاح قلد المر نفسه … رجا ابي المسك الكريم وقصده

هما ناصرا من خانه كل ناصر … واسرة من لم يكثر النسل جده

انا اليوم من غلمانه في عشيرة … لنا والد منه يفديه ولده

فمن ماله مال الكبير ونفسه … ومنها ومن ماله در الصغير ومهده

ابا المسك لا يفني بذنبك عفوه … ولكنه يفني بعذرك حقده

فيا ايها المنصور بالجد سعيه … ويا ايها المنصور بالسعي جده

تولى الصبى عني فاخلفت طيبه … وما ضرني لما رايتك فقده

وقد شبت في هذا الزمان كهوله … لديك وشابت عند غيرك مرده

فان نلت ما املت منك فانما … شربت بما يعجز الطير ورده ومنها

ووعدك فعل قبل وعد لانه … نظير فعال الصادق القول وعده

قوله فان نلت ما املت البيت يمكن ان يقلب على الهجا ومعناه ان اخذت منك شيئا على بخلك وامتناعك من العطا فكم وصلت الى المتصعبات واستخرجت الاشياء الممتنعه

وقال من قصيدة يمدحه

فدى لابي المسك الكرام فانهم … سوابق خيل يهتدين بادهم

اغر بمجد قد شخصن وراءه … الى خلق رحب وخلق مطهم

وهذان البيتان ايضا مما ظاهرهما المدح وباطنهما الهجا فانه في البيت الاول عرض بالكرام الذين سبقهم كافور الى الفضايل وشبههم بسوابق الخيل التي سبقها مهر ادهم وكنى به عن كافور لانه اسود وهذا من قبيل شعره الاول الذي اظهر الغيض على اهل الزمان الذين يسود بينهم كافور والثاني بين ان اغر ابيض بمجد لا بلونه

وقال من قصيدة يمدحه

الا ليت شعري هل اقول قصيدة … فلا اشتكي فيها ولا اتعتب

وبي ما يذود الشعر عني اقله … ولكن قلبي يا ابنة القوم قلب

واخلاق كافور اذا شيت مدحه … وان لم اشا تملي علي واكتب

اذا ترك الانسان اهلا وراءه … ويمم كافورا فما يتغرب

فتى يملا الافعال رايا وحكمة … ونادرة احيان يرضى ويغضب

اذا ضربت في الحرب بالسيف كفه … تبينت ان السيف بالكف يضرب

ومنها

وما طربي لما رايتك بدعة … لقد كنت ارجو ان اراك فاطرب

وهذا البيت يشبه الاستهزاء لانه يقول طربت على رويتك كما يطرب الانسان على رويته القرد قال ابن جني قلت للمتنبي قد جعلت الرجل ابا زنة فضحك لقوله وروي عن ابن جني لما قرا على المتنبي هذه القصيدة قال هلا كانت هذه الغرا في سيف الدولة فقال يا اخي قد تقدم عذري عنده بقولي

فهو الجود تعطي الناس انت مالك … فلا تعطين الناس ما انا قايل

فقد ارخصت بنات افكاري حتى زوجتهن للعبيد **وقال من اخرى يمدح رجلا يعاب بطرش**

نفضح الشمس كلما ذرت الشمس   بشمس منيرة سوداء

وهذا ايضا من باب الهجو والتهكم في الحقيقة لانه جعله شمسا سودا

انما الجلد ملبس وابيضاض النقس خير من ابيضاض القباء

من لبيض الملوك ان تبدل اللون   بلون الاستاد والسحناء

وكل من هذين البيتين تعريض بسواد لونه وانه ردي الاصل وغرّ على الملك ان

يجوز عبد مثله وان هذا البيت اعني قوله بشمس منيرة سودا من قوله في موضع اخر

لم نلق هذا الوجه شمس نهارنا   الا بوجه ليس فيه حياء

فانه فضله بوجه الحسن والانارة على الشمس الحقيقية وقوله شمس منيرة سودا

من المعاني الغريبة **وقال يمدح ابا شجاع من قصيدة**

لا خيل عندك تهديها ولا مال   فليسعد النطق ان لم يسعد الحال

واجز الامير الذي نعماه فاجئة   بغير قول ونعمى الناس اقوال

فربما جزت الاحسان موليه   خريدة من عذارى الحي مكسال

وان تكن محكمات الشكل تمنعني   ظهور جري فلي فيهن تصهال

وما شكرت لان المال فرحني   سيان عندي اكثار واقلال

لكن رايت قبيحا ان يجاد لنا   وانا بقضاء الحق بخال

فكنت منبت روض الحزن باكره   غيث بغير سباخ الارض هطال

وقريب من هذا المعنى قوله من قصيدة اخرى

وذكي رائحة الرياض كلامها   تبغي الثناء على الحيا فتفوح

غيث تبين للنظار موقعه   ان الغيوث بما اتيت شحاح

لا يدرك المجد الا سيد فطن   لما يشق على السادات فعال

لا وارث جهلت يمناه ما وهبت   ولا كسوب بغير السيف سئال

تدري القناة اذا اهتزت براحته   ان الشقي بها خيل وابطال

قال الزمان له قولا فافهمه   ان الزمان على الانسان غدار

كفاك ودخول الكاف منقصة   كالشمس قلت وما للشمس امثال

القائد الاسد غذتها براثنه   بمثلها من عداه وهي اشبال

القاتل السيف في جسم القتيل به   وللسيوف كما للناس آجال

تغير منه على الغارات هيبته   وماله بافاصي البر اهمال **ومنها**

لولا المشقة ساد الناس كلهم   الجود يفقر والاقدام قتال **ومنها**

انا الغني وبرء الترك للقبيح به   من اكثر الناس احسان واجمال

ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته   ما فاته وفضول العيش اشغال

وقال في ابن العميد يمدحه ويهنيه بالنيروز

جاءنيروزنا وانت مراده   وورت بالذي اراد زناده

هذه النظرة التي نالها منك   الى مثلها من الحول زاده

ينثني عنك آخر اليوم منه   ناظر انت طرفه ورقاده

نحن في ارض فارس في سرور   ذا الصباح الذي يرى ميلاده **ومنها**

ظالم الجود كلما حل ركب   سيم ان يحمل البحار مزاده

علمتني فوايده شاء فيها   ان يكون الكلام مما افاده

ما سمعنا بمن احب العطايا   فاشتهى ان يكون فيها فواده

خلق الله افضل الناس طرا   في مكان اعرابه اكراده

وقال ايضا يمدحه من قصيدة

نفضلك الايام بالجمع بيننا   فلما حمدنا لم تدمنا على الحمد

جعلن وداعي واحدا لثلاثة   جمالك والعلم المبرح والمجد

وقد كنت ادركت المنى غير انني   يعيرني اهلي بادراكها وحدي **ومنها**

مخلي لي بقلب ان رحلت فانني   مخلف قلبي عند من فضله عندي

ولو فارقت نفسي اليك حبوتها   لقلت اصابت غير مذمومة العهد

وقال يمدح عضد الدولة من قصيدة مطلعها

مغاني الشعب طيبا في المغاني يقول منها

يقول بشعب بوان حصاني … اعن هذا يسار الى الطعان

ابوكم آدم سن المعاصي … وعلمكم مفارقة الجنان

ومنها يمدح ولديه

ولم ار قبله شبلي هزبر … كشبليه ولا مهري رهان

اشد تنازعا لكريم اصل … واشبه منظرا باب هجان

واكثر في مجالسه استماعا … فلان دق رمحا في فلان

واول راي راى المعالي … فقد علقا بها قبل الاوان

واول لفظة فهما وقالا … اغاثة صارخ اوفك عاني

وكنت الشمس تبهر كل عين … فكيف وقد بدت منها اثنتان

فعاشا عيشة القمرين يحيا … بضوئهما ولا يتحاسدان

ولا ملكا سوى ملك الاعادي … ولا ورثا سوى من يقتلان

وقال يمدحه ويشير الى موادعته من قصيدة نذكر منها ما انتخبته وهي

فدى لك من يقصر عن مداكا … فلا ملك اذا الا فداكا

ولو قلنا فدا لك من يساوي … دعونا بالبقاء لمن قلاكا

وآمنا فداءك كل نفس … وان كانت لمملكة ملاكا

ومن يظنن نشر الحب جودا … ويبني تحت ما نثر الشباكا

ومن بلغ التراب به كراه … وقد بلغت به الحال السكاكا

فلو كانت قلوبهم صديقا … لقد كانت خلائقهم عداكا

لانك مبغض حسبا نحيفا … اذا ابصرت دنياه ضناكا

اروح وقد ختمت على فؤادي … بحبك ان يحل به سواكا

وقد حملتني شكرا طويلا … ثقيلا لا اطيق به حراكا

احاذر ان يشق على المطايا … فلا تمشي بنا الا سواكا

لعل الله يجعله رحيلا … يعين على الاقامة في ذراكا

ولو اني استطعت خفضت طرفي … فلم ابصر به حتى اراكا

وكيف الصبر عنك وقد كفاني … نداك المستفيض وما كفاكا

ومنها

ارى اسفي وما سرنا شديدا … فكيف اذا غدا السير ابتراكا

فقد اخذ هذا المعنى من قول اشجع السلمي

فما انت تبكي وهم جيرة … فكيف تكون اذا ودعوا

ومثله قول الآخر

لقد كنت ابكي خيفة لفراقهم … فكيف اذا بان الحبيب فودعا

والكل قد اخذ من قول المتقدم

فهذا ولما يمض الا ليلة … فكيف اذا سار المطي بنا عشرا

ومن قول الآخر

وهذا ولما يمض للبين ليلة … فكيف اذا مرت عليه شهور

رجعنا الى القصيدة

وهذا الشوق قبل البين سيف … وها انا ما ضربت وقد احاكا

اذا التوديع اعرض قال قلبي … عليك الصمت لا صاحبت فاكا

ولولا ان اكثر ما تمنى … معاودة لقلت ولا مناكا

قد استشفيت من داء بداء … واقتل ما اعلك ما شفاكا

فاستر منك نجوانا واخفي … هموما قد اطلت لها العراكا

اذا عاصيتها كانت شدادا … وان طاوعتها كانت ركاكا

وكم دون الثوية من حزين … يقول له قدومي ذا بذاكا

ومن عذب الرضاب اذا انخنا … يقبل رحل تروك والوراكا

يحرم ان يمس الطيب بعدي … وقد علق العبير به وصاكا

ويمنع ثغره من كل صب … ويمنحه البشامة والاراكا

يحدث مقلتيه النوم عني … فليت النوم حدث عن نداكا

وما ارضى لمقلته بحلم … اذا انتبهت توهمه ابتشاكا

ولا الا بان يصغي واحكي … فليتك لا يتيمه هواكا

وكم طرب المسامع ليس يدري — ايعجب من ثنائي ام علاكا

وذاك النشر عرضك كان مسكا — وكان الشعر فهري والمداكا

فلا تحمدهما واحمد هماما — اذا لم يسم حامده عناكا

اغر له شمايل من ابيه — غدا يلقى بنوك بها اباكا

وفي الاحباب مختص بوجد — وآخر يدعي معه اشتراكا

اذا اشتبهت دموع في خدود — تبين من بكا ممن تباكا

هذا لما اردنا اثباته من مدايح ابي الطيب المتنبي لحسنه وان كان الاغلب من مدحه
حسن

وقال ابو فراس الحرث بن سعيد بن حمدان يمدح
سيف الدولة ويذكر واقعته في بني كلاب التي تقدم ذكرها في شعر المتنبي

وما انس لا انس يوم المغار — محجبة لفظتها الحجب

دعاك ذووها بسوء الفعال — لما لا تشاء وما لا تحب

فوافتك تعثر في مرطها — وقد رابها الموت من عن كثب

وقد خلط الخوف لما طلعت — دلال الجمال بذل الرعب

وتسرع في الخطو لا خفة — وتهتز في المشي لا عن طرب

فلما بدت لك بين البيوت — بدا لك منهن جيش لجب

وما زلت مذ كنت تأتي الجميل — وتحمي الحريم وتحمي الحسب

وتغضب حتى اذا ما ملكت — اطعت الرضا وعصيت الغضب

فكنت حماهن اذ لا حمى — وكنت اباهن اذ ليس اب

فولين عنك يفدينها — ويرفعن من ذيلها ما انسحب

ينادين بين خلال البيوت — لا يقطع الله اصل العرب

امرت ولست المطاع الكريم — ببذل النوال ورد النهب

وقد حزن من مهجات القلوب — باوفر غنم واعلى نشب

فاتهن بان الكرام السراة — رددن القلوب رددن السلب

وقال ايضا يمدحه ويذكر بني كلاب

قد ضج جيشك من طول القتال به — وقد شكتك الينا الخيل والابل

وقد درى الروم مذ جاورت ارضهم — ان ليس يعصمهم سهل ولا جبل

في كل يوم تزور الثغر لا ضجر — يثنيك عنه ولا شغل ولا عمل

فالنفس جاهدة والعين ساهدة — والجيش منهزم والمال مبتذل

توهمتك كلاب غير قاصدها — وقد تكنفك الاعداء والشغل

فاستقبلوك بفرسان اسنتها — سود البراقع والاكوار والكلل

فكنت اكرم مسؤول وافضله — لما وهبت فلا من ولا بخل

وقال يمدحه

وآب بقسطنطين وهو مكبل — تحف بطاريق به وزرازر

وولى على الرسم الدمستق هاربا — وفي وجهه عذر من السيف عاذر

فدى نفسه بابن عليه كنفسه — وللشدة الصماء تقنى الذخاير

وقد يقطع العضو النفيس لغيره — ويدفع بالامر الكبير الكبائر

هذا ما اردنا اثباته من مدحه وكل شعره حسن وقد قال الصاحب بن عباد في
حقه بدئ الشعر بملك وختم الشعر بملك يعني بالملك الاول امرأ القيس
وبالثاني ابا فراس ومن شعراء سيف الدولة المجيدين ابو العباس احمد بن محمد النامي
قال الثعالبي شاعر مفلق من فحول شعراء العصر وخواص شعراء سيف الدولة
وكان عند المتنبي في المنزلة **فمن قوله يمدح سيف الدولة**

لكم يا بني العباس سيف على العدا — حسام متى يعرض له الرأي يحسم

اخف الايام اوغام من حامه — وانبته من حب قلب متيم

ومن قوله من اخرى

امير العلى ان العوالي كواسب — علاءك في الدنيا وفي جنة الخلد

يمر عليك الحول سيفك في الطلى — وطرفك ما بين الشكيمة واللبد

النامي

تلوم

ويمضي عليك الدهر فعلك للعلى — وقولك للتقوى وكفك للرفد

وقوله من اخرى

كأن قلبي معار للنوى جزعا — من قلب قرن علي وهو منهزم
ناط الحمايل في ليث وفي قمر — وفي الحمايل قد نيطت به الهمم
كأنه اجل وطرف وجل — وسيفه قدر في الروح محتكم
يا مضي الخيل او تروى ذوابله — والخيل اثرت في اشداقها اللجم
لا يكثر النصر يوما انت شاهده — واليوم من نعمه قد كاد ينكتم
لم تدع يا علم المجد القنا قصدا — الا ونهج جلادا لا لك القلم
النصر جيشا والعزم يحجبها — والحزم امسك بالارواح لا الحزم
كان النهار لها والشمس مغمدة — وللمنايا سيوف غمدها القمم
هنا عجاج فان الافق منه ضحى — وتلك خيل فان الارض وهي دم
نجد سيفك سيف الدولة انحطمت — قواعد الشرك والارواح تختطم
يحيث الدين مذ ذبت وهو مبتهج — ويخجل النصر زهرا وهو مبتسم
تدار ضعفت شدي الارض درتها — ومد محك ابن رضاع ليس ينفطم
البيت من معشر قامت مدايحهم — على القنا وبها الارواح تحتطم
من آل حمدان حيث الملك مقتبل — والمال مقتسم والحمد مغتنم
قوم اذا حكموا ابوا الا انفسهم — جار السماح عليهم بالذي حكموا
ابن علي امر ندى ادعوك ام بهما — فلست ذا والد الا والصارم الخذم
ان يحجل الراي يحتمم بعاليه — كنا الجواد من الاعجال محتدم
فان نابت عن ام تنفك عن غدا — ان الاسود متى تطعن تعتزم
انك امير انما المدح من فكري — فلك فيك يفني انك الامم
اذا طلبت لم الحق في المهم — ما حيلتي مدة لا تنتهي دونك الكلم
وما علي اذا ما كنت ناظمها — فضلت كلما قالوا وما نظموا

وقوله من اخرى

دنيا كانا لبعض ابناء قيصر — غدا فيهم سيف الامير محكما
اطعت العلى حتى كانك عبدها — وان كنت مولاها وكنت لها ابنما
مكارم لا تشفك تتعب حاسدا — بوحده سيف له قد تقدما
وولد شعري فيك شعر المعشر — فكنت عليهم مثل نعمان منعما
زكت فكري فيها وابدع هاجسي — فظلت على اهل القريض مقدما

وقوله من اخرى

له سورة في البر تقرا وفي العلى — وتثبت في صحف العلا وتكتب
اذا ما علي اطرنك بما افره — راينا العلى مطارها تتحلب
يرجى ويخشى ضره وهو نافع — كذا البحر في آذيه يتهيب
روح وسيد والامن منه كذا الهوى — له لوعة بين الجوانح تعذب
وازهر بيض الندامة في الوغى — ويحمل اطراف القنا حين يغضب
اذا فاخرت الكومات قبيلة — فتغلب ابناء العلى فيك تغلب
قنا من العليا انت سنانها — وتلك انابيب عليها واكعب
وخيل كامثال القنا في لبودها — فان صهلت فهي اليراع المثقب
وضرب بذيل الخيل يجمعه — فاشبهها باللون اشقر مخضب

ومن شعراء سيف الدولة ابو الفرج عبد الواحد بن نصر المخزومي المعروف بالببغاء قال الثعالبي هو نجم الآفاق وشامة الشام والعراق وظرف الظرف وينبوع اللطف ولنورد من مدايحه في سيف الدولة وفي غيره فمن قوله في سيف الدولة من ابيات في عرض شكاية بعثها اليه

لانت الغاية القصوى التي عجزت — عن ان تؤمل ادراكا لها الامم
ما تستحق ملوك الارض مرتبة — للفضل الا له من فوقها قدم
ذكا فكان دجى ليل الشكوك ضحى — وظله انحطام فالردى حرم

الببغا

فلو عدى الكرم الموصوف من احد   عن ان يجاوزكم لم يكرم الكرم

وفيها ايضا

كانما ادخل الحجر معظمة   بين الملوك لسيف الدولة البطل
زاه اكرمهم في الجيران ذكروا   وصفا وافضلهم في القول والعمل
حتى غدا البين من تحت العيوق به   جذلان يرفل من نعماه في حلل
فلو تكلم في حال وقيل له   من خير هذا الورى لم يسم غير علي

وفيها ايضا

يقابلنا البدر من برده   ويشملنا السعد من سعده
فلو فخر المجد ملقه   فخر الشيء سوى مجده

وله فيه من شان اخرى

ضرت اعجز عن اوصاف نعمته   شكرا وينطق عن اثارها حالي
لما تخصصت من دهري بخلعته   سمت بخلعته الحاظ اقبالي
فلينظر الدهر عقبى ما صبرت له   اذ كان من بعض حسادي وعذالي
الم اكن بجنب الانتظار الى ان   ضمنت حظي من حل وترحال
بلغت من لا يجوز السؤال نايله   ولا يدافع عن فضل وافضال
يا عارضا لم اشم مذ كنت بارقه   الا رويت بغيث منه هطال
رويد جودك قد ضاقت به هممي   وردد مني برغم الدهر اقلالي
لم يبق لي امل ارجوك نادره   دهري لانك قد افنيت امالي

لا اعلم اهو اخذ من ابن نباتة السعدي في قوله لم يبق جودك لي شيئا اؤمله
تركتني اصحب الدنيا بلا امل وابن نباتة اخذ منه وقريب من ذلك قول المتنبي
تمسي الاماني صرعى دون مبلغه   فما يقول لشيء ليت ذلك لي

وقال من رسالة ارسلها الى جعفر بن محمد بن ورقا الشيباني وهو بجدبي

جاد بتعاطاه يا همام   من ندى كفك الغزير رهام
فضح ان استزدت له   صوب غمام وفيه منك غمام
واذا ما اقمت في بلد   فهو جمع للدنياوات الانام
وقد اخذ من المتنبي في قوله   ومنزلنا للدنياوات كلا نيق
ما بارض لم تبد فيها صلاح   ما بها عطلت فيها ظلام
سود دعد ما لقا حر ذل   وندى عند الكرام لئام
وعطايا كانها الروض الا   انها للعدو موت زؤام
انت نفس العلى يا ابن ورقاء   والناس كلهم اجسام
يحفظ المال من اكفكم ما   حمت السيوف والاقلام

ومن شعر سيف الدولة الثاني الاصغر

فمن شعره في سيف الدولة ما انشده الثعالبي في اليتيمة قوله يجم مودعا عن سيف الدولة
اودع لا اني اودع طائعا   ولا اعطي بكره الدهر ما كنت مانعا
وارجع لا الفي سوى الوجد صاحبا   لنفسي انا انيف بالنفس راجعا
تحلت عنا الصنائع والعلى   فتستودع الله العلى والصنائعا
رعاك الذي يرعى بسيفك دينه   ولقاك روض العيش خضرا ايانعا

ومن شعر سيف الدولة السري بن احمد الكندي المعروف
بالرفاء قال الثعالبي في اليتيمة السري وما ادراك ما السري صاحب الشعر
الجامع بين عقود الدر والنفث في عقد السحر ولنذكر جملة من ملح شعره في سيف
الدولة فمن ذلك قوله في سيف الدولة

لما رأى الناجح الذي ترجت   اقطاره ونات بعد جوه سحبه
تكنفه بين مصنوع ترائبه   من الدماء ومخضوب ذوائبه
فحايد وشهاب الرمح لاحقه   وهارب وذباب السيف طالبه
يهوي اليه بمثل النجم طاعنه   وينتحيه بمثل البرق ضاربه
يكسوه من دمه ثوبا ويسلبه   ثيابه فهو كاسيه وسالبه

وهو من قول البحتري

سلبوا واشرقت الدماء عليهم   محمرة فكانهم لم يسلبوا

وقال ايضا يمدح سيف الدولة ويذكر العدو

تروع احشاءه بالكتب وهولها   خوف الردا وبجاء السلم ريتم

لا يشرب الما الا غص من حذر   ولا يهوم الا راعه الحلم

وهو من قول اشجع السلمي

فاذا انتبه رعته واذا غفا   سلت عليه سيوفك الاحلام

وقال في ذكر بناء سيف الدولة الحدث

رفعت بالحدث الحصن الذي   منه الحوادث حتى زال جانبه

اعتنه عدويا في مناسبه   من بعد ما كان روميا مناسبه

فقد وفي من ضبا البيد وعزت   طولا على منكب الشعرا مناكبه

مصغ الى الجو اعلاه فان خفقت   زهر الكواكب خلنا انها تخاطبه

كانما راجم من كل ناحية   ابراجها والدجى في جف غيابه

وقال السري من قصيدة له في السيف

تبسم برق الغيم فاختال لامعا   وحل عقود الغيث فانفض هاملا

فقلت على منك اعطي ضايعا   اذا ما رجوناه وارجى مخايلا

وقال فيه من قصيدة

ناديك من مطر الاحسان ممطور   وموريك بغير الجود معمور

والبيض ظل علينا الدهر منتشرا   والفتح جيب عليك الدهر مزرور

والترك قد هتكت استار بيضته   بحد سيفك والاسلام مستور

كم وقعة لك شبت في الظلام بها   نار واشرق منها في الدجا نور

ونهضة نحو قسطاط الوقود لها   خوفا واذعن بالفسطاط كافور

ومن اخرى

لله سيف تمنى النفس نيمته   ودولة حدثتها فخرها الدول

وعاشق خلاق الخلد مبتذل   نفسا تصان المعاني حين تبتذل

ثم تبدي الحصون الشم طاعتها   خوفا فتسلم منها وترتحل

وقد اخذ من قول المتنبي تمل الحصون الشم طول نزالنا   فتلقي الينا اهلها وتزول

بسيفه ورماح الخط مشرعة   تجلى الحجاج بها الا الاعين النجل

كانه وهجير الدرع يحجبه   نشوان مد عليه ظله الاسل

فالصافنات جناياه وان قلقت   والسابغات وان اوهت له حلل

لما تزف الاعماد عن شغل   تمزقت عن سنا اقمارها الكلل

اكرم بسيفك فيها صايلا لاغزا   يعري الثغور ويفني عزة البطل

ومن اخرى

ولرب يوم لا تزال جياده   تطا الوشيج مخضبا ومحطما

معقودة غرر الجياد بنقعه   وحجولها مما تخوض بها الدما

يلقاك من وضح الحديد موضحا   طورا ومن رهج السنابك ادهما

اقدمت تفترس الفوارس جراءة   فيه وقد هاب الردا ان يقدما

والذئب من لقي الاسنة سافرا   وثنى الاعنة والعجاج معمما

ومن قصيدة اخرى

واغلب عامر في السلم نوم   ولكن نومه في الحرب عام

بحجر والرماح عليه ظل   ويفرو العجاج له لثام

وقال من اخرى

جيش اذا لاقى العدو صدوره   لم تلق للاعداء منه لحوقا

حجبت له شمس النهار واشرقت   شمس الحديد بجانبيه شروقا

وقال من اخرى

كم معرك عرك القنا أبطاله ... فقاسم في النقع سما ناقعا

هبت رياحك في ذراه صمايما ... وغدت سماؤك تستهل فجايعا

فركبت من حلق الحديد مصايفا ... فيه ومن فيض الدماء مرابعا **ومن اخرى**

والضحى انهم بالنقع بان ... ضحكت فيه الظبا كان الثغر

موقف لو لم تكن نارا اذا ... لم تكن زرق عواليها شرر

ينظم الطعن على آعدائه ... وعقود الهام فيها تنتثر

وقال الحريري من قصيدة يتشوق بها الى بني فهد

نأوا ولما ينصرم حبل ودهم ... وحاشا لذاك الحبل ان يتصرما

فشرق منهم سيد ذو حفيظة ... وغرب منهم سيد فتشأما

كان نواحي الجوشن منهم ... على كل فج قائم اللون انجما

وهو من قول الشاعر رمى الفقر بالفتيان حتى كانهم ... باقطار افاق البلاد نجوم

ومن الشعرا المجيدين الذين مدحوا سيف الدولة ابو نصر عبد العزيز بن عمر بن نباتة السعدي قال الثعالبي هو من فحول شعراء العصر واحادهم وصدور مجيديهم وافرادهم ولقد كنت مدة مديحه فمن ذلك قوله في سيف الدولة

يا ايها الملك الذي كالخطل ... ما دهرنا غير سيف الدولة البطل

نوالجعل الارزاق من قبلي ... وعن صرف الايام من خولي الكهل

وما تهدي يوما في ندى وردى ... الا قضيت للمح البرق في الكلل

ومنها في ذم الروم والاسراء منهم

قد كنت تاسرهم بالسيف منصلتا (مجتحا) ... فصرت تاسرهم بالخوف والوهل

من يزرع الضرب يحصد طاعة ... ومن يزرع العلى يامن من الثكل

كانت سحايبك فيهم كل بارقة ... حمراء تهطل بالاموال والنحلل

حتى تمنى مليك الروم حظهم ... وانه معهم في الاسر بين

كانه احتذى فيه مثال ابي دهبل الجمحي في قوله

لم يبق جودك لي شيئا اؤمله ... تركتني اصحب الدنيا بلا امل

مازلت في العفو للذنوب ... واطلاق لعان بجرمه علق

حتى تمنى البراء انهم عندك ... امسوا في القيد والحلق **ومنها**

عجبت لبا للوحي ضجرت بها ... وكدت من ضجري اثني على البخل

ولا اريد عطاء عن جودكم ... يبشركم بخلي عن ما لكم بخلي

وقال من اخرى فيه

سيوفك امضى في الامور من الردى ... وخوفك امضى من سيوفك في العدى

ومن يتجافى لذة النوم جفنه ... كان لذيذ النوم في جفنه قذى

طرقتك سنا الم سهاد كعاشق ... يغار على عينيك من سنة الكرى

ومن سهرت في المكرمات جفونه ... رعى طرفه في جوها انجم العلى

فليس ينام القلب والطرف ساهر ... ولا تهجد العينان والقلب منتضا

وقال من اخرى في المهلبي الوزير

لا تامنوا آراءه فطنونه ... ان الغيوب لها من الامداد

وتعوذوا بالله من اقلامه ... ان السيوف لها من الحساد

غنيت عن الآمال لما رايته ... فاصبح من بين الورى كاتم حبي

فما الطلب المعروف من غير كفه ... وهل تطلب الامطار الا من السحب

وقال من اخرى يمدح عضد الدولة

سلمت على غدرات الزمان ... يا عضد الدولة المنتجب

ولا زلت ترفع من دولة ... تواضعت فيها بهذا اللقب

قسمت زمانك بين الهموم ... تنعم فيها وبين الدوب

فيوما تبر عفاة النسور ... ويوما تبر عفاة الادب

وقال يمدح ابا القسم عبد العزيز بن يوسف من قصيدة

نأت عبد العزيز سابقة القول ... واني لو صفه في لحاق

طلعت في القلوب لما طلعت الغر … طلوع النجوم في الآفاق

ومن الشعراء المجيدين ابو الحسن محمد بن عبد الله السلامي قال الثعالبي في اليتيمة هو من اشعر اهل العراق قولا بالاطلاق وشهادة بالاستحقاق ولو ورد جار من مدايحه فمن ذلك قوله في عبد العزيز بن يوسف يذكر قدومه على الخليفة رسولا من عضد الدولة وبلاغته في بلاغ ما تحمله

ولما وفدت امام الامام … تاخر خلصانه والشيع
دنوت الى تاجه والسرير … فقنا فقال وذا كل تبع
وصافحت برد النبي القضيب … انسا بحوضك فيما شرع
سفرت فشبهه ما رأى … وقلت فاطربه ما سمع
وانت فضايلك الباهرات … على ملك الدهر فيما اطلع
طلعت فكنت كفجر الصباح … دل على الشمس لما طلع
ومن كلف الدهر امثالكم … فقد كلف الدهر ما لا يسع

وقال يمدح

كرمت وسدت فالجدوى انتهاب … اذا زرناك والمدح اقتضاب
اخزان وما ابقيت مالا … وبواب وقد رفع الحجاب

وقال لما ورد حضرة الصاحب باصبهان واستمطر منه نوء غزير وسرى في صفو قمر منير ولقيته بقصيدة منها ما قاله

وقفنا موقف التوديع نوطي … بنجوم الدمع آفاق الجيوب
نتيح من عناق جر دمعا … وتقبيل يشيع بالنحيب
وقد ضاق العناق فلو قطعنا … دخلنا في المخانق والجيوب
ونحن الآن نطلب من بعيد … لغربتنا وندرك من قريب
تبسطنا على الايام لما … رأينا العفو من ثمر الذنوب
ولولا الصاحب الخرع العراقي … لما سهل الخلاص من النيب
ومن نجى الى ليث هصور … لواحظ غزل الرشا الربيب

وكيف يسر حد السيف طوعا … قريب الكف من غصن رطيب
وشبهك ملكت بانواس … ولكن جل عن قدر الخضيب
ومن لي مثل عباد ابوه … يعش بين الانام بلا ضريب
اعز الخايف الجاني وكنز … المقل المعتفي واخا الغريب
اما للنفي مستلك من عباد … ولا ثغر العظايم من ركوب
تروض صعايب الايام قهرا … وتحملها على عود صليب

ومنها

وتبذل دون تاج الملك نفسا … متيمة بتنفيس الكروب
مجربة للملوك فما اصابت … لداء الملك غيرك من طبيب
فمن غصب الامانة اذ حووها … فما تحوي الوزارة بالغصوب
توارثها الكفاة وتقتضيها … مناسب معرق فيها نجيب
دعيتم في المهود بها وعدت … لكم قبل التصدر والركوب

ومنها

تمايكم مناطقكم اذا ما … جفت بخصو شبان وشيب
ولو صدقت تجر الليل عني … شغفت بفن لين عجيب
مع القرنين من قلم وطرس … او العيدين من طاس وكوب
انزه الفكر عن لفظ بديع … فيقدم بي على معنى غريب

وقال من قصيدة يمدح بها مؤيد الدولة يتغزل فيها

وصل الخيال لدى بعث منك وصالا … هذي الزيارة لا تعد نوالا
زار الخيال فلا ازيد في الكرى … حاشا لحسنك ان يكون خيالا
فلكم فيك شككت يا بدر الدجا … حتى رأيتك في التمام هلالا
وصوالك على القريض فزادني … حيك لي منه اكسب مالا
ومن ينهضني بحبل الامير وهمتي … حملت ليس صلاته آمالا

وقال يمدح

ان كان بالكرم الخلود فما ارى … في العالمين سوى سعيد يسلم
ولدان الحسن البديع براقع … وعليه من بشر السماحة ميسم

عبق به مسك الثناء يكاد في ... النادي نوافح ذكره تتكلم

وقال من اخرى

قد قلت حين افاض احمد بيبه ... يا شقوة المتشبهين باحمد

يرون مثل جياده وعبيده ... افيقدرون على اتباع السؤدد

ومن الشعراء المجيدين احمد بن دراج القسطلي قال الثعالبي كان القسطلي بصقع الاندلس كالمتنبي بصقع الشام ولم يرد بنا من مدايحه فمن ذلك قوله في قصيدة يمدح بها محمد بن ابي عامر

ما كفر نعمان من شاني فيثنيني ... عن منتوال لنظم الملك والدين

ولا شأني ولا شكري الوفاء بما ... اوليتني دون بذل النفس يكفيني

حتى علا القول ان يبلى وان فنيت ... في شكر ايديها اصبحت تبليني

وقال هائما [illegible] ما نال كوكبها ... اليك في ظلمات الخطب يهديني

ثاني بجوهر ود غير مبتذل ... عندي وجوهر حمد غير مكنون

وحبذا النائي عن اهلي وعن وطني ... وكل مجرور منك يدنيني

وموقف للنوى اعقلت منادي ... فيه وارخصت دمع العين للعين

من كل نافرة ذلت لفقد يدي ... في ثني مايلها العليا تحييني

والخلد يخفق من احشاء والهة ... تردد النجو في اركان محزون

اجاهد الصبر عنها وهي غافلة ... من لوعة في لحى عينها تناجيني

يا هذه كيف اعطي الشوق طاعته ... وهذه طاعة المنصور تدعوني

شدي على نجاد السيف اجعله ... ضجيع جنبك عن مضطجع الهون

رضيت منها وشيك السوق في عوض ... وقلت فيها للوعات الاسى بيني

فان تشب نار الهوى كبدي ... فقد تعوضت قربا منك يأسوني

وان يقف موقف التوديع مصطبري ... فاجزني بدنو منك يحييني

آوي الى الحظ من نعمان منقلبا ... من الوفا بحظ منك مضمون

وخاذن عنك وجهي في مواجرها ... وليس جودك عن كفي بمخزون

واي ظل سوى نعمان يجمعني ... او بردها سوى نعمان يرويني

وما على الخيل ان ترهى على بها ... والتبر والبيض ان تحظى دوني

وقال من اخرى

وردتها يوم اللقاء زناته ... كما انصرفت يوم الهباءة ذبيان

بكل كمي عامري يسوقه ... الى الوغا قلب على الدين حران

عليهم سبيل الصوارم والقنا ... لها وحلال ما بغات وابدان

ومنها

فباذل اعلام الهدى يوم عزمهم ... ويا عز اعلام الهدى بك اذ هانوا

حضرت لهم في يوم قتل بالقنا ... هم قبورا هواء الجو منهن ملآن

يطيرهم نسر وهام وناعب ... ويعدو بهم ذيب وذيخ وسرحان

فلو شهد الاملاك يوما نعيمهم ... لالقى اليك التاج كسرى وخاقان

ولو ورد في المنصور روح حياته ... غداة لبست الموت والموت عريان

فادنيت للهيجاء ابناء ملكه ... فلباك ابناء عبيد وفتيان

جبال اذا ارسيتها حومة الوغا ... وان تدعهم يوما اليك فعقبان

يقودهم داع الى الحق مجلب ... على البغي يرمي ربه وهو غضبان

ولم يسر الا في مكارم الندى ... بكفك لكن يغتدي وهو ظمآن

ولا نور الا من سناك سناءه ... وقد دهمت للفرسان للحرب فرسان

لحيان من الحياة منه سمائلا ... يموت بها في الارض ظلم وعدوان

وما دان سرا او تاداك معلنا ... وحب العلى منه سرار واعلان

الا هكذا فليحفظ العهد حافظ ... الا هكذا فليخلف الملك سلطان

فلله ماذا انجبت منك عامر ... ولله ماذا انتسبت منك قحطان

وقال البديع من قصيدة سلك فيها السلوب التي نوارت في قصيدة الزاينة التي يمدح بها الخصيب في الوزن والقافية والاسلوب فمنها قوله

هائما

العين

دبي لدماء المفاوز آجنا   الى حيث ماء المكرمات نمير ومنها

فان خطرات الهالك ضمن   لراكبها ان الحرا خطير ومنها

ولما تدانت للوداع وقد هفا   بصبري منها انة وزفير

تناشدني عهد المودة والهوى   وفي المهد مبغوم النداء صغير

عيي بمرجوع الخطاب ولفظه   بموقع اهواء النفوس خبير

تبوء ممنوع القلوب ومهدت   له اذرع محفوفة ونحور

عصيت شفيع النفس فيه وقادني   رواح لتداب السرى وبكور ومنها

لئن ودعت مني غيورا فانني   على عزمتي من شجوها لغيور

ولو شاهدتني والصواحد تلتظي   على ورقراق السراب يمور والآل

لقد ايقنت ان المنى طوع همتي   واني بعطف العامري جدير ومنها

تلاقت عليه من تميم ويعرب   شموس تلالا في العلى وبدور

هذا البيت يحتمل وجهين اما ان يكون نخولنا الممدوح من تميم واعمامه من يعرب بن قحطان ابو اليمن واما ان يكون جنسه من القبيلتين تارة وقحطان بعرس تارة تميم لانها من امهات قبايلها وعن قحطان يعرب

من الحميريين الذين اكفهم   سحايب تهمي بالندى وبحور

هم صدقوا بالوحي حين اتاهم   وما الناس الا عاند وكفور

مناقب يعيي الوصف عن كنه قدرها   ويرجع عنها الوهم وهو حسير ومنها

ولما تواقوا للسلام ورفعت   عن الشمس من افق السماء ستور

وقد قام من زرق الاسنة دونه   صفوف ومن بيض السيوف سطور

راوا طاعة الرحمن كيف اعتزازها   وآيات صنع الله كيف تنير

وكيف استوى بالبدر والبحر مجلس   وقام بعبء الراسيات سرير

ومن الشعراء المجيدين ابو محمد الخازن   وهو احد شعراء الصاحب كان عباد المشهورين به فمن مدحه فيه قصيدته الهمزية التي يعجبني منها الصاحب العجاب مطلعها

هذا فؤادك نهبا بين اهواء   وذاك رايك شورى بين آراء منها

لا تستقر بارض او تسير الى   اخرى بشخص قريب عزمه ناء

يوما بحزوى ويوما بالعقيق   ويوما بالعذيب ويوما بالخليصاء

وتارة تنتحي نجدا واونة   شعب الغقيق وطورا قصر تيماء في مدح

ولو ان سحبان جاراه لاسحبه   على خطابته اذيال فافاء

ارى الاقاليم قد القت مقالدها   اليك مستلقيات اي القاء

فلو سعتها منه باربعة   امر ونهي وتثبيت وامضاء

كذاك توجد الوا باربعة   كفر وجر وتبشير وارجاء

نعم تجنب لا يوم العطاء كما   تجنب ابن عطاء لثغة الراء

اطرى واطرب بالاشعار انشدها   احسن بهجة اطرابي واطرائي

ومن مدايح مولانا مدايحه   لان من زنده قدحي وايرائي

نخلا الليث بن عباد مجتنيه   لا البحتري يدانيها ولا الطائي

وله من قصيدة يهنيه ببسط ابي الحسن عباد بن علي الحسني مطلعها

ابشر فقد انجز الاقبال ما وعدا   وكوكب المجد في افق العلى صعد

وقد تفرع في ارض الوزارة عن   دوح الرسالة غصن مورق وسدا ومنها

وغصن من رسول الله او نجبه   كريم غصن اسمعيل فانجدا

وذي ضغاين طارت شفقا وقعد   منه فطاحت شظايا نفسه قددا

علما بان الحسام الصاحبي غدا   محرد او الشهاب الفاطمي بدا ومنها

فارفع لجدا عيانا واسمعه   مجد ينادي فيا الوالد الولدا

ومن الشعراء المجيدين ابو سعيد الرستمي محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن الحسين وهو من ابناء اصفهان فمن مدايحه من قصيدة في مويد الدولة قوله

ابركان الغيث من سحابه   يصوب ومن اخلاقه الروض زاهر

اذا ما على صدر السرير جرى لنا   به فلك بالجود والشر دائر
يد لامير المومنين طويلة   وناب اذا ما ناب الخطب كاشر
يناجي الكرام من عزمه وهو وادع   ويغشي الوغا من باسه وهو حاسر
الى اي ارض احل العيس صاديا   وبحرك مورود وروضك ناظر
فاقسمت ما في الارض غيرك ماجد   يزار ولا في الارض غيري شاعر
بقيت مدا الدنيا وملكك راسخ   وظلك ممدود وبابك عامر

وقال من اخرى يمدح

ايا ملك فاق الملوك وبذهم   فراح سنا نايل الملوك عوائل
اذا نحن اثنينا عليك بنادرة   فانت كما نثني الفنا والقنابل
يشير الدجا من وجهه وهو حالك   ويندي الثرا من كفه وهو ماحل
وذو لحظات كلهن فواضل   وذو حركات كلهن فضائل

ومن اشعر المجيدين ابو العلى المعري وقد تقدم الكلام عليه ولنذكر
من مدايحه ما نستحسنه فمن ذلك قوله من قصيدة يمدح بها الامير سعيد الدولة
ابا الفضل ابن سعد الدولة ابا المعالي ابن سيف الدولة

سالت فقلت مقصدنا سعيد   فكان اسم الامير لهن فالا
مكلف خيله قبض الاعادي   وجاعل غاية الاسل الطوالا
تكاد قسيه من غير رام   تمكن في قلوبهم النبالا
تكاد سيوفه من غير سل   تجد الى رقابهم انسلالا
وهو من قول المتنبي وتكاد الظبا لما عودوها   تنتضي نفسها الى الاعناق
تكاد سوابق الحملات تغني   عن الاقدار صونا وابتذالا
نشان مع النعام بكل دو   فقد الفت نتائجها الرئالا
ولما لم يسابقهن شي   من الحيوان سابقن الظلالا
ترى لعطافهن مرجحما   كاجنحة البزاة رمت نسالا

وقد ذابت بنار الحقد منها   شكايمها فمازجت الروالا
يفرق بين العصاة اليتم صرفا   ويترك كل الجواذر والسخالا
فما يميز الاجلال الجلاو   ويرمين المقانب والرعالا
يغادرن الكواعب حاسرات   يلين من العداة من لثالا
يعزن تراث اباء كرام   ويثرين الحجول والحجالا
يغالبن المدارع والمذاري   ويحصن المناصل والفصالا
يمل بها السباسب والموامي   فتى لم تخز همته ملالا
ذكي القلب يحضنها نجيعا   بما جعل الحرير لها جلالا
متى يدهم على بلد ببوط   فقد امن المثقفة النهالا
اذا سقت السماء الارض جادا   سقاها من صوارمه سجالا
ويضحي قالسهد عليه شالك   وتكفيه مهابته النزالا
يفني الدمع لبنا والبناني   صحايا واردني لعنقا لا
يبيت مسهدا والليل يدعو   بغض الصبح خالفه ابتهالا
اذا شيمت مهند كيمين   يطول الحمل بدل الشمالا
افاد المرهفات ضياء عزم   فصار على جواهرها صقالا
وابصرت الذوابل منه دالا   فاصبح في عواملها اعتدالا

وقال يمدح الفصيصي

باهت بمهرة عدنان فقلت لها   لولا الفصيصي كان المجد في مضر
وقد تبين قدري ان معرفتي   من تغلبين ترضيني عن القدر
القائل المحل اذ يبدو السماء لنا   كانها من نجيع الجدب في ازر
وقاسم الجود في عال ومنخفض   كقسمة الغيث بين النبت والحجر
ولو تقدم في عصر مضى نزلت   في وصفه معجزات الاي والسور
يبين بالبشر عن احسان مصطنع   كالسيف دل على التاثير بالاثر

فلا يغرك شبهٌ من سواه بدا ... ولو انار فكم نورٍ بلا ثمر

يا ابن الاولى غير زجر الخيل ما عرفوا ... اذ تعرف العرب زجر الشاء والعكر

والقائلين اما مع الاضياف يتبعها ... الا قصها والوفاء اللام والبدر

جال ذي الارض كانوا في الحجوم وهم ... بعد الممات جمال الكتب والسير

وافقتهم في اختلاف من زمانكم ... والبدر في الوهن مثل البدر في البهر

الموقدون بنجد نار بادية ... لا يحضرون وفقد العز في الحضر

اذا هما القطر شبهها عبيدهم ... تحت الغمايم للسارين بالقطر

ومنها في وصف اعداء الممدوح

واضعف الرعب ايديهم فطعنهم ... بالسمهرية دون الوخز بالابر

ومنها

دع البراع لقوم يفخرون به ... وبالطوال الردينيات فافتخر

ومنها

فهن اقلامك اللاتي اذا كتبت ... مجداً اتت بمداد من دم هدر

ومنها

رأوك بالعين فاستغوتهم ظنن ... ولم يروك بفكر صادق الخبر

ومنها

والنجم تستصغر الابصار صورته ... والذنب للطرف لا للنجم في الصغر

ومنها

والمرء لم تنفد نفعاً اقامته ... غيم حمى الشمس لم يمطر ولم يسر

والكرو المحد ضدان اتفاقهما ... مثل اتفاق فتاء السن والكبر

يجني تزايد هذا من تناقص ذا ... والليل ان طال غال اليوم في القصر

ومن المجيدين في نظم الشعر وقد غبر بوجه كل سابق وهفا عن ادراكه عنان

كل لاحق ذو الحسبين الشريف ابو الحسن محمد بن الحسين الرضي الموسوي وان لم يكن

الشعر من صناعته ولا استقى من بضاعته لكنه لعلو همته وفرط ذكائه وحفظه وافهامه

اللاغة فصار يجري على اطراف لسانه ويسمح به متوقد جنانه واذا رايت

شعره رايت جلد قداورده في فخره وفخر آبائه وتعداد مناقبهم ومآثرهم مع

ما يتضوى اليه من شكوى الزمان الخوان وعتاب الخلان والاخوان على انه قد

بلغ في محاسن النسيب الغاية القصوى وابدع في الشباب والشيب والندب و

والشكوى وربما اضطر الى مدح بعض الناس لامور اقتضت ذلك من مكافاة

احسان الاخوان او لدفع شر رئيس او سلطان وحيث اتناهج ان نورد من

ابكار اشعاره في المدح اخترنا ما مدح به اباه واعرضنا عن مدح من سواه

فمن ذلك ما مدح به والده ويذكر ايقاعه بقيس عيلان بطريق مكة من قصيدة يقول منها

ابني الحفاظ الاتام محاربا ... عن مقلة وخشية الانسان

اسطو بجاش في حبه بفرق سيفه ... جيش الحمام اذا التقى الجمعان

من آل عدنان الذين كفاهم ... ان ابن موسى من بني عدنان

النازلين اذا انقارعت القنا ... والبيض خارجة عن الاجفان

يحمون لحقا المقام اذا سموا ... اخزموا بفضل ذوائب النجمان

لبسوا العمايم منذ راوا ابناءهم ... ابداً تذل معاقد التيجان

واذا الحسيرو عامر بجيادهم ... حنت اليه مصرع الاذان

متواترات في الطلوع مغيرة ... لفظ البوالغ من ذوي قران

لشبه سفك الطعان دم القنا ... بدما اهل الشرك والطغيان

لما فرعن من التحطم في الطلى ... جعل القلوب تمايم الخرصان

لولا ما طبعت ظباً لتقارع ... ابداً ولا قطعت قنا الطعان

لله يومك في عويث انه ... يوم به يشجى بنو عيلان

ومنها

بالحصن اذ دحا القنا خوضا ... وتحصنت في انفس الفرسان

غاضت دماء وجوههم خوف الردا ... فكانما فاضت الى الاجفان

صحبتهم بيد تطوح بالضبى ... ويد تدق عوالي المران

لما تقرطعتها فخالد ... في الطعن وثابا الى الاقران

قطعت انفاس الحمام بجريها ... حتى كبا في الهام والابدان

وكانما الارماح ظلت في الوغا ... حمر انثنت تشتاق كل جنان

والخيل تعثر باطراف القنا ... مصنوعة بدم القلوب القاني

نثر السهام فروجها فكانما … ادرجت ليك مدارع الظلمان
لو ان تقاصر الرياح تصاعدت … في نقعها طارت مع العقبان
خضت الظلام اليهم بسنابك … خاضت قلوب مواقد النيران
وفريت وفق ليلهم بصوارم … وصلت عرى الاصباح باللمعان
حل النجا فنصبت اعناق العدا … قللا لقطع نبل واكم الثريان
فتركتهم صرعى بكل مفازة … فكانما صعقوا على الاذقان
تخفي النسور بها اجسادهم … عن ناظر الرئبال والرحان
نبت منابرها الجراح كانما … بالنبث نبتر وقع كل سنان
حتى رجعت بغنمة فصقلوا القنا … ورموا بكل جنية مرنان
لو امكنوا وصلوا بكل مثقف … يسلم الطلى في الطعن كل بنان
اسد يرى الاسناد مخض جيادهم … بالكر والنفرات بالطعان
لو عقدت بعض بعض في الثرا … كانت لها بلائن الارسان
هي في بني عدنان وتغلب التي … جنيت بضبع الدين والايمان
لو لم تحل طلا الاعادي عقدوا … بعرى القلوب حبائل الاحزان
فهما ضمن بها من الكلم الجنا … وجعلها من صنعة ومعاني
هي بطهر نطقت فروقتها من خاطري … بيضاء تنقع غلة الظمآن

وقال ايضا من قصيدة يمدح بها اباه

ارجو بباب السيف ثم اخافه … وارضى بحط المجد قول عذول
وبالضرب نال ابن موسى مراده … وحل ذرى العلياء اي حلول ومنها
تعلم من آبائه وبناتهم … على المجد من عليا قنا ونصول ومنها
وما ضر لو ان كل قبيلة … تطالبه يوم الوغا بذحول
فكم خاض تامور الظلام بغيثه … يرون دعورا الليل مثل سهول
سيوف آبائه في كف بيته … وكله طويل في يمين طويل

نعاسه الآرا قبل جيوشه … ويغمد الظبا ابيضا بغير فلول

وقال من اخرى يمدحه

واعقل ركابك بالحسين فانه … حرم يذيم من الزمان ومعقل
جذلان تقطر نعمة ايامه … للطالبين فراغب ومومل
بر المعاجل بالعقاب اذا هفا … جرم ويسبق بالعطا ويعجل

ومنها يخاطب اباه

لولا الناصح يقول همتي … قدري اجل من القريض وافضل
هذا وفي بعض الذي امتلانه (استلانت به) … عن آلاء دلقايل متعلل

وقال من اخرى يمدحه

من القوى لا ابرام الظلم نقضه … وايدي الاذا الاعلى تصول ومنها
فتى لا يرى الاحسان عيبا بحرم … ولكن لولا الاباء ذلول
اقر بحول المجد وهو مضيع … وعظم قدر الدين وهو ضئيل ومنها
اليك كل حجي من قضا لا سيف … وها هو دا طاعني العز اصقيل

وقال من اخرى يمدحه

لم تشتمل الا الذل جلبه … من شد قبضته على المنصل
نبيك نفحته اذا نفحت … من طيب مغرز ذلك الاصل
ولانت مثل السيف في مضر … عاذت بقايته من الذبل
واذا هتفت بهم لنائبة … حدبوا وزانك بالقنا الذبل

ومن جملة ابيات من قصيدة وقفت عليها ولم اعرف قائلها فمن مديحها

من القوم لا اغمد الظبا ليوتهم … اساور ولا اغفر الذوابل اركان ومنها
اذا اصمتوا خيفوا وان نطقوا هدوا … وان نزلوا زانوا وان ركبوا صانوا
اجاروا وما جاروا وولوا وما ولوا … ومنوا وما منوا ومانوا وما مانوا ومنها
تميم تمام فضلهم غير انهم … اعزوا وما ذلوا وفوا وما خانوا

ولست ترى في محكم الذكر سورة تقوم مقام الحمد والكل قران ومنها

لهم شرف يزداد فخرا بذكره فهم للمعالي ناظران ومرانان ومنها

فلله منه واحد بين قومه وهم بين وحدان القبايل وحدان

فانظر الى هذا المدح الذي لم يعز شانه وقد قصرت عن مساواته المعاني

واين هذا من قول المتنبي فان المسك بعض دم الغزال فان في الحمد معنى ليس

في العيب فانه وان جعل الممدوح برتبة المسك فانه جعل الناس كلهم برتبة

الدم الخبيث وربما اضر في دينه بدخول الانبياء والاولياء في افراد الانام

واما البيت الثاني فقد شبه المراة المرثيه برتبة الحمد وان كان يستفاد منهما

معنى لان الحمد فيها خلو مما توجد في العيب لكنه عرض بقومها وابائها بان

جعلهم دونها والبيت الذي لم فيه من هذه العيوب وان لم يبلغ به رتبة مدح

هذا الشاعر هو قوله فان يك سيار بن مكرم انقضى فانك ماء الورد ان ذهب الورد

ويعجبني قول بعضهم في المدح

اصح واقوى ما سمعناه في الندا من الخبر الماثور منذ قديم

احاديث ترويها السيول عن الحيا عن البحر عن كف الامير تميم

فانظر الى صحة هذا السند وجعل الرواة تستفيد من كفه وتستمد منه

النيل والجود **ويعجبني من المدح قول بعضهم**

ويكاد من حب النوال وليدهم يهب التمايم ليلة الميلاد

واذا امتطى مهدا فليس يميه الا نشيد مدايح الاجداد

وقد نظر الى هذا المعنى السيد شهاب الدين وهو من افراد ابنا زمانه في النظم

وقد تغلغل في مضايقه واستخرج منه احسن حسنه ورايقه فمما انشدنيه

لنفسه قوله فيما يقرب من هذا المعنى من قصيدة

من كل انج في ذيول قماطه علق العلى ورنى السماع بمجده

لم يلف وهو على حشية مهده الا حبيب كوب صهوة مهده

وحيث تعرضنا من شعر المتاخرين وكان لشعره التفوق على اهل

زمانه ومن تقدم عليه احببنا ان نورد نبذة من شعره في المديح

فمن ذلك قوله من قصيدة

ما لامرؤ حول الدهر يجزي بالوفا وعدي فتعرض لي مكايد غدره

لا شي اوهى من مواعد سوى دعوى تزيلنا بنى الحسين بنجره

ملك اعلى حدث الزمان اذا قضى امضى مضارعه بصيغة امره

فرع الى نحو العلى بسموه اصل زكى بين النبي وصهره

نور اذا ما بالوصي قرنته ايقنت ان ظهوره من ظهره

حلو انتظمت مفاخرهم بقلادة لاتيها في نحره

لا يدرك مديحا من ترى نظم الكواكب في قلايد شعره ومنها

سمح لو ان البر ان جواهر قذفت بها للوفد لجة بحره ومنها

خطب العلى فتطلقت اموله منه وزوجها النوال بيكره ومنها

بطل اذا في الحرب الهب مارقا خلت الكواكب من نظاير جمره

فلاح لنا الحتف مخلب سيفه وجناح طير النجح راية نصره ومنها

ابي الفصاحة اذ يخطب اعجم لم تبدا نجمها بظلمة حبره ومنها في المديح

قضبا اذا ان الاسود فرندها شهدت منايا ها بايدي قبره

وقال من اخرى يمدح

على الكرام بدي كبر كسرى وللفقر امذل المستكين

اذا عدت فنون الفخر يوما فمخزوم مقدم ذا الفنون

نسيب خاض من ماء طهور وكل الخلق من ماء مهين

وهل يحكي عناصر منيب وما اختلطت غواليها بطين

يفوح شذا العبا منها وتحكي جواهرها امانة الامين

تلالو البدر موسوم المحيا لرد الشمس منسوب الجبين ومنها

وبرغبة في قتال الاسد حتى … كان يبوقها القنات عين

وقال من اخرى يمدح ويهني بظفر

ولا برح الجيش الذي انت قلبه … يضم جناحيه على بيضة الكفر

نشات وتقبل الجود في قبضة الردى … فانفذ تها في بسط انملك العشر

واحدثت في وجه الزمان طلاقة … ووردت خد المجد في يضل الحمر

وبحت لعطاف الرماح كانما … مزجت دما سقيتها منه بالخمر

قدود المعالي ما هززت من القنا … ولحد فيها ما قد سللت من البتر

عضدت بجزل الرأي عضبا مهندا … فاعرب عند الضرب عن معجم البتر

شفعت بماضي العزم منك غراره … فادركت وتر المجد بالشفع والوتر

وقلقت فيرهامة طالما عدت … متوجة في عزة البغي والكبر

رايها العلى في خدها دمي قبلة … على دمها خال الاعلى وحنى بكر

كان دما منها سقى الترب قد سقى … رفات العلى بعد البلا اجرة الحمر

ومنها في صفة قوم الممدوح

اسود كفاح باسهم في رماحهم … كسم الافاعي في انابيبها يجري

ومنها في اولاده

ابا السبعة الاقمار لا زلت ناظما … بهم عقد جيد المجد بالانجم الزهر

ملوك اذا شنوا الاغارة لم يكن … لهم همة الا الى مغنم الفخر

فمن شئت منهم فهو مصباح الهدى … يفيد العلى نورا وكوكبك الدري

وانهم ايام اسبوع الذي على … الخلق تقضي بالمنافع والضر

وابحر السبع التي قد جعلتها … بيوم الندى والضرب للمد والجزر

اذا ابنوا للاكرمين فانهم … بمنزلة السبع المثاني من الذكر

ولعله نظر الى قول الشاعر المتقدم … وليس لها في محكم الذكر يوم تقوم مقام الحمد والكل …

حواميم يهدي فضلك للورى هدى … وايات فتح ارتلت ليلة القدر

بهم يقتدى الجيش ان في الورى … فعشت وعاشوا بالسعد في العمر

وقال من اخرى يمدح

يفوح نشر العلا من طي بردته … وفي النوع منه يعبق النسب

فان طيب لورا من طيب عنصره … ومل يا وي طيب المندل الغرب

قد هشت اية التطهير ملبسه … من كل رجس ولكن سيفه جنب

من عترة شرف الله الوجود بهم … وانزلت فيهم الايات والكتب

هم الملايك الا انهم بشر … على الورى خلفاء للهدى نصبوا

ابناء مجد كرام قبل ما فطموا … عن الرضاع لاخلاف الندى حلبوا

قوم اذا ذكروا الرحمن من وجل … لانوا وان شهدوا يوم الوغا صعبوا

غر الوجوه مصابيح اذا ركبوا … عن السروج محاريب التقى ركبوا

لا يسكن الحق الا حيث ما سكنوا … وليس يذهب الا حيث ما ذهبوا

بحور جود اذا هبت رياح وغى … ما جوادهم جادوا انهم نسا المواعد بوا

اذا تشققت زيا بمعرفهم … بانهم من جناب القدس قد قربوا

سكرى اذا اصبحوا تندى الصحاة بهم … من اي كاس طهور في الدجى شربوا

كانهم على المجد اذ نظروا … يحرون من الاولاد وانتجبوا

فتخلفوك اماما بعدهم مضوا … وابرزوك الى الاسلام واحتجبوا

وقال من اخرى يمدح

ورغبت بي همتي عن مدحة … بسوى جناب ابي الحسين العالي

وقطعت من كل الانام علايقي … ووصلت فيه وفي بنيه حبالي

حتى تولد طاهر ابن طاهر … واتى بكل مطهر مفضال

هو نيرٌ كم قد اتى من صلبه … قمر وكم من كوكب وهلال

من كل وضاح الجبين كانما … مسحت عليه راحة الاقبال

او كلما موزالنفيسة ماجد … بنجل الصوارم طاهر السربال

صور علينا بالنجوم تشابهت … لتناسب الآثار والأشكال
هم عترة مثل الأصابع للعلى … خلقت لضرب طلى وبذل نوال
سعد الليالي العشر إن بعدها … لوجوه تلك العترة الأمثال
فدع اليمين بها وأقسم فيهم … فلقد تحول فضلها برجال
في العالم الأعلى عقول ثبتت … وهم لها في الأرض كالأمثال
أو أنهم عددا وساووها على … فالفرق لا يخلو من الإشكال
منهم أشكال السعادة والشقى … وهم نتائج لحكم الأشكال
جمع هم عند الحقيقة واحد … كاللج فرق موجه المتوالي
لقرا إذا سئلوا وإن عاروا وإن … خف الكماة فراسيات جبال
ركبوا الجياد فقلت ربد فوقها … العقبان أو تحت الأسود سعالي
ونضوا السيوف فقلت عز ملائك … هزت بأيديها أنياب الأغوال
عزلوا عن السمع الملام وحكموا … بيض العطايا في رقاب المال
أسد لجبهم الصوارم والقنا … قطعوا بأن النقع ليل وصال
قبل البلوغ لقوا العدا وتقصوا … بالزغف وهي طويلة الأذيال
وتراضعوا لبن الفصاحة والنهى … فتكلموا بالفصل قبل فصال
نجوا أنتاج الصاعقات على العدا … من صلب ذاك العارض الجلجال
وتحلقوا في خلقه فتخلقوا … بدم الأسود وأنفس الأبطال
وتتبعوا الآثار منه فحاولوا … فوق النجوم مدارك الآمال
من جوده سالت أنامله ندى … وكفا اليوم الحيا الهطال
ما زال يرسلهم سحائب رحمة … طورا وطورا بارقات نكال
فيه على الإجمال كل فضيلة … وهم مفصل ذلك الإجمال
أسرار لطف فيه قد ظهرت بهم … ومظاهر الأسرار بالأفعال
من عترة عندي أعد ولاءهم … وثناهم من أصلح الأعمال

لا وعن هذا المدح منه
وإن كان فينا ما فيه من
الغلو المفرط
منه ظله

فإن الظهير قد خلوا ولو … سيقول لهم العباث في الآل
واليت والديهم عليا فهو لي … مولى فلا أحد سواه أوالي
قلبي وكل جوارحي ومفاصلي … تثني عليه وما حوته ثيابي
فطن كأني إذ أهدي الثنا … أصنع اللآلي في يدي لآلي
سمح البحور تعوذ قريحتي … فجرت وحل بها الزمان عقالي
بدأه علي الفريض فصغته … فأتيت فيه مصع الأقوال
ولهجت فيه فكان دهرا عاطلا … فازدان منه بحلو خصال
ولقطت بعضا من فرائد لفظه … فجعلته وسط العقد مقالي
اللؤم ما يجه فيعبق طيبها … وكذا الغوالي في الغاليات غوالي

تمت ما أردنا إثباته من شعر السيد شهاب الدين وهو ابن السيد أحمد بن زيد بن عبد المحسن ابن مبارك بن المولى علي بن السيد محمد بن فلاح المهدي ويجمعنا في النسب عنه هذا ما أردنا إثباته من المدائح فلنشرع في الرثا وقد تقدم الكلام على صفته وأحوال المولد والأشعر المتقدمين كما هو العادة في كتابنا هذا

قال المهلهل يرثي أخاه كليبا من قصيدة مطلعها

أليلتنا بذي حسم أنيري … إذا أنت انقضيت فلا تحوري
فإن يك بالذنائب طال ليلي … فقد أبكي على الليل القصير

ومنها

تسائلني هنيدة عن أبيها … وما تدري هنيدة ما ضميري
فلو نبش المقابر عن كليب … لخبر بالذنائب أي زير

الذنائب إن كان في زمان أجمعهم كان في الشرب ومحادثة النساء وكان يسميه كليب زير النساء

على أن ليس عدلا من كليب … إذا طرد اليتيم عن الجزور
على أن ليس عدلا من كليب … إذا ما ضيم جيران المجير
على أن ليس عدلا من كليب … إذا خرجت مخبأة الخدور

على ان ليس عدلا من كليب … اذا رجف العضاه من الدبور
على ان ليس عدلا من كليب … اذا ما اعلنت نجوى الامور
على ان ليس عدلا من كليب … اذا خيف المخوف من الثغور
على ان ليس عدلا من كليب … غداة بلابل الامر الكبير
على ان ليس عدلا من كليب … اذا ما خاب جار المستجير

ومنها يصف الواقعة

فلولا الريح اسمع اهل حجر … صليل البيض تقرع بالذكور

وقالوا ان هذا اول كذب ترك به في الشعر لان ما بين حجر وموضع الواقعة يزيد على ثلثمائة ميل

وقال ايضا يرثيه

نبئت ان النار بعدك اوقدت … واستب بعدك يا كليب المجلس
وتكلموا في امر كل عظيمة … لو كنت شاهدهم بها لم ينبسوا

وله في اخيه مراث كثيرة غير ما ذكرناه **وقالت الخنساء ترثي اخاها صخرا من قصيدة**

قذى بعينك ام بالعين عوار … ام ذرفت اذ خلت من اهلها الدار
بل ذكر صخر بعيد النوم هيجها … والعين مسبلة والدمع مدرار
تبكي خناس على صخر وحق لها … اذ خانها الدهر ان الدهر غدار
في جوف لحد مقيم قد تضمنه … في رمسه خبت عضو واحجار
يا صخر وراد ماء قد تناذره … اهل المياه فما في ورده عار
مشي السبنتى الى هيجاء معضلة … لها سلاحان انياب واظفار (ومنها)
بلج المحيا تقي الليل غرته … ابا وف من طوال السمك حرار (ومنها)
لم تر جارته يمشي بساحتها … لريبة حين يخلي بيته الجار
وان صخرا لتأتم الهداة به … كانه علم في راسه نار
جلد عاصية جرار ناصية … وزاد طامسة تعنيه اسفار
ولاج مظلمة ترال مهولة … فعال سامية للجيش جرار
حمال معضلة ركاب مقطعة … وهاب سارحة للعظم جبار
ماضي المريرة كفاء الكتيبة … عز للعشيرة في الهيجاء مغوار (ومنها)
فبت ساهرة للنجم ارقبه … حتى اتى دون غور النجم استار (ومنها)
كانت وآل ظلت اليفتها … لها حنينان اصغار واكبار (ومنها)
حامي الحقيقة وهاب اذا سألوا … وفي الحروب جريء الصدر مهصار
طلق اليدين لفعل الخير ذو فرح … ضخم الدسيعة بالخيرات امار
ليبكه مقتر افنى حريبته … دهر وحالفه بؤس واقتار
ورفقة حار هاديهم بمهلكة … كان ظلماءها في الطخية القار (ومنها)
قد كان خالصتي من كل ذي نسب … فقد اصيب فما في العيش اوطار

ولها من اخرى ترثيه

وناعية تنعاك يا صخر غلسة … فقلت لها يا لهف نفسي على صخر
الا ثكل القوم الذين مضوا به … الى القبر ماذا يحملون الى القبر

وقال كعب بن سعد الغنوي يرثي اخاه ابا ~~الفوارس~~ المغوار من قصيدة (في الهامش: المغوار ع)

لقد كان اما حلمه فمروح … علينا واما جهله فعزيب
اخي ما اخي لا فاحش عند بيته … ولا ورع عند اللقاء هيوب
اخي كان يكفيني وكان يعينني … على حدثان الدهر حين تنوب (ومنها)
هوت امه ماذا تضمن قبره … من الحلم والمعروف حين تئوب (ومنها)
وخبرتماني انما الموت بالقرى … فكيف وهاتا هضبة وكثيب
فلو كانت الموتى تباع شريته … بما لم تكن عنه النفوس تطيب (ومنها)
بعيد مناخ العيس في طلب العلى … بها غير كبر القرح حين يشيب
فتى اريحي كان يهتز للندى … كما اهتز في ريح الشمال قضيب
فتى لا يبالي ان يكون بنفسه … اذا نال خلات الكرام شحوب
وداع دعا يا من يجيب الى الندى … فلم يستجبه عند ذاك مجيب

فقلت دع اخرى وارفع الصوت سمعا ... لعل ابي المغوار منك قريب

يجبك كما قد كان يفعل انه ... بامثالها رحب الذراع اريب

ومنها

ليبكك شيخ لم يجد من يعينه ... وطاوي الحشا ناي المزار غريب

اذا رد قرن الشمس عللت بالاسى ... وياوي الى الحزن حين تغيب

وكانه نظر الى قول الخنسا

يذكرني طلوع الشمس صخرا ... واذكره بكل مغيب شمس

ويروى لابن الدمينة

ومثله قول قيس بن ذريح او المجنون

نهاري نهار الناس حتى اذا بدا ... لي الليل هزتني اليك المضاجع

وقال متمم بن نويرة يرثي اخاه مالكا من قصيدة يقول منها

وقد كان مقداما الى الروع سيره ... سريعا الى الداعي اذا هو اسرعا

وما كان وقافا اذا الخيل احجمت ... ولا طائشا عند اللقاء مدفعا

ومنها

اعيني جودا بالدموع لمالك ... اذا ذرت الريح الكنيف المرفعا

فان تكن الايام فرقن بيننا ... فقد بان محمودا اخي حين ودعا

وعشنا بخير في الزمان وقبلنا ... اصاب المنايا رهط كسرى وتبعا

وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

قد كان جذيمة الابرش لا ينادم احدا لكبره وكان لا ينادم الا الفرقدين ويقول هما نديماي

فلما تفرقنا كاني ومالكا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وقال ايضا يرثيه

لقد لامني عند القبور على البكا ... رفيقي لتذراف الدموع السوافك

فقال اتبكي كل قبر رايته ... لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك

امن اجل قبر بالملا انت نائح ... على كل قبر او على كل هالك

فقلت له ان الشجا يبعث الشجا ... فدعني فهذا كله قبر مالك

قال ابو هلال العسكري في ديوان المعاني في تفسير هذا البيت قد ملأ الارض

افراق

مصابه عظما فكانه مدفون في كل مكان **قلت** هذا معنى حسن لكن يمكن ان يقال اراد انه كلما كان قبر مالك فحذف اداة التشبيه من قبر والمعنى انه لما شاهد قبرا ما الذكرني قبر مالك ولذلك قال في صدر البيت ان الشجا يبعث الشجا الا...

بالبلاء غير

وقال الاعشى من قصيدة يرثي بها المنتشر بن وهب الباهلي وهي من المراثي المفضلة المشهورة

ان الذي جئت من تثليث تندبه ... منه السماح ومنه النهي والغير

ينعي امرأ لا تغب الحي جفنته ... اذا الكواكب اخطا نوءها المطر

وراحت الشول مغبرا مناكبها ... شعثا تغير منها النيّ والوبر

والجا الكلب مرفوع الصقيع به ... والجا الحي من تلفاحها الحجر

عليه اول زاد القوم قد علموا ... ثم المطي اذا ما ارملوا جزروا

قد تكظم البزل منه حين تبصره ... حتى تقطع في اعناقها الجرر

ولقد نظر المتنبي الى هذا المعنى فقال احسن في عيون اعدائه اقبح من ضيفه راته السوام لكن فحج بيته بلفظه اقبح

اخو رغائب يعطيها ويسألها ... يابى الظلامة منه النوفل الزفر

لم تر ارضا ولم يسمع بساكنها ... الا بها من بوادي وقعه اثر

وليس فيه اذا استنظرته عجل ... وليس فيه اذا ياسرته العسر

لا يصلت عدو في مناواته ... يوما فقد كنت تستعلي وتنتصر

مر ليس في خيره من يكدره ... على الصديق ولا في صفوه كدر

اخو حروب ومكساب اذا عدما ... وفي المخافة منه الجد والحذر

مردي حروب ونور يستضاء به ... كما اضاء سواد الليلة القمر

مهفهف هضم الكشحين منخرق ... عنه القميص لسير الليل محتقر

لا يصعب الامر الا ريث يركبه ... وكل امر سوى الفحشاء ياتمر

يعني لا يصعب الامر اي لا يجده صعبا

لا يتارى لما في القدر يرقبه ... ولا يعض على شرسوفه الصفر

لا يغمز الساق من أين ولا وصب ولا يزال أمام القوم يقتفر

لا يأمن الناس ممساه ومصبحه في كل حي وإن لم يغز ينتظر

تكفيه حزة فلذ إن ألم بها من الشواء ويروي شربه الغمر

لا تأمن البازل الكوماء عدوته ولا الأمون إذا ما اخروط السفر

كأنه بعد صدق القوم أنفسهم باليأس تلمع من قدامه البشر

قال المبرد لا نعلم بيتاً في يمن النقيبة وبركة الطلعة أبرع من هذا البيت

لا يعجل القوم أن تغلي مراجلهم ويدلج الليل حتى يفسح البصر

عشنا به حقبة حياً ففارقنا كذلك الرمح ذو النصلين ينكسر

أصبت في حرم منا أخا ثقة هند ابن أسماء لا يهنئ لك الظفر

لو لم يقاتله ثقيل وهي غاوية لصبح القوم ورداً ما له صدر

وأقبل الخيل من تثليث مصغية وضم أعينها رهوان أو حضر

إما سلكت سبيلاً كنت سالكها فاذهب فلا يبعدنك الله منتشر

يعني القيصر قيل إنها لدعجا أخت المنتشر وقيل لليلى أخته ترثيه وقيل لليلى الأ…

لو لم يقدم ثقيل وهي جارية

وقال أبو عطاء السندي يرثي ابن هبيرة

ألا إن عيناً لم تجد يوم واسط عليك بجاري دمعها لجمود

عشية قام النائحات وشققت جيوب بأيدي مأتم وخدود

فإن تمس مهجور الفناء فربما أقام به بعد الوفود وفود

فإنك لم تبعد على متعهد بلى كل من تحت التراب بعيد

وقالت ريطة بنت عاصم

وقفت فأبكتني بدار عشيرتي على رزئهم الباكيات الحواسر

غدوا كسيوف الهند وراد حومة من الموت أعيا وردهن المصادر

فوارس حاموا عن حريم وحافظوا بدار المنايا والقنا متشاجر

ولو أن سلمى نالها مثل رزئنا لهدت ولكن تحمل الرزء عامر

وقال عمرو بن معدي كرب يرثي بعض الإخوان

كم من أخ لي صالح	بوأته بيدي لحدا
ما إن جزعت ولا هلعت	ولا يرد بكاي زندا
ألبسته أثوابه	وخلقت يوم خلقت جلدا
أغني غناء الذاهبين	أعد للأعداء عدا
ذهب الذين أحبهم	وبقيت مثل السيف فردا

قلت وأبو تمام قد أثبت هذه الأبيات في الحماسة وهي بعينها التي كنا أثبتناها في باب الرثاء من حيث إن فيها تأسفاً على من فقدهم على أنا قد قدمناها في الفخر

وقال أبو الحجناء مولى لبني أسد يرثي

أعاذل من يرزأ كحجنا لم يزل	كئيباً ويزهد بعده في العواقب
حبيب إلى الفتيان صحبة مثله	إذا شان أصحاب الرجال الحقائب
تظلم أن الركب يجمع شملهم	ويصدع عنهم عاديات النوائب
وجربت ما جربت منه فسرني	ولا يكشف الفتيان غير التجارب
بعيد الرضا لا يبتغي ود مذنب	ولا يتصدى للضغين المغاضب

وقالت صفية الباهلية

كنا كغصنين في جرثومة سمقا	حيناً بأحسن ما يسمو له الشجر
حتى إذا قيل قد طالت فروعهما	وطاب فيئهما واستنظر الثمر
أخنى على واحدي ريب الزمان	وما يبقي الزمان على شيء ولا يذر
كنا كأنجم ليل وسطنا قمر	يجلو الدجى فهوى من بيننا القمر

وقال التيمي يرثي منصور بن زياد

لهفي عليك للهفة من خائف	يبغي جوارك حين ليس مجير
أما القبور فإنهن أوانس	بجوار قبرك والديار قبور
عمت فواضله فعم مصابه	فالناس فيه كلهم مأجور

يثني عليك لسان من لم توله   خيرا لانك بالثناء جديه
ردت صنايعه اليه حيوته   فكانه من نشرها منشور
وقد اخذه المتنبي في قوله كفل الثناء له برد حيوته لما انطوى فكانه منشور
فالناس مأتم عليه واحد   في كل دار رنة وزفير
عجبا لاربع اذرع في خمسة   في جوفها جبل اشم كبير

وقال سليمان بن قتة العدوي يرثي الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام

مررت على ابيات آل محمد   فلم ارها امثالها يوم حلت
فلا يبعد الله الديار واهلها   وان اصبحت منهم برغمي تخلت
الا ان قتلى الطف من ال هاشم   اذلت رقاب المسلمين فذلت
وكانوا غياثا ثم اضحوا رزية   لقد عظمت تلك الرزايا وجلت

وقال النابغة الجعدي

الم تعلمي اني رزيت محاربا   فما لك منه اليوم شيء ولا ليا
ومن قبله ما قد رزيت بوحوح   فكان ابن امي والخليل المصافيا
فتى كان فيه ما يسر صديقه   على ان فيه ما يسوء الاعاديا
فتى كملت خيراته غير انه   جواد فما يبقي من المال باقيا

وقال الحسين بن مطير يرثي معن بن زايدة

الما على معن وقولا لقبره   سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا
فيا قبر معن كنت اول حفرة   من الارض خطت للسماحة موضعا
ويا قبر معن كيف واريت جوده   وقد كان منه البر والبحر مترعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت   ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا

وقال الفرزدق يرثي وكيع بن ابي سود الغداني

لقد رزئت حزما وباسا ونايلا   تميم بن مر يوم مات وكيع
وما كان وقافا اذا الخيل اقطرت :   سحايب موت وبلهن نجيع

مفيشام

اذا الفت الابطال ابصرت وجهه   مطيطا واعناق الكماة خضوع
فصبرا تميم انما الموت منهل   يصير اليه صابر وجزوع

وله

ابى الصبر اني لا ارى البدر طالعا   ولا الشمس الا ذكراني بغالب
شبيهين كانا لابن ليلى وما يكن   شبيه ابن ليلى يمح ضوء الكواكب

وقال الطرماح يرثي يزيد بن المهلب

لحا الله قوما اسلموا يوم بابل   ابا خالد تحت السيوف البوارق
فتى كان عند الموت اصبرهم   حفاظا واعطا للجياد السوابق
واقرع عند المحصنات اذا بدت   لهن واستعجلن شد المناطق
فلا حملت ازدية بعد فقده   جنينا ولا آملن شيب العرانق

وقال آخر

مضى ابن سعيد بعد ما شاع ذكره   وشرق في اقطار البلاد وغربا
وما كان الا كالسحاب اقشع   وقد ترك للناس مرعى ومشربا

وقال سلمة بن عياش

لعمرك ما تعفو كلوم مصيبة   على صاحب الا فجعت بصاحب
تقطع احشائي اذا ما ذكرتهم   وتهمل عيني كالدموع السواكب

وقالت الفارعة بنت شداد المرية ترثي اخاها مسعود بن شداد وكان لغار على جرم فاسروه ثم لم يسقوه حتى مات عطشا

فلا سقيتم يا جرم ايركم   نفسي فداك من ذي غلة صادي
شهاد اندية رفاع الوية   سداد اوهية فتاح اسداد
نحار راغية قتال طاغية   حلال رابية فكاك اقياد
قوال محكمة نقاض مبرمة   فراج مبهمة طلاع انجاد

وقال الشمردل بن شريك اليربوعي يرثي اخاه وايلا

لعمري وان غالت اخي دار غربة   وآب الينا سيفه ورواحله
لقد ضمنت جلد القوى كان يتقى   به جانب الثغر المخوف زلازله

وصولاً اذا استغنى وان كان مقترا   من المال لم يحف الصديق مسائله
وكنا اعز الهمع بعدك من بكا   فانت على من مات بعدك شاغله

وقال مروان بن ابي حفصة يرثي معن بن زايدة

مضى لسبيله معن وابقى   مكارم لن تبيد ولن تنالا
كان الشمس يوم اصيب معن   من الاظلام ملبسة جلالا
هو الجبل الذي كانت نزار   تهد من العدو به الجبالا
وعطلت الثغور لفقد معن   وقد يروى بها الاسل النهالا
واظلمت العراق واورثتها   مصيبته المجللة اختبالا
وظل الشام يرجف جانباه   لركن العز حين وهى فمالا
وكادت من تهامة كل ارض   ومن نجد تزول غداة زالا
فان يعلو البلاد له خشوع   فقد كانت تطول به اختيالا
اصاب الموت يوم اصيب معن   من الاخيار اكرمهم فعالا
وكان الناس كلهم لمعن   الى ان زار حفرته عيالا
ولم يك طالب للعرف ينوي   الى غير ابن زايدة ارتحالا
مضى من كان يحمل كل ثقل   ويسبق فيض نائله السؤالا
ولا عهد الوفود كمثل معن   ولا حطوا بساحته الرحالا
ولا بلغت كف ذوي العطايا   يميناً من يديه ولا شمالا
ومن كانت تجف له حياض   من المعروف مترعة سجالا
لابيض لا يعد المال حتى   يعم به بغاة الخير مالا
وليت الشامتين به فدوه   وليت العمر مد له فطالا
ولم يك كنزه ذهباً ولكن   سيوف الهند والحلق المذالا
وما ذخرت من الخطي سمر   ترى فيهن ليناً واعتدالا
وذخر من محامد باقيات   وفضل تقى به التفضيل نالا

ومنها

كان الليل واصل بعد معن   ليالي قد قرن به فطالا
اقمنا باليمامة اذ يئسنا   مقاماً لا نريد به زيالا
وقلنا اين نرحل بعد معن   وقد ذهب النوال فلا نوالا

هذا البيت قد نقم عليه فيه الخليفة المهدي بن المنصور وكذلك نقم عليه الرشيد فانه دخل على كل منهما في يوم عيد مع الشعراء ولما اراد ان يشرع في المدح قال له انت تقول وقد ذهب النوال بعد معن فلا نوال فلم جئت تطلب نوالنا اخرجوه فسحبوه ثم انه بعد ذلك العيد توصل في عيد آخر ودخل في جملة الشعراء واخذ يمدح المهدي بقصيدته اللامية التي مطلعها   طرقتك زائرة فحي خيالها   فاعجب بها المهدي وزحف عن مجلسه طرباً بها وتعدى عن جرمه ووصله بمائة الف درهم وكانت اول مائة الف اعطاها بنو العباس للشعراء ومثل ذلك جرى مع الرشيد فانه في اول مرة اخرجوه وذكر بيته في معن ثم انه توصل اليه وانشده قصيدته التي مطلعها   واسلا انى لبال المحصب   فعفى عنه كابيه ووصله بمائة الف درهم ايضاً وصار عنده من مقربي الشعراء ولعلنا قد اشرنا الى هذه الحكاية في باب المديح

وقالت ليلى بنت طريف ترثي اخاها الوليد لما قتله يزيد بن مزيد الشيباني

بتل نباثا رسم قبر كانه   على علم فوق الجبال منيف
تضمن جوداً حاتمياً ونائلاً   وسورة مقدام وقلب حصيف
الا قاتل الله الجثا كيف اضمرت   فتى كان بالمعروف غير عفيف
فان يك ارداه يزيد بن مزيد   فيا رب خيل فضها وصفوف
الا يا لقومي للنوائب والردى   ودهر ملح بالكرام عنيف
وللبدر من بين الكواكب قد هوى   وللشمس همت بعده بكسوف
فيا شجر الخابور ما لك مورقاً   كانك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يحب الزاد الا من التقى   ولا المال الا من قنا وسيوف
ولا الخيل الا كل جرداء شطبة   وكل حصان باليدين عروف

فلا تجزعا يا ابني طريف فإنني … أرى الموت نزالا بكل شريف

فقدناك فقدان الربيع وليتنا … فديناك من دهمائنا بألوف

يقال إنها بعد قتل أخيها لبست سلاحه وركبت وصارت تقاتل وتطلب بثاره فلما رآها يزيد بن مزيد على هذا الحال وقد برزت بين الصفين تطلب البراز حمل عليها بنفسه وضربها بزج الرمح وقال لها اعزبي فقد هتكتي عشايرك قومك ما للنساء وطلب الثار فمن الرمح مزيدها ورجعت ونزعت ما كان عليها من السلاح وجلست في بيتها ولم تخرج بعد ذلك للقتال

وقال أبو تمام يرثي محمد بن حميد الطائي يقال إن أبا دلف لما استنشده إياها فأنشده فلما انتهى قال أبو دلف وددت أني كنت أنا المرثي بها

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر … فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

توفيت الآمال بعد محمد … وأصبح في شغل عن السفر السفر

وما كان الا مال من قل ماله … وذخرا لمن أمسى وليس له ذخر

وما كان يدري مجتدي جود كفه … إذا ما استهلت أنه خلق العسر

ألا في سبيل الله من عطلت له … فجاج سبيل الله وانثغر الثغر

فتى كلما فاضت عيون قبيلة … دما ضحكت عنه الأحاديث والذكر

فتى مات بين الضرب والطعن ميتة … تقوم مقام النصر إذ فاته النصر

وما مات حتى مات مضرب سيفه … من الضرب واعتلت عليه القنا السمر

وقد كان فوت الموت سهلا فرده … إليه الحفاظ المر والخلق الوعر

ونفس تعاف العار حتى كأنه … هو الكفر يوم الروع أو دونه الكفر

فأثبت في مستنقع الموت رجله … وقال لها من تحت أخمصك الحشر

غدا غدوة والحمد نسج ردائه … فلم ينصرف إلا وأكفانه الأجر

تردى ثياب الموت حمرا فما أتى … لها الليل إلا وهي من سندس خضر

كأن بني نبهان يوم وفاته … نجوم سماء خر من بينها البدر

يعزون عن ثاو وتعزى به العلى … ويبكي عليه الجود والبأس والشعر

وأنى لهم صبر عليه وقد مضى … إلى الموت حتى استشهدا هو والصبر

فتى كان عذب الروح لا من غضاضة … ولكن كبرا أن يقال به كبر

فتى سلبته الخيل وهو حمى لها … وبزته نار الحرب وهو لها جمر

وقد كانت البيض البواتر في الوغى … بواتر فهي الآن من بعده بتر

عليك سلام الله وقفا فإنني … رأيت الكريم الحر ليس له عمر

وقال يرثي بني حميد

أي القلوب عليكم ليس ينصدع … وأي نوم عليكم ليس يمتنع

مهما بني حميد نفني لعظمكم … مهجورة ودما منكم دفع

ما غاب عنكم من الإقدام أكرمه … في الروع إذ غابت الأنصار والشيع

ينتجعون المنايا في منابتها … ولم يكن قبلهم في الدهر ينتجع

كأنما بهم من حبها شره … إذا هم انغمسوا في الروع واخشعوا

لو خر سيف من العيوق منصلتا … ما كان إلا على هاماتهم يقع

إذا هم شهدوا الهيجا هاج بهم … تغطرف في وجوه الموت يطلع

يود أعداؤهم لو أنهم قتلوا … وأنهم صنعوا بعض الذي صنعوا

عهدي بهم تستنير الأرض إن نزلوا … فيها وتجتمع الدنيا إذا اجتمعوا

ليوم البياح لقد أبقيت نائحة … أحشاؤنا أبدا من ذكره قطع

ويضحك الموت منهم عن عظام فتى … كأنما أيامهم من حسنها جمع

من لم يعاين أبا نصر وقاتله … فما رأى ضيعا في شدقه سبع

يوم الشمائل أعلانا بأسد وغى … أفناهم الصبر إذ أبقاكم الجزع

لا تعزون قتلوا صبرا ولا عجب … فالقتل للصبر في حكم القنا تبع

وقال يرثي محمد بن حميد

بأبي جعفر لي وذاك قليل … ثاو عليه شرعا النياح مهيل

خذلته اسرته كان سراتهم — جهلوا بان الخاذل المخذول
الا انتدوا الفوارس بالقنا — اضحى بهن وشلوه ماكول
كفى فقل محمد لي شاهد — ان العزيز مع القضاء ذليل
ان يستضم بعد الاباء فانه — قد يستضام المصعب المعقول
مستحسن وجبا الردى في معرك — وجه الحقوق بحو ميتة جميل
انني بانفس بيت اذن بيدي — في حيث ينتصر الغني ويئيل
هيهات لا ياتي الزمان بمثله — ان الزمان بمثله لبخيل
ما انت بالمقتول صبرا انما — املى عداة نعيك المقتول
للسيف بعدك حرقة وعويل — وعليك للمجد التليد غليل
ان طال يومك في الوغا فلقد ترا — فيه ويوم الهام منك طويل

وقال البحتري يرثي المتوكل

تعرض للجعفري واشتكت — وقوض بادي الجعفري وحاضر
تحمل عنه ساكنوه فجاءة — فاضحى سواء دونه ومقابر
اذا نحن زرناه اجد لنا الاسى — وقد كان قبل اليوم يبهج زائر
كان لم تبت فيه الخلافة طلقة — بشاشتها والملك يشرق زاهر
ولم تجمع الدنيا اليه بهاءها — وبهجتها والعيش غض مكاسر
واين عميد الناس في كل نوبة — تنوب وناهي الدهر فيهم وامر
حلوم اظلتها الاماني ومن — تناهت وحتف اوشكته مقادر

وقال في رثا ابن ابي يوسف

انظر الى العليا كيف تضام — ومآتم الاحساب كيف تقام
حطت روح ابي سعيد ولغدت — اسيافه دون العدو قيام
اين العبوس المستمر اذا رأى — حيفا واين الابلج البسام
سنن العلى اودى فمن تولى كل — وابو العفاة ثوى فهم ايتام

يا صاحب الجدث المقيم بحفرة — ما لانيس بحجرتيه مقام
قبر تكسر فوقه سمر القنا — من لوعة وتشقق الاعلام
فعليك يا حلف الندا وعلى الندى — من ذاهبين تحية وسلام
تستقطر الاكباد وهي نضيجة — ويذيم فيض الدمع وهو سجام
ماكنت احسب ان عرانين تتقى — بالنائبات ولا الجبال ترام
فلقد علقت فيل الحوادث طورها — وتجاوزت اقدامها الايام

وقد اورد ابن الاثير في كتاب المثل السائر مرثية لابي تمام يرثي بها ولدين صغيرين توفيا واورد بيت المتنبي في ابن سيف الدولة وقد توفي صغيرا وحكم للمتنبي على ابي تمام في اجادة الرثا فما اورد لابي تمام من قصيدته التي مطلعها ما زالت الايام تخبر سائلا يقول

مجدا تاوب طارقا حتى اذا — قلنا اقام الدهر اصبح آفلا
سحابة لوعة ظللت لها — تركت بكيات الدموع حوافلا
نجمان شاء الله ان لا يطلعا — الا ارتداد الطرف حتى يافلا
ان الفجيعة بالرياض نواظرا — لاجل منها بالرياض ذوابلا
لو ينسئان لكان هذا غاربا — للمكرمات وكان هذا كاهلا
لهفي على تلك الشواهد فيهما — لو امهلت حتى تكون شمائلا
لغدا سكونهما حجا وصباهما — حلما وتلك الاريحية نائلا
ولاعقب النجم المرذ بديمة — ولعاد ذاك الطل جودا وابلا
ان الهلال اذا رايت نموه — ايقنت ان سيكون بدرا كاملا

وما اورد للمتنبي من قصيدته التي في ابن سيف الدولة التي مطلعها بنا منك فوق الرمل ما بك في الرمل يقول

فان تك في قبر فانك في الحشا — وان تك طفلا فالاسى ليس بالطفل
ومثلك لا يبكى على قدر سنه — ولكن على قدر المخيلة والاصل

ألست من القوم الألى من رماحهم   نداهم ومن قتلاهم مهجة البخل
بمولودهم صمت اللسان كغيره   ولكن في أعطافه منطق الفضل
تسليهم علياؤهم عن مصابهم   ويشغلهم كسب الثناء عن الشغل

واخذ يعزي سيف الدولة بأحسن تعزية وأحسن مدح ثم رجع إلى رثي المولود فقال

وما الموت إلا سارق دق شخصه   يصول بلا كف ويسعى بلا رجل
يرد أبو الشبل الخميس عن ابنه   ويسلمه عند الولادة للنمل
بنفسي وليد عاد من بعد حمله   إلى بطن أم لا تطرق بالحمل
بدا وله وعد السحابة بالروى   وصد وفينا غلة البلد المحل
وقد مدت الخيل العتاق عيونها   إلى وقت تبديل الركاب من النعل
وريع له جيش العدو وما مشى   وجاشت له الحرب الضروس وما تغلي
أيفطمه التوراب قبل فطامه   ويأكله قبل البلوغ إلى الأكل
وقبل يرى من جوده ما رأيته   ويسمع فيه ما سمعت من العذل
ويلقى كما تلقى من السلم والوغى   ويمسي كما تمسي مليكا بلا مثل
تولّيه أوساط البلاد رماحه   وتمنعه أطرافهن من العزل
ونبكي لموتانا على غير رغبة   تفوت من الدنيا ولا موهب جزل
إذا ما تأملت الزمان وصرفه   تيقنت أن الموت ضرب من القتل
هل الولد المحبوب إلا تعلة   وهل خلوة الحسناء إلا أذى البعل
وقد ذقت حلواء البنين على الصبا   فلا تحسبني قلت ما قلت عن جهل

وقد رثى أبو الحسن علي بن محمد التهامي الشاعر المشهور ولده أبا الفضل وقد توفي صغيرا بمدينة الرملة بقصيدتين رائيتين وقد أجاد بهما كل الإجادة وغبّر بهما في قصيدتي أبي تمام وأبي الطيب اللتين أوردناهما وقد قيل كم ترك الأول للآخر فمن قصيدتيه قصيدته المشهورة التي خاضت البحار وجابت الأقطار واشتهرت في الأمصار وهي التي مطلعها حكم المنية في البرية جاري قوله بعد أن وعظ فيها وأبدع

أو قرنت بصارم ذي رونق   أعددته لطلابة الأوتار
أثني عليه بأثره ولو أنه   لم يغتبط أثنيت بالآثار
يا كوكبا ما كان أقصر عمره   وكذاك عمر كواكب الأسحار
وهلال أيام مضى لم يستدر   بدرا ولم يمهل لوقت سرار
واستل من أترابه ولداته   كالمقلة استلت من الأشفار
عجل الخسوف عليه قبل أوانه   فمحاه قبل مظنة الإبدار
فكأن قلبي قبره وكأنه   في طيه سر من الأسرار
إن يحتقر صغرا فرب مفخم   يبدو ضئيل الشخص للنظار
إن الكواكب في علو محلها   لترى صغارا وهي غير صغار
ولد المعزى بعضه فإذا مضى   بعض الفتى فالكل في الآثار
أبكيه ثم أقول معتذرا له   وفقت حين تركت ألأم دار
جاورت أعدائي وجاور ربه   شتان بين جواره وجواري
أشكو بعادك لي وأنت بموضع   لولا الردى لسمعت فيه سراري
والشرق نحو الغرب أقرب شقة   من بعد تلك الخمسة الأشبار
هيهات قد علقتك أشراك الردى   واعتاد عمرك قاطع الأعمار
ولقد جريت كما جريت لغاية   فبلغتها وأبوك في المضمار
فإذا نطقت فأنت أول منطقي   وإذا سكت فأنت في إضماري
أخفي من البرحاء نارا مثل ما   يخفى من النار الزناد الواري
وأخفض الزفرات وهي صواعد   وأكفكف العبرات وهي جواري
وشهاب زند الحزن إن طاوعته   وآر وإن عاصيته متواري
وأكف نيران الأسى ولربما   غلب التصبر فارتمت بشرار
ثوب الرياء يشف عما تحته   فإذا التحفت به فإنك عاري
قصرت جفوني أم تباعد بينها   أم صورت عيني بلا أشفار

وقد أخذ من المعري في قوله
والنجم تستصغر الأبصار رؤيته
والذنب للطرف لا للنجم في الصغر

جفت الكرى حتى كأن غراره ... عند اغتماض العين حد غرار

ولو استعارت رقدة لدجى بها ... ما بين أجفاني من التيار

أحيي ليالي التم وهي تميتني ... ويميتهن تبلج الأنوار

وأما قصيدة الثانية فهي

أبا الفضل طال الليل أم خانني صبري ... فخيل لي أن الكواكب لا تسري

أرى الرملة البيضاء بعدك أظلمت ... فدهري ليل ليس يفضي إلى فجر

وما ذاك إلا أن فيها وديعة ... أبى دفنها أن تسترد إلى الحشر

رزئت على العين يحجب كوكبا ... تولد بين الشمس والقمر البدر

بالحجب لو يخفى لتم ضيا فو ... عليه كما نم النسيم على الزهر

بنفسي هلالا كنت أرجو تمامه ... فعاجله المقدار في غرة الشهر

وشبل رجونا أن يكون غضنفرا ... فمات ولم يجرح بناب ولا ظفر

أتاه قضاء الله في دار غربة ... بنفسي غريب الأصل والقبر والقدر

أحمله ثقل التراب وإنني ... لأخشى عليه الثقل من موطأ الذر

وأودعه غبراء غرامية ... عليه ولكن قادني إلى شر

فوالله لو أستطيع قاسمته الردى ... فمتنا جميعا أو لقاسمني عمري

ولكنما أرواحنا ملك غيرنا ... فما لي في نفسي ولا فيه من أمر

وما اقتضت الأيام لا هباتها ... لاقتضيتها قبل أن ملأت صدري

ومن قبل أن يجري هواه والفدا ... بقلبي جري الما في الغصن النضر

ولا وجد إلا يوم فارقت شخصه ... ورحت ببعض النفس والبعض في القبر

واعلم أن الحادثات بمرصد ... لنا أخذت كلي بما أخذت شطري

أحين نضى ثوب الطفولة ناشئا ... كما ينسل الريش اللؤام عن النسر

وخلى رضاع الثدي مستبدلا به ... أفاويق من در البلاغة والشعر

والتقى عيمات الصبا وتباشرت ... حمايل أغماد المهندة البتر

وبان عليه الفضل قبل أوانه ... وبدى وإن لم تتغير كرم المهر

وقامت عليه للعلاء شواهد ... كما استشهد العضب المهند بالأثر

تخبرنا عن طيبه ما وجهه ... كما خبر الظلم عن طيبة الثغر

وجادت به الأيام وهي بخيلة ... وقد ينبع الماء الزلال من الصخر

طواه الردى طي الرداء فأصبحت ... مغانيه ما فيهن منه سوى الذكر

يجاد على قبر بباقي دمائه ... وقد كان ممن لا يجود على القبر

كأن لك الرحم القريبة تقتضي ... بكائي وإن أصبر فقيدا على الأجر

بنوه منا أبو هي العوى غراتي ... بنيت كما بني الكرام على الصبر

وما صبر محزون نحا جناح فؤاده ... يفرق ما بين الترايب والنحر

بقلب عنا ما تنام كأنها ... بلا هدب يثني عليها ولا شفر

غطا دمعها إنسانها فكأنه ... غريق تسامى فوقه لجج البحر

تغص توجي كل يوم وتقتضي ... خيال له يسري وذكر له يجري

وأوسع صدري بالزفير كأن ... على أن ذاك الحيز أضيق للصدر

فقال لي السليل الناسي تغيبن ... فقلت لهم هل يطفأ الجمر بالجمر

أيدمل المجروح الرغيب بمثله ... ألا لا ولكن ينتشر فيستشري

وليس التأسي بالمصيبة كائن ... كفافا فلا ليلي هناك ولا يغري

تلاوتنا الوني عن صبرا فإنني ... دفنت بقلبي وقت في طية صبري

فلا تنكر قلبي فإنك بعضه ... قدحت كما قد الهلال من البدر

أبا الفضل جلت وولت ولم أكن ... نهضت بما لله فيهما من الشكر

ومنها

محال أراه من رأي عيني وما محا ... خيالك من قلبي وذكرك من فكري

فإني من غير أن حل ذكرك قد ... فإنك مني يا حبيب على ذكر

فإني من دهري أصابت صروفه ... وأخطأني من أن يصيب على حذر

بليت ولكن الذين تركتهم ... ولا بالأحزان والهم والفكر

فلو لفظتك الارض قلت تشابهت / مناظر من في البطن منها وفي الظهر

ولا فرق فيما بيننا غير اننا / نمل الذي ندري وانك لا تدري

ومنها

ازورك اكراما وبرا وفي البلى / لمثلك شغل عن جفائي وعن بري

ولما اتى بعد المشيب عدلته / بعطر الشباب الغض يورق من عمري

وقلت شباب ابني شبابي وانما / نقل معنى الشطر مني الى شطري

ومنها

فولى كما ولى الشباب كلاهما / فقد حيد طيب العهد والنشر

فيا معشر اللوام كفوا فانني / لفرط الجوى قد قام لي في البكا عذري

اذا ما تولى ابني وولت شبيبتي / وولى عزائي فالسلام على الدهر

قلت وعندي ان هذه القصيدة ان لم تزد على الاولى لم تنقص عنها فقد ابدع بمعانيها وافجع برجعها **وقال ابو الطيب المتنبي يرثي ابن اسحق التنوخي**

اني لاعلم واللبيب خبير / ان الحيوة وان حرصت غرور

ورايت كلا ما يعلل نفسه / بتعلة والى الفناء يصير

امجاور الديماس رهن قرارة / فيها الضياء بوجهه والنور

ما كنت احسب قبل دفنك في الثرى / ان الكواكب في التراب تغور

ما كنت امل قبل نعشك ان ارى / رضوى على ايدي الرجال تسير

خرجوا به ولكل باك خلفه / صعقات موسى يوم دك الطور

والشمس في كبد السماء مريضة / والارض واجفة تكاد تمور

وحفيف اجنحة الملائك حوله / وعيون اهل اللاذقية صور

حتى اتوا جدثا كان ضريحه / في قلب كل موحد محفور

بمزود كفن البلى من ملكه / مغف واثمد عينه الكافور

فيه الفصاحة والسماحة والتقى / والباس اجمع والحجى والخير

كفل الثناء له برد حيوته / لما انطوى فكانه منشور

وقال ايضا يرثي

لاي صروف الدهر فيه نعاتب / واي رزاياه بوتر نطالب

مضى من فقدنا صبرنا عند فقده / وقد كان يعطي الصبر والصبر عازب

يزور الاعادي في سماء عجاجة / اسنته في جانبيها الكواكب

فتسفر عنه والسيوف كانما / مضاربها مما انفللن ضرائب

طلعن شموسا والغمود مشارق / لهن وهامات الرجال مغارب

مصائب شتى جمعت في مصيبة / ولم يكفها حتى قفتها مصائب

وقال يرثي فاتكا

من للمحافل والجحافل والسرى / فقدت بفقدك نيرا لا يطلع

ومن اتخذت على الضيوف خليفة / ضاعوا ومثلك لا يكاد يضيع

ومن المراثي المشهورة قصيدة ابي الحسن الانباري يرثي بها الوزير ابا طاهر بن بقية وزير عز الدولة بن معز الدولة وقد صلبه عضد الدولة على جذع وحكايته مشهورة

علو في الحيوة وفي الممات / لحق انت احدى المعجزات

كان الناس حولك حين قاموا / وفود نداك ايام الصلات

كانك قائم فيهم خطيبا / وكلهم قيام للصلوة

مددت يديك نحوهم احتفاء / كمدهما اليهم بالهبات

ولما ضاق بطن الارض عن ان / يضم علاك من بعد الممات

اصاروا الجو قبرك واستعاضوا / عن الاكفان ثوب السافيات

لعظمك في النفوس تبيت ترعى / بحراس وحفاظ ثقات

وتوقد حولك النيران ليلا / كذلك كنت ايام الحيوة

ركبت مطية من قبل زيد / علاها في السنين الماضيات

وتلك قضية فيها تاس / تباعد عنك تعيير العداة

ولم ار قبل جذعك قط جذعا / تمكن من عناق المكرمات

اسات الى النوائب فاستثارت / فانت قتيل ثار النائبات

وكنت مجيرا من صروف زمانهم فصار مطالبا لك بالترات
وكنت لمعشر سعدا فلما مضيت تفرقوا بالمنحسات
وصير دهرنا الاحسان فيه الينا من عظيم السيئات
ولو اني قدرت على قيام بفرضك والحقوق الواجبات
ملأت الدهر من قطع القوافي ونحت بها خلاف النائحات
ولكني اصبر عنك نفسي مخافة ان اعد من الجفاة
وما لك تربة فأقول تسقى لانك نصب هطل الهاطلات
عليك تحية الرحمن تترى برحمات غوادٍ رائحات

ويروى ان الصاحب بن عباد لما سمعها قال وددت ان اكون انا المرثي بها فانظر الى هذه الاريحية منهما منه ومن ابي دلف كيف بلغت بهما حتى احبا الموت لتحصيل التجمل والثناء وقد غبط هذين الرجلين اذ خصا بهذا الشعر واحبا ان يكون قيل فيهما وانا اشرنا الى ابي دلف لطلبه من ذلك تمام قصيدة الرائية التي رثى بها محمد بن حميد الطائي وقد تقدم ذكرها

وقال السري القاري يرثي مصلوبا

ابعد حجى نيطت اخذ الغوائل فاصبح مفقودا وليس بآفل
وعري من ثوبيه كالسيف ينتضى ولم يعر من ثوبي عفاف ونائل
غلام اذا عاينت عاتق ثوبه رأيت عليه شاهدا للحمائل
يضمخ بالمسك الذكي مرجلا يروق على المتنين مثل السلاسل
تمر انفاس الرياح بثلوه فتعبق من انفاسه تلك الشمائل
يعز على العليا ان حيل بينه وبين صبا ايامه والعوامل
وليس بعار ما عراك وانما حمان اتساع الصدر ضيق المنازل
لكم من اعلى الهواء محلة نأت بك عن ضنك الثرى والجنادل

وقال الصولي يرثي ابناله

كنت السواد لناظري فبكى عليك الناظر
من شاء بعدك فليمت فعليك كنت احاذر

ولعله اخذ من ابي نواس

طوى الموت ما بيني وبين محمد فليس لما تطوي المنية ناشر
وكنت عليه احذر الموت وحده فلم يبق لي شيء عليه احاذر

وقال آخر يرثي

عجبت لصبري بعده كيف لم يمت وقد كنت ابكيه دما وهو غائب
على انها الايام قد صرن كلها عجائب حتى ليس فيها عجائب

وقال السيد الرضي يرثي اباه الطاهر ابا احمد الحسين بن موسى رحمه الله

وسمتك حالية الربيع المرهم وسقتك ساقية الغمام المرزم
وثلت عليك من الحيا بودع لا عن قلى ومن الندى بمسلم
فلقد كنت اعذل قبل يومك من بكى فاليوم لي عجب من المتبسم
ولقد وددت دمعي ان يبل محاجري فاليوم اعلمه بأن لم يعلم
لا قلت بعدك للمدامع كفكفي من عبرة ولو ان دمعي من دمي
ان ابن موسى والبقا الى مدى اعطى القياد بأن لم يخطم
ورمى بحيض الثوب غير مدنس وقضى نقي العود غير موصم
وحماه ابيض عرضه وثنا فم ضخم اليدين على بياض الدرهم
ونأى عن الدنيا وكان يجبها ان الغني فدى لطرف المعدم
ما ود الدنيا ما نجا وجرا نجا خلطا يموت في الرجال وانعم
واستخدم الايام في اوطاره فبلغن ابلغ غاية المستخدم
اليوم اغمدت المهند في الثرى ودفنت هضب متالع ويلملم
ونفضت عن يدي الندى واكفها من بين اجذع بعده او اجذم
ونفضت الكرام به فكان وصائنا بذل الرغائب واحتمال المغرم
هل يورث الرجل الكريم اذا مضى الا البقية من علا وتكرم

يا ايها الدارات ان ... عمل الفتى … ويقل ميراث الجواد المنعم
ملأت فضايلك البلاد وتعقب … في الارض يقذ فها الخير الى العمى
فكان مجدك بارق في مزنة … قبل العيون وغرته في ادهم
انهاك للخيل المغيرة شزبا … خبط المغادية من لم يكرم
كالسرب او جزارة من فاض … فضى لفيف مؤخرا بمقدم
واليوم مقذ للعيون بنقعه … لا يهتدي فيه البنان الى الفم
لم يبق غير شفافة من شمسه … كمضيق وجه الفارس المتلثم

ومنها

سبع وتبعون اهتبلن لك العدا … حتى مضوا وعبرت غير مذمم
لم يجعلوا انها باشاوك بعد ما … املوا فغاظهم اعراض الان لم
الا بقايا من غبارك اصبحت … غصصا لهم فداؤه لعين او فم
ان يتبعوا عقبيك في طلب العلى … فالذيب يعسل في طريق الضيغم
هل من اب كابي بجرح مثله … يوشى وشعب عظيمه لم يلأم
ان الخطوب الطارقات فجعننا … بمحلي الانس ووجه المسلم
بمهلك في الغابرين مؤخر … ومؤخرة في السابقين مقدم
الطيبين الطاهرين ومن يكن … لا بل الى جذم النبوة ينظم

الطاهرين

من معشر تخذوا المكارم طعمة … ودووا من الشرف الاعز الاقدم
من خايد وذايد وعاقر … او ماطر او منعم او مرغم

وقال ايضا يرثي عمه ابا عبد الله احمد بن موسى

بلى ظاهر الانفاس عن باطن الوجد … فان الذي يخفي يظهر الذي يبدي
زفير نفاه الجوانح كلما … عطا بقلبي ضاق عن عزم جلدي
وكيف يرد الدمع يا عين بعدما … تغنت اجفاني وجاد على خدي
واني اذا انضح جوانحي بعبرة … يكن يجني الثنا يقدح بالزند
فهذي جفوني من دموعي في حيا … وهذا جناني من غليلي في وقد

طفت بما وادي السنار وما هوت … الى رقاب العيس ترفل او تخدي

هوت

لمذهب العتيل الرقيق بناهب … هو الغائب المحزون من ذرق المجد
وانا اذا قالوا مضى لسبيله … وهيل عليه الترب من جانب اللحد
كما قطن اعدى بريد بيازاه … وقد حجبتهما عن في الزمان عن الزند
تقدمت الايام من حيث لا ارى … صميم يا لداء العنيف على عمد
فلو نعجز ليتي بخلت من الجوى … فايسر ما الاقي ما حز في الجلد

ومنها

حسام جلى عنه الزمان وضمت … مضاربه حينا وعاد الى الغمد
سنان تحدته الدروع بزغفها … فبدد اعيان المضاعف والسرد
جواد جرى حتى استبد بغاية … تقطع انفاس الجياد من الجهد
علا بعلى حتى تصوب من ... … واقلع لما عاشم بالعيشة الرغد
بسع تجلى واعلى ووراءه … ثناء كما يثني على زمن الورد
يعض على الموت الانامل حسرة … وان كان لا يغني عناء ولا يجدي
وهل ينفع المكلوم عض بنانه … وان مات من غيظ على الاسد الورد

وقال ابو العلاء المعري يرثي ابا المرتضى الحسين المتقدم ذكره

اودى فليت الحادثات كفاف … مال المسيف وعنبر المستاف
الطاهر الاباء والابناء و … الآراب والاثواب والآلاف
رغت الرعود وتلك هدة واجب … جبل هوى من آل عبد مناف
بخلت فلما كان ليلة فقده … سمح الغمام بدمعه الذراف
وبقال ان البحر غاض وانما … سعد وسيفا الجنة الرجاف
ويحق في رزء الحسين تغير … الحرسين بمثله الدر في الاصداف
ذهب الذي غدت الذئاب بلحمه … رعش المتون كليلة الاطراف
وتعطفت بعد العلا فلان الاسى … فالزج عند الهذم الثقاف

ونيقت ابطالها بمارات — الا يقوم بها بغير ثقاف

شغل الغوارس شها وسيوفها — تحت القوايم جمة كتجاف

ولو انهم نكلوا العمود لهالهم — كمد الظبا وتقلقل الاسياف

طار النواعب يوم قاد نواعيا — فدعينه لموافق ومنافي

اسف لسف بها واثقل نهضها — بالحزن فهي على التراب هوافي

ونعيها كنعيها وحدادها — ابدا سواد قوادم وخوافي

لا خاب سعيك من خفاف اسحم — كسحيم الاسدي او كخفاف

من شاء للبين قال قصيدة — يرثي الشريف على روي القاف

حتى كنت المجد ينصرخ دائبا — ويميس في برد الحزين الضافي

عثرت ركابك ان دايت غاديا — اي امري نطق واي قوافي

بليت على الايطاء لمن فمي — الاقواء والاكفاء والاعراف

حدت بلبسه البزاة ومن لها — لما تعفاه لها بلبس غداف

والطير اغربة عليه باسرها — فتح البزاة وساكنات لصاف

هلا استعاض فرا السرير جواده — وثاب كل قرارة وثناف

هيهات صادم للمنايا عسكرا — لا ينثني بالكر والايجاف

هلا دفنتم سيفه في قبره — معه فذلك لخليل وافي

ان زان الموتى كفا منهم في البلا — اكفانه بلج مكرم الاضياف

وقد اخذ من قول ابي الطيب

ولو يممتهم في الحشر تجدي — لاعطوك الذي صلوا وصاموا

والله ان تخلع عليهم حلة — يبعث اليه بمثلها اضعاف

يندت مفاتيح الجنان وانما — رضوان بين يديه للاتحاف

وله ايضا يرثي بها الشريف محمد

بني الحب الوضاح والزهر النجم — لساني ان لم ارث والذكر خصمي

شكوت من الايام تبديل غادر — بواف ونقلا من سرور الى هم

وما كريش النسر بينا راته — جناح الشهم اضحى ريشا على سهم

ولا مثل فقدان الشريف محمد — رزية خطب وجناية ذي جرم

ابادا فنيه في الزمان محمد — مقر الثريا فاد فوق على علم

وحامل اعواده ان فوقها — سماوي سر فانعو كوكب الرجم

وما النعش الا كالنعش وحدته — ابا البنات لا يخفى من اليتم

ونوح المنايا لم يبقين غاية — طلعن الثنايا واطلعن على النجم

الا ان حتم الفناء عريكة — فواحدي من نعين للفنا الصتم

بكى السيف حتى خضل الدمع جفنه — على فارس يرويه من فارس الدهم

ملام العوالي والظبا في نيابة — لقاء الرزايا من فلول ومن حطم

والله ينوء بانفلال صارما — له مشبه في يوم حرب ولا سلم

ولا صاح في الجحفل الدهم في عجاجة — اذا قال الجدي قال في ضنكها امي

ولا صرف الخطي مثل يمينه — يمين وان كانت معاودة الغم

ولا مسكت يرى عنانا لعاتق — كبا وهو والفرسان طائشة العزم

يا قلب لا تحق بتكل محمد — سواه ليبقى تكله بين الوسم

كانه لهيب الحزن للحزن ملجيا — كما خط في القرطاس رسم على رسم

كريم حليم الحفظ والقول لا يرى — اذا هو اغفى ما يرى الناس في الحلم

فمن عشقه البليلة حقبة — فلم يبقها منه بشفي ولا لثم

كان حباب الكاس وهي جبينه — الى الثغر ما يشفي الحباب من اللثم

نور البدر الا حتى تهابه — كان الحيا الوعد في بنا الكرم

دموع طباء الخد للغر من مصرع — ببيعة تدنو الملكارم والحزم

نعيناه حتى للغزالة والسهى — فكل عيني لو فداه من الحتم

وما كلف البدر المنير قديمة — ولكنها في وجهه اثر اللطم

وقال الشريف الرضي يرثي قوما من عشيرته انقرضوا ويذكر مناقبهم ويفتخر بهم من قصيدة مطلعها

تنايت الا باقيات من الذكر … ليالينا بين القرينة والغمر

ومنها

فاين بنو ام المكارم والندا … وآل الجياد الغر والجامل الدثر

واين الطوال الغلب كانت سيوفهم … وادعى عن الاجفان للضرب في العقر

كانك تلقى بهجة الخطب منهم … بزبد القنا او بالقلل وعمرو

ومنها

اذا اعجموا اثروا طعانا وغيرهم … ليثم الغنا يوم الغنا عاجز الفقر

رموا بجباه الخيل ماسن الردا … وسدوا بمرجوع القنا طلع الثغر

ومنها

ولم تدر ايمان القوابل منهم … اسلت نجالا ام ظبا قضب بتر

ومنها

وغير اوان القنا طول طعنهم … فما لحمتد عي اليوم الا بالقنا السمر

غدوا يشتكي الايمان من صد الظبا … وراحوا كراما طيبي عقد الازر

ومنها

من البيض يشلمون والعام كالح … جزوب ومطارون في المحج الغبر

مغاوير بالجلى مغايير بالحمى … مفاتيح للغماء مداريك للوتر

سراعا الى الورد الذي ماؤه الردا … اذا ارعد النكس الجبان بلا قطر

وتاخذهم في ساعة المجد هزة … كما خايل المطراب عن تروة الخمر

فتحسبهم فيها نشاوى من الغنى … وهم في جلابيب الخصاصة والفقر

عظيم عليهم ان يبيتوا بلا يد … وهين عليهم ان يبيتوا بلا وفر

اذا نزل الحي الغريب تقارعوا … عليه فلم يدر المقل من المثري

يميلون في شق الوفاء مع الردا … اذا كان محبوب البقا مع الغدر

حواقلة مثل الصقور وفتية … اذا ما احتبوا في طارق دعوا ظهري

وما الطمع عن غاية المجد همتي … بلى خلعوا عني لا دراكها عذري

وقد رايت في كتاب تاريخ المدينة وغيره من التواريخ ان بعض وزراء

الانوبيين واسمه علي بن منصور وكان يلقب بالجواد وكان ذا صدقات وخيرات خصوصا على اهل الحرمين الشريفين وكان له اثار وعمارات فيهما فلما ادركته الوفاة اوصى ان ينقل نعشه من الشام ويدفن في المدينة المشرفة واوصى انه اذا انتقل يشيع نعشه رجل ينشد هذين البيتين من الشام الى ان يوصل الى الحجرة وهما هذان

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما … غدا جوده فوق الرجال ونايله

يمر على الوادي فتبكي رماله … عليه وبالنادي فتبكي ارامله

الرقاب / الركاب

وقيل انه رثي بهما بعد موته فانظر الى هذين البيتين السايرين بكمال الفصاحة كالقرين والمتساويين في الملاحة كالفرقدين فانهما لم يتركا لنظم حلاوة ولم يبقيا للنثر طلاوة وقد يعد كل ذي اريحية وذوق لو كان المعنى بهما

وقال السيد شهاب الدين يرثي والده المرحوم المبرور كمال الدين ناصر

رافع علم المجد المبين وناشره ومحيي دارس الكرم وعامره الذي ساوى باطنه في التقوى ظاهره ويعجز الفصحاء ان تحصي مفاخره والبلغاء ان تستقصي ماثره السيد خلف بن المرحوم المبرور السيد عبد المطلب الموسوي الحسيني تغمدهما الله بغفرانه واسكنهما بحبوحة جنانه وهي قصيدة بديعة تتبع بها مرثية ابي تمام الرايية في الوزن والروي وهي وان لم ترد عليها لم تقصر عنها ولا شك انها تفوقها لشرف موضوعها ومن قبلت نفسه ولو يوردها فحسبها بتمامها وهي

فتى خلف الابرار والسيد الطهر … فصد العلى من قبله بعده صفر

وغيب منه في الثرى نير الهدى … فغارت ذكاء الدين وانكسف البدر

لقد ذهب الايمان فليحزن التقى … وهدت قوى الاسلام فليشمت الكفر

وقد زهقت نفس النهى عند فقده … وبانت يمين المجد فليلطم الصدر

ومات الندا فليرثه السن الثنا … ولك الوغا فلتبكه البيض والسمر

بحق المعالي ان تنوح جوبها … عليه وتنعاه المكارم والفخر

هو الماجد الوهاب ما في يمينه … هو العابد الاواب والشفع والوتر

هو الذي يوم الحرب تثني حرابه | عليه وفي المحراب يعرفه الذكر
فلا تحسبن الدهر اهلك شخصه | ولكن في موته هلك الدهر
فلو دفنه قوم عند قبره | بجل ولو ان السماء له قبر
وما دفنه في الارض الا لعلمنا | به انه كنز لنا ولها ذخر
وما غسله بالماء الا تطوعا | والا فقولا لي متى يجبر البحر
فتى يورد الهندي وهو حديده | ويصدره فيه وهو من علق نبر
حوى الفضل والايثار والزهد والتقى | وصاحبه المعروف والجود والبر
تعطلت الاحكام بعده فانثر | وضاعت حدود الله والنهي والامر
فهل لعروض الدين والفلاح | وهل لليالي الغدر من بعده قدر
يعز على المختار والصنو زوجه | لعلمهما في انه الولد البر
فغير ملوم جازع لمصابه | ففي مثل هذا الخطب يستقبح الصبر
اجل بني المهدي لو انثر اذ عي | فقالا انا المهدي وازري الخضر
كريم كان الله اخر موته | ليكسب فيه الاجر من فاته بدر
فكيف رياض الحزن يبسم نورها | وترجو حياة بعدما هلك القطر
وكيف نرجي ان لليل آخرا | وفي ظلمات الارض قد دفن البدر
فاي عظام في ثراه عظيمة | تجل وعن ارثائها يصغر الشعر
تصلي عليها وهي عنا غنية | ولكننا فيها لنا يعظم الاجر
ونثني عليها رغبة في ثنائها | ليعبق في الافواه من ذكرها عطر
ترفعن عن قدر المراثي جلاله | وغزر دمع الباكي ولو انها در
لمن لليتامى والارامل بعده | ومن نرتجي النفع ان مسنا الضر
كان الورى من حوله قبل نعيه | دعاهم من الاجداث في يوم الحشر
لئن غدرت فيه الليالي فانها | بكل وفي العهد شيمتها الغدر
وما ضرها لو انها في عبيده | من الخلق يفدا ذلك السيد الحبر

سرت نسمة الرضوان نحو ضريحه | ولا زال فيه غيثها طيبة قطر
وقد مد للحزن حزن مودع | اقام لدينا بعده الوجد والفكر
نأى فالدنيا عليه واهلها | بكاء وحزن والجنان لها بشر
دعته لوصل الحور طوبى فزارها | ولم يبد فيمن بعده قبل الهجر
ولا يشمت الحساد فيه فانه | ستر غمهم بالموت ابناؤه الغر
لئن سلمت ابناؤه وبنوهم | فويل لعداه وليفرح الذئب والنسر
فروع نمت للعلى وهو اصلها | فطابت وفي افنانها اثمر الشكر
ملوك زكت اخلاقهم فكانهم | حدائق جنات واخلاقهم زهر
اذا ما علي كان في الجد والعلى | سليما فانه يعقوب وما عمرو
يهون علينا وقع كل ملمة | اذا كان موجودا وان خطب الامر
ايا مولاي هذي عادة الدهر في الورى | وليس له خير يدوم ولا شر
نعزيك الماجد فيكم وكم وكم | له عندكم من قبل فادحة وتر
عسى الله يجزيك الثواب مضاعفا | ويعقب عقب الامر من لطفه اليسر
ويلهمك الصبر الجميل بفضله | ويبدي في الحفظ السعيد لك العمر

وقال ايضا من قصيدة يرثي ولدنا المرحوم السيد حسين

قضى الدهر لا زال خطوبه | نطالب في اوتارها كل طالب
كان الليالي منه في بغضها له | قد اتصلت رحالها بالنوائب
فانا وان شابت الينا صروفها | فقد حنكت اخلاقنا في التجارب
فيا ليتها فتحيينا بما اتت | من الوفد من ماش اليه وراكب
لقد شفعت يوم الطفوف بمثله | وثنت بجرح من لوي بن غالب
فتى كان كالتوريد في وجنة العلى | وكالعقد حسنا في نحور المراتب
سل الارض عنه هل تصدى قرينه | فتهدي به فضلا صقيل المضارب
وهل اقنعت عن نازلنا عن نائبه | فعلي فيها وهي عين النجائب

الثريا

ومنها

وهل دفنت تلك الشمايل في الثرى   فمركزها الاعلى من الكواكب

فما للثرى من بعد بهجة ولؤ   سرقنا المعاني من ثنايا الكواعب

ادام علينا فقده الليل سرمدا   فلم نلق فجرا بعده غير كاذب

كأن قرون الحالكات لفقده   لنا وصلت عمر الدجى بالذوايب

فلولم يتم الله نور الهدى لنا   بوالده عشنا بسود الغياهب

ولعمري انه جدير بما رثاه وقد احرز من الحمد غاية منتهاه ورقى من المجد على اصدق سنة اعلى ذراه رضي الله عنه وارضاه وهذا ما اردنا اثباته في كتابنا هذا من المدح والرثاء والله حسبنا ونعم الوكيل

الفصل الخامس في ذكر الشيب والشباب

وما ورد في مدح كل واحد منهما وذمه فمدح الشباب والتاسف عليه لا يجمع مع مدح الشيب ومدح الشيب لا يجتمع مع مدح الشباب ولهذا اولا يمدح الشباب والتاسف عليه قال دعبل بن علي الخزاعي

اين الشباب واية سلكا   ام كيف يطلب ظل من هلكا

لا تعجبي يا سلم من رجل   ضحك المشيب براسه فبكا

حدث ابو هفان قال قال مسلم بن الوليد

مستعبر يبكي على دمنة   وراسه يضحك فيه المشيب

فرقد دعبل فجاء به اجود منه فصار احق منه به وحدث ابو المثنى قال كنا في مجلس الاصمعي فانشد رجل لدعبل هذا البيت فاستحسناه فقال الاصمعي انما سرقه من قول الحسين بن مطير الاسدي   كل يوم باقحوان جديد   تضحك الارض من بكاء السماء   ويقال اول شعر شاع عن دعبل هذا الشعر وقد نظمه وهو فتى كان في المكتب مع مسلم بن الوليد وكان حالهما في غاية الضرر الفقر حتى انهما كانا لم يجدا الا عباءة واحدة اذا اراد احدهما حاجة في السوق لبسها ومضى وقضى حاجته فلما نظم هذا الشعر شاع في بغداد وتلقته الناس بالقبول فرواه مخارق

المغ

الفصل الخامس

المغني وغنى به الرشيد فاعجب الرشيد به وقال لمن هذا الشعر يا مخارق فقال يا سيدي لفتى خامل الذكر من خزاعة يقال له دعبل بن علي فقال واين يكون اليوم هو فقال في المدرسة الفلانية فقال يكون في بلادي مثل هذا ولا اعلم به فقال يا سيدي به من الفقر ما يوجب خفاه فقال خذ بدرة وتختا من الثياب والبرذون الفلاني واعطه اياه واحمله الينا ففعل مخارق ما امره الرشيد واحضره بين يديه فاستنشده الشعر فانشده فامر اذا حضرت الشعراء ان يحضر وجعله معهم ثم ترقى حاله عنده فكان يقال اذا سئل عن دعبل ابن من يقال ابن ضحك المشيب براسه فبكا واعلم ان هذا البيت فيه الفاعدة البديعية التي يسميها علما البديع ايهام التضاد وهو قسم من انواع الطباق والطباق هو الجمع بين متضادين متقابلين في الجملة وذلك اما في اسمين كقوله تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود او فعلين كقوله تعالى يحيي ويميت او حرفين نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت او من نوعين نحو او من كان ميتا فاحييناه والطباق ايضا ضربان طباق الايجاب كما مر وطباق السلب وهو ان يكون احدهما مثبتا والاخر منفيا نحو قوله تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة وكقوله ولا تخشوا الناس واخشون ومن الطباق ما يسمى التدبيج كقول ابي تمام تردى ثياب الموت حمرا فما اتى لها الليل الا وهي من سندس خضر يقال دبج الثوب لونه ويلحق بالطباق شيئان احدهما الجمع بين معنيين يتعلق احدهما بما يقابل الاخر مثل اشداء على الكفار رحماء بينهم فالرحمة وان لم تقابل الشدة لكنها مسببة عن اللين وثانيهما الجمع بين شيئين غير متقابلين ولكن عبر عنهما بلفظين متقابلين وكهو مثاله بيت دعبل المذكور لا تعجبي يا سلم البيت اذ لا تضاده بين البكا وظهور الشيب بل لفظ الضحك والبكا متضادان وهذا يسمى ايهام التضاد كما ذكرنا ومثله قول ابي تمام   يجي القريض الى ميت المال   ومثله ايضا قول بعض العرب   يبدي وشاحا ابيضا من سيفه والجو قد لبس الرداء الاغبرا

فان الابعر ليس ضد الابيض وانما يوهم ذلك ومن الذي جمع جميع اقسام الطباق اسمية وفعلية وحرفية ازورهم وسواد الليل يشفع لي وانثني وبياض الصبح يغري بي وقد اوردنا البيت في ترجمته فانه وان كان فيه الطباق فقد قابل بين خمسة وخمسة وقد ازاد على ذلك الشاعر في قوله على راس عبد تاج عز يزينه وفي رجل حر قيد ذل يشينه فانه قابل ما بين ستة وستة رجعنا

وقال ابو حية النمري في مدح الشباب وذم الشيب

لعمر ابيك الشباب لقد تولى … حميدا لا يراد به بديل
اذ الايام مقبلة علينا … وظل اراكة الدنيا ظليل
ترحل بالشباب الشيب عنا … فليت الشيب كان به الرحيل
وقد كان الشباب لنا خليلا … فقد قضى مآرب الخليل

وقال منصور النمري

ما تنقضي حسرة مني ولا جزع … اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع
بان الشباب وخانتني بشرته … صروف دهر وايام لها خدع
ما كنت اوفي شبابي كنه غرته … حتى مضى فاذا الدنيا له تبع
ما واجه الشيب من عين وان رمقت … الا لها نبوة عنه ومرتدع
ما كنت اول مسلوب شبيبته … مكسو شيب فلا يذهب بك الجزع

وقال محمد بن حازم يتاسف على فقد الشباب

لا حين صبر فخل الدمع ينهمل … فقد الشباب بيوم المرء متصل
لا تكذبن فما الدنيا باجمعها … من الشباب بيوم واحد بدل
كفاك بالشيب ذنبا عند غانية … وبالشباب شفيعا ايها الرجل

وقال العتابي

لا تلح من يبكي شبيبته … الا اذا لم يبكها بدم
لسنا نراها حق رؤيتها … الا زمان الشيب والهرم

كالشمس لا تبتدي فضيلتها … حتى تغشى الارض بالظلم
ولرب شيء لا يبينه … وجداننا الا مع العدم

وقال عبد الله بن الحسن رضي الله عنهم

لو ان لي ارب الدموع ثنت … شرخ الشباب على امر قبلي
لبكيته دهري باربعة … فنحتها جادوا على بخل

وقال آخر

تقضى الصبا وطار منك وانقضى … مغذا كما قضى اللبانة راحل
وحط باوطان الشباب رحاله … مبينا مشيب طبق الراس شامل
اقام بغيظ لا يحث مقامه … وزال الحبيب يصطفيه الحلائل

وقال آخر

الشيب احدى الميتتين تقدمت … احداهما وتاخرت اخراهما
وكان من نزلت به اولاهما … يوما وقد نزلت به اخراهما

وقال ابو الشيص

ولقد اقول لشيبة ابصرتها … في مفرقي فمنحتها اعراضي
عني اليك فلست منك ولو … عممت منك مفارقي ببياض
هل لي سوى عشرين عاما قد مضت … مع ستة في اثرهن مواضي
ولقد نزلت بمن صبا بي القلب في … ميدان كل غواية ركاض
ولقلما ارتاع منك واننى … فيما الذوان وزعت لماضي
ولئن ملكت كما استطعت الطهور لمثلي … وعلي ان القاك بالمقراض

وقال البحتري

تعجبني ما يروع من وافد الشيب … طروقا وراعني ما يريب
شعرات سود اذا احلن بيضا … حال عن وصله المحب الحبيب
من بعد السواد ما كان يحلو … مجتناه من عيشنا ويطيب

وله فيه

عاجلتنا وصل الغواني بعطع … ولا القلب من رق الغواني بمعتق

وددت بياض السيف يوم لقيتني … مكان بياض الشيب كان بمفرقي

ومن هذا اخذ المتنبي قوله

ضيف الم برأسي غير محتشم … والسيف احسن فعلا منه باللمم

وقال ابو تمام

شعلة في المفارق استودعتني … في صميم الفؤاد ثكلا صميما

تستثير الهموم ما اكتن منها … صعدا وهي تستثير الهموما

غرة مرة الا انما كنت … اغر ايام كنت بهيما

دقة في الحياة تدعا جلالا … مثل ما سمي اللديغ سليما

حلمتني زعمتم وارانى … قبل هذا التحليم كنت حليما

وله فيه

غدا الشيب مختطا بفودي خطة … سبيل الردى منها الى الموت مهيع

هو الزور يجفى والمعاشر يجتوي … وذو الالف يقلي والجديد يرقع

له منظر في العين ابيض ناصع … ولكنه في القلب اسود اسفع

ونحن نرجيه على الكره والرضا … وانف الفتى من وجهه وهو اجدع

ومن احسن ما قيل في التبرم بقليل الشيب قول ابن الرومي

طرفت عيون الغانيات فطالما … املن الى الطرف كل مميل	
وما شبت الا شيبة غير انه … قليل قذاة العين غير قليل	

نفرت في رأسي بياض كانما … صفا الدراقي في النصول الذوالق

وما جزعي ان حال لون وانما … ارى الشيب عضبا قاطعا حبل عاتقي

فما لي اذم الغادرين وانما … شبابي اوفى غادر بي ومارق

تغير في شيبي كاني ابدعته … ومن لي ان يبقى بياض المفارق

وان ورا الشيب ما لا احوزه … تعاينه نفسي جميع العوائق

وليس نهار الشيب يوما بمزمع … رحيلا الى ليل الشباب الغرانق

دعاني اغر باللهو والراس مظلم … فما البعد الا طراب والراس مقمر

فان شباب المرء يعذر جهله … يغطي على بادي العيوب ويستر

وشيب الفتى صبح مبين عواره … ويرمق فيه بالعيون وينظر

وان ضلالي في النهار لهجنة … وان ضلالي في دجا الليل اعذر

وقال هرون بن علي بن يحيى

الغانيات عهودهن … الى انطراف وانقضاب

من شاب شبن له المودة … بالخديعة والخلاب

فانعم بهن وزندسنك … في الشبيبة غير كاب

ما دمت في ورق الصبا … وغصون الحظ الرطاب

اعط الشباب نصيبه … ما دمت تعذر بالشباب

وقال ابو الحسن البديهي الخراساني

ذروني واوصل الذي قبل فوتها … وشيكا بتوديع الشباب المفارق

فما العيش الا صحة وشبيبة … وكاس وقرب من حبيب موافق

تزعزعها الايام لم يغترر بها … وبادر باللذات قبل العوائق

وقال ابو شبل عصمة بن وهب بن عصمة التميمي

علا بري من جوار الحي … اذ يغبن عن وصلي بنم

رأين الشيب قد البس … رأسي بهجة الكهل

ولم يعرفن وقد كن … اذا قيل ابو شبل

تساعين فرقعن الكوا … بالاعين النجل

ومن هذا اخذ الابيوردي فقال

وقال محمد بن الحسن

اذا الشيب منه جاوزت غير حجة … يدب دبيب الصبح في غسق الظلم

هو السقم الا انه غير مولم … ولم ار مثل الشيب سقما بلا الم

وقال الفرزدق

اذا الدهر ايام المشيب امره … علينا وايام الشباب اطابه

وفي الشيب لذات وقرة اعين … ومن قبله عيش تعلل جاذبه
اذا نازل الشيب الشباب فاصلتا … بسيفيهما فالشيب لاشك غالبه
فيا خير مهزوم ويا شر هازم … اذا الشيب وافى للشباب كتائبه
وليس شباب بعد شيب براجع … مدا الدهر حتى يرجع الدر حالبه
فما المر منفوعا بتجريب واعظ … لم اذا لم يعظه نفسه وتجاربه

وقال اسحق الموصلي

لعمري لقد خليت عن منهل الصبا … وقد كنت ورادا لمشربه العذب
ليالي مسيي بين بردي لاهيا … اميس كغصن البانة الناعم الرطب
سلام على سير القلاص مع الركب … ووصل الغواني والمدامة والشرب
سلام امرئ لم تبق منه بقية … سوى نظر العينين او شهوة القلب

وقال ابو نواس

كان الشباب مطية الجهل … ومحسن الضحكات والهزل
كان الجميل اذا ارتديت به … ومشيت اخطر صيت النعل
كان البليغ اذا نطقت به … واصاخت الاذان للمملي
كان المشفع في مآربه … عند الحسان ومدرك التبل
والباعثي والناس قد هجعوا … حتى اتيت خليفة البعل
والآمري حتى اذا عزمت … نفسي اعان يدي بالفعل
فالآن صرت الى مقاربة … وحططت عن ظهر الصبا رحلي

وقال دعبل يصف الشباب والشيب

كان نكلا لما تيقها فقد … صار بالشيب لعينيها قذى
دات طالعا للشيب اغفلت امره … فلم تتعهده كتيد الخواضب
فقالت شيب ما ارى قلت سامح … فقالت لقد شانك عند الحبائب

وقال محمود الوراق ويروى لمحمد بن ابي حازم

اليس عجيبا بان الفتى … يصاب ببعض الذي في يديه
فمن بين باك له موجع … وبين معز مغذ اليه
ويسلبه الشيب شرخ الشباب … فليس يعزيه خلق عليه

وقال ابو العلف

في كل يوم ارى بيضاء قد طلعت … كانما طلعت في سود البصر
لئن قصصتك بالمقراض عن بصري … لما قصصت عن همي وعن فكري

وليحيى بن خالد بن برمك ويروى لغيره

الليل يشيب والنهار كلاهما … رايحي بكثرة ما تدور رحاهما
يتناهبان نفوسنا ودماءنا … ونحوسنا عمرا ونحن نراهما
الشيب احدى الميتتين تقدمت … اولاهما وتاخرت اخراهما

وقال ابو تمام

لعب الشيب بالمفارق بل جد … فابكى تماضرا ولعوبا
خضبت خدها الى لؤلؤ العقد … دما ان رات شواتي خضيبا
كل داء يرجى الدواء له الا … الفظيعين ميتة ومشيبا
يا نسيب الثغام ذنبك ابقى … حسناتي عند الحسان ذنوبا
ولئن عبن ما رأين لقد … انكرن مستنكرا وعبن معيبا
اوتصدعن عن قلى لكفى بالشيب … بيني وبينهن حسيبا
لو راى الله ان في الشيب فضلا … جاورته الابرار في الخلد شيبا

وقال ابو تمام

راحت غواني الحي عنك غوانيا … يلبسن نايا تارة وصدودا
من كل سابغة الشباب اذا بدت … تركت عميد القريتين عميدا
ابرين بالمرد الغطارف بدنا … عيد الغنيم لدا ناغيدا
احلى الرجال من النساء مواقعا … من كان اشبههم بهن خدودا
وفيما قال انه اخذ قوله احلى الرجال من النساء البيت من قول الاعشى وارا الغواني لا يواصلن امرا

فقد الشباب وقد يصلون الامردا — وتحن قول الآخر

أرى شيب الرجال من الغواني — كموقع شيبهن من الرجال

وقال ابو تمام

شاب راسي وما رأيت مشيب الراس — الا من فضل شيب الفؤاد

وكذاك القلوب في كل بؤس — ونعيم طلائع الاجساد

طال انكاري البياض وان عمرت — شيا انكرت لون السواد

زارني شخصه بطلعة ضيم — عمرت مجلسي من العواد

نال راسي من ثغرة الهم لما — لم ينله من ثغرة الميلاد

وقال الشريف الرضي

وكنا رجي في الشباب شفاعة — فكيف لباغي حاجة بشفيعه

مشيب كبث السر عي بحمله — محدثة او ضاق صدر مذيعه

تلاحق حتى كاد ياتي بطيئه — لحث الليالي قبل آتي سريعه

وقال ايضا

ردي علي الصبا ان كنت فاعلة — ان الصبا ليس من شاني ولا اربي

جاوزت حد الشباب النضر ملتفتا — الى بنات الصبى ركضا في طلبي

والشيب مهرب من جاري منيته — ولا نجاء له من ذلك الهرب

والمرء لو كانت الشعرى له وطنا — صبت عليه صروف الدهر من صبب

وبرود خطت

وقال البحتري

لابس من شيبة او ناضي — ومليح من شيبه لم راضي

واذا ما امتعضت متعض — ولع الشيب براسي لم يغن ذاك امتعاضي

لا يرضني عن الزمان غرق — فيه لا من غفلة او تغاضي

والبواقي من الليالي وان خا — لفن شيا شبيهة بالمواضي

ناكرت لمتي وناكرت منها — سوء هذا الابدال والاعراض

شعرات اقصهن ويرجعن — رجوع السهام في الاغراض

وابت تركي الغدبات والآصال — حتى خضبت بالمقراض

ودعوا المشيب كالحظ في عيني — فقل فيه في العيون المراض

طيب نفس عن الشباب وما سود — من صبغ برده الفضفاض

فهل الحادثات يا ابن عويف — تاركاتي ولبس هذا البياض

وقال ايضا

ارايته من بعد حثل فاحم — حول المفارق بالنهار خضيبا

لعجبت من حال الزمان وغيبها — صرف الزمان وما رأيت عجيبا

ان الزمان اذا انثنا بع خطوه — سبق المطلوب فادرك المطلوبا

وله

ومن يطلع شرف الاربعين — يحيى من الشيب زورا غريبا

وله

خليلاه وجدة الهم ما اذا مر — رداء الشباب غضا جديدا

وله

اذا ما مر من البيض بيض — ما ارى المفارق السود سودا

وله

واخو الغيبة ناجر في لمة — بشري حديد بياضها بسواد

لاتكذبن فما الصبى بمخلف — لهوا ولا زمن الصبى بمعاد

واري الشباب على غضارة حسنه — وجماله عددا من الاعداد

وله

فكم منى فما جوى السقم الا — في ضلوع على جوى الحب تحنى

لو رأت حادثات خطب لانت — وارتنت من اعوارا لبرثا

كلف البيض بالمعمر قدما — حين يكلفن بالمصغرينا

يشاغفن بالعزيز المسما من — تصابي وزن الجليل المكنا

وله

اخي ان الصبا استمر به — سير الليالي فانبحت برده

نشد عني الحسان منعفة — اذا انا لا اقربه ولا اصدده

شيب على المفرقين عارضه — يكثر في ان ابينه عدده

نطلب عندي الشباب ظالمة — بعيد حين حين لا تجده

لا يحجبا ان ملت خلتنا — فافتقد الوصل مثل مفتقده

من يتطاول على مطاولة العيش — تقعقع من مله عمده

وقال البحتري

[illegible]

ما كان شوقي ببدع يوم ذاك ولا ... دمعي باول دمع في الهوى سفحا

ولئن كنت مشغوفا بجدتها ... فما عفا الشيب لي عنها ولا صفحا

وما انس لا انس عهد الشباب ... وعلوة اذ عيرتني الكبر

كواكب شيب علقن الفتى ... فقللن من حسنه ما كثر

واني وجدت فلا تكذبن ... سواد الهوى في بياض الشعر

وقال ابن الرومي

ولا بد من تركك احدى اثنتين ... اما الشباب واما العمر

يا شبابي واين مني شبابي ... آذنتني اباؤه بانقضاب

لهف نفسي على نعيمي ولهوي ... تحت افنانه اللدان الرطاب

ومعز على الشباب مؤس ... بمشيب اللذات والاصحاب

قلت لما انتحى يعد اساه ... من مصاب شبابه كمصابي

ليس ياسو كلوم غيري كلومي ... ما به ما به وما بي ما بي

وله

فكرت في خمسين عاما مضت ... كانت امامي ثم خلفتها

اجملتها اذ هي موفورة ... ثم مضت عني ففرقتها

ففرحة الموهوب اعدمتها ... وترحة المسلوب اوجدتها

ول[illegible] في هذا المعنى

لو ان عمري مائة هدني ... تذكري اني تنصفتها

كفى برأج الشيب في الراس هاديا ... لمن قد اضلته المنايا لياليا

امن بعد ابداء المشيب مقاتلي ... لرامي المنايا تحسبيني ناجيا

غدا الدهر يرميني فتدنو سهامه ... لشخصي واخلق ان يصبن فؤاديا

وكان كرامي الليل يرمي ولا يرى ... فلما اضاء الشيب شخصي رمانيا

وانشد ثعلب

دعا ان لم تعفن نبكي الشبابا ... حجبته الفتاة اذ قيل شابا

صار عم الفتاة سقيا لدهر ... كان فيه ابن عمها ان تصابى

يا زمان المشيب انت فداء ... لليال صحبت فيها الشبابا

وقال مسلم بن الوليد

لم يغو بعد تروك الشيب في الراس ... الا ترقب داء ما له آسي

حين لهزت على السلوان وارتدعت ... نفسي وعرّى بعاد الجهل افراسي

مرت تصدى لنا الصهباء مشرقة ... من كف ساق بعينيه وبالكاس

باتت تجافي عن الاغراء ريقتها ... تمج برد الرضا في حر انفاسي

واما مدح الشيب وذم الشباب فقد اكثروا فيه قال البحتري

ها هو الشيب لائما فافيقي ... واتركيه ان كان غير مفيق

فلقد كف من عناء المعنى ... وتلافى من اشتياق المشوق

عذلتني في عشقها ام عمرو ... هل سمعتم بالعاذل المعشوق

ورأت لمة الم بها الشيب ... فريعت من ظلمة في شروق

ولعمري لولا الاقاحي لابصرت ... انيق الرياض غير انيق

وسواد العيون لو لم يكمل ... ببياض ما كان بالموموق

اي ليل يبهى بغير نجوم ... وسماء تندى بغير بروق

وقال علي بن الجهم

لا يرعك المشيب يا ابنة عبد الله ... فالشيب هيبة ووقار

انما تحسن الرياض اذا ما ... ضحكت في خلالها الانوار

وقال البحتري

تعيب الغانيات علي شيبي ... ومن لي ان امتع بالمعيب

ووجدي بالشباب وان تولى ... حميدا دون وجدي بالمشيب

وكشف المتنبي هذا المعنى فقال

انا ابكي على فراق مشيبي ... لست ابكي على فراق الشباب

ففراق الشباب بلغة عيش ... وفراق المشيب تحت التراب

واحسن مسلم بن الوليد في قوله

الشيب كره وكره ان يفارقني ... اعجب بشيء على البغضاء مودود

يمضي الشباب ويأتي بعده خلف — والشيب يذهب مفقوداً بمفقود

وقال ابو هفان

تعجبت درّ من شيبي فقلت لها — لا تعجبي فطلوع النجم في السدف
وزادها عجباً ان رحت في سمل — وما درت درّ ان الدرّ في الصدف

وقال العتبي

لما رأتني هند قاصراً بصري — عنها وفي الطرف عن امثالها ازور
قالت عهدتك مجنوناً فقلت لها — ان الشباب جنون برؤه الكبر

وقال امرؤ القيس

الا ان بعد العدم للمرء قنوة — وبعد المشيب طول عمر وملبسا

وقال اسحق بن ابراهيم الموصلي

لم ينتقص مني المشيب قلامة — الآن حين بدا ألبّ واكيس
والشيب ان يظهر فان وراءه — عمراً يكون خلاله متنفس

وقال رؤبة بن العجاج

ايها الشامت المعير بالشيب — اقلن بالشباب افتخارا
قد لبست الشباب غضاً جديداً — فوجدت الشباب ثوباً معارا

وقال علي بن جبلة

حفا طرب الفتيان وهو طروب — ولعقبه قرب الشباب مشيب
تجافت عيون البيض عنه وربما — مددن الى الوصل وهو حبيب
لعمري لنعم الصاحب الشيب واعظاً — وان كان فيه للعيون نكوب

وقال آخر

خليط نهى عن شباب حلم وانه — على ذاك مكروه الخلاط مريب (وتكره)
وتنكرت شيبي فقلت لها — ليس المشيب بناقص عمري
بيان شيبي والشباب اذا — ما كنت من عمري على قدري

وقال آخر

ان اكن قد رزيت سوداً كالفحم — واعقبت مثل لون الثغامه
فلقد اسعد الكريم واحبو — اهله بالثناء وابن الظلامه
فبرأت الشباب كان رداء — خانتا فيه كيف الغمامه

وقال آخر

ان المشيب رداء الحلم والادب — كما الشباب رداء الجهل واللعب
تعجبت ان رأت شيبي فقلت لها — لا تعجبي من يطل عمر به يشب

وقال ابن الجهم

هربت عني القناع ظلوم — وتولت ودمعها مسجوم
انكرت ما رأت برأسي فقالت — امشيب ام لؤلؤ منظوم
قلت شيب وليس عيب فقالت — ان بيتشيرها المهموم
نذيما انكرت تصرم عهد — لم يدم لي واي حال تدوم

وقال ابو تمام

ابدت اسى ان رأت مخلس القصب — وآل ما كان من عجب الى عجب
ستة وعشرون تدعوني فاتبعها — الى المشيب ولم تظلم ولم تحب
فلا يؤرقك ايماض القتير به — فان ذاك ابتسام الرأي والادب

وقال البحتري

عيرتني المشيب وهي بدته — في عذاري بالصد والاجتناب
لا تريه عاراً فما هو بالشيب — ولكنه جلاء الشباب
وبياض البازي اصدق حسناً — ان تأملت من سواد الغراب

وقال المرتضى من قصيدة اولها

عجبت لوخطات المشيب وانما — بلغ المشيب مدى الكمال فنورا
والشيب ان فكرت فيه مورد — لا بد يورده الفتى ان عمرا

وقال آخر

شيب ولم اقض الشباب حقوقه — ولم يمض من عهد الشباب قديمه
رأت وضحاً في مفرق الرأس راعها — وشتان مبيض به وبهيم

الشباب

تقارب وشيب في الشباب لرابع ۞ وما حسن ليل ليس فيه نجوم

وقال آخر

تبسمت اذ رأتني وشيبة رأسي نجوم ۞ فقلت رأسي ليل والشيب فيه نجوم

فاستضحكت ثم قالت كما يقول الظلوم ۞ يا ليتها من نجوم غطت عليها غيوم

وقال محمد بن الوراق مثل هذا المعنى بعينه وفيه مدح الشيب

ما الدر منظوما باحسن من ۞ شيب يحلل هامة الكهل

فكانه فيها النجوم اذا ۞ جد المسير بها على مهل

لا تبكين على الشباب اذا ۞ بكى الجهول عليه للجهل

واشكر لشيبك حسن صحبته ۞ فلقد كساك جلالة الفضل

وقال ابن دريد في الشيب

يا ظبية اشبه شيء بالمها ۞ راتعة بين السدير فاللوى

اما ترى راسي حاكى لونه ۞ طرة صبح تحت اذيال الدجا

واشتعل المبيض في مسوده ۞ مثل اشتعال النار في جزل الغضا

وكان كالليل البهيم حل في ۞ ارجائه ضوء الصباح فانجلى

وغاض ماء شرتي دهر رمى ۞ خواطر القلب بتبريح الجوى

وآض روض اللهو يبسا ذاويا ۞ من بعد ما قد كان مجاج الثرى

وقال طريح بن اسمعيل الثقفي وفيه مدح الشيب والشباب

والشيب للحكماء من سفه الصبا ۞ بد لا يكون لها الفضيلة مقنع

والشيب غاية من تاخر حينه ۞ لا يستطيع دفاعه من يجزع

ان الشباب له لذاذة جدة ۞ والشيب منه في المغبة انفع

لا يبعد الله الشباب ومرحبا ۞ بالشيب حين يرى اليه المرجع

وقال آخر مثله

وكان الشباب الغض لي فيه لذة ۞ فزحزحني عنها المشيب وادبا

فسقيا ورعيا للشباب الذي مضى ۞ واهلا وسهلا بالمشيب ومرحبا

فهذا ما اوردناه من شعر المتقدمين في ذكر الشيب والشباب وذمهما

والبتت جملة من شعر المتاخرين في ذمهما ومدحهما

من ذلك ما قاله الشريف الرضي في الشيب

اشوق وما زالت لهن قباب ۞ وذكر تصاب والمشيب نقاب

وطال التصابي للكبير تعلة ۞ وغير الغواني للبياض صحاب

وما كل ايام المشيب مريرة ۞ وما كل ايام الشباب عذاب

اؤمل ما لا يبلغ العمر بعضه ۞ كان الذي بعد المشيب شباب

وطمع البازي الشيب لابد مصحبي ۞ اسف على راسي وطار غراب

الا انما ما شئت واتبعوا الردا ۞ جميعا واما ان رديت وشابوا

بكاء على الدنيا وليس غضارة ۞ وما ماض من الدنيا وليس مآب

وان شبت قلبت الزمان وصافحت ۞ لحاظي امورا كلهن عجاب

وقال يمدح الشيب

الى الله من مشيبي ما ارابا ۞ وما هذا البياض علي عابا

لئن ابغضت مني شيب راسي ۞ فاني مبغض منك الشبابا

بيوم البيض عن جزع مشيبي ۞ وود البيض اقل ما اشابا

فكانت سكرة فصحوت منها ۞ واعجب من اخي ذاك الشرابا

تسل الهوى طربا واتى ۞ ويجذبني الصبا عزلا وآبا

ويعجبني العفاف كان بيني ۞ وبين مآربي منه هضابا

سلت عن الصبا ومصاحبيه ۞ وابلى الزمان بهم صحابا

وقال في مدح الشباب وذم الشيب

دوام الهوى في ضمان الشباب ۞ وما الحب الا زمان التصابي

ومن قنع الشيب في شعره ۞ وكتم اوضاحه بالخضاب

تروعين اوقاته بالصدود ... وترمين ايامه بالشهاب
تخطى المشيب الى راسه ... وقد كان اعلى قباب الشباب
كذاك الرياح اذا استلامت ... فتقصف اعلى الغصون الرطاب
مشيب كما سل صدر الحسام ... لم يرو من اشبه في القراب
نفى فاستباح حمى الملميات ... وراع الغواني بظفر وناب
والوى بجدة ايامه ... فاصبح مقذى لعين الكعاب
تنزه منه مجال السوار ... اي ما بدا ومناط السخاب

وقال في ذم الشيب

ما البياض والشعر ... ما كل بيض بغرر ... صفقته عين في الهوى
بيع بهيم باغر ... صفر في اعين البيض ... بياض وكبر
لولا الشكب ما نهى ... على المعنى ولا امر ... ما كان اعنى ليلا ذا
المفرق عن ضوء القمر ... قد كان صبح ليله ... امر صبح ينتظر
واها فهل يغنى العتى ... بكاء عين لا اثر ... اين غزال داجن
زال البياض فنفر ... هيهات ريم السرب ... لا يدنو الى ذيب الخمر
يا ادهم ما ذنبك فيما ... رابني بغتفر

وقال في ذم الشيب

ليس على الشيب للغواني ... وان تجنين من قرار
كانما البيض من لداتي ... ضرائر البيض من عذاري
ان خبت هذه بابعني ... تحملت تلك من دياري
ارين في راسي الليالي ... شرحيناء لشر نار
يبدي الخفيات من عيوبي ... ويظهر السر من عواري
اعدو بها اليوم للغواني ... اعدى من الذيب للصوار
وكن طرفي الى طروفي ... اذ ليل راسي بلا دراري
فمذ اضاء المشيب فودي ... توبعا الورد عن مزاري

وقال في ذم الشيب

سل الخيالات زرن ليلا ... وزلن مع طالع النهار
نجم للمشيب ثم جا ... وذللني لا يامي والطغى وراضا
ولبست ولقد اراني ... اجاحد اباء واستعاضا
تعوضت لو قار من التصابي ... لشد على المعوض ما استعاضا
لقد عنى الخدود من الغواني ... وقطع دوني الحدق المراضا
فصار بيا ضه عندي سوادا ... وكان سواده عندي بياضا

وقال في ذم الشيب

تناصفن لما ان راين مفرقي ... بياضا كان الشيب عندي من البدع
وقلن عهدنا فوق عاتق ذا الفتى ... رداء من الحوك الرقيق فما صنع
ولم ار عضبا عيب منه صقاله ... وكان حبيبا للقلوب على الطبع
وقالوا علاه ما زين الشيب راسه ... فبعدا للراس زانه الشيب والنزع
تسلى الغواني عن من بعد صبوة ... وما ابعد البنت الهشيم من الفرع
ولكن يحرقن السجوف اذا بدا ... فضرنه يرقعن الخروق اذا طلع

وقال ابو العلى المعري

حرمن اجل اهلهن الديارا ... والك هند الا النوى والاحجارا
وقالت لما رات شيب راسي ... وارادت تنكرا وازورارا
انا بدر وقد بدا الشيب في راسك ... والصبح يطرد الاقمارا
لست بدرا وانما انت شمس ... لا ترى في الدجا وتبدو نهارا

مثله وقال

ولما ان تنفس صبح شيبي ... طويت له رداء الوصل طيا
تولت فيئتي عني فرارا ... ترى وصلي لذا الفتيات غيا
فقلت هجرت يا سولي فقالت ... وهل تبقى مع الصبح الثريا

وقال ابو الحسن مهيار بن مرزويه في الشيب وابدع

قالت على البيضاء اخت عامر ... اسفر في فودك ذاك الغيهب

الله كعبة الادب
جمع الحاصل الادب اي
الادب ...

ومن بلاياك وان عبث به | حتى يحول لي وعذاري الاشيب

غدرك والمحسون لديه روضة | فشتة بينهما لا تجدب

وما الذي انكرته من ليلة | يطلع فيها قمر وكوكب

ما نصلت الاسماء مبيحي | فليتها اسماء قلبي تخضب

وقال فيه

يا صبا نجد ويا بان الغضا | ارفقا بي في التثني والهبوب

واسلما الاشل لما طاح دمي | منكما بين نسيم وقضيب

قسم البين فما عندي لي | غدرة الوافي وتبعيد القريب

وقضى الدهر فحالت صبغة | حد ذنب الدهر فيها من ذنوبي

وفؤادي يشتكي جور النوى | وعذاري يشتكي جور المشيب

كم اداري عنت الايام في | غبن حظي واطاحي بالخطوب

واردا العزم في مخمصة | وهو هاف يتنزى للوثوب

وقال الرئيس ابو منصور علي بن الحسين بن علي بن الفضل الكاتب المعروف بصردر

ايبيض فرعي والهوى في جوانحي | كأن الهوى يا قلب مسكنه راسي

وما هذه اللمات الا صحائف | محاها بياض الشيب من لون قرطاسي

كأن ارقي لما عدمت شفاءها | تعلمها الراقون من بعد وسواسي

وقال فيه ايضا

ولقد محا الشيب الشباب وما محا | عهد الصبا معهد ولا انساني

فعلمت ان الحب فيه غواية | معتادة للشيب والشبان

وقال فيه ايضا

الكم الى رد الشباب سبيل | ام عندكم لمشيبه تأويل

نور من الشعرات ليت افوله | فيها طلوع والطلوع افول

ما كان ينفع لي تجدد هجرة | فقدانه لكنه تعليل

يا ليته جنى الغرام و[illegible] | فيقال لا عز ولا معذول

ما بال اشجاني كما خلفتها | لعب الغرام بها وليس يحول

وقال يمدح الشيب

لولا ما صحا الغواني بقادر | على ذات نفسي والمشيب نذيرها

وما الشعرات البيض الا كواكب | مطالعها راسي وفي القلب نورها

تنبه مداني فاهتديت لما جد | سهول المعالي طرقه ووعورها

وقال فيه

شدوا على ظهر الصبا رحلي | ان الشباب مطية الجهل

لا اخرت نفسي الى امد | دبيت بها في الشيب بالعقل

ان المغرب في مواطنه | من عاش في الدنيا بلا خل

وقال ابو الحسن علي بن محمد التهامي في الشيب واحسن كل الاحسان

فتلاح في ليل الشباب كواكب | ان امهلت آلت الى اسفار

تلهب الاحشاء شيب مفرقي | هذا الضياء شواظ تلك النار

شاب القذال وكل غصن صائر | فينانه الاحوى الى الازهار

والشبه مجتذب فلم بيض الدمى | عن بيض مفرقه ذوات نفار

وتود لو جعلت سواد قلوبها | وسواد اعينها خضاب عذاري

وقد اخذ هذا المعنى من المعري في قوله

يود ان سواد الليل دام له | وزيد فيه سواد القلب والبصر

لا تنفر الظبيات منه فقد رأت | كيف اختلاف النبت في الاطوار

شيئان ينقشعان اول وهلة | ظل الشباب وخلة الاشرار

لا حبذا الشيب الوفي وحبذا | شرخ الشباب الخائن الغدار

وطري من الدنيا الشباب وروقه | فاذا انقضى فقد انقضت اوطاري

قصرت مسافته وما حسناته | عندي ولا آلاؤه بقصار

نزداد هما كلما ازددنا غنى | والفقر كل الفقر في الاكثار

وقال فيه ايضا

صددت اذ عاد روض الراس ذا زهر … فالشيب عندك ذنب غير مغتفر
لا تدر رياض الشبان له … في اعين الغيد مثل الوخز بالابر
سواد راسك عند الهايا به … معادل لسواد القلب والبصر
قد كان مغتفرا سبي لا قتيرله … فصيرته فيرا صبغنا الكبر

وقال فيه ايضا

عبث من شعر في الراس مبتسم … ما نفر البيض مثل البيض في اللمم
ظننت شيبته تبقى وما علمت … ان الشيبة مرقاة الى الهرم
ما شاب حزمي ولا عزمي ولا خلقي … ولا وفائي ولا ديني ولا كرمي

وقد نظر هذا البيت الى قول المتنبي

وفي الجسم نفس لا تشيب بشيبه … ولو ان ما في الوجه منه حراب
وانما اعتاض راسي عند صبغته … والشيب في الراس غير الشيب في الشيم

وقال ابو الطيب المتنبي فيما يناسب هذا المعنى

متى كنت الى ان الشباب خضاب … فيخفى بتبييض القرون شباب
ليالي عند البيض فودي فتنة … وفخر وذاك الفخر عندي عاب
وكيف اذم اليوم ما كنت اشتهي … وادعو بما اشكوه حين اجاب
جلى اللون عن لون هدى كل مسلك … كما انجاب عن ضوء النهار ضباب

وبعده وفي الجسم نفس البيت

وقال الابيوردي في مدح الشيب من مقصورته

وانقرضت شيبته كانها … شيبة في دمنة الحي لقا
واشتعل الراس فراتت مقلتي … شيبا وفي الشيب الوقار والنهى
وهو من الشباب ابهى منظرا … واين من منبلج الصبح الدجى
والمرء لا يرقم طلوعه … ويجتويه والشباب يشتهى
وبعده الشيب وفيه ملبس … والشيب ليس بعده الا الردى

وقال ابو اسحق ابراهيم بن خفاجة الاندلسي في ذكر الشباب والتوجع لفقده

جمعت وقد غنى الحمام فرجعا … وما كنت لولا ان تغنى لاجزعا
واندب عهدا بالمشقر سالفا … وظل غمام للصبا قد تقشعا
وبا ادري ما يذكي ارسم شبيبة … عفا ام مصيفا من سليمى ومربعا
واوجع توديع الاحبة فرقة … شباب على رغم الاحبة ودعا
[illegible] شهي ذلك الليل مرقدا … واندى محيا ذلك الصبح مطلعا
[illegible] د يوما وليلة … واطيب ذاك العيش ظلا ومرتعا
[illegible] عهد محاسن … تسوم حصاة القلب ان تتصدعا
[illegible] عن الاخيار او ربما … وحبت على طول التلدد اخدعا
[illegible] البرق الريح من ابرق الحما … ونيا الخزاما من اجارع لعلعا
[illegible] ذاك العهد الا تذكرا … لو اني على ظهر المطي توجعا
ولكن [illegible] القلب والشمل جامع … فما انقض حتى حار فار فضا دمعا
وليل بجادي [illegible] مستهلة … اكفكف منها بالبنان تضنعا
[illegible] بالظلام كحيلة … الا بالجني ان يلذ بمضجعا
واكرهنا ان نرى الصبح ابيضا … بعين ترى ربع الشيبة بلقعا

وقال يصف سرعة ايام الشباب

لا مضى عصر الصبا وانقضى … وحبذا عصر شباب مضى
[illegible] تحت ظلال المنا … مجتنيا منه ثمار الرضى
[illegible] مضى احسبه كوكبا … مكللا او بارقا مومضا
[illegible] تصدى يتحى مقبلا … حتى تولى يثني معرضا
[illegible] … اعرض لو سلم او عوضا
[illegible] … صبح مشيب سائلي ان اضا
[illegible] الصبى … مذ وفي قلبي نار الغضا
لا يخفى عني نور الهدى … كنت ارى الليل به ابيضا
والبيض من فودي به اسود

وقال

ارقت على الصبا الطلوع بنجم | اسميه مما محنه مشيبا
كاني رزه بعثر ان يتبدى | واعظم منه رزوا ان يغيبا
ولولا ان يثوب على الغواني | للاقيت الفتاة به خضيبا
فلم اعدم هناك به شفيعا | الى امل ولم ابرح حبيبا
غريبة شيب فود ان تراخت | جنايتها الى سوده غريبا
شنيت بجلاها النوحي | شنيت بجلى النور القضيب
وعفت كراهة الشيب شيئا | يكون لشيبها او نسيبا
وان شيبة الانسان بر | وهل طرب وقد مثلت خطيبا
وبوت بحملها من غير خطب | كاني قد حملت بها عيبا
وملت مع الشباب عن التصابي | وكيف به وقد طلعت رقيبا
وقلت الشيب للفتيان شين | كفى الاحداث شينا ان تشيبا
فلا تطمح الى فودي غلاما | غريرا او اغشى كهلا اريبا
فاحسن من حمام الشيب عندي | غراب شبيبة الف النعيبا
يطيب بنفسه عند الغواني | فيغني عن فتيت المسك طيبا
وترعى منه عين الظبي شبها | لها فيوالف الظبي الربيبا
وبين العين والشعر انتساب | كريم ينتضي سببا قريبا

وقال في الشيب لما جاءت ورده في عزاوها

وغريبة هشت الي من مفرق | فوددت لو نجت النظام ... ظلاما
طرأت علي مع المشيب تشوقني | شيخا كما كانت تشوق غلاما
مقبولة قبلتها من لون عذ | نظرا يكون شفا ... الاما
عذرت وقد اجللتها عن نشوة | كبرا واوسعت الزمان ملاما
عبقت وقد حيا الربيع على الثرى | كرما فاهداها الي سلاما
اما وشباب قد تزايد بالنوى | فارسلت في اعقابه نظرا غبرا

لقد كنت فطر التري في نومة | فاصبحت في ارض وامسيت في اخرى
قلب حيا لا يجف كانما ... | تاوهت من شكوى تاملت عن شكرى
نهارا لا افر يخف بنا الكرى | فلا هو ولا اسمع تطور به بشرى
واقرانا اذا ما شافني لكم ... | ربين وهزتني ليالي قربا خر بعد ذكرى
لا جمع بين الماء والنار لو عز | فمن مقلة ريا ومن كبد حرى
ومستخف خطب الشيب في جانب الردى | فصارت به صغرى النوى كالكبرى
وللصعر عندي كلما بدت الصبا | فابكي محولا الحق الشعر بالشعرى
ليست حسنا الحداثة لو جرى | فاسلي وطيفا للشبيبة لو اسرى

وقال من قصيدة

... على تلك الشبيبة شيبة | جليت بها عنا ولو لاك خاليا
وان اجد الوجد وجدا باشمط | يلذ ليستقري الرسوم البواليا
... فوصبا نجد به طيب نفحة | فيلقى صبا نجد بما كان لاقيا
... الليالي الخيف هل من معرج | علينا ولو طيف سقيت لياليا
... ورددها يك لا ابالح والربا | تحية صب ليس يرجو التلاقيا
... استفيغ الماء يعذب ظاميا | ولا استطيب الظل يبرد ضاحيا
ولولا امان عللتني على النوى | بلقياك من هو ما عرفت الامانيا

وقال من قصيدة

نار اعين الا ومض لشيبه | لو قدغ قطع من الليل فاحم
... الا ما التي الاندير حليته | سمحت لمن روعت جفن نائم
... الصبا الا ادكار معاهد | له لذ عذب الحشا والحيازم
... له ربع الحنين وربما | بكيت على عهد مضى متقادم
... الايام ما شيبتني | ومالت بعضي من قوادمي ناعم
... طال صدر الرمح مني ... | تمرها العليا صفحة صارم

وقال ابو اسحق ابراهيم بن يحيى الغزي الكلبي الشاعر في الشيب

سقى الله ايام الصبى من مزنة ... لها ضحكات من برقها وبكاء

وقال فيه

عشية كان الجزع كالجزع باللوى ... عليه غصن البان النضر لوا

عفى الله عن عيش تناصر صابه ... على شهد لا يقبل التي صنك

عشية ما مولى من اعتل جفنه ... وحصني من اللاحين فسح وده

وكان لي من السودا الغرابيب فوده ... يغر على البيض الغرابيب فقده

وقال فيه

وما ذكرانا من الصبا ونهفوا ... على ضنن حتى تقادم عهده

ذهب الشباب في هاب بهم مارق ... لا يستطاع مع التلهف رده

واتى المشيب بقضه وقضيضه ... واشد من وجدان ذلك وجده

وقال فيه

كان الصبا حلية للهو في حلبا ... من جاء منها سكيتا احرز القصبا

حين الخلاف على عيدانه ثمر ... والقصر بيت في عيدانه عشبا

والبيض تحذ من السود من لم ... وكل شي بمعنى طيبه اجتذبا

سلب الشبيبة في لم الهوى حلل ... من الاسير ان يخوو ان سلبا

الحب يعلو فان لعلا محاسنه ... من الاسامي حروفا لم يكن عجبا

وقال فيه

طفاوة حبا سمية وكنا ... ه طفاوة الكاس ايضا سميت حببا

تصابي في المشيب ومن تصابي ... لكم زمن في عهد المهدي صابا

وما الهم ابيضاض الشيب الا ... ليورده من العيش الترابا

لترتيب الحجوج اشد خطبا ... جناه علا وصب عليه صابا

ولو خيرت لم يكن اختياري ... سوى ان يسبق الشيب الشبابا

قطاة في الحبائل كان فودي ... وان سميته نفسته غرابا

لقد فرغ الشباب وكان بيني ... وبين صدود من اهوى حجابا

وقال

فلا تكشفن بردا لشبا يا ... فلو اقبلته يبغي لذابا

فليس لوصل من يدعى فياني ... عذوبة وصل من يدعى عيابي

وقال فيه

من اشعلت فوداه اخمد ذهنه ... وما جف منا العود لم يثمر العود

وقال فيه

شاهد قاطف في الجونار ... او سنانا يتوقع امثارا

كنت في هذه المحال مسلما ... بعد ما اتخذ المشيب وغارا

سحت عارضوه ماذا كالا ... الا انها ظنت الغبار غبارا

اظلم الليل والقذال سواء ... كلما احتكك السواد انارا

انسوسل الحجال كان الشباب ... الجوز ليلا يستصحب الاقمارا

طلع الفجر فاطلعن علينا ... انما تطلع الشموس نهارا

وقال فيه

طلقت من تحوق في موضع النظر ... واسود ظنك فيما ابيض من شعري

وقلت تعيش يوم الشيب لعلي ... ما خوذته يد الايام من عمري

فلا نكرت شبابي وهو لغربة ... للبين معربه عن غربة السفر

ليت البياض الذي زال السواد به ... ابقى لنا منه ما في القلب والبصر

وقال فيه

ذهب الصبا فتنفسي لو فلغري ... لا حظ فيك لذي فذا لمهفر

حالت ظنون الناس فيك ولم تزل ... فمنا بصونك عن عيون العبقري

للبيض عما ابيض من لم الفتى ... فرقتهم الحيان ووقفنا المتحير

لولا اهلة راسه لطالبته ... طلب الاهلة في رؤوس الاشهر

وقال فيه

كيف لا ينفر الحياء من الشيب ... ومن عادة الظباء النفور

ابيض مظلم وكل بياض ... في سوا العين والمفارق نور

وقال فيه من قصيدة

ما كان انظر عيشا رق حاشية ... وموعدا غير موسوم باخلاف

ما دامت الشعرات السود باقية … فكل ذات نصيف ذات انصاف

وقال فيه

سقيا لعهد الصبا والنفس منهجها … الى المحلا غرر حب ما به لثق
ما اسود ذهني وعيشي والنهى كلا … حتى تشعشع هذا الابيض اليقق

وقال فيه

لست انسى قول سلماذات يوم … ما لهذا المنحني الظهر وبي ومي مالي
انا شمس برزت وهو هلال … وكسوف الشمس من قرب الهلال
فرعها ليل فما بال الدراري … علت منا الى الصبح فذا لي

وقال فيه من قصيدة

اذهبت زهرة الحجوى وازورت … زهر العيش هزت في الغدال
كان يخفى علي قبل اشتعال الراس … ان الخمول في الاشتعال
انا الناس والبراع جسوم … جوهر الكلمات في سواد الاعالي

ازرت

وقال ابن الاعرابي فيه

قالت اراك خضبت الشيب قلت لها … سترته عنك يا سمعي ويا بصري
فقهقهت ثم قالت من تعجبها … تكاثر الغش حتى صار في الشعر

وقال فيه

تبلم الشيب بوجه الفتى … يوجب مسح الدمع عن جفنه
وكيف لا يبكي على نفسه … من ضحك الشيب على ذقنه

وقال فيه

عريت من الشباب وكنت غضا … كما يعرى من الورق القضيب
فيا ليت الشباب يعود يوما … فاخبره بما فعل المشيب

وقال القاضي ابو بكر محمد بن الحسين الارجاني في الشيب

وخط علاه الوخط فاغبر مثل ما … ترب في كف العجول كتاب
وما ادعي ان الهموم افتضيضتني … بيان بدا من حيث طار غراب

ولولا ان تاج الشيب اضحت لفقده … مما الك طرابي وهو خراب
وقل غناء عن فؤاد معذب … بان تجلى كيف شاء اهاب
اذا لم يزل في الهم لشباب على الفتى … فان سواد الشعر منه خضاب
وان شاب في ظل السرور بفرعه … نهار بياض اللون منه شباب

وقال فيه

وان لم نفظم خال عن عهد حسنه … وطول الليالي للانام سلوب
وقد كان يصبي خاطري وشبيبتي … فمذ شبت عاد الطبع وهو يشيب
فلحصو وخط الشيب راسي وانما … بشعري وشعري قد الم مشيب
اصاح ترى برق المشيب تهز … يا قادح في ليل فوديه سرج
فغنم فاطراب الشبيبة فرصة … كامس متى يذهب عن المرء لا يجي
وما طلت الاعمار الا معانق … فحل لها حبل البطالة تبج
وما لذات للهوى حان وداعه … وقال الصبا ان لا ابرح منك ادرج
غمست فؤادي في الجحيم لعنته … وقلت له امرح ما بدا لك وامرج
ومن لم ترع الشوب بيد حل نوجهه … وكفنته فيه حلة ثم بحج
وقد كنت مثل الطود مدت ظلاله … على روض عيش بالشباب مدبج
فان يرع الهموم على مشيب … فقد خلقت مطايانا عجالا
وكيف ملنا عمار اقصار ا … وقد اودعن افكار اطوالا
تقدم الي من سني خطوبا … شكوت الى الغريق بها ابتلالا
اسف على ماضي الزمان وحزمه … في الحال منه وخشية المستقبل
ما ان وصلت الى زمان اخر … الا بكيت على الزمان الاول
لله عهد بالحمى لم انسه … ايام عصيت في الصبابة عذلي
وبهم منه في ظلام ذوائب … لم اقطر دمعي من غمام جفوني
ارقت لها لما اضا وميضه … اقلب مني فيه طرف حنيني

وقال فيه
وقال فيه
وقال فيه
وقال فيه

وقلت له يا برق هل انت تاركي … على حرقي ام زادني وشجوني

بروق الورى تبدو وتخفى سريعة … وبرقي مقيم ليس يرحل دوني

ومن عجب اني لدى لمعانه … علقت بحبل للوقار متين

وعهدي بنفسي قبل ذلك لم اشم … سنا بارق الا وجن جنوني

فاصبحت قد ودعت عصر شبيبتي … وقلت لاطرابي عرفت فبيني

وكل حراك كان مني بنحو لذة … تبدلت مني عنه بسكون

سوا واحدا اني اذا ذكر الصبى … وماضيه لم املك اليه حنيني

اما ساعن تغريد لسان بلابل … غدت في زنادا القلب ذات سكون

وقال فيه

اما الشباب فقد تعاهدنا … على ان لا نزال معا فكان الاخونا

وتلون الايام علم مفرقي … فعل الاحبة في الهوى فتلونا

وقال الصاحب بهاء الدين زهير بن علي المصري في الشيب

كان البياض يروعني … حتى رايت الشيب مني

فاليوم يا لون الياس … اليك ثم اليك عني

فلقد هجرت لك الصبا … ونسيته حتى كاني

ويقال انك قد كبرت … عن الصبا فهو فاقول بي

واظل اقرع دائما … سني اذا حققت سني

قد كنت احزن للفراق … وللصدود وللتجني

حتى خرجت عن الصبا … فخرجت من حزن لحزن

ولقد صحوت وتبت عن … خمر الهوى وكسرت دني

ونقضت من وطر لنيه … صاه يمح لي باذني

وقال فيه

سلام على عهد الشبيبة والصبا … واهلا وسهلا بالمشيب ومرحبا

اتحسبنا ان المشيب لوازع … سيفسخ احكام الصبابة والصبا

وفي مع الشيب الملم بقية … تجدد عندي هزة وتطربا

الى ذكركم كلما لاح بارق … واسال عنكم كلما هبت الصبا

وما ان دجى ليل في هواكم … الى ان راى ان البياض فشيبا

وليس مشيبا ما ترون بعارضي … فلا تمنعوني لذا هم واطربا

فما هو الا نور ثغر لثمته … تعلق في اطراف شعري فالهبا

واعجبني التشبيه بيني وبينه … فلما بدا اشنبا رحت اشيبا

وصيفا بيضا الزاير صرت … مشيبي فابدت روعة وتعجبا

جنت لي هذا الشيب ثم تجنبت … فوا حزني ممن جنا وتجنبا

ثاب خدي في البياض واخذ لها … فلو دام مسود الخد كان انسبا

هذا مما اوردنا اثباته مما قيل في الشيب والشباب ومما يناسب في الذم الخضاب سمعه فلما ذم السواد فقد قال ابن الرومي

اذا خضب الشيخ المشيب فانه … حداد على شرخ الشبيبة يلبس

والا فما يبغي امرؤ بخضابه … ايطمع ان يخفى شباب مدلس

وكيف بان يخفى المشيب لخاضب … وكل ثلاث صبحه يتنفس

وهب بواري شيبا زمانه … وان اديم للشبيبة املس

هو الشيب ان يبق فعيش منغص … علي وان يبق فموت مقدر

اذا شنئت عين امرء شيب نفسه … فعين سواه بالشناءة اجدر

الا ايها ذا الشيب سمعا وطاعة … فانت لعمري ما حييت المظفر

اذا كنت تمحو صبغة الله قادرا … فانت على ما يصبغ الناس اقدر

وقال مروان بن ابي حفصة

وقال الغواني قد تولى شبابه … وبدل شيبا بالخضاب يقابله

يقال لكيما يحول بياضه … وهيهات لا يخفى على اللحظ ناصله

وعلى الخلات بحار بينها … قولا دموعي كن رد جوابه

وقال فيه

[illegible]

ما كان ينفعه لدي شبابه … فعلام يتعب نفسه بخضابه

وقال آخر

وقائلة لي اخضب فالغواني … نوافر عن ملاحظة القتير

فقلت لها المشيب نذير عمري … ولست مسودا وجه النذير

وقال فيه محمود الوراق

يا خاضب الشيب الذي … في كل ثالثة يعود

ان النصول اذا بدا … فكأنه شيب جديد

وله بديهة روعة … مكروهها ابدا عتيد

وقال ابن المعتز في مدح الخضاب

وقالوا النصول مشيب جديد … فقلت الخضاب شباب جديد

اساءة هذا باحسان ذاك … فان عاد هذا فهذا يعود

الفصل السادس في الاوصاف والتشبيهات

وغير ذلك من متفرقات الشعر من الاوصاف صفات الخيل قال البحتري

اما الجواد فقد بلونا يومه … وكفى بيوم مخبرا عن عامه

جارى الجياد فطار عن اوهامها … سبقا وكاد يطير عن اوهامه

جذلان تلطم جوانب غرة … جاءت مجيء البدر عند تمامه

يختال في استعراضه ويكبه في … اسدان ويثب في اقدامه (استقدامه)

واسود ثم صفت لعيني ناظر … جنباته فاضاء في اظلامه

وكأن فارسه وراء قذاله … ردف فليس يغر من قدامه

لانت معاطفه فخيل انه … للخيزران مناسب بعظامه

في شعلة كالشيب مر بمفرق … غزلها من شبيه بغرامه

وله

وكأن صهلته اذا استعلى بها … رعد تقعقع في ازدحام غمامه

فاعن على غزو العدو بمثله … احسانه طي الكتاب المدمج

اما الاشقر ساطع اغشى لونها	منه بمثل الكوكب المتاجج
متسربل شية طلت اعطافه	بدم فما تلقاه غير مضرج
خفت مواقع وطيه فلو انه	اجرى برملة عالج لم يرهج
والشهب يقو بعضي وراه	متن كمتن اللجة المترجرج
والبلق يلقى العيون اذا بدا	من كل لون معجب بنموذج
تعد سوك القنا واورده	كالشمع اثر فيه لون العج
والتركان من البهيم محجل	قد رحت منه على اغر محجل
كالهيكل المبني الا انه	في الحسن جاء كصورة في هيكل
تنعم الجوزاء في ارساغه	والبدر غرة وجهه المتهلل
وكأنما نفضت عليه صبغها	صهباء للبردان او قطربل
وتخاله كسي الخدود نواعما	مهما تواصلها بلحظ تخجل
مرح الصهيل كأن في نغماته	نبرات معبد في الثقيل الاول
ملك العيون فان بدا اعطينه	نظر المحب الى الحبيب المقبل

وقال ايضا

ان لاح قلت ادمية او هيكل … او عن قلت اسابح ام جدول

تتخاذل الالحاظ في ادراكه … ويحار فيه الناظر المتامل

فكأنه في اللطف فهم ثاقب … وكأنه في الحسن حظ مقبل

وقال ابن هاني في ادهم اغر

وعرفت بناعتر سبقها الاشنهط … علقت بها يوم الرهان عيون

واجل علم البرق فيها انها … مرت بجانحتيه وهي ظنون

وقد اجاد المتنبي في قوله

يشق بهم وجه كل سابحة … اربعها قبل طرفها تصل

وقال ابن نباتة

تقدحنا الطرف الذي هديه … هاديه يعقد ارضه بسمائه

تكنها

يختال منه على اغر محجل　ما الدياجي قطرة من مائه
وكانما لطم الصباح جبينه　فاقتص منه وخاض في احشائه
متهلل والبرق من اسمائه　متبرقع والحسن من اكفائه
ما كانت النيران يكمن حرها　لو كان للنيران بعض ذكائه
لا تعلق الالحاظ في اعطافه　الا اذا كفكفت من غلوائه

وقال عبد الكريم المغربي

ويوم تسامى فيه ورد مسوم　واشقر يعبوب وسابحة مجر
ودهم كان الليل القى رداءه　عليها فمن فوق النواحي ومنحر
وقبلها ضوء الصباح كانه　فمن لي التحجيل منه وغرة
وبلق تقاسمن الدجنة والضحى　فمن هذه شطر ومن هذه شطر
مجزعة غر كان جلودها　يجزع فيها اللؤلؤ الرطب والشذر
وصفر كان الزعفران خضابها　ولا قرنا العقيق لها قشر

وقال ابن هاني في فرس

ان شيم اقبل عارضا متهللا　او ريع ادبر حاصبا اجفيلا
صلتان يعتنق البروق لوامعا　ولقد يكون لا يهن سبيلا
يستغرق الشاو البعيد معنفا　ويجيء توحلية منكولا

وقال اخر في فرس

منع القوائم ان يمس بها الثرى　فكانه في جريه متعلق
وكان ادبعه تسابق طرفه　فتكاد تسبقه الى ما يرمق

وقد اخذ هذا المعنى من المتنبي وقد تقدم وقال اخر

جرما استعصت به النفس طرف　كل طرف بحسنه مبهوت
هو فوق الجبال وعل وفي السهل　مهاة وفي المعابر حوت
يحدر في الوعل وعل وفي النهي عقاب　وفي ظهر البسيط سرحان

وقال ابن المعتز

وخيل طواها القود حتى كانها　انابيب سمر من قنا الخط ذبل
صببنا عليها ظالمين سياطنا　فطارت بها ايد سراع وارجل

وقال البحتري في صفة النوق

يترقرقن كالسراب وقد خضن　غمارا من السراب الجاري
كالقسي المعطفات بل الاسهم مبرية　بل الاوتار

قلت لا يخفى ان هذا البيت قد اشتمل على القاعدة البديعية التي يسميها علماء البديع مراعاة النظير والتناسب والتوافق والايتلاف والمواخاة وهو جمع امر وما يناسبه مع الغاء التضاد لتخرج المطابقة ففي هذا البيت قصد المناسبة بالاسهم لما تقدم من ذكر القسي وكذلك الاوتار وهذا ما ذكره عبد الرحيم العباسي في معاهد التنصيص ولا يخفى ان ما ذكره من قصد البحتري قصد عارض والمقصد الاصلي للبحتري هو الترقي في مراتب المبالغة في نحول النوق فانه اولا شبهها بالقسي وهي مشابهة لصورها ايضا ثم ترقى لها في النحول بالشبه في القوس حتى انه في بل الاضرابية فشبهها بالسهام ثم ترقى من ذلك وشبهها بالاوتار وقد شبهت انا الناقة في قصيدة لي بالقوس وشبهت الراكب عليها بالنبل فقلت　ورب قوداء امون مرقال　تطوي السباسب تحت الرحال
ضامرة في هادونها والرحال　كالقوس والراكب نبل نبال

وقد تبع البحتري جماعة من الشعراء منهم الشريف الرضي رحمه الله تعالى

مثل القسي من النحول وانما　طلب فهن من النجاء الاسهم

وقد اخذ ابن قلاقس فقال وقال ايضا

خوص كامثال القسي نواحلا　فاذا سما خطب فهن سهام
ازجتها العجز عن محاز عيس　نوختها على الحزم التحاما
تدفع بالزمام فتنثني　فقذف بالنوى منا سهاما
وقد ما برت منها قسيا يد السرى　وفوق منها فوقها المجد اسهما

ومنهم ابن النبيه قال

ان خوض الظلما اطيب عندي ... بمطايا امست تشكي كلاله
فهي مثل القسي شكلا ولكن ... هي في البواسهم لا محاله

ومن امثلة مراعاة النظير قول ابن خفاجة يصف فرسا

واشقر يضرم منه الوغا ... في شعلة من شعل الباس
من جلنار ناضر جلده ... واذنه من ورق الاس
تطلع الغرة في وجهه ... حبابة تضحك في الكاس

وتشبيه الاذن بورق الاس في الشكل لا اللون وقد ابدع ابن الساعاتي في صفة الثلج من هذا الباب فقال

السحب رايات ولمع بروقها ... بيض الظبا والارض طرف اشهب
والثلج قسطلة وزهر نجومنا ... صم القنا والنجم نبل مذهب

ومن هذا الباب قول بعضهم في مدح اهل البيت عليهم السلام

امن شوطاها ونعم الضحا ... وبنو تبارك والكتاب المحكم
وبنو الاباطح والمشاعر والصفا ... والركن والبيت العتيق وزمزم

ومثل هذا المدح فيهم عليهم السلام تحصيل حاصل ولو كان في غيرهم لكان [illegible]

اوما ترى طرر البروق تحمست [سطت] ... افقا كان المزن فيه شقوق
واليوم من خجل الشقيق مضرج ... خجل ومن مرض النسيم ضعيف
والارض طرس والرياض سطور ... والزهر شكل بينها وحروف

وقال ابن الساعاتي

كم يوم في سيوط وليلة ... عدل الزمان بمثلها لا يغلط
والطل في سمط الغصون كلولو ... رطب يصافحه النسيم فيسقط
والطير يقرا والغدير صحيفة ... والريح تكتب والغمام ينقط

ومن الغايات في هذا الباب قول البديع الهمداني من قصيدة يصف بها طول السرى وهي عجيبة فمنها

لك الله من عصم احوب جيوبه ... كاني في اجفان عين الردى كحل
كان الجنا والمطي لنا فم ... كان الفلا زاد كان السرى اكل
كان ينابيع الثرى ثدي مرضع ... وفي حجرها مني ومن ناقتي طفل
كانا على ارجوحة من مسيرنا ... لغور بنا يهوي ونجد بنا يعلو

ومنها

كان فمي قوس لساني له يد ... مديحي له نبع ولفظي له نبل
كان دواتي مطفل حبشية ... بنان لها بعل وبقني لها نسل
كان يدي في الطرس غواص لجة ... بها كلمي در وقيمتي تغلو

لنرجع الى ما قيل في الصفات مما نستحسنه في وصف الطلل قول ابي تمام من قصيدة مطلعها متى انت عن ذهلية الحي ذاهل وقلبك منها مدة الدهر آهل
ولنور دجلة من غزلها

تطل الطلول الدمع في كل موقف ... وتمثل بالصبر الديار المواثل
دوارس لم يجف الربيع ربوعها ... ولا مر في اغفالها وهو غافل
فقد سحبت فيها السحايب ذيلها ... وقد اخملت بالنور منها الخمائل
تعفين من زاد العفاة اذا انتحى ... على الحي صرف الازمة المتماحل
لهم سلف سمر العوالي وسامر ... وفيهم جمال لا يغيض وجامل
ليالي اضللت العزاء وخذلت ... بعقلك آرام الخدور العقائل
من الهيف لو ان الخلاخل صيرت ... لها وشحا جالت عليها الخلاخل
مها الوحش الا ان هاتا اوانس ... قنا الخط الا ان تلك ذوابل

في هذا البيت القاعدة البديعية التي يقال لها المماثلة وهو ان يكون ما في احد القرينتين او شطر البيت مثل ما يقابله من الاخر في الوزن دون التقفية وهذا البيت قد اشتمل على ما ذكرنا الا لفظة هاتا وتلك ومثله قول البحتري

فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا ... واقدم لما لم يجد عنك مهربا

ومثله قول المتنبي ازورهم وسواد الليل يشفع لي البيت وقد تقدم واما وصف

القلم فهو قوله لك القلم الاعلى الذي بشباته ... يصاب من الامر الكلى والمفاصل

له الخلوات اللاء لولا نجيها ... لما احتفلت في الملك تلك المحافل

لعاب الافاعي القاتلات لعابه ... واري الجنا اشتارته ايد عواسل

له ريقة طل ولكن وقعها ... باثاره في الشرق والغرب وابل

فصيح اذا استنطقته وهو راكب ... واعجم ان خاطبته وهو راجل

اذا ما امتطى الخمس اللطاف وافرغت ... عليه شعاب الفكر وهي حوافل

اطاعته اطراف القنا وتقوضت ... لنجواه تقويض الخيام الجحافل

اذا استغزر الذهن الذكي واقبلت ... اعاليه في القرطاس وهي اسافل

وقد رفدته الخنصران وسددت ... ثلاث نواحيه الثلاث الانامل

رايت جليلا شانه وهو مرهف ... ضنى وسمينا خطبه وهو ناحل

وقال الشريف المتقي في كتاب الدرر اجمع العلما ان هذه الابيات احسن ما قيل في القلم

وقال ابن الرومي فيه

لعمرك ما السيف سيف الكمي ... باخوف من قلم الكاتب

له شاهد ان تاملته ... ظهرت على سره الغائب

اداة المنية في جانبيه ... فمن مثله رهبة الراهب

سنان المنية في جانب ... وسيف المنية في جانب

الم تر في صدره كالسنان ... وفي الردف كالمرهف القاضب

اذا اجل الارقش النضناض في فيه ... جرى مجاج يمج السم والعسلا

خط اذا قابلته العين قابلها ... روض الربيع اذا ما طل او وبلا

وقال آخر فيه

هم من صفر مخطفات كانها ... انامل ربات الخدور الكواعب

اذا ارعفوها زينت برعافها ... قراطيس تحكي واضحات الترائب

ومن لطيف اللغز في القلم

ومن يحول راكع ساجد ... وذي شجوب معه جاري (اجري)

ملازم الخمس لاوقاتها ... منعطف في طاعة الباري

وقال المتنبي فيه

جنة ناحل حرب لم تحصها ثيابه ... واسمر عريان من القشر اصلع

نحيف الشوى يعدو على ام راسه ... ويحفى فيقوى عدوه حين يقطع

يمج ظلاما في نهار لسانه ... ويفهم عمن قال ما ليس يسمع

ذباب حسام منه انجى ضريبة ... واعصى لمولاه وذا منه اطوع

بكف جواد لو حكتها سحابة ... لما فاتها في الشرق والغرب موضع

فصيح متى ينطق تجد كل لفظة ... اصول البراعات التي تتفرع

ويعجبني ابيات للغزي في الانفة والترفع عن المنة وهي

ولن تغنيني عن السيف عزمتي ... فهل فيه ما يغنيه عن كف ضارب

ولا نفع من نوم يقلد منة ... يوصلها الغر الجبيب مجانب

ارى ان لم العاب لو كان غانيا ... اذا صال عن انيابه والمخالب

وهل الفقر من كد الفقار اتقاقه ... نقاب تحفي وجوه المناقب

وما عرض الدنيا الا ان صلائبها ... شعث بابغي عنه وان ورعا بي

وما المعصوم للمحبوب رغبته (بالواحد) ... عليها فاني زاهد في الرغائب

ومن هذا القبيل قول بعضهم

ولا اقبل الدنيا جميعا بمنة ... ولا اشتري عز المنازل بالذل

واعشق سود المدامع خلقة ... لئلا ارى في عينها منة الكحل

ويعجبني بيتان للغزي في الشمعه

ولا اشكو خطوبا لا ابينها ... ليسلم الناس من عذري ومن عذلي

كالشمع يبكي ولا يدري اعبرته ... من حرقة النار ام من فرقة العسل

وقال ابو الفرج القاضي في تفاحة

سقاني وقد نام الرقيب مدامة ... شفت كمدي والليل عاكف زنجه

ومد لنا تفاحة مثل خده ... ممزجة كالنار لين بها و

عقيقية الأثواب درية الحشا ... فظاهرها نار وباطنها

وقال ابن الهبارية في الأزهار

يا حبذا زمن العقيق وبانه ... سقي العقيق وأهله وزمانه

وصفت خمائله ورق نسيمه ... وصفت على حصبائه غدرانه

وتجاوبت أطياره وتجاوبت بين الغصون ... قيانه وتبغمت غزلانه

وتبسمت أنهاره وتنسمت ... أنحاؤه وتمايلت أغصانه

والزهر بين معصفر ومزعفر ... ومعنبر ذهبية أردانه

والغيم بين مفوض ومفوض ... ومفضض شهدت به نيرانه

والماء بين مصفق ومرقرق ... ومروق رقت به غيطانه

والطير بين مسجع ومرجع ... ومجمع تشكو الهوى ألحانه

يا حبذا آرامه وظباؤه ... ورياضه وغياضه وأوانه

والليل مقرور النسيم عليله ... والبدر محمر السنا وسنانه

ومقرطق خنث اللحاظ عليلها ... بالدل محمر السنا نشوانه

جمعت بساتين الربيع بدائع ... الخد الأنيق وفاقها بستانه

يجنا بنفسجه ويقطف ورده ... ويشم نرجسه ويرشف حانه

يا مفردا في حسنه صل مفردا ... في حزنه لعبت به أشجانه

صبا إذا ذكر العراق وأهله ... صبت مدامعه وجن جنانه

وقال ابن طباطبا في الزهر والربيع

أو ما ترى الأيام كيف تبرجت ... ونسيجها وإلى عليها قيم

حليت بها الدنيا وكانت عاطلا ... فعقودها في كل فج تنظم

بالنور يهوي والعقيق يبدي ... والورد يخجل والأقاحي تبسم

وكاد يبدي الدمع زجة إذ دجا ... ليل ولاحت في دجاه الأنجم

وكفضة الجو اخضرار رياضها ... وكزهرة زهر ونور منجم

وقال آخر

وفي رياض راض الربيع لها ... من زهر النور كل مصعب العنان

من رياض ما بين أخضر نضر ... وأصفر ما بين أحمر قاني

طلها الطل فهي تضحك من ... حزن وتبكي دمعا بلا أجفان

وقال بعضهم

اليوم يوم قد وجب الحزن مزرور ... والطل منتظم والطل منثور

كأننا أصفر مع ما أحمر تحته ... في محفل النور محزون ومسرور

كأنما الثلج والنارنج مرتفيا ... بمجامر نار فوقها نور

غر الربيع الذي فضت دراهمه ... عليه وانتثرت فيه الدنانير

من أحمر فرشت فيها المجام أو ... معصفر غردت فيه العصافير

والجو والنور والوادي وتربته ... مسك ودر وديباج وكافور

ما شئت من ملح فيها يصفقها ... شاد وحاد وملاح وناطور

وقال آخر في التفاح

ولنا الورد إلى الملاح

زمعي أسف من الرياح ... وإن الرسول إلى الملاح

لي حمرة الخد الأسيل ... ولما أكماء القراح

وقال آخر فيه

تفاحة صفراء في عجيد ... تنبئنا المحزن بإشراقه

فنصفها الأحمر من خده ... ونصفها من لون عشاقه

وقال آخر

وتفاحة من خالط البر نصفها ... ومن الخوان نصفها وعقيق

لونها تري تضعيف صفرة عاشق ... أضيف إلى توريد خد عشيق

قال العباسي في السفرجل

للسفرجل منظر يحظى به ... وتفوز منه بشمه ومذاقه

يحكي لنا الذهب المصفى لونه ... وتزيد بهجته على إشراقه

والشكل من أعلاه يحكي شكله ... ثدي الكعاب إلى مدار نطاقه

والشكل من شقائق يحكي سرة   من شاذروان يعلو على عشائه ولبعض الشاني

ولبعضهم في الشقائق

هلم إلى رياض أضحكتها   شآبيب السحائب بالبكاء

وقال الكندي فيه

كأن شقائق النعمان فيه   ثياب قد روين من الدماء

وشق على صبغ الخدود شقائق   رأته عيون الزهر منهن المها

وقال ابو نصر في النرجس

أراك نصول النبل قبل انفتاحه   ومثل جراح النبل حين تفتحا

أما ترى النرجس المتأمل يلحظنا   لحاظ ذي جذل بالعيش مسرور

كأن أحداقها في حسن صفرتها   مداهن التبر في أسفاط كافور

كأن ظل الندى فيه لمبصره   دمع تحير في أجفان مهجور

وقال آخر في الورد

أما ترى الورد يحكي خجلة ظهرت   في صحن خد من المعشوق منعوت

كأنه فوق ساق من زبرجدة   نثر من التبر في مجمر ياقوت

وقال آخر فيه

وردة بستان لها رونق   زين من الحسن بنوعين

باطنها من لب ياقوتة   وظهرها من ذهب عين

وقال آخر في وردة بيضاء

كأنها خدي على خده   لما اعتنقنا غدوة البين

ومستحيا المحب بوردة   بيضاء قد شربت روائح نده

وقال آخر فيه

فكأنها وبها احمرار جائل   ما التحق على صفحة خده

تمتع بذا الورد القليل بقاؤه   فانك لن يحياك الا اوانه

وقال آخر فيه

حبيب إذا ما زارنا قل لبثه   وان هو عنا غاب طال جفاؤه

أما ترى شجرات الورد مظهرة   لنا بدائع قد ركبن في قضب

كأنهن يواقيت يطيف بها   زمرد وسطه شذر من الذهب

وقال البحتري في الشقائق

يذكرنا ريا الأحبة كلما   تنفس في جنح من الليل بارد

شقائق يحملن الندى فكأنه   دموع التصابي في خدود الخرائد

وقال ابن الرومي في الطل على الروض

مررنا على الروض الذي طله الندى   سحيرا وأوداج الأباريق تسفك

فلم أر شيئا كان أحسن منظرا   من الروض يجري دمعه وهو يضحك

وقال آخر في تثني الأغصان

شموس وأقمار من اللهو طلع   لذي اللهو في أكنافها متمتع

تساوى تثنيها الرياح فتنثني   فيلثم بعض بعضها ثم ترجع

وقال بعضهم في ريح الشمال

كأن نسيمها أرج الخزامى   ولاها بعد وسمي ولي

هبت شمال هبت بليل   لأفنان الغصون بها نجي

وقال فيها

إذا أنفاسها نسمت سحيرا   تنفس كالشجي لها الخلي

حيتك عنا شمال طاب ريقها   تحية فجرت روحا وريحانا

هبت سحيرا فناجى الغصن صاحبه   سرا بها وتنادى الطير إعلانا

ورق تغني على ورق مهدلة   تموج بها وتمس الارض احيانا

كأن الطائر منها نشوان من طرب   والغصن من هزه عطفيه نشوانا

وقال ابن المعتز فيه

ونسيم يبشر الأرض بالغيث   كذيل الغلالة المبلول

وقال آخر في المطر

وجنوب البلاد تنتظر الغيث   انتظار المحب رجع الرسول

ترى الأرض تهتز ارتياحا لوقعه   كما ارتاحت البكر الهدي إلى البعل

إذا انتشرت أعلامه حول أفقه   بطون الثرى منه وشيكا على حمل

وقال السلامي في نهر

ونهر تمرح الأمواج فيه   مراح الخيل في رهج الغبار

إذا اصفرت عليه الشمس خلنا   نمير الماء يمزج بالعقار

وقال مجير الدين بن تميم في زهر اللوز

ان زهر اللوز انت لكل زهر — من الازهار في الدنيا امام
لقد حسنت بك الايام حتى — كانك في فم الدهر ابتسام

وفي البيت الاخير من الصناعة التضمين وهو ان تضمن الكلام شيئا من شعر الغير مع التنبيه عليه ان لم يكن مشهورا عند البلغاء وان كان مشهورا فلا حاجة فيه الى التنبيه فمثال التضمين الذي ينبه عليه قول الحريري على اني سانشد عند بيعي اضاعوني واي فتى اضاعوا واما الثاني فهو ما ان يكون تضمنه من جنسه او تنقله من معنى الى معنى آخر فمثال الاول قول من قصيدة

والذي بعد من عيني لكما — ما جرى ذكركما الا بكاني

ومثال الثاني البيت الذي ذكرناه في زهر اللوز ومن هذا القسم ايضا قول مجير الدين في الفانوس

يقول لي الفانوس حين اتوا به — وفي قلبه نار من الوجد تسعر
خذوا بيدي ثم اكشفوا الثوب فانظروا — ضنا جسدي لكنني اتستر

ولد ايضا من هذا الباب

لو كنت اذا ابصرتها فوارة — لنسيت في امواجها الآلام

ولد ايضا من هذا الباب

رأيت اعجب ما يرى من بركة — سال النضار بها وقام الماء
اهدي الذي اهوى بنفسج شاربا — من بركة طابت وراق وطاب مع

ولد ايضا من هذا الباب

ابدت لعيني وجهه وخياله — فارتني القمرين في وقت معا

ولد ايضا من هذا الباب

وشابة قد كنت اهوى جمالها — فقد صرت منها بعدما شبت اتقي
وها انا قد فارقتها غير نادم — وكم مثلها فارقتها وهي تصفر
وناطقة بالريح من لعب بها — بقر عما عندنا وتترجم
سكتنا وقالت للقلوب فاطربت — ونحن سكوت والهوى يتكلم

وقد مثل صاحب التلخيص لهذا القسم من التضمين قول ابي الاصبع

اذا الوهم ابدى لي لماها وثغرها — تذكرت ما بين العذيب وبارق
ويذكرني من قدها ومدامعي — مجر عوالينا ومجرى السوابق

فان المصراعين الاخيرين منهما مطلع قصيدة لابي الطيب يمدح بها سيف الدولة فنقلهما ابن ابي الاصبع الى الغزل ولا يخفى ان في هذين البيتين يرد عليه الاعتراض اما البيت الاول فانه جعل اللما الذي هو سمرة الشفاه والثغر الذي يعني به اسنان المحبوب يذكره انه ما العذيب وبارق ولا مناسبة بين سمرة الشفاه وما العذيب وبارق في التشبيه واما الثغر فيجوز ان يذكره بارقا بسبب بريق الاسنان لكن تذكير اللما للعذيب لم يكن لمناسبة ولو كان عوض اللما الريق لكان انسب على انه قال ما بين العذيب وبارق وما بين العذيب وبارق وغيرهما الا ان واقع بينهما ولو تيسر له ان يقول اذا الوهم ابدى لي ريقها وثغرها تذكرت العذيب وبارقا من دون لفظة ما لكان انسب واما البيت الثاني فقد شبه قدها بمجر العوالي والاولى ان يشبه بالعوالي لا بمجرها لان هذا القد يشبه العوالي لا بالمجر واما تشبيه المدامع بمجرى السوابق فهو ايضا لا مناسبة بين المدامع ومجرى السوابق لان مجرى السوابق ممر مكان والاولى ان يشبه المدامع بما يناسبها من الماء فقوله يذكرني المدامع مما لا يناسبها وما الاجتماع فلذلك اللهم الا ان يراد بالمجرى تاثير السوابق فيه فكانها قد حفرت نهرا فيمكن على تكلف واحسن من ذلك ان نقول مجرى مصدر ميمي ويراد بمجرى السوابق جريهن وان مدامعه تتابعت كتتابع الخيل وهذا الوجه ايضا فيه تكلف من الاول ومن الصفات قول بعضهم في صفة حمام

من ريح الاعناق نمر ظهورها — مخطمة بالدر خضر روائع
تغطت بابن الجو في كانها — حواشي برود احكمتها الوشائع

وقال ابن المعتز في صفة ديك

مذكر بالصبوح صاح بنا — كخاطب فوق منبر هتفا
صفق اما ارتياحا لسنا الفجر — واما على الدجى اسفا

وله في الصدغ

طوبى لمن يجلو بضوء سنه — عبث الفتور بلحظ مقلته
وكان عقرب صدغه وقفت — لما دنت من نار وجنته

ويعجبني قول بعضهم

[illegible]

مهفهف القامة ممشوقها — مليح القامة (الطلعة) معشوقها

في طرفه سقم الحاظه — دعوى وفي جسمي تصديقها

وقال ابن الرومي في صفة جارية سوداء

غصن من الابنوس ركبت في — مؤتزر مبهج ومنتطق

اكسبها الحب انها صبغت — صبغة حب القلوب والحدق

فانصرفت نحوها الضمائر و — الابصار يعنقن ايما عنق

يفتر ذاك السواد عن يقق — من ثغرها كاللآلي النسق

كانها والمزاح يضحكها — ليل تفرى دجاه عن فلق

وقال ابن فلاس فيها

رب سوداء وهي بيضاء خلقاً — حسد المسك عندها الكافور

مثل حب العيون تحسبه النا — س سوادا وانما هو نور

وقد ابدع الشريف الرضي في هذا الباب وقد نيل القول في معنى ابيات ابن الرومي نقالا على البديهة ولا مثل الحلي بالثقيفة والهوى يضم الى تحري غير الاسما

خلوت بكا لغصن المرنح فحنت — اعاليه عيب القطر نور اكمما

وابيض راق الظلام كانه — حصا برد لو ان تقع الضما

فسقيا لا ظلمي ذي عزوة تحاله — غزالا علا بالبيت عمروا وعظلما

ولا نغم الحمر الشفاه كانما — نبطن داء او ولغن بها دما

احبك يا لون الشباب لانني — رايتكما في العين والقلب توأما

سواد يود البدر لو كان رقعة — بجلدته او شق في وجهه فما

بغيض عندي الصبح ما كان مشرقا — وحبب عندي الليل ما كان مظلما

كسبت سواد القلب اذ كنت شبهه — فلم ادر من عز من القلب منكما

وما كان سهم الطرف لولا سواده — ليبلغ حبات القلوب اذا رمى

اذا كنت تهوى الظبي الما فلا تعب — جنوني على الظبي الذي كله لما

وقال ابن الرومي في صفة الشمس عند الغروب

اذا رنقت شمس الاصيل ونفضت — على الافق الغربي ورسا مذعذعا

وودعت الدنيا لتقضي نحبها — وشوّل باقي عمرها وتشعشعا

ولاحظت النوار وهي مريضة — وقد وضعت خدا على الارض اضرعا

كما لاحظت عواده عين مدنف — توجع من اوصابه ما توجعا

وظلت عيون الروض تخضل بالندى — كما اغرورقت عين الشجي لتدمعا

وبين اغضاء الفراق عليهما — كانهما خلا صفاء تودعا

ومن محاسن التشبيه قول بعضهم في البدر والشمس

لما رايت البدر في افق السما وقد تجلى — ورايت قرن الشمس في وقت المغيب وقد تدلى

شبهت ذاك وهذه واري شبههما اجلى — وجه الحبيب اذا بدا وقفا الحبيب اذا تولى

وقال ابن المعتز في محاق هلال الصيام

قد انقضت دولة الصيام وقد — بشر سقم الهلال بالعيد

يتلو الثريا كفاغر شره — يفتح فاه لاكل عنقود

وقالت اعرابية في السحاب

فبينا نحن نلاحظه دنا — اضا لنا عارض فاستنارا

فاقبل يزحف زحف الكسير — يسوق الينا البطا العشارا

يغني وتضحك حافاته — امام الجنوب وتبكي مرارا

كانا تقضى لنا حسرة — تسد انادا وتلقى انادا

اثار البلاكم فوق قد — هملا فقام الحيا الشارا ومنها

نسيم الصبح نسيح الحقو — فهاجت هوا غالبا وادكارا

وساقت سحابا كمثل الجبال — اذا البرق اومض فيها انارا

اذا الرعد جلجل في جانبيه — روى النبات واروى الصحارا

تظل لعينا الشمس من دونه — طلاع فتاة تخاف اشتهارا

وتبرز غرتها بالنهار طورا — وطورا تسبل الخمارا

يخاف الرقيب على سرها ... ويحذر من زوجها ان يغارا ومنها
فلما راه هبوب الجنوب ... فانهمر الماء منه انهمارا
تبسمت الارض لما بكت ... عليها السماء دموعا غزارا
وكان نواجذها الاقحوان ... وكانا الضواحك منها البهارا

وقال العتابي

ارقت للبرق يخفى ثم ياتلق ... يخفيه طورا ويبديه لنا الافق
كانه غرة شهباء لائحة ... في وجه دهماء ما في جلدها بلق
او ثغر زنجية تفتر ضاحكة ... تبدو مشافرها طورا وتنطبق
او سلة البيض في جاواء مظلمة ... وقد تلقت ضياها البيض والدرق
والغيم كالثوب في الافاق منتشر ... من فوقه طبق من تحته طبق
تظنه مصمتا لا فتق فيه فان ... سالت عزاليه قلت الثوب منفتق
ان معمع الرعد فيه قلت منخرق ... او لالاء البرق فيه قلت محترق
تستك من رعده اذن السميع كما ... تعشى اذا نظرت من برقها الحدق
فالرعد صهصلق والريح مخترق ... والبرق مؤتلق والماء منبعق
قد جال في قطره انوار زاهرة ... كانها الوشي والديباج والسرق
من صفرة بينها حمراء قانية ... او اصفر فاقع او ابيض يقق

وقال ابو تمام في وصف السحاب والرعد والبرق

لم ار عيرا جمة الذنوب ... تواصل الادلاج بالتاويب
اعجب منها اين ومن غروب ... منها غداة الشارق المهضوب
تجاوبت ولمن تجيب ... شابكة الاعناق بالجيوب
كالليل او كاللوب او كا ... لنوب منقادة لعارض غربيب
كالشيعة التفت على النقيب ... اخاذة بطاعة المجنوب
نافضة لمرا الخطوب ... تكف غرب الزمن الجديب

مخافة لازمة الكروب ... محوا لشاو الركن للذنوب
لما دنت للارض من قريب ... تشوقت لوبلها المسكوب
تشوق المريض للطبيب ... وطرب المحب للحبيب
وفرحة الاديب للاديب ... فخيمت صادقة الشوبوب
وقام فيها الرعد كالخطيب ... وحنت الريح حنين النيب
والشمس ذات حاجب محجوب ... قد غربت من غير ما غروب
والارض في ردائها القشيب ... في زاهر من نبتها وطيب
تعد لنهبا الثلج والنضر ... كالكهل بعد السن والتحبيب
بدل الشباب بالمشيب ... كم غلبت من الثرى المغلوب
ونفست عن بائس مكروب ... لذة الريق والطيب الصبيب
كانها تمشي على القلوب

وقال بعض بني هاشم في البرق

وبدا لمن تعدما اندمل الهوى ... برق تالق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه ... صعب الذرى متمنع اركانه
فدنا لينظر اين لاح فلم يطق ... نظرا اليه ورده سجانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه ... والماء ما سمحت به اجفانه

وقال ابو القسم علي بن محمد التنوخي في وصف النارنج

جسم لجين لباسه ذهب ... ركب في الحسن اي تركيب
مثل لحن نمه وابصر ... لون محب وطعم محبوب

وله

يميز بدر ولكنه ... يجل في الحسن عن البدر
يرمي بما فاح من بعد فكن ... وقلبه اقسى من الصخر

وقد اخذه من قول الآخر

وقد تعكر عن خاطر فرحته ولم ارتبا قط تجحد الفكر ولبعض العجم
يتوكيفه البيض شب ضرامه ... بنار كنار البين بين ضلوعي

كالكهل استهاب
طيب جي

بدا احمر ابعد اسوداد كانه … نصول نهام خضبت بنجيع

وقال في النجم

لم انس شمل الفعاني ظلام الصبح … ونحن من رقبة على فرق

وجفن عيني بمائه شرق … حين بدت في معصفر يقق

كان ادمع بوجنتها اذا … رمتها الوشاة بالحدق

وله في النارنج

ونارنج لعضا نهام محته … لها منظر للناظرين يروق

اذا ما بدى في الغصون كانه … وجوه عذارى مسهن خلوق

وان نقلت عنها الرياح نسيمها … تلقاك مسك في الرياح فتيق

فيا حبذا ريح وحسن تجمعا … لذي صبوة في الجلبس يفيق

وقال ايضا من قصيدة ابدع فيها التشابيه ونذكر جملة منها

ما انت ان لم تمت وجدا بمعذور … هذي مرابع نعم لا اتن الحور

واها لربع مروع من تنفسه … وبالمدامع من عينيه ممطور

اقوى فكم بين احشاء الفؤاد له … من مربع بسيول الحب معمور

وليلة ما شككنا انها خلقت … من نيل امينا او من محذور

ركبت فيها مطايا الشوق بي تسدي … بدر السما الى بدر المقاصير

فبت ارشف ريقا الو براق على … من في العتو لا حيا كل مقبور

ضجيع بدر تجلى عن غلائله … ما بين ليلين من شعر ودجور

يرنو الى بعين سهم مقلتها … امضى وانفذ من سهم المقادير

كان ريقته في فم عاشقه … خمر ترقرق في حصبا كافور

والليل كالخائف الراجي هزيمته … مقسوم بين تقديم وتأخير

والغيم قد مد سجفا من غياهبه … كتركه مقرضا وفعل منكور

ظلام ليل بنور الصبح مشتمل … وبحر ماء بنار البرق مسجور

يحيي بمحيا ميت الرياض كما … يحيي الاله الورى بالنفخ في الصور

والبرق مؤتلف ما بين ظلمته … كانه البيت في اثناء تعبير

كانه صارم او مى السحاب به … الى الرياض بتخويف وتحذير

ثم انثنى الغيث قد رقت غلائله … كانه من عتاب ومعاذير

واقبل الفجر محمر ابغاير … كانه خد حسناء الحظ تفكير

فالجو مشتمل من فوق سندسه … بارجوان على الافاق منشور

كانه روضة خضر الابشر … من الشقيق قصا غير مزرور

اذا تفرق لاحت فيه انجمه … مثل الدراهم لاحت في الدنانير

وعاد اصفر حتى قال مبصره … ان السما سفرت عن خد مهجور

ومن فتها الصبا فانجاب منجليا … مثل الخمار انجلى عن عقل مخمور

واسفر الجو قد لاحت كواكبه … فيه كدر على الياقوت منثور

وقد وقفن جواري في مواقعها … كموثوث في يد الاعدا ماسور

واقبل النجم والجوزا تتبعه … كالوعد اتبع نيلا غير منزور

والبدر قد جد في التغريب منبددا … كوانه هاب من خوف لموتور

يسرقد احدقت زهر النجوم به … مثل الاساور سارت حول سابور

عهدي بها وضيا الصبح يطلبها … كالسرج تطفا او كالاعين العور

اعجب بها حين وافا وهي نيرة … فظل يطمس منها النور بالنور

والليل منهزم والصبح منتسم … كصارم في يد الجوزاء مشهور

مجرة الشوق قد القى قواعدها … كانه عقد آراء وتدبير

وحاجب الشمس باد كالمناصد فيه … والمزن ماشابه من تبكير

وقال في هذا الباب من قصيدة

آمري بالسلو لست تطاع … فدينها في عزل الروع النزاع

ان قلع الجبال اهون من ان … يثاني لقلبي الاقلاع

كيف كلفتني السلو وجدي … شاهد لي بان حتى طباع

وبجيح الدموع يجري ان ليس … لعذل من لوعتي انجاع
رب ليل قطعته كصدود … او فراق ما كان فيه وداع
موحش كالثقيل تقذى به العين … وتأبى حديثه الاسماع
وكان النجوم بين دجاها … سنن لاح بينهن ابتداع

وفي هذا البيت تشبيه المحسوس بالمعقول فان النجوم والدجا محسوس يحاسة البصر والسنن والابتداع امر معقول يدرك بالعقل فشبه النجوم بالسنن لظهورها ونورها والدجا بالظلم بالابتداع لخفايه وظلمته وقد اورد علما البيان هذا البيت تمثيلا لتشبيه المحسوس بالمعقول واذا نظرت الى شعر التنوخي وجدت اكثر تشبيهه اما تشبيه محسوس بمعقول او معقول بمحسوس ولم اجد من لانت له صعاب التشبيه بهذه الطريقة مثله ولنرجع الى القصيدة

مشرقات كانهن حجاج … قيد الخصم والخصام انقطاع
وكان السماء خيمة وشي … وكان الجوزاء فيها شراع
وكان الظلام في الافق منها … كتب نكبت لعداوتها
كان ليلا فصيرته نهارا … شمس عزم كالشمس فيها التماع
والثريا كانها في اعالي الافق … كف قد بانينها الذراع
وسهيل بذكو ويخبو كما … يلمع في المزن بارق لماع
مسرعات كانهن ضيام … لم يخن فطرهن امتناع
ولقد راينا السماك قد مد في الغرب … رمحا كانه مزداع
وكان النجوم والبدر فيها … نمع سار حوله الاتباع
واتى الصبح ضاحكا مثل ما يأتي … بعقب التفرق الاجتماع
قاني اللون كالحسام علاه … علق فوق شفرتيه مشاع
فكان الصباح حين تغشى … ذا بغاء في الظلام مذاع
ثم كرت جيوشه تطلب الليل … كما يطلب الشجاع الشجاع

وكان الظلام كان قناعا … فوق خدي حوذ فزال القناع فيها
وكان السيوف في النقع امن … خالطته مخافة وارتياع

وقال في هذا الباب من اخرى

الظبا صوارم من ظبائك صوارم … برق تبسم امرد وتنبسم
اسفرن عن مثل البدور وطولها … من تحت ليل شعورهن الفاحم
ورمينا بنواظر الحيات نها … في ذل مظلوم وعز ظالم
سلمن بالالحاظ اذ ودعننا … وسليم ذاك اللحظ ليس بسالم
واذا نظرن بعين كاحداق المها … واذا ابتسمن فعن كبرق باسم
نعيوننا منهن في عرس اذا … لاقيننا وقلوبنا في ماتم
امرت تاملت في جفونك راده … نظرت اليك بمثل جفن النايم
اصحت من غمض ونوم مثلها … ارونك عن سهد ودمع ساجم
فاعجب لهوس ليس تحمد ان … اهدت الحاظ العزيز الناعم
وكان وجنتها وصدغها بها … شمس تبدت في سواد غمايم
سفيا الايام مضت وكانها … طيف تعرض بين جفني حالم
والدهر ان كشفت عنه محاسن … يفتن من الافق بري مسالم
وارى ليلا كالنهار انار … لبدور تم بل شموس تمايم
لاحت كواكبه خلال لبدوره … كاشاهب فرقن بين اداهم
او مثل در في عقود فصلت … بالجزع نظمها اكف نواظم
والارض في ثوب الدجون كانها … حيران عاف وركوب محارم
والليل منكب عليها مطرق … كمفكر او محبث او نادم
اسحق قواعد فظل كانه … من عقد راي او عقود عزايم
ثم انثنى لجيوشه وكانما … طلب الصباح جيوشه بجرايم
ورايته في الجو يسحب ذيله … كالساود شاب حول اراقم

والفجر في ذاك الغمام كأنه　　سيف تألق في العجاج القاتم
وبدا الصباح بغرة كالفتح او　　كبشارة بقدوم الف قادم
او كالمسرة بعد طول مسارة　　او مغنم او في اعقاب مغارم
او كالرجا اعتضنه باليأس او　　كالري فيض وروده للحائم
والشمس في افق السما كانها　　خد بعصفرة في توتم واهم
كالمقلة الزرقا فيها نكتة حمرا　　من بيطارف ولاطم
او كالشقيقة في حديقة نرجس　　قد رقي وياقوته في خاتم
وكانها والآل اصفر حولها　　ابريق خلوق بجد صب هائم
او كالعقيق يضمه العقيان او　　كالجلنار في بهار ناجم

ومتى وردنا جملة من التشبيه من شعر التنوخي فلنذكر كلاما للمرتضى رحمه الله في التشبيه ذكره في الدرر والغرر قال رحمه الله تاملت ما اشتملت عليه تشبيهات الشعراء فوجدت اكثر ما شبهوا فيها الشيء بالشيء الواحد والاثنين بالاثنين وقد تجاوزوا ذلك الى تشبيه ثلثة بثلثة واربعة باربعة وهو قليل ولم اجد من تجاوز هذا المقدار الا قطعة مرت لي لابن المعتز فانها تضمنت تشبيه ستة اشياء بستة اشياء. **فاما تشبيه الواحد بالواحد فمثل قول عنترة في وصف الذباب**

هزجا يحك ذراعه بذراعه　　قدح المكب على الزناد الاجذم

ومثله قول عدي بن الرقاع

تزجي اغن كان ابرة روقه　　قلم اصاب من الدواة مدادها

ومثله قول امرئ القيس

وقوله

كأن عيون الوحش حول خبائنا　　وارحلنا الجزع الذي لم يثقب
اذا ما الثريا في السماء تعرضت　　تعرض اثناء الوشاح المفصل

وقول ذي الرمة

وردت اعتسافا والثريا كانها　　على قمة الراس ابن ماء محلق

وهذا الباب اكثر من ان يحصى **واما تشبيه شيئين بشيئين فمثل قول امرئ القيس**

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا　　لدى وكرها العناب والحشف البالي

وقوله

وكشح لطيف كالجديل مخصر　　وساق كانبوب السقي المذلل

وقول بشار

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا　　واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وقول الآخر

كأن سمو النقع والبيض حوله　　سماوة ليل اسفرت عن كواكبه

وقول ابي نواس

كأن صغرى وكبرى من فواقعها　　حصباء در على ارض من الذهب

وللآخر

ان الشمول لهي التي　　جمعت لاهل الود شملا
تشبهها وحبابها　　بشقائق يحملن طلا

وللآخر

ابصرتها والكاس بين فم　　منه وبين انامل خمس
فكأنها وكأن شاربها　　قمر يقبل عارض الشمس

وللآخر

حتى اذا ملئت في الكاس خلت بها　　عقيقة خلقت في قشر بلور
نعلى اذا مزجت في كاسها حببا　　كأنه عرق في خد مخمور

قال البحتري

شقائق يحملن الندى فكأنه　　دموع التصابي في خدود الخرائد

وقال آخر

وكأن الربيع يجلو عروسا　　وكأنا من قطره في نثار

ولابي العباس الناشي

كأن الدموع على خدها　　بقية طل على جلنار

وقال ابن الرومي وقد احسن

لو كنت يوم الفراق حاضرنا　　وهن يطفين غلة الوجد
لم تر الا الدموع ساكبة　　تسفح من مقلة على خد
كأن تلك الدموع قطر ندى　　يقطر من نرجس على ورد

وقال جران العود

ابيت كأن الليل افنان سدرة　　عليها سقيط من ندى الطل ينطف

ولابن المعتز

سقتني في ليل شبيه بشعرها　　شبيهة خديها بغير رقيب

فاميت في ليلين بالشعر والدجى   وشمسين من خمر ووجه حبيب

وقال المتنبي

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها   في ليلة فارت ليالي اربعا

واستقبلت قمر السما بوجهها   فارتني القمرين في وقت معا

واما تشبيه ثلاثة بثلاثة فمثل قول ماني الموسوس

نشرت غدائر شعرها لتظلني   خوف العيون من الوشاة الرمق

فكانه وكانها وكانني   صبحان باتا تحت ليل مطبق

ولآخر

روض ورد خلاله نرجس غض   يجنان [illegible] نضيرا

ذا يناجي منها خدودا وذا يحكي   عيونا وذا يضاهي ثغورا

وقال اخر في النرجس

مدامعين بين زمرد وجوانب فضة   لها عمد مخروطة من زبرجد

وللبحتري يصف ضمر المطايا ونحولها

كالقسي المعطفات بل الاسهم مبرية بل الاوتار

ولبعض الطالبيين

وانا ابن معتلج البطاح اذا غدا   غيري وراح على متون ضواحي

يفترعني ركنها وحطيمها   كالجفن يفتح عن سواد الناظر

كجبالها شرفي ومثل سهولها   خلقي ومثل ظبائهن مجاوري

واما تشبيه اربعة باربعة فمثل قول امرئ القيس

لما يطل لاحظني وسنا فا نغامة   وارتحا سرحان وتقريب تتفل

ولآخر

كفنا ناول راحها بزجاجة   خضر تقذف بالحباب وتزبد

فالكف عاج والحباب لآلي   والراح تبر والاناء زبرجد

ولبعضهم وقد اهدى اليه نرجس واقحوان وشقايق وابن كلب المهدي

لله ما اظرف اخلاقك يا ابن الكرم   اهديت ما ناسبها حسنا فاظرف وشيم

وما رأينا مهديا قبلك في كل الامم   اهدى العيون والثغور والخدود والقمم

ولآخر

اهدى حبيبا له بدايع اوصاف   تعالت عن كل ما اصف

كالبدر يعلو والشمس تشرق   والغزال يعطو والغصن ينعطف

للمتنبي

بدت قمرا ومالت خوط بان   وفاحت عنبرا ورنت غزالا

ومثله للناشي

سفرن بدورا وانتقبن اهلة   ومسن غصونا والتفتن جآذرا

واما تشبيه خمسة بخمسة فمثل قول الوأواء

واسبلت لؤلؤا من نرجس فسقت   وردا وعضت على العناب بالبرد

واما تشبيه ستة بستة فلم اجده الا لابن المعتز

بدر وليل وغصن وجه وشعر وقد   خمر ودر وورد ريق وثغر وخد

ولا يخفى ان هذا التشبيه انما وقع في بيتين فكل ثلث تشبيهات وقعت في بيت واحد فالاولى ان يجعل من باب تشبيه ثلاثة بثلاثة

وقال ابن المعتز في تشبيه هلال الفطر

هذا هلال الفطر جا مبشرا   فالان قاعد على الصبوح وبكر

وانظر اليه كزورق من فضة   قد اثقلته حمولة من عنبر

ويحكى انه اجتمع هو وابن الرومي فقال له ابن المعتز انا احسن تشبيها منك فقال وانا فقال يقول في هلال الفطر وانشده اياهما فقال له ابن الرومي انت ملك وانا سوقة وانت شبهت بما له مثال عندك ولا مثال لهذا عندي ولكن يليق تشبيه ما عندي فنفح ابن المعتز كونه في دار رزمي على صانع رقاق فقال له دونك وما شئت فقال ولم يتوقف

ورب صانع خبز قد مررت به   يدحي الرقاقة مثل اللمح بالبصر

ما بين رويتها في كفه كرة   وبين رؤيتها قوراء كالقمر

الا بمقدار ما تنداح دائرة   في صفحة الما يلقى فيه بالحجر

فقال له ابن المعتز احسنت والله لتغربني

وله في الهلال عند الصباح

انوا الهلال فارقته ليلته   بدا من بصر ونعته كانه اسم شابت لحيته

وقالت عايشة بنت الباعوني وقد ابدعت

كأنما الخال تحت القرط في عنق   بدا لناعن محيا جل من خلقا

بدر بدا بعمود الصبح متزرا   تحت الثريا قريب القرص فاحترقا

وهذا من باب تشبيه اربعة باربعة الا انها ازادت على ما ذكره المرتضى بملاحظة الهيئة المجموعة من الطرفين المشبه والمشبه به ولو لم يكن لها الا هذا لكان البيتان لكفاهما فضلا وعدت من مجيدي الشعر **وقال بعضهم في تشبيه البدر خلف الاغصان**

كأنما الاغصان لما بدت   امام بدر التم في غيهبه

بنت مليك خلف شباكها   تطلعت منه على موكبه

واذا نظرت الى هذا التشبيه لم تجده مطابقا لقصد الشاعر لان الظاهر من اللفظ انه شبه الاغصان ببنت المليك وليس بينهما وجه شبه وقد قصد في ذلك تشبيه البدر ببنت الملك لكن اللفظ لم يساعد اللهم الا ان يكون اراد تشبيه الهيئة المجموعة بمثلها كما في قوله تعالى واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء الاية ولعل الشاعر قصد هذا الوجه **ويعجبني ابيات للبحتري وهي**

ولما حضرنا سدة الاذن اخرت   رجال عن الباب الذي انا داخله

فافضيت من قرب الى ذي مهابة   اقابل منه البدر حين اقابله

فلما قضاقت جاني هيبة   تنازعني القول الذي انا قايله

فلما تاملت الطلاقة وانثنا   الي ببشر آنستني مخايله

دنوت فقبلت الندا من يد امرء   كريم محياه سباط اناملة

صفت مثل ما يصفو المدام خلاله   ورقت كما رق النسيم شمايله

وحيث انا في الفخر ذكرنا ما اردنا من المفاخر ولما كان كثير في العفة احببنا ان ناتي بجملة ما قيل في العفة **فمن ذلك قول الشريف الرضي**

خلونا فكانت عفة لا تعففا   وقد رفعت في الحي عنا الموانع

ولو مضجعي عني وعنها فاننا   رضينا بما يجري عنا المضاجع

وقال آخر

عفافي من دون التقية زاجر   وصونك من دون الرقيب رقيب

عشقت وما بي يعلم الله حاجة   سوى نظري والعاشقون ضروب

ومالي يا ليلى بالعطا ايل   سوى ان شعاري عليك نسيب

وقال من اخرى وقد اجاد

بتنا ضجيعين في ثوبي هوى وتقى   يلفنا الشوق من فرع الى قدم

وبات الريح كالغيرا تجاذبنا   على الكثيب فضول الريط واللمم

وبات بارق ذاك الثغر يوضح لي   مواقع اللثم في داج من الظلم

بتنا عفيفا بعيها بيدي   الا فاها واللمى وعلى كفي ادمم

ثم افترقنا ولما تعلقه   غير العفاف وراء الغيب والكرم

وقال المتنبي في العفة

يرد يدا عن ثوبها وهو قادر   ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد

هذا البيت في العفة بحيث انه في الطيف يعف ويحصل له زاجر من العفة عن الوصل

وقال ايضا فيها

اني على شغفي بما في خمرها   لاعف عما في سراويلاتها

واعف عن المروق والفسوق وانبو   في كل مليحة من اتها

من اللثات لما تغات لذيق   في خلوتي لا الخوف من تبعاتها

ذكروا ان بعض اهل الادب لما سمع البيت الاول من هذه الثلاث قال ان كثيرا من الفجور خير من هذا العفاف ولعله الصاحب **وقد اخذه الرضي وحسن الفاظه وسلم من عيبه بقوله**

احن الى ما تضمن الخمر والحلى   واصدف عما تحتويه المآزر

فان قوله ما تحتويه المآزر احسن من قوله ما في سراويلاتها واما البيت الثاني وهو قوله واري المروق والفسوق فانه في غير تفاوت الا الفاظ وتقديمها وتاخيرها ما يخرجه عن الجنس **وقال الابيوردي في العفة**

اذا ما الدجى ألقت عليه ذوائبها — بدا الفجر من اطرافه يتبسم
رميت بها الدار التي في عراصها — عتاق المذاكي والخميس العرمرم
فزرت وحاشا المجد جوز زورة — جآذر من ربط الغزار بن محدم
وما ملت لا انظر من ورائها — عفافي وذا كان الحديث المكتم
ولو شئت رشفا للحلي الجاريتي — سوده من جيدها والمخدم
ولكنني اصدى وفي الورد نهلة — واكرم عرضي والظنون ترجم

وقال في العفة ايضا

ورب عنادي بين غاب من القنا — كريم ظلام ظباء في ظلام من الرجم
سموت له والليل رق اديمه — وكاد يقص الفجر قادمة النسر
ورمنا عناقا نهنهت عنه عفة — شديد بها عقد النطاق على الخصر
ولم يك الا الوشح فينا مذلة — وان حام في حلف طيف العيون على الازر
واني ليصبيني حديث ونظرة — يعارضها الواشون بالنظر الشزر
حديث رقيق من سعاد كأنها — تثوب لنا ما الغمامة بالجمر
فما راعنا الا الصباح كما بدا — من الغمد حد الهندواني كالاثر
ومن عجل ما الفجيجة وادعنا — بجيد ولا تحز اصغنا الى نحر
مععفت اجر الذيل والسيف منتضى — وهن يبادرن الختام على الذعر
وقد محت آثار ما بدين لها — سوى لما اعارته الترائب من النشر
مشين وعطرن الترائب ذوائب — عرض بري لا نقض من العطر

ويعجبني قوله في كثرة الدمع من قصيدة

وفي الركب من قيس عقابيب عهدها — لدي وان شط المزار وثيق
فيا سعد كن للحظ هل نبصر الحما — فانسان عيني بالدموع غريق

ومثل هذا قول ... صرد

يقتادني لبرق اليمان كأنه — من عند بياض الثغور رسول

ويحل قلبي والمهامه بيننا — ولحي على وادي الغضاء حلول
نفي عن اقتهم وما اسقيتها — ان اللحاظ اذا اختلس غلول
انظر خليلي من فراق هل ترى — قطنا انظرف العامري كليل
وحلفت ما بصري باصدق منكما — نظرا ولكن الغرام دليل

ويشبه ذلك قول البحتري

وقفنا والعيون مشغلات — يسارق دمعها نظر كليل

ولعله قد سبق ولا يخفى ان الكل ماخوذ من قول ابي حية النميري نظرت كاني من وراء زجاجة البيتين وقد تقدم ما عدنا الى ذكر العفة فمن ذلك قول التهامي ومنها وقد اخذه من قول المتنبي يرد يدا البيت وقد تقدم

الم بنا في ليلة مكفهرة — فما سفرت حتى تجلى ظلامها
اتى موهنا والليل اسود فاحم — طويل حكاه فرعها وقوامها
فابصر مني الطيف نفسا ابية — تبغضها من عفة ومنامها

وقد كرر هذا المعنى فقال

واني عند موجدتي ووجدي — بهن مع الشبيبة والغرام
اعف عن الخطا عند انتباهي — واكرم عند في حال المنام
هوى لا عيب فيه ولا اثام — اذا ما الحب فيه بلا اثام
واقسم صادقا لو هم قلبي — بفعل دنية خذلت عظامي

وقال ايضا في هذا المعنى

واني لنعم المرء خامر الهوى — فا خامر الاحشا حوب اثامه
اذا ما اراد الطيف في النوم لمة — غطافه عنه نهي لثامه
فكيف يرجى منه عند انتباهه — دنوا وهذا فعله في منامه

وهذا غاية ما بلغ العفة بصاحبها ان يكون منامه يساوي ليقظته في العفة ولعل ارينا ها بالوجدان فانا كثيرا ما يحصل لنا العفاف في حالة النوم والحلم

واني لاجزم اني ما صدر مني في النوم احلام بمحرم الا اربع او خمس مرات في حال الشباب ويحصل لي بعيد ذلك ندم في النوم فاذا تيقظت حمدت الله تعالى على كون ما صدر حلما وقد ذكرنا ان الزنا قبيح بالعرف دون الشرع وقد سمعت والدي رحمه الله يقول لو احل الله الزنا والخمر لتركتهما اما الزنا فلشناعته واما الخمر فلذهابه بالعقل الذي شرف الله به الانسان على الحيوانات لكن في المحرمات ثيابا وجعلها الله لفضيلته ولجنسه وهي النغمة والسماع واظن الله يثيبني على تركهما لرضاه وروي ان النبي صلى الله عليه وآله سال عمه العباس رضي الله عنه بعد اسلامه انك تركت ثلاثة في الجاهلية وهي الزنا والخمر واكل اموال الناس لماذا فقال اما الزنا فاني لا احب احدا يطلع على عورتي فكرهت ان اطلع على عورة الناس واما الخمر فاني كرهت ان امسي امير قومي واصبح من اراذلهم وقيل انه قال لاني احب الوقار وهذا مما يهدم الوقار واما المال فاني كرهت ان اغصب مالي فاكره ان اغصب الناس وروي في بعض الكتب الفقهية عن عمرو بن شمر عن جابر بن يزيد الجعفي عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال اوحى الله عز وجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله اني شكرت لجعفر بن ابي طالب اربع خصال فدعاه النبي صلى الله عليه وآله فاخبره فقال له لولا ان الله تبارك وتعالى اخبرك ما اخبرتك ما شربت خمرا قط لاني علمت اني ان شربتها زال عقلي وما كذبت قط لان الكذب ينقص المروة وما زنيت قط لاني خفت اني اذا عملت عمل بي وما عبدت صنما قط لاني علمت انه لا يضر ولا ينفع قال فضرب النبي صلى الله عليه وآله على عاتقه وقال حق على الله عز وجل ان يجعل لك جناحين تطير بهما مع الملائكة في الجنة

ويعجبني ابيات للابيوردي من قصيدة مطلعها وهي

بدت عقدات الرمل والجزع المعز   فمنا كما يعتن في المرح الممطر
كان ديارا تحت في جنباتها   صحايف والركب الوقوف بها سطر
تزيد على الاقواء حتى كانهم   حلول بها والدار من اهلها قفر
محا آيها كما صرف الليالي وقلما   يرجى لما تطوي ايدي البلى نشر
بما فترى محض من عرصاتها   يجيب صهيل الاعوجي بها الهدر
ويأوي اليها من لوي بن غالب   اذا نشبت الهيجا ذو لجب مجر
وكل فتى يدمي به الطرف في الوغى   منيخا كما اوفى على المرقب الصقر
واروع وافي اللبات للشم جامع   وفي الحرب زعزعت به ريبها غمر
وكم في هوادي سربهم من مهفهف   اذا خطرت تعدى على الكفل الخصر
يميل فهزات الغصن مال له الصبا   وينظر عن نجلاء اضعفها الفتر
ومن شادن يثني على وشاحه   بما حدثته عن عفيفي ازر
له ريقة يبقى بها ذوقها غرايب   اظن وظني صادق انها خمر

قوله يزيد على الاقواء حتى البيت اما انه اخذه من الارجاني او ان الارجاني اخذه منه بقوله من قصيدة

وقفنا فكل حط فيه لثامه   للصبر عن فم عاذل ومفند
لمعاج نضوته في محل دائر   ومجال طرف في رسوم همد
عطرته على تقادم عهده   بمجاذبا الالحان الخرد

وكل منهما قد اخذ من مهيار في قوله

بلي بلاكم ولولا انتم لسانه   لكان اشكاكم وان مثل ابيني
عبقت بها ارواحهم فكانه   بالامس فوق والفراق يحيني

ويعجبني ابيات للابيوردي من نجدياته

وحاكية للريم جيدا ومقلة   لها نظرات لا ينادي وليدها
فتسلب بالاولى اذا ابتدأت بها   نفوسا وبالاخرى الينا تعيدها
تميت وتحيي من تشاء بنظرة   فما ذا ترى لو ساعد العين جيدها

وقد اخذ هذا المعنى من الشريف الرضي عليه الرحمة بقوله

عطفنا لظبي الحي ... طامع   اعدك من نبل لنا وقتيل

انل نائلا ان لا افتن بنظرة   فما دار بي لو ساعدا لعين جيدها
فاني بالاولى الغداة قتيل
الا ان الابيوردي زاد على الشريف بما على العين
الجيد المعين وكل منهما قد اخذ من الطيب بقوله
فتى تغرم الاولى من اللحظ مهجتي   بثانية والمتلف الشي غارمه

وقال الابيوردي يتشوق الى نجد واهلها وهي من النجديات

اخا العرب ما شقك با دفن   تسمو بطرفي الى ريان او حضن
اصبو الى ارض نجد وهي نازحة   والقلب مشتمل مني على الشجن
فليت شعري وكم غر المنا املا   من فرع عدنان والاذواء من يمن
هل اهبطن بلادا اهلها عرب   لم يشربوا غير صوب المزن لعارض الهتن
على مطهمة جرد جحافلها   بيض لموح عليها رغوة اللبن
اذا رموا من يعاديهم بها رجعت   بالنهب دامية اللبات والثنن
قلائد دروع لهم الا جلودهم   ولا عليهم سوى الاحساب من جنن
ان يجمع الله شملي يا هذيم بهم   فلست مكتئبا بالزاري على الزمن

ويعجبني ابيات من قصيدة لمهيار مطلعها

ترق وتقسو بالعذيب قلوب

وقفنا ومنا رابط جاش قلبه   برئ ومحلول العزاء مريب
تجاذبنا ايدي الحمية والهوى   فنابي على الاشواق ثم مجيب

ومنها

نعاقط الحاظ المها عن قلوبنا   وبالرمل قاري السهام مصيب
حمى اسعفنا من فداها على الحمى   تجفف ضروع المزن وهي حلوب
اذا قلت اغني البرق جمة مائها   مراها من وراء الريح وهي جنوب
بكت وعيد الحي ظام فاصبحت   عليه العطاش الحائمات تلوب
وما خلت قبلي ان عينا ركية   ولا ان لحظ الماقيين شروب
وليلة ذات البان ساهرت طالعا   من النجم لم يكتب عليه غروب

سل البرق عن نومي وضوء صباحها   واعيا فاي الغانيات ينوب
من يخبط الوادي لي وصحبتي   طريح على اقتابه وكئيب
انا خوالي لغربة فال عمرها   فما هي الا خفقة وهبوب
فلا ريح منهم اعين ومسامع   وللريب منهم اذرع وجنوب
فزارت وحيت ممسكا بفؤاده   له نازع من شوقه وجذيب
فيا لك باقي ليلة لو تخلفت   من العيش يقذي صفوها ويشوب
ولكن نهاني الخوف فيها مدرك   وصاح الظلام الصبح منك قريب
ولم ادر ان الغرب عين حفيظة   علي ولا ان الوصال رقيب

وقال مهيار ايضا

هل الغضا وصبا الاصايل تنفح   هل ريح ظبية في الذرى تتروح
ريا النوى وقضاؤها متمرد   ترك براعة طيبا نتن حج
استقبل الغور عن اقبالهم   بعدي يد مطو وطرف تطمح
اهل القباب ومن لهم بمصفد   بالبعد يلعب بالعراق ويطمح
جعلوا النوى دعة للقافة فربوا   ورعت تهامة دونهم فتزحزحوا
وورائم عين الغيور وهامة   رعنا مرجانه ورحب صحصح
وشباك طي في رؤوس صعادها   والخيل تزين في الحديد وتمرح
فتن المطالب والغزيز ببابل   والدين مجيد الاراك فنوضح
يا موردي ما النخيل هنا كم   ان تعذبوا وشروب جلد تملح
هل في القضية عندكم من نهلة   تروى بها صدى القلوب اللوح
ترد الغرائب انثات بينكم   وايركم بجد الفرات فيقمح
لا تسكن البلوى بابل بعدكم   تقعو ولا ليل البلابل يصبح
كم سهم ام غر كم اصد فتنه   قلبي ولكن تقتلون وتجرح
وبلحظت في ظبية عورية   سحت وظبيكم بنجد املح

او ما عدت عنكم ببسط نعامر … فراب بيشر بالمنام سهري مع
فكم على الزوراء من متعلق … بشكيتي شغفا وراني يحج
وكريمة الابوين طارق بيتها … والليل بان بمايه متو
وعلى من نوتي هواي وعفتي … شوق يمل وخلوة لا نفع

وقال مهيار ايضا

ويوم التقا خالفن مناهاذل … خلي ومعذول الغرام عميد
فكن دما حمرا واهون هالك … دم حكمت عين عليه وجيد
حملن الهوى مني على ضعف كاهل … وهي وتنقول الحاملات جليد
تطلعت الاشراق عيني زيادة … لقلبي سقاما والعيون تزود
وما علمت ان البدور برامة … وجوه ولا ان الغصون قدود
وقالوا غدا ميعاد فرقة بيننا … فقلت لسعدانة لو غد
غدا تعلن الشكوى فهل انت واقف … نسائل حادي الركب اين يريد
وهل لك الا نظرة بتجلد الهوى … ووجهان ناض والدموع شهود
وقد كنت ابكي والفراق دعا به … دلالا اداري عطفه وصدود
فانا من بين ارجي ايابه … عهود تقضي دونه وعهود
هل السائق الغضبان يملك امره … فما كل سير العجلات وخيد
رويدا بأخفاف المطي فانما … تداس جباه تحتها وخدود
عذيري من الآمال ماذا اعتها … وجب ولما ينلها فزهيد
يرينك ان النجم حيث تحطه … وان زمام الليث حيث تقود
ودون حصاة الارض ان رمتها يد … دفوع وسهم للزمان سديد

وهنا مهيار هو دلمي الاصل عجمي هو مولى الرضي والمرتضى ونبغ في حجرهما وتخرج عليهما وبلغ من الفصاحة والبلاغة ما عجزت عنه الفصحاء وقصرت دونه البلغاء فصار عربي الطبع وان كان عجمي الاصل وقد اشار الى ذلك

بشعره فمن ذلك قوله

ما لي احن الى زرود وطينتي … من غير ما جبلت عليه زرود
ويشوقني عجف الحجاز وقد صفا … ريف العراق وظله الممدود
والمطرب الشادي فلا يهتز لي … وبنا البين الساق لعنقيد

وقال مهيار ايضا

يعنيك يوم البين عني ومشهدي … وذل مقامي في الخليط ومقعدي
وقولي وقد صاحوا بها يحملونها … انشدكم في طارق لم يزود
اناخ بكم مستشفيا بعض ليلة … ولم يدر ان الموت فيها ضحى الغد
انحوز من عضل اضراعهم جاركم … ويقتلني فيكم غزال ولا يدي
سقت محلكم كان لي يوم بارق … فاخرج جهل الصبابة عن يدي
وما زلت ابكي كيف حلت بحاجر … تواجدي حتى تداعى تجلدي
وعنفني سعد على فرط ما رأى … فقلت اتعنيف ولم تك مسعدي
وما ذاك الا ان عجلت بنظرة … قتلت بها نفسي ولم اتعمد
تحرش باخفاف اللوى عن ساعة … ولولا مكان الريب قلت لك ازدد
وقل صاحب لي ظل في الرمل قلبه … لعلك ان يلقاك هاد فتهتدي
وسلم على آرام بيرين غلتي … وظل اراك كان للوصل موعدي
وقل لحمام البانتين مهنيا … تغن خليا من غرامي وغرد
العندكما يا قاتلين بقية … على مهجة ان لم تمت فكأن قد
ويا اهل نجد كيف بالغور بعدكم … بقاء تهامي يهيم بمنجد
ملكتم عزيزا رقه فتعطفوا … على منكر للذل لم يتعود
لبقيا وفيكم ذمة عربية … ونجدة ومنكم يستفاد ندى اليد
طلبت وجوه الحي اعدت قلوبه … فهو لي من ما بها كل جلمد

ويعجبني من شعر صردر قصيدته النونية ولنذكر ما زيد منها واتما اليها شعره

لمنابسته لمهيار في الشعر وهي

اكذا يجازى ود كل قرين * ام هذه شيم الظبا العين

قصوا علي حديث من قتل الهوى * ان التاسي روح كل حزين

ولئن كتمتم مشفقين فقد درى * عصابع العذري والمجنون

فوق الركاب ولا الظباء مشبها * بل ثم شهو الانفس وعيون

هزت قدودهم وقالت للصبا * هزؤا اعتدا البان مثل غصوني

وكانما نقلت مآزرهم الى * حلكوا الكما الانقا من يبرين

ووراء ذيات القنا مورد * حصبا اقوى من لولو مكنون

لما يون المحل بين شفاههم * موصونة او حانة الزرجون

ترمي بعينيك الحجاج مقلبا * ذات الشمال بها وذات يمين

لو كنت زرقاء اليمامة ما رات * من بارق حيا على جيرون

شكواي من ليل التمام وانما * ارقي بليل ذوايب وقرون

ومعنفي في الوجد قلت لما يذ * فالدمع دمعي والحنين حنيني

ما ذا نافعي اذ كان ليس بنافعي * جاه الصبا وشفاعة العشرين

لا تطرقن حمى للوم لانهم * ما انا اول حازم مفتون

اسوهم وهم الاجانب طاعة * وهواي بين جوانحي يعصيني

ديني على ظبياتهم لا ينقضي * فباي حكم يقتضون رهوني

وخشيت من قلبي الفرار اليهم * حتى لقد طالبته بضمين

كل الكمال اطيق الا ذله * ان العزيز عذابه بالهون

يا علتي مثل قذاك رؤية معشر * عار على دنياهم والدين

لم يشبهوا الانسان الا انهم * متكونون من الحما المسنون

بخل العيون فان رايتهم مقلتي * طهرتها فرحضتها جفوني

انا ان هم حسبوا الذخاير دونهم * وهم اذا عدوا الفضايل دوني

لا يشمت الحساد ان مطامعي * عادت الى صفقة المغبون

ما يسند البدر الا بعد ما * ابصرته بالضمر كالعرجون

وقال صردر ايضا

اكرم بوجه الراكب المعتنق * بحجرنا انا غداة نلتقي

يجاب قلبي قربه خلعه * فصحفنا البشرى على الشوق

تامرهم قو الجمال الصدى * رسالة العاني الى المطلق

فاستفهموا الطيف فقالوا له * تعلم من عشاقنا من بقي

انا الذي ضمنت غداة النقا * حبايل الاسر ولم يعتق

وكلما ابيض امينهم * امهم قلت له فوق

ما احدق الطاهي الذي عنده * انضج بالنار ولم يحرق

ليل كما الا بسكاته * والشمس منها بحجة المشرق

على عقر البدن ان اصبحت * خيامهم وهي ربا الابرق

مثل الاداحي وبيضاتها * تخص بالابيض والازرق

يا مانح الماعص منك الروى * من جفر هذا القلب كم تستقي

من شيمة الماء انحدار فلم * ما فؤادي ابدا ترتقي

تحب من لحظاي السحاب او * كف عميد الدولة المغدق

وقال صردر ايضا

ان الحبيب فيك لم يخدع * واي عين فيك لم تدمع

لا امنع الياس ولكنه * اوقح للنفس من المطمع

اطمع من ابصر روض المنى * يرعى فلم يرع ولم يرتع

يا ليتنا في قبلة قو الهوى * اذنت للعذال على مسمعي

هل ما مضى من عيشتي راجع * والخلف كل الخلف في الرجع

ابن ندو من بيني دارهم * تحل ان تعرف في مطلع

لا بد في را التيه تبدو لنا … ولا ليال السهو والاربع
لو لم تكن اعينهم اسهما … ما خرقت في جانب البرقع
كيف تخطين الى مقلتي … وما دريت بي ولا ادرعي
او دعتهم قلبي وما خلتهم … يتحنون الغدر بالمودع
صار بايديهم وما خلتهم … فانحو حقي وانا المودع المدعي
لو زارني طيفهم ما دري … من الضنا اني في مضجعي
اقول للركبان قد ازمعوا … نحا الى الاطلال والاربع
لبوا بذكري في عقيق الحما … وذلك المصطاف والمربع
ولخزوا عني باشيتموا … فانه دون الجوى المرجع
دورت على مرعاكم ديمة … تحنو على اطفاله الرضع
غراء لو بنيت شعرنها … لا بنت في جبهة الاصلع
كل سحاب امطرت ارضكم … حاملة الماء اذ معي
وكل ريح ان سحبت تربكم … فانها الزفرة من اضلعي
اتشفع الخمر لي عندكم … فيها والعشرون لم تشفع
ان امطرت عيناي تحا فعن … بوارق في مفرقي لمع

وقال في اخرى

لو كنت اشفق من خضيب بنان … ما ذرت حيكم بغير امان
يا صبوة دبت الى خد بعدنا … كالخمر تسرق يقظة النشوان
انظر فاغضي الجفون بنافع … قلبا يرى ما لا ترى العينان
ما فوق اعجاز الركاب رسالة … تلهي فيفهم نجية الركبان
ولين وزرت من الهوى بجنايتي … فالجنة منها الف الحيوان
يذري الذي قصد الفؤاد بنبله … ان قد رمى كبدي حين رماني
لو لم تكن عقرت على اطلالهم … عيني لما سمحت باحمر قاني

مل يلعبي دارهم من موهة … بالشوق موقرة من الاشجان
تحو ميل الى القباب منابحا … بضمائر ثقلت على الكتمان
واطارد المقل اللواتي فتكها … يملي على مقاتل الفرسان
متجاذبين من الحديث طرائفا … يصغي لطيب سماعها النشوان
كر اللحاظ في الحدوج فعلهم … هيهات ان يتجاوز الحيان

ومنها يصف قوم المحبوبة

من معشر عشقوا النحول وآثروا … شرب الدماء بها على الالبان
قوم اذا حيا الضيوف جفانهم … ردت عليهم السن النيران

وقال من اخرى

زاورن عن اذرعات يمينا … نواشز ليس يطعن البرينا
نظرن بنجد كان الكاس … اخذن عليها بنجد يمينا
يوم على شغفي بالقدود … فهيني ورقاء تهوي الغصونا
سواء شديد طرب النيب … وتجمعها بين من اللحونا
الا الحي الحب من داخل … ابا ان يصاحب الاظعنينا
وان لو عجي يا اهل الحما … يخيل لي اكل ربع قطينا
شد عيانهم ان اظلموا … بعيرو لا انشد الظاعنينا

وقد اخذ هذا البيت برمته من قول المجنون وقرب من قول الحجاج

معنيا من منكم اصل بعين … له ذمة ان الذمام كبير
قلبي فينشد فقد العقوق … وقلبي يضلع ولا ينشد

وقال من اخرى

لليل لي ارحا تهل حولهم … وانما ابدلوا الاصداف بالكلل
سادري بالاصداع قد كحلوا … الاجفان صبغوا الاصداغ بالكحل

وقال من اخرى

معا الصدق من كل ناطق … سوا ناعب قد قال بينهم عندنا

الا استوهبا الى الارجية هبة | لنحدث عهدا او لنقرب من عهد
حرام على اعجازهن سياطنا | فيا سايقيها استعجلا من بالجدا

ويشبه هذا قول بعضهم

نح عنها السوط يكفي شوقها | قد ارتك في نفسها ما فدوناها

ومثله قول مهيار

فعللوها بحديث حاجر | ولتقطع الفلاة ما بدا لها

ومن هذا اخذ الحاجري فقال

كم الى كم جلدها بالسوط تفري | فتنها ذكرا لحمى ان شئت تبري
رجعنا حتى تردا الما الذي وردت به | ظما يا لهم تتقعا غلة الصدا
ملا تبغلا عنه بلثم حبابه | تظنانه ثغرا عليه مبددا
فقد طالما ابصرتها ظبي رملة | فتيتماه ذا دمالج اغيدا

وقال من قصيدة مطلعها

قد آن للماطل ان يقتضى | وان يعافي الحب من امرضا
سلوا الذي خالفني في الهوى | بما الذي كفر اذا اعرضا
ملآن غيظا وفؤادي به | مقلب في جمرات الغضا
ناد على قلبك هذا الفتى | جز من حكم او فوضا
صاح ترى برقا على حاجر | كانه هندية تنتضى
اذكرني عهد عقيق الحمى | وهل يعيد الذكر ما قد مضى

وقال ايضا

سرى مع الطيف وهذا المنى | يهوى الطيف لمن غمضا
هو منزل البخوى يجالي الاعصر | فمتى تجاوزه الركاب تعقر
اشتاق ذا ريم وليس برء في | الا مجاورة الغزال الاعفر
وافضل الطيف الملم الاهنم | هجروا وان طيوفهم لم تهجر
ارضى بوعد منهم لم ينتظر | ومن الخيال بزورة لم تنظر

الا آوم للمشتكي ظما ولا | بيرا بهم للقابل المتنور
اثروا ولم يقضوا ديون غريمهم | واللوم كل اللوم مطل المعسر
ملو عودون بنية من ذاكر | او يتحرون بمطلب من مقتر
او يتركون من الدموع بقية | يلقى بها يوم الفراق محجري
ما جاز بعضكم بارض المنحنى | الا اعترض عليه مقلة جوذر
يا من تبلد هن آثار الحمى | تقفو معالمها بعيني منكر
انشد قضيب البان بين عرصاتهم | واطلب كثيب البان تحت المئزر

وقال ايضا في الظاعنين

ان الظاعنين من الحما ظعن لهم | الا حشا رعتما والمآقي مكرع
تنيع اطراف الجمال رقيبه | حذر عليه والعيون البرقع
مهدا الجبائل صايدات شبيهه | فاذا نأى منه لكل حبل يقطع
لم يدر رحامي ربه اني اذا | حرم الكلام له لساني الاصبع
واذا الطيوف الى المضاجع ارسلت | تحية منه فعيني تسمع

وقال ايضا

عدمت فؤادي لان دشك | فهلا قبيل الحب كان مشاوري
فلا بان نعطي للدنيا في الهوى | وفي الروع لا نعطي ظلامة ثائر
كان نجيم الروض يعطف نوره | الظبا ولا يحلو لاسد خوادر
وان انقيادي طوع ما انا كاره | يد للنان المرلين بقادر
لو احفظنا تحنو ولا علم عندها | وانفسنا ماخوذة بالجرائر
ولم ار اغيابا من نفوس عفائف | تصدق اخبار العيون الفواجر

وقال ايضا

نسايل عن ثامات بحزوى | وبان الرمل يعلم ما عنينا
وقد كشف الغطاء فما نبالي | اصرحنا بذكرك ام كنينا

ولواني انادي ياسليما … لقالوا ما اردت سوى لبينى
الا لله طيف منك يسقي … بكاسات الكرى زورا ومينا
مطيته طوال الليل جفني … فكيف شكى اليك وجى واينا
فامسينا كانا ما افترقنا … واصبحنا كانا ما التقينا

وقال ايضا

يا صاحبي واين مني صاحبي … صرعتهم عيون ذات الشرب
يوم ابدو وتلك العيون علينا … انما نشهر السلاح لحرب
لحظات اسمائهم استعدادا … وما هن غير طعن وضرب
ابي ميتة تطيب بها النفس … وفلا يلذ غير الحب
لا ارى غير العشق فيه … طرب ان قضيت او نحبي
اجمل ان لا ان ورد يارا … يوم بانوا دفت فيها بي
لا رعيت السوام ان قلت … للصبحة خفي عنه وللعيس هبي
وقفة للركاب نجم فيها … وخير لي وراحة للكرب للركب

وقال ايضا

ماذا يعيب رجال الحي في النادي … سوى جنوني على ادمانة الوادي
نعم هي الى اذ مشغوفا به شغف … والما حامت عليه غلة الصادي
يا صاحبي انت يوم الروع تنجدني … فكيف يوم النوى حرمت انجادي
وما سلكت فجاج الحب معتزما … حتى ظمت ولولا القتل تعادي
من اين تعلم ان المحب وحزنه … في القلب سلم منها ضرة الهادي
لا در درك ان رويت عن خبري … اذا وصلت وان اتهمت حنادي
قل للمقيمين بالبطحاء ان لكم … بالرقمتين اسيرا ما له فادي
بين العواذل تطويه وتنشره … مثل المريض طريحا بين عواد
ليت الملامة سدت كل سامعة … فلم تجد مسلكا ارجوزة الحادي

اكلف القلب ان يهوى والرمد … صبرا وذلك جمع بين اضداد
واكثر الركب لو طاري وانا لهم … حاجا تقضي لقد اتعبت رواد
هل مدنج عنه من سكر خمر … وكيف يعلم حال الرائح الغادي
فان رويت احاديث الذين مضوا … فعن نسيم الصبا والبرق الساري
قالوا تعوض بغير لا ان القلب لا … اقتنعي شبرا جيادا لا جياد
ان الظباء التي هام الفؤاد بها … بعين ما بين احشاء واكباد
سكن من القتل للعشاق في حرم … فليس يطمع فيها حبل صياد
بهما لا اذ قصطوا من كلا مكر … قد بان عنده كم في وجد ميعاد
ولا جعلت للما وردي وقد ضمنت … غمامة الجود اصداري وايرادي

وقال ايضا

رميتم القلب في ظني انكم … تخطون اذ ترمون شيا خافقا — ومنها
احبو معي فيبل شادا … كانني اضبط عبدا آبقا — وقال ايضا
هبهم لو وا وعدي فطيفهم … من ذا يجره على مطلي
قد كنت اهتكم معانقة … لولا ادكاري حرمة الرسل
وعهودهم بالرمل قد نقضت … وكذاك ما يبنى على الرمل

ويعجبني ابيات لناصر الدين الارجاني في قصيدة

بشا لما آيست من وصلها … وبدت بدوا البدر وسط سمائه
ارعت في مجري غدير البكا … فغني ليوح خيالها في مائه
وسهدت الصباح بفرعه … من طول ليلته ومن ليالته
فتحجوب جفونه عن ناظر … من طيفهم خالد ومن لعفائه

ومنها

مالي وما لله من مطلب … ادنيا الا نحج في اقصائه
دهر لعمرك اهرمته كبرة … حتى غدا يجني على ابنائه — ومنها

من ليدگري كرم افرط سمعه   شكوى زمان مر في غلوائه
ان الزمان اذا دهى بصروفه   شكيت عظايمه الى عظمائه

وقال من قصيدة

وعدت بان سرا فيه للقائي   وبأهدا زورة في خفاء
واطالت مطل المحب الى ان   وجدت خلسة من الاعداء
ثم غارت من ان يماشيها الظل   فزارت في ليلة ظلماء
ثم خافت لما رات انجم الليل   شبهات اعين الرقباء
فاستنابت طيفا يلم ومن   يملك طرفا يهم بالاغفاء
هكذا نيلها اذا نولتنا و   عناء تنجح البخلاء

وقال من اخرى

اذا لم يكن صب ففيم عتاب   وان لم يكن ذنب ففيم يتاب
اجل ما لنا الا هواكم جناية   فهل عندكم غير الصدود عقاب

وقال من اخرى

وكيف بها سعدية دون وصلها   ظبا جرتها في القراع الاحادب
اذا زرتها طافت عليها عواذل   وقاسمني العينين منها مراقب
وودعلها لو يخيط جفونها   غيور على المامة الطيف عاتب

وقال من اخرى

وماذا الذي من طارق الشوق عائد   على ذكر عهد مر لي غير عائد
ومسترق من وصل لغيد فائق   محاسنه ووجهي وعيناي رائدي
تغطيت منه تحت فيض مدامعي   تغطي سلك تحت نظم القلائد

وقد نظرت في هذا الى قول المتنبي   اراك ظننت السلك جسمي البت
فلم يعقفني من هوى غير انه   توهم ان السلك بعض القلائد
تمتعتما يا ناظري بنظرة   واوردتما قلبي امر الموارد

اعيناي

فوادبه

اعيناي كفا عن فؤادي فانه   من البغي سعي اثنين في قتل واحد
كاني نصبت العين منه حبالة   ليغدو ابها سرب الظبا صوائدي

وقال من اخرى مما يناسب هذا

وما مضى من الايام اما ادكاره   فدان واما عهده فبعيد
اذا ذكرته النفس فاضت مدامعا   وعادا لمعنا للصبابة عيد
اهون خطب الناظرين وانما   هما اثنان كل بالدموع يجود
وكلما ادني لقلبي فانه   بلا في جيوش الهم وهو فريد

وقال من اخرى

حيتك غادية الحيا من مربع   رجعت عهودي فيك ام لم ترجع
ان الذين وقفت في اثارهم   مترسما لمصيفهم والمربع
ما ساروا في كل يوم معي فضلة   منهم فاجعلها نصيب الادمع
لم يبكني الا حديث فراقهم   لما اسره الي مودعي
هو ذلك الدر الذي القيته   في مسمعي القيه من مدمعي

فكانه اخذ من الزمخشري او الزمخشري اخذ منه بقوله

فقلت لها ان الحديث الذي جنى   ابو مضر اذني تساقط من عيني

ومنها

ونظرت من بعد الفؤاد فلم اجد   غير الجفون لستره من موضع
وهي التي لولا الغرام ولو خطت   سهب الكتايب فوقها لم تخشع
لو كان غير سلطان الهوى   في جند بهنا من جفني المودع

ومنها

لا يسطو في وهو مانع ادمعي   مثل السمول وهو مانع ادرع
وكانما عقدنا للنوى حلفا   بغير هما ان لم تقشع
وهيتني معهم فؤادي دايما   والطيف من سلمى رهينهم معي

وهذا البيت الاخير في غاية الحسن الا انه بني على توهم ركيك

وله من اخرى

يا عاتبا بعداة الوصل يخلفها   حتى اذا جاء ميعادا الفراق يفي

اعدل كقائن قدٍ منك معتدل … واعطف كسائل صدغ منك منعطف
وما عذولي ومن يصغي لعذل … اذا رنا احور العينين ذو هيف
تلوم قلبي ان صماه ناظره … فيم اعتراضك بين السهم والهدف
يستوصفون لساني عن محبتهم … وانت اصدق يا دمعي لهم فصف
فيا ليل ما اصاحب عايد … ولكن من العتور وهنا تبسما
تمزقت الظلماء عن نور غادة … اضاء من الافاق ما كان مظلما
اذا وجهها والبدر لاحا ليلة … فما احد يدري من البدر منهما
خليلي ان الشوق جار دليله … فانجد بالقلب المعنى واتهما
ومدت مطايا ناعيونا طلائحا … تقاضي من الحادي الطروب ترنما
وتحت خباء الليل مني ابن فكرة … يرعى لعهد الحب مكتما
وقد فاح نشر للعبير من الصبا … يدل على انا قربنا من الحمى
فميلوا باعناق المطي زواسما … عسى منزل بالجزع ان تتوسما
ايا صاحبي نجواي ان لم تشاكلا … طباعي فقوما لا اقطع الحبل
عوارض اشغال الزمان كثيرة … فلا تجعلا الا الاهم المقدما
لحا الله في القيان من خلقت له … يدان ولم يصدر يدا او طعنها

وقال من اخرى

قل للذي ظلمت وكانت فتنة … ولو انها عدلت لكانت افتنا
لما لنا الثغر منها لولوء … قالت اما يكفيك جفنك معدنا
ابرد صونك بالتبرقع ظلمة … واري السعود لمثل حسنك اصنو
كالشمس يمنع اجتلاوك وجهها … فاذا اكتست برقيق غيم امكنا
ساعد اخاك اذا دعاك لخطة … واذا اردت مساعدا لك فادعنا
فالجاهلون اشار من بين الورى … فافطن اخي وان هم لم يفطنا
من قال ما بالناس عني من غنى … من جهله او قال بي عنهم غنا

ويعجبني ابيات في الاستزادة كتبها الصاحب الى ابن الاسماعيلي بجرجان

يا ابا بشر انا تاخرت عنا … قد اسانا بك بعد عهدك ظنا
كم تمنيت لي صديقا صدوقا … فاذا انت ذلك المتمنا
فبعصر الشباب لما انثنى … وبعهد الصبا وان بان عنا
كن جوابي كي ترد شبابي … لا تقل للرسول كان وكنا

ويعجبني ابيات لسيف الدولة في وصف قوس قزح وهي

وساق صبيح للصبوح دعوته … فقام وفي اجفانه سنة الغمض
يطوف بكاسات العقار كانجم … فمن بين منقض علينا ومنفض
وقد نشرت ايدي الجنوب مطارفا … على الجو دكنا والحواشي على الارض
يطرزها قوس السماء باصفر … على احمر في اخضر وسط مبيض
كاذيال خود اقبلت في غلائل … مصبغة والبعض اقصر من بعض

قال الثعالبي وهذا من التشبيهات الملوكية التي لا يكاد يحضر بمثلها السوقه
وقد ضمنت البيت الاخير من هذه الابيات في صفة مهوة اللبن فقلت

ومهوة من بابكرتنا وفوقها … من العنبر الوردي كالتبر منفض
فمن احمر في اصفر جنب اخضر … ومن ازرق في اسود جنب مبيض
كاذيال خود اقبلت في غلائل … مصبغة والبعض اقصر من بعض

ويحكى انه كان لسيف الدولة جارية من بنات ملوك الروم لا يرى الدنيا الا بها
وشغف عليها من الحريم الهابة فحسدها سائر حظاياه على لطيف محلها منه
وان معن على ايقاع مكروه بها من سم او غيره فبلغ سيف الدولة ذلك فامر بنقلها
الى بعض الحصون احتياطا على روحها وقال

راقبتني فيك العيون فاشفقت … ولم اخل قط من اشفاق
ورايت العدو يحسدني فيك … مجدا يا انفس الاعلاق
فتمنيت ان تكوني بعيدا … والذي بيننا من الود باقي

رب هجر يكون من خوف هجر — وفراق يكون خوف فراق

ونظير ذلك قول المتنبي المعتمد بن عباد لما شايع حظاياه الى بعض الحصون وقد
طلع شايعهن تلك الليلة فلما اصبح واضا الصبح وقف وقال

شايعتهم والليل غض ثوبه — حتى بدا للنواظر معلما
فوقفت ثم ودعا وتسلمت — مني يد الاصباح تلك الانجما

وانشد ابن خالويه لسيف الدولة

تجنى علي الذنب والذنب ذنبه — وعاتبني ظلما وفي شقه العتب
واعرض لما صار قلبي بكفه — فهلا جفاني حين كان لي القلب
اذا برم المولى بخدمة عبده — تجنى له ذنبا وان لم يكن ذنب

وانشد لسيف الدولة ايضا

قد جرى في دمعه دمه — فالى كم انت تظلمه
رد عنه الطرف منك فقد — جرحته منك اسهمه
كيف يسطيع التجلد من — خطرات الوهم تؤلمه

وله في اخيه ناصر الدولة ابي محمد

رضيت لك العليا وقد كنت اهلها — وقلت لهم بيني وبين اخي فرق
ولم يك بي عنها نكول وانما — تجافيت عن حقي فكان لك الحق
ولا بد لي من ان اكون مصليا — اذا كنت ارضى ان يكون لك السبق

ولعمري لقد اثبت فخره على اخيه والحق ما قال فانه كان وحيد دهره الا
بدلا منه اخوه ولا يعجز **وله في وصف نار الكانون**

كانما الجمر والرماد معا — وضوؤها في ظلامه يحجب
وجنة عذراء مسها خجل — فاسترت تحت عنبر اشهب

نظيرها في الجمر قول ...

كانما الجمر والرماد وقد — كادت تواري من نورها النورا
ورد جنى القطاف احمر قد — ذرت عليه الاكف كافورا

وقول ابي طالب المأموني

ما ترى النار كيف استقم الجمر — فاضحت تجوو ما تسعر
وغدا الجمر والرماد عليه — في قميص مذهب معنبر

حكي ان المتنبي لما عوتب في اغرابه على تراجم شعره قال قد تجوزت في قولي
واعفيت طبعي واغتنمت الراحة منذ فارقت آل حمدان وفيهم من يقول

وقد علمت بما لاقته منا — قبائل يعرب وابني نزار
لقيناهم بارماح طوال — تبشرهم باعمار قصار

يعني ابا زهير مهلهل بن نصر بن حمدان ومنهم من يقول

اخا الفوارس لو رايت مواقفي — والخيل من تحت الفوارس تنحط
لقرات منها ما تخط يد الوغا — والبيض تشكل والاسنة تنقط

يعني ابا العشاير **وانشد ابو بكر الخوارزمي لبعض بني حمدان**

اعلام ما يبدو لنا مما افعالنا — والخيل تحت النقع كالاشباح
تطفو وترسب في الدماء كانها — صور الفوارس في كؤوس الراح

ويعجبني من شعر زهير المصري ابيات في الغزل

قل للسلامي على من لا اسميه — ومن بروحي من الاسواء افديه
ومن اعرض عنه حين اذكره — وان ذكرت سواه كنت اعنيه
اشير بذكري في ضمن الحديث له — ان الاشارة في معناي تكفيه
وانا الذي كان يرضيه ضنى جسدي — فجد كل شيء كان يرضيه
يا عين حبيبي في العاذري — حالي وما بي من ضر اقاسيه
ملكت من قوم موسى في محبته — حتى اطال عذابي من اتيه
اجبت كل سمي في الانام له — وكل من فيه معنى من معانيه
لا ضير يخشاه قلبي والحبيب به — فان ساكن ذاك البيت يحميه
من مثل قلبي او من مثل ساكنه — الله يحفظ قلبي والذي فيه
يغيب عني وافكاري تمثله — حتى يخيل لي اني اناجيه

يا احسن الناس يا من لا ابوح به … يا من تجنا وما احلى تجنيه
لا انعم الله عينا اصبحت تو حشها … واسعد الله قلبا اصبحت تاويه
مولاي اصبح وجدي فيك مشتهر … فكيف استر او كيف اخفيه
وصار ذكري للواشي به ولع … لقد تكلف امر البين يعنيه
فمن اذاع حديثا كنت اكتمه … حتى وجدت نسيم الروض يرويه
فيا رسولي تضرع في السوال له … عساك تعطفه نحوي وتثنيه
اذا سالت فسل من فيه مكرمة … لا انطلب الما الا من مجاريه

وقال نصر فيه ايضا

على من لا اسميه السلام … حبيب فيه قد صح الانام
مليح كل ما فيه مليح … مليح دونه البدر التمام
ولي من كان مهواه … وقلبي فيه صب مستهام
اقبل كفه شوقا اليه … اذا ما صد في عنه احتشام
واسال له وليس يرد حرفا … كان جواب مسالتي حرام
ويعرض لا يكلمني دلالا … فيغلبه على ذاك ابتسام
كان به لفرط التيه سكرا … وقد لعبت بعطفيه المدام
فيا مولاي كيف تريد قتلي … ولي حق عليك ولي ذمام
اذا ما كنت انت واشر وجي … ترى قتلي فغيرك لا يلام
سالتك حاجة فسكت عنها … ولي عام ارددها وعام
فودي الجواب بما اراه … وكلمني فما حرم الكلام
وها انا قد كشفت اليك امري … وهذا شرح حالي والسلام

ولهذه الطريقة استعمالها وحسنها وهي سنعال الامثال العامية فيا تي بها على احسن وجه
ولو ارادت فحول الشعرا ان يسلكوا طريقته هذه لم يقدروا ولذلك سمي ديوانه بالسهل
الممتنع فانه استعمل الرقة في الفاظه واعطانا المعاني الغريبة بسهولة لا ينال

فمن امثاله العامية قوله
اذا نظر بشعره الى نحوهم ظن ان ياتي بمثله ولم يتات له ذلك
يا من يهددنا بالصدود … نعم تقول وتفعل ومن امثاله
يا روضة الحسن صلي … فما لك عليك ضير فهل سمعت روضة ليس بها زهير
وفي هذا البيت تورية حسنة ومن امثاله
كم لا اتى فيك ما لم … اشتهي لا بقيت حينك وعيون الناس تتهجى
وما اوقح عينك … لعن الله سطر بقيا جمعت بيني وبينك

ومن امثاله

اما بالفراق مروع ابدا … ذا طالعي فيه وذا بختي … ما هذه البين او له
ذا الخد منه معود اللطم ومن امثاله
لاجلك سعيي واجتهادي وخدمتي … ويا ليت هذا كله فيك يثمر
بعثت الذي يرضيك في كل حالة … فان كنت لم تبصره فالله يبصر
فوالله ما بعدي محب مشفق … وسوف اذا جربت غيري تذكر

ومن امثاله يصف طول ليلة

وليلة ما مثلها قط عهد … مثل حشا العاشق باتت تتقد
طلبت فيها نومة فلم اجد … بت اقاسيها وحيدا منفرد
طالت فاما صبحها فقد فقد … فحبل المراة فيها وتلد

وقد كرر هذا المعنى فقال

حدثوا من طول ليلة بته … هل رايتم هل سمعتم هل عهد
لا رعاه الله ما اطوله … تحمل المراة فيه وتلد

وهذا الباب في شعره كثير وله محاسن اشعر من ان تذكر وقد اكتفينا بما
اوردنا منه ويعجبني بيتان للعفيف التلمساني يصف بهما حال العاشق من
بدو امره الى انتهاه واتى بمراتب العشق كلها ونما.
تلف واسمع قصة الصب الذي قتلوا … فمات من وجدهم لم يبلغ الغرضا

تجل

زالفجر فرام الوصل فامتنعوا   فنام صبرا فاعيا نيله فقضى

ويعجبني ابيات لبعض عقلاء المجانين

تقول وصكت وجهها وتضاحكت   ابا الذنب تجزي ام على الذنب توصل

فقلت وهل اذنبت قالت تروم   فقلت فلم افعل فقالت ستفعل

فقلت اتجزي الذنب قبل وقوعه   ولكن ظفرنا بالمجيبين فافعلوا

ويعجبني ابيات لابن الحيني

نغم الريح كما هاجوهم   من شذا نشرهم بردا وتاجا

فاتت بتردد برد الجوى   وسرت ثملا بالطيب ابتهاجا

واذا ما جاءت الوادي ضحى   طرب المنهل والروض فماجا

لم تهيج لي غراما لم يكن   انما جات لما عندي غراجا

ان عندي يا اهيل المنحنا   طرقا فيه مانح الروح امتزاجا

لم يزل قلبي كليما بالجوى   وبه الوجد لم يبرح مناجا

اشرب الماء زلالا فاذا   عن لي ذكركم صار اجاجا

وعذولي دابني في نصحه   كلما ازددت ابا زاد لجاجا

ما عذولي قط الا عاشق   ستر الغيرة بالعذل وداجا

ويعجبني ابيات للطغرائي من قصيدته اللامية التي وسموها بلامية العجم يجمع بها بين الغزل والشجاعة وهي

وذي شطاط كصدر الرمح معتقل   بمثله غير هياب ولا وكل

حلو الفكاهة مر الجد قد مزجت   بشدة الباس منه رقة الغزل

طردت سرح الكرى عن ورد مقلته   والليل اغرى سوام النوم بالمقل

ولا يخفى ما اورده من حسن الاستعارات في هذا البيت فان استعار للكرى سرحا وللمقلة وردا وللنوم سواما والاستعارة عند علماء البيان عبارة عن اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي كاسد في قولنا رايت اسدا يرمي

فان المشبه رجل كالاسد بقرينة يرمي وحذف اداة التشبيه منه او
مسافة الشي الى ما يمتنع عادة وهو ايضا المجاز **ومثل ذلك قول زهير بن ابي سلمى**

صحا القلب عن سلمى واقصر باطله   وعري افراس الصبا ورواحله

فان الاستعارة في قوله وعري افراس الصبا ورواحله **وقول بعضهم**

لئن نطقت بشكر برك مفصحا   فلسان حالي بالشكاية انطق

وقول ابي تمام

وان الخيل جابت قسطل الحرب صدعوا   صدور العوالي في صدور الكتائب

وقول الرضي

وفينا صدق من قريش اذا انتدوا   اروك عطاء المال ضربة لازم

اذا طردوا في معرك المجد قصفوا   رماح العطايا في صدور المغارم

ومن احسن ما ورد في هذا الباب قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة

ومن الاستعارة قول ابي نصر بن نباتة السعدي

حملنا باطراف القنا ظهورهم   عيونا لها وقع السيوف حواجب

عوائل لها مرد العوارض وانثنوا   لاوجههم منها لحا وشوارب

وقول ابن الساعاتي

ولولا وشاة او وشاة تحرضوا   احاديث ليست في سماع ولا نقل

لثمنا ثغور النور عن شنب الندا   خلا ولجين النهر في طرر الظل

وقوله ايضا من قصيدة يصف المطر

[...]ركا ظهر الغمام كرامة   فلما رأى هضب بنجد تجلا

وما اخذ هذا من قول المتنبي

[...]لا كوار غشي كرامة   لمن بان عنه ان نلم به ركبا

الا انه جعله في الغمام وقد اجاد **وقال ابن النبيه في الاستعارة**

تبسم ثغر الروض عن شنب القطر ... ودب عذار الظل في وجنة النهر

وقال ايضا

والنهر خد بالشعاع مورد ... قد دب فيه عذار ظل البان

والماء في سوق الغصون خلاخل ... من فضة والزهر كالتيجان

وقال محيي الدين بن قرناص

لقد عقد الربيع نطاق زهر ... يضم لغصنه خصرا نحيلا

ودب مع العشا عذار ظل ... على نهر حكى خدا اسيلا

وكلهم اخذوا الوجه والعذار من ابن خفاجة حيث قال

وما الانس الا في مجاج زجاجة ... وما العيش الا في صرير سرير

واني وان خف المشيب لمولع ... بطرة ظل فوق وجنة غدير

وقال ابن قلاقس

جرت خيل النسيم على الغدير ... وردت تحت قسطال العبير

وقال مجير الدين محمد بن تميم

وليلة بت اسقي في غياهبها ... راحا تسل شبابي من يدي هرمي

ما زلت اشربها حتى نظرت الى ... غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم

وقال الحوبان القواس

اصغي الى قول العذول بجملتي ... مستفهما منه بغير ملال

لتلقطي زهرات ورد حديثكم ... من بين شوك ملامة العذال

ويعجبني قول القائل وان كان مشهورا

مجرة جدول وسماء آس ... وانجم نرجس وشموس ورد

ورعد مثالث وسحاب كاس ... وبرق مدامة وضباب ند

وقال ابن الساعاتي

لقد ركبت بهيم الليل فضضه ... وبدر غرة الصبح تحجل

ووردة الفجر في خدي مطالعه ... كان آثار ابقاه تقبيل

وقال ابن قلاقس

من لجبين الجو بالطل يرشح ... وثوب الغوادي بالبروق يوشح

وفي طي ابراد النسيم خميلة ... باعطافها نور الربى يتفتح

تمايل في مسرى المعاطف عارضا ... مدامعه في وجنة الروض تسفح

ويرمي به كف الصبا زند بارق ... شرارته في فحمة الليل تقدح

وقال ابن رشيق

بكر الى اللذة واركب لها ... نجائب اللهو ذوات المراح

من قبل ان ترشف شمس الضحى ... ريق الغوادي من ثغور الاقاح

وقال الشهاب محمود

اسعد حديثا لكما فاركب في طرب ... وهو آننا من الجزع من عرب

ذا الكرى ذر في اجفاننا سنة ... من النعاس نفضناها عن الهدب

كرر حديث الثنايا فهو اعذب لي ... على الظما من رضاب الخرد العرب

وقال جمال الدين بن نباتة

وللجنح طرف في رياض جمالكم ... جعلتم يهادي في عقوبته مرجانا

أحبابنا ان عفتم السفح منزلا ... واخليتم من جانب الجزع موطنا

فها ان ذا دمعي عقيق ومحنتي ... فضا فاسكنوا من اضلعي اي منحنى

وقال الصفدي

وما حدثت نفسي هوى نفس الصبا ... ولا سيما يوما قطعناه بالحمى

فكم ضم عطفا للغصون مرنحا ... وعانق قدا للقضيب مقوما

وقبل خد الورد وهو مضرج ... وثغر الاقاحي في الربا اذ تبسما

وكم بات يستجلي عذارا بنفسج ... سقته الغوادي صوبها فتنمنما

ويعجبني في التورية قول بعضهم

قالت لو احتظرنا نسود على   بيض الظبا قلت انتم ابين سودوا
قالت فجملنا يوم البين صفر عسى   تعوده قلت يا اهل الوفا عودوا

لكن شاعرة هذين البيتين فيهما ضعف وبما يرد عليهما اعتراض اللحن من تذكير اللواحظ في قوله انتم وسودوا في البيت الاول ويرد عليه ايضا من جهة الواو في سودوا وعودوا لان التورية لا تتم الا بدون الواو وذلك لا يتيسر له والتورية عند علما البديع تسمى الايهام ايضا وهو ان يطلق لفظة لها معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد اعتمادا على قرينة خفية ومثلوا لها بقوله تعالى الرحمن على العرش استوى والسماء بنيناها بايد وعندي ان الايهام غير التورية بل ان كان كل من المعنيين يجوز ان يقصده الشاعر فهو التورية كما في البيتين اللذين اوردناهما وان كان المقصود احد المعنيين والمعنى الآخر غير مقصود للشاعر بل يتوهمه السامع بسبب لفظ تقدمت فهو الايهام كقول ابن سرايا   حتى اذا صدئت والخيل صايمة   من بعد ما صلت الاسياف في القمم   فان قوله صلت الاسياف من الصليل لكن السامع يتوهم انه من الصلوة بسبب تقدم قوله والخيل صايمة ومثل ذلك قوله تعالى والنجم والشجر يسجدان فان المراد بالنجم النبات الذي لا ساق له لكن السامع يتوهم من ذلك النجم الكوكبي بقرينة ذكر الشمس والقمر قبله هذا ما اردنا اثباته من اقسام الشعر ولم نترك من اقسامه الا ثلثة اقسام التشبيب بالغلمان ووصف الخمر والهجا فاني نزهت لساني وكتابي هذا منها لانهما يقذران الغلمان و رجس الدنان وغيبة الاخوان واكابر الاعيان

الباب الثامن فيما نذكره مما هو مخصوص بنا من نثر ونظم ولنبدا اولا بالنثر فمن ذلك الادعية والتوسلات فمنها ما سنح علينا بعد الفراغ من قصايدنا الموسومات بالذريعة في شهر رمضان المبارك في الليلة الثالثة والعشرين من احد شهور سنة اثنين وخمسين والف في بلدة قزوين وقد وفق الله الاجابة وبلوغ المرام في اواخر شهر شوال من السنة المذكورة وقد حصل

الدعا

في صبيحة تلك الليلة المباركة ما ظهر لنا منه الاجابة بالدعاء وهو هذا

الهي فبأي وقت منعت سيبك عن الطالبين وفي اي ساعة اغلقت بابك عن السائلين ام في اي لحظة غفلت عن اجابة الداعين واغاثة المستغيثين لم تخص جودك بوقت دون وقت ولم تعين فضلك بساعة دون ساعة ولا بليلة دون ليلة ولا بيوم دون يوم ولم تقرر حضورك بمحل دون محل انت حاضر في كل مكان وباب جودك مفتوح في كل وقت فوحقك لولا الحكمة التي اخفيتها والمصلحة التي ذويتها لقلت ان كل الليالي ليلة القدر وكل الساعات ساعة الجمعة وكل الايام ايام عرفة وكل الاماكن مقدسة سبل الكرم اليك مشرعة وابواب اللطف لديك مفتحة ومناهل الجود عندك منهرعة لم تشغلك شاغل عن دعاء الداعين ولم تبرم كثرة نداء من ناداك لم تحتجب عن طالبك ولم تمتنع عن مومليك لا تحجبهم الذنوب التي يستوجبها الحرمان من فضلك والمنع من سيبك انما يمتنع من يخاف الفقر ويحتجب من يضيق من الطلب وانت خزائنك مملوة ورحمتك واسعة وانت اكرم الاكرمين وارحم الراحمين الهي متى طلب منك طالب فخيبته ومتى [illegible] لايذ فضيعته ابيت يا مولاي الا طولا ومنحا وتجاوزا عن المعترفين وصفحا فكيف نقيم عن بابك وقد عودتنا على باب عطايك وكيف لا نبادر وقد ضمنت الاجابة لمن دعاك حتى كانك محتاج الى رفادنا ومضطر الى اسعادنا [illegible] المنيا الهي ما اكثر فينا لطفك وما اقعدنا عن القيام بحقك على انك اغنى عن مكافات عبدك المترفع عن مجازات خلقك وبماذا يجازي عبد مولاه وبما يكافي مخلوق خالقه فوعزتك لو صمت لك زماني وقمت لك مدة عمري وليس [illegible] لا يرضيك الا وقد علمت لم يكاف بعض نعمك عندي ولم يقابل قليل لطفك [illegible] فكيف لي واني لي وقد غمرتني بالاحسان واثقلتني بالامتنان وقد قابلت احسانك بما لا يرضيك وكافات معروفك بارتكاب معاصيك فكان لي [illegible] احتميت من غضبك وكان يغني عن استماحة كرمك فلم يكفني ما ارتكبت

من العصيان حتى طلبت منك طلبات واقترحت عليك اقتراحات كطلب
الولد من والده واقتراح المحبوب على محبه فيا من لا يخيب امل مومله وان كان نعاصيا
ولا يضيع رجا راجيه وان كان جانيا يا سيدي ومومّلي وخالقي ورازقي وراحمي
ومعيني وناصري اسالك بحق نبيك نبي الرحمة الذي ابتعثته الى كافة العالمين و
فضلته على جميع المخلوقين وعترته المنتجبين وآله الطاهرين صلواتك عليه وعليهم
اجمعين ان تصلي على محمد وآله وان تعاملني بعفوك ولطفك ولا تعاملني بعدلك
واستحقاقي ولا تردني لكثرة خطاياي ولا تحجبني لعظايم جرايمي ولا تحرمني
في سلك المحرومين ولا تردني في جملة المردودين فاني معترف بتقصيري مقر بجرمي
وان لطفك اعظم من جرم عبدك وحملت اجل من ذنب راجيك واعلم يا سيدي
انه لا يزيد في ملكك منعي عقوبتي ولا ينقص خزاينك لعفو عني والتفضل
علي فيا خير من رفعت له الايدي ومدت اليه الاعناق ودعي بالالسن ونوجي بالسراير
انا جيك بقلبي واطلب منك بلساني وامد اليك عنقي وارفع اليك يدي من
الذي ارجو غيرك ومن اطلب الامنك خاب راجي سواك وخسر مومل عداك اقرع
بابك في كل وقت واسال فضلك في كل حين الى اين اذهب ثم اذهب ليك وعلى
من اعتمد اذا لم اعتمد عليك اللهم ان الكرام اذا استجار بهم مستجير اجاروه واذا دخل
بذمتهم خايف اذموه واذا نزل بفنايهم ضيف اضافوه وها انا ذا عبدك فقيرك
مسكينك مستجيرك داخل في ذمتك نازل بفنايك واستجير من اجير بر ودخل في
ذمته ونزل بفنايه اللهم انك اوصيت بحفظ الجوار وللذمام واكرام الضيف و
الاجوار اعز من جوارك ولا ذمام احفظ من ذمة الاسلام ولا ساحة ارحب من
ساحتك افتراك يا سيدي تسلمني وقد استعذت بك من فتنة الشيطان ام تراك
تتركني وقد استجرت بك من نوايب الزمان ام تحرمني وانا ضيفك يا خالق يا
منان كلا والله لن تنسيه من لاذ بك حبايل الاثام ولن تطرق من حل بباحتك طوارق
الايام [illegible] قد كدني الطلب وقلت الحيله وضاق الوسع وقلت تبارك و

تعاليت

وتعاليت من قايل لا يكلف الله نفسا الا وسعها فان كنت استجبت لي
قبل معذرتي وحققت رجايي فيا سعادتي ويا بشراي ويا ربح تجارتي وان
لم تستجب لي فيا ويلي ويا شقاوتي ويا خسارة صفقتي ويا خيبة عبد سخط عليه سيده
ويا ضيعة مملوك طرده وابعده مولاه فاسالك بكل اسم سميت به نفسك وبكل اسم
استاثرت به في علم الغيب عندك وكل اسم علمته احدا من خلقك وباحب الاسما اليك
واجلها عندك وباسمك الاعظم الاعظم الاجل الاكبر الذي من دعاك به وتجيب
ندا من ناداك ان تصلي على محمد وآله وان تغفر لي ذنوبي وتجاوز عني عن خطيئتي
وتعجل فرجي وتحسن مخرجي وتنجيني من كل شدة وتخلصني من كل بليه وتصلح
في نفسي وولدي واهلي ومالي ومن يعنيني امره وتعذني ومن ذكرت بعياذك
وتحوطنا بحياطتك وترزقني من حيث احتسب ومن حيث لا احتسب وتحرسني من حيث
احترز ومن حيث لا احترز وتوفقني لما تحب وترضى وتغفر لي ولوالدي ولكافة
المومنين والمومنات يا غافر السيئات ويا ولي الحسنات ويا كاشف الكربات ويا
دافع البليات والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين
ومن التوسلات ما سنح لي في الثاني عشر من شهر شوال
احد شهور السنة المذكورة هنا الدعاء وهو اللهم
ان اناسا توجهوا بطلباتهم الى غيرك وعرضوا حاجاتهم على سواك من عبيدك وخلقك
معتقدين بهم بلوغ المطالب راجين منهم نيل المآرب فاعطيتهم ما طلبوا وبلغتهم
ما املوا ولم يمنعك عن اعطايهم جهلهم ولا ايصدك عن ارفادهم بغيرك توسلهم
لعادة مطالبهم عندك ولعفوك عن الخاطي من عبادك وما ذلك استقدارا نهم
وانغر على عقولهم اذ لم يعرضوا حوايجهم عليك ولم يرفعوا شكايتهم اليك ولم يفدوا
على بابك ولم يطلبوا منك وكيف يطلبون من لو شيئا هلكتهم وهو محتاج اليك في
كل احواله ويدك ناصيته في مبداه وماله ولهم لو فعلوا علموا انهم اسباب وانت
المسبب وحركات وانت المحرك واشارات وانت المعنى وافعال وانت الفاعل وهما

منا

يا سيدي ومولاي ومعتمدي ورجاي وراحمي حين لم اجد لي راحما ومعولي حين لم اجد
لي معولا لا ابري نفسي ولا ازكيها انها للوامة بل امارة طالما سولت لي ان ارتع
كما رتعوا او اتوجه كما توجهوا وعدوي الشيطان وسوس لها ذلك وزين لها حتى كادا
يوردا اني لهما الك ولولا رحمتك التي تداركتني والعقل الذي انعمت به علي كنت اصغي
اليهما واركن اليهما فلك الحمد يا سيدي كما انت اهله ولك الشكر مني حتى
ترضى وما زلت اخوفها بعقابك واملها بثوابك واعدها بنصرتك واغريها
بفقدتك حتى لانت بعد الشماس ولم رضت عن الوسواس الخناس واتقت بلطف دنها
ورب الناس معرضة عن معنى بها بعدا ركون والايناس صادة عن اباطيل الخلائق
قاطعة منهم جميع العلائق حادية دولها امالها الى بابك منيخة انضاء رجائها
بجنابك فاسالك يا ارحم الراحمين ويا اكرم الاكرمين ويا غافر ذنب المؤمنين
ويا متجاوز عن المسيئين ويا قابل توبة التائبين واناية المنيبين يا راحمي حين
يجفوني الاباعد ويملني الاقارب يا صاحبي دون كل صاحب يا عدتي في شدتي
ويا غياثي في كربتي ويا مونسي في وحشتي ويا صاحبي في غربتي بأجل اسمائك
عندك وكل اسمائك جليل وباعظمها عليك وكلها عظيم وبكل اسم دعاك به
عبد مقرب او نبي مرسل او عبد صالح فاستجبت له وكنت منه قريبا يا قريب
وبنبيك وصفوتك وخيرتك وخلاصتك وامينك على وحيك وبعيثك
الى خلقك محمد صلواتك عليه وعلى آله الطاهرين وبعترته الاطهار الائمة
الابرار شفعائي لديك ووسيلتي اليك ان تصلي على محمد وآله وان تحقق
رجائها وتبلغها في الدارين منائها وتغنيها عن مسالة محتاج مثلها ولا
تواخذها بسوء فعلها وتغفر ذنوبي وتستر عيوبي وتكشف كروبي وتخلصني
مما انا فيه وتبلغني من كرمك ما ارتجيه فقد ضاقت الحيلة وقلت الوسيلة
وليس الطلب الا منك والتوكل الا عليك وان تغفر لي ولوالدي وترحمهما
كما ربياني صغيرا وتتجاوز عنا وعن جميع المؤمنين والمؤمنات يا معطي السؤلات

وقاضي الحاجات وولي الحسنات ومجيب الدعوات والحمد لله رب
العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين ومن التوسلات ما سنح
لي في البلد المذكور خامس عشر شهر شوال الحرام من السنة المذكورة
بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اني اعلم ان العبد وان كان
ليس الا عاصيا او المملوك وان كان بخدمة مولاه مقصرا والولد وان كان لابويه عاقا
لم يقطعا الرجاء من رحمتهما عالمين بان السيد لا يتلف عبده ولا يضيع ماله وان
الوالد لا يعدل عن الشفقة والرحمة الا بواخذولد على خطيئته وكذلك من تنزل له رزية
واصابه مصيبة لم يفزع ولا يشكوها الا لمن يظن به الرحمة او يؤمل به الاعانة و
ها انا عبدك العاصي لك يا سيدي ومملوكك المقصر بخدمتك يا مولاي وربيب
نعمتك التي عققتها ولم اجد من افزع اليه ولعرض مصابي عليه وارجو ان يرحمني و
يعينني بدفع نوائبي غيرك وانت يا الهي سيدي ومولاي وارحم بي من والدي واقربائي
فنحن من اوليائك العفو والرحمة مع ضعفهم وبخلهم ولا يحسن منك وانت اكرم
الاكرمين وارحم الراحمين كلا والله لا يخطر ذلك في قلبي ولم يختلج في فكري
ولي املي بسعة عفوك وقطعي بوفور كرمك وجرمي بشمول رحمتك ويقيني
بانك لا تمنع سائلك ولا ترد معتذرا من اتاك معتذرا او توبة من جاء اليك تائبا
الهي ما لي كلما املت نجوت من شدة اعقبتها شدة وما لي كلما املت خلصت من
ورطة عرضت لي ورطة وما لي كلما قلت فلت من بلية دهمتني بلية وكلما رجوت
السلامة من مصيبة وقعت في مصيبة وما لي يا سيدي كلما تنسمت نسيم الفرج
عرض لي ذنبي حائلا بيني وبين فرجك وما لي كلما استروحت روح الكرم انتج لي
جرمي منعي استحقاق كرمك وما لي كلما بسطت يدي بالدعاء وحركت لساني بالطلب
عن لي تقصير كف يدي وقصر لساني عن المداليات والطلب منك فراك يا سيدي
احرمتني لكثرة ذنوبي ام عاملتني لعظيم جرمي ام لا طاعتي لعدوي وعدوك
الشيطان ام لاتباعي لنفسي الامارة فدلتني في بئر الهوان فاتيت من بابك بالحرمان

ومن عفوك بالحرمان لا يا سيدي ويا رحيمي لا ترد يد داعيك وان كان مذنبا ولا تخيب
ظن راجيك وان كان مخطيا الهي ما قدر ذنبي في جنب عفوك وما خطر
جرمي بالنسبة الى صفحك اللهم ان الشيطان الذي اغواني عبد لك والنفس التي فاذني
خلقتك وهما اضعف من ان يغويا ويصدا ويحرما من استعاذ بك ولجا اليك
فوعزتك لولا ما اوردته في كتابك وانزلته في وحيك وقلته في كلامك
وقولك الصادق المصدق ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا
لنزرت جميع الكافرين والمشركين بعفوك وبرحمتك عليهم لعظيم عفوك وعميم
كرمك وجميل برك وجليل صفحك ولحقارتهم في جنب ما ذكرت ولزهادتهم
لدى عظمتك لكن من اكرم مولاه واثرك بجانب الحقيق بالعقاب بحيث يمنع الثواب
اللهم انك امرتنا بالدعاء ووعدتنا بالاجابة ونهيتنا عن القنوط وانت المطاع ذو
الوعد الصادق فقلت تباركت وتعاليت ادعوا الله مخلصين له الدين وقلت تباركت
من قايل واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان وقلت وقولك
الحق يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا
فها نحن يا سيدي ندعوك مطيعين بوعدك واثقين بكرمك راغبين فاسالك
فاسالك باحب اسمائك اليك واقربها لديك وباسمك الاعظم وشانك الاكرم
وبنبيك سيد الانام واله الايمة الكرام وبالانبياء المرسلين والملايكة المقربين
وبالقران العظيم ان تصلي على محمد وآل محمد وان تغفر لي ذنبي وتستجيب لي دعوتي
وتتجاوز عن خطيئتي وتغفر لوالدي ولكافة المومنين والمومنات وان
تشملنا برحمتك في الدارين وتتلطف علينا بما تقر به العين وان تعجل
فرجي وتحسن مخرجي وتكفيني شر من يريد في بشر وتكف عني ضر من يريد بي ضره
ولا تجعل الدنيا اكبر همي ومبلغ علمي ونهاية طلبتي وان تحييني حيوة طيبة
وتميتني ميتة طيبة وتحشرني في زمرة سيد المرسلين وآله الطيبين الطاهرين
اللهم انك تجدوني الى الطلب منك وتطمعني في كرمك وترجيني بعفوك

على ما كثرت مما اقترفت من الذنوب وما شملني من انواع العيوب توحيدي
لك واقراري بربوبيتك واتباعي لنبيك واهل بيته عليه وعليهم افضل
الصلوة والسلم وطاعتي لما امرتني به من الدعا فاسالك بوحدانيتك وذمة
الاسلام ونبيك وآله سادة الانام وبكرمك ويا اكرم الكرام ويا لطفك يا عليم
يا علام ان تعطيني طلبتي وتغفر زلتي وتبلغني سالتي وتقضي حاجتي والحمد لله
رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وحيث ذكرنا
ادعية الفريعية فلنذكر ديباجتها المذكور فيها الباعث
على نظمها لاشتمال الديباجة على دعا ختمنا الباب فناسب ذكرها
هنا على انها اشتملت على حظ وافر من الفصاحة والبلاغة وهي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي اكرمنا بنبيه سيد
الانام وشرفنا بولايته وولاية اهل بيته الكرام وجعل حبهم ذريعة النجاح ومدائحهم
مفاتيح الفلاح والصلوة والسلم على من بعثه الله رحمة للعالمين ونورا للسالكين و
هدى للضالين محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين وآله الايمة الهادين المهديين
الطاهرين المنتجبين ما ضحك برق وبكى غمام وتنفس صبح وناح حمام وبعد
فيقول من لعبت بحشاشته صنوف الغرام واقرحت مهجته صروف الايام ونكدته
الالام ورمته النوايب بكل فرمي وقصدته المصايب فكانها تطلب منه غرما
فصار نازحا عن الاولاد والاخوان والاحباب والخلان لا يستقر بمكان الا وعن
وعن زماع عنه شرده ولا يالف خلا الا وعرض له امر فقاربه واوده اني
لما اوقعني الدهر في بلاد الغربة وابعدني عن الاهل والاحبة وصرت هدفا
لمصايب الزمان وغرضا للنوايب الحدثان فكان اصناف الهموم ترد قلبي بلا
ولو ارادت العدو لعنه لم يجد دليلا لم اخلص من غمة الا اعقبتها غمة ولم
افلت من ملمة الا المت بي ملمة ان استنجدت صبري الجميل فما كيف تستنجد
الصبر الصبر جميلا وان استنزلت طارق الكرب ولو قليلا قال لا ادري على تجز

دموع علىّ من لا او ترول بين اناس قطعت من خريم الرجا وما شكوت الى
احد الا اذا الشجا شجا على انهم لم يبق منهم احد الا وهو بفضلي عارف
لكرمي واصف لكنهم ابناء دنيا جبلت على معاداة الكرام ومصافاة اللئام
ولا عيب ان يحذ والفتى حذو والد وما قولك بمن اسلمه اجنه وذووه
وتبرم منه كل قريب حتى اخوه قيد وبجن وبجين واعظم رحم العدا وجفا
من لجانى على انى كلما لم اخرج لهم عن طاعة وتحملت لرضاهم فوق الاستطاعة
شاورت مشير عقلي ودليل فكري الى من يكون بعد الله تعالى المشكاه
الملتجا ومن اطلب الخلاص والنجا ومن اجعله الى الله تعالى وسيلتي
فقد اعوزتني الوسيله وباي حيلة احتال للخالق فقد اعيتني الحيله فقد
قصر لساني مما ارتكبت من الخطيات وارهب جناني ما اقترفت من السيئات
فقال الاخير ما يحتاج اليه اذا اعتم وجوه المطالب واحسن ما يتوصل به اذا
اعوز نيل المآرب التوسل الى من لا تخيب لديه وفود الامال بمدح النبي
الكريم صلوات الله عليه وعلى الآل فانا التوسل بهم منجاة من فوادح القدر
ومرقاة الى نيل لوائح الظفر وان من اعد دتهم لحرك ونزلت ازاهم بلطوك
لعوايله فرك وهبك ايها الكريم بموبقات الانام لا بد بذنوب الاملاك نام
فاين عزة العفو والصفح واين صفة الصفح واللطف والمنح تعالى الله من ان
يخيب وافده ويرد قاصده علو اكبرا وحاشاه من ان يرجع بصر الناظر الى رحمته
خاسيا حسيرا والعجب كل العجب لمحتاج يسال محتاجا وفقير يسال فقيرا
ومخلوق يطلب من مخلوق ويريد ان يكون له ناصرا او مجيرا فعلمت ان رايها
اصاب المحز وطبق المفصل وتزلزل من قلبي بمحل واي محل فالتمست الله تعالى ان
يمد القريحه بالانسجام والجارحة الجريحه بحسن النظام فلم اشعر الا وقد انبجست
براثن الاشعار وقعت قرائح الافكار بمدح النبي المختار وآله الاطهار بعد ذلك
الجاحج الدايم والحران الملازم من ملازمة الهموم الملازمة والغموم المتراكمة
وكثرة الحل والترحال وشدة العسر وتشتت البال فصارت تملي واكتب وتجري
ولا التكلف تتكلف وكانت قبل هذا اذا سالتها نظم بيت لا تطاوعني وتتبرم
وتنشدني خلت الديار فلا كريم يرتجى منه النوال ولا مليح يعشق
فتبينت من اطاعتها نيل المرام وتحققت من اجابتها النجاة من ورطة الايام
وبشرت بوقوعها لي بنيل المقاصد ونجح الوافد والاستراحة من الذنوب في
السلامة من الاخطار والذنوب بشرها دليلها وفالا عدت من الطلح ثم الضا
اللهم يا من اليه المفزع في الملمات ويا من اليه المرجع في المهمات ويا من
بيده مقاليد الارضين والسموات ويا منتهى الطلبات ويا قاضي الحاجات
ويا جامع الشتات ويا راد ما كان قد فات يا عصمة من لا عصمة له يا كهف من
لا كهف له يا سند من لا سند له ويا ذخر من لا ذخر له ويا عون من لا عون له ويا
حرز من لا حرز له ويا غياث من لا غياث له ويا عياذ من لا عياذ له ويا جار من
لا جار له يا غنى كل فقير ويا عصمة الخايف المستجير يا من له التدبير واليه التقدير
يا من العسير عليه سهل يسير وهو على كل شيء قدير وبكل شيء خبير يا شافي الالم ويا
كاشف السقم ويا دافع النقم يا معدن الجود والكرم يا الهي يا تحقيق
واحصني الوثيق ويا جاري الصديق ويا راحمي حين يجفوني الصديق يا عدتي
في شدتي يا مغيثي في كربتي يا راحمي في غربتي يا مونسي في وحدتي يا من لا
يخيب وافده ولا يخفر قاصده ولا ينال من لاذ به ولا يضطر من حل بجنابه
لك اعوذ وبك الوذ واياك ارجو ومنك اطلب واليك افد واياك اعبد
واياك استعين لا ارجو غيرك ولا اثق بسواك ولا اتوكل الا عليك ولا افد
الا اليك الهي قد قل النصير ولعوز المجير وضاقت الحيل وانقطع الامل الا
من كرمك ولطفك فيا خير من رفعت له الايدي ومدت اليه الاعناق
اسالك بكل اسم سميت به نفسك وعلمته لاحد من خلقك واستجبت لمن دعاك
به وبما لم تعلمه لاحد واستاثرت به في علم الغيب عندك وباسمك الاعظم

الاعظم وشانك الاجل الارفع وبمن توسلت بهم وبعد جهم اليك واقسمت
بهم عليك خيرتك من خلقك وصفوتك من بريتك محمد نبيك ورسولك
وآله امنائك الاطهار وخزان علمك الابرار ان تصلي على محمد وآل محمد صلوة
لا انقطاع لابدها ولا منتهى لامدها وان تشفعني في امته وترفع درجته
وتعظم منزلته حتى يرضى وفوق الرضى وخيرها تعطيه من الكرم وتخصه
القسم وان تبلغني طلبتي وتنجح مسائلي وتجيب دعوتي وتفك اسري و
تسهل امري وترحم غربتي وتجمع شملي باهلي واحبتي وترزقني من حيث احتسب
ومن حيث لا احتسب وتحرسني من حيث احترس ومن حيث لا احترس وتوفقني
لما تحب وترضى ولا تجعل الدنيا اكبر همي واعظم قصدي واجعل همي فيما
عندك واحشرني في زمرة محمد صلى الله عليه وآله وارزقني شفاعته في غد و
واغفر لي ولوالدي ولكافة المومنين والمومنات وارحم والدي كما ربياني صغيرا
واجعل في جوارك مسكنهما ومع احبائك مقربهما يا ارحم الراحمين ربنا لا
تواخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من
قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت
مولينا فانصرنا على القوم الكافرين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد
وآله الطاهرين ومن التوسلات ما ورد على خاطري بعد المصيبة
التي اصابتنا والحرب التي وقعت بيننا وبين العرب وخروجنا
عن بلاد الحويزة لما اشتدت الناس واغواهم الشيطان وتوجهنا الى
الحضرة الصفوية اعلى الله شانها ونضر عوانها وذلك في زمن الشاه المرحوم
المبرور الشاه عباس الثاني الحسيني تغمده الله برحمته ورضوانه واسكنه بحبوحة
جنانه في التضرع والاعتراف في ليلة الجمعة سلخ ربيع الثاني سنة الف
واربع وسبعين وهو هذا الدعاء بسم الله الرحمن الرحيم
الهي باي وجه القاك وباي لسان اناجيك وباي لسان اسالك وانا ادعوك وباي

فعل

فعل افعل وباي عمل اتوجه اليك وقد بارزتك بموبقات الذنوب
وعارضتك بما استترت من العيوب وقابلت معروفك بالعصيان وتلقيت
الطافك بالطغيان وملت الى عدوي وعدوك الشيطان وما لت بي النفس
الى الشهوات ورجعت من لطفك بالحرمان فكاني لم اعرف قدرتك ولم
اثق بفضلك واظنك غافلا عن افعالي ومعرضا عنك قبيح اعمالي وان
لي ملجا دونك التجي اليه او معتمدا سواك اعتمد عليه كلا والله ما خطر بالي
ما ذا رد ذلك بقلبي ولا خطر بخاطري وبالي وكيف يكون ذلك مني وانت اقرب
الي من وريدي واكرم من عبيدي والقادر على عبادك ونواصيهم بيدك وازمة
الامور اليك راجعة والمقادير عنك صادرة وبيدك مقاليد السموات
والارض وعندك مفاتح الغيب لا يعلمها الا انت وتعلم ما في البر والبحر
وانت مبدئي الخلق ثم تعيده ولكن يعيني على ما فرطت خطوب ضعفت
ركني صبري وضاقت عن كتمانها ساحة صدري ولو اني الجأت اليك احقها
لكفيتني امرها ويسرت لي بعنايتك صرها ودفعت عني شر الاعداء واغنيتني
عن نصرة الاصدقاء فانك لا ترد دعاء داعيه وان كان جانيا ولا تخيب رجا
راجيه وان كان عاصيا هذا مقام المعترف بذنبه المنيب الى ربه من ذنوب
حرقت عني قلوب عبادك وحرمتني من برك واسعادك وما انا باول عبد
عصاك فصفحت عنه ولا باول مجرم املك فبلغته ما موله واعطيته من فضلك
سوله اللهم ان كان ما نزل بي من البلاء وقاسيته من الاذى تكفيرا او تمحيصا
وتاديبا لما صدر مني من الذنوب في عاجل دنياي فاجعل ما ادبتني به واني
به راض لعلمي ان عذاب الدنيا منقطع بانقطاعها والويل كل الويل لمن اخرت
عقوبته ليوم لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد وان كنت اعددت لي
في الاخرة من العقوبة غير ما اصابني في الاولى فيا ضيعة عمري وخيبة قصدي
وليتني لم اكن شيا مذكورا فاسالك يا سيدي ومولاي بوحدانيتك وبكل اسم

حيث به نفسك وبكل اسم لك استاثرت به في علم الغيب عندك وباسمك الاعظم
الاعظم الاجل الاكبر وبنبيك محمد سيد المرسلين واهل بيته الطاهرين
والانبيا والمرسلين وملائكتك المقربين وعبادك الصالحين ان تصلي على محمد
وال محمد وان تغفر خطيئتي وتقبل معذرتي وتعتق رقبتي من النار وان
تمحو ما اخزيته لي من العقوبه وان تجعل مع احبابك موطني وفي جوارك مع
محمد واله غدا مسكني وتغفر لي ولوالدي ولكافة المومنين والمومنات ولا
تجعل الدنيا اكبر همي واوفر قسمي واعطني من الدنيا ما اريد وعز الخير فوق
ما ارجو اللهم اني وجهت رواحل امالي الى باب جودك عارية عن الحسنات مثقلة
من السيئات ولم اجد عملا اتقرب به اليك ولا افعل لا دل به عليك غير توحيدك
والاقرار بنبوة نبيك واله الطاهرين ومحبتهم اللهم فان كنت عددت على
عبدك بعاينة من عطفك فرجعتني الى ما اخولتنيه من الملك فاسالك يا
سيدي بنبيك نبي الرحمة واله الطاهرين ان تصلي على محمد واله وان توفقني
فيما تحب وترضى وتجنبني ما يسخطك علي ويبعدني عنك وتعيذني من
شماتة الاعداء ولا تسلط علي احدا من خلقك وتكفيني من شر الشيطان والسلطان
وشر كل ذي شر واحفظني في نفسي ومالي واهلي وولدي ومن يعنيني امره و
اعطف علينا قلوب عبادك واجعل لنا من امرنا فرجا ومخرجا وارزقنا من حيث
نحتسب ومن حيث لا نحتسب واحرسنا من حيث نحترس ومن حيث لا نحترس
وخلصنا من كل شدة ونجنا من كل ورطة واهدنا الصراط المستقيم صراط الذين
انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين والحمد لله رب العالمين وصلى
الله على سيدنا محمد واله الطيبين الطاهرين **ومن النثر كلمات**
سنحت لنا مشتملة على حكم وفوايد وهي هذه
ما عرف الله من عصاه الله يامرك بالطاعة والشيطان يامرك بالمعصية
فلا تجعل الله اهون الامرين جعلت الليل لمعاصيك ستر عن العيون فكيف
تستتر عن من يراها في ظلمات البر والبحر ما عرف قدر محمد من اهان اهل بيته
لم يكن دونه لاخ كدنو منزلة هرون من موسى فمن اراد ادنى من ذلك
بهما فليبعدنوا من تجنب مذام الفعال سد عنه طريق اللوم لم ار اصيد
للقلوب لا حرار من الحلم من لم يمح بعفوك فلا ترج خيره ابذل نفسك لله
ترزق الحق مالك ما فقدته والا فانت خازن لغيرك مودة الكذاب
كسراب بالقيعة الكذب وان طال طاب لك اوله يبوك اخره احسن الخصال
صدق المقال نعم المستشار العقل من لم يتبع مامون فادته العجلة الى
التلف اعداوك ثلثة هواك والشيطان والدنيا وصديقك واحد وهو
عقلك فان اطعته غلبتهم وفزت بملحة كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن
الله ان جانبت صحبك قاربت ربك من لم تكن له انفة وجوده كعدمه
من السعاده ان لا تحمل يمينك منة شمالك عيشك ما قضيته زمن الشباب
مع الاحباب كل مفقود يسلا الا زمن الصبا فاذا تذكره بقيت حيرتك
تود الغواني لو عميت ولو تشاهد فجر مشيبك جاليا ليل شعرك من اع نفسه
كسب محمده او نفى مذمة فليس بالمغبون من اعظم الندم الخلع مع الراي في
الصمت وقار وكثرة الكلام تفنيه الصمت خير من اكثر الكلام وخير من القول
المعروف من سهر ليله للاجر حمد السرى في الفجر دون المعالي خطوب
ابرها قطع القفار وخوض البحار من لم يغض عن عيوب غيره تطلع الناس
على عيوبه خير ما تحلى به من الاوصاف تحليك بحلية العفاف مالك
ما احرزت به منقبة او سددت به خلة من حفظ لسانه من هجر الكلام
صان سمعه عن تلويثه جالس الصالحين ففي مجالستهم فوايد ولعل
الملك اذا راك في حزبه لم يخرجك منهم لا يكون العقل الا عن قدرة لا يحسن
التواضع الا من رفعه التواضع حسن لكن لا يثاب بعلة الكبر مذموم وبه طرد
ابليس الكبر يحسن على الكفار وعلى من تسلك محبته الكيس من لا تردعه

الدنيا العجب والتيه نتيجة الخرق الوقار والسكينة نتيجة الحجى خير الميتات
القتل اما لم يكن في معصية والا فهو شرها خير خلالك ما اراح عقبك و
حمى جنبه من عاب خير صحبك اكتمهم لسرك واطوعهم لامرك ومن النثر

امثال وردت على خاطرنا في بعض الاوقات

فمنها يا هذا لو كان لك مملوك ودعوته من قريب فلم يجبك اتيانا وتوانى وتجافى
عن قيامه بما تدعوه اليه لكان مستحقا عندك العقوبة وان كان عقوبة التهاون
اعظم لكن تتحققها بعدم اجابته لك فماذا تقول لرب العزة اذا دعاك لنفع الدنيا
والاخرة ولم تجبه وانت مملوكه وهو من منك اقرب من قربك الى عبدك فهل
يكون جزاؤك الا العقاب ان لم تتداركك الرحمة **مثل آخر** يا هذا لو
هممت بفعل القبيح وكان حيالك رجل من اهل الوقار لكنت تستحي مما هممت به ولم
تفعله فكيف بمن هو مطلع على سرائرك ولا تخفى عليه خافية اما كان لك من
الحياء ان ترجع عن الافعال القبيحة اذا كان مولاك شاهد **مثل آخر** يا هذا لو كان
لك خادم ينام بحضرتك وانت مستيقظ نبهته الى ترك الادب وخطيئة سوء
ادبه فهل يحزنك انك تقطع الليل نوما بين يدي مالك الايام وان كان فلان لغلوك
بالعجز عن مبالغة عن العرفان لكن الاكباب على النوم مذموم لان فيه تضييع
حظك عنه **مثل آخر** يا هذا انابر المعروف ولم تفعله وتنهى
عن المنكر وتبقى من تنهاه اليه كان يقوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون
انفسكم وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون قد نزلنا
في حقك وانما مثلك مثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه

ومن النثر نبذة ختمنا بها فصل الروضة وكتابنا اخر المقال

عند ذكر وفاة النبي صلى الله عليه وآله وهذا الفصل مشتمل على جملة مما
يختص بالنبي صلى الله عليه وآله من اخلاقه واحواله وسيره وسنته وعدد اولاده
وازواجه واسمائه وسلاحه ودوابه وغير ذلك من اخلاقه وفضائله وكراماته و

ومعجزاته وذكر وفاته مما لم نذكره في ابيات القصيدة التي بينا كتابنا اخر المقال
على شرحها **والنبذة المذكورة هذه**
الحمد لله رب الجلال الذي اعز المكث في هذه الدنيا الدنية والدار الفانية الرديئة
ان قدر لمن مكابدة الاضداد ومعاناة الحساد وقد بلغ فابلغ وهدى وبشر
وانذر فما عدا ودفع الينا الى دار المقامة ومحل الكرامة ولو كان الخلود مما يدين في
شانه ويرفع من مكانه لخلد من ابتداء بروزه الى الوجود الى اليوم الموعود و
لا معلى تحلينا البقاء لم يكن يحلى بها سواه وكان قوله جل وعلى كل شيء هالك الا
وجهه مصدقا لما قلناه ومبينا لما ابناه وقامعا لانف من تمنى بقاه ومحيا
لكاذب اماله ومناه وكذلك اعلمه جل جلاله وخاطب بقوله انك ميت وانهم
ميتون وكانت له كالبشارة المنبئة عن رجوعه الى المحل الاسنى والعروج الى
المقام الرفيع الاعلى معرضا عن العيش الفاني سارعا الى النعيم الباقي فيا بقي
لكرخ ذا بي وانا رما في اليه الدهر من بلبال مخاطبا للمالك بلسان الحال
بغداد كم تنسيه بعد او دار لم الا اهل من يشري بغداد كم نجا

ومن النثر نبذة ختمنا بها مقطعاتنا الموسومات بالتهاميات على المنسوب منها الى السيد تتمتها وهي قال ناظم هذه المقطعات السيد

السيد خلف الموسوي انما سميت هذه المقطعات لوجهين الاول اني لما رايت
الشريف الرضي ذا الحسبين محمد بن الحسين الموسوي قدس الله سره قد وسم جملة من
شعره بالحجازيات وكانت طريقتي فيما انظم اقتفي اثاره واستضيء ناره فهو
استادي بالقوة احببت ان اجري مجراه واغزي مغزاه بما وافق ذي عدي
الكريم ومن يشابه ابه فما ظلم فكان ما جمعناه من القرابة الادبية مثل
القرابة النسبية على اني معترف بتقصيري عن بلوغ مداه واني لي ولغيري ادراك فضله
وعلاه لكن من الواجب على الولد ان يجري على طريقة ابائه في التوسم بسمة ابائه
والثاني لغلوها بها عن تهامة وربما وغيرها مما يطابقها لحصابا

بالتهاميات ٩٩

فان قيل ان الشريف نظم تلك القلايد في اشتياقه الى الحجاز فقطعه كان كالمجتقد

ونظمك كالمجاز فاقول اني في ذلك كما قال اخو الشريف المرتضى علم الهدى رضي الله عنهما

بالحمد والرضا يقولون تجالت من شعب اهلها وقد صدقوا الكني بهم حبا

وكما قال مهيار ما لي احن الى زرود وطينتي من غير ما جبلت عليه زرود

ويشوقني عجف الحجاز وقد صفا ريف العراق وظله الممدود

والمطرب الشادي فلا يهزني ويمالني الثابق الغريد

على ان مهيار كما قال وانا وان شطت بي عنهما الدار وبعد مولدي عنهما والقرار

فانهما طينتي والهمانيتي وهذا الابيوردي قد وسم بقرا من شعره بالنجديات

واين نجد من خراسان وهل ذلك الا لان الاعرابية طبعه ونفسه وان نجدي ابي

امية وعبد شمسه وانت اذا نظرت الى شعري رايت اغلبه بل كله منزه عن ذلك

المحضر بين متحليا بحلية البدويين لم يدنس بتشبيب الغلمان ولم يلوث برجس

الدنان واضربت عن وصف البساتين وان حننت للاوانها الآلات الطرب

الملازمة لما تعلم من الادناس ولما ينال من عرضي بين الناس فتركت وصف

وردها وجلنارها واخذت في نعت خزاما البادية وعرارها فتارة انسب بحزوى

ورامة وآونة اشبب بامامة ولا امامة ومن النثر نثارة في وصف قصيدتنا التي شرحناها بكتابنا اخر المقال وهي

اعيذها الا الى بحور وقلايد بنحور في اجياد حور من ان اسمها بنفثة قصد وزوزة محرور وان نعثت عليها دواعي مهمة وعوادي ملمة بحيث لها صدور

الليث تعدو لها الورقات في زي خطيب الى غير ذلك من مناكرة زمان

ومعاندة اخوان وتقلب احوال وتمنع آمال لكن مثل هذه الخريدة الحوراء

والفريدة النوراء لا توصف بشين ولا تنعت بغير زين وكيف لا وقد زانها

مدح خير العرب والعجم وآله اولي الفضل والكرم مدح يستنزل به غيث

السماء ويستجاب به مردود الدعاء وينفى به الداء ويرجى به النجاة من لظى

مع ما يطوي اليه من تنبيب تنوح عليه ساجعات الحمايم وتبسط ثغور الزهر

في اكمام اذا غردت بها في نادي تحلته بغلام ظبا الوادي فكانه

زمن الكامد نسيم الصبا يعيد الشيخ زمان شبابه ويذكر وصل احبابه و

تكون تحمل سامعها على ورد الاقدام والهجوم على غابة الضراغم وفخر الا تداني

الشمس علاه واني لها ان تحرز سناءه وسناه اما وصف الشجاعة منه فانها اذا طرق

الاسماع لم تنثنه عن البلاع واما وصف الجود والنوال فانها اذا سمعه ذو البال

يقر انه موصوف بهذا المحال بي يكفه على سح الغمام الهطال وبالجملة فما اجدرها

بقول القايل فكان قسا في عكاظ يخطب وكان ليلى الاخيلية تندب

وكليب عزة يوم بين يطنب وابن المقفع في اليتيمة يسهب ومن النثر خطبة

ذكرنا فيها فضايل امير المؤمنين اوردناها في كتابنا النور المبين وهي

ماذا يريد المصقع الخطيب والعارف اللبيب والفصيح المصيب والناقد الحبر اللبيب

بحصر فضايل من لو كان الشجر اقلاما والبحر مدادا والجن حسابا والانس كتابا لم

يبلغوا تفصيلا وتعدادا وهيهات ان تحصى موج البحر ولو بذلت جهدا احصيتم

بل سمي عدا كما نالت عن نسبه فهو اخو النبي صلى الله عليه وآله وابن عمه سيد ولد آدم

والفخر من خاصتها الذبيح والخليل وطينة اخذت من عليين وغسلها بالكوثر

جبرئيل نجا مطهرا من الارجاس والاثام وكان مولده في سرة بيت الله الحرام

نمته العرانين من هاشم الى النسب الاصرح الاوضح

الى دوحة فرعها في السماء ومغرسها سرة الابطح

خلق هو والنبي من نور واحد قبل خلق الارض والسموات وتنزلا في اشرف اصلاب الآباء

واطهر بطون الامهات الى ان بلغا صلب عبد المطلب الجد الادنى فانقسم النور في

عبد الله وابي طالب فكل احرز النصف الاسنى وان فتشت عن علمه في الباطن والظاهر

فهو باب علم علم النبي الزاخر اما الباطن فلو كشف الغطا ما ازددت يقينا قد كشفت

من رام فاز اصلحا وتبيينا ولو ثنيت لي الوسادة وان في هذا لعلما جما اقوى

شهاده واما قضاياه الظاهره فمن نظر الى قضاياه واحكامه علم انه اعلم الخلق
بجلال الله وعزه واما ركانته فهو نهلان ذو الهضبات لا يتزحزح فلو
وازنته الجبال فهو منها اركن وارجح واما عبادته فهو يحيي الليل قائما متبتلا
قائما ويطوي النهار قائما صائما واما زهده فهو صاحب الهجر المفطر على قرص
الشعير مطلق الدنيا ثلاثا ولم يكترث بها اذ تزينت عنده كرارا قائلا لها
يا دنيا غري غيري فما في منك الا ابدا في ضري وضيري واما كرمه وسخاه
فلهو بحر وقد انصف وان لم يكن اهلا للانصاف معويه بن صخر وقد نيل منه
عنده فقال والله لو كان له بيتا من تبر وبيتا من تبن لانفق التبر قبل التبن وكفى
بمدحه القران بالايثار عن مدحه والنجار الذي يتجر ثوابا لا انهام عن شرحه
واما شجاعته فهو لا يشجع ويقدم الا لله ولا يحجم ويكف الا لله فسل في الغزوات
التي خاضها والصعاب التي راضها عامله وذا الفقار في الفقار فعنده عما اخبر
وتصفح صفحات صفاحه تجد العين والاثر وسل عوامله في الصدور وما عملت
وصوارمه في النحور وما شكلت وفعلت ليس هو قاتل الابطال في حومة القتال
ومجدل الاقران في حومة الميدان المطلق للاعنة واللاعب بالاسنة ليث الحروب
وكاشف الكروب خائض الحتوف وهازم الصفوف كبش الكتائب ومظهر
الغرائب ومظهر العجائب قاتل مرحب وداحي الباب ومجدل عمرو ومفرق الاحزاب
وسالب جيوه والعافي عن الاثواب ذلك لله وهو الكريم الاحباب كما قال

وعففت عن اثوابه ولو انني ... كنت المقطر بزني اثوابي

انا الاسود اسود الغاب همتها ... يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

يسير الى القتال مسرورا اسرع لهان الى لقاء الاحباب والخلان وما ذاك الا لانه
اتقى الشيطان ورضي الرحيم الرحمن قاصدا ابدا للثناما ان يقتل او يقتل فيحوز
السياده والسعاده او يحصل على مراتب الشهاده

كانهم دون الموت من ظمأ ... ويشتقون من الخطي ريحانا

منا المستطيل مطا الصافنات اثبت منه جنانا ولا اضرب بالباترات اقوى منه
ساعدا وبنانا فسل عنه بدرا عما فعل باهل الغدر والبغي وسل مصاف صفين
من جلاده فيهما سيما ليلة الهرير فحصول ضرباته فيها خمسمائة وثلثة وعشرون ضربة
الضرب فيها طولا قده او ضرب فيها عرضا قط فهل سمعت ببطل قبل بطشه
قط على هذا الاسلوب على هذا النمط ولو لم يكن الا ضربة مرحب فقط واما
ورعه وتقوه وعفافه وحلمه وجوده وجميع صفاته الحميدة ومكارمه الجليلة فقد
فاق بها الاولين واعجز الاخرين بعد انبياء المرسلين وخير الخلق اجمعين

وقد رأيت مكان القول ذا سعة ... فان وجدت لسانا قائلا فقل

فلله ابوه ما اجمعه لصفات الاضداد التي تشهد له فيها الاصدقاء والانداد

جمعت في صفاتك الاضداد ... فلهذا عزت لك الانداد

فليس لنا الا الاعتراف بالعجز عن احصاء مناقبه ومآثره والتقصير عن عد مكارمه ومفاخره

يفنى الكلام ولا يحيط بفضله ... ايحيط ما يفنى بما لا ينفد

ومن النثر رسالة لنا ارسلناها الى والدنا رحمه الله مع قصيدة لما
سافر الى الحضرة المرحوم الشاه صفي في بلدة اصفهان وقد تضمنتا الاشواق
اليه والتأسف على عدم الكون بين يديه وهي هذه

بسم الله الرحمن الرحيم احسن ما يفتتح به ذو اللسان
وينشئه ساحر البيان حمد الله جل جلاله على افضاله والصلوة على محمد وآله حمدا
نستحق به مزيد كرمه ونواله ونستيقن ببركته عود المسافر الى اهله وعيناه لما
يرجع به وعاود عيد وبعد فيقول من اتم نهاية مراده ومناه وغاية
مطلبه من دنياه يعز علينا ان تعبر عن شيئا السنة الاقلام وتعلم اليقظة ونفرع
المنام ونتجلى ناظر النوم بالحيلة ولم تنفع الحيلة وهذا ولما بعض الى ليلة
الا الذي لنا الان يمن علينا باياكم ويبعدنا بلثم خفاف ركابكم وبعيدكم
الا العيان عودا بحلي الى العاطل والوابل الى البلد الماحل لقد وددت لو

ساعد المنا رضاك ووافق هوى الخادم هواك ان عني يصيبها ملال في
هذا السفر نصيبها ومهجتي لا يعتريها اشفاقا عليك وحينها وكيف لا وانت
اسنى غاياتها وحبيبها وابدل هذه الوحشة لا اوحشنا الله منك بالايناس
واسعى بين يديك كالقلم على الراس انا اذا ارتحلت الى المحل وانا
اذا نزلت الخيام لكن ليس للعبد الا طاعة مولاه واجب كل شيء التي لو ان عزمنا

لو قال تيها قف على جمر الغضا   لوقفت ممتثلا ولم اتوقف

ولما توجه مولانا ملقاء مدين الكرام ملحوظا بعين عناية الملك العلام وآب
المشتاق مواصلا للسهاد مطلقا الى ايابكم الرقاد في شوق لا يعد
عديد ولا ينادى وليده لم يكن بد لحمامة طبعي وليتني كنتها من ان تصدح
كما هو العاده بترقيق الاشعار وتنشط فتاة التنزه وجوه بنات الافكار الا
اني استمددت لها قريحتي فلم تمددني واستنجدت رويتي فلم تنجدني وذلك

لان البال الاكم طامح   وفرس الفكر الى حضرتكم جامح

وبي ما يذود الشعر عني اقله   ولكن قلبي يا ابنة القوم قلب

فاخذت لتروح ابناء البال بترويح يا بني لا تيأسوا من روح الله واروض حزن
الشعر بقرب ايابكم ولولا ذلك لقصر خطاه فرنت بلابل الطباع باطيب
من نغمات الاوتار على الاسماع وتبسمت ثغور المعاني عن مثل لوالي الاصداف
وبرزت هذه الخريدة بروز ما في الاصداف تجاف فانت بحمد الله سالمة من
الاقواء والاكفاء والاطراف لا تعرف الورق للحين وان تبل
تحرز عن الفالام والخذراف بدويه ذهبت تسايل عن ذويها بالعجم
ما غربت عن دار ما الا الام قد هجم نسال الله جل جلاله ان يصدع بكم
شعبنا ويشعب بعودكم صدعنا ويلقيكم خير السفر والحضر ويجيكم
من موبقات القدر ويجعل حرارة الوداع داعية برد الاجتماع انه ولي ذلك
والقادر عليه امين اللهم امين ومن النثر جواب رسالة ارسلها

الينا بعض اعزة الاخوان وهي وردت في احسن الاوقات الكتاب
المرغوب المطلوب الفصيح الاسلوب من جناب السيد الجليل النبيل ذي الاصل
الاصيل والفعل الجميل المنان بفضله عن ابناء عصره والمعروف بسعة علماء
دهره خلاصة الاخوان وزبدة الخلان انعم الله عليه ببلوغ الامال وحسن
الاجلال في المبدا والمال ووفقه لصالح الاعمال بالنبي الكريم والال فكانه
كان مرسله حاديا بحادي الوجد والهوى او حبيبا زار بعد هجره وقد عاد معه
شرخ الصبا ولا عجب اذ معرفة الارواح قد تقدمت في العالم الازلي ومودة
الاشباح قد توشحت في النسب الاصلي فان منع من ذلك مانع حملنا التقصير على
عوارض الزمان لا من خلص الاخوان واني لاقول كما قال الصاحب في اشتراق اعز
خليل وصاحب يا ابا بشر تاخرت عنا قد انسانا بعيد عهدك ظنا

كم تمنيت لي صديقا صدوقا   فاذا انت ذلك المتمنا
فبعصر الشباب لما انثنا   وبعهد الصبا وان بان عنا
كن جوابي لكي ترد شبابي   لا تقل للرسول كان وكنا

واظهار التلويح عند مثلكم يغني عن التصريح واما سوالكم عن كتابنا المبارك
فهو قد شارف التمام نسال الله لنا ولكم بلوغ المرام وعليكم منا التحية والسلام والكلم

واما ما نظم فلنذكر في هذا الكتاب نبذة من جميع
اقسام الشعر الذي اشتمل عليه ديواننا فالقسم الاول
ما اشتمل على التوحيد والمناجاة والتوسلات والوعظ فمما قلنا في التوحيد

خالق الخلق ربنا جل قدرا   بعبوديتي له صرت حرا
اول اخر له الامر لا يفقد شيء   سواه يحدث امرا

الى اخر الابيات وقد قدمناها في اخر كلامنا على الحديث الذي نقلناه
من الكافي في باب الكلام على الاحاديث ومن ذلك قولنا

يا سيد الناس في الشدات ابلغني   بالفوز من لطف ربي لا من الناس

وما ارى خصلة للعبد شاهدة بصدق توجهه اعلى من اليأس

وقلت في ايام الفتنة بيننا وبين اهل الدورق بعد وقوع الحرب بيننا وبين حاكمها مهدي سلطان وكان لوا الدجينة في خدمة المرحوم الشاه صفي في قزوين وقد تمثلت بها ليلا فكان الفرج في صبيحة تلك الليلة وهي

يا من اليه المشتكا والملتجا ... يا رب لا املك قد قل الرجا
يا رب قد علمتنا وهديتنا ... في كل حادثة اليك المنهجا
ضاقت علينا الواسعات فلم نجد ... الا اليك الهي مخرجا
نحن العصاة وانت اكرم غافر ... فرج لنا تمنا ابا ان نفرجا
فمن ليوذ المستجير من الردى ... ان بات في هم وخوف ازعجا
لو لم تكن لي في الشدايد ناصرا ... لم يجبني ليته غدوت مذ عجا

وقلت مناجيا ومتوسلا الى الله تعالى بالنبي وآله الكرام عن مرض عرض لي فزال ببركتهم عليهم السلام

يا خير من رفعت له الايدي ... وحركت الانامل
يا خير مرجو ومدعو ... لدفع اذى ونايل
ان كنت لا ترجى لكشف ... عظيمة ولدفعها آيل
من ذا يرجى للعظائم ... والشدايد والنوازل
ادعوك بالمبعوث في ... خير الاماكن والقبايل
خير النبيين المحلى ... بالمكارم والفضايل
من خص بالاسرى فكان ... اجل من نفع وواصل
وبآله الغر الاولى ... سادوا الاواخر والاوايل
الطيبين الطاهرين ... السادة الزهر الاماثل
صلى عليهم خالقي ... وسقى ثراهم خير وابل
ان تشمل العبد الضعيف ... بخيرها جلة وآجل
وتزيل ما يخشاه من ... خطب يهد قواه نازل

الا الوسيلة بالولاية ومن لي بخير الوسائل ... ما كنت والتفريط من شأني
لنيل الرغائب فمددت مع علمي بتقصيري ... وجودك كف سائل
نرجو بجودك ان تصافح ... وجه باسطها بطائل

وقلت في المناجاة ايضا عليه

يا رب لقد اودى بي الضر ... وطاف علي الهم المهج ... ورماني دهري في محن
منعت الحال وفي بحج ... وسألت الناس وكل قد ... وافاني فيه ذو مرج
فابيت الليل حليف الهم ... سير الفكر له البلج ... فعسى نسمات اللطف تهج
فعلم لانه بالفرج ... يا اجود من نيل الاحسان ... وادحض للمضطر رجي
سأقول وان ضاقت حالي ... ضيقي يا ان تنفرجي

وقلت متوسلا الى الله تعالى

يا رب بالطاهر الحبيب محمد ... وبآله النجبا والاطهار
عجل لنا الفرج القريب برحمة ... تترى وعجل نكبة الاشرار
يا رب قد خذل الصديق وعوذ ... الخل الرفيق فكن لنا يا باري
والعار اعظم ما يقاسيه الفتى ... فادفع بستر العرض هتك العار
لم يختلج في القلب غيرك ناصر ... في الخطب في الاظهار والاضمار
من رام غيرك في مراده فصحه ... ندم ولم يحمد سراه الساري

وقلت ايضا متوسلا الى الله تعالى

يا ناصر العبد الضعيف ... ودافع الخطر المخوف ... يا منجيا من قال يا رباه
من ريب زلنا الحتوف ... يا رب بالهادي وعترته ... ذوي الشان المنيف
ادعوك من خطب تكنفني ... ومن كرب عنيف ... ادعوك دعوة آيس
الا من البر الرؤوف ... لهفت عن نظر الايام ... وعن وضيع وشريف
وطلبت نصرك راجيا ... نصري من الرب اللطيف ... واتيت الا باب فضلك
ان الطلب وقوتي

وقلت في المناجاة ايضا

رفعت يدي لاجل الدعا ... وتبت قبل كل ذنب ... فقصر قوتي فعلى الفرج

العش حالي اوسع رزقي وارفع بين القرناء درجتي

لسان المقصر حقا قصير   فماذا اقول فانت الخبير   وماذا اناجيك انت الخبير

فان تعف عني بفضل عفوت   وان تنتقم كنت انت القدير   وان شئت فرق فضري حجير

وان شئت سهلت خطبي اليسير   وان شئت نصري بحرب نصرت   وكنت الكفيل ونعم النصير

ولم ار فعلا نال الرضا   بغير حبي البشير النذير   وعترته الغر شفعا لجاه

فمن شئت منهم رجا نير   بجمع اصدم الهايلات   ولو صحبتني فم بحم غفير

ونسلم من كل داء ممض   وننجو غدا من عذاب السعير

وقلت مناجيا الله تعالى واسالة النصر والاعانة على الاعداء

منك رجل النجو يا خير مرجو   بهذي الدنيا وبالاخراء

واذا ما التجيت في حصنك المانع   لم اخش صولة الاعداء

ليس الا اليك وجهت امالي   واملت منك نيل رجائي

يا معيني في كل خطب دهاني   ونصيري ان خانني نظرائي

لا تكلني لسواك وايدني   بنصر اعلو به قرنائي

بالنبي الكريم والسادة الاطهار   الال النبي اهل العباء

خاب من امل العباد لنفع   او لضر ودفع كل بلاء

فهو كالطالب السراب لورد   او كباغ بالكف قبض الماء

فاللبيب اللبيب من يرجع الانباء   الى لطف خالق الاشياء

وقلت اطلب النصر من الله تعالى على الاعداء واتوسل بالنبي وآله

عود اعبدك نصره   ان نابه الخطب المهول   وان الخطوب تراكمت

يا من عوايده الجميل   انت النصير اذا خذلت   وانت ان عزت الدليل

لا يدفع الخطب الجليل   اذا دهى الا الجليل   ولانت لي نعم النصير

وانت لي نعم الكفيل   وبكل حاجاتي وما ار   جوه من خير كفيل

من كنت ناصره فليس   عليه للاعدا سبيل   ويخافه الشيطان والسلطان

والاسد الاكول   من لم يلذ بجمالك   غالته غول الحدثان عن ل

ولذا اراد توسلا   لمراده عن الوصول   يارب ان وسيلتي التوحيد والطهر الرسول

والخمس والزهرا المطهرة المكرمة البتول   والال كل منهم

انعقد وخطر نبيل   فبحقهم حقق رجا راجيك   واسمع ما يقول

وقلت مناجيا

يا الها يعلم السر واخفى   وتوالى جوده عفوا وكفا

جد على عبدك باللطف فما   طالما عودته جودا ولطفا

حقق الياس من الناس ولم   يرج الا منك اسعافا وعرفا

واذا ما وكل العبد الى   ربه حاجاته يغنى ويكفى

ومتى عاطفة الله على   آيس لم يلق من ذا الخلق عطفا

ظل من يرجو سوى خالقه   وبني غير كهف الرب كهفا

وقلت على سبيل المناجاة

الهي اعنائي   يا عيادي يا ثمالي   غير هعا ذلك يا ربا

والشدات مالي   انت عوني اذ تكن   خانت بني نشماتي

واذا اعوز في الملال   فمن جدواك مالي   بالنبي الطهر وآل

اولهم غيرك   عجل الافراج والنصر   فقد ضاق مجالي

واذا ضاقت بي الحال   انعم بالي وحالي   والى امارتضيه احجل

بخضوعي وسؤالي

وقلت في الدعاء على طريق المناجاة

يا الها منه ارجو فرجي   والنجا والحفظ في حل وظعن

نحن لذنا بك لما نابنا   يا الهي فابدل الخوف بامن

لا ارى لي حيلة في دفعه   غير الطافك ان شئت تصلني

خذل الصاحب والخل ومن   كنت ارجو نصره اخلف ظني

كنت لي في كل خطب مسعدا   ان ذاك اللطف في الاسعاد عني

شمت الاعداء بي لا شمتوا   ولقد نالوا الذي يبغون مني

يا الهي لعل ليل الرزايا ... ان كنت اذنبت بالعفو تعفي
تبت عما صار مني سيدي ... فتداركني بلطف واغنني
يا رسول الله ادركني فقد ... ضقت ذرعا بخطوب فدحني
بل عند الله رجوز لفتى ... وولاء آلك الاطهار حصني

وقلت في الالتجاء الى الله تعالى

تمسكت بحبل الله لا حبل غيره ... بحبلك ونرجع بالمرتع للاهل
وان الذي يخشى اذاه وسخطه ... لا ضعف عند الله من ذرة النمل

وقلت مناجيا ومتوسلا الى الله تعالى بالنبي وآله عليهم السلام

يا صافحا عن من اتاه ... بالعظيم من الجرائم
هب لي قابلت لطفك ... بالكبائر والعظائم
ما ان صفحك عن مسيء ... ظل يقرع سن نادم
ان العنايات التي ... عودتها ابن المراحم
لمن اتاه وهو ظالم ... امسح بكف العفو عن ... ذنبي وعن هم ملازم
ما قد ذنبي عند ... لطفك سيدي اذا المكارم ... يا رب بالمختار و
الكرار والزهرا فاطم ... والآل آل المصطفى ... الاخيار والغر الاعاظم
فرج لنا الفرج القريب ... وبجنا من غم غاشم

وقلت في مثل ذلك

يا رب اعيننا تنتظر الفرجا ... والهم قد احرق الاحشاء والمهجا
عطفا على عبدك العاصي فان له ... بحسن عطفك والالطاف خير رجا

وقلت في المناجاة ايضا

يا الها من رجو ... ان نال الجر كله ... نال الغفران له
تك للعبد فمن له ... خاب من رجو سوى ... بحرك يروي منه غله

وقلت في المناجاة ايضا

يا رب ذنبي عظيم ... وان عفوك اعظم ... وانت اكرم عاف
عن من ينيب ويندم ... يا صافحا عن خطايا ... عبد اساء واجرم

وقلت في مثل ذلك متوسلا الى الله بالنبي واله

ضاقت علي اموري ... وانت بالحال اعلم

يا من عليه توكلي ... وبه اليه توسلي ... وباحمد المختار والكرار حيدرة علي
وبفاطم الزهرا ... والحسن الامام الافضل ... وبخامس الاشباح والتسع
الكرام الكمل ... عجل لنا الفرج القريب ... وحل موثق مشكلي
يا من لم تجله ... يا سيدي لا تخلني ... انظر الى ذلي لديك
وتجلني وتفضل ... واصفح بعفوك عن ذنوب ... قد اطلن تململي
ليلي نهار والنهار ... شبيه ليلي الاليل ... واذا رقدت رايت اخلاما
تزيد تبلبلي ... ان لم تغثني بالنجاة ... وبالرضى فالويل لي

وقلت في الاعتراف بالذنب

هذا مقام تائب ... معترف بذنبه ... هذا مقام عائذ ... من ذنبه بربه
يرجو نجاه من رضا ... خالقه وقربه ... ولم يصل وصول ... قوم سعدوا بحبه
يا لطيفا بالعباد ... الخاطئين الطف ... واغفر له زلاته ... ونجه من خطبه
بمحمد خير الورى ... وآله وحزبه

وقلت في الالتجا الى الله تعالى

يا رب خلقك ما رجعت لواحد ... منهم بحاجة فانجح مطلبي
ما صد توعاجز عن نصرتي ... او مبغض قد سره ما حل بي
يرجع الجوع اليهم ذنبا ومن ... يرجع المخلوق فقر يغلب
فقصدت بابك مستجيرا لاجيا ... هذا مقام المستجير المذنب

وقلت في الالتجا الى الله تعالى

يا رب قد زل الصديق ... وخانني الادنى اللصيق
وبهت منها من كل ذي ... ضغن وفارقني الرفيق
والعبد يبغض ان عصى ... مولاه وهو بذا حقيق
فالطف بلطفك يا لطيف ... وعد بعفوك يا شفيق
وافرج مضيقا حل فيه ... فقد اضر بي المضيق

من كنت عصمته فليس　　عليه للاسواء طريق

وقلت في التوسل

انت الكفيل بفاقتي　　انت العليم بحاجتي
فوحق عزك لارفعت　　الى سواك ظلامتي
وابى علوك ان امد　　اليه كف شكايتي

وقلت في التضرع الى الله تعالى

ارزاقنا متفرق　　وامورنا متعسر
فلاصبر من يقول　　بصري بما اصبره
ولاشكر من يخاف　　قولهم ما اكفره
فالبحر شكرا لرب　　جود المهيمن اغمره
وعلى اذا لزما نكابد　　من ليس ما المقدر
يعطي ويمنع من يشاء　　مطيعا ومنكر
واذا اناب اليه عبد　　مذنب ما اغفره
يارب بالمختار والكرار　　اعني حيدره
حقق رجائي وارحمني　　من عزنا ومعشر

وقلت في مثل ذلك

لاتياس من رحمة الله وان ضقت　　فان الضيق يتلوه الفرج
فكم رأينا من رماه دهره　　بمحنة وبعد ما طاح خرج
ثق يا علي بالعلي والذي　　اسرى به وبعدما اسرى عرج
واهله اهل العبا والشعر　　الرافعين من اعلى العلى الحلى الدرج
تكفى الهما ومن انوارهم　　اذا ادلهمت ظلمة تلقى السرج
ومن غنا ومدحهم شعار　　فاح لمن نسيمه اللطف ارج

وقلت في التضرع الى الله تعالى

يارب ان عدوي الشيطان عن　　نهج انال به رضاك اضلني
فاسمح بعفوك عن ذنوب نكبت　　رأيي لديك والهداية دلني
وازح بلطفك صدري الملا　　من غصص الهموم وبالجميل تولني
كثرت الشكوى الى من يقبل　　الشكوى ولولاي يكون لملني

[illegible] غايه ومعودي　　حسن الاجابة عند لما عودتني
[illegible] وجهك لا امل من الدعا　　مهما التقصير الشفيع رددتني
[illegible] رضاك منوا ارادتي　　العظمى واحفظني بالذي واعدتني

وقلت على طريقة اهل السلوك

[illegible] كان تعذيبي انا ربي مالك　　الرضا فاليه عذب

وقد قدمناها في الكلام في علم السلوك

وقلت في المناجاة

[illegible] دعوت ربي لحلمي　　انا الكريم عفور
لكن لساني قصير　　[illegible] الا فعلي قصير
[illegible] ذنبي وانجل جهاني　　عفوت جبر
يا كاشفا ضر عبد　　[illegible] لك شرور
اكشف بفضلك ضري　　فما عليك عسير
[illegible] سقامي بيرو　　فانت ذي قدير

وقلت في العتاب بالتقصير على طريقة الوعظ والتو[illegible]

[illegible] نفسي لو كان يجدي الملامه　　وتندمت لو تفيد الندامه
[illegible] تجنبت ما ارتكبت من الذنب　　لما فاتني طريق السلامه
[illegible] صابر ومعترف بالذنب　　مثلي كان السكوت لجامه
[illegible] دري لا يخذل الله عبدا　　خاف من يخطر وهاب اثقامه
[illegible] بالامن من خاف في　　كل خطب دهى وهول القيامه
[illegible] لا لما نال الضر　　ولولا رحمة انعامه
[illegible] لاعداء عنك بامداد　　ونصر مقادرنا كرامه
[illegible] ناه عن كل ذنب ولهو　　لبس راسي من المشيب عمامه
[illegible] بعد السنين للمرء ناه　　ان تكن تختشي الخطا واثامه
[illegible] البرق اللموع من الجزع　　وتهوى وميضه وابتسامه
[illegible] البرق من فعالك اذ　　ضيعت ليلا تركت جهلا قيامه

[illegible]

تجافى جنوب قوم وهذا / الليل يمضي ولا تمل منامه
لك شغل ان كنت تعقل عن / ندب ربع زمان مضى وشد الحمامه
وطلال بالمرتدب زمان / بالضلال الاصادقا ابامه
ما لهذا خلقت يا ناقص العقل / وما هذه شروط الكرامه
في كلام الاله للزهاد / لو تعقلت وفهمت كلامه
بعت عقباك بالنعيم من العيش / خسارا ولست تجود دوامه
لك حادثا لنهار مع الليل / حيث وانت نادي الاقامه
تب الى ربك الغفور من ... / فمن تاب ... منه مرامه
وتوسل بسيد الكون والاطهار / من آل بيته الكرامه
هاشميات قريش بعلياه / وسادت على البلاد تهامه
ظهر الحق حين كلم النبي / جهارا وظللته الغمامه
يا الهي بحق احمد والآل / وكل منهم رفعت مقامه
اهل بيت النبي خزان علم الله / منور في الهدى والامامه
والامام الذي يقوم بامر الله / يجلو الصدا ويزجو قيامه
يرفع الظلم يظهر العدل في الاسلام / والارض حين ينضو حسامه
ويبين المكتوم من وحي الله / والدين منفذا احكامه
وبوحي انزلته ونباه / محمد الخلق ركنه ومقامه
لا تكلني الى فعالي وايدني / بنصر يزيل عني الاضامه
واذا ما خففت منك بنصر / كان ذا النصر للقبول علامه
واغفر الذنب واستر العرض من / فعل وقول يهدي الى الملامه

وقلت مخاطبا النفس على طريق الوعظ والوبها على التقصير لامور دعائي ...

كم الى كم يمضي زمانك خسرانا / وباللهو تصرف الاياما
صرت في قبضة المشيب ومن / غيك تاتي ما كنت تاتي غلاما

لك في اليوم لا تمل من الذنب / وفي النوم لا تمل المناما
كان اولى من نومة تعقب الخسران / تتلو ذكرا وتنشي قياما
هات قل لي هل قد حصلت على شي / سوى ان تنال الاحلاما
كيف تهوى المنام من بعد ما شاهدت / لطفا لو زار ميتا لقاما
لو بدا ما بدا لغيرك لم يرقد / طول الرقاد فعلا وحراما
وابت مقلتاه ان تطعم الغمض / وتابى مرور الماما
فاز بالفضل من تجافى عن المضجع / حبا واحرز الاكراما
واحضي الخفي من قرة العين / فهو لو ليله كان داما
فكاني بالسايرين وقد نالوا / من القرب رتبة ومقاما
وانثني العاجز المسوف بالخسران / عنهم وما اصاب مراما
ليس ذا الفعل من فعال اناس / قد احبوا على الضيا الظلاما
فهم بين قايم يطلب الاجر / وباك يعدد الاجراما
ثم طوبى لمن كان غايته ما / جو من اسرة وحطاما
انا بالك الكرام رضيت منها / كفافا وكان ذاك قواما
يا علي حتام تغفل والعمر / تقضي للهو عاما فعاما
كم الى كم تستنشق الريح من / تلقا نجد وتستطيب الخزاما
واذا رجع الحمام على الاغصان / تجاوبت بالبكاء الحماما
واذا ما انار الفريق اشارت / جنبها كالكليم تبغي الكلاما
وتفيض الدموع منك متى ما / قد تذكرت علوة وماما
وتجوب الاقطار من طلب الدنيا / ولم تخش شنعة وملاما
تب الى الله واجتنب كلما يحظر / من خطيئة واثاما
وتوسل بسادة الكون تلقى / النجح في النشاتين والاعظاما
فولي الاطهار يجلب من رحمة / وتلقى تحية وسلاما

سادة لو بهم توسل ابليس ... لكانت برد الظلى وسلاما
منهم من دنا الى قاب قوسين ... وجبريل عن مداه تحاما
بلغوا رتبة ابت ان تدانى ... وعلوا اذ رقوا ابان تساما
نحن نرجو بحبهم قرة العين ... كما ترتجي العطاش الغماما

وقلت مخاطبا لولدي السيد محسن لعزيمه على ماناله من الجراحات في الحرب التي ...

صبرا فما يحمد الامر صبر ... ولا ينال المجد الامن شكر
ولا تلم نفسك في ركوبها ... الاخطار فالماجد من ركب الخطر
انا اناس ان جرت دماؤنا ... على الظبا فقد اجرت على ...
ليس بنكران نطاب مقدم ... النكران ولى عن الزحف وفر
فالناس ان قد شامت مواقف ... او معلن بغبطه قد اشتهر
فاستعمل التفويض والتسليم ... والصبر تجد منها حلاوة الظفر
وقل رضى بما قضى الله عسى ... ربك يرضى واذا شاء غفر
يعاقب العبد وان شاء عفى ... وكلما استقبح من فعل ستر
لا يدفع المكروه راي صائب ... ولا تنال ما تريد بالفكر
وانما الآجال والاوجال ... والافراح تجري بالقضاء والقدر
لم تلق خلقا سالما مخلدا ... في هذه الدنيا اذا اجلت النظر
في الانبياء والصالحين اسوة ... بما اصيبوا وهم خير البشر
وفي السلاطين الملوك والغنى ... اصابهم من دهرهم اي العبر
هذا هو الدهر يشيب حلوه ... بمره ويعقب الصفو الكدر
ما هذه الدنيا وما نعيمها ... الا كرجع الطرف ولمح البصر
فوطن النفس على احداثها ... فما لينا حادثا الا ابتر
ثق بآل العرش تلق الظفر ... وتكف ما تخشاه من ضر وشر
والتجا الى الله بحب المصطفى ... وآله الاطهار تنج من سقر

القسم الثاني فيما نذكره من شعرنا

من النسيب باقسامه وذكر الشيب وندب الشباب فمن هذا الباب قولي من المقطعات الموسومات بالنهاميات التي ذكرنا انا جارينا السيد الرضي و الابيوردي فيها

هات الحديث اخا العريب عن الاولى ... ضربت قبابهم على البطحاء
واذكر تهامة ما استطعت فانها ... مأوى القلوب ومجمع الاهواء
لا انذكرن الاتهامة منزلا ... وارزل غير الاسماء اسوا اسماء
وعلى العقيق جرى عقيق مدامعي ... والنار تحت اضالعي من ماء
ان لاح من برق الابيرق مصعد ... بعثت لها الانفاس بالصعداء
والريح روح الروح مني ان سرت ... تهدي الشذا عن حاجر الروحاء
سكينة النفحات لو مرت على ... ميت لردته من الاحياء
رمريح ولع النسيم يهب من ... فيها وكان يصان بالاحشاء
حركاته عبرات ذفرا ته ... كل تراها السن الافشاء
وورا ذات المجد كل عقيلة ... بيضاء او بالصعدة السمراء
الحاظهم من الهم ومصاعم ... بمطهم ومهند مظاء
او هل يهاب فتى غدا من صبره ... في جنة موضونة حصداء
لولا الزمان وما انقات خطوبه ... لم تنتعي صنعة الاعداء
فليفرح الغيران ان فتاتهم ... اضحى الزمان لها من الرقباء

وقلت من اخرى

لا تعذل المشتاق اذ متبه ... ايدي المطايا اطرف السباسب
فالعذل من يسعدني بصبوتي ... ما انت في عذلك لي بصاحب
نحن بنو الوجد صبينا بالعنا ... قلوبنا في قبضة النوائب
يلعب فيها وجدها وشوقها ... اذا صبت للملعب الحبائب

اهديك يا طالب قلبي ان ترد * قلبي فعش عنه بالملاعب

ترى الاسى في فؤادي بعضها * عني اذا شاهدته فغائب

يا امل يبني الدهر يضحي دائما * مرمى شوق ينبئ وبالنجائب

فبعدنا عن دارة وسفحها * لي ولها من اعظم المصائب

ابيت بليلي نادبا ولم اجد * الا حنين العيس من مجاوب

انت محزون سمعت صدقة * ان لم تكن مني فمن دكائب

تريد نجدا واريد رامة * يا بعد ما تطلب عن مطالبي

اريد ان تبلغ في الحجى الذي * فيه مقر الاسد والرباب

فالاسد اجام القنا عرينها * ويكنس الارام في المضارب

حيي سوا وافديهم ان ارتم * آب ايابي ما لك وغائب

بدعوة الرزان تغشى جيهم * وينثني برد عن القواضب

سكان نجدان بدا البرق لهم * كان سنا البرق عنيب ناعب

فهم بدتهم من عهد سحب دارهم * ما القيت نفسي من السحائب

وقلت في طول الليل

اراعي نجوم الليل في الليل ساهرا * ومن جاري لا يملن الى الغرب

كاني مناع لهن عن السرى * فمن ثم لا يجرين او نيقضي نحبي

وقلت ايضا

قلت لسعد حين خفت ركبهم * والدمع قد جاء ودق السحب

رفقا بها فانها قلائص * لم تدر ما وقع الغرام الصعب

تود لو اجدى مناما انها * لن تبرح الدهر بسفح الشعب

لي ولها على الديار حنة * حننتها حين فراق السقب

تولع الدهر بنا شملها * ولم يزل مغري بكل صب

يا امل ربها الدهر بعد بينها * معاهد اقفرن عن قلبي

تغدو رويدا واذا ما اقبلت * عادت سراعا كنجوم النهب

تعطو باجيادلها ما يلتفت * الى الديار والغرام يصبي

ممن لي بعدهم من التفت * تبيح جيادي ذليع صحبي

اهديك يا طالب قلبي انه * قد بان عني خير بين الركب

قف سيح قليلا بربوع دارهم * مقدار ما اقضي بهن نحبي

عفت دثورا ونحلت لوعة * ما اشبه الصب بها في الترب

نحلتها من بعدهم ما القيت * وما القيت في الغرام حبي

وقلت ايضا

اخرك نهاك الزمان وانما * حبيبي لمن زان الزمان بقربه

واهوى لحما لا انتي عاشق لها * ولكنني مغرى بساكن شعبه

فاهوى لوجدي كيف يبقى حبيبه * واهوى لصبري كيف يقضي بحبه

وقلت

حجبت نفسي لما جد بينهم * عن الوداع وان قالوا الملذ به

كالورد طبق عند العصر مقلته * كي لا يرى بين من يهوى مقلته

وقلت

ارجيت سكان الاراك فعرج * منهم على الظبي الاغن الادعج

واذا رايت ربا بارق الحمى * فاقرا السلام ذاك الهودج

واستفتهم كيف استحل دمانا * فقضت لواحظه ولم تتحرج

سو وقفنا وقد صاح النوى * فدعوت يا حادي المطي بهم عج

كم شمس خدر يوم ذاك ترجحت * وبها التي النجم لم تتبرج

ودها الهلال وما رآها انه * منه مكان سوارها والدملج

ومعذلي في الغرام احبه * يا عاذلي اين المخلص من الشجى

هل لا دخلت وما دخلت مضيقه * فالان قلبي كيف وجه المخرج

ربيب

وقلت

رمتني سهام لا بري جرح نصلها … ولكنه بين الضلوع جروح
وعنوان جرح القلب لون مدامعي … وها هي حمر في الخدود دفوع
فمن قتيل لا يعان جريحه … ولكنه من مقلتيه ذبيح

وقلت

وقائلة ما بال دمعك هاطلا … وانت قرير العين في عيشة رغد
فقلت لها شمل لجماننا الفها … لديها وتبكي خيفة البين والبعد

وقلت

خليلي ان دانيتما ارض حاجر … وبالجزع حكما ان تحيي سعاد
فلا تقربا ان الكناس ومنبر … فمن تحته ربض وزرق صعاد
واياكما اياكما ان تحولا … الى جوسق فيه جآذر وادي
فمن جعد الاصداغ حاز نطاقه … رطوبة لفظ مع قسو فؤادي
مررت على الوادي فساعفني الاسى … وقد خانني في ساحتيه فؤادي
اذيبت جماد الدمع فيه ولم يكن … على نوب الايام غير جماد
فيا لك من واد حفظت وداده … وضيعته من قبل فيه ودادي
وبورك في نار فؤادي ضرامها … وان لم تغادر منه غير رماد
فيا عربا قد وطنوا سفح رامة … فؤادي لكم ما آب براحة صادي
ويا جيرة قضيت عمري بحبهم … وما ان لديهم طارفي وتلادي
نهبتم رشادي نهبكم حوز العدا … فهلا رددتم ان ابيت رشادي
وقد نال منكم كل وفد مراده … سواي فاني ما بلغت مرادي
ولو راح عرضي لا ابالي لانه … فحظي ترددي منكم ببوادي
فلولاكم ما كان عمري ينقضي … بغير نوال او بغير طراد
ولا ان قيادي في هواكم لعبدكم … وما لان يوما للزمان قيادي
وهبطت اجلالا لكم راس رفعتي … وبهجر نجم الافق نيل نجادي
وكنا للرياح العاصفات اذا جرى … الى نيل غايات الكمال جوادي

وقلت

اقول لركب رائحين عشية … الى الغور والعيس الخفاف بنا تخدي
اذا ما وصلتم سالمين فبلغوا … تحية من يذري الدموع على نجد
سكان وادي الخيف اهل المحصب … ونشكوا اليكم ما لقينا من الوجد
فلو تعلموا ما نالني من يد النوى … فايسر ما القاه ما مض من جلدي
وان دام حر الوجد ذبت صبابة … ولو ان قلبي كان من حجر صلد
اذا ما وقدتم نار ليل لطارق … سناها له بيد وواحرقها عندي
وان نضيت سيافا فبرق حماكم … فاجفانها اجفان عيني على البعد
وفي كل حال لم يغب خاطري … واذكركم عند الضمائم الورد
ولكنما مني الطرف لمح دياركم … ولكن بخت عنكم عثرة الجد
ودهر ظنين ان دنى بلقائكم … لدهر حظي حضن الطالع السعد
سايل علمي لا احب وغايتي … بذال سؤالي عنكم ولكم قصدي
كما الشهد بعد اللسع يجنى وانما … من الشوك يجنى طالب الورد بالورد

وقلت

سقى الله حزوى كم بدت لي بربعها … ظعائن حور الحلي من سلمى وسعد
خلقن لما شاء المحب وانما … طعن بما شاء المحب من الصد
فلا تتعرض اعين السرب انما … تكل سيوف الهند عن مقلتي هند
واياك والاجفان ان فتورها … يهد قوى الابطال والاسد الورد

وقلت

وقائلة صف لي الوصال وطيبه … فقلت لها ما ذقت لذة شهده
فقالت لعمري ذقت الفراق وهوله … ويعرف وصف الشيء من وصف ضده

وقلت

لا تخف من اجتنابه … فلرب هزل صار جدا … ولرب رام ما رمى
عمدا فصار الرمي عمدا … ودع الصدود فربما … زاد الصدود فصار بعدا

وقلت

خل ذكر العراق يا غريد … اتهم القلب عنه فاين تريد

حيث تبدو تهامة فاطلب القلب … تلك ارياض يلقي الفقيد
تلك دار نسيمها ينعش الروح … ويجلي العيون منها الصعيد
جعلت مركزا لكل فؤاد … فاليها كل القلوب تعود
ويكاد الجماد يعنو اليها … وعن الاشجار والجلمود
لو اتاها الريان من ارض نجد … لانثنى وهو بالغرام عميد
فلئن كنت لم تصدق مقالي … سل اقاني لا بي تنميد وقلت
يا حادي الحبا ان جئت نحوها … عج بالعقيق فثم لي اوطار
واربع بها مقدار ما يسقي الربى … دمع اذا ابدت الربا مدرار
وانشد فؤادي ان اتيت تهامة … يخبرك عن النوى والاحجار
للاعين المصعين بمحق … نار اذا الاحباب لعيني نار
والعجب قلبي ما يريد بادهم … ولهم بقلبي منزل ودار
لله ايام مضت بتهامة … خنت لعلي ان خانها التذكار
ايام لا ميلا يتيل بودها … عن من يود ولا النوار نوار
وزماننا فيها الربيع فيومه … اصل وليلاتي بها اسحار
والارض قد برزت بحلة سندس … زهو وحلت جيدها الازهار
والدوح قد غنت به اطيار … تدري لماذا غنت الاطيار
نحنا لحديث عن النسيم فعندنا … عن طيب ذيال الشذا اسرار
عجبا لعينك كلما هبت صبا … هملت عينك دمعها الامطار
افدي مهى وبدور تم غربت … افلاكها وكناسها الاكوار
سفرت فقابلنا شموس عذية … ورنت فغار لنا دمى وصوار
جرت على بطرفها جيش الردى … ويصد عن العسكر الجرار
كيف الهداية والشعور مظلة … والطرف دام فون سحار
وبلاه حال الدهر دون مزارها … وتقطعت من دونها الاخبار

نعمت مواقع من طرق وديارها … ومضت لعهد وصالها ادوار
ماكان الا الوهم عمر وصالها … وكذاك اعمار السرور قصار

وقلت

وليلة بت بمنى وجمع … مع الاحباب حيث ما القطار
بحيث الارض من مسك ثراها … وقد حاكى بها الثرا البهار
وقد سرق النسيم بها وعلنا … له فكانما الريح العقار
ورق بها السمار فقلت ادري … امن ريح الصبا صنع الثمار
فياطيب الزمان وماندانب … تياق لا بد منها خوار
وما حكمت بفرقتنا الليالي … وما دارت من البين الدوار
فيابنت الاكارم من نزار … واشرفها اذا عد النجار
بعيشك لا بعيشي ان عيشي … ذميم منذ شط بك المزار
اقرت منك عينك بعد بعدي … فاني لا يقر بي القرار
ولمارة جلباب الدياجي … وبان باعين الشهب انكسار
دنت مني توادعني سرارا … فيا لله ما فعل السرار
تقول دنا النهار فقلت مهلا … اذا فارقت فارقنا النهار
فقالت ما ترى الاطيار تشدو … ولم تعلم بما نطق الهزار
فقلت كفى بوجهك لي صباحا … ففي وجه الصباح لنا الغبار
فقالت قد اطلت القول عمدا … بذا شك وقد بدا السوار
اخاف عليك من وسنان قومي … فان القوم من هنا تغار
فقلت ما وحق ابيك لولا … امور لم يزن منها اشتهار
لهان علي منهم ما الاقي … اذا ما رحت يصحبني الغرار وقلت
وقايلة في الحب لو كنت صادقا … كتمت على الايام في الليل تسهر
فقلت دعاني طول ليلي لرقة … اراك بها فالليل بالوصل يقصر

وقلت

نعم الخيال لطول جفوته — قد زارني معلم الذكر
فاتى بجلد ما تقلد من — عهد وبالاشجان ما يدري
امجدد عهدي نظنته — قلبي متى غيبت عن فكري
فاجاب اني ما قطعتك عن — عهد وذكري منك في الصدر
لكن اذا ما زرت في غلس — نوري ونار حشاك في يغري
وبخرت راحلة الرقاد — لسهد طارق فدماؤها تجري
فاجبت تجري النوم من سبب — اجواله تنبو عن الحصر
منها غداة نايت قد عرفت — نفيي عن الراحات والبشر
فاعلم ومنها انني خجل — من ان انال العتب مع ضري
والاصل اخشى ان تفارقني — ويصيبني موتان في عمري

وقلت

اطاف بنا طيف لعلوة بعدما — مضت برهة لم تعرف العين ما الكرى
اطاف بجسم مثله هو مبصر — زورته والجسم لم يك مبصرا
فحدثني عما اصيبت من الجوى — وحدثته عما لقيت من الجوى وما جرى
فردنا نارا للعذاب تعرضت — بجحيم عذاب ما تقر للقرى
على الله لي قبل الممات معيدها — ونعم عيشا صار بالبعد اغبرا

وقلت

لا تعجبن اني تخلت — لبين من نأوا بانيني — وايك لولا انني
ارجو الاياب قتلت نفسي — ويلاه ما للدهر ذو — ولع بتشتيتي وعكسي
قد كاد لو اجبت انسان الصباح يعيد انسي

وقلت من اخرى

الله جارنياق ان معت سفرا — والصبح مزق ثوب الليل بالغلس
هامت وقد سمعت في سيرها جرسا — فكيف لو سمعت انني من الجرس
وكاد تصويت حادي الظعن يحرقها — وجدا فكيف بها لو فارقت نفسي

وجيرة طوحت ايدي البعاد بهم — وعدت منهم بحبس في الهوى تعس
امالوا بكل غزير من ظبائهم — عن الفؤاد به اولى من الكنس
ذي وجنة يستعر الورد حمرتها — وقامة تخجل الاغصان ان تمس
يقول يا ما يجي من ذي معهد دررا — اني منحتك لون الحظ من لعسي

وقلت ايضا

لله طيف زار في سحرا — والصبح يكشط ظلمة الغبش
وجلا بسحر في زيارته — سر الكمية عن الغرش
كيف اتصلت وفي طريقك بحر — ماج في اعين عمش
احببت بفكر كان جالبه — وتصور في القلب منتقش
فرحمة الله الذين نأوا — والقلب معهم سار في العرش
ورجعت في قلب لخفقه — وناو بقلب بان منتعش
ذا مدمع كالقطر صيبه — ما زاد الا زاد في عطشي

وقلت

ترى عايدا ما فات بالجزع من غ — فيمحو بخيلا ويعرض معرض
ونسعد بعد البين والهجر والقلى — بان اعرضوا والجسم للسقم عرضوا
نعمنا قليلا ثم رحنا وبعضنا — مقيم وبعض للفراق مقوض
حفظت عهود العامرية باللوى — فما الامر عمرو واعميدا انقض
لان رفضت عهدي وشطت — بها النوى فقد تركت مني فتى ليس يرفض
مريضة جفن الطرف في ما بطرفها — ومن شفاني فهو شاف وممرض
لقد اعوز الصبر الجميل اليكم — فهل فيكم يا ما بريق مقرض
زكيم وقيد الايدانى وساده — فكيف هنا برق وجرح يومض
بات بليل لا يليق بمثله — له مقعد ما يلائمني وينهض
وفوق لك الحي المنيع منيعة — يجاولها السابقات وتركض
ولولا الهوى صحبتهم كتائب — يرن بها قبل الكماة ويغرض

وقلت

لله ايام مضين لنا … بتهامة حيث انت هي السقط
والدار جامعة وعيشتنا … رغد فلا هم ولا سخط
وامية بالوصل مسعدة … لم يجر بعد رضى لها سخط
بيضاء ان نظرت وان خطرت … سلب الفؤاد الهند والخط
كم ليلة بتنا وثالثنا … فيها الحسام بلغنا منا ط
كالحلة السوداء وانجمها … دررلها يجنو بها نقط
في روضة فرش الربيع بها … بسطا وطاب لنا بها البسط
والماء عكس البدر يلطمه … فيه الرياح كانه شرط
تجري الرياح تريد تفصلنا … ولنا الهوى ان نفصل الخلط
لم تخش الرقباء في عيون … الشهب وهي لحسنها رهط
وذا الهلال لكون دملجها … وكذا الثريا انها قرط
اوانها مشط اذا امتشطت … فنال ما فقدناله المشط
حتى اذا ليل الشباب بنا … فر الفجر مشيبة وخط
نفرت نفوس الريم راعية … من بعد صيدجا لنا ربط

وقلت ايضا

افي كل يوم لي حبيب اودع … وطرف على فقد الاحبة يدمع
اشيع من اهوى واعلم انني … لروحي للظاعنين اشيع
اما تغلط الايام فينا بان نرى … لشمل اللقا من جانب الغرب مطلع
لعمرك ان العيش بعد رحيلهم … وفرقتهم مالم يئوبوا مضيع
وان جفوني مذ تنات ركابهم … الى الغرب مزوكف السحاب لادمع
لان اصبح الوادي من الحي بلقعا … فبعدهم قلبي من الصبر بلقع
فكم دمعة لي بالمعاهد وزعت … وخير دموع العين دمع موزع
وقفت بها ابكي وتزمزم نيقي … وتصهل خيلي والحمائم تسجع

ويرجع قلبي ان توهم سلوة … هديل حمام او حنين مرجع
ويذكي سعير الوجد نشر نسيمهم … وبرق بدا من جانب الغور يلمع
مضى زمني في زورة مستطيلة … تسعها من لوعة الوجد ادمع
فبدا نار قبل حلول تمامي … عسى قبل قطع العيش مني تقطع

وقلت

ولما دنى التوديع وانكشف الغطا … وقد شقيت عيني بما انا اسمع
كاني وقد بان الخليط مودعا … اخو حية لم يرج منها السلم
فوالله ما ادري غداة وداعهم … وقد نفر الركب العراقي مزمع
اشتدت الشكوى ورقت دموعنا … ادمعي من لفظي ام اللفظ من دمعي وقلت
هات لي ذكر العز والعهد … ولياليه منى وايام مجمع
للسد ادار زهت منها نسيم … نشر للقلوب رقية لسع
ترابها ما زال اثمد عيني … وصداها ما انفك لذة سمعي
كان فيها انسي ومطرح راسي … وحصول المنى وتخفيف دمعي وقلت
ما لهم ندنوا لديار الشاسعة … وبهم ترقا دموعها ماسعة
ما للفؤاد يخفق في بعدهم … لا ولا تخكي حنيني الساجعة
كلما رجعت الورق ضحى … رجعت للشوق مني راجعة
مثل ليل الهجر في الهجران … غربت شمس وصال طالعة
معنقف في نجامها ساعة … وقفت العيس لتقيني نافعة
نفسي نلقى وان طال المدى … بذي حزوى عهود اطايعه
للنار بجنبي حاجر … لمعت للعين منها لامعة
او نجت طورا وطورا سطعت … فهي لم تبرح بقلبي ساطعة

وقلت

يا سلفا روحي لا سبب … الروح انت وانت تتلفها

ومصيرا عيني تسيل دما … العين منك وانت تطرفها
فدموعها لما نايت ضحا … لم يستطع ردا مكفكفها
انطقها للدمع مبقية … يوم النوى فتزيد ننرفها
هاميجتي ذابت عليك اسى … هل بعطفكم تلهفها
صليت بنار البعد واحرقت … لو جئتها ما كنت تعرفها
ودعت بعد كرا لحيوة عسى … الرحمن بالغفران يخلفها
واذا ذكرت ليالنا سلفت … بلاف دوحي لست انصفها

وقلت

ويلاه من دمع غداة فراقكم … يربو على وكف الغوادي الوكف
اذ للنهُ وهو العزيز لاجلكم … مات حموعزيز قوم ذل في

وقلت

بعيشك خبرني اذا ذكر الحما … ادمعي اجرى من جفوني ام الودق
اذا طلع الركبان منا عرضتم … واسالهم بالرفق لو عطف الرفق
الا قاصد قوفي عن عريب تركتهم … به هل رعوا لمعهدي وان شاقني الصدق
واني من لقائه كل ناسم … يعل ويشفي من لطافته الشوق
وفي مضحك البرق التهامي حرقة … بكتهم جفوني كلما ضحك البرق
ويذكي لهيب القلب ورق ترنمت … ولو علمت ما بي بكت بنجوها الورق
تنوح ولا تبكي واندب باكيا … ثم بين اعوالي ورنتها فرق
فياليتني بدلت نطقي بصمتها … وكان لها مني الفصاحة والنطق

وقلت

ارى القلب يعلقكم عالما … بان تعلقه يحرق
كذا العود يحرق عن اصله … وبالنار من شانه يعلق
فيا رفقة راح قلبي لهم … رفيقا لهذا الرفق وارفقوا

ما عندكم لاسير الغرام … سوى رقة لذا الاسير وشفقوا
لان كان قصدكم للعشى … فهذا الغضا هو لا تعنفوا

وقلت

خيال علوة من اعلى زرود لقد … سرى بكرى فكري كان نحادنكا
جفوني حين جافا مقلتي وسنى … اشكو جفاء رقادي ام تجافيكا
وما جفوت وما طرفي جفاه كرى … لولا جفاه قرير العين مهديكا

وقلت

حمامة البان نوحي ما استطعت ضحا … فالنوح منك معين النائح الباكي
لاني في الصحب في وجد يذكرني … تهامة برخيم الصوت الاك
حسبك بالنوح نوحي وانفردت بكا … وانما الفضل للمحكي لا الحاكي
وانسيمة نعمان الاراك لقد … طابت بطيبك نفسي طاب مسراك
كيف اهتديت لتطوي قد اضربه … برح السقام ومن ذا كان اهداك
لنا دري احيننا يفارقها … تحاد دار نام حيث ترياك
لنا دري اطيبا انت حاملة … ام انت حاملة تسليم سلماك
سلم انا حكينا الريح من سقم … ماض لو كنسيم الريح زرناك
ولا هيمي لنا طيف الخيال ضنى … هل يمنع الطيف ان يسري ليغشاك
لكن الرقاد عصى والطيف يخفينا … فان نومي وقلبي بعض اسراك
لا كتم والحزم والكتمان من شيمي … تدري بسري بجال الحي لولاك
لا ريق الشيبا كان يسهرني … لولا معانيك حاكا ما غضناياك
ماذا تريدين في هجران مكتئب … سرور واشيك او تعذيب مضناك

وقلت

ودع فوادك ان الركب مرتحل … فقد تراءت لنا الوخادة الذلل
وان القرب بالبعد لا تشفك في تعب … فالشوق ان نزلوا والحزن ان رحلوا
ما في مجنتهم من راحة لشج … ان قاربوا اعتلوا او باعدوا قتلوا

وفي الظبياء اللواتي هن من مضر ... ظبي مكانسه الاكوار والكلل
امزدمي صيغت خداه حين سطت ... جفناه ام عاد بالمرء سفكه العجل
قد جئته قايلا والدمع منطلق ... وكاد يقضي علي الخوف والوجل
يا من نصيبي وحظي عنده ملل ... اهكذا كل ظبي دابه ملل
ان كنت ضيعت عهدي عند كاظمه ... لا خبت قد خاب فيك الظن والامل
فقال طولت مع اني اختصرت له ... ما حيلتي وحبيبي شانه الملل
يقول ان قلت كم العيس راجعة ... لا ناقة لي في هذا ولا جمل
سيوف لحظك فينا غير نابية ... لم يسبق السيف حين الفتكة العذل
يا نسيم الصبا ساقط المزار بهم ... وقد تقطعت الاخبار والسبل
عندي رسايل شوق لا ابلغها ... من دقة الشوق قرطاس ولا رسل
كم العيان عن لفظي ورقته ... انت المرجي اذا ما اعيت الحيل

وقلت من اخرى

وذي وجنة كالورد لونا ونكهة ... ولكنها تزهو على الورد بالصقل
وما احمرت ان لحظ الا خجالة ... لتقصير عنها كذا كل ذي جهل
تحف بها من زجل الحسن مقلة ... ولم يجتمع هذا وذلك في فضل
بجمع روض الحسن في روض وجهه ... ولا يطر في منه مازال في محل
وريقته ما الحيوة وقلبي الكليم ... وهل قصد الكليم سوى النيل
وقد شهد السلوان انه ضابه ... شفاء وهذا قول مخبر عدل
اني الحوان الخضر عود اراكه ... فيحظى ونحظى عنه موسى الهوى مثلي
الاهل الى ذاك العذيب وبارق ... دنو ومن لي منه بالنهل والعل
اجزال الرمل العقيقي صبوة ... ومالي لا احب من حل في الرمل
ديار بها جر الشباب ذوايبي ... وطال بها فرعي وطابت بها اصلي
مسارح غزلان ومربع فتية ... يلوح عليها ميسم المجد والفضل

العاذلي كيف غز العذل اني ... ابى السمع مني ان يوقر بالعذل

وقلت

ديار السلمى اقفرت وطلول ... محاها من الجاف العيني هطول
كان لم يكن للغيد فيها ملاعب ... ولا سحبت فيها لهن ذيول
ولا سحت فيها ظبيا اوانس ... ولا طر فيها صعبة وذلول
وما سلمى الا ظبية عربية ... الى المصر لا ينتاب قتول
بعيد مهوى القرط اما بعادها ... فقتل واما قربها فمهيل
ولم انسها بالجزع وهي تقول لي ... ونحن باكناف العذيب نزول
اما ان ترى جسمي سقيم المقلتي ... وفي خصري لا يلبث نحول
فقلت لها والعين تجري غروبها ... ولي من هواها رنة وعويل
تحلت علواني تظلمت شعره ... لقام لها ظل علي ظليل
لجسمي ما ابقيت مني بقية ... فنظهر فيه دقة وذبول
ولكن حزني اني مقيم بفارس ... وانتم على الرقمتين حلول
ولولا ذا رمنا الوصول اليكم ... تمثل جدي منشدا ويقول
خليلي ان السايرين الى الحمى ... كثير وان الواصلين قليل
سقى الله ليلات تقضت بقربكم ... وايام وصل كلهن اصيل
ليالي امالنا جميع ودارنا ... قريب وطرف الحادثات كليل
ولولا الهوى العذري ما بات ضارع ... فتى حال فينا بالهياج يصول
ولو اني لم انصفن لمثلي على الاذى ... ولو علقت حب القلوب فصول
ولا كان لي خل سوى سيفي الذي ... اصول به يوم الوغا واطول
ومثلي من يخشى العظيم ويتقي ... اذا غال عزمي من فؤادي غول

وقلت

امن ذكر سلمى بالتهامة ... وانما الكنا فيها منازل

يخذلني صبري اذا ما عاينت … عيني بها كل غزال خاذل

يهدي سراة الليل في آكامها … طيب العبير وصدى الخلاخل

لا عيب فيها غير ان يومها … غدو يسير كالاصائل

لو لم يرد الليث حيا انثرها … ما ماد مثلي في بيوت ذابل

عهدي بها من هذه كل ناظر … واين كل راكب ونازل

ملعب كل جوذر مؤانس … مربط كل اعوجي صاهل

الى ذوي مركز عشاقي بها … صار مفرخا مع وعاسل

يا دار اين عمو اعنك الاولى … هم حتف كل نازل ونازل

هم عون من ليس له عون وهم … ربيع كل ذي ثلاث ماحل

اين هم اهلك الاوائل … واين سارت عنك اخت وائل

فقالت الدار وتغنيك عن … اللفظ دثور الربع والمحافل

القوم اعراب فان تطلبهم … فحيث منهل الغمام الهاطل

ما غافل عنهم عينيه البكا … بعاقل ان ترتجع عاقل

وقفت فيها سائلا وباكيا … حتى بكت عيني بدمع سائل

لانك ما نال اخا الوجد بها … ولا بليت في الهوى بما يلي

وقلت

وكحلوا العينين بخلاف خلقه … ابى حسنها من ان يشاب بتكحيل

وما جفنها الا سقيم لحضرها … لذا اوجب ميلا لينهض بالميل

عليل لاحراق القلوب اعتلاله … فاكرم بمعلول غدا حسن تعليل

وقلت

طردت الكرى لما تخطت بك النوى … فها انا مذ باعدتني غير نايم

مخافة ان القاك في زي عاتب … واغدو من الاقوار في زي نادم

واعظم منها ما ارى الموت دونه … اذا انتبهت عيني ندامة حالم

وقلت

زرنا خافهم فهذي خيامها … وان قلوب العاشقين ضرامها

قفا العيس كي اقضي حقوق ديارها … لعل بكيت الدمع يقضي ذمامها

وتسهل خيلي او تعزز كاسبي … وننشد اصحابي وتشدو حمامها

وفي القنا الحمر الظبية مكنس … ارامها ولكن اين منا نعامها

لها في فؤاد الصب مرعى ومرتع … وان بعدت دار وشط مرامها

لها انس يغشى الناظرين تورع … وبعد عن نيل الاكف مقامها

فيا اهل من يبني الدهر غيدا وفتية … نهاية قصدي لثمها وسلامها

ومن لي ان القى رجالا وخردا … بكى بقلبي كلمها وكلامها

ودون الظباء القامر تعزه … ابت ان يلم العاشقين لمامها

اذا اوقدت نار افيضي بريقها … ويضرم فيها صبها وسواجها

سوا بقلبي ان هبطت ديارها … سهام عوالي عامر وسهامها

دنوا لجزع حي كلما لاح برقهم … الم ينتني نحوها وسقامها

فطالما ينتي نفسي بهم كل ساعة … فلله نفس قد براها غرامها

ولم اهو وصلا ما انقضت بطيها … كان ارتداد الطرف في القرب عامها

وما هي الا الوهم من خاطري … كان انصرام اليوم عند انصرامها

ولولا ابتنا السعدي ابت سامرا … ولا شافي محج الغلام ثمامها

ولولا عيني ما منا برامة … فتطلب منها ان ينال وامها

ولا حل الا مطلب العز حبوتي … اذا العز انهى غايتي واهتمامها

وقلت

ترى لو خيال لتهامة
لزجرتها ارض اليمامة
من دمعة تجري تجدي
ولنا طلال برامة
ود … الملام فان سمعي

فلا حلام الهوى ندامه
مقدار ما اسقي الطلول
وهي للضنا علامه
فالدمع اولى ما يكون
ليس تشفيه الملامه

يا صاحبي ترفقا
وتعلالي في الكرامه
هاتيك ادر الكاس
يزيد بالدار انسجامه
ما القلب الا دائمه

قد طولوا فيه الاقامه   فعلام يخفق ذاكرا ان سار فيهم حمامه
اهًا على من يضاهي   رجع جفن العين عامه   لو قيل لي ماذا تريد
لقلت مقتصرا دوامه   **وقلت من اخرى**

لله ليلتنا بسفح تهامة   ومبيتنا فيها على قلل الحما
في منزل للورق ان تشدو بها   ولصاحب الاشجار ان يترنما
دار اذا ما الشيخ زار رياضها   رجع الشباب له واضحى مغرما
مع جيرة كانوا شموس ديارنا   زمنا وكانوا بالليالي انجما
واغن قد فضح الغزالة منهم   واعار من انواره بدر السما
قد دار في وادي الحجون يهز بالدجا   فجهلت من جلي الدياجي منهما
ابدا السلام وكان ذاك وداعه   ما كان اعذب ما ابتدا واقل ما
وجلا لنا التوديع منه معصما   ما كان يخطر ان نراه توهما
بانوا وقد بان النهار ببينهم   فالصبح في ليل الفراق تكتما
عرف النوى من قبل ان لنا النوى   فما تركت الا وكنت على علم
ووطنت نفسي للعظيم مخافة   يحدث عن ثرى هلا بكي على نجمي

وقلت

وقلت

يا خليلي من عرانين فهر   غيابي المنحنا وتهامه
ما ذكرت العقيق الا وسالت   دمعة للميمين علامه
من لصب يذوب شوقا اذا ما   سل برق الابرقين حسامه
يكحل الليل جفنه كلما لاح   بريق الحما ونام ابتسامه
رام آرام رامة فجعت به   عزة الجدان ينال مرامه
ان ايامنا عليها وقلبي   مثل ايامنا وجار زمامه
وعلى الجزع جيرة او قدوا الند   ليلا والقلب كان ضرامه
وبهم غادة ابوا ان يلم الطيف   اكنافها ولو المامه
ان انام صب اصاب غرامه   او انام خصم اصاب حمامه

لو انا هم ريح الصبا وهو صب   منعوه من ان يمر سلامه
رب ريم بحيهم قد رماني   لم يزل منفذا بقلبي سهامه
صارعا بالفتور كل كمي   وكفته اللحاظ عن لبس لامه
لا تلمني يا عاذلي ان تسمعي   ما بهتز لا الضيف الملامه
كان طرفي بالجزع رائد قلبي   جالبا وجده له وهيامه

اللحاظ

وقلت

ايا صاحبي ان ابتغيت الحما   ودانيتما من سفح فهر خياما
حما لم تنله اكف الظنون   وما زاره الوهم الا لماما
وجزت المذاكي وسمر الرماح   بلغ سلمت سليمى السلاما
هلالية قد حكاها الهلال   سنا وحكاها الرديني قواما
اذا ما ذكرت اسمها للمطي   كاني سقيتهن المداما
لئن وطئت سفح وادي العقيق   لقد بوأت بضميري مقاما
دعوت على بعضها بالسقام   كاني اردت بجسمي السقاما
فيا ابخل الناس لي بالوصال   وعهدي بقومك كانوا كراما
ويا ليت من يهوون اللهى   لعافيهم لم منعت السلاما
الا من لصب برته السرى   وعيس برتها الموامي سهاما
يطير اذا شمن برق العقيق   ويثنى اذا برق نعمان شاما
معاشر اخواننا العاشقين   ومن يعوا صبوتي والغراما
قفوا لي قليلا نبك الطلول   انشد فؤادا بنعمان هاما
ونسكب موعالنا ان تذال   نخطب وان جرموها ان داما
نجدي تهامة قد صرحت   فبشراك يا عيس لست آثاما
وهذا النسيم اتى مرسلا   يحدث عن طيب نشر الخزاما
فيا قوم عن مثل هذا ينام   الى كم لنبه قوما نياما

دعوتكم لحفاظ الذمام   ومن لي بخل يراعي الذماما

وقلت في العفو

وساحبة الاذيال نحوي رددتها   وفي قلبها مني جوى يتضرم
وقد عرضت ثغرا فاعرضت عفة   وقد كدت لولا خشية الله الثم

وقلت

يا قاصدا يقطع اكما لفلا   بلغ سلام المغرم المستهام
الى الذي لو بان عن ناظري   في خاطري بواء اسنى مقام
يا راحلا خلف وسط الحشا   نارا لها بعدك اضحى ضرام
حوشيت من فيح جفون همت   ومن لهيب في الحشا واضطرام
قد بان في بعدك حسن العزا   والوجد والحزن بقلبي اقام
فسل نجوم الليل مذ بنت   عينك هل خامر جفني المنام
والطيف ان زار يجد في الكرى   على جفوني من سهادي ختام
والقلب قد باعد في بعدكم   فبلغوا قلبي عني السلام

وقلت

يا غائبين وفي الحشا مغناكم   لا اوحش الله المنازل منكم
ان كنتموا اوحشتموا مغناكم   من ناظري فبالفؤاد سكنتم
ما كنت ادري قبل وشك زيالكم   تشقى بكم دار واخرى تنعم

وقلت

رب طيف زارني من بعدما   قد نأى عني زمانا ومكانا
قلت لما استبشرت نفسي به   يا زمان الوصل حييت زمانا
هل هذا فال قريب منهم   ولذا العين في الوصل عيانا
من الاقوال فال صادق   احسن الاقوال الجلا هيانا
ويطيب العيش بالجزع فقد   نال ما من ضنكم ما قد كفانا
وتقر العين منا باللقا   ونغلي في حما العز درانا

ايها النازح عني جفوة   من ترى اعطاك اذ زرت الامانا
وبماذا قد توصلت وقد   اتفق قومك لمام حمانا
قال لي اذ قلت لما زرتني دارنا   بعدت والهجر الدهر بالبعد رمانا
ورسولي الشمس لا يمكنها   تعكس الود وتخفي عن عدانا
فبعثنا الطيف عني نائبا   وحللنا النوم كي يخفى سرانا

وقلت

رحلت والقلب عن قربي فوالعجبا   من مسكن تابع في الرحلة السكنا
ولو نوى بطلوعي كنت ذا امل   بان كل غريب يطلب الوطنا
لكن دارا اشتكي ظلمي ورحلته   والاصل انك لا الحظ والزمنا

وقلت

غريم تطاول لياته   وعمر تقصر ريعانه   وشوق يزيد وصبر يبيد
وقلب تزايد اشجانه   الا من لصب به الغرام   لا يعرف الا زجانه
تقول العواذل لي لو سلو   لفارق قلبك احزانه   فاين من الطرف طيب الكرى
واين من القلب سلوانه   واين من الصب قول الوشا   لهم شانهم ولهم شانه
وهذا النسيم اتى مرسلا   وفيض النواظر بهتانه   وصدقة قلبي المستهام
ويصح بذلك ايمانه   وتعمان دار الصبا والهوى   الا ما تفيض نعمانه
اسل اذا ما جرى ذكرهم   كما المزن يجري باتانه   بجيران قلبي جيرانه
وسكان قلبي سكانه

وقلت

اذا خفقت طربا   والطير المرهفي ثنايانه   يتوق قلبي برق
العيون في لمعانه   وان سرى الريح يحكي   عن شيح نجد وبانه
فليس تقاه فؤادي   والعود من خفقانه   وان ترنم شادي
الحمام في اغصانه   هناك تعرف نحوي   المحب من الحانه
وان قرعت بسمعي   ذكرا كما وزمانه   وطيب عيش تقضى

والعمر في عنفوانه والزهر يحكي ثغر الحبيب في ود بانه
وكيف ما مر ذكر الاراك او بغانه جرت دموعي سكبا
كالغيث في هملانه وهكذا صار نظمي يجول في ميدانه
وذاك طبعي اضحى العفاف من اركانه وقلت

ازوركم راكبا وحتى ان ازوركم ساعيا على العين
لكن وخد القلاص عرقه اقطع شيء لشقة البين وقلت في الطيف

ورب طيف الم في وهن والناس في طيب لذة الوسن
قلت خيالا فقد ارى شبهه ماذا عليه لو زارني في العلن
من بعد ما شيد الفراق له دينا وفيما عداه لم يدن
لو امكن الهجر في المنام لما واصلني في طول مدة الزمن
لكنه ساكن خواطرنا وكل ناء يحن للوطن وقلت

قف نسأل الربع عن ذات الوشاحين ونسكب الدمع في مثل الموازين
يا منزلا لعبت ايدي الرياح به كلعب هاتفها بفؤادي ساعة البين
لا شمس بدت في عرصتيك لنا الا ما كان فيها بين شمسين
حتى اذا غربت شمس النهار ضحى رايت شمسين منها خلف غربين
فصار يومي ليلا من تباعدها فليت شعري ما عيشي بليلين
لا انس ليلي بها والشعر يشفعه ونحن نشرب في قلبي سوادين
ووجهها ان بدا البدر ليله فصرت ابصر في ليلين بدرين
حتى دنا البين فارتاعت مودعة كظبية زكت بالمحزن خشفين
فقلت بعدك موتي والكتاب اتى بموت حبي فما اقوى بموتين
والقرب مثل حياتي فاسمحي وصلي عني اموز واحظى في حيوتين
عيني اذا قربت اجمالكم سهدت وان نأت سهدت فاعجب لسهدين

وقلت في الطيف وبعد المنام

يا من تباعد حتى ما يبلغه مني الرياح صبابات وانجانا
كم ينبذ لك بعدا ان طيفك لو لا الذكر سار واضحى دون لقيانا وقلت

ودهر نعمنا برهة بنعيمه وساعدنا في ضمنه السعد والصفو
فيا به ليلات وصل قصيرة واعين ريب الدهر عن وصلنا غفو
بها قصر كالعيد في الطرف والخطا ومن نعتها ان يقصر الطرف والخطو
ليالي لولا ان يقال تهما لقلت نعيم الخلد ليس له كفو
اقول الخلو من هوى قد اشفني وهيهات ان يخلو لذي صبوة خلو
لقد اصبحت لغوا مسرات انسنا فقل لي في زمان طيب عيشه لغو
رغدنا مزق كف الزمان اجتماعنا ومزق كف الله ليس له رفو

وقلت

اي قلب يقر منه قرار عندما ازمع الفريق رحيلا
ما عليهم لو عرجوا بالمطايا لضعيف قد خلفوه قليلا
فيقينا ان سير المطايا اثر الصبا زانتيه ذميلا
بخلوا بالرقاد والطيف والصبر كذا كل من يكون بخيلا
ما ارى بعدهم شفاء لسقمي غير اني ازور تلك الطلولا
او رسولا من الخزامى تحييني به الريح بكرة واصيلا وقلت
من عليل النسيم ترجو شفاء ما سمعنا يشفي العليل عليلا وقلت

وحوراء المدامع خاطبتني بلفظ مخجل درا محلي
تخاطبني بهاء وتي لفظ وتلحظني بلحظ بابلي
تقول وقد دنى للبين نطوي فديت لنا اين مرمى السد قيتي
لئن اوحشت بالرحال طرفي فقلبي بين احداج المطي
فقلت لها ودمع العين يهمي يفوق بصوبه صوب الولي
اما ضحك القضيب بحزن قلبي وبذل الافق بالوجه البهي

لئن اضحى فؤادك في رحالي … فقلبي في الكتائب الشامتي

واني لو عدلت عنكم عوادي … ابى السلوان طبع الهاشمي

ولكني الفتى ان سيم خسفا … رماه اباه بالمرمى العصبي

يروح وما له خل معين … سوى بتار والاعوجي

علي اني فارقتكم وطرفي … الوف للسهد ذو دمع سخي

ولا عهدنا الماضي ببلع … سقى طللا منهم الغيثي

ديارا ان نشقت بها نسيما … نشقت به شذا المسك الشذي

وعيشا مر لي كالحلم فيه … رايت الطرف في دمع ابي

فلما حققت سفري وعزمي … ينازع في النوى قلب الشجي

لوت جيد الجمان تهاو ومت … لتنحرها بطرف جوذري

تقول ودمعها يجري ثمالا … على الخدين كالنهر الاتي

اخي هل يرجا بعد هذا … دنو منك مع سفر حري

فتى كان اسمه والهم منا عليا … وابن سيدنا علي

على باسه يضحى الشمل منا … جميعا في ذرى مجد سني

هذا ما اوردنا اثباته من التهاميات

وقلت من غزلياتي

دعاه الغرام فلبا دعاه … واسمعه من زرود نداه

وما كان لولا ابنة العامري … يجاوب داعي الهوا اذ دعاه

وغزلان ساهر البرق عن … نواعس عيد غنا باسناه

بان حسام جفون الحسان … كذلك اجل وبقلبي مضاه

ومما حكى ان ثغر اهناك … اذا ما تبسم ومضى حكاه

وهيهات ذلك يا مستطيل … لقد فاق الذوائب فديع ماحكاه

فما هو في شكله مثله … ولكن يجري جاش او جواه

ولا كدموعي وكف السحاب … اذا ما توارى رضا حياه

والاكوفيري

اذا طبق الارض شؤبوبه … تضاحك نور الربا من بكاه

بنفسي خيالا سرى موهنا … على نايه وبعيني سراه

وما زار شوقا ولكنه … ليسلب طرفي بقايا كراه

ويعلم مهجة اغما … نما ودعيني الكرى في نواه

ولولا اطماعيني الخيال … لطلقت نومي حتى اراه

واني لاغري بمر النسيم … عساه يجوز بحي ارباه

وينقل من عطرها اذ سرت … حديثا ويسنده عن شذاه

ملاحاز الا بانفحن شذاه … ولا عز الا بنفحه رداه

وقلت من لواحق التهاميات

مالبك لكنا في الجيله … فعن تيامنها يحيله … واجعل وسيلتك الفؤاد

اضعفه فهي الوسيله … فتراه مشدودا باطنا … الجنا وبها مقيله

وللانهم عرفوه كان … محلمه حدق العقيله … اخفي والما الجليل

برد الكرب الجليله … والشوق لا ادعوله … الا اخاه او سليله

كم صاحب نادا فمكث … تخوض لجمة زميله … انظر كابن الطير العلا

تخص بسد او غيله … وانما ابن لما لو … يروي به دنف غليله

ونسيم مرت عليه … تضحي وهي العليله … لله ايام على ارجايه

زهت قليله … كانت مواهب فاستردتها … يد الاحداث غيله

وقلت من لواحق التهاميات

سكانك يا وجد الفؤاد المعذب … الى ان يعود الحي بالجزع واذهب

وهيهات ان يرجى زوال ملازم … من الوجد بان في الضمير مطنب

وجيمن نادوا وقاربوا وتعطفوا … بوصل فما قلبي عليهم بقلب

وان نفرا ما خامر القلب في الصبا … متى تنتشق ريح اللقاء يتلهب

وقلت مخمسا

ان تسلني عما لاقيت في الحزن خل غيري يهدي فعندي اليقين
ليس يهدي عليك الا انين انحل الوجد جسمه والحنين
ورآه الهوى فما يستبين هائم بالحمى وتلك الاماكن
والى غير زينب ليس راكن ذو فؤاد معذب غير ساكن
لم يعش انه جليد ولكن دو جدا فما له الا المنون

وقلت من لواحق الهاميات

ماذا يريد العاذلون من فتى بحبه وقفا الحمى اثنينا
هب نعيم صنوا تعذلهم دموعه ايمنعون عينه ان تحينا

وقلت من لواحق الهاميات

لولا صبا باتي بطيبة الكنس لم اسكب الدمع على الربع درس
ولا وقفنا بالربا ثلاثة انا ونضوي نادبين والفرس
فكدت ان تغرقني مدامعي وكاد ان يحرقني حر النفس
لله ايام مضت حميدة عانقت فيها بدرها الى الغلس
يعلمني تيها ولولا انه حرم لما اودع في القلب قبس
ولم يكن واش سوى وشاحه من غيظه على الختام في الحرس
واتعب الناس الحسود بحرم الا جر ويحظى بالعناء والهوس
فيا له الالحاظ ما فاتك من ظبي الحمى الا الحنون والخنس
وقد حكى ثغراك برق الثغر في وميضه لمالها ولولا اللعس
فعل الغصن رام يحكي قدها ان النهود با قضيب الامس

وقلت من لواحق الهاميات

اما عندها الا القلى والتجنب لو امتها الولهان طبع معذب
وما طيبها نائية غير هجرها وما قرب منها الا بالمودة يقرب
رعى الله من اصفيتها خالص الهوى وبعد عني الود ادوا قرب

لطالبني نفسي طرو وكتابها وان من المشتاق عنقا مغرب
تلوم سعت بالنفس لحت سيوفنا وافضحها في منزل البين يخطب
ولكن غنا عنها العفاف مدامعنا وكل عفيف في ونا الصون يصحب
ولو القلب تهدي شقه من بعادها وقطعت بين اخري اتق واصعب
تحتمي منها عن النجوم لراقد عزيز على سلوانه يتقلب
فيا عاذلي لو كنت يوم محجر تبينت لما باب الهوى كيف تنشب
غداة بدت اسرارنا في دموعنا فلا سر الا وهو بالدمع معرب
نرجم بالالحاظ معنى وداعنا فيا من رأى لحظا يشير ويكتب

وقلت من لواحق الهاميات منها البيت في الشيص وهو

وحاذر للبين لو دفع الذي يخشى حذار كم من هول فراقهم
وكان يفعه سرار وغدا يفر من العباد وكان بينهم فرار
لولا الاحتمال القرار اسال دمعه قوار با وقفه بالخيف سط
الا شخاه واد كان يطيبها عيني مزار لم يبق لي من وصله
ليلة سامرته فيها فاطرني سمار مهما اعابه بين د
ارغلني اعتذار ما راعني الا الصباح بانا فجعني نعار

وقلت من لواحق الهاميات

هبت لنا من ارض الهضب نسيمة يعرفها قلبي هبت فقلنا من مرورها
ايبجر القلب الا هيمي اهلا احاديثا وانا دكا زفعه عن بانة الشعب

وقلت من لواحق الهاميات

علمت زينب علم وبلغ تحقيق فغاية قصدي والارادة زينب
وقلنا والطف في لمقالها فانها لكالغصن يثني في النسيم ويقرب
فيا نور عيني كم تسيلين دمعها ويا برد قلبي كم به النار تلهب
وانا سميناها لقطعات لقصدنا للواحق لكوننا نظمنا ما بعدان ترتبنا

التهاميات **وقلت**

لقد وفاني زماني ببغيتي والاماني فلست اشكو دهري
ولا اقول جفاني يا ليلة بت فيها وكان لي البدر ثاني
كاللؤلؤين نقشر لا بل كالفرقدان فمن زار البدر قبلي
بقده غصن بان وهل سمعتم بظبي وعانق الانسان
يارب فاجعله وصلا طويل عمر الثاني **وقلت**

لا ذكرني يا ليلة الهجر الخير وحيا الا له ليل الوصال بت الهو بالغصن ريحه الريح
واجتني تفاح خد الهلال فاذا ما عزبت دماني نهد يا لوى نحوي بجيد الغزال
واذا ما طلبت خمر اسقاني خمر ريقه بريق على الجزائل لا ترانى اشكو الليالى الطوال
بعد ما قد ظفرت بوصال الليالي لا ولا اشتكى الحمام اسعادا ولا اشتري بطيف الخيال

وقلت واطول شقى من هلال لسطا ببانة تخطر او لحظه تم **وقلت**
امرض اذ عرضني للضنا كانما اقسم ان لا ابرح لو لم يظن الريح جسمي لما
مال الاذا ماصافحه النسيم **وقلت** هذه راية فاين الرايم **وقلت**
كل يوم براية لا براهم يا ظباء الصريم ان نظراتم الجمال طبع لمن جوه الترنم محيب
قد وقفنا بين الديار سطورا وسالنا الاطلال وهي رسوم فسالناهن عن
وجواب ان لا يجيب السقيم فلين كرمها ردد ن جوابا فالمعنى يوجد بهن عليم
دمن طالما جنيت عليها دمع جفني ان اخلفتها الغيوم كم سلكنا بها وقد سلك
يتداوى ان شمت المركوم يا بنات الالاانس انس نداماي بن جفاني النديم
واذا فاتني من العنبر الورد شيم فبالعرار شميم واذا مل من سهادي خليلي
فخلاوي في السهاد النجوم انا اذا الشوق العصوز لدانا واجدالا رواح وهي نسيم
ان وجد من غير وجد بثني نظري فالشوق وطبعي يلم **وقلت من قصيدة**

مبارياتها قصيدة للشيخ عبد علي مطلعها

لمن العيش عيشا نثر اما وقد استدعى مني مبدلها

لاح برق بالحمى وهنا فشاما وجرت مقلته دمعا سجاما
وصبا لما سرت ريح الصبا منهم في طيب انفاس الخزاما
وجرى ذكر الحمى عن جفنه كلما بان عن البان المنا ما
وفلا رحب الفلا متحيرا عن فؤاد ظل بالضال وساما
علم في بحر دموع سبحت مذ نات عيسهم عاما فعاما
ورماه وجده في محن مذ راى العيس عشيا نثرا ما
جيرة لو زارهم طيف الكرا لاخشوا ان لا يرى لا الحماما
والصبا لو طرقت ارضهم لا تلاقي ارضهم الا الما ما
غير كادوا بها عن غيدهم يفطمون الطفل في المهد فطاما

وهذا البيت ابرت في الغزل ومن احسن ما قيل فيها **ومنها**

سعد قد آنس نارا منهم فليلى المضنى فاوقد ضراما
وغدا منها كلما البته بعدهنا ساعة منهم كلاما
لم اخف احراقه لو لم يكن للذي احرق امضى مقاما **ومنها**
يا لقومي من غزال قانص كل حيش ليث يقنص الجيش الهماما
فلوى عني بجيد ليته اذ لوى قوضني الصبر دواما
كلما برق عن ثغر غدت يجري مني جفني البين ركاما
قلت صلني قال اني لو صلى موعدي وصله لكن مقاما
قلت هل ترعى ذماما قال لي ما سمعنا اذ نا يرعى الذماما

وهذا البيت فيه تورية وايهام اما التورية ففي لفظ يرعى واما الايهام ففي لفظ الذمام لانه اوهم بسبب لفظ يرعى انه بحرير عا فلو اتفق ان يكون الذمام نجرا لكان من عجب التوريات **وقلت من قصيدة مطلعها**

... صنعت به تلك الدما لما ركن دموعه تجري دما **ومنها**
... الشهد بعدهم على محلل والنوم صار على البعاد محرما

٤٥

والليل قسم لا يؤوب صباحه … ما زال يلوى الا اذا انطوق النما
ولقد سهرت لها عن جيرتي … طولا وارزم في التنائي المرزما
ليلا كان جنحها ارزله و … لين اتى صبح تراه اعظما
ما في الرفاق اخو غرام ريع … الشكوى ولا غزل تراه مغرما
عج بالحمى مغنى نظارح مغرما … اخبار نجد وتداوي مؤلما
عهدي بهم وبهم بيان طويلع … ايها له متوطنا ومخيما
فاذا التفت رايت بيض ترائبا … دون الخبا ومن الوشيج مقوما
تحمي ظباء ثم اسود حمائم … فالظبي قبل تراه تلقى الضيغما
حرست خيامهم سهام رماتهم … ويحاذر امنه تفوق الاسهما
فاذا اتقيت السهم او لحظ المها … لم تدر من اصمى فؤادك منهما

وقلت من قصيدة مطلعها

عسى وجنات العلاوات الا ابانق … يبلغني ارض العذيب وبارق
ديار اذا ما الصب زار رياضها … رايت بهو عجيبا من مشوق وشائق
ولكنها محفوفة ببيض اعجم … ابوا من مرور الريح في زي طارق
فلو قدروا ان لا يرى النجم غيدهم … رموا كل نجم في السماء بخارق

وهذان البيتان غاية في الغيرة وعندي ان الثاني لم اسبق الى معناه

اغار عليك حتى كدت اني … حجبتك لو قدرت بجفن عيني
ولو اني قدرت على محال … حجبتك عن عيون الكاتبين

وعندي ان هذا المعنى اعلى من الذي قبله والمعنى ما قيل في الغيرة

من اعلم العيس النوافخ في البرى … ان الاحبة يمموا وادي القرى
فغدت تبيد البيد وخدا والهوى … حاد بها منها الجوانب والذرى
وتسف لا تلوي على متخلف … ولو ان تابعها انثنى متأخرا
تصبو عن الماء المعين كأنما … بصرت به من بعد خمس قورا

وتحيد لا تلوي على متخلف
وتحيد عن خضر الرياض كأنها … ظنت شقائقها نجيعا احمرا
فلئن بلغن بنا نواحي رامة … ربحت ولا ربعت بنبع او بسرا
تسري ولا تدري بان الدهر لم … يسمح لها وتردعنها القهقرى
واذا سرت وتنورت نار الحمى … عثرت وقال لها الزمان لى ودا
ولقد امن من العثار فهل ترى … جدي العثور قضى لها ان تعثرا
ناقا لها رتب السما من عترة … الجد العثور ولا عراها ما عرا
وطوالع ودعتهم بطويلع … ركبوا على اليوم انحم لغبرا
ملك دت لا نساغ يوم رحيلهم … الا وجدت الدمع محلولا العرا
رحلوا وما وقفوا ولم ترد عهم … زفرات مكتئب ولا دمع جرى
صبرا بينهم ودعته … والقلب يخفق خيفة مما جرى
ملكت عيني في محاسن وجهه … الا ترى بجا النوى متسترا
ولا حال البعد دون وصاله … والسهد منع طيفه ان يبصرا
وابيك لولا السهد زاد على النوى … مستمطيا عيسا انيس الى الكرى
بيسا بجوب المشرقين بلحظة … ويقود ما فكر المشوق تذكرا
ولملك منه ما يظن بمثله … والاذن لم تسمع ولا عين ترى
يا صل الليل البهيم من صبحه … من حرم العين الكرام احمد السرى
فالروع ذات المحيا غير مجانب … اسد الثرا واصيد ذاك الجوذرا
والشم من ذلك الثغور بروقها … واشم من ذاك الظباء العنبرا
واز ور بيضا الترائب معلنا … في غلة تذر الوشيح مكسرا
ولنا السفظا امثال درعقود لها … وكدمع عيني لو اذيل مقطرا
والضم غصنا ينثني من درعه … درعي وجفن المرهفي معصفرا
حبا لنفسه رايت احام القنا … منظ الا بطال الا لها اسد الثرى

ومجامر المندلي تضوعت ... اما لاجل الطيب وحب القرى

وقلت من قصيدة ارسلتها الى والدي رحمه الله باصفهان مع السادة التي ذكرناها من قبل

الى اين من محل العيس تذمل وتخدي ... اما هذه الاطلال والسفح من نجد
بحيث العذار الغض لازال مورقا ... ذوائبه تهفو على قامة الرند
وهذا نسيم الرند جا مخبرا ... يحدثنا عن جيرة العلم الفرد
اذا هب من تلقاء نجد تظنه ... لطائم هندي طيب العنبر الورد
يجوز الذي خاط الغمام جفونه ... ويطرق بكحول النواظر بالسهد
فينكر من انكر العشق قلبه ... ويعرفه طادي الضلوع على الوجد
ولم يوت لي من وصلهم غير نفحة ... تلم بريا المسك والمندل الهندي
ونار اضاءت لي اكناف حاجر ... تنور تهامة من بين اهل السرى وتخدي
تشب سناها ناهد الثدي كاعب ... تضئ على بعد واحراقها عندي
فيا عجبا من قربها النار تكوي ... ونار النية البعدي تكوي على البعد
ازعم تغشى خدر ريم وعربهم ... ودون نعام الريم زمجرة الاسد

وقلت من قصيدة مطلعها

نعم هذه الوعسا والعلم الفرد ... فانبه الذي قبل النوى لم يكن يبدو
ومنها اذا ما خلونا خيفة العار خلوة ... فتبعدنا التقوى ويجمعنا الود
تحاذينا ارياطنا نسمة الصبا ... وينشقنا من روضها البان والرند
ونسمع قولا يحبس الطير حسنه ... وتالفنا آرام رامة والربد
تغازلنا الغزلان طورا وتارة ... تحف بنا البيض الغواني والجرد
وتصطادنا بيض المها بلحاظها ... على انها تخشى تصيدنا الاسد
وهو قد ذوى الانضاء كالرند لو غدا ... لها بين طيات الحشا ابدا وقد
اذا هب نجدي النسيم انثنى له ... وحاز على هند وارض بها هند
ولما تفرقنا غداة طويلع ... ولم ابق من كيل الدموع لنا بد

دعوت فلبتني الدموع مرشة ... كما انبت سلك العقد وانتثر العقد

وقلت من قصيدة

ما ان مررت على العقيق وسربه ... الا وروى الدمع صادي تربه
ما بالك دارهم ودان طريقهم ... ان كنت لا تهوى الحيوف فسر به
هو ذلك الوادي تضوع نبته ... لما مر زينب ربا رب سربه
تصد بينهم ودعته ... سيف المنية حائل عن قربه
الحسن فيما ضمنه بجوبه ... والجمع محتفا اجمع في ذوائب عربه
بدر ولكن غير نقع لوعا ... ما لاح الا واستتر بغيهبه
او سل صارم لحظه قتل الورى ... فكفيتم يا اهله في غربه
اسمو موقفنا وقد صلحوا النوى ... والدمع يجري من سواكب غربه
ما بين ما سلك دمعه في كمه ... او بين واضع كفه في قلبه
وما بين بان الفؤاد ببينه ... ان كنت تطلبه تجده بركبه
اشكو نواه وكنت اشكو صده ... فالغوث منه ومن سوا بن نجبه
ونسيم ما خامرته سلوة ... ومتى سرت نسمات نجد قصبه
ما لاح برق وتنشق نسيما ... من رامة الا استطار بلبه

وقلت من قصيدة

ما الذي ضر صروف الحدثان ... لو اغادت ما انقضى من زمان
وزمانا بالتداني مولعا ... يا زمنا سمح يوما بالتداني
ايام دهر رمانا بالنوى ... سبة لو صدقت فيه الاماني
فلكم جرعني من غصص ... وسقاني بالتنائي ما سقاني
ما لعيني لا يباينها الكرى ... وفؤادي مولع بالخفقان
كلما سرت ريح الصبا حاملة ... نشرهم او ومض البرق اليماني
او هبت سعدا والاما الذي ... اسهر الطرف والاما عراني

لست انسى وقفة البين وقد … قربت عيسهم للذملان

قولة تعنولها صم الصفا … من لهذا البين والبعد ابتلاني

يا خليلي وجهدي دعوتي … يا خليلي اذا ودعتماني

وابن طبعكما ان تصحبا … وقضى رايكما لا تتعبا ني

فاذا ما جيتما بان الحمى … وبدت تلك الربا والعلمان

فاذكراني بمجاني شعبه … وقبيح منكما لا تذكراني

لبعا جيرة سلع خبري … واشرحا من قصتي ما تعلمان

ثم قولا قد تركناه سدى … مطلق الدمعة مذمي البنان

مغرما هيمان من فرده … ماله بالبعد والصبر يدان

اسعدته الورق في تغريدها … ليتها تسعده بالطيران

او من ابعد عن عيني الحمى … ما جرا ذكركما الا شجاني

وقلت من قصيدة مطلعها

هل عائدات بالحمى ايامي … والبل من ماء العذيب اوامي

ايام اقتنص الظبا بضفايري … فكانهن حبايل الارام

من كل ميلاء التثني تخجل … الاغصان ان خطرت بلين قوام

فاذا بدت واذا انثنت فكانها … غصن الكثيب يقل بدر تمام

ترمي الفواد بسهمها وبجفنها … من علم المرمي حبيب الرامي

ومنها

لا تذكرن لي العقيق فانه … وابيك مغناطيس كل غرام

وقلت من قصيدة

اين نجد واين سكان نجد … من كئيب اسير بين وبعد

نازح موثق بغير وثاق … ان قد الزمان اعظم قد

كلما لاح بارق الجزع اجرى … احمر الدمع فوق اصفر خد

يتمنى بان تعود ليال … على الخيف والكثيب لفرد

فمن رته في ساحته لقد اعهد … حي ابهم تطاول عهدي

ام اما توانوا مني واحلوا سهادي … واصاروا افئدي محله وجدي

عندهم للضيوف ما تشتهي النفس … وللعاشق السهاد المردي

فاذا ما ارادوا وردها لهم … جالت الشوس في متون الجرد

لوثابهم كري لواقا اسودا … في دروع تخالها كالسد

وسيوف تبري رقاب الاعادي … وترى الخيل بالجماجم تردي

وظباء تردي بنجل عيون … باتراها صمصام عمرو بن معدي

وجفون تبدي السقام مريضات … ولكنها مخالب اسد

ومنها

ونصال للغزاة منها مع الصيد … فتفري من غير حز توجلد

يا بعيد الاحباب تطلب في قفر … وبين تراه لبك من ارض نجد

وتظن الصبا تبلغ ما تكو … سكان رامة وتؤدي

شقة انصبا لعرامس وهي … الراحتي صارت عظاما بجلد

ليس لا طيفها ني وقد كاد … يوافي لولا رقيب السهد

وقلت من قصيدة مطلعها

من لي بعود زماننا بالاجرع … ومرة ذهبت بتلك الاربع

ومنها

ولكم سالت الطرف فرق باعين … فلعل طيفهم يعاود مضجعي

فاجاب دع ذكر المرقاد فانني … آليت ان رجع الاحبة ترجع

ومنها

هم كالنجوم محاسنا وكتبتها … سحرا فان تهجع هنالك يهجع

ويصيح وبتنا نصدح الضحا … ما بين تغريد وحسن ترجع

ابكي وتنتحب الغصون طروبة … اننا الغناء من طلبه المتوجع

ماك اطلبان تساعد ما تغني … لو كنت تبكي يا اخا قيس معي

وقلت من قصيدة

خطا تطو شقة البيد طيا … ندمن السير بكرة وعشيا

تغني المثران يرد منها بمياه العذيب ذاء دويا
كلما غردت حداة المطايا تتهاوى من الغرام هوى بها
ذاكرات بابل السفح من غنى مخمصا فقد عنه دهرا ودربا
نح عنها ذكر العقوص القطيع فذكراك ربا حاجر بحيث المطايا
انت تبغي بضربك العيس قطع البيد طيا او تزم الشد فيا
هي تبغي رمث اللوا وخزاماه وتبغي بذلك الجزع حيا
فهما رغمها وهمك ان تبرد وجدا بسلوة عاد مربا
فاذا ما دنوت منها فبت جنانا وبدا الظبا سام ربا

وقلت من قصيدة

كم من حبيب بعثني في نيابة على بالرغم منه ومني ان نباعد عني
ودعته ودموع العين تبعثني والدمع تشغله من ان يودعني
وكنت اقنع من دهري بالقيه وكان تقنع منه ان يوافقني
لا استقر بيوم لا اطالعه ولا يقر بيوم لا يطالعني
بليت بعدي وتذكاري يؤرقني كذاك ما زالت ذكراه تؤرقني
شردت عنه لا امر لست اعرفه اف لدهر عن الاحباب شردني

بيت

وقلت من قصيدة

اذكر عهد الصبا ريح الصبا وموسما قالت له على اللوى
فاسبل الدمع وكان خفيه على ليال الخيف زيكي دما
شبت الغضا سكانه بالبعى يا زفرة شبت له على الغضا
كل الليالي اللتا اضاعطلا تفدي الليالي الخاليات من منى
اين منى واين ليلات منى لم يبق لي من طيبها الا المنا
فهل يعود والمنى تعلة عطر الصبا في وعشيات الحما
ايام تقتاد الظبي شبيبتي وشاقني برخ الصبا عند الظبا

اذا الحت غفلة من اهلها سدت خصاص الخدر احداق المها

وقلت من قصيدة

دعوا وبخدا ان نجد امرامه عسى بربا نجد تبل سقامه
ونعش قلبا قد اضر به النوى وينقع من ماء العذيب اوامه
وبرق بدا بالغور والبعد بيننا تقطع قلبي حين سل حسامه
تقهقه في تلك الطلول رعوده وتبكي على تلك الديار غمامه
يثوله الحب الشقوق اذا بكى سرورا ويزهو من زهله وخزامه
فكم من عرار نشره يذهب الاسى ويشفي فؤاد العاشقين شمامه
ومن اقحوان باسم في رياضه يذكرني ثغر الحبيب ابتسامه

قلوب

وقلت من قصيدة مطلعها

حام البرق من رقاق تهمد بدا وبقطعه قلبي تعمد
لبن كف السحاب نضنه ليلا فليس بغير جفن الصب يهمد
اذا ما البرق نجديا تبدا فذا شوقي وهذا القلب نجد
وان سمعت حداء الركب اذني فلت اصوات بحوق ومعبد

وقلت من قصيدة ايضا

برق اضاء فشاقني لمعانه حاكت سناه من الحشا نيرانه
سيف بدا بالابرقين وانما اجفان عين كثيبة اجفانه
ان كان روى بالحيا سفح الحمى فيمد سقي الحيا وزعانه
وارى نعمان الاراك وان ناى لا زال محضر الربا نعمانه
آه على زمن مضا بعراصه حاكى رجوع الطرف فيه زمانه
قصدي اليه والزمان معاكسي فلذا نات عن ناظري اوطانه
كالبدر يحول الشروق والدواعي ما يبتغيه بصحن دورانه
وعلى الحماحي زان اسوده وتعرضت من دونه فرسانه

فلبن نأى عني اللوى ومنى اللوى فلطالما غاز لتني غزلانه
والبين ناح فالد باز الحما لولا التفاوق لم يلح لي بانه
لله كم غصن هصرت بظله سجدت لحسن قوامه اغصانه
يا غصن لم تشبهه ما الورق حكت نوحي عليه وليس شانك شانه
سكن الفواد فظل يرقص مطربا فلذا بدا من رقصه خفقانه
ودليل رقص القلب صفق معا صب وشار لولو مد معي تبيانه
ما كان اطيب عيشي اول الصبا في وصله لو لم يضيق ميدانه

وقلت من قصيدة

اذا لاح برق بالعقيق يمانى الحت دموع العين بالهملان
وان هبت من شرقية نسمة الصبا فتانك يا شان السحاب وشاني
ايا من لعيني نازح ادمن البكا تسابقتا بالسح والجريان
كطرفي في رهان غزلان بكا بما على مدى البتعاد شوط رهان
الا فتى ارض الحما كل رايح هتون يروي الارض بالهطلان
ويا صاحبي بحواي بالله عرجا عليه باقوا ن ولو مشا بي
فان انتما لم تسعفا وجفوتما فكم صاحب امله فجفاني
وكم غادرني يوم منعرج اللوى تطلبت منه نصرتي فقفاني
اردت مساواتي فصد معرضا وحاولت منه رفقتي فعصاني
اذا كان قلبي غادرو هو غادر فما لي بغيد لا بعد يزيدان
وضعت عليه راحتي لحفاظه تباعد اضلاعا عليه حواني
فتابع ركب الغادرين وما وفا وخلف ثلوي بالكآبة عاني

وقلت من قصيدة

هنا الحما وهذي اعلامه وهنا قد ضربت خيامه عهدي به وهو لا انثني معهد
وقد غدت آنسة آرامه فقف لعل الدمع يسقي تربه اظن بالسقيا له نعما

لا تعدو عليه بالسلام انما بدو اكناف الحمى سلامه ولا تطمع من لام في وقوفنا
فاين من قلوبنا ملامه وصاحب نهنهه بذي العقيق وكان لا يعجبني مناسه
يود ان نهنهه من يومه لو ان عليه قد قضى حمامه فاين من مطالبي طلابه
وابن من ما تريني مرامه لم يعرهما الغشو وما قوته لم يبدما الوجد وما هيامه
لم يعرف العشق سوى متيم رعت مراعي قلبه سوامه نهنه لبانا رق على اللوى
طار مني يوم متي اشتيامه

وقلت من اخرى

ماذا تريد الكئيب الواله عذل العذول يزيد في بلباله
ان كنت ناصحه فساعده على ما يبتغي او لا فدعه بحاله
فالخل كل الخل مسعد على صبواته وشريكه بحاله
صب ابا عن الغرام رشاده وقبوله السلوان عين ظلاله
فالعذل والتفنيد فرط عنائه والهجر والبعاد كل نكاله
يجري العقيق على العقيق وقلبه قد مل مهجته وظل بصنا له

وقلت من قصيدة

لك الله من هم اناخ وخيما وقلب طروب لا ينال متيما
ونفس على مر الزمان مشوقة وعين متى احتطر بها مطرت دما
اذا لاح من برق العقيق عقيقه انت بعقيق الدمع فذا وتوأما
ترى بنجوم الجو شوقا بجزعه تخالهن في ساحة الجزع انجما
فلله من عين نفا النوم دمعها على اعين قد رحن بالجزع نوما
فلت ليالي الطوال بغاربي فذا الليالي القصار على الحما
وعيش هنيا اللهو فيه كانه لرعى طيف الم وسلما
وما كان الا الوهم من خاطري ويا قصر عيش قد الم توهما
وما صرم اللذات عني وساقني سوى ذكره هم بالحما قد تصرما
اذا العيش غض والزمان مساعد وفي اعين الاحباب عن حمنا عمى

فاكنا فنار وضل الجنان عنا لها … انار بها كف الربيع والجما
وقد نسجت ايدي السحاب بربعها … رداء بالوان الورود مسهما
فمن ابيض في اصفر جنب احمر … ومن اخضر في ازرق قد تقمما
تدبر فيها اصفر الورد اذ راى … بجنبيه نور الاقاحي تدرهما
ومد ايا لون الشقايق كالدما … غدا وجلا هذا وهذا تبسما
كاعلام جيش ظافر بعدوه … فآب وكل آب منها معلما
اذا ما اغام الجو في عرصاتها … تخال السما كالارض والارض كالسما
وان هب منها ناسم الريح سحرة … تنشق منها فائح غير نسيما
يعل ويشفي العاشقين نسيمها … فيا العليل قد اصح واسقما
انام سلام عند ساكنها الحما … فيا من سلا كان السجع ابن مريما
وما بها كالشهد طعما الناحل … فيا طيبه ما كان ارواه للظما
اذا ما صحبة الريح صلفت سلالة … عليه فخلناك آمادرعا منمنما
لقد رق حتى شابل الربيع لطفه … فلم ندر من لطف من الريح منهما
فلو كان يسري في حشاه لما اختفى … وما راح يسري في الانام مكتما

وفي هذا البيت دماج لطيف لا يخفى

تخف به اغصان بان تظنها … قدود حسان من الوشي نعما
اذا ما علا بالمنادح الطير خلته … خطيبا على اعواده قد تكلما
يعبر عما في الضمير بسجعه … ويبدي دموعي لحنه كيف هينما
ولحن بالاوتار في نغماتها … باطيب منه نغمة حين نغما
فلو تسمع الاموات الحان شدوه … لعادت لها الارواح لما ترنما
ويعرب بالالحان معجم صوته … فقل في فصيح شاقه الحن اعجما

وقلت من قصيدة

دعني ولا تقل الغرام جنون … رشدي ابي في الهوى مفتون
قيس بمثله يخط على الثرى … وانا بدمعي والجنون فنون
يا من يعيب على الجنون متيما … ما الحب الا لوعة وجنون
ان كنت تعجب من حديث مرقش … فاسمع حديثي في الحديث شجون
انا من علمت فمذ تعرضت الهوى … حكمت بلبي اعين وجفون

ومنها

برزت لنا المابرن صوارم … لحاظها ومن القدود غصون
فلقد رايت الدمع وهو مبادر … ولقد دعوت الصبر وهو حرون

ومنها

فاوجل ذات اللؤلؤ المكنون ان … يبذل هذا اللؤلؤ المكنون
من لم يبع بالحب مهجة فؤاده … عليه بالاشواق يا مغبون
من لم يسر بطريق من قبل الهوى … هل كائن في السائرين سكون
انا انا قد رضينا بالهوى … دينا نقول لشرعه وندين
قبل القلوب حيوتها بطريقنا … فاصبر فكل شديدة ستهون
فالحزن لولا دوسها ومقرها … في السجن ما كان سهلها الزرجون
فكانني السابين لحي الحما … وصلوا وخاب لهاجر المافون
اصباح ذاتها العذيب وبانه … شهد ولكن دون ذاك منون
فالاسد تعرض والرماح شواجر … والبيض لمع والجياد صفون
لولا دفاع الصيد وهم ضراغم … تحمي الحما وفيها الرماح عرين
ما كان قلب البرق يخفق خفقة … والريح تطرق ارضهم فتلين

وقلت من قصيدة

لعمري صدحت في فنن … بكيت وابديت فرط الحزن … وان هبت الريح نار النجا
وان لمع البرق جاش الشجن … وتهمي الدموع وتبدي الولوع … وتطوي الضلوع على ما اكن
لربع خلي ولعصر مضى … وشيب بدا وحبيب ظعن … تهيم بنجد وتهوى الحجاز
ونشا طورا وبغى اليمن … فان الجنون فنون وقد … تعشق فؤادي في كل فن

وقلت من اخرى

هموا زعموا اني تسليت عنهم … ولاوا الهوى لو بت فالقلب منهم
وكيف سلوا الصاديا عن الروى … وقد صدرت ركابها وهي حوم
وقلبي عن اعناض ان رمت سلوة … وكيف سلوي عنهم وهموا هموا
ومن ودعيني انهم في سوادها … ويحجب قلبي انهم فيه خيموا
اخلاي هدى دار ظبنا وانها … لاهل الهوى والوجد حج وموسم
فطوفوا بها وارموا جمار دموعكم … ومن هديها ان يخضب لوجدها الدم
لقد طال تسآلي الديار عشية … لو ان ديار المالكية تفهم
ومنها
يقر لعيني اذا رى خيم الهوى … على انهم الطيب ويو لم
وخلف منعات الحجوم منيعه … ابت قومها ان يقوم بها فم
على انها لم يدن العرض ذكرها … ولما اليوث ازرها الدهر نائم
اذا ذكرت حنت الى الفرض انصل … وما الى الطعن الوشيج المقوم
ولو لم تحام الصيد عنها غدت لها … نضوا من العينين نجحي واسهم
فلم يدر من يد نوفيه كناسها … الظبي رمي باللحظ ام شد ظبيعم
واني على ما هال منهم ارادتي … لكا الليل الغشامة وكالبحر اهجم
واحسب كون القنا خوط بانة … وان عز زار الليث كالظبي يبغم
بحيث اذا ما سار سار اماه … من الطير نسر للغزير وقشعم

وقلت ايضا من قصيدة

سلوها لماذا اغرتها العواذل … فهل غير ان قالوا سلي وهو باطل
وكيف سلو الارض عن صيب الحيا … اذا ما تمادى ريها وهي ماحل
فما ذا الى الواشين لا الشوق ناقص … كما ايتهي لو ايهي لا العهد زائل
نعتدي لربع العامرية مقلتي … تصوب اذا لاحت لعيني المنازل
اسايل عن جنب الكثيب وانما … لاهل الكثيب الغر شوقا اسايل
هل اخضر واديه وسالت مياهه … وهل ضحكت بالروض تلك الخمائل

وربما شجاني في يوم ذا الاثل موقف … بثينة فيه ما تقول الرواحل
فكر نضو سير قد ورد على نضو صبوة … لبين فليسا الا الدموع الهوامل
فلم ادر والا انضا تحدو الى السرى … واني وقد بان الاحبة ذاهل
الملك نفوس ام شموس هوادج … وتلك قلوب ام ظبا زايل
نهلنا عاليات والاماني سفاهة … على المحضنا تلك الليالي القلائل
ليالي لا وصل الحسان مذمم … لدينا ولا صبغ الشبيبة ناصل
فكم من طلى لهوي طلي الشبيبة … اذا ما دعت لبيت ذوم وخاذل
وكم ليلة زارت فنم وشاحها … تروقها لكن غير سر الخلاخل
اصيد لها ليطوعا ليود ظفائري … فلله شعر للظباء حبائل
اذا سمعت غزلا انها غرني رنت … الى نظر في عز غرام يغازل
ولما راين الشعر قد حال لونه … نكصن وود البيض كالشعر حائل
تغيرت الاحباب عما عهدته … وعهدي بالايام كالظل زائل
فمن وجد الخل المواسي فانني … طلبت فلم اظفر بخل يجامل

وقلت ايضا من اخرى

اسليلة القمر بن دعوة وامق … ماذا ترين لمستهام عاشق
قد كان يطمع في وصالك يقظة … والان يقنع بالخيال الطارق
هلا صددت وشعر راسي اسود … ايام ارفل في ثياب مراهق
فرق من شغف الحسان بطلعتي … ذل المشوق بحب عز الشائق
ومنها
واخجي هني ديارهم وطلولهم … لا تخجينها بدمع ذارف
انظر لبيد الحجج فانني … بطلولهم للدمع اول هارق
هذا الربيع بافضل من شاديهم … هذا النسيم افضل من ناشق
قلت ومنها
انا ناطق فيكم فهل من سامع … او سامع فيكم فهل من ناطق
لعلام نفسلا ابيل عليها … وجد وقد وجد لا ابيل عليها

ودنيا تمنيني وتمطل بالمنا ... وشر رفيق في الرفاق مطولها
وكانت قليلا ما تعلل بالمنا ... فيا ليتها أبقى علينا قليلها
فمن مبلغ اهل العقوق تحية ... يشق على الصيد الكماة وصولها
اذا ما رايت الخيل تعثر بالقنا ... فقل يا شقيق النفس كيف تقولها
تحدثني نفسي بهم كل ساعة ... ومن دونهم هول الطريق وغولها
واني على ما هال منهم اراد في ... نصا فحقي خرصانها ونصولها
وفي ذلك يحي المنيع منيعة ... تحاول منها حاجة لا تنيلها
على هالة الاقمار طالت مجالها ... ووافقت على بدر بن حسن حجولها
وليس مجال الافق الا انعكاس ما ... انارته من وجد الزراب في يولها

وقلت من قصيدة

ما انت والشكوى لعلك في الاطلال ... الا كمن يبغي الزلال من الال
هلا وربع الحي معتنى مجلاول ... والحي في سفح العذيب نزال
اجل بالك والمحب سنا ل ... فلم يحيك غير دمع هطال
دمع عزيز في الديار منذال ... وكان لا يهمي لوقع الاهوال
لمثل ذا اليوم تصان لا وشال ... وذات طوق فوق غصن ميال
تندب عصرا بالبشام والضال ... وغدوات بالحمى واصال
حكت بسجع رنتي والاعوال ... وفتها بعزني والتهمال
وبلبلت بها حلو خاطري البال ... تحسبها مجلة ذات الاحجال
اثر شي للحبيب ضال ... وافي باحسان لنا واجمال
كانها في وجنة الدهر الخال ... هلا هنا ها كل صب فضال

وقلت من قصيدة في الحي من جنها بحير المثقال

الا حي طلعتها من بهي وحيا الحيا دارها بالحمى ... زانها المهاة فدعا الغرام
فيا من رماها للشقا ... حللنا الحيا اذ دعانا الهوا ولولا الهوى ما حللنا

طلعن فاطلعن نثر الدموع ... فقلت لسعد ترى ما ارى
فقال وقد مال فوق الرحال ... اتخفى على العين شمس الضحا
مشين الغداه برمل العقيق ... فعطرن ذاك الثرا بالمشا
وعفن مواطيهن الذيول ... مخافة ان يمحي ذاك الثرى
ولو زرن تحوي بجنح الظلام ... ووايتي وخدي دمع همى

وقلت من قصيدة

على الدار ما بين العذيب وذي قار ... عفت غير حيم ماثلات واحجار
رسوم محاها كل سار وهاطل ... فهن كجسمي وغوامض اسرار دي
اقمنا جاري سا بلين فلم نجد ... مجيبا سوى دمع على اثرها جاري
ولا عجبا لو اصبح الدمع جائرا ... كفليت في تلك المعاهد جاري
معاهد لا ادري امن طيب تربها ... نسيم الصبا حيتم العنبر الداري
وقفنا بها حتى لطول وقوفنا ... تخيلنا انا خلقنا من الدار

وقلت من اخرى

ما ضرها لو عللتنا بالمنى ... فلقد رضيت ولذ لي فيها العنا
الياس اقتل ما يكون لذي الهوى ... فعسى تداوى بالمنى ولعلنا
ما ضرها لو سمحت بخيالها ... فيزورنا بعض الليالي موهنا
زرنا خيال ودع مراقبة العدا ... فلك الامان لقد تساوينا ضنا
ولئن خفيت عليك فاطلب صحيحي ... فوسادتي تهديك اني ههنا
ولا فريني انا ذو ركز وردي ... والدار بالجرعاء جامعة لنا وبنا
ولرب قائلة لجارتها وقد ... يممتها الليث من خول القنا
ليث فدا تخذ القنا غابا يصول ... به وهندي المواضي برثنا
قالت لها ان ينغشانا وهذي ... الاسد تحجبن بالبواتر حيننا
قالت اجل من طبعه يغشى بلا ... حب فكيف وقد دعاه حيننا

إني لأسمع منه حنة عاشق … مشفوعة بالحيدرية من كني
يشتار من شهد القنا أري اللقا … وينال منه وإن جنا حلو الجنا

وقلت من قصيدة

سمح الدهر بكم حينا ومنا … ما عليه لو بكم جاد ومنا
كان لي عيش مهنى بكم … آه لو دام لي العيش المهنا
لو سمحتم باللقا ثانية … عاد من شرخ الصبا ما فات منا
ودع الحب فارق الصبا … واشبابا واحبيبا بان عنا

ومنها

امنح البارق والورقا اذا … لاح أو ان رجعت عينا وإذ نا
وحديث لم يكن في ذكركم … لم يجد يوما على أذني إذنا
وصباكم شابهتني رقة … أنا مضنى والصبا النجدي مضنى

ومنها

ما المضنوي بعد من بركت … يا ترى هل عرفت أطلال لبنى
اندب الدار بلفظي سائلا … وهي تشكو بدثور الرسم معنى (معنا)
باكرها لا كانقا لي الصبا … جادها الغيث أخو دمعي هتنا

وقلت أيضا

يا مالكا جايرا فيم تملكه … والعين تبعد والقلب تحضره
أذبت قلبي حتى سال من بصري … وبعد ان صار ماء كيف تكسره
هاتجري سيوحه طمأ فإن خيالك (ان) … شنا العبور بقلبك لذكر يعبره
والقلب منزلك الأصلي ومن كرم … الإنسان منزله الأصلي يعمره
الله في القلب والعين التي تلفت … فالملك يطلب منك الرفق عسكره
يا لائمي في الهوى قف واستمع خبري … فرب عاذل صب عاد يعذره
إني بعثت لقلبي رائدا نظري … فجاءه بأحاديث نضطربه

وقلت ايضا

فطاع الشقاني أو لشقوته … لا ترسلن رسولا أنت تحذره
كم إلى كم بكم فؤادي معنى … ما تزيد النوى لمشتهه منا

يشتكي الدهر من نوى بعدكم … أم حبيبا ناى بنعمان عنا
لم تدم والزمان ولي بكوى … وقليل ما رق من تجنا
او يجود الزمان جد ثم يوصلي … أو رجعتم عاد الزمان المهنا

وقلت أيضا

هيج ذكر ربيع النجف من نعمان … فالآن شانك والبكا يا شاني
إن كان قد ظفت بمد سلامها … فانا المحب يفيض دمعي القاني
ولقد بحثت على الديار ركائبي … بالرغم في على الكتمان
لا تطرق الدار المقدس تربها … إلا بعين سمحة الأجفان
لو زارها الشيخ الكبير تراجعت … صبواته وثنى صباه الثاني
أو نشر الأموات طيب ترابها … رجعت نفوسهم إلى الأبدان
وتحن معنى ليلها ونهارها … لا غرو ان يتنافس الملوان
وإذا ترنم صادح في دوحها … قلت الغريض يجيد بالألحان
لله أيام بها قضيتها من … قبل أن يتزايل الجيران
أيام أفراح تكاد لحسنها … تشتاق ولها محل الثاني
كانت زمان مسرة فتفرقت … بالبين يوم تفرق الأضعان

وقلت من قصيدة

يا ديار الأحباب جادك من دمعي … حيا تجمد الراشو بوبه
الكتبي بالسوابق الدمع في … سلطة خد المشوق فهي رحيبه
ولو ان الأحباب جادوا بوصل … لغدت وهي منك خلو جديبه
فإذا ما دعاه داع من الشوق … مكونا إذ دعاه مجيبه
كيف تشتغل لدو القلب … لم يفارقه إذ فارق وجيبه
وعسى أن يكون ناسم بنجد … حين يبري منها عليلا وطيبه
كم إلى كم استنشق الريح من … تلقاء نجد واستطيب هبوبه
وإذا لاح منه برق لطرفي … أم الشوق إن تسيل غروبه
وتهيج الأنجان مني ورقاء … تغنت على الأراك طروبه

ان من آنح طروب ومن جامد ... دمع من لايزال سكوبه

هي يدعو الفا مجيبا وذو الشوق ... يدعو ولا يصيب مجيبه

ما امال الا فنان صوت غنا كما ... ملن وجنا الماسمعن نحيبه

يسهر الليل يرقب النجم والنجم به ... حاير لضل مغيبه

وقلت من قصيده

فيا عز ابابعد الدار خزنا ... لبست ثوب الدماعن لبسك الفارا

كانه جايوم البين يسلبني ... لون الشباب غداة الركب قد سارا

ما ناعب فوق الاضعان فوقها ... عيس ترفع احداجا واكوارا

تظن اصواتها رعدا ووابله ... دمعا على صفحات الخد مدرارا

وقلت من اخرى

دع عنك عذلي فاذني منه في صمم ... متى سمعت دوا الكلم بالكلم

تريد سلوة احباب الفتهم ... وما بلغت بسني مبلغ الحلم

فان عذلك في سمعي لذاذته ... كصوت ناعب بين يوم بينهم

او صوت حادي المطايا عندما حدت ... هجن الفراق وقلبي في ركابهم

وصار عندهم ضيف وهم عرب ... وشيمة العرب في اكرام ضيفهم

فان تطلبه فالحق حمولهم ... فهو الصواع دسيسا في رحالهم

جنبلنا العذل عني مارعت ... من الكلام وطارحني بذكرهم ومنها

ويلاه لا ارى منهم استربه ... سوى النسيم ياحيني بذكرهم

القى بانفي نسيم الريح منتشقا ... اظنه من مجنان الذي سلم

اني عليلا الى مضنى اضربه ... برح السقام فانشفاه من السقم

وبات على الحادثيا يعنعنها ... عن الخزامة عن مسكي تربهم

وجدت منه عبيرا كنت اعهده ... فهو القميص يحييني بعرفهم ومنها

كم اسهر الليل لا احظى برقدته ... ولو رقدت رايتهم في الحلم

لا اعرف النوم من هم يورقني ... ان نام بالكما حوتا لما الم انم وقلت من قصيده

تذكرت حيا بالقرنية والغمر ... ودهر القضى بالمسرة والبشر

روى عن معاني شعبهم ناسم سرى ... حديثا عرفناه صحيحا من العطر

فاشفى جرحا حل في الفواد نكية ... على انه اذكى به لاهب الجمر

فكان دوا للفواد وداوه ... ويا رب خير قد يوول الى شر

وعهدي نشر المسك للجرح مولم ... فيا من رآه جانعالج بالنشر

هو الشوق مهما رمت كتمان سره ... سرى البرق نجديا فجاش به صدري

فلم ارسل البرق للدمع حالبا ... ولم ارسل الدمع افيض للستر

ولم ار اشجى للفواد من النوى ... اذا لم يكن من بعد صدّ ولا هجر

نوى حجبت عنا وجوها نحبها ... فما للتقي الا نصيب من الذكر

ولو اطلقوا نومي لكنت اتيتهم ... بطيف يسري الهم عني متى يسري

تذكرت احبابا بسايف النقا ... وعيشا قضيناه على غفلة الدهر

وليلات وصل بالحسان منيرة ... فن اوجه زهر ومن انجم زهر

وقد نسجت ايدي الحيا بعراصنا ... من النبت بسطا قد تسهمن بالزهر

ولا حدثتنا الحادثات بنكبة ... ثم الليالي والشهور ولا ندري

فيا حبذا ذاك الزمان وحبذا ... شباب جمع قد دنوا الى ربة الخدر

فقد كان لي نعم الشفيع الى المهى ... ونعم مطاع القول ممتثل الامر

على التي اغني جناها صبابة ... وارجع عنها طاهر العرض والازر

وقد كان لولا خشية الله بيننا ... عناق وضم يلصق الصدر بالصدر

وما كان يقصينا ويفصل بيننا ... حذار مقال الناس الا سنا الفجر

على مثل ذاك العيش تجري مدامعي ... وحق لها لو كان ينفع ان تجري

وقلت من اخرى

وددت دموعا فجرت من محاجري ... على حاجر تسقي ربوعا عاجر

فيلبس غادي الدوح منها مطارفا / ولم يتحمل منه للمواطر
جفوني سحاب وبله الدمع رعده / قعاقع رحلي او حنين الاباعر
ولما رأت البين عن الجزع وارتمت / بنا ناجيات من جديل وذاعر
نثرنا عليها اذ تبان قصت ضحى / دموعا كسمط اللؤلؤ المتناثر
نوى حكمت ان تسكب العين دمعها / وان الهوى يذكي لحوابا الضمائر
ومنها
ولولا الهوى ما سال دمعي لحادث / ولم يعلم الواشون ما في سرائري
واني لأبي والخطوب كثيرة / اروح لايام بها غير ذاكر
اذا خطرت في القلب كرة خاطر / ترى القلب من جراه ترتاع طائر
وقد كدت من فرط النحول انه / يحيى على متن الرياح السوائر
واعظم ما يشجي الفؤاد حمائم / تداعت على فرع من البان ناظر
تنوح ولا بين اصيبت بوقعه / ولم تخش ان تذهى بفجاءة كاسر
ترى ما رأت ما في فهيمت بنوحها / مواديقي اذ لم تجد من موازر
خليلي لم ساعدتماني على الاسى / لما راعني مهنة العضون سامري

وقلت من قصيدة

سقى الله اطلالا بذي الهضب نجلا / تحول لي من وجد بها كثبا لهضب
منازل اشواقي اذا ما اتيتها / تضاعف بها شجوي وناعيها يصبي
وان شم ذو سقم عبير ترابها / فضحة انشم رايحة التراب
خليلي ان دليتما الشعب فقفوا / رماد طلول الشعب تلقوه قلبي
فقد بان مني يوم بان طويلع / وراح دسيسا بين اشغار الركب
واياكما لمت الخيام واهلها / فانهم تصبي واعينهم تسبي
عيون تعيد الميت حيا بنظرة / ولكنها في نظرة تسلب اللب
فلا تطمعن في وصل ارام وجرة / فان تقلد الرهب من شيمة السرب
ومنها
الا من لصب بالجبال المشرق / يحن حنين الراحات الى الغرب

اذا ما انتثر النحيب من باكي لحما / تعرض يتشفي بالمثري الغب

وقلت من اخرى

وما صدع القلب المشوق واهمل / الجفون سوى مجموع شمل تفرقا
ولولا النوى ما بت ليلي ساهرا / اجيب باعوالي الحمام المطوقا
واين طروب السجع من ندب نادب / ومستاسر من عنا الدهر مطلقا
سقى ابن اكناف الحمى وتلاعه / سحابا اذا ما شارف الدار طبقا
اذا سل سيف البرق فارس مزنه / تفرق جيش المحل حين تلقا
لترهو مغانيه فان شفها البلى / وتهدي بها تحكي الرداء المنمقا
ومذكت الاوراق اغصان دوحه / تبسم ورد عن كمام تفتقا
على الشديد يفي عن قريب ايابها [illegible] / تحير وينفي ما تقاسيه من شقا

وقلت ايضا

ايها الساكن الذي حل في قلبي / وطابت بقربه الاحشاء
زدت حبا بطول مكثك فيه / ربنا وتميل منه النواء
كل عضو يود لو كان قلبا / لو اجازت مرادها الاعضاء

وهذا التضمين الذي في هذه الابيات مما لا يمكن ان يؤتى بمثله

وقلت من قصيدة

نطق وبعض الظن اثم بانني / اذا الهجر اث عن ذلك العهد انثني
وهيهات ودقد صرفت به الصبا / اذا رم سلوانه ليس يمكن
الا ان عهد المنحنى كلما بدا / وقفت عليه ساكب الدمع منحني
وقفت به حتى لطول تلددي / افتش عن سر بقلبي ظننتني
ومنها
ومهجور تقا تدعو الفها / لديها بعيش ناعم فوق اغصن
مطوقة مهما تغنت بشجوها / اتيت باشجا من غناها وانحن
تريد تحاكي طول شجوي ونحيها / واين الغنا من معلن البث مدمن
وشتان ما بيني وبين هديلها / اذا كانت الاشواق والوجد ديدني

وقلت ايضا

لا انسى ايامهم سيف الحمول / عن حجلي نقوس اثر الركب تسيل

صبغته الدمع على ما كتبه   بالذي يلقاه من الوجد دليل
قد تشابهنا باطلالكم   انا مضني وصبابا والنحول والطلول
وكان السهد والدمع على   طرف من فارقكم كل وكيل
كان لي قلب حوته اضلعي   بان مني عندما بان الرحيل
كنت اشكو بجفاهم في قربهم   ما علمت البين للشهب افول

وقلت ايضا من قصيدة

يا اخا مكة طارحني بها   فالهوى حيث صفاها والحجون
والملاذ اسمعني احاديثهما   يا ابن طيبي فالاحاديث شجون
قد نثرنا لولو الدمع على   ربع ليلى وهو الغالي يهون
تنشق الركب وهو عبير   وتذيل الدمع والدمع ثمين
اندب الدار واشكو الحي   فعيانا راتي حنين وانين
لا يجاريني الا ناقتي   انا ابكي وهي مبكاها حنين
انا الان بعيد دارهم   انا لا انت نائي عنها الحنين
اين من يشكو وما ابعد   دار من نجد طارقته باي شطون
ما لنا في طيبة نحو حرم   لمن السير على السير امون

وقلت ايضا على طريقة اهل السلوك مباريا لقصيدة ابن الفارض وزنا وقافية
واجبنا اثباتها كلها لحسنها

اسال الفؤاد عن فؤادي لتعرف   ماذا ابقيت فيك قلب المدنف
ان القلوب شواهد وبنا فما   اخبار السر الدموع الذرف
ولانت اصدق شاهدا دمعي   الجاري بحق قلبي وحرقه مصف
وانا على الحالين سخطك والرضى   قلبي يحدثني بانك متلفي
ان كان في قتلي رضاك فلذ   عين الخضوع وعندم التكلف
يا من يريد دخول ميدان الهوى   لسهام الحاظ العيون ليستهدف

فالشهم كل الشهم من لا ينثني   عجزا عنه ولا يتحرف
وكذلك سوق العشق لم يربح به   من لم يقدم نفسه في المصرف
ان الاولى شربوا سلافة كاسه   طربوا بقعقعة العظام النخف
ثم ادركوا افناء انفسهم بقا   والصحو بعد خمار سكر القرقف
فلئن اردت لحوقهم بطريقهم   فاحثث مطايا العزم ليلا واعتف
يا ساكني ارض العقيق سقاكم   وبل كصوب دموع عيني الوكف
قد زادكم لي الفؤاد وربا ضكم لي   نزهة وبساحتكم ما لعني
عاهدتكم ان لا اخون عهودكم   وانا الذي بعهودكم لم اخلف
ان خانتا الوسمي بابل تربكم   فانا الذي بمدامعي الصب الوفي
صبري بسوار رضاكم لا احظى   ونجح يخاف سوانكم لا كفي
واذا اراد البر من ردا الهوى   لابد من روح السقام ولا اشف
اني لا تحف من بعثر في بكم   روحي فهل ترعون نحو المتلف
لو انني في حفرتي لو ثبت من   ورد الدعا عليكم ولم اتوقف
ما هول يوم الحشر الاهول في   قبلكم كفانا الله هول الموقف
عمر تقضى بالتباعد والقلى   دع ينقضي فعليه لم اتاسف
واها على ليل جلوت ظلامه   بمباسم جليت لنا بتلطف
لولا انا سلت سوادهن بيحك   حجبت بوارقها النوام النصف
كلفي ببدر لو حكاه البدر   يحكيه على كلف به بتكلف
فاذا بدا يا خجلة الغزلان وا   لاغصان من لحظ وقد اهيف
لخفيت لو عنه فاخفتني ضنى   والسقم نمام على الحب الخفي
كم قد سهرت وذكره لي مونس   وسميري يحوي الحمام الهتف
لكن على الفرقة تتي ترجعها   ابو الغنا من زفرة المتلهف
يا ما نحي هجرا واسمح هوى   ان غبت عن عيني فقربك انت في

حسبي بقتلي في هواك شهادة … وخلوص حبي للنبي الاشرف
بسوى محمد وحب الا من … اهل العبا بين الورى لم اعرف
ثم عدي ابن عن خطب فادح … والمسعفون ولم اصد من مسعف
واذا اراد سواي حب سواهم … فاصدد فقلبك عن سواهم واصرف
يا رب بلغني مناي بحقهم … وانظر الي بعين عفوك واعطف
صلى الاله عليهم ما طار نحوهم … قلبي وطال تشوقي

هذا ما اردنا ايراده من الغزل والنسيب ولنورد جملة من شعرنا الذي قلناه في الشباب والشيب فمنه

مصيبة الشيب دعني لي … ندب شبابي وحنيني اليه
وليس بالندب له رجعة … هيهات لو قطعت قلبي عليه

وفي هذين البيتين شكوى الشيب وندب الشباب وقلت ايضا

بكت حين طال العهد وابيض شعرها … على ما انقضى من زمان الشبايب
ومنية وصل قد تصرم دهرها … بشوبيفها والدهر اخبث صاحب
ولما رأتها ام منظور انكرت … وقالت اصبح في مبادي الغياهب
فقالت لها لا تعجبي من بياضه … ولا تعجبي لا لسود ذوائبي
اخية قد طال الزمان ولا ارى … لغائب مالي طلاقة آيب
اضيما ابو شبابا وشاب زماننا … فان الهوى العذري ليس بشايب
يعز على من بات عنك مشردا … شكاية ظبيا من نوب النوائب
ولم يركب الخطب العظيم لدفعها … بجر العطايا او بجر القواضب
وصحبته ان نطا بدر عر … رايت عجيبا في عيون العجايب
فان انا لم اركب عظيما لكشفها … نقضت ولم افعل ذمام القواضب
ولا انتشرت في العالمين فضائلي … ولا ابيض في الخافقين منا قبي

وقلت في ذم الشيب

قالت وقد نظرت بياضا في قذالي ام خالد
والهف نفسي يا اخية صار من تهواه والد

وقلت في مدح الشباب وذم الشيب من ابيات

فلما رأت شيبي اميمة اعرضت … وصدت ولما تنثني صد ناقص
كصد ظبي بالصريمة وارد … فلاح له بالورد دائرك قانص
فانت بقلب بالغرام متيم … وعدت بحظ من مشيبي ناكص
افنى الحشا الليالي عن الصبا … كفاقد شيء عنه في الترب فاحص
وقد غصت في بحر من الدمع مزبد … لعلي ان احظى بدرة غائص
فقلنا لمن كنت الصبا وسرون … زوال ظلال بعرضا الشمس قالص

وقلت في مثل ذلك

ابعد انصرام الحبل من ام مالك … وشيب النواصي ترتجي عود ما مضى
وجدك ما في وصل علوة مطمع … وعهد التصابي والشباب قد انقضى
فما ودعا توديع غير مراجع … وما باعدا الا وحش اشد عن رضا
وما نفر الحسنا بعد وصالها … سوى شعرات في الراس كالعضب ينتضى
جبيب اليها الشعر ما كان اسودا … بغيض اليها الشعر ما كان ابيضا
واعظم ما البلى اللذاذة والهوى … سنا بارق في عارض الشعر ومضا

وقلت من قصيدة في مثل ذلك

ثلثون ولا ها الزمان باربع … نزلت ولم ابلغ لمارمته بعد
وبيض مني مفرقي قبل وقته … واحسن عيش المرء والشعر مسود
فيا دهر هذا الشعر قد حال لونه … اما حال منك البغض والعكس والصد

وقلت من قصيدة

قد نفر الشيب الظبي عن ذي الهوى … كانها رأت به ذئبا الفلا
والعين لا تالف الا كحلها … وهل رأيت مقلة تهوى القذى

ما لي وما للدهر قد عوضني … بترحي الشيب بالقرب النوى

وقلت في عدم الوثوق بالشباب وسواد الشعر

لا يغرنك سواد شعور … في زمان الشباب قبل المشيب

انما ذلك السواد خضاب … خضب الشعر ناصل عن قريب

وقلت فيه ايضا

ان عطاء المحيي لما بدا … شيبي قد صدت وابدت وجوم

من نجوم تجتلي في الدجا … والصبح ان لاح تغيب النجوم

وقلت في الشباب ايضا

غير بدع ان خان عهد الشباب … فهو عندي من جملة الاحباب

كل من راح حايدا عن ودادي … فاعلمن انه ذاك من اترابي

فلذا القلب بان في حل من بان … دينا ولا متاع الركاب

واري كل من كرهت لقاه … صار عندي بمنزل الاصحاب

غير ما قد كرهت من كرم المال … فهاتيك لا تزيد اقترابي

لست ادري اشكو دنو عدوي … ام تنائي صحبي وبين شبابي

واري كل ذاك من جور دهر … ليس الا واجهدا بخلف طلابي

وقلت فيه ايضا

قف قليلا يا سابق الاضعان … نتعاهد معاهد الخلان

فلما والشباب عندي حقان … نبكيها ونندب ماضي زماني

وانسابا قد كان نعم رفيق … وتشفيع عند العفاف الحسان

كم مهاة تخدعني من الذعر … بقلب صاب وطرف رابي

وبود منها الوان محلي … غير ان يكون في الاجفان

المامة في الدار فهيج شفاني … وخلاص نفسي من ذوي البرحاء

ما ضركم ان تحبسوا انضاءكم … لهواي وتبقوا على الانضاء

دار صحبت بها الشبيبة والهوى … فهي الهوى ومجامع الاهواء

فلطالما وكفت عليها ادمعي … فكفت معاهدها عن الانواء

اني لاعرف للمعاهد حرمة … محفوظة عن حرمة الاباء

وقلت فيه موطنا نفسي على فقده

وعصر تصاب قد فجعت بفقده … وماضي شباب رحت عن حليه عاري

لئن قصرت ايامه فلشد ما … تولت وابقت طول بث وتذكاري

الا في اماني سعص لفقده … من العيش واللذات قلمت اظفاري

وقلت لداعي الغي نكب فطالما … لغير هضي الرحمن اشغلت افكاري

وقلت فيه في قصيدة

اتكنت تطمع في وصال الكاعب … فاردد لها عطر الشباب الذاهب

فهي التي تبغي الفتى ما لم يلح … في خده شعر ولا في الشارب

وقد اخذت هذا من قول ابي تمام

احلى الرجال من النساء مواقعا … من كان اشبههم بهن خدودا

ومن العجايب ان تحاول وصلها … وتريد تلقاها بوجه شايب

زعموا الغراب مفرقا والحق ان … الشيب لا نعب الغراب الناعب

يا طالبا بعد الشبيبة صبوة … هيهات هذا قول بري لكاذب

وهذا بري رجل كان من خلطائنا وهو على طعنه في السن ومقاربته الثمانين يدعي

كثرة الطروقة وزيادة الشبق

آها على زمن مضى بظلاله … اختال بين احبة وحبايب

ومنازل فيها بفي ومرابع … وحبلت نافرها بود ذوايبي

ايام لا غصن الشبيبة ملتو … كلا ولا امنا الشباب بناضب

ومنازل بسفح العقيق وجيرتي … اهل العقيق وجانباه ملاعبي

دار تحامتها الهموم فلم تخف … سكانها من حادث ونوايب

لولا ذويها خايف من شيبه / لبغا ولم يخف ابيضاض ذوايب
تبغي الهموم كأنها جيش العدا / من ان تنال براجل او راكب

وقلت من قصيدة

سل ليلتنا بذي الرمل / من لي بان عادت لنا مثلي [margin: من لي]
لولا وجوه الغيد ما علم / الكتاب ما لو كتبوا من الغزل [?]
كادت اذا اضحت بحجبها / عنهم ظلام الفاحم الرجل
بتنا ولا واش يحاذره / الا التقى عن لذة الوصل
عقدت على التقوى مآزرنا / وكرمن عن هتك وعن خجل
بخل الحسان كجود اسرتها / لا فرق بين الجود والبخل
ولربما زادت بما بخلت / يوم الفخار على ذوي البذل
اهوى ويمنعني العفاف ولم / يوجد فتى يعصي الهوى مثلي
لكن لي وجدا يهيجه / حادي حدا او حنة الابل
ويشوق برق نال من / اعلى زرود وأيمن الأثل
يا راحلين وما بعلمهم / ان الفؤاد رهينة الرحل
لو تعلمون مكان صحبته / لرددت ركابكم على مهل
حنت لغربته ركائبكم / او ما فهمتم حنة الابل
ايها بنات الحي وقفتنا / غرضا لنبل الاعين النجل
فالجسم تنهكه بلا الم / والقلب تولمه وتستحلي
والعين ارسلها لتخبره / فأتت باسهم عينهم تملي
لولا طريق العين ما وصلت / للقلب منها وخزة النصل
لولا حجاب القلب تحجبه / لرايت اين مواقع النبل
لو جاز ذو عقل بدارهم / لدعى بها يا ضيعة العقل
ونضى شباب وقاره سفها / فعل الخليع لطايش الجهل [margin: الطفل]

واري الشباب هو المحز للشبان / فعل الغني والهزل
تالوا بد ولده وان منعت / تلك المحال اسرع المحل [?]
ظنوا بان يبقى وما علموا / عمر الشباب كقالص الظل
فات الصبا وفقدت لذته / والغانيات صدفن عن وصلي
فالآن لا اسعدي بمعشوقة / وسلوت عن هند وعن جمل
لله فجر الشيب ايقظني / عن رقدتي في ظلمة الجهل
بوعده بي ما يقرعني / ويوعد للقلب ما يبلي
وشغلت عن لهوي بغاية / بالبذل والاقدام والفضل
ومآثر شهدت بني كبتي / اذ خرتها من سادة قبلي

وقلت من قصيدة ايضا

ضمنت ومثلي من يفي بضمانه / اذا عاودوا عاد الصبا بزمانه
وتلك لبانات لنا صعابها / بجاه الصبي و العمر في عنفوانه
فلله ليل لا اجن مقمر / شغلت بوجه الحب عن زبرقانه
اذا قابلت عيناي زهر نجومه / اصد عنها راغبا بجمانه
فيا لك من عيش سلبت نعيمه / وقلت لجاري الدمع يجري لشانه
بدلت من ليل هو النور للفتى / بصبح مشيب شانني بدخانه
تحب الفتاة الشعر ما زال اسودا / وتبغض منه الشيب في لمعانه

وقلت فيه ايضا من قصيدة

عسى نرتجي للشباب رجوعا / وتذري على عصر الشباب دموعا
وتطلب وصلا من حبيب مزايل / ترحل والشعر الاحم جميعا
هو النجم حسنا هل سمعت بكوكب / يبين اذا هم الصباح طلوعا
وتامل ان يمسي خليطا ملاصقا / لجنبك ما امتد الدجا وضجيعا
وتختال في برد الشبيبة ناعما / ترعى الدهر في وصل الحبيب ربيعا

وقلت فيه من اخرى

وقد كنت قبل البين في نزق الصبا … الى اللهو انضي سابق اللهو في المرح

بموسم لذات تقضت حميدة … باطيب عيش بالفكاهة والمزح

فمن غدوات رائحات عقيبها … اصائل تقضي بالسعادة والنجح

وليلات وصل بالحاز منيرة … جلى جنحها صبح الوصال الا كالصبح

فتم تناق بوضع الدر ضيق … وثم تدان يلصق الكشح بالكشح

فلا تسالني عن شباب فقدته … فوجدي به ينبو عن الحصر والشرح

فلما بدا فجر المشيب رجعت عن … غواية نفسي ارتجي الفوز بالنجح

فصارت اذا ما طالبتني بباطل … رفعت اليها من رشادي ما يمحي

اذا رزق الله الفتى العقل والحجا … يميز حسن الفعل فيه من القبح

فهذا ما اردنا ايراده مما قلناه في الشيب والشباب ولحقا به داخلا في الباب لنا

لم نفرد له قسما برأسه **القسم الثالث فيما نذكره من شعرنا**

في الفخر وما يتعلق به من شكوى الزمان ما الفخر فقد بينا فيما تقدم ان اماثل الانساب او

الاحساب ولقدم الفخر بالانساب لانتسابنا الى سيد المرسلين والى آله الطاهرين

صلوات الله عليه وعليهم اجمعين **فمن ذلك قولنا من قصيدة مطلعها**

تعلة نفس لا يبل غليلها … وجذوة وجد لا يبل غليلها

واني ليشفيني النسيم اذا سرى … وجان على تلك الرياض بليلها

على ان بي شوقا الى المجد لو غدا … بام فصيل ما تجاها فصيلها

فاحيي الليالي بالهموم وانما … يطول على قدر الهموم طويلها

واني من القوم الذين اذا دعا … بهم طالب العلياء ثار رعيلها

بتحيل الضرب البتا اسودها … وتصدان فالواتر الفحول فحولها

اذا ذكر الطعان زمالك رماحها … وان جالت الفرسان حتى خيولها

اذا ربطوها فالنطار قيلهم … وان ركبوها فالشجاع قبيلها

اذا نازلت اقرب عنها ما يسوقها … وان نزلت نال النوال نزيلها

وان نطقت اعيا المصاقع نطقها … وخط على وجه الزمان مقولها

لقد احرز المعروف والفضل والتقى … وبذل اللهى شبانها وكهولها

اذا افتخرت ذات الفخار افتخارها … او انتسبت زان الفخار اصولها

باحمد خير الخلق قد زاد حمدها … واعلى علي مجدها وعقيلها

هم القوم لا غير النقي لكمائنها … سعاد ولا غير اليماني نزيلها

تذيقوا لكام الصرف من رام حربها … وتولي بجون الرفد من يستنيلها

اذا جال منها فارس هزم العدا … وان جاد قلنا مد من مصر نيلها

اذا ركبوا ارضا تزاد فجدبها … وان تزلوا ارضا تولت سيولها

وتشهد في عليا بم ارض مكة … فان تسالنها قال بالحق سيلها

فسل عنهم ارض الحجاز وطيبة … فهل سلمت الا عليهم نخيلها

وهل حن ذات الجذع الا اليهم … حنين الوفي غاب عنها خليلها

وهل رجعت الا لهم وليوشع … ذكا بعد ما غابت وحان افولها

فيا سادتي يا صفوة الله تمم … عيا ذي من دنياي الى حمولها

فضي ضر فيها ان لا يفك اسيرها … ويا باقضاها ان يداوى عليلها

وانتم ملاذي في معادي وحجتي … اذا هالني من نار ربي مهولها

ومن يعتصم يوم المعاد بحبلكم … ينجي وعاصمته لظاو غلولها

فيضحي وطوبا داره ومقره … فطوبا لعبد ورده سلسبيلها

عليكم صلوة الله ما ذر شارق … وما صدحت ورق وشاق هديلها

وقلت من قصيدة ابتنا غزلها فيما تقدم

اسائلي عن اسرتي فاسئل بهم … لث الشراغيث السماو الاوعنا

عزما وجودا باهرا وكانه … دعوا لها ما شيدوه من بنا

عشقوا النوال وبذل كل نفيسة … فلذاك جادوا بالنفوس على القنا

واذا هموا رضوا فان سفاتهم / ان يسمعوا ما قيل فيهم من ثنا
لو بهم نزلت لما او نزلت لنا / لرايت تركهم الهمم المكنا
انفوا الهوان فلو اريد هوانهم / كان اقتحام الحتف منه اهونا
واذا انتشا سيافهم بيوم العدا / طربت نفوسهم بانواع الغنا
جعلوا القنا المتثنى فاصلة القفا / ولذاك تبصر في سيوفهم انحنا
سنعلو ظهورهم الرماح كجارهم / وكم فريهم بدلوا الوجوه لطعننا
منا الحيوة يريد منا الظبا / فكانهم طلبوا بقاء لا فنا
كل على مقدار اخطاره / فالحقنا بالمجد اكثرنا عنا
ما ماس في برد المعالي ناعما / الا الذي لبس العجاج لا دكنا
انا اناس لو بدونا للعلى / بهتت ولما ان تخطب الينا
واذا دعا داع بيا خير الورى / كل يقول لمراد ذا الداعي انا
واذا العلى علقت بغير حبالنا / ربت وحاشا لم يشنو الزنا
سدنا النجوم فلو نفاخر جمها / قالت لفاخرنا النجوم فضلتنا
طلنا السماك فلو اراد لحوقنا / اومت مساعينا اليه قف هنا
وكذاك جبريل الامين بليلة / الاسرا تأخر اذ تقدم جدنا
دار البساط فيا لها من رتبة / لا تنتهي وانظر الى معنى دنى
نالت بجدنا الاملاك رفعة / وكرامة والرسل ادركت المنى
ممدود هذا الكون مقصور على / ايجاده اذ كان ربك ذا غنا
ولنفخر العليا وحق فخرها / لما غدا منها اشتقاق علينا
باضافة الملك الذي الى الطلبا / شرفت وكان نخيرنا وحريفنا
هو نفس خير الخلق من نور الهدى / خلقا وان برز الى الدنيا اثنا
دسنا بسبطي احمد هام العلا / هذا ابو سام وهذا عمنا
والتسعة الاطهار اقمار الهدى / من شيت منهم نوره بادي السنا

لا تقدر الفصحا تحصر فضلهم / ولو ان ذرات الرمل كانت السنا
القوم قد بينوا زوا صافا وان / جمعتهم بشرية في ذا الدنا
لم تنتج الزهراء الا ازهرا / وتراهما الحسنين الا محسنا
لولم نخر فضلا وطاولنا بهم / طلنا الانام وكان ذلك حسبنا
الاصل هذا والفروع زكية / فباصلنا عرنا الفخار وفرعنا
يا سادتي يا آل احمد حبكم / وولاكم يوم القيمة ذخرنا
كلكم زحوا النجوم بهلن / الدنيا وبالاخرى تحصيل المنا
على تولا آل محمد / فبحبهم نلقى المسرة والهنا
فعليكم منا صلوة نفعها / عند الاله يخصكم ويعمنا

وقالت من قصيدة مفتخرا بنفسي وبقومي

منا آن جرى السابحات السلاهب / ومنا آن سل البارقات القواضب
الا ماجد يهتز للمجد هزة / فيجمع فيها شاردات المناقب
طويل نجاد العين في طلب العلى / كثير ذنوب العيس خير المطالب
اذا ما انتطى بالحمائل خلته / هزبرا له الاسياف امضى مخالب
شديد حصاة الحلم لا ذو سفاهة / ولا مزدر جهلا وباسني المكاسب
بعيد التقى عن كل شيء يشينه / يرى الكفر ان يبقى دفين المعايب
يفيض ايدا لمال مغري ببذله / غدا ماله وقفا على كل طالب
بسيط جلابيب الهوان بقيته / نمام الى العليا لوي بن غالب
مناجب ما ضاها مغر خلقهم / اعارب صيل فوق خير اعارب
لهم نسب كالشمس اشرق ضوءه / على هاشم الغر الكرام الاطايب
سموا بالعلى من ان يمتوا باصلهم / وكم عدد القوم عد المناسب
مغاوير لا واجد يهم سيوفهم / وما رغبوا الا بنيل الرغائب
فيزانهم والتيل امرخ ستونه / ترحب بالسارين من كل جانب

عنوا بهدي نهاهم عن هدى كل كوكب … وما الوابها ما لم ينل الكواكب
اذا طلعت وافانها السيف سعد … وحقو منها النحس فحل النجايب

وقلت فيه ايضا من قصيدة اثبتنا غزلها

فانا اناس ان دعينا لحادث … ترى الشهب تهوي في دجا النقع رجما
نجوم سما النقع اذا عن مارق … رمته بشهب البيض حتى تضرما
ونطعم من يجني قرانا لحومنا … اذا لم يجد للضيف في المحل مطعما
ونعلم ما لم يعقب الحلم ذلة … وما الحلم الا ان نعض و نحلما
ونغضي عن الجارات صونا و عفة … وما المرء الا ان يعف و يكرما
ويشركنا في المال من كان جارنا … يرى في حقه في ذاك اذ نا مقسما
تحاما الرزايا داخلا في ذمامنا … تظن اذاه النائبات محرما
فلو ان بدر الافق لاذ بكهفنا … لما ناله نقص وفينا اذ نما
ولم نحمل منه من مستوردة … ولم نرض الا خالق الارض منعما
شاونا السمي في مجدنا وفخارنا … فلم نرض جديا في السمو ومرزما
ومن جده خير البرايا محمد … عليه اله العرش صلى وسلما
نبي سما اعلى مكان من العلى … تاخر عنه جبريل وتقدما
دنا حيث لم يمكن دنو لمن دنى … وقرب رب الجلال وكلما
لقد فخر الروح الملايك ان غدا … له خادما او منه اضحى معلما
وكل رفيع منهم ودان غدا … له زائرا في كل آن ليخدما
ومعظمهم ان يهبطوا نحو سدة … بها سيد الكونين ظل واعتما
ووالده الكرار حيدرة التقي … فلا غرو ان ساد الانام وان سما

وقلت مفتخرا بآبائي الادنين

يعز على العليا اني خامل … ويثنى زماني للئيم الوسائدا
محلي الثريا والحضيض محله … فقبح المجد ذا ان اصبح الدهر راقدا

اذا رمت سهلا عاقني عنه عائق … وان رام صعبا كان للصعب صائدا
تهددنا بالحرب طورا وتارة … يبان عنا حقا لنا كان عائدا
الا هبلته امه اي شوس … يحارب في تهديده او اساودا
متى ظن ان الحيدريين ترهب … الكفاح وتخشى في الهياج المجالدا
وان بني المهدي لا عد منهم … ظهور المذاكي قد اذلوا المعاندا
اذا شد منهم فارس هزم العدا … كما الضان لا تلقا من الاسد واحدا
يرون مثار النقع نشر عبيرهم … ولذ لهم الفتيان الكفاح الخرائدا
وبيض الهند عيدانا نعيم … وداعي الوغا النادي اذا قام ناشدا
ولولا اب ساد الانام بحلمه … وعادتنا الا تخالف الدهر والدا
لعاف احشاء الظيم مني ماجد … ابا العيش ان لم ينج للخلو سائدا
وما ذاك جهلا بي ولكنني فتى … اذا سامه خسفا تجمل عامدا
اذ نحو صلنا بن الذيب اهله … وان نحو جدنا فرح الحضب رائدا
ورثنا العلى من عزة بنو بنه … حمو ابنها الدنيا وحزنا المحامدا
ولا بعدنا الدهر من صحو ساعة … فقرح خلا ونبني منا كدا

وقلت فيه ايضا من قصيدة

وان احمال الخطب في كل حادث … طريقة آبائي واخذي طرائقي
فما عذر من عادت جرائمه اصله … الى كاظم للغيظ من بعد صادق

وقلت من اخرى

فمن مبلغ الفتيان من آل هاشم … ولا سيما الاشراف من نسل المهدي
بان فتاهم ليس يرضى بانه … يعيش وان يجدي عليه ولا يجدي
اذا لا تمشيني الى الكرخ ساخ … ولا سلكت في مسلك الاب والجد

وقلت فيه ايضا من قصيدة

دع ذكر من خان العهود فقد كفى … مما تعاف سماعه الاذان

وارجع الى فخر الدين بفخرهم … فخرت على الدنيا بنو عدنان

قومي الاولى سادوا الانام بفضلهم … وجرى مديحهم بكل لسان

بذلوا النفائس ما لهم لوفودهم … ويرون ان المال شيء فان

او ما ترى الخرصان اذ قصدتهم … خلعوا نفوسهم على الخرصان

رقصت لهم رماحهم اذا سمعت … نغمات كل حنية مرنان

وتمايلت لما انتشت بدم العدا … يوم الهياج تمايل النشوان

وترى لسطوتهم رؤوس عداتهم … فوق الرماح خرت على الاذقان

المطعمون اذا الجدوب تواترت … والمسرعون الى لقا الاقران

واذا الخطوب تراكمت فاسال بهم … تهلان ان زخرت عن تهلان

هم دوحة طابت واحمد اصلها … واخوه والزهرا والحسنان

وانا الفتى اجرى الى غاياتهم … واكا بني قومي فاني باني

وقلت من قصيدة اخاطب بها اعدائي وافتخر بقومي

ولا تفرحوا في غيبتي وتبينوا … جفير الوغى عن اي ذي شفرة يجلي

فان يلمن يغشى اليكم كتائب … سحائب تهمي بالصوارم والنبل

بها كل ملوا الدرع باساً ونجدة … ابي عزمه من ان ينام على ذحل

تجيدون للثار كل لذاذة … وقد جاء بشر دونه رنة المحمل

وقد منعتا ان يمس الطيب كفها … واجفان عينيها مواصلة الكحل

همام لو ان الثار حلق بالسها … لادركه بالخيل تسعى والرجل

يرى ان طول السلم داء منغصا … ويشار من شوك العوالي بحنى النخل

تحركت منه ماجدا يعشق الظبى … وطعم ذعاف الموت في الحرب يستحلي

فما لي من رسل اليكم سوى القنا … متى وخزتكم تفهموا اخبار الرسل

صحائف تهديها اليكم صحاصحا … ابى منها من ان يدين بالشكل

فخزقها بالصيد في النقع شكلها … فتلو عليها وهي تكتب ما تملي

اذا انا اورديت الصوارم والقنا … فقد صنت عني القول والشغل اشغلي

فخطيتها في الدارعين وقبله … فعال ابي قبلي ومن فعله فعلي

وكل خصال احرزتها اعيت الورى … فقد حزتها من سادة درجوا قبلي

مطاعين ان قامت على ساقها الوغا … مطاعيم ان ما عمت الاعوام بالمحل

اذا طاشت الاحلام كانت حلومهم … كاطواد رضوى بالرزانة والثقل

هم باب علم الله خزان وحيه … فما منهم من لا تقدم بالفضل

وما منهم الا امام وسيد … يرى واحدا لكنما العالم الكلي

فيا طالما اسنوا بهم بعد نقلهم … فيا العالم العلوي لا العالم السفلي

اذا انتسبوا بالاصل كان انتسابهم … الى علة الايجاد بل اشرف الرسل

نبي علي اعلى مكان من العلى … وعاد محلا بالكرامة والنبل

ازال العمى عن ذا الورى فحسامه … امات واحيا سنة الجور والعدل

هم عدتي في شدتي اهل نجدتي … اليهم تناهى مفخري وانتمى اصلي

وقلت من قصيدة افتخر بقومي وقرابتي الموجودين

وفرسان هيجا من ذوائب هاشم … ابوا صلحهم من ان يناموا على وتر

ينالون ما راموا وان عز نيله … بسمر العوالي والمهندة البتر

وما منهم الا امام مسود … يلوح عليه ميسم الفضل والفخر

سمات نادى بهم مجد كماله … حوت وجهانهم ويسناها على البدر

ترى الجود والمعروف فيهم سجية … فمنهم يجدى ومنهم يقرى

تنادى الفراخير انهم طالب القرى … بالسنة يهدى بها تاليا القفر

اذا ما اتاهم طالب يطلب العطا … فعندهم منع العطا من الكفر

على الله يقضي بالاياب اليهم … ولا ينقضي في تباعدهم عمري

وقلت افتخر بآبائي واعمامي واخوالي من قصيدة

انا ابن الكماة الكماة السراة … السابقين الكرام الموالي

هم حيث لا مرتقى في السمو … وحلوا من المجد أعلى المعالي

وكل نجيب فمن دونهم … وكل كريم لهم كان تالي

بهم حل لا بد لي علاي … ويهبط عن رفعتي كل عالي

وأخوالي الغلب من تغلب … نماهم كليب الهزبر النزال

نموا سلبوا المجد من تبع … ومن حمير الصايدين الأوالي

ربا الفخر بين بنواتهم … وإن منه أصبحت بين خوالي

فماذا يفاخرني جاهل … يفاخرني بالحلم نجالي

ويقصر عني إذا عد فضلي … فهذا لساني وهذا مقالي

ويكفيك عن نسبي آيتي … حميد الفعال كريم الخصال

وقلت من قصيدة مشيرا بها الى اولادي

وإني لأرجو الله يجعل رجعتي … إليهم والقاسم بن فخر ظاهر

بقية صدق من ذوائب هاشم … على كل مقدود من الليل سالم

وما منهم إلا إمام طلابه … بلوغ المعالي وحصول المآثر

ينالون بالسمر العوالي مرامهم … وهم يدركوا الوتر من كل واتر

وكيف يفوت الثأر والله طالب … له وإله العرش أقدر ثائر

وقلت من قصيدة افتخر بآبائي عموما وبأبي خصوصا

أما والضبا والسمر أمور دي الضبا … بيوم به غير الدما لم يكن ورد

تبسم فيه العضب واليوم كالح … كأن عيون الصيد من نقعه رمد

ويبكي رقاب الشوس من ضحكه دما … كذي ولد أبكاه حين اللقا الهند

لنحن أجل الناس أصلا ومحتدا … وأوفى من تخطو به الفرس والرند

ورثنا العلى من ذروة علوية … تفرع منها الباس والفضل

ميامين يستهدي الأنام بنورهم … بهم عرف المعروف والحزم والرشد

أجل بني الدنيا وكل مسود … يسادونه في أنه لهم عبد

وقلت من قصيدة افتخر بها بنفسي وبآبائي عموما وبأبي السيد خلف وجدي السيد عبد المطلب خصوصا

يا دهر لا تحسبني ضارعا … لما به تقصدني من سهام

ومنها

طودي لا يبدك من حادث … ولو به دك نواحي شمام

حق علينا سعينا للعلى … نعم ومن رب البرايا التمام

كما سعى آباؤنا قبلنا … حتى حووا ذروتها والسنام

من كل شهم هاشمي غدا … مسودا في قومه لا يرام

لا سيما سيد ما تم شرعها … معظم وابن كرام عظام

شمس ضحاها بدر حنديسها … أكرمها يوم يقل الطعام

أطعنها بالرمح حين الوغى … أضربها بالسيف حين الصدام

ثمالها إن ضاق فيها الفضا … وحصنها إن طلبها الأنام

موسعها حلما إذا ما طغت … ميم هليبا أكيل ركام

خليفة الماضين وابن الذي … شاد عمود الدين بعد انهدام

لولاه لم يسجد لرب السما … ولا عرفنا ديننا والصيام

لكنه جرد بتاره … فانقشع الدين وزال الظلام

من أبوه كان ذاك الفتى … وجده هذا إذن لا يلام

فهو بعيد أن يسعى للعلى … وهو جدير أن ينال المرام

زاحم للخطب فإما فتى … نال المنى حيا وإما الحمام

هذا ما أردنا إثباته من الفخر بالنسب وأما الفخر بالحسب فلنذكر جملة من ذلك مع شكوى الزمان لأنه قلما يخلو محاسنه والافتخار من شكوى على الزمان وأبناء الزمان على الخصوص من ذوي الهمم العالية فإنهم ينسبون عدم وصولهم إلى المطالب العالية بسبب عثرة الجد ومعاكسة الزمان وخذلان الإخوان والأعوان و لذلك ترى من شعرائنا في هذا الباب قلما يخلو من الشكوى فمن ذلك قولي

من قصيدة افتخر بها وأشكو الزمان والأعوان

وان شتتا العزمات مثلي … ابا ان يعطي للمجد عزما

يضيق الدهر عن هممي فهل لي … سوى دهري اذن فاجد هما

ولو اني وثبت لنيل مجد … ملأت الدهر اجلالا وعظما

ولكني بليت بدهر سوء … الد اذا ادعيت بصير خصما

بنا زعني المعالي والمساعي … اظن له علي بذاك غرما

واخوان لهم سهم مفيض … بعرضي من سهام الدهر اصما

اذا اما قلت ذا اصبوا اليه … فطلب لي على الايام جرما

بغوا اطفاء نور قد تجلى … ويابى الله الا ان يتما

وما طلبوا سوى كتمان ذكري … وتابى رفعتي وعلاي كتما

ولو زحل اراد بلوغ مجدي … لعاد وكان مجدي منه اسما

ولو تعلو سبيلي لا انضاؤا … بنو هذاي في طخياء ظلما

ساعذرهم لان المرء ضد … لطود لم يحط بعلاه علما

ومنها

وكم ساع ليدرك بعض فضلي … كبا ويكون ساع النجا

فلم يدرك بقايا من غباري … ولو في السير القى العيس هما

واني البدر اهدي كل سار … ومن غيث الربيع نداي اهمى

وها انا ذا انفردت فلا اداني … كطود لا يخاف الدهر صدما

وخيل لم اقدها تلك خيل … معودة غداة الروع هزما

وان نادوا لنفي الاعداء لاقت … شهابا يرجم الاعداء رجما

لقد ملأ الملا ذكري وفضلي … وعظا نائلي عربا وعجما

سيبدي الدهر مني لوذعيا … الوف السير ناوبنا وعتما

كاني في ضمير الدهر غيض … سيبدوا لو اراد عليه كظما

واني الصبح اجلي كل ليل … غشاني من هموم الدهر حتما

وقلت من قصيدة اتشوق فيها الى ابي في سفره الى الحضرة العلية الصفوية وقد جمعنا فيها بين مدح الوالد وشكاية الزمان وشرح الواقعة التي جرت بيننا وبين حاكم الدورق وبني تميم وشكاية من الاخوان ولنذكر منها ما يتعلق بالفخر وشكوى الاخوان فمنها قولي

اخا المجد والمعروف والعلم والتقى … وذا سطوة تخشى لقاها الضراغم

كفيت لظا قلبي غداة تباعدت … ركائبك عنا والدموع سواجم

وددت باني صاحب لك في السرا … وفي كل ما تلقى تراك مقاسم

ولكنني لما رايتك ناظر الصلاح … بعودي عدت والقلب واجم

ولي سوق فيمن تخلف بابنا … وقصدي رضى الرحمن والله عالم

وقد زلزلت اطرافنا وبلادنا … وبحر العدا من حولنا متلاطم

وليس لها الا القطيعة بغية … ابا الله عنها والجدود الاكارم

فشمرت في حفظ العشيرة ساعدي … وجرد مني في الحزام صارم

وماذا الذي في العواقب جاهل … فاني كما ترضى لواء العقل حازم

ولكن دعاني العزم والحزم والحجا … غداة بدت منهم نحول قدايم

اتوا يسبقون الريح جريا الى الوغا … وعادوا بخيل ما لهن قوائم

فردوا ولما يبلك السرج منهم … هماما ولما يصحب الكف قائم

فالبسنا فنا بين الضلوع سوا كل … وارماحنا بين الضلوع (الظهور) عواجم

فكان كما كان في علي وفاطم … وكيتهم فيها تميم ودارم

وليس سواء من تكنى بماجد … ومن يدعي ابن غنثي الراجم

ثم شرحنا الواقعة في القصيدة وقد تقدم في اباء الضيم ومنها

فاعذر من قد كنت انت له اب … واخوالك الشم الكرام الاكارم

فهذا ولما يشغل القلب عنكم … تقارع ابطال الوغا وتزاحم

وما كنت ممن يشغل الحرب قلبه … عن العهد ما مرت عليك النسايم

واخوان دهر ان عفا كلم بنوق … اتى فارق منهم له فهو لا كالم
هم والعدا والدهر سلم لعلهم … بانهم عادا المعالي مخاصم
وجوم يلوح البشر منها وفي الحشا … من الظغن ما تضمي له الليل جاثم
اذا قلت هذا الراي قالوا خلافه … وهل يستوي منا جهول وعالم
اروم لهم محض الصلاح وقصدهم … بذلك بعدي او تقوم الملاحم
فلله قلبي ما اشد اصطبارَه … بقاسي عظيما منهم وهو كاتم
ولو انصفوني او رعوا لحو حظهم … لكان مكاني ما تحل العمائم
ولو جهلوا قدري فادني منازلي … مكان هفى عنه النهى والعمائم

وقلت من قصيدة اذكر فيها هذه الواقعة

ومن كان مثلي طالبا ذروة العلى … تعارضه احداث الزمان وصرفه
كذا الدهر يحنى بالذي المجد خدنه … ويشمل من عادى المعالي عرفه
فلو كان هذا الدهر قرنا مبارزا … لوافاه من عضبي المهند حتفه
يضنو لهاب الدهر عن جدع بتيه … ولو حازها يوما تمزق وطرفه
فيا طالبا شاوي ومقدار رفعتي … يعيقك عن ذا عجز عزم وضعفه
فشاوي النهى انى تنال محله … وعيني امر لم يسع لك كشفه
فلو كنت نلت منه العشر كنت معززا … وناهيك فخر لو بدا لك نصفه
فيا الطني بالبوق في حومة الوغا … فتى بان تمايد عمي فيه صدفه
فيا البوق الا للذي جعل العدا … طعينة من لا يعرف الرمح كفه
وهدي العدا انكها وتيمها … تجرعها صار منه وطرفه
واي همام نال منه حسامه … وفي اي ظهر كان للرمح قصفه
بخشم حتى ما اتته مناحه … من البيض لا قصدها منه خلفه
ومن لم يوق الله فهو ممزق … ولم تحمه بيض الرؤوس وزغفه
فلولا امور خفت شر مآلها … لابديت باسا يرهب الناس وصفه

وقلت فيه ايضا

من عذيري من زمان فادح … كلما ازددت كمالا زاد عكسا
كلما قلت دنا بلي من … ذا دهري زادت الايام نكسا
طالع السعد الذي لجهل ارى … واري طالع اهل الفضل نحسا
وكذا ان ركب الدهر معي … للمعا كانت الايام شمسا
واذا كان بذا جرى القضا في … الورى لا طلع الدوار شمسا

وقلت ايضا

الدهر حرب العلوي لم يزل … والفاضل المجرو سلم الجاهل
مبلغي الشمل لنا ادركه … من دلنا في عين الفاضل

وقلت من قصيدة

من لي بجلان بدا بارق … يصبو الى وادي العذيب وبارق
عند الانام معنعن عن دهرهم … يخفي العداوة في ثياب منافق
والاتي منها ما سلو تحانيه … قلب على السلوان غير موافق
ومن البليه ان تعاشر خائنا … وتري مرافقه لغير مرافق
فيود ظلي ان يلح في الضيا … حتى يروح كما يسام الافق

مفارقي

من كان يعلق بالزمان فانني … قطعت من هذا الزمان علائقي
قد كنت في احشائه عن صاحب … يصفي الوداد فكان عين الماذق
من كان قد وجد الصديق فانني … طفت البلاد فما وجدت مصادقي
لا فرق بين اقاربي واباعدي … في بخلي ومبايني وملاوصقي
فاذا اردت خليقة عرضته … حاولتها منهم بحيلة سارق
جبلوا على بغضي لغير جنية … الا لما خالفتهم بطرائقي

وقلت من قصيدة خير المفاكر

لحا الله ذا الدهر كم خصني … بهم من الخطب ماضي الشبا
اذا ما سررت فعال الزمان … رايت جفاه بقدر النهى

ونعلم من شأنه مع نهاي ... بان زماني جفاني لذي
فلو انصف الدهر في سيد ... غداخذ لغالي وطا
فلوكنت تسال عن العلا ... لقالت فتى المجد هذا الفتى
وان غاب ما سماه الوصي ... وفيه عروق من المصطفا
وفيه خصال اذا ما نظرن ... انشترانا من المرتضا
جدير بان يستطيل الزمان ... عماً يعيبون زماني عصى

وقلت ايضاً

لا ينتج الناقصين ما لم ... وما يخلو بهم النهب ... وان مثلي عار بار منهم
لكنني مكتس من الحسب ... فان لي العز وفق قول من الحجم ... وكان اكثير في الذنب
قد قلت لما رأيت الحجنهم ... مثلها بالحسام والليب ... ان جناح البراه يعمقا
لصيدها او البغاث للعرب ... مالي ذنب اليهم والي دهري ... سوى اني فتى الادب
ابي علي فكيف يسمح لي ... وكان قبلي محاربا لا ابى ... وجاهل رام ان يفاخرني
والفخر يوم الفخار يفخر بي ... قلت له لا ترم مفاخرتي ... فدون ما رمت سبعة الشهب
نحن اناس لنا رفقا انشب ... بفخر آل سما وخير نبي ... سدنا على العرب في مفاخرنا

وقلت ايضاً ما للزمان ينوب بي ... وسيد الخلق سيد العرب
بالفادحات من العظائم ... يا اهل نراه يظن لم ... يجب سواي المحل هائم

وقلت من قصيدة اذكر فيها الحرب التي وقعت بيننا وبين آل كثير وكان رئيسهم حسين بن عنيفق وذلك بعد واقعتنا الاولى معهم في الخنا ميه وهي انهم لما اظهروا العصيان لنا مع رئيسهم المذكور ومشايخ آل كثير مثل سعد بن ناصر بن خنيفر وعلوان بن معلي وغيرهم من نكث العهد واجتمعوا في بلد الخنا في فقدنا العريم لعوامتنا من الساده والمتعنعين وباقي الاعراب وخرجنا اليهم غرة شهر رجب سنة ثمانين والف واوقعنا بهم في اليوم الثاني والعشرين منه وقد اعطانا الله تعالى الظفر بهم والنصر عليهم وكان المباشر للحرب

اولادنا فانكسر جمعهم وقتل سعد بن ناصر وجماعة منهم وقبضنا على بعضهم وقد استولينا على باقيهم وعلى اثباتهم وامرنا بالكف عن حرمنا اثباتهم بن عنيفق ابقا عليهم ورحمة لهم ونجا حسين بن عنيفق المذكور هاربا بنفسه الى الفضول وبقي فيهم سنة اشهر من التاريخ واما الوقعة الثانية فان فيه ممن بقي منهم بعد الوقعة الاولى ثاروا الى الفساد السابق وارسلوا الى حسين المذكور يدعونه اليهم فجاء ثم مجددا واجتمع معهم في بلاد الميناب وانضم اليه جماعة كثيرة من اهل البغي والفساد والتجاوا الى جبل بقرب من بلاد دزفول فلما سمعنا بذلك سرت اليهم بنفسي واولادي وجيشي فلما سمعوا ذلك فروا كالحمر المستنفرة واستجاروا بحاكم شوشتر ومنوع بالاباطيل فمنته نفسه بذلك حتى اوردهم المهالك والتجاوا الى حصن هنالك فقصدتهم بجيوشي واوقعت بهم في اليوم التاسع من شهر ربيع الاول سنة واحد وثمانين والف وكان على مقدمتنا اولادنا الساده وقد ابلوا في ذلك اليوم بلاء حسنا وجدلوا ابطالا ولما راينا من بعض جيشنا ضعف الهزيمة باشرت الحرب بنفسي فلم ار الا المخذول نذلك فروا كما تفر المعز عن الاسد فانهزم جيشهم افضع الهزيمة وما انكشفت العجاجة الا عن قتيل او جريح ولم ينج منهم الا من عمر الشط وقتل في ذلك اليوم شيطانهم حسين بن عنيفق وبعثنا براسه الى الحضرة العالية الخاقانية وقد ظفرنا باثباتهم وعفونا عنهم وقد كثرت الشعراء في هذا اليوم وكان من الايام المشهورة في وقائع العرب وقد قلت انا هذه القصيدة مشيرا الى الواقعة المذكوره والى اولادنا والخلص من اصحابنا ولذلك لم نتمها وان كنا قد ذكرنا قليلا منها في ابا الضيم لاشتمالها على الحكاية والفخر ومقاصد اخر وهي

البرق فقسو يبي ثنائي فاقرب ... وانظني على قضيب وهي تغضب
ويقنعني منها زيارة طيفها ... ومن اين لي نوم بها الطيف اجلب
وماذاك الا ان سلطان حبها ... اذا غالب العشاق بالحق يغلب
فلو منعت مني لعزة اهلها ... لصبحتهم صبحي العدا اذ تكتبوا

صباح غشي نقع الجياد ضياءه ... واعقبه ليل من النقع غيهب
فليس له الا الاسنة انجم ... وليس له الا البواتر اشهب
فما انجاب الا والخبيث مجدل ... على الترب ملقى والجبين مترب
وابنا و راس الناصبي كانه ... خطيب على عود الرديني يخطب
وقام مقام الجسم من بعد قطعه ... عقود من الرمح الطويل واكعب
بذلت لهم حلمي وما لي لعلهم ... اذا نظروا اني رحموا او يكبوا
ولو عرفوني ما درعوا قدر نعمتي ... اطاعوا لامري رغبة وتحببوا
ولما ابوا الا العداوة والقلا ... تروى بهم منا الحديد المذرب
وكنت قضاء الله صبح جمعهم ... وما عن قضاء الله للعبد مهرب
انا الاسد الوثاب ان صال صائل لعد ... ولكنني لله ارضى واغضب
فلو شاهدت حلمي نزار وعفتي ... اطاعت بما اقضي نزار ويعرب
وهممت اذا لفيت حلومي فيهم ... وجردت عضب القتل لما تجنبوا
بفتيان هيجا من ذوابة هاشم ... يديهم الخال المبجل والاب
اذا طلبوا ورثا ثبتت انهم ... ينالون ما راموا وان عز مطلب
كماة حموا اعراضهم بنفوسهم ... وقد انفوا من ان يعيشوا ويغلبوا
وان سودا لمجد تالقا نترى ... ثنا انهم في حوزة المجد كلب
اذا اطربتهم رنة البيض في الطلى ... فليس لهم الا دم الصيد مشرب
فلو ملكت جرد الجياد اختيارها ... ابت غيرهم يعلو عليها ويركب
فيا طالبا مسعاتهم ولحوقهم ... رويدك ما تبغيه عنقا مغرب
فلو سمعت اذناك رنة بيضهم ... تيقنت ان لا غير ذا الصوت مطرب
ولو خبرت اباؤنا لتحققوا ... بانهم ابقوا كراما وانجبوا
وقد ساعدتهم عصبة اخلصت لهم ... ولاء وفي اسعادهم قد تعصبوا
حماة اذا العرش من عين حاسد ... تطالعهم بغضا وبالشزر ترقب
ثم صدموا ونا واثقين باننا اذا ... صدموا نخشى لقاما ونرهب

وما علموا انا اذا جاش جاشنا ... من الطود ادنى او من الصخر ارهب
وان جيوش الله نصر جمعنا ... ومن فوقنا الفرا لا ابي تقرب
ومن كان نجل الطهر احمد حصنه ... وعترته لم يخش خطبا ويرهب
تحامي الرزايا سرها لاتنا له ... ويحيي من الامر المخوف ويحجب
واعظم ما ارجو نجاتي من لظا ... اذا جيت يوم الحشر والنار تلهب
فان اليهم مرجع الامر كله ... فهذا بهم يحبو وذلك يعطب
فاقسم لو قال الانام بحبهم ... لما لو يجل الميزان يشخص يعذب
فان ولا اهم عصمة لوليهم ... ويغدو وفي نعمايه يتقلب
ولو لم يكن لا ولا اهم وحبهم ... كفاني بهذا نسبة حين انسب
فشكر المولى لا ازال مبلغا ... له وهو بالالطاف والعفو يقرب
وان عرضت لي علة اعيت الورى ... تعرضت لي منه الشفا المطيب
وان عريت حالي تقرعت لجوده ... فيغمرني بالنيل والعز يذهب
وان ترحت في غربة ودعوته ... رجعت فان هشتني دياره ملعب
اجل لعمر الحمد عندي كثيرة ... فماذا الذي احصي وان رحت اطنب
وخير صلوة الله ما ذر شارق ... على المصطفى والال او كر مغرب

القسم الرابع في المدح والرثا

والمدح منحصر في نوعين مدح النبي صلوات الله عليه وعليهم ومدح والدي رحمه الله لانه من القربات التي نعتقد بها مزيد الثواب واما ما عداهؤلاء فلسنا من طالبي الرفد بالمدح ولا نمدح مخلوقا على نوع من الانواع ومن ذا الذي اهدي اليه القوافيا في مدح النبي صلى الله عليه وآله قولي من قصيدة اسال الله به الشفا

روح بذكر مرابع الروحاء ... روحي التي تلفت من البرحاء
لولا الذي شرفته البطحا ما — حن الفؤاد لمربع البطحاء
من لي بان اسعى على عيني لـ — اكتافه فضلا عن الانضاء

انحل فيها قدعلى منها الى ... ادنى من القوسين في العلياء
فيه سمت فخرا على السبع العلى ... فخرا تقاصر عنه كل سماء
لولا رجوعك في المعاد محكما ... فخرت بك الدنيا على الاخراء
لكن مقالك رد ما فخرت به ... في الحشر كل الخلق تحت لواء
يا علة الايجاد يا خير الورى ... يا اعظم العظما والكبراء
خلع الكليم بامر اخلع نعله ... ودعيت دون الخير للخلصاء
باهى بك الروح الملائك كلها ... لما تراءى منك تحت عباء
لولاك ما خلق الاله خلائقا ... القصد انت بخلقة الاشياء
لولاك ما بعث الاله الى الورى ... رسلا تهديهم لاهتداء
نوح وابرهيم مع موسى ومع ... عيسى وكل مصدق الانباء
لو قيس عشر الفضل منك وفضلهم ... ما كان الا قطرة من ماء
ما كان فيهم الاشفيع متوسلا ... بك عند كل مصيبة طخياء
والان دل عليك قلبي قاصدا ... لو كان اضحى الجسم مني نائيا
متوسلا متشفعا متعوذا ... بك من سقام مضني في الحشا

وقلت ايضا من قصيدة

يا خليلي اذا قضيتما حجكم من بعد ان تعتمرا ... فاقصدا خير مكان قد سما
بالنبي المصطفى كل مكان ... والثما ذاك الثرى انه يبني كاحل عيني باكحل الان
لبنا افضل تلي لي ... خير مبعوث اتى في كل ان خير خلق الله من لولاه ما
خلق الخالق ولاح النيران ... وكذا لولاه ذا الدنيا لما اخذت افلاكها بالدوران
فاخر الروح به اهل السما ... اذ غدا تحت عباء منه داني نحو الارض على السبع
اذ غدا فيها بيوت الفخر باني ... **وقلت فيه من قصيدة** ... وظبي زحى الحظ المي
رايت بخد ورد منضد ... بجمل وجناه الورد لونا وطيبا فهو من خجل تورد
تحلى حليه وبه تحلى ... كما حليت اشعاري باحمد

بهذا التخلص من التخلصات البديعة التي تعجز فحول الشعراء عن الاتيان بمثله وذلك
ظاهر عند اهل الذوق في صناعة النظم ... نبي الخلق مولى الناس طرا واسعد
به الاسلام حيث القرآن شرد ... بها فاضاءت الاكوان طرا باين طلعت طلعت
واضحى الاوثان والاصنام ذلا ... بتصليته وبالعضب المهند فداخل قومه حسد لفضل
كذلك كل ذي فضل محسد ... فبادرهم بلا تردد ثم احد يقرب منه نار الشرك تخمد
ولما صال الاحزاب عاثت ... صوارمه بهم والفتح يشهد نبي ما سرى الا السمو
به السبع الشداد علو محمد ... ودان بنعله ما لم ينله نبي لا ولا ملك مجيد
ولم يسمع بموسى وعيسى ... ولم يبلغه جبريل المسود دنى فادنى من القوسين قربا
وكل رفيع قدر منه ابعد ... ولو لم يجر فخر غير هذا كفاه انه للفلك يصعد

وقلت ايضا من قصيدة

قل لزائرها تشتاقها من طيبة ... تربها او كحلا عينا وجفنا
وادا وي علتي من ماء نبتها ... ضوا روي لي واشفي لي واهنا
وارى النور الالهي الذي ... عم من طيبة آطاما وحصنا
وارى روضة صاحبها ... قدر دنى مقدار قوسين وادنى
الذي لولاه لم يخلق خلق ... لا للكون ولا الايجاد معنى
تغبط الافلاك رضا حلها ... اذ غدت اعلى به قدرا واسنى
ونور الرسل ان تفخر به ... ويكونوا اللوم جلا وظعنا
وكذا الاملاك ما نالوا الرضى ... غير من صلى على الهادي واثنى
كيف لا اقضي حنينا وجوى ... للذي قبل اليه الجذع حنا
واذا ما رحت مجنونا به ... كان فخري ان تقولوا انا جنا
كل مجنون بمن ذكروا ... وجنوني صار بالمختار فتنا
ونفسي عن عطا ثوابه ... وبهم ابل يحوا فله اوزنا
قد كستهم حلة الفضل كما ... ابنات عن ابنه التطهير ضمنا

بجاههم هل انني قد صدحت ... بجاههم كجاههم ما سمعنا

نرتجي العفو من الله بهم ... يوم لا ينفع اذا نحن بعثنا

سادتي يا من هواهم مذهبي ... والى حبهم اعزى واكنى

اشتكي من فادحات عرضت ... عن تقاضي كل خير شغلتنا

وزماني رصد في غرضي قصدكم ... كلما قلت ارعوى صد واخنى

وذنوب ان منتي فانا لي ... غافر الذنب من الذنب فررنا

اثقلت ظهري من كثرتها ... قرى ظهري من قوبي احنا

فرجوعي يا موري مطمعي ... بنجاتي وهو لي النجا واهنى

فعسى الله بحبي لكم ... منقذي منها بتوفيق وحسنا

وعسى عاطفة اسعى ... عند نجلي هموما قد حثنا

وقلت من قصيدة امدح امير المومنين وسيد الوصيين

وبو جنتيه جسمي قد رحت ... بدمي وانغر بها احفانه

وكذا مواضي جيده قد رحت ... بدم العدا في صفحها وسنانه

سل الحسام فكل ذي ومن ابى ... الاسلام صح بسلا ميانه

لو سل في الزمن القديم لما دعى ... نوح وما عم الورى طوفانه

وثمود ما عقرت وابراهيم لم ... يسجن وما وقدت له نيرانه

واطاع فرعون العصى اذ القيت ... واقرن في تصديقها هامانه

بعث النبي فكان معجز بعثه ... سيف الوصي وقبله قرآنه

نيران كسرى اخمدت من خوفه ... واتوه قبل نصوح ايوانه

مولى الورى شمس الهدى بدر العلى ... في الدين نفذ حكمه ديانه

وبليلة الاسرا قرن نصبه ... باري الورى نحو السما سلطانه

مولى لمن والى النبي ودونه ... نطق الكتاب بذا وبان بيانه

جيد العلى ما زانه شي سوى ... عقد فريد نظامه وجمانه

ومنها

لو خط في لوح الوجود بذا الورى ... في العرش من قبل الورى عنوانه

فكما بعرك انما دين الهدى ... طرف وانت وازنها انسانه

يا من تشفع آدم عن ذنبه ... فنجا وخاب بقدره شيطانه

وبه دعا ايوب اذ نادى فزال ... سقامه وتفرقت ديدانه

وبه نجا ذو النون في ظلماته ... من غمه وتقشعت احزانه

يرجوك عبد خايف من ذنبه ... اوهل يخاف فتى وانت امانه

خال من الحسنات لا احبكم ... وافى اليك ربحكم اعلانه

قد خاب عبد في الحساب اذا اتى ... ان لم يوفر فيكم ميزانه

لولاكم ما اضرم النيران باريها ... ولا جليت هناك جنانه

والحوض لولا حبكم ما رام يوم ... الحشر بل غليله ظمانه

ماذا اريد اقول في مدحي لكم ... عجز البليغ بمدح حكم اذا احانه

صلى عليكم ربكم وسقى ثرى ... شرفتموه من الجنا فتانه

وقلت ايضا امدحه في قصيدة

ويب نار الوجد برق طالع ... طالعه وميض بطوى يلمع

يبدو سناه والثنايف بيننا ... فكانه سيف البطين الانزع

سيف الامام المرتضى سيف الحسام ... المنتضى سيف الهمام الاروع

ما سله الا وقد كعت له هام ... العدا قهرا وان لم تركع

سيف لسيف الله يضربهم بامضى ... منه في جمع الضلال واقطع

من مثله او مثل حد حسامه ... والهام تنثر بالثرا والي مع

حتى غدا جبريل يمدحه واسمع ... مدحا اذن الذي لم يسمع

لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى ... الا علي ذو المحل الارفع

ومنها

يا من به طابت ارومة دوحتي ... وزكا به اصلي وطاب تفرعي

يا من سموت على الانام بحبه ... وعلى به فخري وطاب تشيعي

لبث مع اخيك وسليني وشفاعتي	والله خير مومل ومشفع
وبنوك اعلام الهدى بهم عدتي	من حادثات الدنيا ويوم المرجع
حاشاكم ان ترتضوا لعبيدكم	يبقى فريدا ذا عنا و تفجع
في وحدة في وحشة في غربة	ولقد عهدت وكالثريا مجمعي
لا فرج الرحمن كربة سيد	يرجو سواكم للعظيم ولا دعي
صلى عليكم خالقي ما غردت	ورق ولاح سنا البروق اللمع

وقلت ايضا امدحه من قصيدة

فان رايت صريعا في ديارهم	فذاك من صرعاء الاعين النجل
وان رايت فتى اثر السجود به	فذاك من شيعة المولى الامام علي
لهم دوي دوي النحل تحسبه	لذاك صار امير النحل في الازل
جنوبهم تتجافى عن مضاجعهم	فالقوم من خشية الجبار في وجل
يا شيعة الطهر لا تخشوا لهيب لظى	فالنار عنكم بمن عاداه في شغل
لولا مراعاة ما جا النبي به	لقلت ان تدخلوا طوبى بلا عمل

ومنها

ذا اجترم الخلق من بعد النبي فلذ	به ففي الشمس ما يغنيك عن زحل
دع ما تقول غلاة في محبته	وما تريد من القول الجميل قل
باحمد وبه والطهر زوجته	وآله عصمتي من حادث جلل
يا سادتي انتم كهفي ومعتمدي	بعد الاله اليكم منتهى املي
وحبت وفد رجائي نحو سدتكم	وهو الحري اذا ما آب بالنقل
ما فيه مدحي ما القرآن مادحكم	بكامل وبسيط الوزن والرمل

وقلت من قصيدة امدح النبي وآله من اهل العبا والشيعة الطاهرين
واشير الى واقعة حسين بن عنفق المذكور

وعلي من بعده المفضي الذي	اوجب الرحمن والرحمن يطول
ان بدا في بني المطايا طيبة	وعلى من ما بها يروي الغليل
وبودي بمسيري نحوها	جفن عيني ثم عن نعلي بديل
طيبة طابت بمن حل بها	وبمن لما ثوى فيها الرسول
تنزل الاملاك من رفعتها	زائريها وعلا ذاك النزول
وكليم الله من مرقده	ود لو يسعى اليها والخليل
وكذا كل رفيع منهم	ود لو يشمله النور الشمول
ولمولاك وشرف مفخر	عجزت عن وصف معناه العقول
والحصا في كفه سبح والجذع	قد حن وقد صاحت نخيل
واتاه الظبي والذيب وقد	كلماه واطاعا ما يقول
وكذا لما شكا القوم الظما	فجرى من كفه لما الهمول
حاز كل الفضل مع عترته	وبهذا خصهم رب جليل
كل عمر قد تقضى باطل	قبل ان آتيه والعيش فضول
كل عام ارتجي زورته	فات عمري برجاء لا يزول
واذا ما امكنت زورته	يقضه ارضى بطيف لو بقيل
واخوه لوم في فضله	وكذاك ابناه والطهر البتول
فهم الخمسة اصحاب العبا	لكن السادس معهم جبرئيل
ونفسي تعتني تلوهم	ما لهم في الفضل والفخر عديل
احرز واميرات اباتهم	تشهد الكتب بهذا والفضول
صفوة الله من الخلق هم	فمعاديهم بذا الامر جهول
هم ملاذي من زماني ان دهى	وانثوى عني صديق وخليل
هم حصني من كيد العدى	اذ بدت منهم خبايا وذحول
ولقد شاهدت اذ طاف بنا	وجرت نحوي من القوم خيول
دعوا ظهري بنصر عاجل	وبكي من ولامهم لا يميل
ورجائي يوم آتي محشري	مثقلا ظهري والخطب مهول

عفو رشد بولائي لهم … وغداما في سعير وغلول

واذا ما وزنوا حبي لهم … وزنت بالنجح وميزاني ثقيل

وزجيت بابي جارهم … داري الخلد وعزني السلسبيل

وعليهم سلم الرحمن ما … ومض البرق وما شاق الهديل

وقلت من قصيدة امدح النبي والوصي وسيدتنا الزهرا والسبطين والتسعة الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين واعددهم اماما بعد امام وذلك بعد الشكاية من الزمان

مهما لقيت قذا قليل في فتى … يدري مسايله لغير الخالق

ان تخش خطبا فهو اعظم ناصر … او تشك عدما فهو اكرم رازق

واجعل وسيلتك النبي فذكره … حصن لنا من حادث وبوايق

ان تدع ربك باسمه وبقدره … كان الدعا للمجيب انفذ خارق

ومجدل الاقران عني حيدرا … يوم الوغا في مازق ومضايق

والطهر فاطمة وسبطي احمد … رزقوا السيادة في المحل الشاهق

والتسعة الاطهار نخ بقدرهم … من جور دهر او تضايق مازق

من عابد يحيي الليالي قيامه … وصيامه او باقر او صادق

او كاظم او ضامن لوفوده … ان يدخلوا غرف النعيم الفايق

او ماجد يدعى الجواد لجوده … او ذي تقى هاد وبحر حقايق

او خالص من كل عيب فاضح … والى العلى عين المجلي السابق

او قايم مهدي جنان السما … مهدي الورى من جهل الليل الغاسق

ذي حملة ان صال يوم كريهة … لم يخش خوض عوامل وبوارق

للمال اكرم واهب للدين احسن … ناشر للفتق اعظم راتق

تشتاق صحبته انابيب القنا … وله حنين سوابغ وسوابق

الخضر حاجبه وعيسى تلوه … يتلوه بين عوالم وخلايق

ذي بيرق بنوير من عدلها … لم يخش ليلى لغاب قلب الشاهق

الله يظهره ويدني وقته … فعسى يطيب به فواد الوامق

يارب عجل ما تريد له وصل … عليهم ما لاح نجم شارق

ثم عدني ان جيت هذا شاهد … ثقتا دين عنفا ومنا سايق

وقلت امدح الامام الطاهر ابا محمد الحسن بن علي بن ابي طالب عليه وعلى جده وامه وابيه افضل الصلوة والسلام من قصيدة من قصايد ذريعة النجاه

اني الى الله اشكو من عداوته … عسى الهي منها ان يخلصني

باحمد وعلي والبتول والحسين … مولاي بعد المجتبى الحسن

غصن النبوة من اصل الرسالة قد … نشا فاكرم بذاك الاصل والغصن

مورث من رسول الله سودده … وقد حكاه بخلق باهر حسن

قد حاز علم رسول الله اجمعه … ومنه يعرف خذا الفرض والسنن

من كل رجس آل العرش طهره … باية نزلت من عند ذي المنن

جبريل خادمه والله مبتنه … بمعجزات نات عن كل ذي فطن

دع عصبة نازعوه حقه سفها … تخطي اذا جيت في استفهامها بمن

هذا الامام ابن خير الخلق قاطبة … اكرم بموتمن من نسل موتمن

زكت عناصره فاقت مفاخره … طابت خلايقه في السر والعلن

ذو راحة تخجل الغيث اكفها … حدث عن البحر عن صوبها الهتن

بات من خشية الجبار في قلق … لم يدر ما لذة التهويم والوسن

من ذا يماثله من ذا يفاخره … هذي المفاخر لا قعبان من لبن

يا سادتي يا بني الزهرا احبكم … دوا ادائي وقوت الروح والبدن

قد بعتكم مهجتي طوعا وقيمتها … ان تقبلوها وا فقري الى الثمن

وقلت امدح الامام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلم وذلك بسبب ذكرناه شرحه في ديواننا والمختصر الحكاية ان رجلا يقال له ابن عطيان كان زارع بستان على كتف شط كارون الواقع بين بلاد الحويزه وبلاد الدورق وكان قد راى الامام

زين العابدين في الطيف وقدام ان يبني في موضع اشار اليه بقعة ونسبها اليه عليه السلم فلما اصبح شرع في بنائها وكان سنيا فتشيع وبعد ان تمت ونظام امرها اجتاز بها بعض الرفاعيين هو وجماعة من فقرائه فتعصب وامر بضرب الرجل وهدم البقعة وكان قريبا منه جماعة من الشيعة فانتدبوا لابن عطيان وخلصوه من يد الرفاعي واصحابه بعد ان اضرم له نارا واراد ان يلقيه فيها واهانوه هو وجماعته ومنعوه من هدم البقعة وبعد ذلك حصل من اهل البيت عليهم السلم الحجة في البقعة اظهار شرف وعزة فحصل لاهل العلل بركتها شفاء وقد قصد لها رجل اخرس وبات بها ليلة واصبح يتكلم وجي اليها باعمى فابصر وحمل اليها ازمن من بلد الحويزة فاصبح يمشي وقد طلبت الاخرس وكان يسكن بلاد والدي عليه الرحمة فرايته يتكلم بكلام طلق وكان ابن عطيان رجلا ابلها فاخذ يضرم النار ويدخل فيها فقراؤه يريدون بطلان شان الرفاعيين ولم فقراء يلزم الحيات والعقارب فلزموها ولم تضرهم ودخلوا النار فلم تحرقهم وعندي ان ذلك من الحجة التي صدرت منهم عليهم السلم لما فعل في حقه فلما ظهر لي ذلك نظمت هذه القصيدة في مدحه وذكرت هذه الاشياء ولنثبت ذلك ثم ننتقل بعد ذلك الى الخطاب للمهدي عليه السلم

بنفسي زين العابدين و فخرهم … ابوه ابن سادات كرام واطهار
امام اتى بيتا لحرام مسلما … فرد عليه منه صامتة احجار
وقد رد لما ان الحق عمه … وسلم بعد الشك تسليم اقرار
وقد ظهرت في ذا الزمان فضائل … لذي كعصى موسى على كل سحار
فتربة هدي للناس من دعائه … بدلك ان القوم حزب من النار
وقد خمدت نار الرفاعي مثل ما … لهم خمدت من قبلها نار كفار
فيا مظهر الخليل في الورى … نبي بدنار ذات حر واسعار
تنقلت افعال المسيح بن مريم … بابراء اكمه من كان وطاري
فقد ابصر الاعمى وانطق اخرسا … وكم زمن يعدو ولا الفرس الجاري

فمن شك فليقصد الى البقعة التي … خصصت بها يشهد سواطع انوار
يرى خلل الانوار جم ملائك … بناحيتها من طايفين ونواري
وذلك فضل الله يوتيه من يشا … ولا الفضل الا حيث يجعله الباري
فخذ مني مهدي ال محمد … تكابد من ظلم العدا اي اضرار
واعظم شي فيك نكدت بهم لنا … انرضى لنا بالعار يا كاشف العار
فثب واثقا بالله وشبة ماجد … تمطى عن جبين الحق مسد ولا ثار
بجيش يضيق الارض من جري خيله … اذا ما دعي داعي الكريهة جرار
وكل حييف يرى القتل مغنما … بترويع دين وبادراك اوتار
بهم من بني المهدي كل مشمر … بابيض بتار واسمر خطار
ترى كل ملوى الدرع باسا ونجدة … سيرضيك منه كل ورد واصدار
شعارهم ثار الحسين وحبذا … امام نرى في عصره طلب الثار
فيا غيرة الله اغضبي لوليه … ودين عفت اعلامه غير اثار
على عجل ليل الظلام بقائم … الى الحق والاحج بها غير خوار
بالجرد ذي نور بن نور هداية … ولو حسام يقطع الظلم بتار

هذان البيتان للنازل والمماعتي تخلي في ما بعد جرى نظمهما بالطيف بعد ابيات القصيدة بعرق بامر الوالد الماجد رحمه الله

الكم بني المختار مني عرايسا … من النظم يجلوها لخو اطب افكاري
وان خالد الدهر يعني زيارة تربكم … بعثت وداجهدي هدية اشعاري
فان صادفت حسن القبول لجوزيت … بالمسرة في الدنيا وتخفيف اوزاري
على نوالكم يغفر الله ذنبنا … ويبدل عسر الحال منا بايسار
عليكم سلام الله ما در شارق … وهبت جنوب في رواح وابكار

هذا ما اوردنا اثباته من مدائح النبي واله صلوات الله عليه وعليهم ولقد ثبتنا قليلا من كثير فاني لما علمت قصايدي الموسومة بزبرية النجاح وحصل لي من الله تعالى

٤٤٠

اراد بهم

الأحباب تتوسل بهم صلوات الله عليهم اليت على نفسي ان لا اقول قصيدة الا اختمها
بمدحهم فهذا ديوان شعري كما ترى كل قصيدة فيه مختومة بمدحهم عدا ما تقدم
من قصايد قلتها في زمن الصبا في مدح والدي ولغراض اخر ونال الله العقول
ونيل السول بالرسول وآل الرسول ولنذكر من المدايح التي في المدايح التي في والدنا

فمن ذلك قولنا من قصيدة

فدا و نفسك من خل نائي وسرى … بواحد الدهر للاسقام يشفيها
خليفة السلف الماضين خير بني … دارا طواو ان جلت مراقيها
على ذرى المجد حتى قال قائلهم … ابعد ذي ذروة ترقى معاليها
لا يسمح الدهر في ثان يماثله … وان اراد فعنقا الا يدانيها
صفاته عزت اذ نحن ليس نرى … ندا فاو صافه يوما نعتنا فيها
يا ابن الاولى بخت مراقيهم وسمت … على بني الخلق دانيها وقاصيها
مبجلين فلا يتم تناومها … ولا عدي اذا قامت تعاديها
البدر يشرف قدرا انت في رفعة … من ان يبالي شانيها وعاويها
انت الهمام اذا ضاق الزحام وقد … نعى الكماة غداة الحرب ناعيها
اذا اقدمت على الابطال منفردا … لم يحمها غلت خطيها وقاصيها
لا تهن انفس اعداء بقتلهم … فالموت مما اصيبوا منك يخفيها
اذا توعدت نفسا او تنالها … فانت مثلفها طورا ومحييها
تهنى بك الملة الغراء اذ حييت … بمثل سيفك و بالبرهان يحميها

اراد بهذا البيت وما بعده الاشارة الى الكتب الاربعة التي صنفها في الامامة وهي
سيف الشيعة وبرهان الشيعة والحجة البالغة وفخر الشيعة

فانت مفخرها طورا وحجتها … على مخاصمها والله معليها
اليك يا ابن علي روضة نتجت … من المعاني بديعات قوافيها
لا بل الجوهر من بحر التفكر قد … بدت وغايصه فكري ومبديها

فدم مثل الدهر حصنا يستلاذ به … فانت للنفس من اسنى امانيها

وقلت في مدحه رحمه الله من قصيدة قد اهملت شاراتها في النثر وشيء منها في النثر

ومن كان من مثل الموسوي له اب … تسنم ظهر الخطب سيرا الى المجد
ابي خير من يدعى لدفع ملمة … وجود المذاكي في وطيس الوغى المردي
هو القاتل الابطال في حومة الردى … هو الباذل الاموال في السلم للوفد
مقدا باباء الورى ونفوسهم … وما عز من اهل عليم ومن ولد
تحمل اعباء العشيرة قد عدوا … سواء لديه في الطريف وفي التلد
بنى اجزم الاشيا حرمان سائل … وان يلقا طالبا لرفد بالرد
يلاقي في عظيم الهائلات بعزمة … اشد على الاعداء من حجر صلد
بعلي مناخ العيس في طلب العلى … ولكن سريع الشد للعز والمجد
اخوهم لم تثنها زجر زاجر … وما اشد من امر يعوق عن القصد
ولما راى في الملك ذلا وانما … العلى وبلوغ العز بالنصر والوخد
وان لـ[illegible] الظيم يقتحم الوغى القنا … اذا لم يجد عن موقف الذل من بد
ومن طلب العليا داس خطوبها … يهون لنيل النحل لسع جنا الشهد
سرى قاصدا باب الاله وباب من … عنت نحوه اقصى الفرنجة والسند

وقلت من اخرى في مدحه رحمه الله

وهذا ابي الادنى الذي لو نظرته … لرفعته انخال عن ذا الورى يزهد
لقد شاع بين الخافقين جميله … نطق به ورقاء اندلس تشد و
وترعد منه الاسد ان شد خيفة … كان بهابره او ليس لها برد
وتثني عليه السن الخلق جهدها … كما بالشذا تثني على الوابل الورد
واقسم لولا من نرجي قيامه … لما لاح الافق لغطاء البرد
اولئك آبائي وشيخي من ترى … فيا دهر مثلي من يعاكسه الجد

هذا ما اردنا اثباته من المدايح واما الرثا فهو قسم من المدح كما ذكرنا ولم يحصل لنا رثا؛

الآن في الحسين عليه السلام ووالدنا وبعض الأولاد فاما ما رثينا به الحسين عليه السلام فهو كثير ولنذكر شيئا منه فمن قولنا في المقصورة التي رثيناه عليه السلام بها من قصايد الذي بعد بعد ان ذكرنا فيها مصايب اهل البيت عليهم السلام التي تقدمت مصيبته

والمحنة الكبرى التي ما مثلها ... قتل الحسين ظاميا بكربلا

هم قتلوه ظاميا مع علمهم ... بانه خامس اصحاب الكسا

من بعد ما جاءت اليه كتبهم ... ان سر الينا فالزمان قد صفا

عجل لنا الرحمن يهدينا فما ... توضح الا بكم سبل الهدى

ويرجع الحق الى مكانه ... ويظهر الرشد وينجاب العمى

فمذ اتاهم وانثنا بقولهم ... كانت نجاتهم وثغر القنا

قالوا له ان لم تطعنا صاغرا ... نقض حبل العيش من بعد الصفا

فمذ رأى طغيانهم وكفرهم ... ما صعهم بسيفه حتى انثنا

شد على فرسانهم مجالدا ... كالجبل شد على سرب القطا

افدي نجوما صرعت حوله ... وهل رأيت انجما على الثرى

افدي صريعا بكت السماء دما ... له ومن قبل بكت يحيى السما

افدي غريبا قد بكت الشمس له ... ساص

افدي غريبا قد بكى البيت له ... واوحش الركن وبكاه الصفا

افدي قتيلا لبس الدين له ... ثوب الاسى والثكل ما بين الملا

ضجت له الاملاك يوم قتله ... واهتز عرش ذي السموات العلى

ابكي اماما قد بكته انفسا ... عين البتول وبكاه المصطفى

قد ترك الروح الامين محجرا ... بابي الذي في بعده عم الاذى

يا بابي مجدلا على الثرى ... يا بابي المذبوح ظلما من قفا

قد اوطأوا خيلهم جسمه ... كانما رض بالارض الحصا

يا بابي بارزة خدودها ... وهي التي ما برزت من الخبا

يا بابي مستضعفات ... وهي التي لم تبد من ذل السبا

يا بابي مكبلا مصفدا ... على ظهور العيس من غير وطا

قرة عين المصطفى ومهجته ... الزهراء بل فوق ظهر المرتضا

يرنو الى حريمه حواسرا ... وينظر الراس فيزداد الشجا

يرى السبايا حوله يحدو بها ... حادي المطايا معنفا بلا وطا

يا آل رجال اهل بيت المصطفى ... تهدى الى الشام كما تهدى الاما

ما جاء في القرآن غير ودكم ... عن بعضه للخلق اجرا وجزا

اكان هذا حقكم من قومه ... قتل بنيه وهتك النسا

يا سادتي يا صفوة الرحمن ما ... اصابكم احر قلبي والحشا

اذا ذكرنا ذوكم وحزنكم ... هان علينا ما تلاقي من اسى

ولم اقل صبري يساوي صبركم ... لكن لي بذلكم حسن العزا

واعقل الناس اذا افتتنهم ... من مد رجليه على قدر الغطا

عني بحبي لكم ومدحكم ... يزول عني ما لقيت من عنا

وقلت ارثيه عليه السلام

يا نجوما لم ترض افق السماء ... كيف اضحت لقى على البوغاء

وشموسا لم تنع للغروب ... وكساها الكسوف في كربلاء

واسود اسد الهياج لها فرسا ... واضحت فريسة الاعداء

وسحابا يعم نائلها الدنيا ... اذا ظن واكف الانواء

مزقتها الخطوب فاضحت ... بعد وكف الاعطا ايدي سباء

ومنها

ولا كالحسين حين رمي في ... كربلا بالمصيبة الشنعاء

ذبحوه ذبح الاضاحي ومثل ... الذبح قتل الاصحاب والابناء

ثم لم يكفهم الى ان خاطوا ... بخبا المصطفى لسلب النساء

فبنفسي ملطومة تندب المقتول ... يا ابا ويا على آل مصطفاء

يا ثمالي يا عصمتي من زماني … ان دهى يا خليفة الآباء

من لثكلى قد ابيح حماها … واصيبت بسهم البغضاء

من لمفجوعة على الصغر باليتم … فاضحت اعجوبة الاحياء

فهي تدنو منه وبينهما الشمر … يضرب متولها الاعضاء

فترى كفها اليمين على الراس … واخرى منها على الاحشاء

وبنفسي مكبلا مستضاما … فاقدا الالف لف كل عناء

ينظر النبي حوله حاسرات … ورؤس الكرام فوق القناء

لا يرى مسعدا سوى زفرات … يتصاعدن في خلال البكاء

نور عين الرسول مهجة قلب … المرتضى والكريمة الزهراء

وقلت في رثاه عليه السلام عزا

ليس صبري الجميل في يوم عاشورا … اذا ما ذكرتهم بجميل

وقليل اهلاك نفسي ولولا هم لما … كان هلكها بقليل

بين ذل القتيل والعز منهم … قدر ما خر من ربوع الخجول

فينالون رغد الفدير في طوبى … فطوبى لهم وخير قبول

وفي طوبى وترول توريتان يعرفهما من تفطن ه

يا شموسا كانوا هداة البرايا … كيف خصت بكربلا بافول

وقبيلا هم ملوك ديار … الخلد صحوا ملكا لشر قبيل

ما كفاهم قتل الرجال الى ان … سابق مجلا من ذوات الحجول

كاد يقضي علي مهما تذكرت … مصاب الشهيد فرط غليلي

ذاد يزيدا للعين هذا الحسين … الطهر فاعجب من قاتل وقتيل

نور عين الرسول انسان عين … المرتضى عزة وقلب البتول

من بكاوت له الكواكب حزنا … وبكته السماء بدمع همول

وبكاه البيت الحرام وما نال … من مسك وحده وميل

وبكاه

وبكاه الكليم موسى ونوح … واصاب المصاب قلب الخليل

وغدا يوم ذاك ميكال و … الاملاك يعزونه الى جبرئيل

وغدا العرش مائدا وقليل … ان يميد الكرسي بخط الجليل

انما حميت له الارض الغبرا … لما حدثت بثوب المحول

وله حدث السما بلونين … بقان من الدما وسيل

وابيه لولا نوح لقال الله … يوم الطفوف للارض زولي

يا قبيلا بفعله ضحك الشرك … وآب الهدى بطرف كليل

وتنامى الضلال بعد انحفاظ … وعلى القدر منه بعد خمول

فلو مع علمهم انه خامس اهل … الكساء في التبجيل

وبهم الخمسة الذين اساميهم … تولت بالصحف والانجيل

وبهم آدم تلقا ولولاهم لما … فاز بالرضا والقبول

برزت للوجود اسماؤهم … قبل بدو المريخ والاكليل

وقلت في رثاه عليه السلام تكملا للبيت الاول من ابيات انشدها شاعر دخل على الصادق عليه السلام في يوم عاشورا وله حكاية فقد ذكرناها في كتابنا وفي كتابنا خير المقال والبيت المذكور

امرر على جدث الحسين … وثم تربته الزكية

فتبعته وقلت

والثم ثراه فلثمه	ينحي المآثر والبليه	انا رزينا بالحسين
وان مصرعه الرزيه	يا مصرعا بكت السماء	له وضعضعت البنيه
واهتز عرش الله و	اهتزت له السبع العليه	يا للرجال لذا الشراف
الورى لنبي البريه	وتساق بيض الخدور	بلا وطاء فوق المطيه
فانظر من السابي لها	وانظر هناك لمن السبيه	هم صفوة الله العلي
واهله من ذي البريه	يهدون للطاغي فيا	سر هذي الهديه
لا عصمة تحمي الحمى	ولا حجاب للصبيه	فلا حجاب لعاقي الخلق

منا ان واختاروا المنيه وكذا اباة الضيم تختار الحمام على الدنيه
واذا انثنى حكم الاله قضوا بحكم المشرفيه شفت نفوسهم الوغا
ومعاطس لهم ابيه انفوا ان ولهم على حكم الدعي ابن الدعيه
رضيت لحينهم انوفها تلك الوجوه الهاشميه هذي الحميه لا كما
ذكروا حميه جاهليه **وقلت ارثي والدي المرحوم المبرور السيد خلف** رحمه الله تعالى

منا الى الله والمختار والآل … يا ظاعنا عنا مبدلا قربه بترحال
رأى مصالك عن صبري ومن جزعي … فليس ينفعني صبري واعوالي
ان نيلك عيني دما كالبحر بالمغت … معشار حقك في سح وتهمال
قد جل قدرك عن شعر انظمه … اني يحيط به وصفي واقوالي
لما رايت مصاب جل حادثه … والصبر في الخطب من عادات امثالي
لزمت صبري وكان الصبر محمل في … واخزت صبري وكان الصمت اولى لي
وطنت نفسي على ما هالها لا زال … الا فوادي فلم يخطر على بالي
قد سهل الرزء عندي ان قدمت على … جوار مولى جليل القدر مفضال
فكل جار له في الترب مثلك يرجو … ان يجاوره في المقعد العالي
احلت كل مكان انت عامره … الا فوادي ابي ان يغتدي خالي
لا حزت بر انسان طال الزمان وقد … بدت بصفحة وجهي نظرة السالي
انا اليا ليك تحييها وتقطعها … مصليا تارة او ذاكرا تالي
انني صيامك في حر الهجير وقد … عرضت عن مطعم او برد اوشال
انني ذب فاعلك عن دين الامام وقد … زيفت شبهة اعداء وضلال
اني تصانيفك الزهر التي كشفت … عن الهدى كل ايراد واشكال
انني صدودك عن دنياك زاهدها … صدود متحرف عن وصلها قالي
انني اعتناءك بالايتام تكفلهم … برافة وعنايات وافضال
انني اهتزازك للوفاد تمنحهم … رغائب المال في بشر واجلال

اتقفت ما لك تبغي العرض تستره … لا يستر العرض الا الجود بالمال
انني حمايتك الجار التي ظهرت … في العالمين وسارت مضرب امثال
انني ثباتك في الخطب المهول وقد … عم البلاد بارجاف واهوال
اذا دجى نقع هيجا وادلهم ضحى … جليته بطرير الحد فصال
وان نأى عنك مرمى نلته بيد … وصلته باصم الكعب عسال
يا قسورا غابه الارماح يوم وغى … وطعمه صارمه اشلاء ابطال
وبحر جود وفضل لا يخاطبه … اضحى رهين ثرى بالكهف منهال
وبدر مجد قد اختار السرار على … طلوعه بين اوباش وجهال
لما رايت الاولى طابوا فدا نفر صنوا … رغبت عن عيش حر بين ارذال
طلبت مقعد صدق قد سمى وعلى … واخترت جورة امجاد وامثال
اقول جادك هامي المزن هاطله … ما حاجة البحر في تسكاب هطال
عليك مني سلام الله ما طلعت … شمس وكرت باصباح وآصال
ولا عدتك من الرحمن مرحمة … تغنيك عن عيشة في دهرها الخالي

وقلت ارثي ولدي المرحوم السيد حسين رحمه الله تعالى

هو الرشد ان نلقى المصيبة بالصبر … ولحسن منا ان تعقب بالشكر
وترضى بما يقضي الهك انه … كريم اذا ابلاك او لاك بالاجر
وان مصابا فادحا عم ارضنا … شامخ الفخر لكن قد خالس الفجر
تمنيت اذ وطنت نفسي بانها … له ما تعاد معاطى وجنتي يجري
ولولا شماتات الاعادي امرته … فقلعن بما ارزني على ساكب القطر
وارويته من معيني صادي ارضه … ولم تتحمل الا روامنه النهر
ولولا اماطي الطاهر تربها … لا رويت منها الترب بالادمع الحمر
ولي ربه تولى الا جنه حقها … ولكن قلبي في الشدايد كالصخر
نامل ان نبقى ومن عهد آدم … نرى كل حي تابعا اثر السفر

اتقفت

لامر قضاه الله كان مصيرنا   الى القبور ومن بعد القبور الى النشر

عرفت وجوه الخير والشر فاصطنع   لنفسك خيرا واصدف عن الشر

فيا قاصدا نحو الغري لانت في   حماية حاميه من النار في الحشر

ومن كان في كهف الوصي فلم يخف   عذابا بحشر او مسايلة القبر

ويغدو وطوبى ذاك ومقر   معرا من الاثام مغتفر الوزر

فيا جار مولاه نعمت بقربه   لئن غبت عن عيني فما غبت عن فكري

لقد ضاق ذرع الشعر عن وصف   رزوك العظيم ويابى نظما وعني شعري

القسم الخامس فيما نذكره من اشعارنا المتفرقة

مما لم نذكره في الاقسام السابقة مما اشتمل على معنى غريب او مضمون او صناعة او مثل من الفخر والنسيب وغير ذلك من متفرقات الشعر كالاوصاف والتشبيهات وما اشبه ذلك **فمن هذا الباب ما قلته في السؤال**

سالت سوالكه عن طعم ريقه   فقال خمر واني منه نشوان

فازداد قلبي وثوقا في شهادته   لانه العدل يحكي وهو سكران

وقلت في عدم الوثوق بمحبة الاعدا

يبدي العدو جميلا ويكتم البغض   وما يبديه في خصومته

كذلك الصل تراه ناعما   والشر قد اخفاه في نعومته

وقلت في مثل هذا مما اشتمل على مثل

لا يغرنك حسن خلقي وبشري   لصديقي فانني الماس

فوجهي لذي المودة بشر   ويطوي على العدو شماس

وقلت في محول الديار

وقفت في ديارهم   ابغي شفا سقمي   فلم اجد بربعها   الا ضئيلا رسمهم

مثل هلال ليله   ورسمها وجسمي   **وقلت في الورد وقد اهدي الي في**

اهدى الي الورد اذ جاني   طيبا وقد جئته اتقاضي

فقمت اجلالا له رافعا   محله مني على الراس

وقلت مضمنا المصراع قديم

ما ان دعاني هواكم بعد رحلتكم   الا وليت من دمعي باسكبه

يا نازحا ما جفني يوم فرقته   دع لي من الدمع ما ابكي عليك به

وقلت في التصوف

يا واحد العشاق لولاك   الذي تهوى وحيد

لم تنفرد بالعشق الا انني   تهوى فريده

فلئن فنيت بها بقيت   بعيشة تبقى سعيد

وقلت في عدم النوم

وسايل يسال عن نومي وعن قراري   يقول لي لم لا تنم ولم يكن بداري

فقلت نومي يا فتى خلفته بداري   **وقلت في مثل ذلك**

سهدت مذ بنت عن دياركم   لم اعرف النوم مذ البعد

اذ من هموم لو رقدت عرضت   فزعت من طيفها الى السهد

وقلت في مثل ذلك

اني مذ فارقت اهل الحمى   والبين قد اجحف بي ظلمه

وغابت الاشخاص عن ناظري   لم ادر ما النوم وما طعمه

ولو الم النوم لما مر   بمقلتي لم يجئني حلمه

وقد ادمج في هذا البيت الشكوى من الحلم وكذلك في لفظة القطعة التي قبله

وقلت في الورد

الورد رام بان يشابه خد   معذبي باللون والنشر

فاحمر من خجل فدمعه   من جسمه للقصور يجري

وقلت في مثل ذلك

الورد رام بان يشابه خد   معذبي باللون والطيب

فاحمر من خجل قد معتر   يجري بتصعيد وتصويب

وقلت استزير الشيخ الفاضل الكامل الشيخ علي بن المرحوم الشيخ محمد بن الشيخ زين الدين رحمه الله حين

بي من الشوق الى لقياك   ما اضعف عنه
يا اخوان قدر الله سرورا   لي فكنه

وقلت اعرض في بعض الناس

من عذيري من اصحاب قصتي   سوء مطويا بهم بغضي ورفضي
كلما بالغت في الرفد لهم   كان ذاك فادهم باعث بغضي
شاطني بالاداني فانا   اخشى بعضي ان يغتال بعضي

وقلت في الوقوف في الديار

وقفنا صفوفا في الديار كاننا   نفتش عن اخبارها في الملاعب
فمن راكع وسط الديار وساجد   تخيلنا فيها انامل حاسب

وقلت في الصلابة

لا يطمع الاعداء لين بنا   فاننا نقسو على من قسى
فالصخر اصناف ولكنها   اصلبها انعمها ملمسا

وقلت في الغزل

خليلي مالي بطل اليوم ظبية   له تصدد عني تارة وتحيد
عهدنا ظباء البيد تشرد خيفة   وما قيل انى الظباء شرود
ظباء الفلا تخشى حبايل صايد   وظبية الباب الرجال تصيد

وقلت مشبها لخد المحبوب بالورد

حاولت قبلة خده اوشمه   فاصفر ورد خدوده متوجلا
علما بان حرارة الزفرات تحرقه   وابيض خطبه ان يذبلا

وقلت في الغزل

لي الله اني ما توهمت منزلا   لا سماء الا والمدامع تهطل
بعين هول الدمع في كل دمنة   وكم مثلها فارقتها وهي تمثل

وقلت فيه ايضا

وسا المتوع بعدكم كيف حاله   وذلك امر ظاهر ليس يكتم
له مهجة حرا وعين قريحة   وان دام هذا البعد مات وعتم

وقلت فيه ايضا

وكانما الورد المنتوق في   سلك دقيق زين كالورس
من تحت خد ابيض يقق   اعيا عن الابصار واللمس
باللون دال وذا برونقه   شفق احاط بجانب الشمس

وقلت فيه ايضا

حبيب له في القلب مني منزل   وقلبي غدا من جيده هو مفعم
يذمونه عندي كاني مبغض   له حبذا ذاك الحبيب المذمم

وقلت في الفخر

قل للفتى يطلب مجدي اذا   اقتنص العنقا وهذا محال
على الثرى يمشي ومجدي على   ظهر الثريا رتبة لا تنال
وما دعاه غير اصغاره   تحجبي وكم يبصر شخص الهلال

وقلت في ثقيل

يا اثقل الخلق ويا من يحلي   ثقله خف لديه ابان
كل زمان انت فيه يرى   للبدر والعقرب فيه قران
فكل دار انت من اهلها   مكسوفة النور بها النيران

وقلت في النحول

عطفا للمتود شريف   في عز هواك قد تذلل
من هجرك شاب قبل شيب   والدمع بخده تهلل
قد ذاب وكان مثل طود   فالان بشعرة يظلل
لا ظل يرى له وشخص   لو فتش عنه ما يحصل

وقلت في ثقيل

مضيت دميما لا ابا لك يا عاصي — لقد فقت دا في القوم بالثقل والقاسي

مشيت فقال الحوت يا رب ما الذي — اراه على ظهري فما انا بالعاصي

وقلت ايضا في ثقيل

بالثقل يا قوم ان عمرانا — يفوق رضوى ثقلا ولبنانا

مشى على الارض فاشتكت حزنا — تقول يا ليت لم يكن كانا

وقلت في الغزل

قالت لما غدت بهم اينو البعد نذبل — نارها شبت احرقي ان قلبي سمندل

وقلت في الحمام

ولم ادخل الحمام ساعة بينهم — سلوا ولكني بذلك لما ع

ولكنني لم يكفني صوب ادمعي — دخلت لتبكي كل جارحة معي

وقلت في الغزل

ومهفهف ازرا على ظبي النقا — في حسنه والبدر حين سعوده

فكان سلك جبينه في شعره — صبح الوصال يشق ليل صدوده

وقلت في الذكر في الشدة

ذكرتكم والطرف هاو الى الثرى — وقد اثقل الظهر الكلاكل المسرد

فما كان ذاك الخطب الا كفجعتي — بحبلك يحويا ذراع ومسند

وقلت في الذكر في الرخا

ذكرتك في وقت به الصقر صارع — غزال الفلا والكلب شد عليه

فاشغلني ذكرك قلبي وناظري — ولولاك سابقت الرياح اليه

وقلت في شكوى الزمان وذم الطيف

عذيري من امور فادحات — تقارعني على عز الزمان

وجد لا يبارح في عثور — ولم ارض الا ما يحاني

وحبك ما رات عيني مناما — اسر به سوى ما قد عناني

وقلت مخاطبا لوالدي

يا ماجدا لك في الفخار مناقب — يبلى الزمان الفخر وهي تعاد

وماثر ثبتت حصر عدادها — اكدى على الحصر والتعداد

ولو ان ارزاءه دهتني كل الاما — وبلي المستطيل مدا د

وقلت في وصف مهر ادهم في جبينه بياض

ومطهم كالليل حين ركبته — فكان بدرا فوق ليل اسفع

جا الصباح يريد مسح جبينه — في كفه فمحاه منه باصبع

وقلت في هذا الجواد من قصيدة

وشعو يلوا الحزم تحسبه بها — اذا ما اعتلا لها للسموات راقيا

كانها الدجا من لونه اي حلة — ونقطها نجما على الوجه باديا

وما من بهانها على الصبح اذ غدا — لتحميها دون النحوص مضاهيا

سوى انها تلقى الطعان وتنثني — وقد كميت ثوبا من الطعن قانيا

وما ادبت الا بليل عجاجة — ورضيت بايام تشيب النواصيا

وثابت ان ترعى سوى حطم القنا — وقد عودت لا تشرب الماء صافيا

وثابت مراعي الضيم ان تستفزها — كما دبها ما زال للظيم ابيا

تحن حنين المستهام لالفه — اذا سمعت من جانب النقع داعيا

خصال دونها عن جبينه لا تخجي — كما رحت عن ابائي الصيد راويا

وقلت في صفة الجواد وسرعة جريه من قصيدة

ووصلت ليل السرى بنجوم — بما عقدته خيول القتال

على كل من لا تنال الظنون — مداه ويسبق وهم الرجال

يعاجل افكار من يعتليه — ويسبق الجري طيف الخيال

وهذان البيتان لم يقل البلغ منهما في سرعة جري الجواد لان سبق الوهم والظنون

الفكر والطيف مما لم يكن ورآه غايه **وقلت في مثل ذلك**

ولولا شروط الحب زرت خيامهم ... زيارة غاز لا زيارة وامق

على كل مقدود من الليل جسمه ... يعاجل رجع الطرف حين التسابق

ولا عجبا للدمع لاحقا ... اذا كان يعزى للوجيه ولاحق

فلو رام ساري البرق يجري خياله ... لقال انشيد يا برق لست مرافقي

من اللاي لم تعرف سوى الكر عادة ... اذا امتلات رحب الفلا بالفيالق

وقلت في مثل ذلك من قصيدة

ومغرم صهوة طرف ذي تال ... سامي تليد في السماء جوال

اشد ما يهوى قراع الابطال ... كانما قرع المثاني القتال

تعرا ان جارته ريح الشمال ... اصيد ما كان لنات لا جال

لو عود الغزلفات لا جال ... وفيله ما ج النجاعة تجري الجواد

وقلت في طول السفر

قضى لي سوء حظي بالتنائي ... والجا الدهر عيسي للذؤوب

متى يرجو الاياب منيع فجر ... يفتش عنه احشاء الغروب

وقلت في تفاحة صفرا

تفاحة اخذت تضاهي ... لون خدي باصفرار

قلت اقصري نار النوى ... وان احالت غير نار

وقلت في عكس البدر في الماء وهو بدر ذاك غزل ابدال

وليلة تيها ونحن بمجلس ... من الشط راق منظره ... وبدر ها البدر عزة سترت

منه قليلا ولاح اكرم ... كانما غاب رضضه ... يد الريح وصفو الراح نشره

فطلب الاجتماع في فلك ... الشط ولطم المياه يقهره ... كان لالاه وبهجته

ذوب نظار ارى لنظره **وقلت مخاطبا للورد** يا مشبها خد الحبيب

بلونه وبريحه ... هب قد حكيت وانما ... قد فاق في نفريحه

وقلت في قهوة البن

وقهوة لا تمل النفس صحبتها ... كانما طينها من طينة البشر

تزداد حبا اذا ازدادت حرارتها ... والعذب يصحب الافراط في الخصر

كذاك نار الهوى تزداد لذتها ... اذا تزايد جمر الشوق بالسعر

وقلت في ان الهجر على الاقامة في الذل وقد اودعت معنى ومثلا

لا تركنن الى الهوان ... وعن مقام الذل فارحل ... والخل ان لم يكن اقبالك

فالتنائي عنه اجمل ... فالخنفسا اذا بقت ... عليه يرجع خيشا قبل

وقلت في الشقيق

قال الشقيق وحقه ... اذ جا باللون العجيب ... انا من ترون وجوري

الاوراد يفضلني بطيب ... واري لذلك علة ... كانت لنا او في نصيب

هو مشرخد الحبيب ... ومشبهي دمع الكئيب **وقلت في سحابه**

يا رب وطفا او دعتاي دعه ... حدت بها هوج الرياح الاربعه

انارت الارض وكانت بلقعه ... كم توجت من ربوة مصلعه

وكم غلت من زهر ملفعه ... انظر الى روض الحما من ايعه

وشحه ورنده من انقعه ... وانظر الى غدرانه من ضوعه

بطيبه يثني على من ارضعه ... ويد من الشكر لمن قد ابدعه

وقلت وقد اتفق في راينا اثنا في بعض النسخ واعجبني نصف بيت منها وهو هنا هو العيش الا ان فاني فقال لي بعض الفضلاء من الاصحاب هذا البيت المصراع يصلح للتضمين في صفة لذة سريعة النفوذ فقال بعض الحاضرين يوصف بذلك المجالس والروض والطرب وقال بعضهم بل يوصف وصال الحبيب ولوازمه من اللذة فقلت لست هناك فقال ذلك الفاضل ينبغي ان توصف بذلك لذة الوداع وسرعة زوالها بالفراق فقلت له لعمري لقد اصبت المحز وطبقت المفصل فقبلت قوله و قلت مضمنا الذلك المصراع في صفة الوداع لم انس وقفتنا حين الوداع ضحا

بهو نعمان يا سقيا النعمان الابيات وقد ذكرناها في الكلام على الوداع

ثم اتفق لي في معنى الطيف ما يناسب هذا التضمين فقلت

ورب طيف خطت عجز الباق بهم / وطالما هجر التغميض اجفاني
وما سلوت ولا اهتديت جاذبه / لكن لعلمي حال المدنف العاني
حدث به فكري والشوق قايده / يا طيبه حين حياني فاحياني
في مجلس طمست عين الرقيب به / وليس الا الخيال العامري ثاني
يا طيب لذته يا قصر مدته / هذا هو العيش الا انه فاني

وقلت في الغزل

يا من محى بسهام مقلته / بلا جرم فوادي
اني على عينيك ادعو / مثل حظي بالسواد

وقلت في طريق المراسلة

لم اقل اني تابت نعمتم / عن عياني فمقلتي لا تراكم
انا في بقعتي كما حكم / الدهر بعيد وفي لكرا الغا كم

وقلت ايضا

شكوت النوى والدار جامعة لنا / بحيث ترى عيني وتسمعكم اذني
وزورت بحيث الطيف لو زار لم يصل / وذلك مع ما انا فيه بطر مني

وقلت في طول مسافة البعد والشوق الى الاهل وذلك لما كنت في صحبة المرحوم الشاه صفي في مازندران

ارجو من الارواح حمل رسالتي / والبعد يمنع ان تكون رسولا
بعدا اصار العيس من وخد السرى / مثل القسي والسهام ذبولا
من اين ارجو للنسيم على الصبا (النوى) / وهي النسيم كما علمت وصولا

وقلت في مازندران ايضا

ان حالت الاطواد من دونكم / يا ساكني قلبي والثلج حال
فصبكم ما حال عن وده / والحمد لله على كل حال

وقلت فيها ايضا

احبابنا ان لم تر العين شخصكم / فانتم بقلبي ساكنون نزال

...ركم بنو محمد حجبتم ينقضي / لما اسحل الخطب وانعكس الحال

وقلت في توجهي من مازندران الى اصفهان مع المرحوم الشاه صفي

...انجاب ليل عن صباح طالع / الا وطالعني بوشك فراق
...ادر ما معنى الاياب ركابي / مشغولة بتطرق الافاق
...هون ذلك لو يكون ايابنا / هذا اياب تواصل وتلاقي

وقلت في التكا...

...الشاني لا ابيتن ليلة / ولم يحف جنبي ابنة النوم مضجعا
...نام طرفي بالكرى حال دونه / دماع حداعنه الرقاد وزعزعا
...نام خلي البال من عاقد الهوى / ولما يجد في قلبه الهم موضعا

وقلت في بيان حالي

...ونغل عن وصف غصن وظبي / ما بقلبي من صبوة المجد يغني
...ان وصفت الالحاظ فالبيض قصدي / او نعت القدود فالسمر اعني
واذا ما ذكرت بارق نجد / كنت عن بارق الحوزة لكني
ونسيم سرا وان طاب نجدا / لم يكن من رياضها لم يهجني
ليس الا لها صهيل جيادي / واليها لو بنت خيل هجني
...ى شوق لدى رفع علاها / وضناها وان زهت لم تثنني
واذا ما طلبت مجدا باني / ورهطي الا ابي لا تلمني

وقلت في البلبل والورد

ان كنت من ذاق طعم الهوى / فاسمع من البلبل ماذا يقول
قوموا الى اللذات وانهوا النهى / وقابلوا الورد بوجه القبول

وقلت في صفة الحمام

ومجمع احسن آدابه / ان تهتك الستر به معلنا
يحرم للحلق به ذا الورى / ويشرف بجمع الاشرف والادونا

وقلت في معنى

يصفر لوني كلما عاينت احمر ورده واذا رأى دمعي يسيل تبسم خده

وقلت في وصف منزل

سما فلو حاولت مصافحة نجوم ذا الجو لم تنل طلله

عزلت عند لقيته عرضت حظ ابي عن جنانه عز له

وهذان البيتان من قصيدة اعاب بهما والدي رحمه الله وقلت في شدة المقاساة من عدم الفوز بالوصل

يا ساكنا بفؤادي لا يفارقه ومقلتي لم تطالعه لنظر

ما انت او لا لا نشاهده انسان عيني بعيني وهي لم تره

وقلت في السواك

ما ان حسدت سواك سليمى حين فاز بالعذب المورد

مواشغت من ثغرها وانا من هجرها والذنب في الجحد

وقلت في الشمع مضمنا

قلت ليلا لصاحبي ما ترى الشمعة تبكي مهما تطربت ايها

قال هذا البكا ليس علينا كل دمع يسيل منها عليها

وقلت وقد بلغني عن بعض الاعداء الشماتة يعني عن دياري لما طلبني المرحوم الشاه عباس

يروم الفتى امرا ويمنعه القضا وما للقضاء حكم لمن مدفع

ويا رب امر قد كرهت بروده ميلا وفي العاقبة الخير اجمع

فلا يفرح الاعداء ان غبت عنهم فخير تغيب الشمس حينا وترجع

وقلت فيمن عرفني من الاعداء عند الشاه صفي عفى الله عنه ليكون تعريفه وسيلة الى الحرج عن العود الى وطني

انا من ان ذكرت عند عدو ظل يطري فضلي ولم يتوقف

زاعما انه اضل مناه ولعمري اصاب فيما تصرف

من عدم العدو يظهر فضلي ومن الشوك قيمة الورد تعرف

وقلت في غرض

كم من الاعوان ما استطعت فلا عوان عون في سفار وحل

فالعود ان ضم منه مفردا احرقه الجمر ولم يشتعل

وقلت في عدم الاصطبار على الذل وفراق الاحبة

لقد رضت نفسي في تحمل الخطب فهانت ولانت لها كل صعبة

ولكني ضعفت عن حالتين شماتة العدا وفراق الاحبة

وقلت مضمنا لمطلع قصيدة زهير

صحا القلب من سكر الشبيبة والصبا وملت بوجهي عن غزال اغازله

فقلت للذات التصابي تزدجي صحا القلب عن سلمى واقصر باطله

وقلت في معنى الوداع والفراق

لو ان عمري ينقضي بتواصل ما بين تقبيل وطيب عناق

ما كان يعدل ساعة لا ذاقها العشاق قد ذيقت بسم فراق

وقلت في التشبيه

فلو ترى خد حبيبي وخدي بعد ما ازمع بعدا وسار

وقد دنى خدي من خده لقلت ذا ورد وهذا بهار

وقلت في الغزل

يا من يقطع قلبي وهو ساكنه ان كنت تهدمه فما قلبي بكان

وعدت ضيفك ثاني الشهر زورته هب انه وفيت بيتي الى الثاني

وقلت في الحنين

ولما رأت ما بي من الوجد ناقتي بكت وبكاء الناجيات حنينها

وكادت لما ابديت من النوح والبكا يجيب بكاها في حشاها جنينها

وقلت في معنى

ان سروا اينا بفرقتنا   ادسناه ما كان في القرب
ظنا بان البعد صاحبه   يخو من الامتحان والحجب
لا سروا اشينا فانك قد   حولت من عيني الى قلبي

وقلت في الزهد

ولو كنت تعطى النعيم المقيم   بعصيان يوم لمسدي النعم
لما كان ذا خو مسدي النعم   فكيف بعاينة لم تدم

وقلت افتخر بالوفا

اني انا المجرو طبعي الوفا   حفظ الوفا من شيم الحر
والهجر لم يمثل لي شخصه   ارحت احبابي من الهجر

وقلت على طريقة زهير

لئن كنا بآنا منك صبابة   التي ترى في طية الكتم
واجريت دمعي في رسوم سطون   كذلك ما الغيث يجري على الرسم

وقلت في الجناس

لقد قال لما بدا كالورد مبتهجا   له على خده الوردي شامات
كيف المحبين قد عاشوا فقلت له   سلمت منه عاينوا عين ارشاما توا

وقلت في الغزل

عقتنا عقود الدر عند عناقنا   وكادت عقود الدر ان تصدع الصدرا
فلم ادر من يشكوا در عقودها   ام الصدر مما نالنا يشتكي الدرا

وقلت في الغزل

ايا اخا الظبا ونبت بدر   السماء وضوء الشمس المنير
عيرتك النجوم فمن بدا بتحية   علاك وانت في سعد العشير
ومن عجب ابريت البشر   وانت بمحلك الزاهي اسير
وفي سعد العشير تورية   وقلت في الغزل

محمود ابن شيخ
محمد كلشاد

من تفضحني ايـ... وامق
... مع هذا عاشق

... وحجي
... قلبي

...

ولما رايت اسبا للقلوب من الذل
فيا هل سمعتم من نغار من الظل

... في الغزل

وهو الذي منه اشتكي
... لت   بكا عليها بكل منجم

... في خاطري

... لامي   ولم احقق نطامي
... كي   ما سورت من قيام
... د ... لي   عن صحتي حسامي
... اصلي   للطاهرين الكرام
... ي   ومنه نيل مرامي

... ازد

... سيل ...   يتلو مجد دوام
... طبا   يكون منه زكام

... في معنى

... له   وهو يكافني باغراض
... ني يتلفي   بكل ما كان به راضي

قال مصنفه
السيد علي خان المدني

انا وان اوردنا في هذا الكتاب
نورده في القسمين السابقين
كان هذا الباب للمتفرقة
القسمين قد غفلنا عنه في السابق
على الاتمام وسبوغ الافضال والانعام وحيث كان
على الخاطر فارقت سوادها عيوننا لمخائل الدرر
وجوه الدفاتر ونثرت جواهر على جيد الكمال
نظم اجياد المعاني فاحترقت في قلوب الحساد
كل ناظم وناظر والصلوة والسلام على سادة الاول والآخر
الشموس الزواهر والبدور البواهر ما اطرب البدو
ونصت الركاب بكل منجد وغاير اللهم افض علينا
واسبغ علينا غمام نعمتك وارسل علينا ساتر رحمتك
عوارفك واجعل كتابي هذا راجحة لميزاني
ممن اثبتت الميازين ولحشرنا في زمرة سيد المرسلين
الطاهرين آمين اللهم امين وقد فرغ المولف
دام ظله من تاليفه في اليوم السابع من شهر
جمادى الآخرة سنة الف واربع وثمانين
من الهجرة النبوية وكان الابتداء
في تاليفه في اليوم الرابع
شهر محرم الحرام ابتداء
السنة المذكورة و
الحمد لله على
التمام

قال المصنف ... السيد علي خان ... رضوان ... عليه

قل بفضل الله وبرحمته فليفرحوا
الله على ذلك حسبي ... وكيل



وخال اذا ادعاها سواه
لزينة صفحة ذي الاشراق
لعمري [illegible] لك الاوقات
كانك في نجم الانتباه انبسام

